

لسید علی زاده

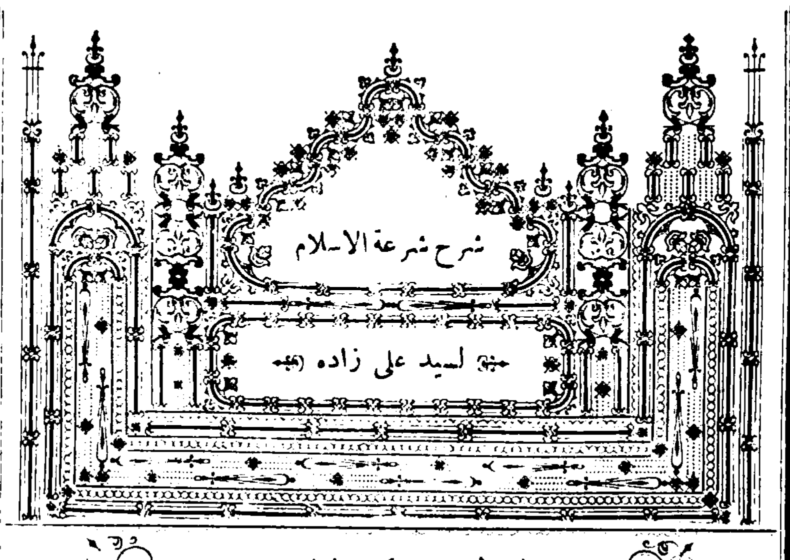
معارف عمومیه نظارت جلیله سنك ٤٥٥ نومرولی ١٤ ربیع الآخر سنه ١٣١٦
و ٢٠ اغستوس سنه ١٣١٤ تاریخلی رخصتنامه سنی حائزدر

درسعادت



١٣١٥

فهرست شرح شرعة الاسلام لسيد على زاده



بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن من على عباده نعمة الاسلام وجعله شرعة ومنهاجا * ونصب الكتاب والسنة امامهم سراجا وهاجا * وهداهم الى الايمان فدخلوا فى دين الله افواجا * وصلوة على من فاز من اتبع هداه * واتخذ سبيله وما ولاه * وهام بحبه وتولاه * محمد نبع ينبوع الصدق من لسانه * ولمع نور الحق من بيانه * وعلى آله واصحابه * بدور معالم الايمان * وشموس عوالم العرفان * ما اخضر نجم فى الغبراء * وطلع نجم فى الخضراء (وبعد) فيقول العبد الضعيف والمذنب اللهيف * المحتاج الى رحمة ربه اللطيف (يعقوب بن سيدعلى) عفا عنهما الملك العلى * قد اطبق سلاطين العلماء واساطين الحكماء * على ان العلم من اشرف الصفات * واعظم الهبات * سيما العلوم الشرعية * والمعارف الدينية * فانها من انفع المطالب القصوى حالا ومآلا * وارفع المآرب الحسنى جلالا وكمالا * اذ بها ينتظم الصلاح للعباد * ويغتنم الفلاح فى المعاد * وان من بين كتبها شرعة الاسلام لكتاب فائق * وخطاب رائق * (شعر) كتاب نظمه يحكى زلالا * وفى فحواه نور قد تلالألا * فلو خطت جواهره بتبر * على بدر للاق به كمالا * بل هو نور لائح ونور فائح * وجنة فيها الجنة * ويلمع منها انوار السنة * مشحونة بعبارات نبوية رائقة * تعلل(٧) الروح بروح الجنان

(٧) التعليل التلهى من الاستراحة اليه بنظر خفيف منه

و مملوة باشارات مصطفوية * شايعة تؤثر فى القلوب كلح القيان (٢) * وما احسن ماقيل فيه (نظم) كتاب فاخر كالدر لفظا * حرى شانه بالنور سطرا * معاليه علت كل المعالى * جليل نفعه كالدهر قدرا * لسانى فى محاسنه كليل * وان افنيت فى الانثاء (٣) عمرا * فهو درة عقد العصر * وغرة نقد الدهر * و بعلمه يتطهر القلب من غيه * وبالعمل لمافيه يصل الظمآن (٤) الى ريه (مفرد) وعلى تفنن واصفيه لحسنه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف * ثم ان موجب شانه ونباهة (٥) مكانه * ان يرفع على ايدى خرائد (٦) الطباع الوقادة * بل يحمل على حدق عرايس القرايح النقادة * الا انه صار كالفراش المبثوث تحت ارجل قطار الاوهام * وظل كالعهن المنفوش من عدوان سوء الافهام * فقد ماكان هذا يهيجنى الى ان احل من الفاظه عقد التعقيدات * وافصل فى ابراز معانيه عقد التوجيهات * الا ان قصور القدم من جمود الفطرة * وفتور القلم من رقود الفكرة * كان يثبطنى عن الاقدام عليه ويسوفنى عن التشمير اليه وكنت اقول (مفرد) هيهات ان تصطاد عنقاء العلى * بلما بهن عناكب الافكار * ثم لما امرنى به من كان موجب اشارته فرض العين * لبيته بالاجابة على الرأس والعين * فتصديته على الوجه اللائق والتدبير الموافق فتصفحت الصحف المعتبرة من الاحاديث والتفاسير * وتفحصت ماينا سبه من انواع الكتب المشاهير * حتى وصلت الى مأخذ كلامه فحققته على وفق مرامه * واستخرجت نقود العبارات من كنوزها * وحللت عقود الاشارات من رموزها * وكشفت اسرار مضمونها * وفتقت انوار مكمونها * واستوفيت اوعية حكاياتها * وقطعت اودية رواياتها * ونبهت على اسامى تلك الكتب فى اول كل كلام او آخره * ليزداد الوثوق والتمكن عند ناظره * فجاء بحمدالله شرحا على الشان * جلى العرفان جامع النقود الدرر الغرالحسان * وحاوى صنوف غرر الحديث والفرقان (وسميته بمفاتيح الجنان ومصابيح الجنان) لكونه محتويا لمفاتيح جنان الاخبار ومصابيح جنان الاخيار (شعر) كتاب لاسرار الحقيقة جامع * رفيع لاستار الطريقة رافع * تنور من رؤياه منا بصائر * وتطرب فى فحواه منا مسامع * له الروضة الزهراء فى در لفظه * عيون لها عين اليقين منابع * عن لباس حروف كالظلام وتحتها * ضياء من العلم الالهى ساطع * فياطالبى التحقيق هذا مرامكم * فجدوا الى نيل المرام وسارعوا *

(٢) وهى الامة المغنية

(٣) الرواية فى الانثاء ههنا بتقديم النون من النثا مقصورا وهو مثل الثناء بالمد وتقديم الثاء المثلثة الا انه فى الخير والشر جميعا والثناء فى الخير خاصة

(٤) الظمآن كالعطشان لفظا ومعنى ويقال رويت من الماء ريا والريان ضد العطشان

(٥) نبه الرجل بالضم شرف فاشتهر نباهة (صحاح)

(٦) قال فى الديوان الخريدة من النساء الجيدة وفى الصحاح كل عذراء خريدة

ثم المأمول من العالم المنصف ان يعذرنى فيما كان عسى يجده من العثار الذى هو من روادف الاكثار على ان البشر محل النقصان * والخطأ والنسيان * من لوازم الانسان * ومن هذا قال ابن عباس * اول الناس اول الناسى * وفقنا الله للسداد وثبتنا على الصواب والرشاد وماجعلته الالله خالصا لوجهه ومن اجله متوقعا به رويات سجله وابتهل ان يفيض عليه من البركة والقبول مايهب الجنوب والقبول وان ينفع به منشئه وقارئه وسائر طالبيه انه مولى كل خير ومولیه وخافض كل شئ ومعليه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم * وتب علينا انك انت التواب الرحيم واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين * قال المصنف * اعنى الفاضل الهمام مقتدى الائمة الكرام الشهير بينهم بركن الاسلام محمد بن ابوبكر المفتى رحمه الله (الحمد لله الذى دلنا) من دله على الطريق اى ارشدنا (على معرفته بالشواهد) جمع شاهد بمعنى الحاضر واراد بها الدلائل الحسية (والاعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة وهى وان كان اعم من المحسوس والمعقول لكن اراد بها الدلائل العقلية بقرينة مطابقة الشواهد (وتعبدنا) بفتح الدال اى اتخذنا عبدا آمرا ايانا بان نعبد له (لكرامتنا) يعنى انما تعبدنا لاكرامنا واعزازنا لالتحصيل الاغراض المطلوبة له تعالى اولاستكمال الفائدة التى تعود اليه لتنزهه عن مثل ذلك علوا كبيرا فى الصحاح التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والظاهر ان قوله (باقسام العبودية) متعلق بقوله لكرامتنا يعنى اكرمنا حيث جعلنا مأمورين بانواع العبادات اى المالية والبدنية معا كالحج او المالية فقط كالزكوة اوالبدنية فقط كالصلوة او القلبية كالتوحيد والتقديس فى الذات والصفات وحيث جعلنا ايضا محكومين باصناف العبادة (والاحكام) الشرعية من الاوامر والنواهى هذا وان جعل قوله باقسام العبودية متعلقا بقوله تعبدنا يكون معناه اظهر ويحتمل على بعد ان يراد بتعبدنا جعلنا عابدين باقسام العبادات والاحكام لكرامتنا فى اصل فطرتنا كما قال الله تعالى * ولقد كرمنا بنى آدم (وشرع) اى سن (لنا فيما يصلحنا فى الدارين) اى الدنيا والآخرة (سنن) بفتحتين اى طريقة (الاسلام وهدانا الى ما ارتضاه من امر الدين بنبيه) لاى هدانا اليه بارسال رسوله (محمد عليه السلام) اى عليه سلام الله وتحيته (وجعله قائدنا وسائقنا بلطيف خلقه) اى جعل محمدا قائدا لنا بخلقه اللطيف (الى دار السلام) اى الجنة سميت بها لسلامة

اهلها عن كل المرآفة ولان خزنة الجنة يقولون لاهلها سلام عليكم طبتم وايضا اشرف تكرمة ينال اهل الجنة هو قوله تعالى لعباده اوان وقوع الرؤية سلام قولا من رب رحيم ولان السلام من اسماء الله تعالى فاضيفت الدار اليه تشريفا كقوله تعالى ناقة الله (صلى الله عليه) هذا ماض فى موضع الدعاء بمعنى الامر مثل قولك غفر الله فهو فى قوة ان يقال اللهم صل على محمد ذكر فى شرح الكشاف ان الصلوة من العبد طلب التعظيم بجناب حضرت رسول الله فى الدنيا والآخرة فمعنى قولهم اللهم صل على محمد اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف اجره ومثوبته (وعلى آله) الآل ههنا بمعنى الاتباع كما فى قوله تعالى آل فرعون وهم ههنا المؤمنون لا بمعنى النفس كما فى قوله تعالى * آل موسى وآل هرون * وهو ظاهر ولا بمعنى اهل البيت خاصة بدليل ان المقصود من ذكر الآل ههنا التعميم امتثالا لقوله عليه السلام اذا صليتم على فعمموا (مالمع فى السماء برق وتهلل غمام) اى سال السحاب يعنى المطر من تهللت دموعه اى سالت ويجوز ان يكون من تهلل وجهه اذا تلألأ فيكون تأكيدا لما قبله فى المعنى وما فى مالمع مصدرية ظرفية اى مدة دوام لمعان البرق وهذا تقييد للصلوة بما يفيد التأبيد عرفا (وبعد * فهذه عقود) جمع عقد بالكسر القلادة (منظومة من سنن سيد العالمين) بفتح اللام (وامام المتقين منتقدة من كتب الائمة المهتدين) من نقد الدراهم وانتقدها اخرج منها الزيف (من علماء الدين) قوله (مفصلة) صفة سببية للعقود (شذورها) الشذر بسكون الذال المعجمة قبل الراء المهملة من الذهب مايلتقط من المعدن من غير اذابة الحجارة والقطعة منه شذرة والشذر ايضا صغار اللؤلؤ (وعقائلها) عقيلة كل شئ اكرمه والدرة عقيلة البحر (للمشعوف باجتنائها) فى مختار الصحاح شعفه الحب يشعفه بفتح العين المهملة فيهما شعفا بفتحتين احرق قلبه وقد شعف بكذا على مالم يسم فاعله فهو مشعوف وجنى الثمرة من باب رمى واجتناها بمعنى (مشروحة) مبينة (فصولها و) مكشوفة (ابوابها للمستضئ بمصابيح اضوائها فانها) اى تلك العقود (اولى مايلقن به اطفال اهل الايمان) تلقينا (واحق) تفضيل للحق من حق الامر اذا ثبت اومن حق الفعل اذا وجب اوللحقيق بمعنى الجدير مضافا الى (ما) وهى موصولة بمعنى الذى اوموصوفة بمعنى شئ صانه

اوصفته (يحفظه) والتحفظ التيقن وقلة الغفلة (اهل الايقان) فى الصحاح ايقنت واستيقنت وتيقنت كله بمعنى (بل لا مندوحة) يقال لى عنه مندوحة اى سعة وغنى قوله (دونه) فى محل الرفع خبر لا ودون بمعنى قدام والضمير راجع الى العقود بتأويل المذكور اى لا سعة للسالك ولا غنى حاصل دونه اى غنى متجاوز اياه ثابت بدونه وخلاصته انه لا استغناء عنه (لسالك سبل الهدى) السبل بضمتين جمع سبيل كطرق وطريق (كيلا يتردى) يقال تردى فى البئر اذا سقط فيها (به) اى السالك قوله (الهوى) فاعل يتردى يعنى كيلا يهلكه ويسقطه الهوى (فى هوة) هى بالضم والتشديد الوهدة العميقة (الردى) اى الهلاك (كما قال رب العالمين) جل جلاله وعظم شأنه (فماذا بعد الحق الا الضلال وما الحق) الواو للحال وما نافية (الا فيما قاله) فاعل قال ضمير الى سيد العالمين (او عمل به او اشار اليه او تفكر فيه او خطر بباله او هجس) اى وقع (فى خلده) بفتحتين هو القلب ذكر فى بعض الكتب ان الهاجس هو الذى وقع فى القلب اولا واذا لبث يكون واجسا واذا قوى يكون خاطرا واذا استقر يكون فكرا وقد يقال التفكر فى الشئ النظر فيه مستبيناله طالبا لظهوره والخطور الاختلاج فى القلب بلا توجه وتطلب والهجس الوقوع فيه بظن وتخمين قوله (من كان لا ينطق عن الهوى) بدل من ضمير قال وان صير الى حذف الفعل او المبتدأ اى اعنى من كان او هو من كان فالامر اظهر كما لا يخفى (ولا يأمر ولا ينهى الا بما ينزل عليه او يوحى اليه) عن حسان بن عطية قال كان جبرائيل ينزل على رسول الله بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن قال فى الخالصة وصحة الحديث هذا قوله تعالى * وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ومن كان صفة حاله فى الدارين مازاغ البصر وماطغى) اى ما مال بصره ولم يتجاوز عن مشاهدة ربه الاعلى ولم يلتفت الى ما عرض عليه من الآخرة والاولى صلوات الله عليه وسلامه (ومن كان رفع فوق المقربين اجمعين الى المقام الادنى) اى الاقرب الى الله تعالى من حيث الدرجة وهذا تلميح الى قوله تعالى * فكان قاب قوسين او ادنى (والمأمول من فضل الكريم الوهاب ان يبارك لى) اى الى هذا النظم والنقد (ولمن اخلفه من الاعقاب) جمع عقب بكسر القاف بمعنى الولد ذكرا كان او انثى والمراد به ههنا ما يعم الاصحاب والاحباب (بما) اى بسبب اللطائف النبوية التى (اودعته فى هذا الكتاب) ويمكن ان يجعل الباء بمعنى فى على معنى ان المأمول منه ان يبارك لى

(ان)

ان يعطيني بركة ونماء وزيادة نفع فى الذى اودعته فيه (انه ولى الاجابة) لدعاء المتضرعين (والايجاب) اى ولى ايجاب الاوامر والنواهى للعباد (واليه المصير والمآب) اى المرجع (ربنا) يعنى يا ربنا (آتنا من لدنك) اى اعطنا من عندك (رحمة وهيئ) اى يسر (لنا من امرنا رشدا) بفتحتين لغة فى الرشد بالضم والسكون وهو خلاف الغى والضلال

الفصل الاول

(فى التحريض) الحث (على اتباع سنة سيد المرسلين) فى البزازية الادب ما فعله الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم مرة وترك اخرى والسنة ما واظب عليه النبى عليه الصلوة والسلام ولم يتركه الامرة اومرتين وفى الغاية السنة ما فى فعله ثواب وفى تركه ملامة وعتاب لاعقاب وهكذا قال الامام خواهر زاده ولايخفى انه ينبئ عن اختصاص السنة بفعله صلى الله عليه وسلم والاظهر الانسب لان يراد ههنا ماذكر فى بعض شروح المصابيح والوقاية من ان السنة اصطلاحا هى قول رسول الله وفعله عليه السلام والحديث مختص بالقول (من الكتاب) اى مأخوذا ذلك التحريض من الكتاب اى القرآن المجيد (والحديث) النبوى وفى بعض النسخ من بيان الكتاب اى حال كون ذلك التحريض حاصلا من بيان القرآن والحديث (اعلم يا اخى ان اجمع) تفضيل جامع (آية فى هذا الباب قوله تعالى فلا) اى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك ثم استأنف القسم فقال (وربك لايؤمنون حتى يحكموك) اى يجعلونك حكما (فيما شجر) اى اختلف واختلط (بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا) اى ضيقا (مما قضيت) يعنى يرضون بقضائك ولايضيق صدورهم من حكمك (ويسلموا تسليما) كذا فى الوسيط وقوله تعالى (وما آتيكم الرسول) فى الصحاح آتاه ايتاء اى اعطاه وآتاه ايضا اتى به (فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا) عنه (فاتباع الرسول) عليه السلام (فرض لازم) يعنى لما دلت هاتان الآيتان على عدم جواز مخالفته ظاهرا وباطنا فاتباع الرسول فيما علم مجيئه به على الوجه الذى هو عليه فى نفس الامر اى على سبيل الفرضية فى الفرائض والوجوب فى الواجبات والسنية فى السنن علما وعملا وهكذا فرض عين لازم اونقول معناه ان اتباعه فرض عين فى الفرائض العينية وفرض كفاية فى الفروض على سبيل الكفاية وواجب

فى الواجبات وسنة فى السنن وهكذا وذكر فرض العين من بينها لاصالته وترك غيره ليعلم بالمقايسة عليه (ولا يسع تركه بحال) من الاحوال سفرا وحضرا خوفا وامنا صحة ومرضا وغير ذلك (ومخالفته تعرض نعمة الاسلام) من عرضت فلانا بكذا بتشديد الراء فتعرض هوله اى تجعلها متعرضة متصدية لزوال بل تزيلها بالفعل ان كانت ترك اعتقاد فيما يجب الايمان به (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ضيع سنتى) اى جعلها ضايعا بعدم اتباعه (حرمت عليه شفاعتى وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من احيى سنتى) بالاتباع (فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة يوم القيمة) وقال صلى الله عليه وسلم من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة فى الدين ذكره فى الخالصة وقال الله تعالى * قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله * فانما امته من اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه صلى الله عليه وسلم مادعا الا الى الله واليوم الآخر وماصرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الدنيا واقبلت على الله تعالى وصرفت الاوقات لاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذى سلكه وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت امته وبقدر مااقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته ولحقت بالذين قال الله تعالى فيهم * فامامن طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى المأوى * ولو خرجت عن مكمن الغرور وانصفت من نفسك يارجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تمسى الى حين تصبح لاتسعى الا فى الحظوظ العاجلة ولاتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع فى ان تكون غدا من امته واتباعه ويحك لنا ما ابعد ظننا وما اخش طمعنا قال الله تعالى * افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون * (وجاء فى الآثار المشهورة) فى مختار الصحاح اثر الحديث ذكره عن غيره فهوآثر بالمد وبابه نصر ومنه حديث مأثور اى ينقله خلف عن سلف صالح وسنن النبى عليه السلام آثاره انتهى (ان المتمسك بسنة سيد المرسلين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل) جمع ملة (كان له اجر مائة) شهيد فانه (كالقابض على الجمرة اى لايسعه تركه ولا امساكه) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتى على الناس زمان تخلق سنتى فيه وتجدد البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا اواكثر فقال الصحابة يا رسول الله هل بعدنا احد افضل مناقال

بلى قالوا افيرونك يارسول الله قال لا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح فى الماء يذوب قلوبهم كما يذوب الملح فى الماء قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال كالدود فى الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يارسول الله قال كالفحم فى اليد ان وضعته طفئ وان امسكته اوعصرته احرق اليد كذا فى روضة العلماء (والمراد من هذه السنة التى تجب التمسك بها ماكان عليه القرن) والقرن من الناس اهل زمان واحد المشهود لهم بالخير والصلاح والرشاد وهم الخلفاء الراشدون ومن عاصر سيد الخلائق ثم الذين بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فما احدث بعد ذلك من امر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة (وكل بدعة) فى الدين (ضلالة) لقوله عليه السلام من احدث فى ديننا ماليس منه فهو رد اى مردود جدا والمراد ان كل بدعة فى الدين كانت على خلاف مناهجهم وطريقتهم فهو ضلالة والا فقد حققوا ان من البدعة ماهى حسنة مقبولة كالاشتغال بالعلوم الشرعية وتدوينها ومنها ماهى سيئة مردودة وهى ما احدثه بعضهم على خلاف مناهجهم بحيث لو اطلعوا عليه لانكروه وكرهوه * ذكر فى شرح المشارق ان العلماء قالوا البدعة خمسة واجبة كنظم الدلائل لرد شبه الملاحدة وغيرهم ومندوبة كتصنيف الكتب وبناء المدارس ونحوها ومباحة كالبسط فى الوان الاطعمة عند ضيافة الاخوان وغيرها ومكروهة وحرام وهما ظاهران انتهى (وقد كانت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ينكرون اشد الانكار على من احدث امرا اوابتدع رسما) اى اخترع عادة (لم يتعهدوه) اى لم يتحفظوه فى عهد النبوة اى فى زمانها (قل) ذلك الامر والرسم (او كثر صغر ذلك او كبر كان ذلك فى المعاملة او فى العبادة او فى الذكر من السنة) واعلم ان المصنف رحمه الله يذكر السنة تارة حيث يقول ومن السنة كذا اوالامر الفلانى سنة اونحو ذلك ويريد بها سنة سيد المرسلين محمد عليه الصلوة والسلام وتارة اخرى يذكر ويريد بها سنة اهل السنة والجماعة وهى المرادة ههنا وتارة اخرى يذكر ويريد بها سنة السلف الصالحين وتارة اخرى يريد بها سنة اهل الاسلام اودين الاسلام وغير ذلك فهذه السنة بمعنى الطريقة لا بمعنى سنة رسول الله كما توهم بعضهم فقال ماقال وذكر فى روضة الناصحين ان السنة فى اللغة الطريقة اى طريق كان خيرا اوشرا قال عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة

ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وفى الشريعة عبارة عن طريقة مسلوكة امرنا باحيائها وفى الطريقة السنة اسم للطريقة الاقوم انتهى (ترك البحث والتفتيش) عطف تفسيرى (عما جاءت به السنة بعدما صح سنده واستقام متنه فانه) اى ذلك البحث (يجر) الباحث (الى التعمق والتوغل (فى الدين وانه مفتاح الضلالة) لكثير من الامة يعنى الذين لم يرزقوا باذهان وقادة وقرايح نقادة (وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال) هما اسمان بمعنى القول وفى الحديث نهى رسول الله عليه السلام عن قيل وقال عن الفراء ان معناه نهى عن قول قيل كذا وقال فلان كذا اى عن كثرة الكلمات وعن بعضهم القال الاعتراض والقيل الجواب واختار هذا صدر الافاضل فى ضرام السقط (بل يعض) يعنى ان من السنة ان يترك البحث والجدال بل يعض اى يأخذها (بناجذه) اى بآخر اضراسه وهى اربعة نواجذ فى اقصى الاسنان ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل وهو اى العض بالنواجذ كناية عن التصلب وكمال الاتباع بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله (على ماثبت من السنة) صلة يعض فى مختار الصحاح عضه وعض به وعض عليه كله بمعنى (ويعمل بها ويدعو) غيره (اليها ويحكم بها) والضمائر للسنة قال عليه السلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ذكره فى الخالصة (ولايصغى الى كلام اهل البدعة (يقال اصغى اليه اى مال ليسمعه نحوه (ولايميل اليهم) اى لايميل الى اهل البدعة فى انفسهم كمالايميل الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى عنه شرعا وقد ورد فيه وعيد شديد

فصل

(فيما ثبت بالسنة) قوله (من عقائد الدين وملة الاسلام) خبر مقدم لقوله ماجاء آه واعلم ان مسائل علم الكلام من مباحث ذات الله تعالى وصفاته ومباحث النبوة ومايتعلق بها من سائر السمعيات تسمى عقائد من حيث تعلقها بالاعتقاد وتسمى قواعد من حيث انها مبنى سائر العلوم الشرعية فهما متحدان بالذات ومتغايران بالمفهوم والاعتبار وكذا الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار فان الوضع الالهى الذى هو سائق لذوى العقول باختيارهم المحمود الى ماهو خير بالذات باعتبار انه يدين له الناس اى يطيعه يقال له دين وباعتبار انه طريقة يسلكونها ويجتمعون عليها تسمى ملة يقال طريقة ممل اى ملحوب مسلوك ومللت الثوب

اذا خطته الخياطة الاولى وجمعت قطعه ودين الاسلام هو الدين المنسوب الى نبينا محمد عليه الصلوة والسلام كذا فى شرح المقاصد والمواقف (ماجاء فى حديث سؤال جبرائيل عليه السلام) هذا اشارة الى حديث مشهور رواه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من ان جبرائيل عليه السلام جاء على صورة رجل غريب فسأله عن الاسلام والايمان والاحسان فاجاب النبى عليه السلام عن كل منها على التفصيل تعليما للحاضرين من الصحابة (وهو) اى ماجاء (ان يؤمن العبد ويصدق) تصديقا قطعيا (بالله وحده لاشريك له) قال فى شرح المشارق فى بيان قوله عليه الصلوة والسلام ان تؤمن بالله وهو اعتقاد انه واحد قديم ازلى متصف بما يليق به من الصفات الكمالية (ويؤمن بملائكته) وهو اعتقاد انهم عباد الله تعالى لايفترون عن عبادته لحظة ومن نفاهم يكون كافرا وتقديمهم على الرسل لا للتفضيل بل للترتيب الواقع لان الله ارسل الملك الى الانبياء عليهم السلام (وكتبه) وهو اعتقاد ان جميعها كلام الله تعالى قيل الكتب المنزلة مائة واربعة كتب منها عشر صحف انزلت على آدم عليه السلام وخمسون على شيث وثلثون على اخنوخ وهو ادريس عليهما السلام وعشر على ابراهيم عليه السلام والتورية والانجيل والفرقان (ورسله) وهو اعتقاد انهم مبعوثون الى الخلق وخيرهم انتهى وقوله (اجمعين) تأكيد لماسبق من الامور الثلثة (و) ان يؤمن العبد (بالبعث بعد الموت) وهو ان يبعث الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها ولم يذكر البعث فى المشارق فى حديث سؤال جبرائيل عليه السلام (و) ان يؤمن (بالقدر) بفتح الدال (خيره وشره) بالجر بدل من القدر انه (من الله تعالى) واما بيان القدر والتحقيق فى النسبة بينه وبين القضاء على ماذكر فى بعض الكتب فقد اعرضنا عنه صفحا لما روى انه صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه فرآهم يتكلمون فى القدر فغضب حتى احمرت وجنتاه المباركتان وقال انما هلك من كان قبلكم لخوضهم فى هذا عزمت عليكم اى حكمت ان لاتخوضوا فيه ابدا وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا اى السنتكم عن التكلم فيه (ثم يرى الاقرار الصريح) باللسان المواطئ للقلب (بذلك) المذكور كله (فرضا لازما) فيقر به اما لكونه ركنا من حقيقة الايمان على ماهو مذهب جمهور المتكلمين والفقهاء والمحدثين من ان الايمان فى الشرع هو التصديق بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من عندالله تعالى

والاقرار به باللسان وهو اختيار شمس الائمة وفخر الاسلام واما لكونه شرطا لازما لاجراء الاحكام فى الدنيا على ماهو مذهب جمهور المحققين من انه هو التصديق القلبى وانما الاقرار به شرط خارج عن حقيقته وهو اختيار الشيخ ابى منصور (ويلتزم الصلوات الخمس لاوقاتها) اى فى اوقاتها فان فى تأخيرها عن اوقاتها قد وردت مواعيد عظيمة ولهذا قال الفقهاء اذا خرج نصف الولد من بطن امه اواقل من النصف وتقارب مضى وقت الصلوة تحفر لها حفيرة بمقدار ماخرج الولد من بطنها ويجعل الولد فى تلك الحفيرة وتجلس على رأسها وتصلى بالايماء ولايباح لها تأخير الصلوة وكذا العريان العادم الثوب يصلى قاعدا بالايماء ولايباح له تأخير الصلوة وكذا اذا غرق فى الماء فخان وقت الصلوة وهو حى عاقل والماء يمر به قال بعضهم ان وجد شيئا فى وسط الماء مثل الحشيش يتعلق به ويقف مقدار مايصلى بالايماء ولايباح له التأخير ولو اخر حتى مات بعد خروج الوقت لقى الله تعالى وعليه تلك الصلوة ولو لم يجد شيئا يتعلق به يباح له التأخير وقال بعضهم عليه ان يسبح ويصلى بالايماء ولايباح له التأخير ولو لم يفعل حتى خرج الوقت ومات صارت الصلوة دينا عليه الى غير ذلك من صلوة المريض وصلوة الخوف وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حافظ على هذه الصلوات المكتوبات فى مواقيتها كن له برهانا ونورا ونجاتا من النار الى هنا من روضة العلماء (على شرائطها ليقيمها بحقوقها وموجبها) جمع موجب كمواضع جمع موضع واراد به مايعم السنن والفرائض اى يقيمها برعاية سننها وفرائضها وواجباتها (ويرى اى يعتقد) ايتاء الزكوة (اى اعطاءها فى المال لوقتها على شرائطها فرضا مفروضا) اى مقطوعا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاصلوة لمن لازكوة له وروى ان موسى عليه السلام مر بشاب يحسن الصلوة فتعجب عنه ثم رآه بعد سنين على ماتركه كما كان فقال مارأيت احسن صلوة من هذا الفتى فاوحى الله تعالى اليه ياموسى ماصنع بصلوته اذا لم يؤد زكوة ماله ياموسى ان الصلوة والزكوة توأمان لا اقبل احدهما بدون الآخر كذا فى خالصة الحقائق (و) يرى (صوم الشهر) اى صوم شهر رمضان (وحج البيت من استطاع اليه سبيلا) اى يرى حج بيت الله تعالى فرضا لمن استطاع اليه سبيلا اى لكل حر مسلم مكلف صحيح بصير ملك زادا وراحلة فاضلا عما لابد منه وعن نفقة عياله الى حين

عوده مع امن الطريق وسيجئ تفصيله (ويرى انه من انطوى قلبه)
من طويت الثوب فانطوى (على هذه الجملة وذل) بالذال المعجمة اوالمهملة
اى انقاد واعترف (بها لسانه واطمأن بها قلبه فهو مؤمن من اهل الجنة بفضله
وكرمه ويرى ان المؤمن لايخرجه عن الايمان ذنب) صغيرة كانت اوكبيرة
غير الكفر ومافى حكمه وهو ذنب جعله الشارع من امارات التكذيب اوكان
عن استحلال او استخفاف وذلك لبقاء التصديق الذى هو حقيقة الايمان
على ماذهب اليه جمهور المحققين يعنى انه يجب ان يعتقد بان المؤمن لايخرجه
عن ايمانه ذنب كما ذهب اليه المعتزلة فانهم زعموا ان مرتكب الكبيرة ليس
بمؤمن ولا كافر وهذا هو المنزلة بين المنزلتين بناء على ان الاعمال عندهم
جزء من حقيقة الايمان (كما لايخرج الكافر عن كفره احسان) الى
المؤمنين (وانما حكم المؤمن صاحب الكبيرة) مفوض (الى الله تعالى
يوم القيمة انشاء عاقبه الى ماشاء بماشاء) اى الى اى وقت شاء باى نوع شاء
من العذاب والعقاب (وان شاء عفا عنه قبل ان يذوق) ذلك المؤمن
(العذاب) فان العفو عن الكبائر مع التوبة اوبدونها جائز عندنا بدليل قوله
تعالى * ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء خلافا
للمعتزلة فانهم لايجوزون العفو عن كبيرة غير مقرونة بالتوبة (فقد جاء)
اى لانه جاء (فى الحديث انه يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة)
وهى اصغر النمل يعنى وزن شئ يسير ومقداره (من الايمان اى ادنى شئ
من يقين الدين) قوله عليه السلام (حمله ذلك) صفة لقوله ادنى شئ وذلك
اشارة الى ان ادنى شئ فاعل حمله وضمير المفعول عائد الى من اى كان ذلك
الادنى باعثا (على ذكر الله تعالى يوما) اى فى وقت من الاوقات وقوله
(عن اخلاص فى موقع الحال) اى كائنا على صدق النية وخلوص الطوية (اوزجره
عن محظور) بالحاء المهملة والظاء المعجمة اى منعه عن حرام (مخافة الله تعالى)
ويدل عليه قوله تعالى * واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هى المأوى * واعلم ان الظاهر ان قوله من يقين الدين اى من
ثمراته واشعته اذ الايمان لايتجزى فى الاصح ممازاده المص بحسب اقتضاء
المعنى كماهو دأبه والافليس بشئ فى الحديث المذكورة من لفظ اليقين كمالايخفى
على المتتبع فى هذا الباب (ولايكفر احدا بذنب) مطلقا كماذهب اليه الخوارج
من ان مرتكب الكبيرة بل الصغيرة ايضا كافر وانه لاواسطة بين الايمان

والكفر (ولايخرجه عن الاسلام بعمل اى لايسميه كافرا) ذكر فى النقاية ان من وافق الكفار من المسلمين فهو فاسق غير مرتد ولا كافر وتسميتهم المرتدين من اكبر الكبائر لانه تنفير عن الاسلام واغراء على الكفر وكفى بذلك حجة اجراء احكام المسلمين من صاحب الشرع على المنافقين مع ان الوحى ناطق بنفاقهم انتهى (ويكف) اى يمنع (ويمسك لسانه عن) ذكر (اهل القبلة) بالغيبة (ولا يشهد على احد منهم بالكفر والشرك والنفاق ويكل) على وزن يعد من وكله الى نفسه وهذا الامر موكول الى رأيك اى يفوض (سرائرهم) جمع سريرة وهى السر الذى يكتم (الى الله فيمايسرون) ومايعلنون (ويضمرون من امورهم واعمالهم ومن سنة الاسلام) اى من الطريقة الواجبة من الزمان القديم قيل ولهذا العموم اضافها الى الاسلام (ان يعلم) ويصدق (بان القلم الالهى على ماار يد منه (قدجرى بماهو كائن من امر الدين والدنيا رطبة ويابسة) لماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال عليه السلام اول ماخلق الله القلم فقال اكتب فقال ما اكتب قال اكتب القدر فجرى بما هو كائن الى الابد وذكر فى زهرة الرياض ان الله تعالى خلق القلم من اللؤلؤ ويقال من الياقوت والمداد من النور وطول القلم مسيرة خمسمائة سنة للراكب المسرع له خمسون انبوبا بين كل انبوبين مقدار خمسين سنة ينبع المداد من اسنانه وله لغة لايعرفها الا اسرافيل يجرى على اللوح بماهو كائن الى يوم القيمة انتهى (كما قال الله تعالى) فى محكم كتابه (ولا رطب) قال الامام ابو الليث يعنى الماء (ولايابس) يعنى الحجر ويقال لارطب يعنى العمران والامصار والقرى ولا يابس يعنى الخراب والبادية ويقال لارطب ولايابس لاقليل ولا كثير ولايخفى ان هذا القول هو المناسب ههنا (الافى كتاب مبين) يعنى فى القرآن قد بين فيه كل شئ بعضه مفسر وبعضه يعرف بالاستدلال والاستنباط ويقال فى اللوح المحفوظ وهو اللوح الذى هو المحفوظ عند الله تعالى من الشيطان ومكتوب فيه القرآن وهو عن يمين العرش من درة بيضاء ويقال من ياقوتة حمراء انتهى قال فى الزهرة اللوح درة بيضاء حافتاه من ياقوتة حمراء رأسه معلق بالعرش من سلسلة من ذهب فما علم جميع الخلائق الى يوم القيمة الاخطا واحدا من خطوط اللوح وسائر الخطوط علمها عند الله تعالى انتهى واما العرش فقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه هو السرير الذى تحمله الملائكة وتطوف حوله ابتدعه الله تعالى واخترعه نورا من غير

شيء فخلق منه عرشا عظيما مستديرا ساميا عاليا رفيعا اعظم من كل جسم خلقه وكوره الكرسي دونه من نور العرش كذا في خالصة الحقائق (وان السعادة والشقاوة مكتوبتان) اي مثبتتان في اللوح المحفوظ اويقال معناه مقدرتان في الازل ولما توجه ان يقال اليس هذا يؤدي الى ترك العمل اتكالا على ما كتب قال (وكل ميسر لما خلق له) يعني كيف يؤدي اليه وكل واحد من السعيد والشقي ميسر وموفق لما يوصله الى ما خلق الله تعالى له من السعادة والشقاوة واذا كان الامر كذلك (فالسعيد متيسر لعمل الجنة وبه يعمل وعليه يختم امره) بلطف الله تعالى وكرمه ان شاء الله تعالى (والشقي كذلك) اي ميسر لعمل النار وبه يعمل الى آخره وهذا اشارة الى حديث رواه عدي رضي الله عنه من انه قال عليه السلام ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة والسين في سيصير للتأكيد كما في قوله تعالى * سنكتب ما قالوا * وخلاصته على ما قال بعض من المحققين من شراح المصابيح انهم لما قالوا افلا نتكل وندع العمل لم يرخص عليه السلام لهم في ذلك بل اعلمهم ان ههنا امرين لا يبطل احدهما الآخر باطن هو حكم الربوبية وظاهر هو سمة العبودية وهو غير مفيد حقيقة العلم فامر النبي بكليهما ليتعلق الخوف بالباطن الغيب والرجاء بالظاهر البادي ليستكمل العبد بذلك حقيقة الايمان فقال اعملوا آه هذا وقال المشايخ حقيقة الانسان لا يقتضي لذاتها سعادة او ضدها وانما هي امور خارجة عنها باقتضاء الحكمة الربانية وتلك الامور مع معروضاتها حاصلة في القضاء اجمالا ثم يقع من الافراد تفصيل لذلك خيرا كان اوشرا ولا يمكن ان يكون التفصيل على خلاف الاجمال فمعنى قوله عليه السلام هذا * اعملوا ما شئتم فكل عمل مسخر لما خلق الرجل لاجله ولا يقدر البتة على عمل غيره (ولا تقديم لما اخره الله تعالى ولا تأخير لما قدمه ولا تعطيل لما احكمه) بل يقع بلا اهمال (ولا نقض لما ابرمه) اي احكمه (وكل ذلك) المذكور (بقدر) اي بتقدير الله تعالى وهو تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من الحسن والقبح والنفع والضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب الى غير ذلك والمقصود تعميم ارادة الله

تعالى وقدرته لما ثبت ان الكل بخلق الله تعالى كذا فى شرح العقائد (حتى العجز) بالزاء المعجمة يعنى ان كل ما ذكر كائن بقدر الله منتهيا كونه به الى العجز (والكيس) وهو بوزن الكيل ضد الحماقة اعنى الزكاء قال فى شرح المصابيح انما اتى الكيس فى مقابلة العجز لانه هو الخصلة التى تفضى صاحبها الى الجلادة واتيان الامور من ابوابها وذلك نقيض العجز الذى هو عدم القدرة او ترك مايجب فعله بالتسويف فيه والتأخير له على ماقيل قال فلا ينبغى ان يعاب العاجز لعجزه ولا ان يسند الكياسة الى قدرة الكيس فان ذلك بتقدير الله تعالى وخلقه اياه كذلك هذا * واعلم ان حتى ههنا يجوز ان يكون حرف جر بمعنى الى ويجوز ان يكون حرف عطف فكل من العجز ومابعده يكون مرفوعا معطوفا على المبتدأ او على ضميره المستكن فى الظرف للفصل بينهما بالظرف لتأخره عن الضمير رتبة لكونه منقولا الى الظرف من عامله المتقدم او مجرورا معطوفا على ذلك فى كل ذلك ويجوز ان يكون حرف ابتداء فما بعده مبتدأ محذوف الخبر اى كله بقدر حتى العجز وغيره مما بعده كذلك كما قال الله تعالى * انا كل شئ خلقناه بقدر * هذا خلاصة ماذكر فى شرح المصابيح (والخلق) بالضم والسكون واحد الاخلاق (والخلق) بالفتح والسكون الصورة والشكل كما فى قوله تعالى * ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه * على ماقيل (والرزق) هواسم لما يسوقه الله تعالى الى الخلق فيأكله (والخير والشروالاجل) بفتحتين مدة الشئ فى الاصل ثم اشتهر فى مدة فى الحيوة فاجل ابن آدم منذ ولد الى ان يموت واما الاجل المسمى فقال مقاتل هوالبرزخ يعنى منذ يوم يموت الى يوم ان يبعث وقال عكرمة هواجل الآخرة وهومكتوب فى اللوح المحفوظ ويقال هويوم القيمة كذا فى تفسير ابى الليث (ويصلى العيد والجمعة خلف كل بر) بالفتح خلاف الفاجر بالفارسية مردنيك (وفاجر) من الفجور وهو ارتكاب المعاصى واجتناب الطاعات لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر (من ولاة الاسلام ويصلى على من مات من اهل القبلة) اى من اهل الصلوة (كائنا من كان) اذا مات على دعوى الاسلام والايمان فى ظاهر الحال لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاتدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة (ويشهد الصلوات الخمس فى الجماعة ويجاهد مع كل خليفة اعداء الله تعالى برا كان) ذلك الامير (او فاجرا ولايخرج على امام المسلمين بالسيف ولا على احد من اهل الاسلام) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم

من سل علينا السلاح فليس منا قوله سل اى اخرج من غمده لاضرارنا كذا فى شرح المشارق (ويدعوا لهم بالصلاح والخير والمعافاة) اى السلامة وسيجئ معناها فى فصل الدعاء (والاستقامة) هى الوفاء بالعهود كلها وملازمة الطريق المستقيم (والرشاد والسداد) بالفتح هو الصواب من القول والعمل (لامام المسلمين) كائنا (على ما كان عليه من العمل فان ما يصلح الله على يديه من امر العامة اكثر مما يفسده بنفسه) وهو ظاهر (ويطيع امامه فى ما اباحه الدين وان كان عبدا حبشيا) ان لا وصل لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان امر عليكم عبد حبشى مجدع يقودكم بكتاب الله تعالى فاسمعوا له ذكره فى شرح المشارق (ولا يطعن فى سلف العلماء بما زلت به اقدامهم ولا يتخذهم غرضا) بفتح غين المعجمة اى هدفا يرميهم بالمنكرات والفواحش (ويتورع) ويقال الورع الاحتراز عن شبهة الحرام اى يحترز قصدا للورع (جهده) بضم الجيم الطاقة اى تورعا كائنا على حسب جهده ومقدار طاقته وهو نصب على المصدرية ويجوز انتصابه على الحال اى يكون مفعولا لفعل مقدر كان فى موضع الحال اى يجتهد جهده يعنى باذلا وسعه وطاقته او على نزع الخافض اى مع غاية طاقته ونهاية مجهوده (عن مطاعن) قيل هو جمع الطعن على خلاف القياس وهذا هو المشهور عند الجمهور لكن التحقيق الحقيق بالقبول ان يجعل المطاعن جمع مطعن اسم مكان يعنى يتورع عن محال طعنهم وقدحهم فضلا عن نفس الطعن والقدح فيهم اذ فيه زجر بليغ لا يوجد فى جعله جمع طعن مصدرا كما لا يخفى (الصحابة رضى الله عنهم) قال الجمهور من سب واحدا منهم يعذر وقال بعض المالكية يقتل كذا فى شرح المشارق فعليك بالتورع فى الكلام مطلقا كيلا تقع فى بعض الخصوصيات فى المهالك ولا تغفلن فانه امر عظيم عسير على النفس جدا ومن ثمه قال اسحق بن خلف التورع عن الكلام اشق من التورع عن الذهب والفضة (فقد كانوا فى اعلى المراتب من البر والتقوى واليقين) وهو رؤية العيان بقوة الايمان لا بالحجة والبرهان (والرشد والزهد) قال سفيان الثورى رضى الله عنه الزهد قصر الامل فى الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير ولبس العباء وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها (والهدى) اى الاهتداء بنفسه او الهداية لغيره فانه يجئ لازما ومتعديا (وقد وعدهم الله تعالى المغفرة والعفو فى سقطاتهم)

بفتحتين اى فى زلاتهم (بصحبة سيد الخلائق محمد عليه الصلوة والسلام وقيامهم بخدمته ونصرته فلا يبسط) القائل (لسانه فيهم) اى فى حقهم (الا باحسن مايقدر عليه) سئل ابراهيم النخعى عن القتال الذى وقع بين الصحابة فقال تلك دماء قد سلمت ايدينا منها فلا نلطخ السنتنا بها قصدا الى عدم ذكرهم الاباخير ذكره فى البستان (فان احدا لوانفق ملأ الارض ذهبا لم يبلغ مداحدهم ولا نصيفه) هذا تلميح الى حديث رواه ابوهريرة حيث قال قال رسول الله صلى عليه وسلم لاتسبوا اصحابى لاتسبوا اصحابى فوالذى نفسى بيده لوان احدكم انفق مثل احد ذهبا ماادرك مد احدهم ولا نصيفه هكذا ورد لفظ الحديث فابدله المصنف الى قوله ملأ الارض ذهبا مبالغة فى شانهم ويحتمل ان يكون ماذكره رواية اخرى فى هذا الحديث قد وقف عليها المصنف رحمه الله والمد ربع الصاع وهو مكيال معروف والنصيف مكيال دون المد فالضمير فى نصيفه للاحد ويجئ النصيف بمعنى النصف ايضا كالخميس بمعنى الخمس فالضمير المذكور راجع الى المد والمعنى مابلغ ثواب انفاق احدكم مثل جبل احد فى سبيل الله ثواب انفاق واحد من اصحابى مدا من الطعام ولا نصيفه وذلك لانهم قد اعتلوا ذروة ارفع المراتب الممكنة الحصول للامة بسبب صحبة سيد الخلائق اجمعين ومصادفتهم زمان الوحى واوان الفيض الموجب للخصال الحميدة والفضائل المطلوبة والمزايا المرغوبة فانفاقهم كان عن صدق النية وخلوص الطوية بلا ارتياب مع ماكانوا فى وقت الضرورة وكثرة الحاجة الى نصرة الدين القويم وذلك معدوم بعدهم وكذا سائر طاعتهم وبواقى اعمالهم هذا ثم الظاهر ان الخطاب فى قوله صلى الله عليه وسلم احدكم شامل للموجودين من العوام الذين لم يصاحب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويفهم منه خطاب من بعدهم بدلالة النص واما تكرار النهى المذكور فللتأكيد ولغاية قبح سبهم كذا فى شرح المشارق وزين العرب (فاذا سئل عن احوالهم) اى عن احوال الاصحاب (فليقل) فى الجواب (تلك امة) اى طائفة قوله (قد خلت) اى مضت صفة امة (لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا يتكلم فى هفواتهم) الهفوة كالزلة لفظا ومعنى بشئ من القليل والكثير (اذ قد وهب الله ذلك) الزلة (لهم) هذا هو المشهور فى تصحيح هذا المقام لكن الظاهر انه اراد لا يتكلم فى زلاتهم بشئ قد وهب الله تعالى ذلك الشئ لهم مثل تخلف كعب بن مالك من الغزو ثم تاب الله عليه ونحو ذلك

من زلاتهم المعفوة عنهم فان الاشتغال لمساويهم الماضية وان كانت معفوة ليس من آداب اهل الاسلام (ويذكر من محاسنهم مايؤلف قلوب الامة) فاعل يؤلف ضمير عائد الى ما وقلوب مفعوله و (عليهم) متعلق بيؤلف (ويحفظ حق الرسول عليه السلام) وحرمته (فيهم ويحبهم بحب رسول الله عليه السلام كما يحب رسول الله بحب الله تعالى) وهذا اشارة الى ماورد فى الحديث فمن احبهم فبحبى بالباء دون الياء احبهم ومن ابغضهم فببغضى اى سبب حبى اوملتبسا بحبى وكذا معنى ببغضى ابغضهم (كل ذلك) المذكور (من سنة اهل الاسلام) وهى الطريقة المسلوكة فى الدين (ولايخاصم ولايجادل احدا فى الدين فان ذلك يحبط الاعمال) اى يبطل ثواب الاعمال * فان قيل مجادلة الرسول عليه السلام لابن الزبعرى مشهورة حيث روى انه لما نزل قوله تعالى * انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم * قال عبدالله بن الزبعرى قد عبدت الملائكة والمسيح افتراهم يعذبون فقال عليه السلام ما اجهلك بلغة قومك اما علمت ان ما لما لايعقل فما وجه قوله فلايخاصم * قلنا النهى الوارد فى حق الجدل انما هو حيث كان الجدل تعنتا وجدالا بتلفيق الشبهات الفاسدة لترويج الآراء الباطلة ودفع العقائد الحقة واراءة الباطل فى صورة الحق بالتلبيس كما قال الله تعالى * وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق * وقال تعالى * بل هم قوم خصمون * وقال * ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم * واما الجدال بالحق لاظهاره وابطال الباطل فمأمور به قال الله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن * وقال تعالى * ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن * كذا فى شرح المواقف (ولايمارى) مماراة اى لايجادل (احدا فى شبهات القرآن) اى متشابهاته (فانه يقرع باب الضلال) من قرع الباب دقه للفتح (فان الجأه امر) اى ان جعله مضطرا (الى محاجتهم) وهى اتيان الحجة والغلبة بها (فليكن سائلا ولايمكنهم من المسئلة) اى لايجعلهم بحيث يقدرون على السؤال (والقاء الشبهات كما جاء فى محاجة) بضم الميم وتشديد الجيم اى مباحثة (الخليل عليه السلام مع نمرود عليه اللعنة) حيث قال الله تعالى فيها * ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر * ذكر فى تفسير ابى الليث ان نمرود بن كنعان وهو اول من ملك الدنيا كلها قد خرج مع قومه الى عيدلهم فدخل ابراهيم عليه السلام على اصنامهم فكسرهم فلما رجعوا قال عليه السلام لهم * اتعبدون ما تنحتون فقالوا له لمن تعبد انت فقال اعبد

ربي الذي يحيي ويميت وقال بعضهم كان نمرود يحتكر الطعام فكانوا اذا احتاجوا الى الطعام كانوا يشترون منه فاذا دخلوا عليه سجدوا له فدخل ابراهيم عليه السلام فلم يسجد له فقال مالك لم تسجد لى فقال ابراهيم انا لا اسجد الا لربى فقال له نمرود من ربك فقال ابراهيم عليه السلام ربى الذى يحيي ويميت فقال له نمرود انا احيي واميت فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر ثم قال قد امت احدهما واحييت الآخر فقال ابراهيم قد اخليت الحى ولم تحى الميت وان ربى يحيي الموتى فخشى ابراهيم ان يلبس نمرود على قومه فيظنون انه احيي الموتى كما وصف لهم نمرود فجاءه بحجة اظهر من هذا فقال ان الله تعالى يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب (وقيل ان قصد ابراهيم لم يكن الى المناظرة وانما كان قصده الى اظهار الحجة لثبوت الالوهية لله تعالى وحده فترك مناقضته فى الاحياء والاماتة على ترك طريق الاطالة بل شرع فى الاحتجاج بحجة مسكتة فقال عقيب قوله انا احيي واميت ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب الى هنا كلامه ولايخفى ان هذا القول انسب لما فى هذا الكتاب (ويرى المسح على الخفين فى الحضر والسفر حقا وحكما من الله تعالى) لما روى المغيرة من انه عليه السلام مسح على خفيه فقلت انسيت غسل القدمين فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا امرنى ربى ذكره فى شرح الوقاية (وسع الله تعالى به على عباده فضلا ومنة) عليهم (ولايرد فضله ومنته عليه الاغوى) على وزن فعيل من الغواية اى ضال ولهذا قالوا المسح على الخفين افضل من غسل الرجلين كذا فى القنية (ويؤمن بعذاب القبر ويتعوذ بالله تعالى منه فانه ثابت باشارة الكتاب بقوله تعالى * سنعذبهم مرتين) ونحو قوله تعالى * اغرقوا فادخلوا نارا * فانه يفيد ان ادخالهم النار عقيب اغراقهم فيكون فى القبر ولايخفى انه ثبوت بطريق الاشارة لابطريق التصريح (وظاهر) بالجر (الحديث) فان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم استنزهوا عن البول فان عامة عذاب القبر منه يدل بظاهره على ثبوت عذاب القبر (والاثر) بفتحتين اى وثابت ايضا بالخبر المأثور اى المروى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من السلف الصالحين وقد وردت فيه آثار كثيرة منها ماروى عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابى يقول اقبلت من مكة على ناقة لى وفى خانى شئ من الماء

حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة قد خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا فوجهت الدابة نحوها وانظر الى العجب فجعل يقول ياعبدالله صب على من الماء فخرج رجل من القبر آخذا بطرف السلسلة فقال لاتصب عليه ولا كرامة فمديده حتى انتهى به الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر كذا فى الروضة ومما يجب ان يحفظ ماقاله وهب بن منبه من قرأ بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله تعالى العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة كذا فى زهرة الرياض هذا قال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء فى عذاب القبر قال بعضهم يجعل الروح فى جسده كما كان فى الدنيا ويجلس فيسئل وهو الموافق لماذكرنا من روضة العلماء وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل الروح فى جسده الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بينه وبين كفنه وفى كل ذلك قدجاءت الآثار قال والصحيح عندى ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته كذا فى مشكوة الانوار (ولايتكلم فى الدين برأيه بل يتبع الكتاب والسنة فيمايقول ويعمل ويحكم به الا ان يرى رأيا يوافق بحكم الكتاب والسنة فلايكون رأيا محضا ومن عمل برأيه فى جميع امره فهو من الخاسرين) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقدتمت خسارته (ولايتبع القياس فى) شئ من (جميع مسائل الدين واحكامه فان اول من قاس ابليس اللعين) اذقال * خلقتنى من نار وخلقته من طين * (وهو مفتاح الضلال كما ترى) فى امر ابليس عليه اللعنة (ولايناظر احدا فى) كيفية (صفات الله تعالى و) كيفية (ذاته المتعالى عن الاشباه والقياس والاوهام والخطرات) التى تخطر بالبال بل ينبغى ان يقتصر على اثبات صفات الكمال والتقديس عن صفات النقصان والامكان (فى الحديث ان هلاك هذه الامة) يعنى امة محمد عليه السلام (اذا تكلموا) وبحثوا (فى) كيفية (ربهم جل جلاله وان ذلك) التكلم (من اشراط الساعة) جمع شرط بالتحريك وهو العلامة والساعة اسم لوقت يقوم فيه القيمة وانما سميت بالساعة لانها ساعة خفيفة يحدث فيه امر عظيم كذا فى شرح المشارق (ولايتكلم فى القدر ولايبحث عن سره) اى سر القدر (فانه بحر عميق وطريق مظلم فانه) اى القدر سر الله تعالى (لم يطلع عليه احد) كائنا من كان روى ان عزير النبى عليه السلام

سأل ربه عن القدر فاوحى الله تعالى اليه ياعزير لاتسألنى عن هذه المسئلة فانك ان سألتنى عنها بعد مانهيتك عن ذلك لمحوت اسمك عن اسماء الانبياء كذا فى بستان العارفين (فلا يتكلف من ذلك) اى عن امر القدر (شيئا فيتردى فى هوة) اى يسقط فى حفرة (بعيدة) العمق (عاقبتها قعر الهاوية) اى النار قوله تعالى * فامه هاوية * اى مصيره الى النار * وانما سميت الهاوية لان الكافر اذا طرح فيها يهوى على هامته كذا فى تفسير ابى الليث (فانه) اى البحث عن سر القدر والتكلف فيه (مبدأ شرك الامم الماضية ولا يتكلم اثنان فى القدر الا افترى احدهما على الله تعالى كذبا فاحشا) فى الصحاح كل سوء جاوز حده فهو فاحش (فان عارضه) اى فان اتفق سوق يلجئه الى ان يعارضه (انسان) ويكالم معه (فى القدر فليكن سائلا فيه ولا يكن مفتيا) مجيبا (فانه) اى كونه سائلا لامفتيا (من السنة) اى من سنن الاسلام وآدابه قوله (وتعظيم الله تعالى) مبتدأ خبره قوله (ان لايتكلم فيه) اى فى حقه (بشئ من ذلك) المذكور من ذات الله تعالى وصفاته والقدر وسره (ويتورع عن سماع ذلك) المذكور (كله فقد كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخر) بالكسر اى يسقط (ساجدا لله تعالى متى سمع مايتعالى) ويتنزه (عنه رب العزة جل جلاله) وعم نواله (تعظيما) وتفخيما (لله تعالى ولايجيب السائل عن الله تعالى الا بمثل ماجاء فى القرآن) المجيد (فى آخر سورة الحشر من ذكر اسمائه وصفاته) قد ورد فى الخبر ان بعض المشايخ سئل عن الله تعالى فاجاب ان سألت عن ذاته تعالى فليس كمثله شئ وان سألت عن صفاته فهو احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان سألت عن اسمه تعالى فهو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وان سألت عن فعله كل يوم هو فى شأن (ولايشقق) اى لا يدقق (الكلام فى صفاته تشقيقا) يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج (فان ذلك) اى تشقيق الكلام فى صفاته (من الشيطان وضرر ذلك وفساده اكثر من نفعه ولايرغب) من رغبت عن الشئ اذا لم ترده (ولايواطئ) فى الصحاح المواطاة موافقة السمع والبصر اياه اى لايوافق بحسن القبول وقصد الاستمداد معرضا (عن كتاب الله تعالى وسنة رسول الله عليه السلام الى غيره من كتب الانبياء عليهم السلام) كالتورية والانجيل وغير ذلك فى البزازية لاينبغى للرجل ان يسأل اليهود والنصارى عن التورية والانجيل

(والزبور)

والزبور ولايكتبه ولايتعلمه لانهم حرفوه ولايستدل لاثبات المطالب بماذكر في تلك الكتب لانه يحتمل ان يكون من تلك المحرفات واما استدلال العلماء في اثبات رسالة سيدنا محمد عليه السلام بالمذكور في اسفار التورية وصحف الانجيل فذلك للالزام عليهم بما عندهم انتهى (ففي الحديث تركتم) على صيغة المجهول (على المحجة) بفتح الميم وتشديد الجيم بعد الحاء المهملة جادة الطريق (البيضاء) اى على الطريق الواسع الواضح (ليلها كنهارها) في الوضوح (ولايزيغ) اى لايميل (بعدها) الى غيرها (الاهالك) قال ابن مسعود رضي الله عنه لمادنى فراق رسول الله عليه السلام جمعنا في بيت امنا عائشة رضي الله تعالى عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله تعالى رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته قددنى الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى الجنة المأوى يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه ان شاؤا او في حلة يمانية فاذا غسلتموني وكفنتموني ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي على حبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا صلوا علي فلماسمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يارسول الله انت رسول ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع في امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قسى قلوبكم فلينوه بالاعتبار في احوال الاموات فمرض رسول الله عليه السلام من يومه ذلك من صداع عرض له وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس ثم مات يوم الاثنين كما بعثه الله فيه فغسله علي وابن عباس يصب الماء ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل ليلة الثلثاء في حجرة عائشة رضي الله عنها كذا في مشكوة الانوار (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر لوكان موسى حيا ثم ادرك بنبوتي لاتبعني) روى عن قتادة رضي الله تعالى عنه عن موسى عليه السلام قال يارب اني اجد في الالواح امة هم الآخرون السابقون يوم القيمة فاجعلهم امتي فقال الله تبارك وتعالى هم امة محمد حتى روى انه تمنى ان يكون من امة محمد فاوحى الله تبارك وتعالى اليه * اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذما آتيتك وكن من الشاكرين * كذا في خالصة الحقائق وقدصح في الكتب

ان عيسى عليه السلام حين نزل من السماء يتابع محمدا عليه السلام لان شريعته قد نسخت فلا يكون له وحى و نصب احكام بل يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا يتبع ماابهم علمه) من المتشابهات (فان الله تعالى لم يكلفنا علمه رحمة منه وفضلا) قال الله تعالى * هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات * قال الكلبى يعنى مااشتبه على اليهود كعب بن الاشرف واصحابه لعنهم الله من نحو الم والمر ويقال المحكم ما كان واضحا لايحتمل التأويل والمتشابه الذى يكون اللفظ يشتبه والمعنى مختلف ثم قال الله تعالى * فاما الذين فى قلوبهم زيغ * اى ميل عن الحق وهم اليهود * فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله * روى ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا سمعنا انه نزل عليك الم فان كنت صادقا فيكون بقاء امتك احدى وسبعين سنة لان الالف فى حساب الجمل واحد واللام ثلثون والميم اربعون فنزل * ومايعلم تأويله الا الله * كذا فى تفسير ابى الليث فى تفسير هذه الآية الكريمة (ويتحرى) اى يقصد ويتوخى (الاقتصاد) اى الاعتدال (فى العلم والعمل من امر الدين فان افضل الملل هى الملة السمحة الحنيفية) فى التكملة السمحة بسكون الميم التى ليس فيها ضيق ولاشدة والحنيف المسلم وقد سمى المستقيم بذلك وقال فى المغرب الحنيف المائل من كل دين باطل الى دين الحق وقد غلب هذا الوصف على ابراهيم حتى نسب اليه من هو فى دينه ومنه حديث عمر للنصرانى وانا الشيخ الحنيفى انتهى (وخير الناس المقتصد) المعتدل (فى الدين) اى غير الغالى المتجاوز عن الحد فيه (لاالحافى) اى المباعد (عنه) عن الدين (وماهلك من قبلنا من الامم الماضية الا بالغلو) مصدر على وزن الدخول اى التجاوز عن الحد فيه (حتى قالوا ان المسيح) هو اسم آخر لعيسى عليه السلام فان بعض الانبياء عليهم الصلوة والسلام كان له اسمان كمحمد واحمد ويونس وذا النون ويعقوب واسرائيل والياس وذا الكفل كذا فى زهرة الرياض (ابن الله وعزير ابن الله) تعالى عن ذلك علوا كبيرا وانما قالت النصارى فى حق عيسى عليه السلام ذلك لانهم لما رأوا انه يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله افرطوا فى حبه فقالوا فيه ماقالوا حتى كفروا به وكذا اليهود افرطوا فى حب عزير عليه السلام فقالوا فيه بما وقعوا به فى الكفر وذلك انه لما خرب بخت نصر بيت المقدس واحرق التورية حزنوا على ذهاب التورية فاملأ عليهم عزير عن ظهر قلبه فتعلموها فى انفسهم

منها شيء مخافة ان زاد فيها او نقص منها شيئا فبيناهم كذلك اذ وقفوا على خوابى مدفونة فى قرية فيها التورية فعارضوا بها على ما كتبوا من عزير فلم ينقص شيئا ولم يزد حرفا فقالوا عند ذلك ماعلم عزير هذا الا وهو كذلك كذا فى تفسير الامام ابى الليث (الى كثير) اى قالوا هكذا ذاهبا الى كثير (من هواجر القول) فى الصحاح الهجر بالضم اسم من الاهجار وهو الافحاش فى المنطق وبالفتح الهذيان (وكذلك) اى كالاقتصاد السابق وهو التوسط فى العلم والاعتقاد (الاقتصاد فى العمل وهو الصراط المستقيم ولا يشدد احد على نفسه ولا يحملها مايثقلها) بتخفيف القاف (من وظائف العبادات فقد كان سيد الخلائق وهو اخشاهم لله واتقاهم يصلى ويرقد) بضم القاف اى ينام (ويتزوج النساء ويتناول من اللحم احيانا ويصوم ويفطر) روى انه جاء عثمان بن مظعون من اهل الصفة حين ارسله جماعة منهم ليستأذن لهم فى الاختصاء لانهم يشتهون النساء ولا طول لهم بذلك فقال يارسول الله ايذن لنا فى الاختصاء فقال عليه السلام ليس منا من خصى ولا من اختصى ان خصاء امتى الصيام ذكره فى مشكوة الانوار (ومن السنة ان يستعيذ بالله تعالى مما يخطر بباله من هواجس النفس) اى الخواطر القلبية (ومن شبهات الدين ويقول آمنت بالله تعالى ورسوله هو الاول والآخر) اى انه قبل كل شيء وليس قبله شيء وبعد كل شيء وليس بعده شيء (والظاهر) المعلوم بالادلة القاطعة وقيل الغالب من ظهر فلان على فلان اى قهره (والباطن) المحتجب عن الحواس بحيث لاتدركه اصلا (وهو بكل شيء عليم كلما هجس) اى يستعيذ ويقول هكذا كلما خطر (فى ضميره ماينفيه جلال الله تعالى ومن سنة السلف الصالح مجانبة اهل البدعة فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتجالسوا اهل الاهواء) جمع هوى مصدر هويه اى احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان اومذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه وفى القرآن ولاتتبع الهوى افرأيت من اتخذ الهه هواه (والبدع) جمع بدعة وهى اسم من ابتدع الامر اذا احدثه كالرفعة من الارتفاع ثم غلب على ماهو زيادة فى الدين او نقصان منه كذا فى المغرب والمراد ههنا البدعة السيئة (كامر فان لهم عرة) وهى بالضم والتشديد قروح فى مشافر الابل وقوائمها يسيل منها مثل الماء الاصفر فيكوى الصحاح لئلا يعديها المرض وهى ههنا كناية عن سرعة السراية (كعرة الجرب) بفتحتين

مايقال له بالفارسية كر بالكاف الفارسية (وقد نهى النبي عليه السلام عن مفاتحة القدرية بالسلام) اى عن ان يسلمهم اولا والقدرية بفتح القاف والدال هم الذين يثبتون كل امر بقدر الله تعالى وينسبون القبائح اليه تعالى وقيل هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق فعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى كذا فى شرح النقاية وهذا القول هو الموافق لما فى شرح المواقف من ان المعتزلة يلقبون بالقدرية لاسنادهم افعال العباد الى قدرهم وانكارهم القدر فيها قال شارح المصابيح وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر مع انهم منكرون للقدر لانهم كانوا يبحثون بالقدر كثيرا (و) نهى (عن عيادة مرضاهم وشهود موتاهم) اى حضور جنازتهم للصلوة فهذا النهى تنزيهى لاتحريمى لما امرانه صلى الله عليه وسلم يصلى على كل بروفاجر كائنا من كان اذا مات على الايمان هذا على قول من لم يحكم بكفرهم واما على قول من حكم بكفرهم فالنهى محمول على الحقيقة صرح به فى شرح المصابيح (و) نهى (عن الاستماع لكلام اهل البدعة) السيئة اجمعين (فان استطاع انتهارهم) بالراء المهملة اى زجرهم ومنعهم (باشد القول واهانتهم بابلغ الهوان) والاذلال (فعل ففى الحديث من انتهر) اى منع بكلام غليظ ومنه قوله تعالى * واما السائل فلا تنهر (صاحب بدعة) سيئة عما هو عليه من الاعتقاد والقول والعمل (ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله تعالى يوم القيمة من الفزع الاكبر) قال مقاتل اذا ذبح الموت فى صورة كبش املح بين الجنة والنار فيأمن اهل الجنة من الموت ويفزع اهل النار حيث ايسوا من الموت وهو الفزع الاكبر وقال الكلبي رضى الله عنه انه حين وضع الطبق على النار بعد مااخرج منها مااخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا بشئ قط وذلك الفزع الاكبر ويقال الفزع الاكبر عند قوله تعالى * وامتازوا اليوم ايها المجرمون * ويقال هذا حين دعوا الى الحساب ويقال عند الصراط كذا فى تفسير ابى الليث وروى ان ابن المبارك روئى فى المنام فقيل له مافعل ربك بك فقال عاتبنى واوقفنى ثلثين سنة بسبب انى نظرت باللطف يوما الى مبتدع فقال انك لم تعاد عدوى فى الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين كذا فى البزازية (ولا يتفكر فى ذات الله تعالى كما لا يتكلم فيه) كما مر (فانه لا تدركه) العقول (ولا تزداد الاحيرة ودهشا) بفتحتين عطف تفسيرى واعلم ان ههنا مقامين احدهما الوقوع وفيه خلاف يعنى ان حقيقة الله تعالى غير معلومة للبشر

وعليه جمهور المحققين من الفرق الاسلامية وغيرهم وخالف فيه كثير من المتكلمين من اصحابنا والمعتزلة والثانى الجواز وفيه خلاف ايضا يعنى ان جواز العلم بحقيقةالله تعالى قد منعه الفلاسفة وبعض اصحابنا كالغزالى وامامالحرمين ومنهم من توقف كالقاضى ابى بكر وضرار بن عمرو وكلام الصوفية فىالاكثرمشعر بالامتناع كذا فىشرح المواقف (ومن السنة ان يرى لقاءالله تعالى) اى ملاقاته اياه (بالمجازاة حقا ورؤيته) اى يرى كونه تعالى مرئيا بمعنى الانكشاف التام (بالابصار جائزا وعدا) اى موعودا (لاهل الايمان) قال الله تعالى * وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة * وقال النبى صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كماترون القمر ليلة البدر وروى فى الحديث الصحيح انه قال عليه السلام بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ يسطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذ الرب عزوجل قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يااهل الجنة فذلك قوله تعالى * سلام قولا من رب رحيم * فينظر اليهم وينظرون اليه تعالى ولا يلتفتون الى شىء من النعيم ماداموا ينظرون اليه تعالى حتى يحجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم كذا ذكره الامام محى السنة فى معالم التنزيل (ويرى ادراكه) اى رؤيته على وجه الاحاطة (ممتنعا بدفعه كبرياؤه وعظمته) قال الله لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار الآية والادراك هوالرؤية على وجه الاحاطة بجوانب المرئى كذا فىشرح المواقف (و) من السنة ان (يصدق بشفاعة الانبياء عليهم الصلوة والسلام للامم) وينبغى ان يعلم انه لاشفاعة لاحد يوم القيمة قبل شفاعة نبينا محمد عليه السلام فاذاشفع محمد عليه الصلوة والسلام حينئذ يأذن الله تعالى بالشفاعة للانبياء والرسل والاولياء والصالحين والشهداء والصديقين كذا فى روضة العلماء قيل سيكون شفاعته عليه الصلوة والسلام على طرق شتى والمؤمنون متفاوتون فيها بعضهم يدخل فى شفاعته لدخول الجنة بلاحساب وبعضهم فى شفاعته لعدم دخول النار وبعضهم فى شفاعته للاخراج من النار وبعضهم فى شفاعته لرفع الدرجات كذا فى مشكاة الانوار (و) يصدق (بشفاعة الناس بعضهم) من خيار الامة (بعضا) من العصاة منها قال النبى عليه السلام ان الصالحين من امتى يكون لهم الشفاعة يوم القيمة وان شفاعتى لمن يعمل الكبائر من امتى وقال عليه السلام يخرج الله تعالى من النار نفرا من امة محمد عليه السلام بشفاعة جبرائيل عليه السلام حتى لايبقى فيها مسلم

ذكره فى الروضة ايضا (وفى الحديث من كذب بالشفاعة لم ينلها) اى لم يصل اليها (ويلازم السواد الاعظم فى الخير والطاعة ولايفارقه شبرا) كماقال عليه السلام عليكم بالسواد الاعظم (فان الله لايجمع هذه الامة على الضلالة) كماروى عن النبى عليه السلام انه قال لاتجتمع امتى على الضلالة (ويرى الحق معهم ايما كانوا فان شر الناس الوحدانى) اى المتفرد فى الصحاح الواحد اول العدد والجمع وحدان (المعجب برأيه) فى مختار الصحاح اعجب بنفسه وبرأيه على مالم يسم فاعله فهو معجب بفتح الجيم اى من له العجب بسبب رأيه والعجب استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم اى من يستعظم رأيه ونسى انه نعمة من الله تعالى كذا فى الاحياء (المرائى بعلمه فان خطأ) فى الصحاح الخطأ ضد الصواب وقديمد وقرئ بهما قوله تعالى الاخطأ (الرجل فى الجماعة اقرب عفوا من صواب المتبتل) اى المنقطع عن الجماعة قوله (من القبول) متعلق باقرب تعلق صلة (والسواد الاعظم هم الطائفة القائمة بامر الله تعالى المتمسكة بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى الطريق الواضح (ومنهج الخلفاء الراشدين المهديين بعده ولايخلو كل قطر) من اقطار الارض المعمورة (منهم ابدا وفى الحديث) الذى رواه جابر رضى الله تعالى عنه (لايزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين حتى يأتى امر الله تعالى) قوله على الحق خبر لايزال وظاهرين اى غالبين حال قيل هم جيوش الاسلام وقيل هم العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال النووى يحتمل ان يكون هذه الطائفة متفرقة بين المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء مكلمون ولايلزم ان تكون مجتمعين واعلم ان بعضا من شراح المشارق قال المراد بامر الله هو القيمة كقوله تعالى * اتى امر الله * لكن الاوجه ان يقال المراد به الريح اللينة التى تأتى فتأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة لان القيمة اعنى النفخة الاولى التى يموت عندها كل انسان لاتقوم الا على الكفار اذ ورد فى الحديث الصحيح ان الساعة لاتقوم حتى لايقال فى الارض الله الله (وفى حديث آخر فى كل قرن) قال فى شرح المشارق وهو ثمانون سنة ويقال ثلثون سنة وفى الصحاح القرن من الناس اهل زمان واحد (من امتى سابقون) اى فى اعمال البر والخيرات الى طاعة الله ورحمته

فصل

فى النية فى الاعمال كلها * ومن سنة الاسلام اخلاص النية لله تعالى) قال النبى عليه الصلوة والسلام حكاية عن الله تعالى الاخلاص سر من اسرارى

(استودعه)

استودعه قلب من احبه من عبادى وحقيقته ترك الرياء فى الطاعات ذكره فى الحدائق (فانه لاعمل الابالنية) قال عليه السلام لايقبل الله تعالى قولا الا بالعمل ولايقبل قولا ولا عملا الا بالنية ذكره فى شرح الخطب وقال عليه السلام * انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى * الى آخر الحديث وهذا حديث رواه عمر رضى الله عنه قد ذكره المصنف رحمه الله بمعناه يعنى ان العبادات انما يعتد بها بالنية (ولكل امرئ) من عمله (مانوى فمن كانت نيته الدنيا فهى ثمرته من عمله ومن كانت نيته ثواب الآخرة او رضاء ربه (فذاك مناله) ومعطاه (ومنتهى مراده فليكن نية العبد فى اموره كلها الخير والهداية ومرضاة الرب عز وجل وليتكلف الصدق والاخلاص منها فان نية المؤمن) الخالية عن العمل (خير من عمله) الخالى عن النية (لان العمل يخالطه الرياء والنية مسلمة عن الرياء والنفاق) ولك ان تقول معناه انه اذا عمل عملا صالحا مقرونا بالنية كانت النية فى الفضيلة اشرف من نفس العمل المقارن لتلك النية لان العمل كالجسم والنية كالروح للعمل لان المؤمن لايثاب على عمله الخالى عنها لقوله عليه السلام * لا اجر لمن لانية له * وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها يحتمل التعدد والكثرة فى العمل الواحد فيتضاعف اجر العمل بقدر النيات فيه ومثل ذلك لايتأتى فى العمل مثلا اذا جلس فى المسجد بنية الاعتكاف وبنية انتظار الصلوة ونية الخلوة ونية العزلة عن شواغل القلب ونية زيارة بيت الله ونية الذكر وقراءة القرآن ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لايعنيه ونية عمارة المسجد بالذكر فانه لايكون كمن جلس باحدى هذه النيات السبع وقيل انما كانت النية خيرا من العمل لانها لاتتقيد بطاقته ووسعه كما ينوى ان يعتق عبدا او يتصدق بمال كثير وهو لايملك شيئا فى الحال وهذا القول قريب مما سيذكره المصنف رحمه الله بقوله وان الرجل الى آخره ثم ان هذه الوجوه باسرها على تقدير رجوع الضمير الى المؤمن كما هو الظاهر وقد يقال ان واحدا من الصحابة نوى ببناء قنطرة فى موضع مهم فاذا سبقه يهودى ببنائها فاذا اخبر بذلك عند محضر من الجماعة وفيهم عمر رضى الله تعالى عنه تأسف ذلك الرجل وانفعل فقال عمر رضى الله تعالى عنه تسليا له نية المؤمن خير من عمله اى من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ما ذكره فى البستان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا من الامثال السائرة (وان الرجل ليكتب له بحسن نيته الصدقة) مرفوعة

على انه مفعول مالم يسم فاعله ليكتب (والصلوة والحج والعمرة وان لم يعملها) ان للوصل (اذا صدقت نيته وخلصت سريرته فى ذلك) ذكر الشيخ الوافى والمرشد الكافى زين الملة والدين الخوافى فى وصاياه انه قال قال الجنيد قدس الله سره العزيز يامعشر الفقراء انكم انما تعرفون بالله وتكرمون لله تعالى فانظروا كيف تكونون مع الله تعالى اذا خلوتم قال ويمكن ان يصير اوقات العبد جميعها مصروفا الى الطاعات وان كان وقت الاكل والشرب والنوم والمضاجعة مع المرأة والوقاع والكلام وسائر الحركات والسكنات فانما الاعمال بالنيات فاذا نوى بالاكل العون على العبادة وكذا بالشرب لاالاستلذاذ وكذا بالنوم دفع الملال والكلال حتى يكون نشيطا فى العبادة لاراحة النفس وتفريغها وبالمضاجعة مع حليلته قضاء حقها المتعين فى الشرع وبالوقاع تسكين شهوته وتوطين نفسهما حتى لايقعان فى حرام ولعل يكون سببا لظهور ولد يعبدالله تعالى لاالتذاذ النفس وكذلك كل مايعمل من الحرف والصناعات لاكل الحلال وللعون على الطاعات فكل هذه العادات بصوالح النيات تنقلب عبادات يوجر عليه العبد ويثقل ميزان حسناته يوم القيمة وعن رسول الله انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة ومعه من الحسنات كامثال الجبال الرواسى فينادى مناد من كان له مظلمة على فلان فليجئ فليأخذ فيجئ اناس فيأخذون من حسناته حتى لايبقى له من حسناته شئ ويبقى العبد حيران فيقول له ربه ان لك عندى كنزا لم اطلع عليه ملائكتى ولااحدا من خلقى فيقول يارب ماهو فيقول تعالى نيتك التى كنت تنوى من الخيرات كتبته لك سبعين ضعفا كذا فى شرح الخطب (وربما يكون له شركة فى اثم القتل والزنا وغيرها اذا رضى به من عامله واشتد حرصه على فعله وفى الحديث من حضر معصية فكرهها فكانما غاب عنها) يعنى حضر لحاجة اويتفق جريانها بين يديه واما الحضور قصدا فممنوع كذا فى الاحياء (ومن غاب عنها) اى عن المعصية (فرضيها كان كمن حضرها وفى حديث آخر من احب قوما على اعمالهم حشر فى زمرتهم) بالضم والسكون اى فى جماعتهم (وحوسب) يوم القيمة (بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم) ان للوصل (فالنية امر عظيم عليها مدار امر العباد يحشرون يوم القيمة ويحاسبون عليها ويثابون ويعاقبون بها) وهذا اى العقاب بالنية ليس بكلى بل فى بعض الخصوصيات وانما اطلقه المص ترويجا فى امرها روى فى الاسرائيليات ان رجلا مر بكثبان من رمل فى مجاعة فقال فى نفسه لوكان

هذه الرمال طعاما لقسمته بين الناس فاوحى الله الى نبيهم ان فلانا قل له ان الله قد قبل صدقتك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب مالوكان طعاما فتصدقت به وكتب سالم بن عبدالله الى عمر بن عبدالعزيز * اعلم ان عون الله للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان نقصت نقص بقدر نيته وقال ابو هريرة الناس يبعثون يوم القيمة على قدر نياتهم وقال النبى عليه السلام من تطيب لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة وريحه انتن من الجيفة قيل كان من السلف يتعلمون النية كما يتعلمون العمل وقيل كان رجل يطوف على العلماء ويقول من يدلنى على عمل لا ازال فيه عاملا لله فانى احب ان لا تاتى علىّ ساعة فى ليل او نهار الا وانا عامل من اعمال الله فقيل له قد وجدت حاجتك اعمل الخير ما استطعت فاذا فترت او تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كفاعله وقال عيسى بن كثير رحمه الله مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى الى باب داره انصرفت فقال له ابنه الا تعرض عليه العشاء قال ليس لى نية صادقة كذا من روضة الناصحين (ويتفاوت الحسنات والسيئات بتفاوتها) اى بتفاوت النية (ويقل العمل ويكثر بصلاحها وفسادها) هذا من قبيل اللف والنشر المعكوس (ويمتاز بها) اى بالنية (عمل الحى البالغ العاقل عن فعل البهائم المهملة) حيث لم يترتب على فعلها ثواب فى الآخرة (والعبادة) بالرفع اى يمتاز العبادة (عن العادة والفعل النافع عن اللغو والعبث) قال فى كنز الابرار * اعلم ان كل عمل يعمل فانه يحتاج فيه الى اربعة اشياء الى العلم قبل شروعه فيه والا يكون مايفسده اكثر مما يصلحه والى النية عند شروعه والا فلا يوجر عليه لقوله عليه السلام لا اجر لمن لا نية له والى الصبر بعد شروعه فيه والا يكون تقصيره اكثر من توفيره والى الاخلاص عند تسليمه الى الله والا فيرد عمله عليه ولا يقبل منه

فصل

(فى فضل العلم وسنة التعلم والتعليم * اعلم ان علم الدين افضل مايحوزه) اى يجمعه (العبد من المراتب العلية واشرف مايكسبه العبد من المناقب السنية) المناقب بكسر القاف جمع منقبة بفتحها مثل مصالح ومصلحة (فى الحديث قليل العمل مع العلم كثير وكثير العمل مع الجهل قليل) اى بحسب المثوبة والقبول (وقال النبى عليه السلام) حين ذكر عنده رجلان احدهما عابد والآخر

واصل التاء فيها واو وكذا فى شرح المصابيح والمغرب (والحياء) وهو تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف مايعاب ويذم (واعلم ان الحياء من الاوصاف الجميلة والخصال الحميدة وانها من روادف الايمان ولوازمه روى ان الله تعالى ارسل جبرائيل عليه السلام الى آدم عليه السلام بالعقل والايمان والحياء وقال اختر ايتهن شئت فاختار العقل فقال جبرائيل عليه السلام للحياء والايمان انصرفا فقد اختار العقل عليكما فقال الايمان للحياء انصرف انت فان الله تعالى امرنى ان اكون حيث ما كان العقل فقال الحياء ان الله تعالى امرنى ان اكون حيث مايكون الايمان فاجتمعن جميعا فى آدم عليه السلام ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحياء من الايمان اى من خصاله كذا فى الخالصة وقال فضيل رحمة الله عليه من علامات الشقا قلة الحياء (والسماح) بالحاء المهملة كالسخاء لفظا ومعنى (وحسن التدبير والنظر) اى التفكر فى الامور (والاخذ بالحزم) وهو بالحاء المهملة والزاء المعجمة ضبط الرجل امره واخذه بالثقة وهذا معنى قوله فى المغرب الحزم جودة الرأى وقد يقال معناه الشروع بالجد والاقدام (فى الدين ومدارة العدو) اى الملاينة معه (واحتمال اذى الخلق) المصدر الاول مضاف الى مفعوله والثانى الى فاعله اى التحمل لايذاء الخلق اياه (وصلة الرحم المقطوعة) صفة الرحم قال فى الدرر شرح الغرر صلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية وهدية وهى معاونة الاقارب والاحسان اليهم والتلطف بهم والمجالسة اليهم والمكالمة معهم ويزور ذوى الارحام غبا فان ذلك يزيد الفة وحبا بل يزور اقرباءه كل جمعة اوشهر ولايرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة فى الحديث صلة الرحم تزيد فى العمر وفى حديث آخر لاينزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وفى آخر ان الله تعالى يصل من وصل رحمه ويقطع من قطع انتهى (وبر) بكسر الباء ضد العقوق مضاف الى مفعوله وهو (الجافى واعطاء المحارم) بكسر الراء المهملة اى الحارم وبالفارسية تنك روزى كذا فى السامى (والتجاوز عن الظالم والاحسان الى المسئ) اى الانعام الى من اساء اليك وهذا غير بر الجافى كما لايخفى على ذى مسكة (وحسن التورع عن اذى الخلائق باليد واللسان والجنان) اى بالقلب كسوء الظن فى حقهم والقصد الى استخفافهم على فرض الاقتداء عليهم قوله وان كتابنا الى آخره عطف على قوله

ان علم الدين اى واعلم ان علم الدين هكذا وهكذا الى آخره (وان كتابنا هذا) اى كتاب الشرعة (يشتمل على اكثر هذا العلم ويشير الى اعظم هذا المقصود وينوى فى تعلم هذا العلم ان يعمل به لله تعالى واليوم الآخر وان يعلم الجاهل ويرشد الغوى) اى الضال (ويوقظ الغافل) من نومة الغفلة فى البزازية طلب العلم والفقه اذا صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا الاشتغال بزيادة العلم اذا صحت النية لانه اعم نفعا لكن يشترط ان لايدخل النقصان فى فرائضه وصحة النية ان يقصد وجه الله تعالى والآخرة لاطلب المال والجاه ولو اراد الخروج من الجهل ومنفعة بالخلق واحياء العلم فقيل يصح نيته ايضا انتهى والمصنف رحمه الله تعالى زاد على الاول بعضا من الثانى مما يندرج فى منفعة الخلق من تعليم الجاهل وارشاد الغوى وايقاظ الغافل تكميلا للفائدة والافهو فى التحقيق عائد الى العمل لليوم الآخر ولهذا لم يتعرض له الامام البزازى (فان التعلم لغير الله حرام باطل) عن ابن عباس عن النبى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء او يريد ان يقبل بوجوه الناس اليه ادخله الله جهنم ذكره فى العوارف وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولاعدلا قوله صرف الكلام اراد به فضله وزيادته يعنى من تعلم الفصاحة وانواع البلاغة من الشعر وغيره من العلوم لالله تعالى بل ليجعل قلوب الناس مائلة اليه لم يقبل الله منه صرفا اى حيلة اوتوبة اوفريضة ولاعدلا اى فداء ونافلة اوقربة كذا فى شرح المصابيح وقال فى البستان وينبغى للمتعلم ان يبتغى به وجه الله والدار الآخرة لاالدنيا اذلو نواها دونها فانه ينال الامرين جميعا قال الله تعالى * من كان يريد حرث الآخرة نزدله فى حرثه وعن زيد بن ثابت عن النبى عليه الصلوة والسلام من كانت نيته الدنيا فرق الله تعالى امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الاما كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وآتاه الله الدنيا وهى راغمة واما اذا لم يقدر على تصحيح النية فالتعلم افضل من تركه فانه اذا تعلم يرجى ان يصحح نيته انتهى (وطلب العلم لاللعمل به ضايع) ولهذا قيل العلم بلا عمل كقوس بلا وتر وكشجر بلاثمر وسحاب بلامطر وحدقة بلابصر وحديقة بلازهر وصدف بلادرر وعين بلاعمر

وقلب بلافكر (وفى الحديث علم لاينفع ككنز لاينفق منه ونفع العلم حسن الاهتداء فى العبادة فمن لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله تعالى الامقتا) اى بغضا شديدا (وبعدا) رتبيا (وقدكان النبى عليه الصلوة والسلام يتعوذ بالله من علم لاينفع) ويقول اللهم انى اعوذبك من علم لاينفع وقلب لايخشع ودعاء لايسمع ونفس لاتشبع ذكره فى الاحياء وقال الحسن عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة ذكره فى شرح الخطب (ويقول عليه السلام العلم علمان علم فى القلب فذلك) العلم (هو العلم النافع) لصاحبه (وعلم على اللسان فقط بحيث يخلو القلب وسائر الجوارح عن آثاره (فذلك) العلم (حجة لله تعالى) الذى يلزم بها (على بنى آدم) فيقول له ماذا عملت بما علمت وكيف قضيت شكر الله تعالى كذا فى الاحياء فيسكته اسكانا صريحا ويوقعه فيما اراد ثم عطف على كان قوله (وقال) يعنى وقد قال (عليه السلام من لم ينفعه علمه فقد ضره جهله) اى يكون جاهلا حكما فيضره ذلك الجهل الحكمى اى يجعله ممقوتا بعيدا من الله تعالى (وقال النبى عليه السلام اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه) ذكر الامام انه قال ابراهيم بن ادهم مررت بحجر فقال اقلبنى تعتبر فاقلبته فاذا عليه مكتوب انت بما تعلم لاتعمل فكيف تطلب علم مالم تعلم وقال عيسى عليه السلام مثل الذى يتعلم العلم ولايعمل به كمثل امرأة زنت فى السر فحبلت فظهر حملها فافتضحت فكذلك من لايعمل به بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيمة على رؤس الخلائق (ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته) اى تسقط (عن قلوب الناس كما زل القطر) بالفتح والسكون المطر (عن الصفا) مقصور جمع صفاة بالفتح وهى صخرة ملساء وهذا الكلام مذكور فى التورية ايضا نص عليه فى الروضة نقلا عن مالك بن دينار وروى انه لما توفى شقيق البلخى اجتمع الناس وقالوا لتلميذه حاتم الاصم انت خليفة شيخنا وزاهدنا شقيق فاجلس واعظا قال امهلونى سنة حتى اصلح امرى فرجعوا فدخل حاتم داره واشتغل بالعبادة فلما تمت السنة خرج فذهب الى شجرة بحذاء داره وعليها صلصل كثير فلما رأينه طرن خوفا منه فرجع حاتم داره ورد الباب فلما جاء الناس واخبروه بانه قد تمت السنة قال نعم ولكن امهلونى سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج حاتم الى تلك الشجرة وعليها من تلك الطيور فقرب اليهن فلم يطرن فمد يده فطرن عنه فرجع

(ودخل)

ودخل داره فلما جاءه الناس والحوه استمهل منهم سنة اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج وعمد الى تلك الطيور فقرب اليهن ومسح بيده على ظهورهن كلها فلم يطرن فرجع الى داره فرحا فلما جاءه الناس قالوا حان الوقت قال نعم حان فقالوا ياحاتم بالذى خلقك مالك ما اجبتنا ثلاث سنين فقال لامرين احدهما انى كنت اجرب بالطيور والثانى انى كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتى اذا علمت الناس ينفعهم علمى وهذا هو المراد من ايرادنا هذه الحكاية وقال احمد بن اشرف لما سئل ابوحفص الكبير عن فضل صوم ايام البيض لم يجبه الا بعد اسبوع فقلت له لم لم تجب فى الجمعة الماضية فقال لانى ما كنت استعملت تلك المسئلة فالآن صمت تلك الايام فى هذا الشهر ثم اخبرته عن فضله لينتفع به فانى لو علمته قبل استعمال ذلك لم ينتفع به ويحكى عن شقيق انه كان فى شبابه رئيس شبان فمر يوما مع اصحابه على بيت نار المجوس فقال تعالوا حتى ننظر ما يفعل المجوس فنضحك منهم فدخلوا فاذا فيه شاب جميل الوجه يعبد النار فعرض عليه الاسلام قال اليه المجوسى ولطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب واناب الى ربه مر مع اصحابه الزهاد يوما على ذلك البيت فقال لهم تعالوا حتى نرى مايفعل المجوس ونشكر الله لما فضلنا عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسى يعبد النار فقال له شقيق لم لاتسلم وانت شيخ جميل فقال اعرض على الاسلام ياشقيق فعرض له الاسلام فاسلم وخرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنون قال له شقيق الا تخبرنى بالشاب الذى كان فى بيت النار فى سنة كذا قال انا كنت ذلك الشاب فقال عرضت عليك الاسلام فلطمتنى وعرضت عليك ثانيا فاسلمت قال انك يومئذ كدرة ظلمة لا تطهر نجاستى ولاتنور ظلمتى والآن صرت طاهرا تطهرنى ونورا تنورنى نور الله حضرتك كما نورت دينى وكان علمك يومئذ قولا فلم ينفعنى والآن صار علمك فعلا فنفعنى كله من الروضة ﴿ ومن سنة السلف ان لا يولع ﴾ بفتح اللام اى ان لا يكون حريصا مولعا ﴿ بجمع العلم ويسوف ﴾ اى مع ان يؤخر ﴿ العمل به ﴾ هذا على طريقة قولهم لاتأكل السمك وتشرب اللبن ﴿ منتظرا فراغه عن التعلم فان ذلك ﴾ التسويف والانتظار ﴿ من تسويل الشيطان ﴾ اى تزيينه وتغفيله ﴿ وخدع ﴾ بكسر الخاء وسكون الدال اى من ستر ﴿ النفس ﴾ وتلبيسها فى مختار الصحاح خدعه ختله واراد به المكروه من حيث لا يعلم وخدعا بالكسر مثل سحره سحرا انتهى وهذا هو المناسب للتسويل وقد يقال

خدع جمع خدعة كجمل وجلة (فان الاجل ربما) اى كثيرا ما (يخترمه) اى يقطعه ويتطرق اليه (قبل القيام بحق العلم فيصير) اى يرجع (الى النار) كائنا (فى غمار الخاسرين) فى الديوان يقال دخلت فى غمار الناس بضم العين المعجمة اى فى جماعتهم وكثرتهم وفى الصحاح الغمرة بالفتح والسكون الزحام من الناس والماء والجمع غمار بضم الغين وفتحها وبكسرها ايضا على ما فهم من الديوان فى موضع آخر منه (المفرطين) بتشديد الراء اى المقصرين فى الخدمة والعبادة او بتخفيفه اى المتجاوزين عن الحد فى انهماك الشهوات قال الامام ان اكثر اهل النار بكاؤهم من سوف ويقولون واحزناه من سوف والمسوف المسكين لايدرى ان الذى يدعوه الى التسويف اليوم فهو معه غدا وانما يزداد بطول المدة قوة ورسوخا ويظن انه يتصور ان يكون للخائض فى الدنيا والحافظ لها فراغ قط وهيهات مافرغ منها الامن اطرحها فما قضى منها احد لبانته وما انتهى ارب الا الى ارب قال واصل هذه الامانى كلها حب الدنيا والانس بها والغفلة عن معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم احبب ما احببت فانك مفارقه (ولايتبع غرائب العلم قبل احكام اصل العلم وهو) اى اصل العلم (معرفة الله) اى حق معرفته وفى خالصة الحقائق روى عن ابن عباس انه جاء اعرابى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يارسول الله علمنى غرائب العلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ومافعلت فى رأس العلم فقال الاعرابى وما رأس العلم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معرفة الله حق معرفته وذلك ان تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ضد ولاند وانه واحد واول وآخر وظاهر وباطن لاكفؤ له ولانظير له فذلك رأس العلم انتهى (و) قبل (الاستعداد للموت) قوله (قبل نزوله) ظرف الاستعداد اى التهيؤ التام للموت قبل ان يرد عليه (فان الله يسئل العبد عن فضل علمه) يوم القيمة (كما يسأل) الله العبد (عن فضل ماله) مرة باين اكتسبت ومرة بماذا انفقت وفى ايراد الفضل ايماء الى ان الله لايسأل يوم القيمة عن كل شئ كما يدل عليه بعض الاخبار بل عن امور تفضل ويزيد على الامور الضرورية قال فى تفسير ابى الليث عن ابن عباس انه قال ان ابابكر سأل رسول الله عن اكلة اكلها مع رسول الله فى بيت ابى الهيثم من لحم وخبز وشعير وبسر قد ذنب اى بسر تمر قد بدا ارطابه من قبل ذنبه وماء عذب فقال يارسول الله اتخاف ان يكون هذا من النعم الذى يسأل عنه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انما ذلك

(للكافر)

للكافر ثم قال ثلاث لايسأل الله عنها العبد يوم القيمة مايوارى عورته ومايقيم به صلبه وما يكنه من الحر والقر وهو مسئول بعد ذلك عن كل نعمة انتهى وتؤيده ماذكر فى بعض الكتب الفقهية وفى الصحاح واريت الشئ اخفيته وكنت الشئ سترته وصنته والقر بالفتح البرد (وليكن) المؤمن (متميزا بين الناس بحسن السمت) بالفتح الطريق وهو ايضا هيئة اهل الخير (والوقار) بالفتح الحلم والرزانة (والتودءة والكرم) وهو ايثار الغير بالخير عن ابى هريرة عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال الحليم يتغافل والكريم اذا قدر غفر كذا فى خالصة الحقائق (والاحتياط) فى الامور كلها بحيث لايأخذ الا بالاجود (فليس على الشيطان شئ اشد من عالم يتكلم بعلم ويسكت بحلم) هذا الكلام منقول عن ابراهيم ابن ادهم ثم قال وقال ابليس لعنه الله لسكوته اشد من كلامه (ولا افضل عندالله من علم يزينه) من التزيين (حلم) وهو ترك الحدة وتحمل الشدة قال بعض المتكلمين الحلم زينة الرجل والعلم غنيته ولهذا قال النبى عليه الصلوة والسلام اللهم اغننى بالعلم وزينى بالحلم كذا فى الخالصة (وان قيام العالم بفتح اللام بكل عليم) عامل (وحليم) متحمل (وحكيم) يعلم الاشياء على ما هى عليه ويعمل على وفق الصواب (وهو) اى العليم المتصف بالحلم والحكمة (اعز من الابلق العقوق) فى الصحاح العقاق بالكسر الحوامل من كل حافر وقولهم طلب الابلق العقوق مثل لما لا يكون لان الابلق اسم للذكر ولا يكون الذكر حاملا وحكى ان رجلا سأل سفيان بن عيينة ياابامحمد انى اغبط ان ارى عالما زاهدا فقال ويحك تلك ضالة لا توجد فى زماننا كذا فى الخالصة (ويقدم فى التعلم الاهم) اى اهم جميع العلوم (فالاهم) اى ثم بعد ذلك فيقدم اهم البواقى وهكذا (ويأخذ من كل علم احسنه وارشده) اى مايرشد صاحبه الى الصراط المستقيم كالفقه والحديث والتفسير من العلوم الشرعية والنحو والمعانى من العلوم العربية ولا يأخذ منه مالا يكون ارشد واحسن فان فيه فوت الفرصة وتضييع العمر وان شئت تفصيلا يتميزبه عندك الاهم من غير الاهم والاحسن الارشد من ضده فاستمع مانتلو عليك من تقسيم العلوم الذى ذكره الامام فى احياء العلوم وهو قوله اعلم ان العلوم اما شرعية وهى مايستفاد من الانبياء ولا يرشد اليه العقل ولا التجربة ولا السماع كما فى الحساب والطب واللغة

واما غير شرعيـة وهى ينقسم الى محمود فهو مايرتبط به مصالح الدنيا كالطب والحسـاب والفلاحة والحيـاكة وغير ذلك من اصول الصناعات حتى الحجامة فان كلها ضرورية فى حاجة بقاء الابدان وفى المعـاملات وقسمة الوصايا والمواريث فهى محمودة لكونهـا من فروض الكفايات واما التعمق فى دقائق الحسـاب والطب وغير ذلك ممايستغنى عنه ولكنه يفيد زيادة قوة فى القدر المحتاج اليـه فهو فضيلة لا فريضة والى مذموم كعلم السحر والطلسمات وعلم الشعبذة والتلبيسات والى مباح فهو العلم بالاشـعار التى لاسخف فيهـا وتواريخ الاخبار ومايجرى مجراه واما العلوم الشرعيـة فهى محمودة كلها ولكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وتكون مذمومة وله فى ذلك بيان طويل لم نورده خوفا من الاطناب قال فان قلت لم لم تورد فى اقسـام العلوم الكلام والفلسـفة حتى يتبين انهما محمودان اومذمومان فاعلم ان حاصل مايشتمل عليـه علم الكلام من الادلة التى ينتفع بها فالقرآن والاخبـار مشتملة عليـه وما خرج عنهمـا فهو اما مجادلة مذمومة واما مشـاغبة بالتعلق بمناقضـات الفرق وتطويل بنقل المقـالات التى اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها الطبـاع وتمجها الاسماع وبعضهـا خوض فيمـا لا يتعلق بالدين ولم يكن شئ منـه مألوفا فى العصر الاول وكان الخوض فيـه بالكلية من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ حدثت البدع الصـارفة عن مقتضى القرآن والسـنة وظهرت جمـاعة لفقوا لها شـبها ورتبوا فيهـا كلاما مؤلفا فصـار ذلك المحذور بحكم الضرورة مأذونا فيـه بل صار من فروض الكفـايات وهو القدر الذى يقـابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة واما الفلسـفة فليست علما برأسـها بل هى اربعـة اجزاء احدها الهندسـة والحساب وهما مباحان كما سـبق ولايمنع منهمـا الا من يخاف عليه ان يتجـاوزهما الى علوم مذمومة والثـانى المنطق وهو بحث عن وجـه الدليـل وشروطه ووجـه الحد وشروطه وهما داخلان فى علم الكلام والثالث الالهيـات وهو بحث عن ذات الله وصفاته وهو داخل فى الكلام والفلاسـفة لم ينفردوا فيهـا بنمط آخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضهـا كفر وبعضهـا بدعة وكما ان الاعتزال ليس علما برأسـه بل اصحـابه طائفة من المتكلمين واهل البحث والنظر قد انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلسـفة والرابع الطبيعيات وبعضهـا

مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتى نورده فى اقسام العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا انهم ينظرون فى جميع الاجسام من حيث يتغير ويتحرك لا فى بدن الانسان من حيث يصح ويمرض ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علومهم فى الطبيعيات فلاحاجة اليها الى هنا كلامه والى هذا المعنى الذى ذكره المصنف رحمه الله اشار الامام الشافعى بقوله * ماحوى العلم جميعا احد * لاولو مارسه الف سنة * انما العلم منيع غوره * فخذوا من كل علم احسنه * (ويقتبس) اى يستفيد ويكتسب (من كل فن حظا كافيا) غير زائد على قدر الحاجة ولا ناقص عنه (فقد قيل من طلب الله بالكلام) اى بعلم الكلام (وحده تزندق) اى يكون زنديقا وهو على ماذكر فى المغرب نقلا عن ابى الليث رحمه الله من لايؤمن بالآخرة ووحدانية الخالق وعن ثعلب ان زنديقا ليس من كلام العرب ومعناه على مايقوله العامة ملحد دهرى وعن ابى دريد انه فارسى معرب واصله زنده اى من يقول بدوام بقاء الدهر ووجه كونه زنديقا وهو انه يستولى ادلة المبطلين على قلبه حينئذ فلا يقدر ان يخلصه منها فيعتقد على مقتضاها يعنى ينبغى ان يطلب الله بالكلام مع باقى العلوم لا بالكلام وحده وفيه تنبيه على جواز الاشتغال بالكلام قدر الحاجة وفى البزازية تعلم علم الكلام والنظر فيه والمناظرة فيه وراء قدر الحاجة منهى عنه ودفع الخصم واثبات المذهب يحتاج اليه وقول من قال ان تعلمه والمناظرة فيه مكروه مردود والمروى عن الثانى ان امامة المتكلم وان بحق لايجوز محمول على الزائد وراء الحاجة والمتوغل فيه كما قيل من طلب الدين بالكلام تزندق ولايريده المتكلم على قانون الفلاسفة لانه لايطلق على مباحثهم علم الكلام لخروجه عن قانون الاسلام وهو من اجزاء الحد وتعلم علم النجوم لمعرفة القبلة واوقات الصلوة لابأس به والزيادة حرام انتهى (ومن طلبه) اى الله تعالى (بالزهد وحده) غير مقارن للعلم (ابتدع) اى ارتكب البدعة فان طلب الله بالزهد وحده بدعة والسنة طلبه مع الزهد المواطئ للعلم (ومن طلبه بالفقه وحده تفسق) اى صار فاسقا يعنى خارجا عن الطريق الموصل الى معرفة الله اذ لايتخلص حينئذ من التقليد ولايميز مايصلح القلب ممايفسده من الصفات الباطنة وعن ابى الليث رحمه الله من تعلم الفقه

ولم ينظر فى علم الزهد والحكمة يسود قلبه (ومن تفتن تخلص) عن كل من التزندق والابتداع والتفسق (ولا يستكثر من كتب العلم من غير اتقان) واحكام (لها ولا وقوف) واطلاع (على ما فيها فانه) اى الاستكثار المذكور (من اشراط الساعة) اى من علائم القيمة (وليطلب من العلم ما يقام به سنة او يثلم) اى يهدم والثلمة بالضمة والسكون الخلل فى الحائط وغيره وقد ثلمه من باب ضرب فانثلم وفى المصادر الثلم رخنه كردن (به بدعة ففى الحديث من ادى حديثا الى امتى ليقام به سنة) من سنن الاسلام (او يثلم به بدعة وجبت له الجنة) اى يكون كالواجب على الله نظرا الى صدقه فى وعده فالوجوب ههنا يرجع الى معنى اللياقة والاستحقاق الكامل والا فلا يجب على الله شئ عندنا خلافا للمعتزلة كذا فى شرح المشارق (ولا يرغب) اى لا يعرض (عن العلم والتعلم) فان الرغبة اذا استعملت بفى تكون بمعنى الارادة يقال رغب فيه اى اراده واذا استعملت بعن تكون بمعنى الاعراض (اذا لم ينجع) اى لم يؤثر يقال نجع فيه الوعظ والدواء اى دخل واثر وبابه قطع (فى قلبه منه) اى من العلم شئ (فانه اذا دخل مسامعه) جمع مسمع بالكسر والسكون الاذن والاظهر ان يقال مسمعه لكن انما جمعه اما باعتبار اطلاق الجمع على الاثنين او بقصد الدخول مرارا فكأن المسمع يتجدد فى كل سماع فيتكثر بكثرة السماع (نفعه يوما) اى فى يوم من الايام (فيتضرع الى ربه ان ينفعه بما علمه ويعلمه) بتشديد اللام فيهما (بما ينفعه) وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى بما ينفعنى وزدنى علما الحمد لله على كل حال واعوذ بالله من عذاب النار ذكره فى المصابيح (فانه كفى بترك العلم تضييعا) الباء فى بترك زائدة كما فى قوله تعالى * وكفى بالله شهيدا * اى الشأن انه يكفى ترك العلم ان يكون تضييعا له * روى انه قال رجل لابى هريرة رضى الله عنه اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه فقال كفى بتركك العلم اضاعة له كذا فى الاحياء فقوله فانه كفى آه تعليل لقوله فيتضرع ان ينفعه يعنى انما يتضرع ويطلب العلم لان ترك العلم وعدم طلبه والسكوت عن تحصيله يكفى اضاعة له (وتهاونا به) اى تركه اضاعة واستحقارا له (واهمالا له) يقال اهمل الشئ خلى بينه وبين نفسه وهو كناية عن وضع قدره وعدم الالتفات اليه ويؤيده قوله وتهاونا به من تهاون به استحقره (وقيل لابن المبارك الى متى انت) اى الى اى زمان تكون (فى طلب العلم والحديث قال لا ادرى لعله الكلمة التى فيها نجاتى لم اسمع بعد فلا يرغب عن العلم حتى يأتيه الموت) وفى الخالصة قال بعضهم

كل عبادة كالصلوة والصوم فرض فى وقت دون وقت و تعلم علم الحال فرض على جميع الحالات وهذا معنى ماقيل اطلبوا العلم من المهد الى اللحد واوحى الله لداود عليه السلام ياداود اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد واطلب العلم حتى يتقطع نعلاك ويتكسر عصاك ﴿ ولايظن بنفسه غنى عن العلم بحال مابعد قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو اعرف العارفين بالله واحكامه ﴾ قوله ﴿وقل رب زدنى علما﴾ مقول القول وحكى انه قيل لعبدالله بن المبارك لو ان الله تعالى اوحى اليك انك تموت العشية فما ذا تصنع اليوم قال اقوم واطلب العلم لان الله تعالى اعطى لنبينا عليه السلام كل شئ ولم يأمره بطلب الزيادة واعطى العلم وامره بطلب الزيادة وقال تعالى *وقل رب زدنى علما* وعن السرى انه قال العلم افضل من كنوز الدنيا فانها تنقضى مع الانفاق والعلم يزكو مع الانفاق وان العلم يحرس اهله من كل آفة والمال يوقعها فى الا فات وانما مثل العلم كمثل السراج على الطريق يقتبس من ضوئه الذاهب والجائى وينتفع به ولاينقص هواصلا انتهى كلام الخالصة ﴿ومن السنة ان يطلب العلم يوم اثنين وخميس وجمعة فانه يتيسر له﴾ اى للطالب ﴿ طلبه فيهن ﴾ اى طلب العلم فى تلك الايام الثلثة ﴿ هكذا روى ﴾ عن انس بن مالك رضى الله عنه ذكره فى الخلاصة ﴿ويتواضع لمن علمه خيرا ولو حرفا ﴾ لو للوصل قال على رضى الله عنه من علمنى حرفا قد صيرنى عبدا ﴿ ويتملق له ﴾ فى مختار الصحاح تملق له تملقا وتملاقا اى تودد اليه وتلطف له * واعلم ان التواضع هو ان يضع شيئا من قدره الذى يستحق به لاالى ان يصل الى غاية التذلل والتملق هو ان يضعه الى ان يصل اليه والتواضع محمود والتملق مذموم الا فى طلب العلم فانه ينبغى ان يتملق لاستاذه وشركائه لان العدل ان يعطى كل ذى حق حقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن التملق الا فى طلب العلم كذا فى الاحياء و تعليم المتعلم واما التملق بمعنى التبصبص وهو ان يقول بلسانه ماليس فى قلبه فهو مذموم مطلقا ﴿ ويدعو له ﴾ بالخير ﴿ سرا وجهرا ويخدمه وينصره وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه ﴾ وروى عن الامام على انه قال انا عبد من علمنى حرفا وانشد هذين البيتين * رأيت احق الحق حق المعلم * واوجبه حفظا على كل مسلم * لقد حق ان يهدى اليه كرامة * لتعليم حرف واحد الف درهم * ﴿ولاينبغى له ان يخذله﴾ اى يترك عونه و نصرته ﴿ولايستأثر﴾ اى لايختار عليه ﴿ احدا فان فعل ذلك ﴾ الخذلان والاستيثار ﴿ فقد قصم ﴾

اى قطع وكسر (عروة) فى المغرب عروة القميص والكوز والدلو معروفة وقد يستعار لما يوثق به ويعول عليه (من عرى الاسلام ومن احترام المعلم واجلاله) اى تعظيمه (ان لايقرع عليه باب داره بل ينتظر خروجه كما قال الله تعالى • ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم) الرسول (لكان خيرالهم) فان النبى صلى الله عليه وسلم معلم للصحابة (ولايخالفه فيما يأمره) به (من مباح الدين ويتحرى) اى يطلب (مسرته) اى جعله مسرورا (فى ذلك) المذكور من التواضع والتملق والدعاء والخدمة والنصرة وغير ذلك (كله ويقدم حق معلمه على حق ابويه وسائر المسلمين) فانه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال * خيرالآباء من علمك * وقد اشير اليه فى قول على رضى الله عنه رأيت احق الحق حق المعلم كامر * روى انه قيل لاسكندر ذى القرنين لم تعظم استاذك اكثر من ابيك فقال و نعم ما قال لان ابى انزلنى من السماء الى الارض واستاذى يرفعنى من الارض الى السماء فاذا كان فى حق الوالد كذلك فكيف بغيره (ولايضن) بفتح الضاد المعجمة فى الافصح وروى الكسر عن الفراء اى لايبخل (بشئ من ماله عن معلمه ولايتبع زلته وهفوته) عطف تفسيرى يقال تبعته واتبعته اذا مشيت خلفه او مربك فمضيت ٠٠٠ كذا فى المغرب وقد صحح فى بعض النسخ المعتمدة بتشديد الباء من تبعته تتبيعا اى تطلبه متبعا له (ويحمل مايسمع من سقطاته) اى خطاياه والسقط بفتحتين فى الاصل الخطاء فى الكتابة والحساب كذا فى الصحاح (على احسن تأويل) حملا للمؤمنين على الصلاح وهو اقرب من الفلاح * (و) من سنة الدين (ان يكظم غيظه) اى يتجرع غضبه (على سماع العلم) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا (لايخلط) بكسر اللام (بهزل) وهو خلاف جد بكسر الجيم (فيمجه) على وزن يمد اى يرميه (قلبه) ولايقبله (ولايضحك فيه) اى فى العلم وسماعه (ولايلعب فيه فيموت قلبه ولا يجادل فى العلم ولايمارى) اى لايعارض فيه (فانه يقرع) اى يدق (باب الضلال و) من سنة الدين ان (يتذكر مايتحفظ فى نفسه لينجع) اى يؤثر (فى نفسه ويرسخ فى قلبه وينبت) كينصر من نبت الشئ نباتا (فى طبعه نبات الزرع فى القراح) بفتح القاف المزرعة التى ليس عليها بناء ولا فيها شجر (ويسأل عما يحتاج اليه دون ما يستغنى عنه) بفتح حرف المضارعة فيهما (ويحسن سؤاله فان حسن السؤال نصف العلم والسؤال مفتاح خزائن العلم) فان صدور العلماء خزائنه

(فيفتح)

فيفتح ابوابها) اى افواههم بالسؤال عنهم (ويتعلم فى صغره) قبل البلوغ وبعده (ففى الحديث مثل) بفتحتين (الذى يتعلم فى صغره كالوشم) بالفتح والسكون اسم من وشم يده اى غرزها بالابرة ثم ذر عليها النيلج او الكحل فيبقى على لونه كالخال كذا فى التكملة (على الصخرة) بسكون الخاء المعجمة هى الحجر وانما قال على الصخرة مبالغة فى تشبيهه يعنى كأنه يكون كالمنقوش على الحجر (والذى يتعلم فى الكبر كالذى يكتب على الماء) المنجمد وغيره فانه يزول سريعا ومن ههنا قيل * ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * وليس ينفعك التقويم بالخشب (ويتعلم من كل صغير وكبير وغنى وفقير ولا يستنكف من اقتباس العلم والخير ممن هو دونه) اى ادنى (حالا) منه (فان الحكمة) وقد مر معناها (ضالة المؤمن حيث وجدها اخذها وقيدها) وايضا العلم سبب النجاة عن سبع الجهل ومن يطلب مهربا من سبع يفترسه لايفرق بين ان يرشده الى المهرب شريف او خامل فكذا ينبغى للطالب الهارب عن سبع الجهل ان لايفرق بينهما (و) من سنة الدين ان (لايتعلم الا من كل عالم ناصح نقى الجيب) اى طاهر القلب كذا فى القاموس (مأمون العيب) بالعين المهملة وقد يصحح بالغين المعجمة مفسرا بانه مأمون من الغيبة (عدل فى الدين كريم العرق) شريف النسب (كبير السن) فان المشايخ قالوا واياكم والاحداث (ولا يخالط السلطان ولا يلابس الدنيا ملابسة يشغله عن امر دينه) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل مالم يداخلوا الدنيا ولم يخالطوا السلطان فاذا داخلوا فى الدنيا وخالطوا السلطان فاحذروهم واعتزلوهم وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه اذا كان العالم راغبا فى الدنيا كانت مجالسته تزيد للجاهل جهلا وللفاجر فجورا وتفسد قلب المؤمن وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنه العالم طبيب الدين والدرهم داؤه فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره ونعم ماقيل فيه * وغير تقى يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى الناس وهو مريض * وعن ابن مسعود رضى الله عنه لو ان اهل العلم صانوا العلم ووضعوها عند اهلها لسادوا اهل زمانهم ولكنهم وضعوها عند اهل الدنيا لينالوا من دنياهم فهانوا عليهم وقال الفقيه ابو الليث من جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة القلب نعوذ بالله تعالى الى هنا من خالصة الحقائق وذكر فى الروضة ان داود بن عباس والى خراسان وكان متورعا تقيا فيما بين الامراء خرج

يوما للصيد فاستقبله خلف بن ايوب فنزل داود عن دابته ليسلم عليه فلما رآه خلف هرب منه والصق وجهه بحائط فلم يرد عليه جواب سلامه فقال داود يا خلف ان لم ترد على سلامى فارنى وجهك انظر اليه ثم انصرف فانى سمعت آبائى يروون عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليه الصلوة والسلام النظر الى وجه العالم عبادة فقال خلف انى وجدت فى الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم اجد فيها ان النظر اليهم حرام ام حلال فلا افعل شيئا اشك فيه قال الراوى مرض خلف فعاد اليه داود فلما سمع خلف رحمه الله حسه حول وجهه الى الحائط فدخل عليه داود فقال له ابنه معتذرا ايد الله الامير انه لم ينم طول الليلة وقد نعس الآن فناداه خلف وقال يابنى ان الكذب حرام لست انا بنائم لكن رأيت فى الاخبار ان الكلام مع الامراء حرام ولم ار ان النظر اليهم حرام ام حلال فتحولت وجهى كيلا اراه فانى لا افعل شيئا اشك فيه فلما آيس داود رفع يديه ووجهه الى السماء وقال الهى انه يتقرب اليك بالاعراض عنى وانا اتقرب اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا جميعا برحمتك ياغفار فانصرف قال فى الحكاية لما توفى داود رؤى فى المنام وقيل له مافعل الله بك قال غفرلى ولخلف بذلك الدعاء الذى دعوت عنده حين اعرض عنى بوجهه ﴿ ويسافر فى طلب العلم الى اقصى البلاد الشاسعة ﴾ اى البعيدة ﴿ ولو ﴾ للوصل ﴿ مسح الارض كلها ﴾ من مسحت الابل يومها اى سارت ﴿ بقدمه ﴾ اى راجلا ﴿ فى طلب حديث ﴾ واحد وحكى الشعبى قال لابنه لو ان رجلا سافر من المشرق الى المغرب فاستفاد فى طريقه كلمة واحدة من عالم ماقلت ان سفره قد ضاع وحكى ان خلف بن ايوب ارسل ابنه من بلخ الى بغداد للتعلم فانفق عليه خمسين الف درهم فلما رجع قال له ما تعلمت قال تعلمت هذه المسئلة ان زمان الغسل من الطهر فى حق صاحب العشرة ومن الحيض فيما دونها فقال خلف والله ما ضيعت سفرك كذا فى الكفاية وقد مر ان الله امر لداود عليه السلام باتخاذ نعلين وعصا من حديد وطلبه العلم حتى يتقطع نعلاه ويتكسر عصاه ﴿ ومن سنة المعلم ان ينوى بتعليمه ارشاد عباد الله الى الحق ودلالتهم على ما يصلحهم فلان يهدى الله على يديه رجلا خير له مما طلعت عليه الشمس والقمر ﴾ ذكر الامام رحمه الله انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن * لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها *

(ولان يرد) المعلم الناصح (عبدا آبقا عن الله الى طاعته احب الى الله من عبادة الثقلين) اى الانس والجن سميا بالثقلين لانهما اثقلا الارض وقيل لانهما مثقلان بالذنوب كذا فى شرح المصابيح (وعلامة المعلم الناصح قطع الطمع عن الخلق) استحياء عن الحق (وتقريب الفقير) الى نفسه فى التعليم (والرفق فى التعليم والتواضع للمتعلم) بحيث لايظهر عليه الكبر على ماهو المعتاد فى ابناء زماننا (والعطف) بالفتح والسكون اى الشفقة (عليه ويبدأ) المعلم (فى تعليم الطالب باقرب مايفتقر اليه) الطالب (واهم مايغنيه فى معاشه) فى الدنيا (ومعاده) فى الآخرة (ولايعلّم العلم الااهله قال النبى عليه الصلوة والسلام لاتطرحوا الدُرّ فى افْوَاهِ الكِلاَب وقال عليه الصلوة والسلام لاتعلقوا الجواهر فى اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجواهر ومن كرهها فهو اشر من الخنزير) وقال عكرمة رحمه الله ان لهذا العلم ثمنا قيل وماهو قال ان تضعه فيمن يحسن حمله ولايضيعه روى عن عثمان ابن ابى سلمان قال كان رجل يخدم موسى عليه السلام فجعل يقول حدثنى موسى صفى الله حدثنى موسى نجى الله حدثنى موسى كليم الله حتى اثرى وكثر ماله ففقده موسى فجل يسأل عنه فلايحس له اثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفى يده خنزير وفى عنقه حبل اسود فقال له موسى عليه السلام اتعرف فلانا قال نعم هوهذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يارب اسألك ان ترده الى حاله حتى اسأله فيما اصابه فاوحى الله لودعوت بالذى دعابه آدم فمن دونه مااجبتك فيه ولكنى اخبرك ماصنعت هذا به لانه كان يطلب الدنيا بالدين كذا ذكره فى شرح الخطب فى وضع العلم فى غير اهله (ولايكتم العلم عن اهله فان وضع العلم فى غير اهله اضاعة له ومنعه من اهله ظلم وجور) يسأل عن كل منهما يوم القيمة قال الله تعالى * واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس * وهو ايجاب للتعليم وقال الله تعالى * وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون * وهو تحريم للكتمان وقال عليه السلام * من علم علما فكتمه لجم يوم القيمة بلجام من نار * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * على خلفائى رحمة الله * قيل ومن خلفاؤك يارسول الله قال * الذين يحبون سنتى ويعلمونها عباد الله * كذا فى الاحياء (ومن السنة ان يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه ذهنه) كما قيل كلم الناس على قدر عقولهم وفى شرح الخطب حكى ان عليا كرم الله وجهه قال لبعض الملحدين ان كان ماقلته حقا فقد تخلصت وتخلصنا وان كان ماقلنا حقا فقد هلكت

وتخلصنا قالوا ومن الظاهر البين ان عليا ما تكلم هذا عن شك ولكن كلم الملحد على قدر عقله انتهى وقد قال بعضهم نظما فى هذا المعنى (شعر) زعم المنجم والطبيب كلاهما * لاتحشر الاجساد قلت اليهما * ان صح قولكما فلست بخاسر * وان صح قولى فالخسار عليكما (وقد كبر شرا وفتنة ان يحدث العالم بحق فيكذب به معاندا ويتهاون به بليد) غير ذكى (اويفهمه) البليد (على غير وجهه) اى على غير مايراد به (ويحدث الناس بما يأخذه القلوب) ويفهمه (عفوا) اى (بلا كلفة) ومشقة قال الله تعالى * خذ العفو * اى الميسور من اخلاق الرجال ولاتستقص عليهم ويقال اعطاه عفو ماله يعنى اعطاه بغير مسئلة كذا فى مختار الصحاح (ففى المحكمات سعة) اى استغناء (عن المشكلات) فينبغى ان يحدث الناس بمحكمات القرآن لكونها سهل المأخذ دون مشكلاتها ومتشابهاتها * واعلم ان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان لم يحتمل النسخ فمحكم والا فان لم يحتمل التأويل فمفسر والا فان سيق لاجل ذلك المراد فنص والا فظاهر واذا خفى فان خفى لعارض فخفى وان خفى لنفسه وأدرك عقلا فمشكل اونقلا فمجمل اولم يدرك اصلا فمتشابه وهذا حديث اجمالى ذكر تفصيله فى كتب الاصول وان شئت تحقيقها فعليك بمطالعتها هذا ولايذهب عليك ان فى قوله سعة عن المشكلات ايهاما لطيفا لايخفى على كل ذى طبع سليم وذهن مستقيم (ولايحدث الجاهل الغر) بكسر الغين المعجمة اى المغرور الغير المجرب للامور (برخصة فيأمن) ويقول ان الله كريم فلايسعى فى العمل الصالح بل لايبالى عن المعاصى وانت تعلم ان الرجاء بغير عمل انما هو كمثل اجير استأجره رجل كريم على اصلاح اوانيه وشرط له الاجر عليه فجاء الاجير وكسر الاوانى وافسد جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم ان المستأجر كريم افيراه العقلاء فى انتظاره راجيا اومغرورا متمنيا (ولايشدد عليه فييأس) فان الامن واليأس حرامان بل كفر فلايحدث بهما لئلا يوقعه فى الحرام والكفر (وفى حديث على رضى الله عنه ان الفقيه كل الفقيه من لم يقنط) بتشديد النون (الناس) اى لايجعلهم خائبين (من رحمة الله ولم يؤمنهم) بتشديد الميم اى لم يجعلهم آمنين (من مكر الله ولايتوسع فى الكلام) اى (ولايذهب) بلامبالات (فى وجوه الحديث) اى توجيهاته (يمينا وشمالا) بفتح الشين (وفى الحديث ان تشقيق الكلام من الشيطان) يقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج

(ذكر)

ذكر الامام فى الاحياء ان النبى عليه الصلوة والسلام قال * الاهلك المتنطعون ثلاث مرات * والتنطع هو التعمق فى الكلام والاستقصاء فيه وكذلك التفاصح وتكلف السجع والتصنع فى المحاورات بالتشبيهات وبسط المقدمات فان المقصود من الكلام تفهيم الغرض فما وراء ذلك من التصنع المذموم والتكلف الممقوت الذى قال فيه صلى الله تعالى عليه وسلم * انا واتقياء امتى براء من التكلف * ولايدخل فى هذا الجنس تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منهما تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها ولرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به واما المحاورات التى يجرى فى قضاء الحاجات فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولاباعث عليه الاالرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه انتهى (ولايكثر على المستمع اكثارا يمله) من الاملال بمعنى الاسئام بالفارسية ملول كردن (فانه) اى النبى عليه السلام (كان يتخول) اى يتعهد ويتحفظ التخول بالخاء المعجمة التعهد وحسن الرعاية ويروى بالمهملة ايضا وهو تفقد مظان القبول بالموعظة فى الاوقات كذا فى شرح المصابيح (اصحابه) وقتا بعد وقت (بالموعظة مخافة السآمة) وهى كالملالة لفظا ومعنى (فاذا احس) المتكلم (سآمة المستمع كف) اى امتنع من الكلام وسكت يقال كف عن الشئ وكف بصره ايضا يتعدى ويلزم وبابهما رد وقد ورد فى الحديث النهى عن الاكثار فى الكلام وسيجئ تحقيقه فى فصل سنن الكلام (ويؤدى ماعنده) من احكام الدين (على وجهه) اى (كما سمعه لايزيده ولاينقصه لانه ينقل الوحى المنزل من الله) ابتداء ومآلا (وان خيانة الرجل فى العلم اشد من خيانته فى المال ولايحدث بكل ماسمع) فان بعضه قديكون كذبا غير مطابق للواقع اويكون ممايوجب ايذاء الغير (فربمايقع) بسببه (فيمايصيرو بالا) اى ثقلا (عليه) يحمله ويسئل عنه يوم القيمة (ولايتكلم بمالم يسمعه ومالم يخمره) اى لم يعلمه على يقين من اخمرت الشئ اضمرته (فان من قال فى العلم بغير سماع) لاتحقق بصحته بل تفوه على سبيل التخمين والتهور (دخل النار بغير حساب) اى قبل الحساب فان هذا القول يكفى لان يكون سببا لدخول النار ولاحاجة الى ان يحاسب (ولايفتى بما لايعتمد عليه نصا جليا) واضحا (اودليلا صادقا) ظاهرا (من كتاب الله وسنة رسول الله واجماع الامة) ولهذا كانت الصحابة رضى الله عنهم يحترزون عن الفتوى حتى كان كل واحد منهم يحيل على

صاحبه وما كانوا يحترزون اذا سئل عن علم القرآن وطريق الآخرة ولم يذكر المصنف رحمه الله القياس لانه بالحقيقة راجع اليهما (ويزين حديث النبي باحسنه) اى برده (الى احسن التأويل) فيما يحتاج الى التأويل (ويحمله على ارشد الوجوه) واليقها بالديانة (ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته فان من روى حديثا يرتاب فى صحته فهو احد الكاذبين) بفتح الباء على صيغة التثنية احدهما المفترى والثانى الناقل لاعانة المفترى وتشاركه له بسبب نشره واشاعته فهو كالمعين ظالما على ظلمه فهو ظالم وقد يروى الكاذبين بكسر الباء على صيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة كذا فى شرح المصابيح (ولا يحدث الا بما يشهد اصول الدين بصحته ويصدقه ويوافقه مشاهير) جمع مشهور كمخدوم ومخاديم (الاخبار) من السلف الصالحين (والآثار) النبوية (والآيات) القرآنية (ومما يعرف به صحة الحديث ان يلين) على وزن يبيع من اللينة (له) اى لذلك الحديث (ابشار) جمع بشرة كاشجار وشجرة وهى ظاهر جلد الانسان (اهل البصائر) وهم الذين كانوا ذوى بصيرة (و) يلين (اشعارهم) لان الشعر تابع للجلد فاذا لان الجلد لان الشعر القائم به ايضا (و) ان (يعرفه قلوبهم) اى يكون بحيث يشهد قلوب اهل البصائر بصدق هذا الحديث (و) لا يستبعدونه بل (يرونه قريبا منهم) اى من انفسهم (وان يرزق هذا الذوق الا لاهل الخصوص من الاصفياء والاتقياء) جمع صفى وتقى مثل طبيب واطباء (ومن تصدى) وتعرض (للتعليم فان عليه ان يخالق الناس بخلق حسن و) عليه ان (يعمل بعلمه قبل ان يدعو اليه غيره فيكون داعيا بقوله وحاله فان الوعظ بالفعل) اى بالعمل (نافذ سهامه والواعظ بالقول) فقط (ضايع كلامه و) عليه (ان يستعمل الحلم) بان يجتنب عن الغضب بان يكظمه كما جاء (و) يستعمل (التؤدة) اى التثبت والوقار بترك الخفة والاستعجال (و) يستعمل (الرفق) بترك العنف (و) يستعمل (المداراة) اى الملاينة مع الناس (فيما ينوبه من الامور) الدنيوية كالخطابة والامامة والتدريس وغير ذلك (ولا يبالى) اى لا يلتفت ولا ينفعل (اذا لم يقبل قوله) فى بعض المسائل لعارضة شبهة لالعناد او استكراه والا يندرج فيما تقدم من قوله عليه الصلوة والسلام لا تطرحوا الدر فى افواه الكلاب كما مر بل يتسلى (ويقول) فى نفسه (انما الدعوة) مفوض (الى) دون الهداية (و) انما (الهداية من الله) ويتضرع من الله هدايتهم

(ولا يعرض)

ولايعرض بهذا القدر عن الوعظ والتعليم (ولابأس بان يمتحن فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على التعلم فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجرب اصحابه بنحو من ذلك كما قال عليه الصلوة والسلام ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل) بفتحتين (المؤمن فحدثونى ماهى فوقعوا فى شجر البوادى) جمع بادية (ووقع فى نفس ابن عمر انها النخلة فاستحي ان يسبق الاكابر بذكرها) اى فسكت روى انه قال النبي عليه الصلوة والسلام وهى النخلة قال ابن عمر فذكرت ماوقع لى فى قلبى لابى فقال لوكنت قلته كان احب الىّ من الدنيا ومافيها (ومن السنة ان لا يشافه) المشافهة هى المخاطبة على سبيل المواجهة (احدا بالتثريب) وهو التعيير والاستقصاء فى اللوم والتوبيخ (والملامة) وهى العذل والعتاب مطلقا (فى ملأ) بالقصر الجماعة (من الناس فان النبي عليه الصلوة والسلام كان يقول فى مثل ذلك مابال اقوام يفعلون كذا) اى ماحالهم والاستفهام فيه للتوبيخ وقال النبي عليه الصلوة والسلام * من عير اخاه بذنب قد تاب عنه لم يمت حتى يعمله * كذا فى المصابيح (ومن السنة ان لا يجيب متعنتا) اى طالب زلة (فى سؤاله ولا من يلقى عليه) القاء (من الاغلوطات) فى مختار الصحاح الاغلوطة بالضم مايغلط به من المسائل وقد نهى النبي عليه الصلوة والسلام عن الاغلوطات لمافيه من الايذاء واذلال المسئول عنه كما لو قيل رجل مات وخلف زوجته واخالها فاوجب الشرع نصف ميراثه للزوجة ونصفه الآخر لاخيها فكيف يكون هذا وجوابه ان الميت عبد اشترت زوجته ثلثه واخوها ثلثيه قبل النكاح ثم اعتقاه وزوجت المرأة منه نفسها ثم مات ولم يخلف غيرها فنصف ميراثه للزوجة ربعه للزوجية وثلث الباقى بالولاء والنصف الآخر لاخيها بالولاء (والعويصات) من الاشعار مايصعب استخراج معناه (ويحرم على السائل القاء ذلك على العلماء فان حاصله يعود الى استخفاف العلماء وتهاون) اى استحقار (بالدين) وكلاهما كفر وضلال قال الامام فى الاحياء * واعلم وتحقق ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل عند الناس وقصد المباهاة والمماراة واستمالة وجوه الناس هى منبع جميع الاخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله ابليس ونسبتها الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والمنافسة وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة

من الزنا والقذف والقتل والسرقة وكما ان الذى خير بين الشرب وبين سائر الفواحش استصغر الشرب واقدم عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقية الفواحش فى سكره فكذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبة فى المناظرة وطلب الجاه والمباهاة به دعاه ذلك الى اضمار الخبائث كلها فى النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومة فينبغى ان يكون فى طلب الحق كناشد ضالة لايفرق بين ان يظهر الضالة على يده اوعلى يد من يعاديه ويرى رفيقه معينا لاخصما ويشكره اذا عرفه الخطأ واظهره الحق كما لو اخذ طريقا فى طلب ضالته فنبهه صاحبه على ضالته فى موضع آخر فانه كان يشكره ولايذمه ويفرح به ولايكرهه فكذا كانت مشاورات الصحابة حتى ردت امرأة على عمر وهو فى خطبته على ملأ من الناس فقال اصابت امرأة واخطأ رجل وسأل رجل عليا فاجاب فقال ليس كذلك ياامير المؤمنين ولكن كذا وكذا فقال اصبت واخطأت وفوق كل ذى علم عليم وهكذا يكون انصاف طالب الحق قال فانظر الى مناظرى زمانك كيف يسود وجه احدهم اذا اتضح الحق على لسان خصمه وكيف يخجل به وكيف يجتهد فى مجاهدته باقصى قدرته وكيف يذم من افحمه طول عمره ثم لايستحيي من نسبة نفسه بالصحابة فى تعاونهم على النظر انتهى هذا وفى البزازية الحيلة والتمويه فى المناظرة ان مسترشدا منصفا بلاتعنت لايكره وكذا ان غير مسترشد لكنه منصف غير متعنت فان اراد بالمناظرة طرح المتعنت لابأس به ولايكره ويحتال كل الحيلة ليدفع عن نفسه التعنت والتعنت لدفع التعنت مشروع انتهى ﴿ ومن سنة السلف قلة الاجتراء على تقلد الفتيا ﴾ بضم الفاء بمعنى الفتوى بفتحها فى الصحاح استفتاه فى مسئلة فافتاه والاسم الفتيا والفتوى ﴿ و ﴾ تقلد ﴿ القضاء والانتصاب للوعظ والتعليم ﴾ فى الديوان انتصب الامر اى قام ﴿ وذلك لقول النبى عليه السلام اجرؤكم على النار اجرؤكم على الفتيا وكانوا ﴾ اى السلف ﴿ يعدون السكوت والاستماع افضل من الكلام ﴾ اى التكلم ﴿ و ﴾ يعدون ﴿ الخمول ﴾ اى السقوط بين الناس بحيث يكون مجهول الاسم والرسم بينهم ﴿ اشرف من النباهة ﴾ فى الصحاح نبه الرجل بالضم شرف واشتهر نباهة فهو نبيه ونابه وهو خلاف الخامل ﴿ فلم يكن احدهم ﴾ اى من السلف ﴿ الاود ﴾ اى تمنى ﴿ ان اخاه كفاه الحديث والفتيا وربما ﴾ اى كثيرا ما ﴿ كان يجمع عمر اهل بدر ﴾ بسكون الدال اسم

(موضع)

موضع (فى واقعة نابته) يقال نابه امر اى اصابه (ولايحكم فيها) اى فى تلك الواقعة (برأيه وماكان احد) من السلف (يفتى الا فيمايقع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة ولا) كان (يطلب بالفتيا سيادة ورياسة ولاقبال الناس عليه ولاسبى قلوبهم) اى جعل قلوبهم فى صيده بحيث يكون كل منهم كأنه اسير منقاد له بكمال الانقياد (ولاامتراء النفع) اى جلبه واستدراره (ولا اكتساب الجاه منهم) اى من الناس (بل كان سعيهم فى ذلك حسبة لثواب الله) فى الصحاح احتسبت بكذا اجرا عندالله والاسم الحسبة بالكسر (وابتغاء لمرضاته) اى طلبا لرضاءالله (واعلاء لكلمته ونصرة لدينه واداء الامانة عندهم الى من يعقبهم من اخوان الدين فان ذلك) المذكور من الاعلاء والنصرة والاداء (فرض عليهم ومن السنة كتابة العلم وتقييده لمن لايحسن حفظه فان النبى صلى الله عليه وسلم قال قيدوا العلم بالكتابة وقيل الحفظ صيد والكتابة قيد) واحكام بحيث يأمن من الفقد (ومن السنة ان يكتب بخط مقروء فان احسن الخط مايقرأ واحسن الحديث مايفهم وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من احب كريمتاه) اى عينيه قيل انما ورد كريمتاه بالالف حال النصب على لغة بنى الحارث فانهم جعلوا اعراب التثنية بالالف فى الاحوال الثلث (فلايكتب) بالجزم (بعد العصر) وقد يروى فلايكتبن بالنون الثقيلة (فهو محمول على ماتعود ذلك) اى على اعتياد ذلك الكتب وفى بعض النسخ على من تعوده ولماذكر الكتابة ولم يكن ذلك الا بالالفاظ ناسب ان يذكر من العلوم مايتعلق بها فقال (ومن السنة تعلم العربية قال عمر رضى الله تعالى عنه عليكم بتعلم العربية فانها) اى العربية (تدل على المروة) اصلها مروءة فعولة من لفظ المرء كالانسانية من لفظ الانسان فى المغرب المروة كمال الرجولية وفى الحدائق المروة شعبة من الفتوة وهى كف الاذى وبذل الندى وقيل حسن الخلق (ويزيد فى المودة) واعلم انه لما كان فى دلالة العربية على المروة وفى زيادتها فى المحبة نوع خفاً اردفه بماهو كالبيان له فقال (ومن الآداب) اى ومن جملة آداب التعليم (حسن العبارة وتفصيل الحديث وايضاحه) بعد ظهوره اى التعبير عما ينفع الناس بعبارة حسنة اى بكلام بليغ فصيح الكلمات والتفصيل لما اجمل فى الحديث والايضاح له على وجه يفهم منه المراد بسهولة وذلك لايتم بدون العربية فمن تعلمها وسائر مايحتاج اليه

ثم علم الناس مايحتاجون اليه على الوجه المذكور يظهر مروته للخلق ويزداد حبه فى قلوبهم بلاشك هذا وعن الامام الشافعى انه قال من تكلم بالعربية رق طبعه ومن حفظ القرآن نبل شانه ومن تفقه عظم امره ومن كتب الحديث قويت حجته ومن لم يتكلم بالعربية ولم يحفظ القرآن والفقه ولم يكتب الحديث ندم فى الاولى والآخرة كذا فى روضة العلماء وذكر فى البستان ان من تعلمها وعلم غيره فهو مأجور

فصل

(فى فضائل القرآن وفضل من علمه وتعلمه وآداب قراءته وسننه) اى سنن القرآن (اعلم ان فضائل القرآن اكثر من ان يأتى عليه الاحصاء والعد) عطف تفسيرى على مافهم من مختار الصحاح حيث قال احصى الشئ عده وقال فى المغرب قوله عليه الصلوة والسلام من احصيها دخل الجنة اى من ضبطها علما وايمانا وهذا هو الاوفق لكلام الكشاف (اوينتهى الى غاية وحد فانه كلام الله القديم) مرفوع صفة الكلام اذ السوق فى بيانه (وان فضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفى الحديث) هذا حديث طويل نقله فى المصابيح عن على عن النبى عليه الصلوة والسلام والمصنف رحمه الله تعالى ذكر بعضا يتعلق به غرضه وهو قوله (القرآن حبل الله المتين) اى القوى والحبل يستعار لكل مايتوصل به الى شئ وحبل الله هو الذى اذا توصل به المتمسك به اداه الى جوار ربه والمعنى انه هو السبب القوى الذى لاينقطع دون التمسك به قوله (لاينقضى عجايبه) اى لاينتهى احد الى كنه معانيه بل كلما تفكر فيه العقول تجلت لهم معان محتجبة مخفية وقد يقال لاينقضى عجايب بلاغته ولايعلم كنهها الاعلام الغيوب (ولايخلق) من خلق الثوب يخلق بضم اللام فيهما خلوقة اى بلى (عن كثرة الرد) والمعنى لايزول رونقه ولذة قراءته واستماعه عن كثرة ترداده على السنة التالين وتكراره على آذان المستمعين واذهان المتفكرين على خلاف ماعليه كلام المخلوقين وهذا احدى الآيات المشهورة من القرآن العظيم (من قال به صدق ومن عمل به رشد) اى يكون راشدا مهديا (ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد هدى الى صراط مستقيم) يقال اعتصم به اى تمسك كل ماذكرنا فى شرح هذا الحديث منقول عن تنوير المصابيح (وفى حديث آخر من قرأ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لايوحى اليه وفى حديث آخر) رواه معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال

قال رسول الله * يدعى يوم القيمة باهل القرآن فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون الف ركن مامن ركن الا وفيه ياقوتة حمراء تضئ من مسيرة كذا مسيرة الايام والليالى ثم يقال له ارضيت قال نعم فيقول الملكان اللذان كانا عليه يعنى الكرام زده يارب فيقول الرب اكسوه حلة الكرامة فيلبس حلة الكرامة ثم يقال ارضيت قال نعم فيقول الملكان زده يارب فيقول لاهل القرآن ابسط يمينك فتملأ من رضوان الله ويقال له ابسط شمالك فتملأ من الخلد ثم يقال ارضيت فيقول نعم يارب فيقول ملكاه زده يارب فيقول الله انى اعطيته رضوانى وخلدى ثم يعطى من النور مثل الشمس ويشيعه سبعون الف ملك الى الجنة فيقول الرب سبحانه وتعالى انطلقوا به الى الجنة فاعطوه بكل حرف حسنة وبكل حسنة درجة مابين الدرجتين مسيرة مائة عام * (ثم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا وان منزلك عند آخر آية تقرأها) قال فيقرأ وترقى حتى ينتهى به القرآن الى غرفة من لؤلؤة لها سبعون الف باب من ذهب متدانية ثمارها مطردة انهارها فيها سكانها وازواجها وخدامها وفيها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويدخل عليه من الباب الاول سبعون الف ملك احسن وجوها مارأوها قط واطيب ريحا مع كل ملك منهم هدية اهدى اليه الرب فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار هذه هدية اهديها اليك الرب وهو يقرؤك السلام ثم يدخل عليه من الباب الثانى مائة الف واربعون الف ملك مع كل ملك هدية من الرب فيقول مثل ماقال الاول ثم يدخل عليه من الباب الثالث مائتا الف وثمانون الف ملك ولايزالون كذلك يدخلون عليه من كل باب فى التضعيف مثل ذلك ثم يجاء بابويه فيفعل بهما من الكرامة مافعل بولدها تكرمة لصاحب القرآن فيقولان من اين لنا هذا فقيل لتعليمكما ولدكما القرآن الى هنا ماروامعاذ كذا فى روضة العلماء هذا وان شئت كلاما يتبين معنى قوله وان منزلك عند آخر آية تقرؤها فاستمع مارواه ابو امامة الباهلى عن النبى عليه الصلوة والسلام انه قال * يقال للمؤمن اذا دخل الجنة اقرأ وارق فيقرأ كقرائته فى الدنيا ان كان بطيئا فبطئ وان كان سريعا فسريع وكان له بكل آية قرأها او علمها غيره درجة حتى انتهى الى آخر مامعه من القرآن النصف اوالثلث اوالربع حتى اذا دخل الجنة يقال له اقبض بيمينك فيقبض فيقال اقبض بشمالك فيقبض فيقال له هل تدرى ماقبضت

فيقول لافيقال له قبضت الخلد * وهذا النعيم ذكره فى الروضة ايضا واما الترتيل فى القراءة والاذان وغيرهما فهو ان لايعجل فى ارسال الحروف بل يتثبت فيها ويبينها تبينا ويوفيها حقها من اشباع وغيره بلا اسراع كذا فى المغرب (وجاء فى الآثار ان عدد آى القرآن) بالمد وتخفيف الياء جمع آية وتجمع على آياى وآيات كذا فى الصحاح (على قدر درج الجنة) بفتحتين جمع درجة بمعنى المرقاة فمن استوفى فى قراءة جميع آى القرآن استولى على اقصى درج الجنة

فصل فى سنن القراءة

بالمد على وزن الاساءة والخلافة كما ذكر فى المنظومة وقانون اللغة (فمن سنة القراءة ان يكون عزمه) اى قصده (منها) اى من القراءة (ايناس وحشة البلوى) اى البلية العارضة له (وجلاء كربة الدنيا) الكربة بالضم الغم الذى يأخذ النفس (وقضاء حق الشوق الى لقاء المولى) قوله (ومعرفة) بالنصب عطف على قضاء (احكام العبودية) وكذا قوله (وضبط آداب الخدمة فمن قرأه) اى القرآن (على ذلك) اى على قصد الايناس والجلاء والقضاء والمعرفة والضبط (وجعله امامه) بفتح الهمزة اى قدامه بحيث يقتدى به (فهو شفيعه المشفع) على صيغة المفعول اى مقبول الشفاعة (ومن اعرض عن رعاية هذه المواجب وجعله خلفه قاده الى النار واعلم ان القرآن لم ينزل لقراءة الفاظه فقط بل انما انزل ليتدبر آياته ويتفكر معانيه ويعمل بما فيه) من الاوامر والنواهى وغيرها (قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه مامن حرف آية الا وقد عمل بها قوم اولها قوم يعملون بها) هذا شك من الراوى (ومن اشراط الساعة ان تتخذ دراسة القرآن) بدون امتثال مافيه (عملا) فلاينبغى ان تتخذ مجرد الدارسة والقراءة عملا بل يبادر الى العمل بما فيه واستجلاب هذه الاحوال الى القلب والا فالمؤنة فى تحريك اللسان بحروفه خفيفة قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لى ثم رجعت الاقراء ثانيا قال فانتهرنى جعلت القراءة على عملا اذهب فاقرأ على الله فانظر مايأمرك وينهيك وماذا يفهمك كذا فى الاحياء (ويثقف) بالنصب فى المغرب التثقيف تقويم المعوج بالثقاف ويستعار للتأديب والتهذيب انتهى (كما يقوم القدح) بالكسر والسكون سهم القمار اى يقرأ مجتهدا فى تجويد مخارج الحروف وصفاتها وترتيل الفاظه (و) لكن (لايعمل بحرف منه) بل يقصر همته على تجويد القراءة (قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الاقام عنه بزيادة) اى ان راعى

هـذه المواجب (او نقصان) ان اهملها (قضى الله الذى لااله الاهو قضاء شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الاخسارا) اى هلاكا وضلالا فى الاحياء بعد قوله او نقصان قال الله تعالى * هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الاخسارا (ومن سنة القرآن ان يعمل بمحكمه ويؤمن بمتشابهه ويعتبر بامثاله) جمع مثل بفتحتين (ويؤمن بوعده) فى الترغيبات (ووعيده) فى الترهيبات والتخويفات (ويستبشر ببشيره وينذر بنذيره ويتعجب بعجايبه ويتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره) قال الامام ان مثال العاصى اذاقرأ القرآن وكرره مثل من يكرر كتاب الملك فى كل يوم مرات وقد كتب اليه فى عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لوترك الدراسة عند المخالفة لكان ابعد عن الاستهزاء والاستخفاف المقت (فيقرأ القرآن ما لان له) اى يقرؤه مادام يجد فى نفسه اللينة للقرآن والميل اليه عند تلاوت آيات الرحمة (اواقشعر جلده) من ملاحظة عظمة الله وهيبته عند قراءة آيات الوعيد (ورق قلبه فاذا لم يشعر بشئ من ذلك) اللين والاقشعرار والرقة (لم ينتفع بالقرآن الا قليلا قيل كانت الصحابة يتعلمون عشر آيات لايجاوزونها الى غيرها حتى يعلموا مافيها) اى فى تلك الآيات (من العمل) ولكون نظرهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال مات النبى عليه الصلوة والسلام عن عشرين الف من الصحابة ولم يحفظ القرآن منهم الاستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة او السورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم كذا فى الاحياء (ومن السنة ان يستظهر القرآن) اى يحفظه بحيث يقرؤه عن ظهر قلبه بدون النظر الى المصحف (فى الحديث ان الماهر بالقرآن) اى الحاذق فيه (مع الكرام البررة) يجوز ان يراد بالمهارة فى ذلك الحديث جودة اللفظ واخراج كل حرف من مخرجه او جودة الحفظ وهو المناسب ههنا وان يراد به كلاهما والكرام جمع كريم والبررة جمع بار بمعنى المحسن ولفظ الحديث هكذا مع السفرة الكرام البررة وهى جمع سافر وهو الكاتب او المصلح بين القوم فالمراد بهم الملائكة النازلة بما فيه صلاح العباد من حفظهم عن الآفات والمعاصى والهامهم الخير فى قلوبهم او الملائكة الذين هم حملة اللوح المحفوظ كما قال الله تعالى * بايدى سفرة كرام بررة * وقيل المراد بهم اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم او الملائكة الكاتبون اعمال العباد كذا فى شرح المصابيح (ومن قرأه وهو عليه شاق) الواو للحال

(فله اجران) اجر لقراءته واجر لمشقته ولفظ الحديث هكذا * والذى يقرؤ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق له اجران* التمتعة فى الكلام التردد فيه من حصر اوعى كذا فى شرح المصابيح (وفى حديث آخر من استظهر القرآن خفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين) وقال النبي عليه الصلوة والسلام * اقرؤا القرآن واستظهروه فان الله لايعذب قلبا وعى القرآن * وفى غريب الحديث قال النبى عليه الصلوة والسلام * لو جعل القرآن فى اهاب ثم القى فى النار مااحترق * اى من جعله الله حافظا للقرآن لايحترق كذا فى الخالصة (ومن السنة ان يتعلم) القرآن (فى حال شبيبته) هى بالياء المثناة التحتانية المتوسطة بين البائين الموحدين بمعنى الشباب (ليختلط بلحمه ودمه ومن السنة ان يقوم بالقرآن فى الليل فقدكان قيام الليل بالقرآن فى الصدر الاول) اى الطائفة الاولى يعنى الرسول واصحابه فى الصحاح الصدر الطائفة من الشئ (امرا مشهورا كان الحسن بن على رضى الله عنه يقرؤ ورده) اى وظيفته من القرآن فى اول الليل والحسين يقرؤ فى آخره (ومن السنة ان يمتاز القارئ) اى قارئ القرآن (باخلاقه) الحسنة (وافعاله) المرضية (عن غيره) متعلق بيمتاز (ولا يحد فيمن حد) اى لايظهر الحدة فى مقابلة من حد عليه فى مختار الصحاح الحدة مايعترى الانسان من النزق والغضب تقول حددت على الرجل احد بالكسر حدة وحدا ايضا (ولايحسد ولايجهل) من التجهيل وهو النسبة الى الجهل (على من جهل) اياه بالتشديد ايضا (فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم) قوله (خلقه) بالضم والسكون بدل من رسول الله (القرآن) حيث (يرضى برضاه) اى بما يرضاه القرآن (ويسخط) مثل يغضب لفظا ومعنى (بسخطه) كذلك وهذا ماروى فى الخالصة انه سئلت عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن (وكان القارئ بين الصحابة يعرف بصفرة لونه ونحول) بضم النون والحاء المهملة مصدر كالدخول اى هزال (جسمه وكثرة بكائه اذا ضحك الناس ويحزن قلبه اذا فرحوا وبخشوعه اذا اختالوا) اى تكبروا (وبصومه اذا افطروا ومن السنة القراءة) قاصرا (نظره فى المصحف فانه) اى النظر الى المصحف (حظ العين) اى نصيبها من العبادة (وانه) اى النظر المذكور (من افضل العبادة وهو) اى ان يقرأ ناظرا (اعظم ثوابا من القراءة ظاهرا) اى عن ظهر القلب لقوله عليه السلام *افضل اعمال امتى قراءة القرآن نظرا * وعن شداد انه رأى بعض اخوانه فى المنام فقال اى شئ وجدته انفع من الاعمال قال النظر فى المصحف وكان

(شداد)

شداد يفرغ عن نفسه بعد ذلك يوم الاثنين والخميس ويشتغل بالنظر الى المصحف كذا فى شرح النقاية قال عمر ابن ميمون من نشر مصحفا حين يصلى الصبح فقرأ مائة آية رفع الله له مثل عمل جميع اهل الدنيا وقد قيل الختمة من المصحف بسبع لان النظر فى المصحف ايضا عبادة وقد تخرق المصحفان لعثمان لكثرة قراءته منهما وكان كثير من الصحابة يقرؤن من المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولا ينظروا فى المصحف من الاحياء * قال الامام احمد بن حنبل رأيت ربى فى المنام فقلت اى عمل افضل اليك يارب فقال بكلامى القرآن فقلت ان فهم المعنى اولا فقال ان فهم المعنى اولم يفهم قال الكبراء وهذا مثل دواء يأكله الشخص فانه يؤثر فيه وان لم يعلم الشخص ما يأكله كذا فى الرسالة القدسية (ومن آداب القراءة ان يتخلل) بالخلال بين اسنانه (ويستاك) بالسواك (لقراءة القرآن ويتلبس) باحسن ثيابه (ويتزين بالمشط وغيره لها) اى للقراءة (ويتطيب) بالطيب كالعنبر وماء الورد والبخور (ويستقبل القبلة) متوضئا اومتيمما (فى قراءته ولا يقرأ متكئا) على الوسادة اوغيرها مائلا الى يمينه اوشماله (ولا مستندا) بظهره (الى شئ) بل يكون على هيئة الادب والسكون اما قائما واما جالسا مطرقا رأسه غير متربع ولا جالس على هيئة التكبر ويكون جلوسه وحده كجلوسه بين يدى استاذه وافضل الاحوال ان يقرأه فى الصلوة قائما وان يكون فى المسجد فذلك من افضل الاعمال فان قرأ على غير وضوء اوكان مضطجعا فى الفراش فله ايضا فضل ولكنه دون ذلك قال الله تعالى * الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم * وفى القنية لا بأس بالقراءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كاللبس ولكن يضم رجليه انتهى قال على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ فى غير الصلوة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ القرآن على غير وضوء فعشر حسنات وما كان فى القيام بالليل فهو افضل لانه افرغ للقلب وقال ابو ذر الغفارى ان كثرة السجود بالنهار وطول القيام بالليل اظهر الى هنا من الاحياء (ولا ماشيا) وقيل قراءة الماشى والمحترف يجوز ان لم يشغله عمله اومشيه ولا يقرأ فى الاسواق ولا للسؤال ولا فى موضع غير طاهر كذا فى الفتاوى (ويمسك عن القراءة متى تثاوب لانه) اى التثاوب وهو فتح الحيوان فمه لما عراه من ثقلة وامتلاء طعام حالة (مكروهة) يكون سببا للكسل عن الطاعات والحضور فيها ولذا صار منسوبا الى الشيطان كما قال عليه السلام التثاوب من الشيطان كذا فى شرح

المشارق (واذا اخذ سورة لم يقطعها حتى يختمها وليكن اطرافه) اى اطراف المؤمن كيده ورجله (عند القراءة وسماعه ساكنة لايضطرب ولايصيح) صيحة عن هشام بن حسان قال قيل لعائشة رضى الله تعالى عنها ان اقواما اذا سمعوا القرآن صعقوا فقالت القرآن اكرم من ان ينزف عنه عقول الرجال ولكنه كما قال الله تعالى * تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله * ذكره فى الخالصة (ولايلطم خدا) فى المصادر اللطم طبانچه زدن (ولايمزق ثوبا) اى لايخرق ثوبا قميصا كان اوقباء وسواء كان لنفسه اولغيره وكذا اطم الخد ولذا لم يقل خده وثوبه (وقد كانت الصحابة اخشى الناس) واللام فى (لله) اما دعامة كما فى انا ضارب لزيد اوزائدة كما فى ردف لكم اولتضمن معنى الاختصاص (وكانوا يزيدون على البكاء عند سماع القرآن وقال الله تعالى فى صفة اهل الخشية * تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم * الآية واذا اضطر) على صيغة المفعول (الى حديث فى) اثناء (القراءة فانه يتعوذ ثانيا للقراءة ولايترك المصحف منشورا) حين ذلك التكلم الاضطرارى (ولايضع فوقه شيئا) لما فيه من استخفاف المصحف وهو كفر فى البزازية وضع المقلمة على الكتاب والمصحف عند الكتابة للضرورة قيل لايجوز وقال القاضى يجوز فاما لو قصد الاهانة فلا يجوز ولو تهاونا يكره وكذا لايضع على كتب العلم شيئا بل لايضع بعضها فوق بعض الا على رتبته مثلا النحو واللغة نوع واحد فيوضع بعضها فوق بعض والتصريف فوقهما والكلام فوق ذلك والفقه فوق ذلك والاخبار والمواعظ والدعوات المروية فوق ذلك والتفسير فوق ذلك والتفسير الذى فيه آيات مكتوبة فوق كتب القراءة كذا فى القنية (ولا يستعمل القرآن عند مايحدث له من امور الدنيا) كان يقول عند اعطاء الكتاب الى الشخص المسمى بيحيى يايحيى خذ الكتاب .وفى تتمة الفتاوى من استعمل كلام الله فى بذلة كلامه كمن قال عند ازدحام الناس فجمعناهم جمعا كفر وفى فوز النجاة من قال لآخر جعل بينه مثل والسماء والطارق يكفر وكذا من قال طبخ القدر بقل هو الله احد يكفر لانه يلعب بالقرآن وفى الظهيرية لو قال ياقصير من انا اعطيناك اوملأ قدحا وجاء به وكأسا دهاقا اوقال فكانت سرابا اوقال عند الكيل او الوزن اذا كالوهم اووزنوهم يخسرون بطريق المزاح فهذا كله كفر (فانه انزل) القرآن (للعمل به والاتعاظ بمواعظه دون التفكه) اى التمتع (بما فيه) على وجه المزاح (وابتذاله

فى عوارض الشؤن) اى فى الامور العارضة جمع شأن وهو فى الاصل مصدر بمعنى الطلب والقصد يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده سمى به الامر الذى هو واحد الامور تسمية للمفعول بالمصدر لكونه مما يطلب كما ان تسميته بالامر كذلك فانه مما يؤمر به كذا حققه بعض المحققين فى حواشى شرح التلخيص وذكر فى مختار الصحاح والمغرب ان الشؤن ايضا هى مواصل قطع جمجمة الرأس وملتقاها ومنها يجئ الدموع فالمعنى انه انزل للعمل به لا لا بتذاله فيما يعرض على الرأس من الوقايع والاوجاع وغير ذلك من المصالح والوجه الاول اظهر كما لا يخفى (ومن السنة ان يفرغ قلبه ليدبر آياته والوقوف على معانيه فلان يقرأ الرجل آية منه) اى من القرآن (يتدبرها احب) عند الشارع من ختم القرآن كله بلا تدبر) واعلم ان من سنن القراءة حضور القلب وهو ان يكون متجردا له عند قراءته بصرف الهمة اليه عن غيره والتدبر امر وراءه فان القارئ قد لا يتفكر فى غير القرآن ولكنه يقتصر على سماعه من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القراءة التدبر ولذلك سن فيه الترتيل لان الترتيل فى الظاهر يمكن من التدبر بالباطن قال على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لا خير فى عبادة لا فقه فيها ولا قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من التدبر الا بترديد فليردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقى فى تدبر آية وقد اشتغل الامام بآية اخرى اساء مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان فى تسبيح الركوع وهو متفكر فى آية قرأها فهو وسواس كذا فى الاحياء (فيرى) القارئ (كأنه يتلى عليه الوحى اوكأنه يسمعه من رب الخلائق جل جلاله كفاحا) اى مواجها ومشافها بغير واسطة نقل الامام عن بعض الحكماء انه قال كنت اقرأ القرآن فلا اجد حلاوته حتى تلوته كأنى اسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرء على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه فكنت اتلوه كأنى اسمعه من جبرائيل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الى منزلة اخرى فانا الآن اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة عظيمة ونعيما لا اصبر عنه ثم قال وههنا ثلاث درجات ادناها ان يقدر العبد كأنه يقرء على الله تعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والثانية ان يشهد القلب كأن ربه يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فقامه الحياء والتعظيم

والاصغاء والفهم والثالثة ان يرى فى الكلام المتكلم وفى الكلمات الصفات فلاينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولاالى تعلق الانعام به من حيث انه منعم عليه بل يكون مقصورا لهم على المتكلم موقوف الفكر عليه كأنه مستغرق بمشاهدته عن غيره وهذه درجة المقربين وما قبله درجة اصحاب اليمين وماخرج عن هذا فهو درجة الغافلين انتهى (ولكن) القارئ (طاهرا عن الحدث) بالوضوء اوبالتيمم عند عدم الماء وعند وجوده ايضا على ماصرح فى المحيط وفهم من البزازية كما سيأتى فى التيمم (لقوله تعالى * لايمسه الا المطهرون) وكذا ينبغى ان يتطهر عن الحدث باحدهما اذا قرأ عن ظهر القلب ولا يكره لوقرأ المحدث ظاهرا صرح به فى البزازية وقال فى القنية يجوز للمحدث الذى يقرأ من المصحف تقليب الاوراق بقلم او سكين وفى التحفة المكروه مس المكتوب لامواضع البياض كذا فى التشريح وغيره كالخزانة ومماينبغى ان يعلم انه حرم على الجنب مس مافيه القرآن كاللوح والاوراق وحمل ماهو فيه وانه لابأس بدفع المصحف الى الصبيان لان فى المنع تضييع حفظ القرآن وفى الامر بالتطهير حرج بهم وان الصحيح انه لايكره للمحدث مس كتب الحديث والفقه عند ابى حنيفة رحمه الله كذا فى البزازية والدرر (ويزين القارئ القرآن بصوته) كما قال النبى صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم والمراد تزيينه بالترتيل والتجويد فى الصوت الحسن فانه اذا سمع بصوت طيب ولحن حزين يكون اوقع فى قلب وارق لسامعه فلذلك امر به وسماه تزيينا لانه يزين اللفظ والمعنى وقيل انه مقلوب كقولهم عرضت الناقة على الحوض والمعروض هو الحوض على الناقة وهذا هو الاقرب الى الادب وقد اغتر بظاهر الحديث اقوام فتدرجوا من تحسين الصوت على التجويد الى الترقى فى الالحان والاخذ بكتاب الله مأخذ الاغانى وكان اول من قرأ بالالحان عبيدالله فورثه منه ابن ابنه ثم وثم الى ان كان الهشيم واابان وابن اعين يدخلون فى القراءة من الغناء والحداء مايهيج الوجد فى قلوب السامعين ويورث الحزن ويجلب الدمع وهذا مستحب مالم يخرج التغنى من التجويد ولم يصرفه عن مراعاة النظم فى الكلمات والحروف فاذا تجاوز ذلك عاد الاستحباب كراهة واما الذى احدثه المتأخرون وابدعه المرتهنون بمعرفة الاوزان وعلم الموسيقى فيأخذون فى كلام الله مأخذهم فى النشيد والغزل والمثنويات حتى لايكاد السامع يفهم من كثرة

النغمات والتقطيعات فانه من اشنع البدع واسوء الاحداث فى الاسلام وترى اوفى الاقوال واهون الاحوال فيه ان يوجب على السامع النكير وعلى التالى التعزير هذا ماقالوا فى هذا المقام كذا فى شرح المصابيح (فان حلية القرآن الصوت الحسن وحسن الصوت بالقرآن ان يرى السامع له) اى يظن السامع للقارئ (انه يخشى الله) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ان احسن الناس صوتا بالقرآن الذى اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله * (ويقرأ القرآن بحزن ووجد فان القرآن نزل بحزن فان لم يكن له حزن فليتحازن) اى فليظهر الحزن وليتكلف فيه ووجه احضار الحزن ان يتأمل مافيه من التهديد والوعيد والوثائق والعهود ثم يتأمل تقصيره فى اوامره وزواجره فيحزن له لامحالة ويبكى فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر لارباب القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب (ويقرأ القرآن بلحون العرب) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اقرؤا القرآن بلحون العرب * واللحون جمع لحن كالحان فى المغرب لحن فى قراءته تلحينا طرب فيها وترنم مأخوذ من الحان الاغانى قوله (واصواتهم) قريب من العطف التفسيرى (وهو) اى لحن العرب (اللحن) اى الصوت (الفصيح المعرب) على صيغة الفاعل من اعرب الرجل حجته اى اظهرها يعنى المبين (الذى لايشتبه فيه حرف ولا كلمة ولاتدخل زيادة ولانقص ولاتحريف) اى تغيير الكلمات والحروف بحسب المخارج اوالاوصاف من الجهر والهمس والتفخيم والترقيق وغير ذلك (ويجتنب) القارئ (صوت اهل الفسق والغناء) بكسر الغين المعجمة والمد اى التغنى فى مختار الصحاح الغناء بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر والقصر اليسار ضد الفقر (فانه) اى ذلك الصوت (فتنة عليه) اى على القارئ (وعلى من يستمع اليه) وفى الحاوى القدسى الدف واشباهها حرام وكذا الرقص وتخريق الثوب والصياح ولو عند قراءة القرآن ولا يقبل شهادة من حضر مجالس هذا النوع من السماع انتهى وروى ان رجلاجاء الى ابن عمر فقال احبك فى الله فقال انى ابغضك فى الله فقال ولم قال لانه بلغنى انك تتغنى فى آذانك وفى البزازية من يقرأ القرآن بالالحان لايستحق الاجر لانه ليس بقارئ قال الله تعالى * قرآنا عربيا غير ذى عوج * انتهى (فيتعوذ بالله من الشيطان الرجيم) اى يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ملاحظا به ان يلتجئ الى الله من الشيطان (ان لا يلقى)

اى لان لايلقيه الشيطان (فى قراءته شرا وفتنة) ومن جملة ذلك ماذكره الامام من ان للشيطان حفظة وكل بالقراء ليصرفهم عن معانى كلام الله فلايزال يحملهم على ترديد الحروف ويخيل اليهم انه لم يخرج الحروف من مخارجها فبهذا يكون تأمله مقصورا على مخارج الحروف فانى تنكشف له المعانى واعظم ضحكة للشيطان من كان مطيعا لمثل هذا التلبيس فينبغى ان يقول فى مبتدأ قرأته اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم * رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون * وليقرأ سورة قل اعوذ برب الناس وسورة الحمدلله وليقل عند فراغه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم اللهم انفعنابه وبارك لنافيه والحمد لله رب العالمين ونستغفر الله الحى القيوم انتهى (ثم يسمى الله تعالى) ويقول بسم الله الرحمن الرحيم (استعانة برحمته على حفظ معانيه ورعاية حقوقه والقيام بمواجبه) ومما ينبغى ان يعلم انه اذا اتى بالتسمية اى اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ان اراد به قراءة القرآن فعليه التعوذ قبله لان الاستعاذة واجبة على كل من شرع فى قراءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور اومن اجزائه مطلقا وان اراد به افتتاح الكتب اوالدرس كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لايتعوذ الايرى انه لو اراد ان يشكر فيقول الحمدلله رب العالمين لم يحتج الى التعوذ كذا فى شرح النقاية ثم ان البسملة لابد منها فى اول الفاتحة مطلقا اى سواء ابتدأت بها او وصلتها بالناس وفى اول كل سورة ابتدأت بها سوى براءة فانه لاتسمية فى اولها اجماعا والقارىء مخير فى التسمية وعدمها فيمابين اجزاء السور سوى اجزاء براءة فانه لابسملة فى اجزائها ايضا كذا فى الجعبرى شرح الشاطبي ومما ينبغى ان يعلم ان البسملة عند الشافعى آية من رأس كل سورة وعند ابى حنيفة انها آية فذة اى منفردة انزلت للفصل بين السور يبتدأ بها القرآن تيمنا وليست بآية تامة فى سورة النمل بل مادون آية قالوا والحكمة فى ذلك ان لايكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عنه عند كل امر ذى بال كالشهادتين لم يجتمعا فى القرآن فى موضع الالايتم آية لانه ربما يحتضر الجنب ونحوه فلايمكنه التكلم بهما عند ختم عمره بقى ههنا مهم آخر ينبغى ان نذكره وان طال الكتاب وهو ان الشيخ محى الدين ابن العربى قال فى الفتوحات اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها فى نفس واحد من غير قطع ونقل فيه حالفا بالله الحديث القدسى باسانيده الصحيحة

الى ان قال قال الله يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على انى غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولااحرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر والنار وعذاب يوم القيمة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اجمعين انتهى (ولا يرفع الصوت بقراءته ولا يخافت به فان الله قال ولا تجهر بصلوتك) اى بقراءتك (ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) بين الرفع والخفض كذا فى تفسير الامام ابى الليث (وخفض الصوت اولى وادل على خشوع القلب واجمع للسر والعقل) قال الامام لاشك فى انه لابد وان يجهر به الى حد يسمع نفسه اذ القراءة عبارة عن تقطيع الصوت بحروف فلابد من صوت واقله مايسمع نفسه والا فلا يصح صلوته واما الجهر بحيث يسمع غيره فهو محبوب من وجه ومكروه على وجه آخر يدل على استحباب الاسرار ماورد فى الخبر العام يفضل عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا وكذلك قوله خير الرزق مايكفى وخير الذكر مايخفى ويدل على استحباب الجهر ماروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمع جماعة من اصحابه يجهرون فى صلوة الليل فصوب ذلك وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام احدكم من الليل يصلى فليجهر بقراءته فان الملائكة وعمار الدار يستمعون الى قراءته ويصلون بصلوته الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار فى استحباب الجهر والاسرار فالوجه فى الجمع بين الاحاديث ان الاسرار ابعد عن الرياء والتصنع فهو افضل فى حق من يخاف ذلك عن نفسه فان لم يخف ولم يكن فى الجهر مايشوش الوقت على آخر فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته يتعلق بغيره ايضا ولانه يوقظ قلب القارى ويجمع همته الى الفكر فيه ولانه يطرد النوم برفع الصوت ولانه يزيد فى نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره تيقظ نائم فيكون هو سبب احيائه ولانه قد يراه بطال غافل فينشط بسبب نشاطه ويشتاق الى الخدمة فمهما حضره شئ من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمعت يتضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو عمل الابرار ويتضاعف اجورهم فى دار القرار (ومن السنة ان يرتل القرآن) والترتيل فى القراءة الترسل فيها والتبيين بغير تغن كذا فى الصحاح فقوله (ويترسل) اى يتمهل (ويتوقر فى قراءته) قريب من العطف التفسيرى (ليقف على محاسنه) واعلم ان الترتيل مستحب لالمجرد التدبر فان العجمى

الذى لايفهم معنى القرآن يستحب له الترتيل ايضا فى القراءة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تأثيرا فى القلب من الهذرمة والاستعجال (ولا ينثره نثر الدقل) بفتحتى الدال والقاف اردأ التمر وقد ورد فى التورية انه قال الله ياعبدى اما تستحي منى يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرؤه وتدبره حرفا حرفا حتى لايفوتك شئ منه وهذا كتابى انزلته اليك انظركم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه اوكنت اهون عليك من بعض اخوانك ياعبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل عن حديثه اومأت اليه ان كف وهاانا اذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى افجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا كذا فى الاحياء (وقد نعتت) اى وصفت (ام سلمة قراءة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه يقرؤه حرفا حرفا فى ترتيل وتؤدة) اى تأن ووقار (ويبكى فى القراءة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ابكوا بالقرآن فان لم تبكوا فتباكوا) بفتح الكاف وسكون الواو امر من التباكى وهو تكلف البكاء وحكى عن صالح المرى رضى الله عنه انه قال قرأت القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياصالح هذه القراءة فاين البكاء (فان الله قدمدح اقواما) حيث (قال تعالى * اذاتليت عليهم آياته زادتهم ايمانا * وقال تعالى * اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا) بالضم والتشديد جمع ساجد ككامل وكمل اى وقعوا على الوجوه حال كونهم ساجدين (وبكيا) بضم الباء جمع باك كجالس وجلوس الا ان الواو قلبت ياء (ومن السنة ان يقف عند كل آية) وهو اى الوقف قطع الكلمة عما بعدها ان وجد بعدها شئ ويتنفس بينهما (فيسئل الله عند آية الرحمة ويتعوذ به) اى بالله (عند آية العذاب ويسبح الله عند ذكر جلاله وكبريائه) وكذا ان مر بآية دعاء واستغفار دعا واستغفر وان مر بمرجو سأل وان مر بمخوف استعاذ من ان يفعل ذلك بلسانه او بقلبه (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل ذلك) قال حذيفة صليت مع رسول الله فابتدأ سورة البقرة فكان لايمر بآية عذاب الا استعاذ ولا بآية رحمة الا سأل ولا بآية تنزيه الا سبح (و) من السنة (ان يعرب القرآن) ففى الحديث ان من اعرب القرآن كان له بكل حرف عشرون حسنة

ومن قرأ بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات و اعرابه ان يبين الحروف ويفصل بين الكلمات ولايبهمه وله) اى و للقارئ (انيكرر بعض الآى) جمع آية (بتحريك الفكر لفهم معانيه وينبه القلب لاقتباس انواره) اى لاستفادة انواره (فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربما قام بآية واحدة فى ليلة ويكررها) اى يكرر تلك الآية روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها ليدبرها فى معانيها وعن ابى ذر رضى الله تعالى عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بناليلة فقام بآية يرددها * ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم * وقام سعيد بن جبير رضى الله عنه ليلة يردد قوله * وامتازوا اليوم ايها المجرمون * وحكى عن ابى سليمان الدارانى رحمه الله انه قال انى لأتلو الآية فاقيم فيها اربع ليال وخمس ليال ولولا انى اقطع الفكر فيها ماجاوزتها الى غيرها وعن بعض السلف انه بقى فى سورة هود ستة اشهر يكررها ولايفرغ من التدبر فيها كذا فى الاحياء (ومن السنة ان يتعاهد القارى) اى يتحفظ (القرآن) ويقرأ كل يوم وليلة (كيلاينساه ولاينفلت عنه) اى لاينقطع عنه فجأة فى الصحاح افلت وتفلت وانفلت بمعنى وبالفارسية رستن بفتح الراء (فى الحديث استذكروا القرآن فانه اشد تفصيا) وهو الخروج من الضيق اى اشد ذهابا وانفلاتا (من صدور الرجال من النعم) بفتحتين واحد الانعام وهى المال الراعية واكثر مايقع هذا الاسم على الابل وفسره فى شرح المصابيح بالابل بقرينة قوله صلى الله عليه وسلم (من عقله) بضمتين جمع عقال مثل كتاب وكتب يقال عقلت البعير اعقله عقلا اذا اثنيت وظيفه مع ذراعه فشدهما جميعا من وسط الذراع وذلك الحبل هو العقال والمعنى اشد من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها فمن الاول اعنى من صدور متعلق بتفصيا ومن الثانى باشد وتخصيص الرجال بالذكر لان حفظ القرآن من شأنهم * واعلم ان المصنف رحمه الله تعالى قدخلط هنا بين الحديثين كما لايخفى على من نظر فى المصابيح وغيره (وان من اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل آية من القرآن ثم ينساها) روى انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * عرضت على ذنوب امتى فلم ار ذنبا اكبر من آية اوسورة اوتيها الرجل فنسيها * والنسيان ان لايمكنه القراءة من المصحف كذا فى القنية (وقيل مانسى العبد شيئا من القرآن الابذنب جناه جناية لان ذلك) النسيان (من المصائب) جمع مصيبة (وانما مس

الانسان) اى لاتمسه (مصيبة) الا (بما كسبت يداه) اى نفسه (ومن السنة ان يجعل) المؤمن (لبيته حظامن القرآن فيقرأ منه ماتيسرله من حزبه) اى ورده من القرآن (ففى الحديث ان فى بيوتات المسلمين المصابيح الى العرش يعرفها مقربوا السموات السبع والارضين السبع يقولون هذا النور من بيوتات المؤمنين التى يتلى فيها القرآن) وقال ابوهريرة ان البيت الذى يتلى فيه كتاب الله اتسع باهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشيطان وان البيت الذى لايتلى فيه كتاب الله ضاق باهله وقل خيره وخرجت منه الملائكة وحضرته الشياطين (ومن السنة ان يستمع القرآن احيانا) جمع حين بمعنى الوقت (لقراءة غيره فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربما كان يحب ان يستمع قراءة القرآن من غيره) ذكر فى المصابيح انه قال عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر * اقرأ على * قلت أقرأ عليك وعليك انزل القرآن قال * انى احب ان استمعه من غيرى* الى آخر ماذكر (وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لابى موسى الاشعرى ذكرنا) امر من التذكر (ربنا فيقرأ) عنده (حتى يكاد وقت الصلوة يتوسط) فقال ياامير المؤمنين الصلوة الصلوة فيقول انا فى الصلوة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة * وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمع قراءة ابى موسى رضى الله تعالى عنه فقال * لقد اوتى هذا مزمارا من مزامير آل داود * فبلغ ذلك اباموسى رضى الله تعالى عنه فقال يارسول الله لو اعلم انك تسمع لحبرت بذلك تحبيرا قال فى شرح المشارق المزمار الصوت الحسن وتحبير الخط والشعر وغيرهما تزيينه وتحسينه (ومن السنة تعظيم القرآن بان لايسأل به شيئا ولايستأكل به) اى لايطلب به الاكل روى عن عمران بن حصين رضى الله عنه انه مر على قاص يقرأ ثم يسأل فضاق صدره كالمصاب فاسترجع وقال انا لله وانا اليه راجعون ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * من قرأ القرآن فليسئل الله به الرضاء والجنة ولايسأل به الدنيا فانه سيجئ اقوام يقرؤن القرآن يسألون به الناس *كذا فى شرح المصابيح (ولايقرأ مباهيا) اى مفاخرا (لغيره ولايغلو فى تأويله ولايجفو عنه اى لايتجاوز) عن الحد فى تأويله ولايتباعد عن التأويل بالكلية ايضا فان بعض الآيات مثل قوله تعالى * الرحمن على العرش استوى * وقوله يدالله فوق ايديهم *

وغير ذلك لابد ان يأول بالاستيلاء والقدرة ونحوهما (و) من السنة (ان لايمارى) اى لايعارض ولايجادل (فى تأويله احدا ولايتكلف فى تأويله برأيه) لقوله صلى الله عليه وسلم * من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده فى النار * وقول ابى بكر اى ارض تقلنى واى سماء تظللنى اذا قلت فى القرآن برأيى ان قلت اليس قال النبى صلى الله عليه وسلم واعتبروا بالامثال وكذا نص الكتاب ناطق بالاعتبار حيث قال * فاعتبروا يااولى الابصار * وذلك لايمكن الا بالرأى فكيف اوعد عليه قلت هذا اعنى قوله من قال فى القرآن يتناول اللفظ بان يقول لفظه هكذا او القراءة هذا اوهذا قراءة فلان ويتناول المعنى ايضا وهو على قسمين قسم يقال له التفسير وهو مايروى عن الاصحاب المفسرين كابن عباس وغيره رضى الله تعالى عنهم وذكر سبب نزول الآية وقصتها مثلا فمن فسر الآية وذكر سبب النزول من غير سماع من المفسرين رحمهم الله بل برأيه فقد كفر وعن قتادة رضى الله عنه مامن آية الا وقد سمعت فيه شيئا وقسم يقال له التأويل وهو مايرجع فى كشفه الى بيان مثلا لو قيل مامعنى * لاريب فيه * فيقول لاشك فيه فهذا تفسير مروى فان قيل فقد نفيت الريب وقد ارتابوا فيه فان اجبت وقلت انه فى نفسه صدق واذا تأمل وجد كذلك بان ينفى عنه الريب فهذا تأويل وتلخيصه التفسير مايتعلق بالرواية والتأويل مايتعلق بالدراية كذا فى الكواشى لكن التحقيق الحقيق بالقبول ماذكره امام الائمة الفحول وهو انه ليس المراد به ان لايتكلم احد فى القرآن الا بما سمعه اذلو اشترط ذلك لرد مايقوله ابن عباس وابن مسعود وغيرهما رضى الله تعالى عنهم ويقال هو تفسير بالرأى لانكم لم تسمعوه من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولما اختلف المفسرون فى بعض الآيات باقاويل مختلفة لايمكن الجمع بينها فكيف يكون الكل مسموعا ولما كان لدعاء النبى عليه السلام لابن عباس رضى الله تعالى عنه بقوله * اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل * وجه اذلو كان التأويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه بذلك وايضا لقوله تعالى * لعلمه الذين يستنبطونه * فانه اثبت لاهل العلم الاستنباط ومعلوم انه وراء السماع فلكل احد ان يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله واما النهى فانه ينزل على احد الوجهين احدهما ان يكون له رأى فى الشئ واليه ميل من طبعه وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لكان لايلوح له من القرآن ذلك المعنى

وهذا تارة يكون مع العلم بانه ليس المراد بالآية ذلك ولكن يلبس على خصمه كالذى يحتج ببعض آيات القرآن على تصحيح بدعتــه وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذى يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهواه فيكون قد فسره برأيه اى رأيه الذى حمله على ذلك التفسير ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن والحديث ويستدل عليه بما يعلم انه ماأريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل عليه بقوله عليه الصلوة والسلام * تسحروا فان فى السحور بركة * ويزعم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فيقول قال الله تعالى * اذهب الى فرعون انه طغى * ويشير الى قلبه وهذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ فى المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع على المرام وهو ممنوع وقد يستعمله الباطنية فى المقاصد الفاسدة لتغير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القرآن على وفق رأيهم ومذهبهم ويحملونه على امور يعلمون قطعا انه غير مأمور به والوجه الثانى ان يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن ومافيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة ومافيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعانى بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل فى زمرة من فسر القرآن برأيه فالنقل والسماع لابد منه فى ظاهر التفسير اولا ليتقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتبع للتفهم والتدبر ويكون لكل واحد حد فى الترقى الى درجة منه فمن هذا الوجه يتفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك فى معرفة ظاهر التفسير وظاهر التفسير لايغنى عنه وليس هو مناقضا لظاهر التفسير بل هو استكمال له ووصول الى لبابه عن ظاهره فهذا ماتريده بفهم المعانى الباطنة لامايناقض الظاهر انتهى (وفى الحديث ان المراء فى القرآن كفر) اى الشك فى كونه كلام الله كفر وقيل معنى المراء ان ينكر الرجل قراءة من القرآت السبع فيقول هذه القراءة ليست من القرآن فيكون منكرا للقرآن وهو كفر وقيل المراد بالمراء هو التدارء وهو ان يروم تكذيب القرآن بعضه ببعض للقدح فيه هكذا حقق هذا الحديث فى شرح المصابيح لكن الملايم لكلام المصنف ههنا سباقا وسياقا هو ان يكون

المراء بمعنى المجادلة على معنى ان المراء اى مجادلة الرجل ومعارضته مع غيره فى معانى القرآن ذاهبا كل منهما الى ماسنح فى ذهنه ومتكلفا فى تأويله بمايوافق رأيه وهواه بترك الاتباع الى اثر السماع كفر اى ممايؤديه الى الكفر والضلال (لان احد المتماريين) اى المجادلين على هذا الوجه (كاذب على الله تعالى) وقد وقع فى كثير من النسخ اى ان احد المتماريين بحرف التفسير بدل حرف التعليل ففيه من الركاكة مالايخفى ولعله وقع تصحيفا من النساخ (ولا يضرب كتاب الله بعضه على بعض) اى لايجعل بعض الآى مناقضا لبعض آخر مثلا اذا قال السنى كل من الخير والشر بتقدير الله لقوله تعالى * قل كل من عند الله * يقول القدرى ليس كذلك لقوله تعالى * ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك * فقد وقع كل منهما مناقضا للآية التى اتى بها صاحبه فهذا الخلاف منهى عنه والطريق فى مثل هذه الآيات الاخذ بما اجمع على كون الخير والشر كله من الله ويقال معنى الآية الاخرى ما اصابك يا محمد او يا انسان من حسنة اى من راحة فمن فضل الله وما اصابك من سيئة فهو جزاء ماعملت من الذنوب (فانه يصدق بعضه بعضا) فان قيل كيف يكون مصدقا والقرآن يشتمل على كثير من الناسخ والمنسوخ * قلت النسخ بيان انتهاء الحكم السابق لانقضاء المصلحة المتعلقة للعباد ومثله لايعد ذكره تناقضا كقول الطبيب للمريض لاتأكل اللحم ثم يقول بعد برئه كل اللحم كذا فى التنوير (وليتبع) بسكون العين على صيغة امر الغائب من الاتباع بالتشديد (ما ادركه) اى لحقه علمه (وليكل) بسكون اللام امر غائب ايضا اى ليفوض (ماجهله منه الى عالمه) وهو الله وقيل رسوله وقيل من يعرفه من اهل العلم (ومن السنة ان يحفظ كل يوم خمس آيات لايزيد عليها فانه انزل عليه كذلك) اى (خمسا خمسا) على ماروى ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال * نزل القرآن على خمسة وجوه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالمحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال * كذا فى المصابيح (ويختم القرآن فى كل اربعين ليلة وهو المستحب) والمراد كل اربعين يوما بليلته فذكر الليل واراد مجموع الليل والنهار مجازا وسبب ارتكابه هو التنبيه على ان المستحب وقوع بعض قراءته فى الليل لا ان يقتصر القراءة كلها فى النهار واما سبب الاستحباب وخصوصية الاربعين فقد قيل لان فيه من خاصية

الاستكمال ماليس فى غيره من الاعداد الايرى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال حكاية عن الله تعالى * خمرت طينة آدم بيدى اربعين صباحا * وقال عليه السلام * ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك * الحديث وقال عليه السلام * من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه * ولما كان القرآن منبع جميع الحكم فينبغى للقارئ ان يخلص فى كل اربعين بترتيل بعض منه فى كل يوم من تلك الاربعين ليظهر ينابيع حكمه على قلبه ومنه على لسانه (وكان النبى عليه السلام يختم القرآن فى كل عام) بتخفيف الميم اى سنة (مرة) قيل لما كان ختم النبى صلى الله عليه وسلم فى عام مرة فكيف يستحب ختم غيره فى كل اربعين واجيب بان القرآن فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم ارسخ من غيره فيكون تدبره اكمل وابلغ وفى فتاوى ظهير الدين المرغينانى من ختم القرآن فى السنة مرة لايكون هاجرا وعن ابى حنيفة رحمه الله من قرأ القرآن فى السنة مرتين فقد قضى حقه (و) روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ختم فى العام الذى قبض) اى توفى (فيه مرتين) مصدر ختم اوظرف له (وقد نهى النبى عليه السلام من ان يختم القرآن فى اقل من ثلاث فقال لم يفقه) اى لم يكن فقيها (فى الدين من قرأ القرآن فى اقل من ثلاث) يعنى لايقدر الرجل ان يتفكر ويتدبر فى معنى القرآن فى ليلة اوليلتين لانه يقرأ على العجلة حينئذ بل ينبغى ان يقرأ القرآن فى ثلاث ليال او اكثر حتى يقرأ من طيب نفس ونشاطها ويتفرغ للتدبر فى معناه (وكان بعض اهل البصيرة) من العارفين (يختم القرآن فى كل جمعة) كما كان جماعة من الصحابة يختمونه فى كل جمعة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وابى ابن كعب رضى الله عنهم (وفى كل شهر وفى كل سنة وكانت له ختمة منذ ثلثين سنة لم يفرغ منها بعد) وذلك بحسب درجات تدبره وتفتيشه وكان هذا يقول اقمت نفسى مقام الاجراء فانا اعمل مياومة ومشاهرة ومسانهة قال الامام فى الاحياء التفصيل فى مقدار القراءة انه ان كان من العابدين السالكين بطريق العمل فلا ينبغى ان ينقص من ختمتين فى اسبوع وان كان من السالكين باعمال القلب وضروب الفكر اومن المشتغلين بنشر العلم فلا بأس ان يقتصر فى الاسبوع على مرة وان كان نافذ الفكر فى معان القرآن فقد يكتفى فى الشهر بمرة لحاجته الى كثرة الترديد والتأمل هذا واما وجه القسمة فمن ختمه فى الاسبوع مرة فيقسمه

(سبعة)

سبعة احزاب على ماروى ان عثمان كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة الى آخر المائدة وليلة السبت بالانعام الى آخر هود ثم بيوسف الى آخر مريم ثم بطه الى آخر طسم موسى وفرعون ثم بالعنكبوت الى آخر ص ثم بتنزيل الى آخر سورة الرحمن ويختم ليلة الخميس وقيل احزاب القرآن سبعة الحزب الاول ثلاث سور والثانى خمس سور والثالث سبع سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس ثلاث عشرة سورة والسابع من ق الى الآخر وهكذا حزبه الصحابة وكانوا يقرؤنه كذلك وفيه خبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى (ويستحب ان يكون ختم القرآن فى اول الليل اذا كان فى الشتاء واما اذا كان فى الصيف ففى اول النهار او فى آخره وان تجمع اهله فيختمه بينهم واستحب بعضهم ختم القرآن فى ركعتى المغرب او ركعتى الفجر) ولما كان ركعتا المغرب والفجر محتملا لان يكونا ركعتين من فرضهما بينه بقوله (من النفل) اى يكون ختمه فى سنة المغرب او فى سنة الفجر (ويغتنم شهود الدعاء) اى الحضور له (عند ختم القرآن فانه) اى الدعاء (مستجاب عنده وفى الحديث من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغانم) جمع مغنم بمعنى الغنيمة (حين يقسم ومن شهد فاتحة القرآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله ويفتتح القرآن عند اختتامه فانه مرغمة) على وزن المقبرة اى اذلال (للشيطان ففى الحديث افضل الناس الحال) بتشديد اللام (المرتحل اى الخاتم المفتتح) وذكر فى فتاوى قاضيخان وغيره انهم تكلموا فى الدعاء عند ختم القرآن فى شهر رمضان وعند ختمه بالجماعة واستحسنه المتأخرون فلا يمنع من ذلك وقراءة سورة الاخلاص ثلاثا عند ختم القرآن استحسنه مشايخ عراق الا ان يكون الختم فى المكتوبة فلا يكررها انتهى * ثم اعلم ان السنة فيما بين قراءة اهل مكة ان يكبر من اول سورة والضحى عند ختم كل سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر وكان سببه ان الوحى احتبس عن النبى صلى الله عليه وسلم زمانا فقال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبى صلى الله عليه وسلم فلما انزل والضحى كبر فرحا بنزول الوحى فاتخذوه سنة كذا فى معالم التنزيل (ويقتبس من القرآن) اى يستفيد منه كل (ما يمنيه) اى يقصده (من العلوم والغرائب فقد قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه اذا اردتم العلم فأثروا) امر من آثره بالمد اى اختاره (القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين (وروى انه تفكر بعض العارفين رحمهم الله تعالى فى انه هل فى القرآن شئ يقوى قوله عليه

الصلوة والسلام يخرج روح المؤمن من جسده كما تخرج الشعرة من العجين فختم القرآن بالتدبر فما وجده فرأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه فقال يارسول الله قال الله تعالى * ولارطب ولايابس الافي كتاب مبين * فما وجدت معنى هذا الحديث في كتاب الله فقال عليه الصلوة والسلام * اطلبه في سورة يوسف * فلماانتبه من نومه قرأها فوجده وهو قوله تعالى * فلمارأينه اكبرنه وقطعن ايديهن * اى لما رأين جمال يوسف عليه السلام اشتغلن به وما وجدن الم القطع وكذلك المؤمن اذارأى ملائكة الرحمة ورأى مقامه في الجنة ومافيها من النعيم والحور والقصور اشتغلت قلبه بها ولايجد الم الموت (وقال على بن ابى طالب من فهم القرآن فسر جمل العلم) اى قدر ان يفسرها

فصل

ومما يستحب رعايته في قراءة القرآن ماقال النبي عليه الصلوة والسلام (من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها) الى قوله تعالى (اليس الله باحكم الحاكمين) بدل من آخرها (فليقل بلى) بفتح اللام (وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ سورة القيام فانتهى الى قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى فليقل بلى انه على كل شئ قدير ومن قرأ سورة والمرسلات عرفا فبلغ الى قوله فبأى حديث بعده يؤمنون) يعنى ان لم يصدقوا بهذا القرآن ولم يقروا به فباى حديث يصدقون بعده فانه لا كلام اصدق منه (فليقل آمنا بالله وعن على انه قرأ افرأيتم ماتمنون) يعنى فهلا تعتبرون مايخرج منكم من النطفة ويقع في ارحام النساء (ءانتم تخلقونه) يعنى ءانتم تخلقون منه بشرا في بطون النساء ذكرا اوانثى (ام نحن الخالقون) يعنى بل نحن نخلقه (قال بلى) بفتح اللام وكسرها (انت يارب ثلثا) اى قال هكذا ثلثا (وكذلك) قال في قوله ام نحن الزارعون (ام نحن المنزلون) ام نحن المنشؤن (وتلا ابن عمر قوله تعالى الم يأن) في الصحاح انى يأنى اى حان (للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم الآية فبكى حتى غلب عليه البكاء وقال بلى) بفتح اللام (يارب) واعلم ان هذه آية مباركة كانت سببا لتوبة كثير من الرجال منهم فضيل بن عياض رحمه الله روى انه كان رئيسا لجماعة من قطاع الطريق * فبينما ذهبوا لقطع طريق القافلة فكان واحد من القافلة يقرأ القرآن * الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله * فسمع فضيل فقال قد حان وتجاوز الحين فنزل عن دابته وخلع ثياب الجفاء ولبس

ثياب الوفاء وتاب الى الله نصوحا كذا فى رونق المجالس (وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا) هذه الآية (يا ايها الانسان ماغرك بربك الكريم فقال عليه الصلوة والسلام غرجهله وقرأ صلى الله تعالى عليه وسلم ان لدينا انكالا) يعنى ان عندنا فى الآخرة قيودا ويقال عقوبة من الوان العذاب (وجحيما) وهو ماعظم من النار (وطعاما ذا غصة) اى ذا شوك يستمسك فى الحلق لايدخل ولايخرج فيغص فى الحلق (وعذابا اليما) اى ومع ذلك لهم عذاب اليم (فصعق) اى غشى عليه صلى الله عليه وسلم (وسمع عمر رضى الله عنه رجلا يقرأ قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر) يعنى اربعين سنة (لم يكن شيئا مذكورا) يعنى لم يدر احدما اسمه ولا مايراد به الا الله وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يخلق آدم امر جبرائيل بان يجمع التراب من وجه الارض فلم يقدر ثم امر اسرافيل فلم يقدر ايضا ثم امر عزرائيل فجمع التراب من وجه الارض فصار التراب طينا ثم صار صلصالا فكان على حاله اربعين سنة قبل ان ينفخ فيه الروح (فقال) عمر (اى) بالكسر والسكون حرف تصديق بمعنى نعم (وعزتك) بواو القسم (جعلته سميعا بصيرا حيا وميتا وقال الامام محمد بن على الترمذى اذا قرأت قل هو الله احد فقل انت الله احد الله الصمد واذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل اعوذ برب الناس وقال واصلة بن اشيم اذا اتيت هذه الآية ويبقى وجه ربك) يعنى يبقى الله (ذو الجلال والاكرام قف عندها وسل) اى اطلب حاجاتك (من ربك الجليل) جل جلاله وعظم شأنه (وقيل يستحب للقارئ اذا اتى على هذه الآية * افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا) اى ينزل عذابنا ليلا (وهم نائمون) قوله (ان يرفع) فاعل يستحب (بها) اى بهذه الآية (صوته وكذا يرفع صوته بقوله تعالى سبحانه بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون) اى مطيعون (وبقوله وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل) ان نافية (من فى السموات والارض الاآتى الرحمن عبدا ويستحب ان يقف على قوله من بعثنا من مرقدنا) والمذكور فى التيسير وغيره من كتب القراءة ان ههنا سكتة لحفص وهى قطع الصوت آخر الكلمة آنا والباقون يصلونه من غير سكت ولم يذكر فيه الوقف لاحد وهو ان يقطع الصوت آخر الكلمة زمانا فالاولى ان يذكر السكت بدل الوقف اللهم الا ان يحمل على الوقف اللغوى الشامل للسكت ولايخفى بعده (ثم يبدأ بقوله تعالى هذا ماوعد الرحمن) وانما استحب

ذلك لئلا يتبادر كون هذا وصفا لمرقدنا وليس كذلك بل قوله هذا ما وعد الرحمن كلام مبتدأ وذلك انه روى ان الله يرفع العذاب عن الكفار بين النفختين فكأنهم رقدوا فلما بعثوا * قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا * يعنى من ايقظنا من منامنا قال لهم حفظتهم من الملائكة * هذا ما وعد الرحمن * على السنة الرسل * وصدق المرسلون * بان البعث حق كائن (فهذه آداب فى القراءة يجب رعايتها لمن يعرف الواضح من معانى القرآن وفيما ذكرنا تنبيه على ما يشابهه ويضاهيه) اى يشابهه * واعلم ان ما ذكرنا فى هذا الفصل من تفسير الآيات مأخوذ من تفسير الامام ابو الليث (ولا بأس باختيار احدى القراآت السبع فان النبى صلى الله عليه وسلم قال قد انزل القرآن على سبعة احرف) وقيل ليس المراد به الحصر فى السبعة بل المراد به التوسعة والتسهيل والاكثرون على الحصر ثم ان ههنا روايتين اخريين احداهما قوله على سبعة احرف ليس الا منها شاف كاف والاخرى قوله * على سبعة احرف فاقرأوا ما تيسر منه * ولا يذهب عليك ان الاظهر الانسب لمراد المصنف رحمه الله تعالى ذكر احدى هاتين الروايتين لان وجه صحة الاستدلال بالرواية الاولى التى ذكرها المصنف انما يظهر بملاحظة ما ذكروا فى شرحها من ان الحكمة فى ذلك التيسير ونفى الحرج عن هذه الامة فان قبائل العرب كانت على لغات شتى فلو كلفوا القرآءة بحرف واحد لشق عليهم فجوز لكل منهم ان يقرأ على لغته وقد اشار اليه المصنف بقوله فان الله وسع على عباده الى آخره هذا * ثم اعلم ان الاحرف جمع حرف وحرف الشئ طرفه وحروف التهجى سميت بها لانها اطراف الكلام والمراد بالحرف ههنا القراءة (اى على سبع) قراآت وهى (لغات) العرب المشهورين بالفصاحة من قريش وهذيل وهوازن واليمن وبنى تميم وطى وثقيف لكنها فى الاكثر غير مجتمعة فى كلمة بل متفرقة (نحو التفخيم والترقيق والهمزة والتليين والمد والقصر والامالة) لم يرد به ان كل واحد من هذه السبعة لغة مألوفة لطائفة واحدة من تلك القبائل السبع بل اراد ان المنسوب اليهم لا يخلو منها ومن امثالها ويدل عليه قوله نحو (فلا يجوز لاحد ان ينكر على احد) قوله (قراءة) نصب بالفعل المقدر او بنزع الخافض اى قرأ قراءة او فى قراءة (مشهورة بين اهلها) من تلك السبعة (فان الله وسع الامر على عباده فى القرآءة) اى فى قرآءة القرآن (ليأخذ كل صنف ما ينطوى عليه لسانه) فلكل منهم ان يقرأ بما يوافق لغته بشرط السماع من النبى عليه الصلوة

(والسلام)

والسلام (ولا يشق عليه اقامته) اذلوكلفوا القرآءة بحرف واحد يشق عليهم اذالانقطاع عن المألوف شاق كالقرشي اذاكلف الهمز والتميمي اذاكلف تركه فامرالله لنبيه ان يقرأ القرآن بجميع لغاتهم تيسيرا على كل قبيلة القراءة بلغتها ونفيا للحرج على هذه الامة وذكر الطحاوى ان هذا كان فى اول الامر لمشقة اخذ جميعهم بلغة فلما كثر الكتاب وارتفع الضرورة عادت الى حرف واحد هذا والصحيح ان المراد بها هى القرآت السبع التى كلها مستفيضة من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ضبطتها الامة واضافت كل حرف منها الى من كان اكثر قراءة به من الصحابة ثم اضيفت كل قراءة منها الى من اختارها من القراء السبع كذا فى شرح المشارق فظهر من هذا التقرير ان للعلماء فى هذا الحديث اقوالا متعددة حيث فسر بعضهم قوله عليه الصلوة والسلام على سبعة احرف باللغات السبع والبعض الآخر منهم فسر بالقرآت السبع والمصنف اختار الاول فقال اى على سبع لغات قال زين العرب وهو الاصح لكن لايخفى عليك انه لو فسره بالقرآت السبع كما هو الصحيح عند شارح المشارق لتم التقريب فى كلامه بلا كلفة (وكره بعضهم ان يقول الرجل سورة البقرة وسورة آل عمران بل يقول السورة التى يذكر فيها البقرة والاصح الاظهر ان ذلك جائز فقد جاء فى اخبار النبى عليه الصلوة والسلام) اى وردت احاديث سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء

فصل فى آداب كتابة المصحف

(ومن السنة فى تعظيم المصحف ان لايكتب بخط دقيق فى تقطيع صغير) فانه مكروه عند ابى حنيفة وابى يوسف رحمهما الله قال الحسن وبه نأخذ وقال لعله اراد كراهة التنزيه ذكره فى القنية (فقد نظر عمر رضى الله تعالى عنه الى رجل معه مصحف وقد كتب) ذلك المصحف (بقلم دقيق فى تقطيع صغير فقال) عمر (ماهذا) يارجل (فقال) الرجل (القرآن كله فعلاه بالدرة) اى رفع الدرة وحمل عليه لان يضربه بها ولم يضرب هذا هو المشهور فى تصحيح هذا المقام لكن الحق غير هذا وهو ماقال فى النهاية من ان معناه ضرب بها علاوته وهى رأسه فى مختار الصحاح يقال علاه بالسيف اى ضربه والدرة بكسر الدال وتشديد الراء مايلف من ثوب ويضرب به فى مجالس الهزل غالبا (وقال عمر عظموا كتاب الله) فينبغى لمن اراد كتابة القرآن ان يكتبه باحسن خط وابينه على احسن ورقة وابيض قرطاس بافخم قلم وابرق مداد ويفرج

السطور ويفخم الحروف ويضخم المصحف واما تقبيل المصحف فعن جار الله العلامة ان مشايخ مكة ينكرون ذلك وفى شرح الجامع الصغير ان قبلة الديانة قبلة الحجر الاسود عند الاستلام وقبلة المصحف وعن عمر انه كان يأخذ المصحف كل غداة وقبله ويقول عهد ربى ومنشور ربى كذا فى القنية (ويجرد القرآن عماليس منه) كالاعشار وذكر الآى وعلامات الوقف لما ان المصحف الامام مصحف عثمان بن عفان كذلك ولقول ابن مسعود جردوا القرآن (وكره بعضهم من ذلك) اى من اجل ان القرآن يجرد عماليس منه (الاعشار والاخماس وكتبة) الرواية بكسر الكاف (القراءة والتفسير) وعليه بعض الكتب الفقهية منه الجامع الصغير حيث قال ويكره التعشير والنقط وغيرها ولعل هؤلاء انما كرهوا فتح هذا الباب خوفا من ان يؤدى الى احداث زيادة وشوقا الى حراسة القرآن عما يتطرق به اليه تغيير (وجوزه بعضهم لمن مسته الحاجة) كالعجم (الى بعض ذلك) كالنقط والتعشير فانه حسن لهم فى زماننا لانه لابد لهم من دلالة فبالتعشير يحفظ الآى وبالنقط يحفظ الكلمات واما كتبة اسامى السور وعد الآى ونحوها فهى بدعة حسنة كذا فى شرح الطحاوى لكن لابد ان يكتب بالاحمر اوغيره ليتميز عن القرآن كمال الامتياز قال الاوزاعى كان القرآن مجردا فى المصاحف فاول مااحدثوا فيه النقطة على الباء والتاء وقالوا لا بأس به فانه نور له ثم احدثوا بعده نقاطا كبارا عند منتهى الآى فقالوا لا بأس به اذ يعرف به رؤس الآى ثم احدثوا بعد ذلك الخواتيم والفواتح وقيل ان الحجاج هو الذى احدث ذلك فى زمانه فاحضر القراء حتى عدوا بكلمات القرآن وحروفه وسور اجزائه وقسموه الى ثلثين جزأ والى اقسام اخر كذا فى الاحياء (وكره بعضهم كتابة القرآن بالذهب والفضة تحلية بهما فانه يدعو اليه السارق) بالنصب (والغاصب ويكره كتابة القرآن على الجدران) بضم الجيم وسكون الدال جمع جدر بفتح والسكون كبطن وبطنان وهو الجدار كذا فى مختار الصحاح فى البزازية كتابة القرآن على الحيطان والمحاريب غير مستحسن لانه ربما يسقط فيوطأ ويكره على الفرش والبسط لانه يداس ويوطأ (وعلى الارض ومكان النقوش والزخارف) فى شرح المفتاح الزخرف فى الاصل الذهب وقوله تعالى * حتى اذا اخذت الارض زخرفها * اى مايتزين به من النبات وفى شرح المصابيح ويكره نقش الجدار والخشب والثياب بالقرآن اوباسماء الله تعالى (فانها) اى الكتابة المذكورة (تهاون)

(واستحقار)

واستحقار (بالقرآن ولايكتب القرآن الا فى شئ طاهر) ولايكتب ايضا الا بشئ طاهر الااذاوقع ضرورة ومصلحة سنذكرها فى آخر هذا الكلام (ولايتبذل ولايوطأ) مضارع مجهول من وطئ الارض اى لايوطأ بالاقدام قال فى البزازية وضع القرطاس الذى عليه اسم الله تحت الطنفسة لا بأس به لانه يجوز النوم والقعود على سطح بيت فيه المصاحف وقال القاضى يكره الافى موضع ضرورة وهو الركوب على جوالق فيه مصحف للضرورة والاول اوسع وقال فى موضع آخر لووضع المصحف فى الخرج وركب عليه فى السفر لا بأس كوضع المصحف تحت رأسه للحفظ وغيره يكره (ولا يستخف به) اى بالقرآن كمد الرجل الى المصحف فانه لايجوز الاان لايكون بحذاء الرجل فانه لايكره حينئذ وكذا لوكان معلقا من وتد ومد الى الاسفل لانه على العلو فلم يحاذه كذا فى البزازية (ولايسافر احد بالقرآن كله الى ارض العدو فانه ربماينال ايديهم فيستخفون به قيد بكله اذلو كتب اليهم كتابا فيه آية فلا بأس به كما كتب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى هرقل *ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا* الآيه كذا فى شرح المصابيح (ويستحب كتابة القرآن باجود الخط وابينه و اوضحه فقدقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوده غفر الله له وقال عليه السلام لمعاوية وهو) اى والحال ان معاوية (يكتب بين يديه) اى عند الرسول (الق) بفتح الهمزة وكسر اللام امر من الاق وهو لغة قليلة فى لاق يقال لقت الدوات بضم اللام وكسرها فهى مليقة اذا اصلحت مدادها (الدوات) هى بالفتح ظرف المداد (وحرف القلم) اى اقطعه محرفا وينبغى ان يعلم انه يجوز رمى براءة القلم الجديد ولايرمى براءة القلم المستعمل لاحترامه كحشيش المسجد وكناسته لايلقى فى موضع مخل بالتعظيم كذا فى القنية (وانصب) امر من نصب الشئ اقامه وبابه ضرب (الباء وفرق السين) ولعله اراد بنصب الباء كتبه طويلا وانما امر النبى عليه السلام بتطويله ليكون كالعوض عن الالف المحذوفة من اسم فى بسم الله لكثرة الاستعمال واراد بتفريق السين اظهار اسنانه الثلثة (ولاتعور الميم) وتعوير الميم عبارة عن جعل وسط رأسه مملوا بالمداد فينبغى ان يجعل وسطه ابيض على هيئة الحلقة (وحسن الله ومد) بضم الميم وحركات الدال (الرحمن وجود الرحيم وفى رواية نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يمد) اى عن ان يمد الكاتب

(الباء حتى يكتب السين) يعنى ينبغى ان يكتب اسنان السين عند الباء المنصوبة ثم يمد الباء ان مد هكذا بسم الله ولا يكتب اسنان السين بعد مد ذنب الباء ملاصقا بالميم هكذا بسم الله هذا ولا يبعد ان يقرأ الفعلان اعنى يمد ويكتب ببناء المفعول على معنى انه عليه الصلوة والسلام نهى عن ان يمد ذنب الباء حتى يكتب السين اى حتى يحصل السين الممدود بلااظهار الاسنان كما يكتب السين هكذا فى بعض الخطوط فحينئذ يكون قوله وكتب بعضهم اى وقد كتبه بعضهم كذلك فامر عمر رضى الله عنه بضربه تأييدا لما قبله بحسب المعنى وقد نقل عن بعض الموالى ههنا وجه آخر وهو ان يجعل حتى بمعنى كى متعلقا بنهى لا يمد يعنى نهى عن ان يمد الباء اى عن ان يكتبه مستقليا ممدودا على هيئة مايكتب فى اصل الهجاء حتى يكتب السين اى كى يكتبه عندرأس الباء موضع ذنبه لابعد تمامه ولا بلا اظهار اسنانه (وكتب بعضهم بسم الله ولم يكتب فيها) انث الضمير بتأويل التسمية او البسملة (سينا) بل الصق الباء بالميم على صورة بم ويحتمل ان يراد ولم يكتب فيها اسنانا ثلاثة للسين بل مد الباء الى الميم وذكر السين بهذا المعنى قد ورد فيما حكاه صاحب الكشاف من قول عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه لكاتبه اظهر السينات اصله سنات بالتشديد فقلبت احدى حرفى التضعيف ياء كما فى تقضى البازى وقد يقال معنى قوله ولم يكتب سينا لم يكتب الاسم بل كتب بالله وهذا ركيك لايلتفت اليه كما لايخفى (فامر عمر رضى الله عنه بان يضرب سوطا) اى ضربا بسوط (ولايلقى شيئا من القرآن فى مضيعة) على وزن المعيشة موضع الهلاك (من الارض) كذا فى مختار الصحاح والديوان (ويجب رفعه حيثما كان من الارض فى الحديث من رفع قرطاسا من الارض) وقوله (فيه بسم الله الرحمن الرحيم) صفة قرطاسا وقوله (اجلالا لاسم (الله) مفعول لقوله رفع اى تعظيما له تعالى (عن ان يداس) اى عن ان يوطأ اسمه بالرجل (كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين) ان للوصل روى ان لقمان الحكيم رأى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعها واكلها فاكرمه الله بالحكمة والموعظة الحسنة ذكره فى زهرة الرياض (و) ذكر (فى بعض غرائب الاخبار ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ قلما ليكتب به فكتب اسم الله فوقع شئ من ظل قلمه على نقش الاسم فكره ذلك وترك الكتابة) وبهذا المقدار لايكاد يعد ممن يكتب عرفا حتى ينافى

كونه اميا وهو الذى لايكتب ولايقرأ الكتب صرح به فى بعض التفاسير وقد يجاب ايضابان كونه اميا كان قبل الوحى فلما اوحى الله تعالى اليه صاركاتبا وقارئا هذا وروى انه وقع من عبدالله بن مر وان فلس فى بئر فاكترى عليه بثلثة عشر دينارا حتى اخرجه فقيل له فى ذلك فقال كان عليه اسم الله عزوجل (ويكره محو اسم الله بالبزاق لاشعاره التهاون) والاستحقار (وقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك وامر بغسل اللوح بالماء الطاهر ان وقعت الحاجة اليه) كذا فى القنية واما محو بعض الكتابة بالريق فيجوز (ولا بأس بان يكتب اسم الله فى لوح ثم يغسل ويستشفى بغسالته) بضم الغين (وقد ثبت ذلك فى مشاهير الاخبار) من غير نكير ذكر صاحب القنية نقلا عن المحيط انه لا بأس بكتابة الفاتحة بالدم او البول اذا علم ان فيه شفاء ثم قال وهذا بعيد لان الله تعالى لم يجعل الشفاء فى المحرم ولان كتاب الله اجل من ان يكتب بالنجس والخبث وان يكتب على الخبيث وقال الامام البزازى رحمه الله فى فتاواه والذى يرعف ولايرقأله ان يكتب شيئا من القرآن على جبهته ولو بالتبول او على جلد ميتة ان علم ان فيه شفاء ومعنى قوله عليه الصلوة والسلام لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم نفى الحرمة عند العلم بالشفاء واما عند عدم العلم بالشفاء فلا ويدل عليه جواز اساغة اللقمة بالخمر وجواز شربها لازالة العطش انتهى (ومن السنة تعظيم المكان الذى فيه القرآن وفى الحديث مافى الارض بقعة احب الى الله بعد المساجد من البقعة التى فيها الكتاب) المنزل الذى هو القرآن المجيد (واذا بلى المصحف واندرس) اى انمحى (مافيه فانه يلف فى خرقة طاهرة ويدفن) كالمسلم (فى مكان طيب) بعد ان يحفرله حفيرة ويلحد ولايشق لانه حينئذ محتاج الى اهالة التراب عليه وفيه نوع استخفاف بكلام الله الا اذاجعل عليه سقفا وحينئذ لا بأس بالشق (لا يصيبه قذر) بكسر الذال المعجمة اى شئ غير طاهر وقد يصح قذر بفتحتين وهو ضد النظافة (ولايطأه احد) وفى شرح النقاية ورقة كتب فيها اسم الله وكذلك اسماء الانبياء والملائكة ويستغنى عنها تلقى فى الماء الجارى اوتدفن فى ارض طاهرة ولاتحرق بالنار اشار اليه محمد فى السير الكبير قال فى الذخيرة وبه اى بقول محمد نأخذ وفى السراجية تدفن اوتحرق كذا فى الفتاوى التاتارخانية ولوغسلها فى الماء الجارى واخذ القراطيس فهو افضل وفى القنية لايجوز فى المصحف الخلق الذى لا يصلح للقراءة ان يجلد به القرآن (ولا يأخذ على تعليم القرآن اجرا مشروطا فان النبى عليه الصلوة والسلام نهى عن بيع القرآن و) عن (ثمنه و) عن (بيع العلم و ثمنه فقيل

لمعاذبن جبل) رضى الله تعالى عنه هو بضم الميم اسم صحابى اسلم وهو ابن ثمانى عشر سنة وآخى رسول الله بينه و بين ابن مسعود رضى الله عنهما ذكره الكرمانى (ان قوما قد يكتبون هذه المصاحف و يبيعونها) قال معاذ رضى الله عنه (ليس ذلك بيع القرآن وانما يبيعون الورق وعمل ايديهم انما بيع القرآن ان يعلم) بكسر اللام المشددة (سورة) منه (بجعل) بالضم ماجعل للانسان من شئ على فعل يفعله و منه جعل الآبق (معلوم واجر مشروط) وبعض المشايخ قالوا فى زماننا تغير الجواب فى بعض المسائل لتغير الزمان وخوف اندراس العلم والدين منها ملازمة العلماء ابواب السلاطين ومنها خروجهم الى القرى لطلب المعيشة ومنها اخذ الاجرة لتعليم القرآن والاذان والامامة ومنها العزل عن الحرة بغير اذنها ومنها السلام على شربة الخمور ونحوها فافتى بالجواز فيها خشية الوقوع فيما هو اشر منها واضر كذا فى شرح النقاية

﴿ فصل فى تفضيل سنن الطهارة ﴾

(قالوا ان الوضوء شطر الايمان اى نصف الصلوة والصلوة كله) لقوله تعالى * وما كان الله ليضيع ايمانكم * اى صلوتكم الى البيت المقدس كذا فى الخالصة (وانه مفتاح الصلوة) والصلوة مفتاح الجنة رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ومطهر البدن عن الآثام) جمع اثم كحمل واحمال عن ابى امامة انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا توضأ الرجل المسلم خرجت ذنوبه من سمعه و بصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له (ومن مات على الوضوء مات شهيدا) حكى ان كرزبن وبرة توضأ فى الليلة التى مات فيها ثمانين مرة حرصا على ان يموت وهو متوضئ لان النبى عليه السلام قال لانس بن مالك ان اتاك ملك الموت وانت على وضوء لم تفتك الشهادة كذا فى الخالصة والبستان (ومن بات) من البيتوتة (طاهرا بات) معه (فى شعاره) بالكسر مايلى الجسد من الثياب سمى به لانه يلى شعر الجسد (ملك يستغفر له) ويقول اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا رواه ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم (فالمحافظة على الوضوء سنة الاسلام) قال فى بستان العارفين بلغنا ان الله قال لموسى ياموسى اذا اصابتك مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك وقال بعض اهل المعرفة من داوم على الوضوء اكرمه الله بسبع خصال * اولها ترغب الملائكة فى صحبته * الثانى لايزال القلم رطبا من كتابة ثوابه * الثالث يسبح اعضاؤه وجوارحه * الرابع لايفوته التكبيرة الاولى * الخامس اذانام بعث الله اليه ملائكة يحفظونه من شر الثقلين * السادس يسهل الله عليه سكرات

(الموت)

الموت * السابع يكون فى امان الله مادام على الوضوء كذا فى الخالصة (والتطهر لكل صلوة سنة النبي عليه الصلوة والسلام) فالمؤمن ينبغى ان يجدد الوضوء فى كل وقت وان كان على طهر قال عليه السلام من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات وقال فى شرح المصابيح تجديد الوضوء فى كل وقت انما يستحب اذا صلى بالوضوء الاول صلوة والا فلا (والتسمية عند وضع الثياب) اى حين اراد الدخول فى الخلاء وفيه اشارة الى استحباب وضع ثيابه التى يكسوها فوق النطاق كالفرجى (ستر دون اعين الخوافى) اى حجاب فيما بين اعين الجن وعورات بنى آدم والخافى هو الجن يعنى اذا دخل الانسان الخلاء وكشف عورته نظر اليه الجن والشياطين وربما يؤذيه ويلحقه ضررا اذا لم يسم واذا قال بسم الله عند الدخول جعل الله بين الجن والشياطين وبين عورات الناس حجابا حتى لم يره ببركة اسم الله فينبغى ان يسمى عنده (وكذا) ينبغى ان لا يرفع (ثوبه حتى يدنو) اى يقرب (من الارض ويستتر عند التخلى) عن البول والغائط (مااستطاع) اى قدر مايمكن ويستطيع لان كشف العورة حرام الا عند الضرورة سواء كان فى الخلاء او فى الصحراء (وان لايبول عريانا ويرتاد) اى يطلب لبوله (مكانا نشفا) فى مختار الصحاح ارض نشفة بكسر الشين بين النشف بفتحتين اذا كانت تنشف الماء اى تشربه (ولايستقبل القبلة ببول ولاغائط) ولايستدبرها بهما فان استقبال القبلة بالفرج حال قضاء الحاجة وحال الاستنجاء مكروه وكذا الاستدبار فى رواية لما فيه من ترك التعظيم ولايكره فى رواية لان فرج المستدبر لايكون موازيا للقبلة بخلاف المستقبل وروى عن ابى حنيفة جواز الاستدبار اذا كان ذيله ساقطا الامرفوعا كذا فى شرح النقاية ولعل المصنف انما لم يتعرض لنهى الاستدبار لمكان اختلاف فيه وينبغى ان يعلم ان هذا مساو فى الصحراء والبنيان عند ابى حنيفة ومختص بالصحراء عند الشافعى ومن تبعه فانهم جوزوا الاستقبال والاستدبار فى البنيان هذا وذكر فى النهاية انه يكره للمرأة ان تمسك ولدها نحو القبلة وهذا كله اذا كان ذاكرا للقبلة واما اذا غفل فلا بأس به (ولايستقبل بهما) اى بالبول والغائط (شمسا ولاقمرا) تعظيما لهما وتكريما فان الله قد اقسم عليهما فى القرآن قال الله تعالى * والشمس وضحيها والقمر اذا تليها * وفى تخصيص الاستقبال بالذكر اشعار بجواز استدبارها لعدم موازاة الآلة (وان يستنزه) اى يحترز (من البول مااستطاع وينكس رأسه عند ذلك) التخلى (حياء مما ابتلى به ويدفن ماخرج عنه من اذى) والاولى ان يؤخر هاتان المسئلتان عن قوله

(وينزع عنه) آه كما لايخفى (ماكان اسم الله عليه مكتوبا) ذكر فى شرح المصابيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلاء ينزع خاتمه قبل دخوله لان نقشه كان محمد رسول الله وفيه دليل على وجوب تنحية اسم الله واسم رسوله والقرآن عن الخلاء * واعلم ان السنة على مافهم من كلامهم ان يقول عند التهيء للاستفراغ فى الخلاء اوفى غيره بسم الله وعند دخول المحل يتعوذ واشار اليه بقوله (ويتعوذ عند) ارادة (دخول الخلاء) فان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحشوش محتضرة فاذا اتى احدكم الخلاء فليقل اعوذ بالله من الخبث والخبائث والحش بالفتح والضم المستراح وقوله محتضرة اى امكنة يحضرها الشياطين ويرصد فيها بنى آدم بالفساد والاذى لانها مواضع تكشف فيها العورة ويهجر عن ذكر اسم الله فيتمكنون منهم فى تلك المواضع مالا يتمكنون فى غيرها والخبث بضمتى الخاء والباء ويجوز بضم الخاء وسكون الباء جمع خبيث وهو المؤذى من الجن والشياطين والخبائث جمع خبيثة وهى انثى المؤذية من الجن اى من ذكر الشياطين والجن واناثهم وقيل الخبث الكفر والخبائث الشياطين وقال فى القنية ولا يدعو حال قضاء الحاجة بل قبله والدعاء اعوذ بالله من الشيطان الرجيم النجس انتهى (ويضرب برجله اليمنى على الارض لينفر عنه الهوام) بتشديد الميم جمع هامة فى الصحاح لايقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحفاش (ويشمر ثيابه) تشميرا اى يرفعها (ويميل على شقه بالكسر اى نصفه (الايسر وينصب رجله اليمنى) لكونه ايسر على قضاء الحاجة (ولا يتنفس) قد يصحح هذا بالعين بدل الفاء من نفس اى نام (على البول) او لعله اراد به التأخير ولا ينظر الى ماخرج منه (ولا ينظر الى فرجه ولا يتمخط ولا يبزق) اى لايلقى مخاطه ولا بزاقه (عليهما) اى على البول والغائط فانه قد ورد فى الخبر ان كل ذلك يورث النسيان ولا يقوم عن قضاء الحاجة بالاستعجال بل ينبغى ان يتبرأ بعده بجلسة خفيفة (حتى يفرغ عنه كل الفراغ و) لكن (لا يطيل الجلوس فانه يورث الباسور) واحد البواسير وهى علة تحدث فى المقعد وفى داخل الانف ايضا كالدماميل (ولا يتكلم عليه) اى على حال الجلوس (فانه يوجب المقت) وهو الغضب الشديد الذى يستوجب به العقوبة قاله ابو الليث واصله مارواه ابو سعيد الخدرى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لايخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك اى يغضب على فعلهم القبيح

(كذا)

كذا فى شرح المصابيح (ولايبول قائما) لماقال عمر رضى الله عنه رآنى النبى صلى الله عليه وسلم ابول قائما فقال ياعمر لاتبل قائما قال صاحب المصابيح قدصح عن حذيفة انه صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فبال قائما فقال شراحه قيل هذا يدل على ان نهى النبى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عن ذلك للتنزيه والتأديب لئلا يرى الناس عورته من بعيد ومن هذا قال الامام فى الاحياء وفيه رخصة وقيل انه للتحريم وهوالمعمول قال فى البستان وبه نأخذ وعن عائشة رضى الله عنها من حدثكم انه صلى الله عليه وسلم بال قائما فلا تصدقوه وفعله كان لعذر وهوانه لم يجد مكانا طاهرا للقعود وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بال قائما لجرح بماء بطنه وهو باطن الركبة انتهى وعن عمر رضى الله عنه قال مابلت قائما مذ اسلمت وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اربع من الجفاء ان يبول الرجل قائما وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلايجيب وان يذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم فلايصلى عليه ذكره فى البستان .وقال فى المقدمة الغزنوية ولايبول قائما ولامضطجعا ولاعريانا لانه عمل اليهود والنصارى ولا عن مئزر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من بال قائما فكأنما بال على الكعبة ومن بال عن مئزر فكأنما بال على القبر انتهى (ولايرمى ببوله من اعلى مكان) كالسطح والغرفة الى اسفله لانه يتفرق ويتلاشى لكونه نازلا من الاعلى فيوجب تلويث مواضع شتى ولم يقل ولايبول ليشمل ماذابال فى ظرف ثم رماه من مكان عال (ويدلك عجانه) بكسرالعين مابين القبل والدبر (باصبعه الوسطى) فى بعض النسخ باصبعه اليسرى وهى الظاهرة (دلكارقيقا) اى لينا (لينحدر) اى لينزل (بوله) بل ينبغى ان يمشى خطوات قبل الاستنجاء بالماء لانه عسى ان يخرج شئ من بقيته فيحتاج الى اعادة الطهارة (ولايمسح ذكره بيمينه) بل يأخذ الذكر بشماله فيمره على جدار ونحوه ان امكن والافيأخذ الحجر بيمينه والذكر بشماله ويحرك اليسار لينسب الفعل اليها من غير تحريك بيمينه كذا فى القنية (ويستغفر الله بعد الفراغ ويحمده على نعمتــه) وهو نعمة الفراغ ويدعو بالادعيــة المأثورة مثل ان يقول الحمد لله الذى اذهب عنا الاذى (ويتوضأ اويتيمم على فور الفراغ) بفتح الفــاء وسكون الواو اى من ساعته ليكون على الطهارة فى اثناء الاستبراء وقدكان النبى صلى الله عليه وسلم يتيمم على فور قبيل خروجه عن الخلاء لاحتمال اخترام الموت قبل التوضئ ذكره فى الاحياء (ولا يقطع البول

على احد) لماروى انس انه جاء اعرابى فبال فى المسجد فقال الصحابة مه مه فقال عليه الصلوة والسلاة لاتزرموه دعوه اى لاتقطعوه واتركوه حتى يفرغ عن بوله فلمافرغ الاعرابى دعاه فعلمه ان المساجد لاتصلح لشئ من القذر وانماهى للعبادة ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فاتى بدلو فصب على بوله وانما نهى عليه السلام عن القطع لانه لو قطع عليه بوله لتضرر ولان التنجس قدكان حاصلا فى جزء من المسجد فلواقاموه فى اثناء بوله لتنجس ثيابه ومواضع كثيرة من المسجد كذا فى شرح المشارق (ولايفرق بوله لاسيما بالليل) اى خصوصا فى الليل (ولاينغمس فى الماء ليلا ولايبولن فى جحر) بضم الجيم وسكون الحاء المهملة وهو الثقبة فى الارض لانه مأوى الهوام وذوات السموم فقد يصيبه مضرة منها وقد نقل ان سعد بن عبادة بال فى جحر فقتله الجن وسمع من الجحر * قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة * فرمينا بسهمين فلم نخطأ فؤاده (ولافى ماء راكد) اى ساكن غير جار لقوله عليه الصلوة والسلام لايبولن احدكم فى الماء الدائم قال جابر رضى الله عنه انمانهى لانه ربمايغتسل ويتوضأ منه احد بغير علم (ولاعلى قارعة الطريق) اى وسطها وحقيقته الموضع الذى يقرع بوطئ الارجل يمرون عليه (ولافى مستحم) بفتح الحاء موضع الاستحمام مشتق من الحميم وهو الماء الحار ثم قيل للذى يغسل به اى ماء كان وذلك لقوله عليه الصلوة والسلام لايبولن احدكم فى مستحم ثم يغتسل فيه او يتوضأ منه فان عامة الوساوس منه ذكر فى شرح المصابيح ان النهى انما كان فى المكان الصلب اولم يكن للبول مسلك فيتوهم المغتسل انه اصابه شئ من رشاشه فيورث الوساوس فى نفسه وهو معنى قوله عليه السلام فان عامة الوساوس منه وهو وسوسة فى الوضوء وفى الصلوة لبنائهما على وضوء موسوس فيه انتهى (ولايقضى حاجته تحت شجرة مثمرة) اى الطالع ثمرها يقال ثمر الشجر طلع ثمره (ولاشجرة) اوحجر عظيم اوغير ذلك (يستظل بها) واما اذالم يستظل بها الناس فلابأس به (ولاضفة) بكسر الضاد المعجمة وتشديد الفاء اى جانب (نهر جار) لماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قضى حاجته تحت شجرة مثمرة اوعلى طريق عام او بشفير نهر جار فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ذكره فى البستان (ولاعلى باب احد ولاعلى طريق عام ولاعلى ظهر مسجد) ووجه الكل ظاهر (ولافى الكلأ) بالقصر العشب رطبا كان اويابسا واراد به مرعى الدواب (اوخضرة) هى بالفارسية چمن لانها من اماكن

(مجالس)

يجلس فيها الانسان فيتنجس ثوبه على الغفلة (ويستنجي) اي يمسح موضع النجو وهو مايخرج من البطن (بعده بثلثة احجار اوازيد) والمقصود الانقاء حتى اذا انقا بحجر واحد يكون مقيما للسنة عند ابي حنيفة رحمه الله واماالنهي الوارد في الحديث باقل من ثلثة احجار فمحمول على الغالب عنده اذالانقاء لايحصل بدون الثلاث غالبا ومحمول على التحريم عندالشافعي ولهذاقال لابد من ثلثة احجار اومن حجرله ثلاثة احرف حتى لو ترك واحدا لم يجز صلوته (ويوترالاحجار) لقوله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر فمن حصل له الانقاء باثنين اوباربع ينبغي ان يستنجي بالثالثة اوالخامسة ليقيم سنة الايتار (ولايستنجي بالعظم والروث) للفرس ونحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه ان جماعة من الجن قالوا ليلة الجن يارسول الله إنه امتك عن الاستنجاء بالعظم والروث والحممة فان الله جعل لنا فيها رزقا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم (والفحم) يجوز فيه سكون الحاء وفتحه نحونهر ونهر (والحشيش) مايبس من الكلأ ولايقال له رطباحشيشا (والخزف) بفتحتي الخاء والزاء المعجمتين واراد به قطع الاواني المجعولة من الطين (والزجاج) بالفارسية شيشه قال في الخانية ويكره الاستنجاء بالخشبة ولايستنجي بالقطن والخرقة لانه يورث الفقر ولا بالقصب لانه يورث الباسور انتهى (ويتبع) بسكون التاء المخففة وكسر الباء من الاتباع (الحجارة) منصوب على انه مفعول ثان ليتبع مقدم على اوله وهو (الماء) اي يجعل الماء تابعا للحجارة ويستعمله عقيبها وذلك بان ينتقل من موضع الاستجمار بعد تمام التنحنح الى موضع آخر ثم يبسمل ويغسل يده ثم يفيض الماء باليمنى على محل النجو ويدلك ببطن الاصابع من اليسرى حتى لايبقى أثر يدركه الكف بحس اللمس ولايقدر بالمرات الا اذا كان موسوسا فيقدر بالثلاث في حقه وقيل بالسبع كذا في النقاية * واعلم ان الاستنجاء بالحجر ونحوه سنة والاستنجاء بالماء بعده ادب ان لم يجاوز النجاسة عن المخرج قدر الدرهم وقيل هوسنة في زماننا من غير كشف العورة فان من عليه الاستنجاء بالماء اذا لم يجد سترة تركه ولو على شط نهر حتى لو فعل قالوا يصير فاسقا ومسح الموضع بالخرقة بعد الغسل قبل ان يقوم ادب وان لم يكن معه خرقة يجفف بيده الى ان لاينقاطر والصائم لاينبغي ان يقوم قبل المسح بخرقة كيلا تفسد صومه وكذا لايتنفس عند الاستنجاء لهذا المعنى ومما ينبغي ان يعلم انه اذا استنجى بالماء ثم فسا قبل ان ييبس موضع الاستنجاء الاصح

انه لاينجس موضع الاستنجاء وكذا الحكم فى السراويل المبلولة وان من ادخل اصبعه فى دبره عند الاستنجاء ينتقض وضوءه ويفسد صومه لان اصبعه لايخلو عن البلة السائلة ولايجب عليه الغسل كما لايجب عند الحقنة هذا خلاصة مافى شرح النقاية والبزازية والدرر (فانه) اى الاتباع المذكور (امان من الباسور) وقدروى انه لما نزل قوله تعالى * رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين * قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل قباء ماهذه الطهارة التى اثنى الله بها عليكم قالوا انا نجمع بين الماء والحجر (ويدعو الله بعد الستر) بالفتح والسكون (بتحصين فرجه من الفواحش وتطهير قلبه من النفاق) اى يقول عند الفراغ من الاستنجاء وبعد ستر بدنه بذيله اللهم حصن فرجى من الفواحش وطهر قلبى من النفاق (ويدلك يده بالتراب) اى بحائط او بالارض ازالة للرائحة ان بقيت وفى القنية هذا الدلك ادب وله ان يمسحها على جدار مسبل ومستأجر (ولايستعين باحد فى امر الوضوء) فى التسهيل يكره ان يستعين فى وضوئه بغيره كالغسل الا عند العجز ليكون اعظم لثوابه واخلص لعبادته وماحكى انه استعان صلى الله عليه وسلم بالمغيرة فى التوضىء فذلك تعليما للجواز كذا فى البزازية (ويرش داخل ازاره بالماء قطعا للوسوسة) لانه اذا لم ينضح ثم وجد بللا فربما يظن انه خرج منه بول وهذا بخلاف ما اذا نضح فانه اذ ذاك يعلم ان البلل منه فلايقع فى الوسوسة وفى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم فعله اعنى رش الماء وكان اخفهم استبراء وافقههم فيدل الوسوسة فيه على قلة الفقه كذا قال فى الاحياء ولو رأى البلة بعد الوضوء سائلا من ذكره يعيد الوضوء وان كان يعرض كثيرا ولايعلم انه بول ام ماء لايلتفت اليه واذا بعد عهده عن الوضوء علم انه بول لاينفعه الحيلة كذا فى البزازية (ويستقبل القبلة فى) حال (وضوءه ولايتكلم بامر الدنيا) فانه مكروه (ثم يذكر اسم الله) ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ولو قال لااله الاالله اوالحمدلله اواشهد ان لااله الاالله صار مقيما لسنة التسمية ايضا كذا فى القنية قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاوضوء لمن لم يسم الله اى الوضوء كاملا واختلفوا فى وقته قيل يسمى قبل الاستنجاء لانه من الوضوء وقيل بعده لان ذكر الله عند كشف العورة لايكون تعظيما والصحيح انه يسمى فيهما احتياطا وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من توضأ وذكر اسم الله كان طهورا لجميع بدنه ومن توضأ ولم يذكر اسم الله كان طهور الاعضاء طهوره والمراد الطهور عن الذنوب

(لاعن)

لا عن الحدث فانه لايجزى كذا فى شرح المصابيح (ويبدأ) بان يغسل يديه ثلاثا الى الرسغين (فيستاك) او ان المضمضة بخشب الاراك وغيره من قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل صفرة السن كذا فى الاحياء وغيره وذكر فى الطب النبوى انه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى لكن الاراك افضل ما استيك به لانه يفصح الكلام ويطلق اللسان و يطيب النكهة ويشهى الطعام وينقى الدماغ واجوده ما استعمل مبلولا بماء الورد وقال فى صلوة الصدر الشهيد انه يستاك بالسواك من اشجار مرة اوحريفة فانه اقطع للبلغم وانقى للصدر واهضم للطعام وليكن السواك رطبا مستويا قليل العقد فى غلظ الخنصر وطوله الشبر ولايكون من شجرة مجهولة لاتعرفها لانه لايؤمن من ان يكون سما ولايجعله عفنا ولاعتيقا واغسل فاك بعد فراغك فى الصيف بماء بارد وفى الشتاء بماء حار قال وهذا من رأى الاطباء قالوا بانه يطلق اللسان ويصفى الكلام ويصفى الحدقة و يفرح القلب فلاينبغى تركه للمتنخم ولا لمن به القئ والسعال اليابس واللقوة والعطش والخفقان والرمد اليابس كذا فى مجمع الفتاوى (فانه) اى الاستياك (اهم سنن الوضوء واثبتها) هذا هو الموافق لما فى زاد الفقهاء ومبسوط شيخ الاسلام من انه سنة حالة المضمضة تكميلا للانقاء وتقرير الامام فى الاحياء يقتضى تقديم الاستياك عليها حيث قال بعد تصوير كيفية الاستياك ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء ويبسمل ثم يغسل يديه ثلاثا ثم يأخذ غرفة لفيه فيتمضمض بها الى آخره (اويشوص) بضم الشين من الشوص وهو الغسل والتنظيف (فاه بالابهام والمسبحة) بكسر الباء المشددة (اذا لم يجد سواكا) فانه حينئذ ينال بالاصبع ثواب السواك المصرى والقروى فيه سواء كذا فى الخالصة (ويستاك عرضا) فى مجمع الفتاوى ويستاك عرضا على الاسنان والحنك واللسان اى يمسحها بعرضه لابرأسه وفى الاحياء عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا فالاستياك عرضا اهم ولهذا اقتصر المصنف رحمه الله على ذكره وفى الدرر وغيره انه يستاك كيف شاء اى يبدأ من الاسنان العليا اوالسفلى من الجانب الايمن اوالايسر طولا اوعرضا اوبهما انتهى وقال فى جامع الفقه السنة ان يبدأ بالاسنان العليا من الجانب الايمن ثم بالسفلى من الجانب الايسر ثم بالسفلى من الجانب الايمن ثم امام داخل الفم بالحنك ثم بظاهر اللسان من فوقه ثم من تحته فمن استاك على خارج الاسنان فقط يخرج عن عهدة سنة واحدة انتهى (ويستاك كلما

استيقظ من نومه) فانه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرقد من ليل او نهار فيستيقظ الا يتسوك قبل ان يتوضأ ثم يغسله بالماء البادر فى الصيف والماء الحار فى الشتاء فغسل السواك بعد الاستياك سنة ذكره فى مجمع الفتاوى وشرح المصابيح قال الامام النووى وكذا يستحب السواك غير وقت الصلوة والقراءة اذا تغير الفم بالجوع اوالنوم اواكل ماله رايحة كريهة كيلا يتأذى به الناس وان استاك بما يزيل التغير كالاصبع والخرقة الخشن حصل السواك انتهى كلامه واما الاستياك عند الصلوة فقد ذكر فى الاحياء انه مستحب لما قال عليه السلام صلوة على اثر السواك افضل من خمسة وسبعين صلوة بغير سواك وقال عليه السلام لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلوة قال فى شرح المشارق فى صدد شرح هذا الحديث انما استحب الاستياك كيلا يتأذى الملك برايحة فم المصلى لما روى ان الملك الكاتب يقرب من المصلى حتى يضع فاه على فيه لكن يكره للصائم بعد الزوال لقوله عليه الصلوة والسلام لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك انتهى هذا هو المشهور عندنا وعند المالكية وصرح بعضهم بكراهته فى المسجد كذا فى التشريح وذكر انه انما كره لان السواك عند القيام الى الصلوة ربما جرح الفم واخرج الدم فلا تجوز الصلوة به ولانه لم يرو انه صلى الله عليه وسلم استاك عند قيامه الى الصلوة فيحمل قوله عليه السلام لامرتهم بالسواك عند كل صلوة على كل وضوء ورواية احمد والطبرانى لامرتهم بالسواك عند كل وضوء وقد صرح بالحمل المذكور فى بعض شروح المصابيح (ولا يتوضأ فى اناء صفر ولا نحاس فان الملائكة تنفر من ريحهما) اى رايحتهما (ويتوضأ بمد) اى رطلين كل رطل نصف منّ والمنّ مائة وثمانون مثقالا والمثقال عشرون قيراطا والقيراط خمس شعيرات وهذا اذا لم يحتج الى الاستنجاء ولم يكن لابس الخفين فان احتاج اليه لا يكفيه مد بل يستنجى برطل ويتوضأ بمد رطله للرجلين ورطله الآخر لسائر الاعضاء وان كان لابسهما يتوضأ برطل كذا فى الخلاصة وذكر انه امر مستحب وليس بلازم فانه لو اسبغ الوضوء بدون المد اجزأه (ويغتسل بصاع) وهو ثمانية ارطال لما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوضأ بمد ويغتسل بصاع لكن الافضل ان لا يقتصر على الصاع بل يغتسل بما يزيد منه بعد ان لا يؤدى الى الوسواس فان ادى لا يستعمل الا قدر الحاجة كذا فى الخلاصة ويؤيده ما ذكر فى شرح المصابيح من ان انسا رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم يغتسل بصاع الى خمسة امداد فلا اعتداد الى ماذكر فى المقدمة من ان الزيادة على الصاع حرام واسراف منهى عنه مثل كشف العورة (ولا يسرف فى الماء) بان يصرفه فوق الحاجة مثل ان يغسل اربعا وماشبه ذلك (فانه من وسوسة) الشيطان (اللعين) فهو حرام وان كان فى شط النهر قال الله تعالى * ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين * (ولا يتوضأ) وكذا لا يغتسل (بالماء المسخن) اى الذى قصد تسخينه (بالشمس) فانه مكروه عند البعض لقوله عليه الصلوة والسلام لعائشة رضى الله تعالى عنها حين سخنت الماء بالشمس لاتفعلى ياحميراء فانه يورث البرص وعن عمر رضى الله تعالى عنه مثله وفى قولنا قصد اشارة الى انه لولم يقصد لم يكره اتفاقا صرح به فى الدرر (ويغسل) الاعضاء المغسولة فى الوضوء (ثلاثا ثلاثا) فيه اشارة الى ان التثليث سنة فى الغسل دون المسح فان تثليث مسح الرأس بماء جديد مكروه عندنا ذكره فى التحفة وقال فى شرح المصابيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال توضأ النبى عليه الصلوة والسلام مرة واحدة اى غسل كل عضو مرة واحدة ومسح رأسه مرة واحدة وهذا اقل الوضوء والمرتان افضل والثلاث اكمل فعل النبى عليه الصلوة والسلام كل ذلك ليعلم الامة جوازه والاكمل اكثر ثوابا الى هنا عبارته وفى القنية الوضوء مرة ركن والثانية والثالثة سنة وقيل فى الثانية سنة وفى الثالثة نفل وقيل على عكسه وذكر انه لو توضأ مرة لعزة الماء اوالبرد اوالحاجة لايكره ولا يأثم والا فيأثم وقيل ان اعتاده يكره والا فلا انتهى (ويمضمض) اى يدير الماء فى جوانب فيه (ويستنشق) اى يدخل الماء فى انفه وينبغى ان يستنثر اى يخرج مافيه من المخاط والاذى بالنفس الشديد ويزيله بيده ان يبس (ويبالغ فيهما) اى فى المضمضة والاستنشاق (برفق) فى الخلاصة حد المضمضة استيعاب الماء جميع الفم والمبالغة فيها ان يصل الماء الى رأس حلقه وهو الموضع النائى فى الحلق وحد الاستنشاق ان يصل الماء الى المارن وهو مالان من الانف وفضل عن قصبته والمبالغة فيه ان يصعد الماء بالنفس الى خياشمه وفى تقرير التسهيل المبالغة فى المضمضة بالغرغرة وفى الاستنشاق بالاستنثار وعن شمس الائمة المبالغة فى المضمضة هى اخراج الماء عن جانب الى جانب آخر ثم ان المبالغة فى المضمضة والاستنشاق سنة فى الطهارتين وفى صلوة البقالى سنة فى الوضوء واجبة فى الجنابة اذا لم يكن صائما كذا فى القنية (ويبدأ فى ذلك)

المذكور كله (بميامنه) الا فى الخلاء فانه يبدأ فيه عند الدخول فيه باليسرى ويخرج برجله اليمنى ذكره فى المقدمة والبستان وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحب التيامن فى الامور حتى التنقل والترجل وهو امتشاط الرأس يعنى تمشيط الجانب الايمن من رأسه قبل اليسار (ويتعهد المغابن) اى يتحفظ ويراعى مفاصل الاعضاء المغسولة فى الوضوء والغسل (ويحرك الخاتم فيهما تحريكا) ليصل الماء تحته (ويمسح بالرأس كله) مرة واحدة بماء واحد وهذا هو المسنون عندنا ولو ترك استيعاب الرأس فى المسح فى ديارنا وداوم عليه فى غير زمان البرد يأثم كذا فى القنية وكيفيته ان يضع كفيه واصابعه على مقدم رأسه ويمدها الى قفاه على وجه يستوعب جميع الرأس ثم يمسح اذنيه باصبعيه ولايكون الماء مستعملا لان الاستيعاب بماء واحد لايكون الا بهذا الطريق كذا قال الزيلعى وهذا هو الاسهل فلاحاجة الى ماصور بتكلف حفظ السبابتين والابهامين (ويتبع) اى يجعل (غضون الاذنين) تابعا لمسح الرأس بحيث لايأخذ له ماء جديدا على ماصورنا وهى معنى الاتباع والغضون بضمتى الغين والضاد المعجمتين مكاسر الجلد وقوله (كلها) تأكيد للغضون اى يمسح الغضون كلها بحيث لايبقى منه شئ غير ممسوح هذا على ماصحح فى اكثر النسخ يتبع بسكون التاء واما على ماصحح فى بعض آخر يتتبع بالتائين من باب التفعل فالامر ظاهر وكيفيته ان يدخل مسبحته فى صماخى اذنيه ويدير ابهاميه على ظاهر اذنيه ثم يضع الكف على الاذنين استظهارا كذا فى الاحياء هذا واما مسح الرقبة فقد اختلف فيه قيل انه ليس بسنة ولاادب وقيل انه سنة وقيل انه ادب يمسح بظهر اليدين مبتدأ من قفاه الى الحلقوم واما مسح الحلقوم فمكروه كذا فى النقاية وتحفة الفقهاء وغنية الفتاوى (ويطيل الغرة) بالضم بياض فى الجبهة فوق الدرهم (والتحجيل) بالحاء المهملة قبل الجيم بياض فى القوائم واطالتهما ان يوصل الماء الى اكثر من محل الفرض اى (الى) اعالى (الجبهة ونصف العضد والساق) فهذا من قبيل ذكر المسبب وارادة السبب لان رفع الماء من محل الفرض سبب للغرة والتحجيل فانهم يحشرون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء كذلك ورد الخبر قال عليه الصلوة والسلام من استطاع ان يطيل غرته فليفعل وقال ان الحلية تبلغ مواضع الوضوء كذا فى الاحياء والوضوء بفتح الواو ماء الوضوء وقال ابوعبيدة الحلية التحجيل يوم القيمة

من الوضوء لانه العلامة الفارقة بين هذه الامة و بين سائر الامم لقوله عليه الصلوة والسلام لكم سيماء ليس لاحد غيركم وقيل الحلية السوار والخلخال فى الجنة كذا فى شرح المصابيح (يخلل) بالخاء المعجمة (الاصابع) فان تخليلها سنة وقيل تخايل اصابع القدم فرض ذكره فى الترشيح لكن ينبغى ان يعلم ان سنيتها انما يكون بعد وصول الماء الى باطنها من غير تخليل فانه فرض ذكر فى الخلاصة ان السنة فى غسل اليدين والرجلين البداية بالاصابع واما كيفية التخليل فانه يخلل بخنصر يده اليسرى فيبدأ بخنصر رجله اليمنى ويختم بخنصر رجله اليسرى كذا فى شرح الصباغى (واللحية) فان تخليل اللحية سنة ايضا قال الامام السروجى هذا عند ابى يوسف وعند محمد رحمهماالله هو بالخيار ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ويخلل بعد الثلاث بان يدخل اصابعها فى اللحية من الاسفل الى الاعلى كذا فى الخلاصة والدرر وقال فى البقالى اذا قصر الشارب لايجب تخليله وان طال يجب تخليله وايصال الماء الى الشفتين وفى النوازل لايجب وان طال (وفى الحديث تسريح اللحى) بكسر اللام وفتح الحاء جمع لحية وتسريحها تخليص بعضها من بعض بالمشط (عقيب الوضوء ينفى الفقر) وعن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من ادمن على حاجبيه بالمشط عوفى من البلايا وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من امتشط قائما ركبه الدين كذا فى خالصة الحقائق وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مشط لحيته كل ليلة عوفى من انواع البلايا وزيد فى عمره ذكره فى الطب النبوى (ويذكر اسم الله) فيقول بسم الله الرحمن الرحيم (فى جميع ذلك) المذكور (ويستغفر ويتوب بعد الفراغ) قال عليه الصلوة والسلام من توضأ فاحسن الوضوء ثم قال اشهد ان لااله الاالله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء ذكره فى المصابيح وغيره (ويشرب من فضل وضوءه) بفتح الواو مايتوضأ به كاملا اى يشرب كله او بعضه (قائما) فان فيه شفاء لامراض شتى وفى هذا المعنى قيل * نظم * توضأ يافتى ان كنت ترجو * لقاءالله فى دار البقاء * واشرب بعد اسباغ الوضوء * بماء كان يبقى فى الاناء * فان الشرب من باقى الوضوء * شفاء كان من سبعين داء * وذكر فى الخالصة حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان فيه

شفاء عن سبعين داءادناها البهر وهوبالضم تتابع النفس وبالفتح مصدر بهره الحمل اى اوقع عليه البهر وعن على انه شرب فضلة وضوئه قائما ثم قال ان الناس يكرهون الشرب قياما وان النبى صلى الله عليه وسلم صنع ماصنعت ذكره البخارى (ويتجفف بخرقة) لماروى انه كان للنبى صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها وجهه المبارك بعد الوضوء وقال النبى صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيمة فتوزن اعماله فترجح سيئاته على حسناته فيؤتى بالخرقة التى كان يمسح بها وجهه واعضاءه فتوضع فى كفة حسناته ولهذا لم يكره ابو حنيفة رحمه الله مسح العضو فى الوضوء والغسل بالخرقة كذا فى خالصة الحقائق (ويتطوع بركعتين بعده) شكرا للوضوء وهو من آداب الوضوء وعن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال حاكيا عن رب العزة جل جلاله من احدث ولم يتوضأ فقد جفانى ومن احدث وتوضأ ولم يصل ركعتين فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ولم يسأل منى حاجة فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعا لدينه ودنياه ولم اجبه فقد جفوته ولست برب جاف ذكره فى المقدمة الغزنوية والخالصة (ويستحب الوضوء من النوم) بفتح النون وقدير وى من الثوم بضم الثاء المثلثة اى استحب لدفع الرائحة الكريهة (و) من (مس الذكر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مس احدكم ذكره فليتوضأ فقال الشافعى رحمه الله تعالى اذامسه الرجل ببطن الكف والاصابع يبطل وضوءه وكذلك المرأة اذامست فرج نفسها اوفرج غيرها وقال احمد بن حنبل المس بظهر الكف وبالساعد مبطل ايضا وقال مالك الامر للاستحباب لا للوجوب وامامنا ابو حنيفة قال لايبطل الوضوء وحمل الوضوء فى الحديث على غسل اليد كما فى قوله عليه الصلوة والسلام الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر كذا فى شرح المصابيح (و) مس (المرأة) لماروى عن عائشة انها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل بعض ازواجه ثم يصلى ولايتوضأ فاستدل به ابو حنيفة على ان مس المرأة لاينقض الوضوء مطلقا والشافعى واحمد قالا يبطل الوضوء بمس الاجنبيات (ومن اكل مامسته النار) وعن ام سلمة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكل جنبا مشويا اى ضلعا ثم قام الى الصلوة وماتوضأ قال شارح المصابيح وفيه دليل على نسخ التوضئ مما مسته النار (ويتمضمض من اكل الدسم) بفتح الدال وكسر السين ماله دسومة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لماشرب لبنا فتمضمض وقال ان له دسما بفتحتين اى دسومة وفيه

(استحباب)

استحباب المضمضة عن كل ماله دسومة وعن كل مايبقى فى الفم منه شئ كيلا يشوش كذا فى شرح المشارق (ويغسل) اى يستحب غسل (يديه عن الرائحة الكريهة)

فصل فى سنن الغسل والتيمم

(قد سن فى الاسلام غسل يوم الجمعة والعيدين وعرفة ويستحب الغسل بعد الحجامة والغسل لمن اسلم) غير جنب والا فالغسل عليه فريضة فى الاصح ويستحب الغسل ايضا للاحرام على قول ولوقوف مزدلفة والعرفات ولدخول مكة وثلثة اغسال ايام التشريق ولطواف الوداع على قول وللمجنون اذا افاق ولمن غسل ميتا ولصبى ادرك بالسن وفى ليالى الرغائب والبراءة والقدر وعرفة وعند دخوله فى منى يوم النحر وغير ذلك على مافصل فى الفروع (وسنة الغسل) بعد التسمية (ان يغسل يديه) اولا ثلاثا (ثم فرجه من الاذى) ثم يزيل نجسا ان كان على بدنه ثم يتوضأ وضوءه للصلوة من غير غسل القدمين قيل هذا احتراز عما روى الحسن عن ابى حنيفة انه يتوضأ ولايمسح رأسه ولايبعد ان يحترز به عن الوضوء للطعام فانه عبارة عن غسل اليدين والفم فقط (ثم يفيض الماء على رأسه وسائر جسده ثلاثا ثلاثا يبدأ بالايمن منه) اى من جسده (ثم بالايسر) هذا قول البعض والمشهور المذكور فى الخلاصة وغيرها من الكتب المعول عليها هو ان يبدأ بمنكبه الايمن فيفيض الماء ثلاثا ثم بالايسر ثم يفيض الماء على رأسه وسائر جسده ثلاثا وقيل يبدأ فى الغسل بالايمن ثم بالرأس ثم بالايسر كذا فى الزاهدى (ويدلك جسده دلكا منقيا للبشرة) بفتحتين ظاهر جلد الانسان وهذا الدلك ليس بشرط عندنا بل هو مستحب (والمرأة تحثى) بالحاء المهملة قبل الثاء المثلثة اى تصب وتفرق من حثى التراب اثاره (ثلاث حثيات) بالفتحات (على رأسها فتكتفى به) اى من غير نقض ضفيرتها اذا بلغ الماء اصول شعرها وان لم يبلغ الى اثناءها لقوله عليه السلام لام سلمة حين قالت يا رسول الله انى امرأة اشد ضفر رأسى افانقضه لغسل الجنابة قال انما يكفيك ان تحثى على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين وهذا بخلاف الرجل فانه يجب عليه ايصال الماء الى اثناء شعره (ويتنحى) اى يبعد (عن مغتسله) على صيغة المفعول اسم مكان (فيغسل قدميه) وهذا التنحى والغسل اذا لم يكن على لوح او حجر ونحوه فان كان عليه لايؤخر غسل القدمين كذا فى الخلاصة ونقل عن الفتاوى النسفى وشرح تجريد الكردرى

ان من اغتسل عن الجنابة ثم اراد ان يصلى فعليه ان يتوضأ بعد الغسل لان الوضوء قبل الغسل سنة وبعده فريضة والسنة لاتقوم مقام الفرض هكذا نقل عن هذين الكتابين ومارأيت فى مجلدها ولكنه لاتعويل عليه لان المصرح فى شرح البخارى والوقاية والمفهوم من شرح المجمع وغيره من شروح المتون وهو المذكور فى الاحياء فى غير موضع هو انه ان توضأ قبل الغسل فلا يعيده بعد الغسل الا اذا احدث بعده (ويجفف بشئ ان كان) اى ان وجد ﴿ومن لم يجد الماء﴾ حقيقة اوحكما مثل ان يكون بعيدا عنه مقدار الميل اى بمقدار ثلثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع اويمنعه مانع عن الوصول اليه من سبع اوحابس اوعدم آلة اويكون الماء حاضرا يحتاج اليه لعطشه اوعطش رفيقه اودابته اويكون ملكا لغيره ولم يبع منه الا باكثر من ثمن مثله قدرله اولم يقدر اويكون به جراحة اومرض وخاف من استعماله فساد العضو اوشدة المرض اويكون الهواء باردا يخاف الجنب ان اغتسل ان يقتله البرد او يمرضه اذا كان خارج المصر عند ابى حنيفة اويكون مع رحله ماء فنسى اويكون معه فى السفر جمد اوثلج اوانتهى الى نهر جامد تحت الجمد ماء ولوكان معه آلة الذوب والتقوير على قول اويخبره انسان بعدم الماء حين نزل من السفر اويكون عنده امانة يخاف عليها ان ذهب الى الماء اوغير ذلك من الخصوصيات المذكورة فى الكتب المبسوطة (فقد ابيح له التيمم) واذا لم ير التيمم حقا عند المرض او السفر يقتل كذا فى القنية ﴿ وهو) اى التيمم (ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين) هذا ان استوعبت اليدان المضروبتان وان لم تستوعبا فيلزم ضربة ثالثة ليحصل الاستيعاب بالنقع واليد المضروبة على الارض ان لم يكن النقع والتفصيل فى ذلك على ماذكر فى الكتب هو ان من ابيح له التيمم ينبغى ان يصبر حتى يدخل عليه وقت الفريضة ثم يقصد صعيدا طيبا اوحجرا ولو بلاغبار اوغير ذلك من كل ماكان من جنس الارض كانواع الاحجار والآجر والخزف او الملح الجبلى والغبار المرتفع من شئ طاهر ينفض وكالجص والاثمد والطين الاحمر والاصفر والمردسنج وغيرها فيضرب عليه كفيه ضاما اصابعه ويمسح بهما على جميع وجهه مرة واحدة وينوى عنده استباحة الصلوة اوالطهارة ولايشترط نية التميز للجنابة او الوضوء كما قال بعضهم ولايتكلف ايصال الغبار الى ماتحت الشعر خف اوكثف ويجتهد ان يستوعب بشرة وجهه بالغبار حتى لو لم يمسح الحاجبين

(فوق)

فوق العين لم يجز فى ظاهر الرواية بناء على ان الاستيعاب شرط فيه فلابدمن تخليل الاصابع ونزع الخاتم والسوار ويكفى فى الاستيعاب غالب الظن ثم يضرب على الموضع الاول اوعلى غيره ضربة ثالثة يفرج فيها بين اصابعه ثم يلصق ظهور اصابع يده اليمنى ببطن اصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز اطراف الانامل من احدى الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده اليمنى الى المرفق ثم يقلب بطن كفه اليسرى على باطن ساعده اليمنى ويمرها الى الكوع ويمر باطن ابهامه اليسرى على ظاهر ابهامه اليمنى وتفعل باليد اليمنى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين اصابعه والغرض من هذا التكلف تحصيل الاستيعاب الى المرفقين بضربة واحدة فان عسر عليه ذلك فلا بأس ان يستوعبه بضربتين وزيادة ذكره الامام فى الاحياء و(ويتيمم لذكر الله تعالى ولكل خير ولرد السلام) قال ابن عمر رضى الله عنه مر رجل من المهاجرين على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه ولم يرد عليه حتى كان الرجل يتوارى عنه ثم تيمم فرد السلام فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لم يمنعنى ان ارد عليك السلام الا انى لم اكن على طهر • فى هذا الحديث دلالة على كراهة الكلام وعدم استحباب السلام ورده فى هذا المقام وعلى انه يستحب ان يكون ذكر الله تعالى على الوضوء او تيمم لان السلام اسم من اسماء الله كذا فى المصابيح (ونحوه) اى يتيمم ايضا لمثل ذلك المذكور كمس المصحف وقراءة القرآن عنه او عن ظهر القلب وزيارة القبر ودفن الميت والاذان والاقامة والدخول فى المسجد او خروجه ولو عند وجود الماء صرح به فى شرح النقاية نقلا عن المحيط وقال فى البزازية لو تيمم لواحد من تلك التسعة المذكورة فان كان عند عدم الماء قال عامة العلماء لايجوز ان يصلى بذلك التيمم وان كان مع وجود الماء فلا خلاف فى عدم جواز الصلوة به ففى تقريره اشارة الى جواز التيمم لتلك المذكورات مع وجود الماء كما لايخفى على الذوق السليم وسئل العلامة فى معلم او مجلد اوكاتب كشاف اوتفسير آخر اولقراءة القرآن من المصحف هل يحل لهم ان يتيمموا عند وجود الماء اجاب ليغسلوا ايديهم ثم يتيمموا نقله واحد من النقاة من الفتاوى الاكرمى ولم اراه فى مجلده

فصل فى تفصيل سنن الصلوة

(الصلوة افضل مافرض) على العباد (بعد التوحيد) قال صلى الله عليه وسلم

* ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احب اليه من الصلوة ولو كان شئ احب اليه من الصلوة تعبد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد وقائم وقاعد* ذكره فى الاحياء (وهو) اى الصلوة (علم) بفتحتين (الايمان) اى علامته بحيث يستدل به على ايمانه فان الكافر اذا صلى منفردا او فى جماعة يحكم باسلامه عندنا وان لم يسمع منه كلمة التوحيد والتبرى عما فيه ذكره فى الاسرار (ونور المؤمن) كما قال عليه السلام *صلوة الرجل نور فى قلبه فمن شاء منكم فليتنور* (ومفتاح الجنة) كما قال عليه السلام *مفتاح الجنة الصلوة (وحيوة الدين) بحيث يقوم بقيامه وينهدم بانهدامه كما قال عليه السلام * الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين (وقوة اليقين) بالله (وسننها كثيرة اولها ان يتحرى) اى يطلب (اهما مابين اول الوقت وآخره فيصلى الفجر مابين الغلس) بفتحتى الغين المعجمة واللام ظلمة آخر الليل (والاسفار) بكسر الهمزة من اسفر الصبح اضاء * واعلم ان الاكثر على ان التغليس بالفجر افضل وبه قال الشافعى وذهب بعضهم ومنهم الحنفية الى ان الاسفار اى البداية مسفرا افضل لقوله عليه السلام *اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر* ومختار الطحاوى ان يبدأ بالغلس ويختم بالاسفار وهو المذكور فى المتن فانه اختيار حسن لما انه اوفق للاحاديث الصحيحة الواردة بالتغليس والتعجيل كذا فى شرح المصابيح ولما كان هنا امكان تلفيق بين احاديث التغليس والاسفار بوجهين آخرين ذكرهما المشايخ اشار الى احدهما بقوله (او ينتظر اجتماع القوم قليلا ان كان على رجاء منهم) والى الآخر بقوله (او يغلس به) اى بالفجر (فى الشتاء قدر مايطيقه الناس ويسفر فى الصيف لقصر الليل) فهذا التفصيل من المصنف انما هو لرعاية جميع الاحاديث الواردة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا الباب وقصداً الى جمع المذاهب حسب ما امكن على ماهو دأبه كما لايخفى (ويبرد بالظهر) الكائن (فى ايام وهج الحر) بسكون الهاء اى هيجان حر النار وايقادها يعنى ان المستحب تأخير الظهر فى الصيف سواء صلى وحده او بجماعة عندنا لقوله عليه السلام *ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم *اى صلوها اذا سكنت شدة الحر وهو مختلف بحسب البقاع كذا فى شرح التحفة وقيد بوهج الحر لان المستحب فى ظهر الشتاء تعجيله اى يكون الاداء فى النصف الاول ذكره فى الاسرار (ويصلى العصر) بعد دخول وقته (والشمس بيضاء نقية) اى صافية عن شوب الاصفرار

(ولا)

(ولا ينتظر صفرة الشمس) فان تأخير العصر الى وقت الاصفرار بحيث يتغير قرص الشمس بان لايتحير بصر الناظر اليه مكروه كراهة تحريم ولو اداه فى ذلك الوقت المكروه يستوفى سنة القراءة لان الكراهة فى التأخير لافى الوقت كذا فى القنية ثم ان آخر وقت الظهر عند ابى حنيفة رحمه الله اذا صار ظل كل شئ مثليه سوى فئ الزوال وقالا اذا صار ظل كل شئ مثله فاول العصر اذا خرج الظهر على القولين وعن ابى حنيفة رحمه الله اذا صار الظل مثله سوى فئ الزوال يخرج الظهر ولا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل شئ مثليه فبينهما وقت مهمل كما بين الفجر والظهر وهو الذى يسمى بما بين الصلوتين كذا فى تحفة الفقهاء لكن قال فى العناية ان هذا اى القول بان بينهما وقتا مهملا ليس بصحيح (ويصلى المغرب حين تغيب الشمس بلا مهل) بفتحتين التأنى اى يصلى بلا تأخير الى اشتباك النجوم فانه مكروه كراهة تحريم ايضا فى الاصح الا ان يكون من عذر كالسفر ونحوه اويكون قليلا وفى التأخير بتطويل القراءة خلاف كذا فى القنية (ويؤخر العشاء الى ثلث الليل) وفى القدورى المستحب تأخيره الى ماقبل ثلث الليل وقد تطبق بينهما بان الاول فى ليالى الشتاء والثانى فى غيرها وفى الخلاصة ان وقت العشاء على ثلاث مراتب الى ثلث الليل مستحب والى نصف الليل مباح وبعد النصف الى طلوع الفجر مكروه (الا ان يثقل) التأخير الى الثلث (على قلب الضعيف) مزاجا (و) على قلب (الكبير) سنا (و) على قلب (المريض فيعجلها) قبل الثلث بعد غيبوبة الشفق (ولا يتحرى) اى لا يطلب (للصلوة ثلاثة اوقات حين يطلع الشمس الى ان ترتفع مقدار رمحين) وقال محمد بن الفضل رحمه الله مادام الرجل يقدر على النظر الى قرص الشمس فهى فى طلوع لايباح فيه الصلوة فاذا عجز عن النظر يباح كذا فى الخلاصة (و) لا يتحرى ايضا (عند قيام الظهيرة) وهى نصف النهار واراد بها الظهر والياء فيه زائدة كذا فى شرح المصابيح * واعلم ان وقت الكراهة من نصف النهار الى الزوال لما روى انه عليه الصلوة والسلام نهى عن الصلوة نصف النهار حتى تزول الشمس وهذا احسن من قولهم لا يجوز الصلوة عند الزوال او عند الاستواء او عند القيام لان النهى عن الصلوة يعتمد تصورها فيه والزوال ونحوه امر آنى ليس بممتد حتى يتصور فيه الصلوة فتنهى فيه كذا فى القنية (و) لا يتحرى ايضا (حين تغيب

الشمس حتى تتوارى) اى تستتر (بالحجاب) واراد به احمرار الشمس الى ان تغيب قرصها عن الافق وبالجملة ان فى الاوقات ثلاث ساعات لا يجوز فيها التطوع ولا المكتوبة ولا صلوة الجنازة ولا سجدة التلاوة اذا طلعت الشمس حتى ترتفع وعند الانتصاف الى ان تزول وعند احمرارها الى ان تغيب الا عصر يومه كذا فى الخلاصة وغيرها من بعض الفتاوى المعتبرة والمتون وشرحها ولكن صاحب الكافى قال * اعلم بان التطوع فى هذه الاوقات الثلثة يجوز ويكره وقال صاحب النهاية عند شرح كلام الهداية اراد بقوله لايجوز الصلوة عند الطلوع والاستواء والغروب قضاء الفرائض والواجبات الفائتة عن اوقاتها كسجدة التلاوة التى وجبت بالتلاوة فى وقت غير مكروه والوتر الذى فات عن الوقت وكذا صلوة الجنازة التى حضرت فى وقت غير مكروه فاخرت الى وقت مكروه ويساعده كلام الكافى وبعض شروح الوقاية ايضا (وبتفقد من غاب عن جماعة الصلوة)

فصل

(فى سنن الاذان) واعلم ان اصل الاذان على ما اختاره صاحب النقاية انما ثبت بالسنة وذلك ما روى انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسرى بى الى بيت المقدس فاذن جبرائيل عليه السلام واقام وتقدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى خلفه الملائكة وارواح الانبياء عليهم السلام وقيل ثبت بالرؤيا المعروف وذلك انه روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جمع اصحابه وشاورهم فى امر الاذان فقال بعضهم بضرب الناقوس فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو للنصارى وقال آخر بالدف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو لليهود وقال آخر بالبوق وقال اخر بتوقد النار فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هو للمجوس فلم يتفق آراؤهم على شئ حتى رجع النبى صلى الله عليه وسلم مغتما فلما اصبح قال عبدالله بن زيد رضى الله عنه يارسول الله رأيت شخصا نزل من السماء على اصل حائط من الحرم واستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر الى آخر الاذان المعروف ثم قعد ساعة يسيرة ثم قام فقال مثل ذلك الا انه زاد فيه قدقامت الصلوة مرتين فقال عليه السلام لعبدالله علمه بلالا فانه اندى صوتا منك فقال عمر رضى الله تعالى عنه وانا ايضا رأيت مثل ما رأى هو الا انه سبقنى فكرهت ان اقطع عليه قوله كذا فى شرح الطحاوى وقيل نزل به جبرائيل على النبى عليهما الصلوة والسلام حتى قال

كثير بن مرة اذن جبرائيل عليه السلام فى السماء فسمعه عمر بن الخطاب فى الارض قال صاحب النقاية فيجوز ان يكون كلها واقعا لعدم المنافاة (والاذان) وهو لغة الاعلام قال الله تعالى * واذان من الله * وشرعا عبارة عن الاعلام المخصوص وهو فعال من التأذين كالسلام من التسليم (سنة) للصلوة المكتوبة والجمعة فقط وقيل انه واجب (فائقة) من فاق على اقرانه اذا علاهم بالفضل والشرف قائمة عالية (وهو من امر الاخيار) جمع خير بالتشديد وفى الكافى الاولى ان يتولى العلماء امر الاذان وفى الجامع قال يعقوب رحمه الله رأيت اباحنيفة رحمه الله يؤذن فى المغرب ويقيم ولايجلس قال وهذا يدل على ان الحق ان يكون المقيم هو المؤذن (ونجاة) للمؤذن ولمن يجيبه (من النار) اما الاول فلما قال صلى الله عليه وسلم * المؤذن يغفر له مدى صوته وشهد له كل رطب ويابس * واما الثانى فلما ورد فى الاخبار من نجاة اشخاص كثيرة بسبب اجابة الاذان منها ماروى ان زبيدة رآها بعض الصالحين فى المنام بعد موتها وسألها عن حالها فقالت غفر لى ربى فقال لها ابسبب الحياض التى حفرتها بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال فبماذا غفر لك ربك قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اخذ المؤذن فى الاذان وشهدت مثل ما شهد المؤذن فقال تعالى للملائكته * امسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لماذكرتى عند السكر * فغفرلى ومثل هذا روى عن ابى الفضل رحمه الله فى حق بعض الامراء وعن عثمان فى حق سالم بن عبادة رضوان الله عليهم اجمعين كذا فى روضة العلماء (ومن سننه ان يؤذن فى ارفع مكان فانه امد لصوته) وفى اذان المغرب اختلاف المشايخ كذا فى القنية (ويجعل اصبعيه فى اذنيه) لانه قال عليه السلام لبلال اجعل اصبعيك فى اذنيك فانه ارفع لصوتك (ولايجهد) اى لايتعب (نفسه) من جهده الصوم اتعبه (ويحتسب فيه) اى فى الاذان (الاجر الآجل) اى الكائن فى الآخرة (دون المال) فى بعض النسخ المصححة دون المنال بفتح الميم مفسرا بالعطاء (العاجل) اى العطاء الحاصل فى الدنيا والاحتساب طلب الاجر من الله بالصبر على الامور طيبة نفسه غير كارهة له كذا فى شرح المصابيح (وينوى به) اى بالاذان (دعوة الخلق الى طاعة الحق و) انه (يؤدى فيه الامانة) المودوعة عنده (فانه) اى المؤذن (مؤتمن) بفتح الميم الثانى اى امين (على الناس) يعتمدون عليه (فى الصلوة والصوم والفطر)

حيث يشرعون فيها باعلامه فكان لهم امانة فى ذمته يؤديها اليهم حين اذن قال الله تعالى * ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها * (فيخير) اى يختار المؤذن (الاوقات المستحبة) وفى المجرد قال ابوحنيفة رحمه الله يؤذن للفجر بعد طلوعه وللظهر فى الشتاء حين تزول الشمس وفى الصيف حين يبرد وفى العصر يؤخر مالم يخف تغير الشمس وفى المغرب حين تغيب وفى العشاء يؤخر قليلا بعد ذهاب البياض كذا فى الزاهدى (ولايشترط على الاذان اجرا) فانه لايحل للمؤذن ولا للامام ان يأخذ على الاذان والامامة اجرا فان لم يشارطهم على شئ لكنهم عرفوا حاجته فجمعوا له فى كل وقت شيئا كان حسنا يطيب له ذلك ولا يكون اجرا كذا فى فتاوى قاضيخان وهذا على ما هو المعهود فى القرن السالف لكن المتأخرين من العلماء افتوا بحل الاجرة للامامة والتأذين وتعليم القرآن خوفا من ضياع الصلوة والقرآن لفساد الزمان (ويلوى) على وزن يرمى اى يميل (عنقه) ويحول وجهه (عند الصلوة) اى عند قوله حى على الصلوة (و) قوله حى على (الفلاح يمينا) فى الاول (وشمالا) فى الثانى لان كل واحد منهما خطاب للقوم فيوجههم به وقيل اذا كان وحده لايحول جانبيه لانه لاحاجة اليه والصحيح انه يحول وجهه لان التحويل صار سنة للاذان حتى قالوا فى الذى يؤذن فى اذن المولود ينبغى ان يحول وجهه عند الحيعلتين كذا فى المحيط (ولايستدير) بل يحول وجهه مع ثبات قدميه فى مكانه (الا ان يكون فى منارة) فحينئذ يستدير وكذا اذا كانت صومعته متسعة بحيث لو حول وجهه مع ثبات قدميه فى مكانه لايحصل الاعلام فيستدير فيها فيخرج رأسه من الكوة اليمنى ويقول حى على الصلوة ثم يذهب الى الكوة اليسرى فيخرج رأسه ويقول حى على الفلاح (ويترسل فى الاذان) اى يفصل بين كلماته (ويحدر) بالحاء والدال المهملتين على وزن ينصر (فى الاقامة) اى يذكر كلماتها بسرعة (ويمكث بينهما) اى بين الاذان والاقامة (مقدار فراغه عن اكل وشرب) وعن قضاء الحاجة ويدخل فيه التوضئ وفى الخلاصة يقعد المؤذن بين الاذان والاقامة فى جميع الصلوة وفى المغرب فانه يقوم فيه ساكتا قدر آية طويلة او ثلاث آيات قصار او ثلاث خطوات عند ابى حنيفة وعندهما يجلس جلسة خفيفة مقدار مايقعد الخطيب بين الخطبتين (وكذا يؤذن فى السفر) وكذا يقيم (سواء كان فى جماعة او منفردا) قوله سواء رفع على انه خبر مبتدأ

(محذوف)

محذوف ای هو سواء حال كونه منفردا او مجتمعا او نصب على انه حال بمعنى مساويا وكان فى تأويل المصدر فاعله لاعتماده على ذى الحال او مساويا كونه فى جماعة اومنفردا والرفع اشهر من النصب وفيه وجه آخر وجيه وهو ان كان فى تأويل المصدر على الابتداء وهو شايع ذايع وسواء خبره وقدم ليفيد التسوية فى اول الامر والجملة حال من ضمير يؤذن بالضمير وحده ثم نقول انما يؤذن فى السفر لما روى انه قال عليه السلام* من اذن واقام فى ارض قفر فقد صلى به الملائكة ومن صلى بغير اذان واقامة لم يصل معه الاملكان * ولو تركهما المسافر يكره ولو ترك احدهما بان يكتفى بالاقامة فلا يكره واهل قرى لم يكن فيها مسجد فمن صلى فى بيته حكمه حكم المسافر (ويتولى) يقال تولى العمل تقلد اى يباشر (الاذان والامامة واحد ويؤذن واحد ويقيم الآخر باذن الاول) حتى ان لم يرض الاول يكره وهذا اختيار الامام خواهر زاده قال فى الفتاوى البزازية وثواب الاقامة ازيد من ثواب الاذان ومن هذا يظهر وجه الكراهة اذا لم يرض به الاول (وبانى المسجد اولى بالامامة والاذان ان كان اهلا) لهما * واعلم ان البانى مخير بين ان يؤذن وبين ان يؤم ولايجمع بينهما كما يفهم من ظاهر كلام المصنف رحمه الله الا اذا وقع ضرورة قال الامام فى الاحياء اذا خير المريد بين الاذان والامامة فينبغى ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه بل ينبغى ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة اولى اذ واظب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وعمر والائمة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين نعم فيها خطر الضمان حيث قال صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن لكن الفضيلة مع الخطر انتهى وهكذا ذكر فى مشكاة الانوار ايضا (ويستحب لمن ضل الطريق فى ارض قفر) بفتح القاف وسكون الفاء بمعنى الخالى قوله (ان يؤذن) فاعل يستحب (و) كذا (يستحب الاذان قبل انفجار الصبح) لان بلالا كان يفعل كذلك (ليقوم النائم) للعبادة (وينام المتهجد) اى القائم لصلوة الليل (ويتسحر الصائم) وقد روى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال *لايمنعن احدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم* قوله يرجع ههنا متعد اى ليرد القائم على مايترتب فيه على علمه بقرب الصبح كالايتار والنوم قليلا ان كان اوتر ليصبح نشيطا وقال فى حديث آخر فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم فانه كان يؤذن

بعد الصبح للاعلام بدخول الوقت قيل من ههنا ذهب ابو يوسف والشافعي رحمهما الله الى انه يجوز الاذان للفجر في النصف الاخير من الليل قلنا مافعله انما كان ليوقظ النائم آه لا للاعلام بدخول الوقت (ويجيب الاذان) وكذا يجيب الاقامة فان اجابتهما واجبة على كل من سمعه وان كان جنبا اوحائضا اذا لم يكن في الخلاء اوعلى الجماع وذكر تاج الشريعة ان اجابة المؤذن سنة وقال النووى انها مستحبة (بمثل مايقول المؤذن) والظاهر ان المراد بالمماثلة ههنا المشابهة في مجرد القول لافي صفته كرفع الصوت (الاعند) قوله حي على (الصلوة و) قوله حي على (لفلاح) حي اسم لفعل الامر والفلاح البقاء فمعنى حي على الفلاح هلموا واقبلوا مسرعين الى سبب البقاء في الجنة وهو الصلوة بالجماعة كذا في شرح المصابيح (فانه) اى السامع (يحولق) على وزن يدحرج (عندهما) اى يقول لاحول ولا قوة الا بالله على معنى لاحيلة ولاخلاص عن المكروه وقيل لاحول عن معصية الله ولا قوة على طاعته الا بتوفيق الله وقد يقال لاحول ولا قوة كلاهما بمعنى واحد ولهذا صرف الاستثناء اليهما معا مع ان المذهب عند تقدم الجملتين ان يصرف الاستثناء الى الجملة الاخيرة فقط كما بين في موضعه هذا وذكر في تحفة الملوك انه يقول عند الفلاح ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وعند قوله الصلوة خير من النوم صدقت وبالحق نطقت وفي قوله قدقامت الصلوة اقامها الله وادامها وقال في تاج الشريعة هكذا يجيب في الاقامة الى ان ينتهي الى قوله قد قامت الصلوة فحينئذ يجيب بالفعل دون القول ثم ان المجيب ينبغي ان لايتكلم في حالة الاذان والاقامة ولايسلم ولايرد السلام ويقطع القرآن الا ان يقرأ في المسجد ويقف عن المشي وعن الدراسة بالفقه وبالجملة لايشتغل بشئ من الاعمال سوى الاجابة وعن عائشة رضي الله عنها اذا سمع الاذان فعمل بعده فهو حرام وكانت تضع مغزلها حين تسمع الاذان وابراهيم الصائغ يلقي المطرقة من ورائه وورد خلف رحمه الله شاهدا لاشتغاله بالنسج حالة الاذان وسئل عن ظهير الدين عمن سمع الاذان في وقت واحد من الجهات ماذا يجب عليه قال اجابة مسجده الذي يصلي فيه وقيل يجب المتابعة عند سماع كل مؤذن وقيل لاول مؤذن فقط وعن الحلواني رحمه الله الاجابة بالقدم دون اللسان حتى لواجاب باللسان ولم يمش الى المسجد لايكون مجيبا ولوكان في المسجد ولم يجب لايكون آثما كذا في القنية والنهاية (ثم يدعو بين الاذان والاقامة باهم حوائجه) الظاهر من تقديمه على قوله (ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم)

فان الوقت الشريف المعهود الذى يكون الدعاء فيه مستجابا هو زمان فراغه عن الاجابة قبل ان يشرع فى الدعاء بالوسيلة الذى اشار اليه بقوله (ويدعوله) اى للنبى صلى الله عليه وسلم (بالوسيلة) اى يقول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته انك لاتخلف الميعاد فان النبى صلى الله عليه وسلم وعد لقائل هذا القول بقوله * حلت له شفاعتى يوم القيمة * ذكره فى البخارى وغيره وسمى الاذان بالدعوة لانها يدعو بها العباد الى العبادة ووصفها بالتمام لتمامها فى حصول جميع ماينبغى له ووصف الصلوة بالقائمة لبقائها الى يوم القيمة مصونة عن النسخ والتبديل وقوله آت بالمد بمعنى اعط والوسيلة فسرها النبى صلى الله عليه وسلم بانها منزلة فى الجنة لاينبغى الالعبد من عباد الله قال صلى الله عليه وسلم * وارجو ان اكون ذلك * وقوله مقاما محمودا نصب على الظرفية بتضمين ابعثه معنى اقمه اوعلى الحالية يعنى ابعثه ذا مقام محمود وقوله الذى وعدته بدل من مقام اوعطف بيان له اوصفة على ان يكون مقاما محمودا علما وهذا اشارة الى قوله تعالى * عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا * اى مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع وليس احد الاتحت لوائك كذا فسره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ويصلى بين الاذانين) اراد بهما الاذان والاقامة تغليبا وعبر عنهما به تبركا بلفظ النبى فانه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * بين كل اذانين صلوة بين كل اذانين صلوة * ثم قال فى الثالثة لمن شاء قال فى شرح المصابيح هذا حث على النوافل بين الاذان والاقامة لان الدعاء لايرد بينهما لشرف ذلك الوقت وانما ذهب ابو حنيفة رحمه الله الى كراهة النوافل قبل صلوة المغرب بحديث بريدة الاسلمى رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عند كل اذان ركعتان ماخلا صلوة المغرب انتهى فقوله (ماشاء) اى مايريده من النوافل (ويقوم الى الجماعة على فور مايسمع الاذان) اى من ساعته فانه روى انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرى فيقول لهم الملئكة مااعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لايشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشموس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وروى ان السلف كانوا يعزون انفسهم ثلثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون سبعا اذا فاتتهم الجماعة

وحكى انه كان شداد بن حكيم البلخى الحاكم رحمه الله تعالى يمر يوما على مسجد من مساجد بلخ ومؤذنه يؤذن وبحذاء المسجد حانوت رجل معدل فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل ذلك المعدل بجمع المتاع الذى بين يديه ثم خرج الى الصلوة فلما كان من الغد جاء المعدل وشهد على رجل بحق فرد شهادته وقال انك مستخف بامر الصلوة حيث اشتغلت اولا الى رفع الامتعة بين يديك بعد الاذان ثم خرجت الى الصلوة ذكره فى الاحياء والروضة (ولن يفعل ذلك) اى القيام على الفور (حتى يكون متوضأ فى الحال) اى فى حال سماع الاذان وهو ظاهر

فصل فى فضيلة المساجد

(واحب البقاع) بكسر الباء جمع بقعة بضمها كنقطة ونقاط ورقعة ورقاع كذا فى المغرب (الى الله المساجد وافضل موضع منها) اى من المساجد (القبلة) ذكر فى القنية ان اعظم المساجد حرمة المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم مسجد بيت المقدس ثم الجوامع ثم مساجد المحال ثم مساجد الشوراع فانها اخف مرتبة حتى لا يعتكف فيها اذا لم يكن لها امام معلوم ومؤذن ثم مساجد البيوت فانه لا يجوز الاعتكاف فيها الا للنساء انتهى (والسنة فى بناء المسجد ان يبنى صافيا عن الزخارف) جمع زخرف وهو الذهب والزينة كامر (والنقوش والتصاوير ولا شرفة له) كشرفة القصر واحده الشرف كغرفة وغرف وهى بالفارسية كنكره (فان التباهى) اى التفاخر (بالمسجد) اى بارتفاع بنائه ونحوه (من اشراط) جمع شرط بالتحريك (الساعة) اى من علائم القيمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى صدد بيان اشراط الساعة * يزخرف المساجد ويطول المنارة * كذا فى الكفاية وقال الحسن رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اراد ان يبنى مسجد المدينة آتاه جبرائيل عليه السلام قال ابنه سبعة اذرع طولا فى السماء لا تزخرفه ولا تنقشه ذكره فى الاحياء (ولا بأس بتبييضه) بالجص او بالتراب الابيض * واعلم ان هذا الذى ذكره المصنف رحمه الله من منع الزينة والزخارف عن المساجد هو الاحوط المناسب للورع واما لو فعل ذلك قالوا لا بأس به عندنا لما روى ان دواد النبى عليه السلام بنى مسجد بيت المقدس ثم اتمه سليمان عليه السلام فزينه حتى نصب الكبريت الاحمر على رأس القبة وكان ذلك اعز ما يوجد فى ذلك الوقت وكان يضئ من ميل وفى جامع المحبوبى حتى

(كانت)

كانت الغزالات يغزلن في ضوءها بالليالي من مسافة اثني عشر ميلا كذا في الكفاية قال واما الحديث الذي ذكره ففيه زيادة فانه قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله * ويطول المنارات وقلوبهم خاوية من الايمان * وانما كره ذلك لهذا انتهى كلامه (ويصونه عن المغاليق) بالغين المعجمة جمع مغلاق كمصباح ومصابيح اى لايغلق باب المسجد لانه يشبه منع الصلوة ويجوز بالعين المهملة والمعلاق مايعلق به اللحم اوغيره ويقال لمايعلق بالزاملة من نحو القربة والمطهرة والقمقمة معاليق ايضا كذا في المغرب (والصور) اى المجسمة وماسبق من التصاوير اراد به التصاوير السطحية (والانماط) جمع نمط بفتحتين وهو ضرب من البسط الملونة (ويحكم بناؤه مااستطاع باللبن) جمع لبنة مثل كلم وكلمة وهى التى يتخذ من طين ويبنى بها (والجرائد) وهى اغصان النخل التى جرت عنها اوراقها (والعيدان) جمع عود وهو الخشب (وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ببناء المسجد في الطائف) هو بلاد ثقيف وهو ابو قبيلة من هوازن (حيث كانت موضع طواغيتهم) جمع طاغوت اراد بها اصنامهم قوله (بعد) ظرف زمان لقوله بناء كما ان قوله حيث كانت ظرف مكان له (نضح) بالنون والضاد المعجمة والحاء المهملة من نضح البيت رشه وبله بالماء (ذلك المكان بالماء) وانما امر به لاستحكام البناء وتطهيرا لذلك المكان بالماء قوله (ويفرش) عطف على يحكم (فيه الحصى) وهو بالفارسية سنك ريزه (ثم لايخرج شئ منه) اى لايخرج شئ من ذلك الحصى من المسجد بعد فرشها فيه قوله (او الحصير) مرفوع معطوف على قوله الحصى اى اويفرش فيه الحصير (والصلوة على الصعيد من غير حاجز افضل) منها على الحصير ونحوه كما ان الوضوء بنفسه اولى من الاستعانة بغيره وكان الحسين بن على رضى الله عنه يصلى على الارض وان وجد البوارى فقيل له كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى على البوارى فمالك لاتصلى عليها قال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحتاج الى الشهادة وانا محتاج اليها وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يصلى ركعتين ويقول ياارض اشهدى كذا في خالصة الحقائق (ويتعاهد) اى يتحفظ ويراعى (المسجد بانيه او من يولى) اى يوليه ويجعله (ذلك) البانى والياقوله (بالقنديل) بكسر القاف متعلق بيتعاهد (والسراج ويكنسه كل يوم بمكنسة طاهرة قال الحسن رحمه الله مهور الحور العين كنس المسجد وعمارتها وقال انس بن مالك من اسرج سراجا في المسجد لم يزل الملائكة وحملة العرش

يستغفرون له مادام فى ذلك المسجد ضوؤه كذا فى شرح الخطب (ولايتخذ) فعل مجهول قوله (مشاهد الصلحاء) مفعوله الاول القائم مقام فاعله (والانبياء) ومفعوله الثانى قوله (مساجد اى متعبدا) بفتح الباء اسم مكان (فانه من فعل اليهود) وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال صلى الله عليه وسلم * لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد انى انها كم عن ذلك * وانما نهى لاشتماله على الجمع بين تعظيم الله وتعظيم غيره فى العبادة وهو شرك خفى ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه * اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد * هذا امامن اتخذ مسجدا فى جوار الصالح اوصلى فى قبره وقصدبه الاستظهار بروحه او وصول اثر من آثار عبادته اليه لاللتعظيم له والتوجه اليه فلا حرج اذ مرقد اسمعيل عليه السلام عند الحطيم من المسجد الحرام ثم ان ذلك الموضع افضل مكان يصلى فيه كذا فى شرح المصابيح

فصل فى سنن الخروج الى المسجد

(ويحتسب) وقد عرفت معنى الاحتساب مفصلا فى باب الاذان (خطاه) بضم الخاء جمع خطوة بضمها ايضا وهى مابين القدمين واما الخطوة بالفتح فهى المرة الواحدة والجمع الخطوات بفتحتين ثم الضمير فى خطاه راجع الى مايرجع اليه فاعل يحتسب وهو الخروج المذكور تقديرا بقرينة الخروج (فى الخروج) من بيته (الى المسجد على قدرها) اى على قدر تلك الخطى (فمن كان ابعد ممشى) مفعل من المشى (واكثر خطوة) بضم الخاء (فهو اجزل ثوابا) قوله (واعظم اجرا) عطف تفسيرى لما قبله (ويأتى الصلوة على سكينة) وهى التأنى فى الحركات والاجتناب عن العبث (ووقار) وهو التأنى فى الهيئة وغض البصر يعنى يأتيها على سكينة وان سمع الاقامة لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا سمعتم الاقامة فامشوا الى الصلوة فعليكم السكينة والوقار ولاتسرعوا فما ادركتم فصلوا ومافاتكم فاتموا * ذكره فى المشارق (ولايشبك اصابعه فى الخروج اليها) يعنى يكره تشبيك الاصابع اى خلطها وادخال بعضها فى بعض عند الخروج الى الصلوة وانما كره ذلك لانه لايليق بالخشوع فى الصلوة ومن قصد الصلوة فكأنه فى الصلوة واما التشبيك فى غيرها ان كان للعب ونحوه فمكروه وان كان لمد الاصابع والاستراحة او كان لاخذ اليدين على الركبتين للتمكن على الجلوس احتباء اولوضع الوجه او الرأس على الركبتين كما يفعله الصوفيون فلاكراهة فى شئ من ذلك كذا

فى شرح المصابيح (ولا يامب ولا يضحك ولا يلغو) اى لا يتكلم فى الطريق بكلام لغو بل يدعو الله بدعوات لائقة (ويختم الدعاء فى ممشاه ويسأل ربه ان يرزقه نوارامن خلفه وقدامه وتحته وفوقه ويمينه ويساره ويتعاهد) اى يتحفظ (نعله على باب المسجد فيمسح مابه من اذى بالتراب ولا يدخله متنعلا) فانه من سوء الادب (ويتنظف فى بدنه وثوبه) فى الخزانة انه لا يدخل المسجد الذى على بدنه نجاسة وذكر ابو اليسر يباح للجنب الدخول فيه لغير الصلوة والمستحاضة لا تدخل لتلويث المسجد انتهى (ويتجمل) لقوله تعالى * خذوا زينتكم عند كل مسجد (ويتهيأ) بالوضوء وتطهير الباطن بالاستغفار والانابة (وينوى بدخوله الاعتكاف للذكر والدعاء) ولا يختلجن فى قلبك ان من يدخل المسجد ربما يكون غير صائم والصوم شرط عندنا فى الاعتكاف لان هذا انما هو فى الاعتكاف الواجب مثل الاعتكاف المنذور دون الاعتكاف النفل فان الصوم ليس بشرط فيه فى ظاهر الرواية قال فى شرح النقاية وصورة الاعتكاف النفل ان يدخل المسجد بنية الاعتكاف من غير ان يوجب على نفسه قبل ذلك فيكون معتكفا بقدر ما اقام فى المسجد وله ثواب المعتكفين مادام فى المسجد فاذا خرج انتهى اعتكافه انتهى كلامه ويؤيده ماقال فى جامع الفتاوى ويكره النوم والاكل فى المسجد لغير المعتكف واذا اراد ذلك ينبغى ان ينوى الاعتكاف فيذكر الله بقدر مانوى او يصلى ثم يفعل مايشاء انتهى وخلاف هذا من الخزانة واختلاف العلماء وسعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا * قيل يارسول الله وما رياض الجنة قال صلى الله عليه وسلم * المساجد * قيل وما الرتع قال صلى الله عليه وسلم * سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر * قوله (والتورع) بالنصب عطف على الاعتكاف (عما كره الدين) اى كرهه بمعنى انه جعل مكروها فى دين الاسلام (ويدخل) المسجد (خاشعا) ببصره (خائفا) بقلبه (حامدا لله ومصليا على نبيه) محمد صلى الله عليه وسلم (راجيا لفضله) قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم انى اسألك من فضلك وفى الفتاوى الظهيرية اذا دخل مسجدا ومنزلا يقول * رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين * فان النبى صلى الله عليه وسلم ماهبط واديا او نزل منزلا الا قال هذه الكلمة قال القاضى الامام صدر الاسلام ابو اليسر جربت هذا فوجدت فيه فوائد كثيرة ذكره فى الجواهر (ولا يفارق المسجد بعد دخوله الا بعد ذكر) ان كان داخلا فى الاوقات المكروهة (او) بعد (صلوة) ان كان فى وقت غير

مكروه فان تحية المسجد سنة وهى ركعتان قبل القعود فى الاصح قال النووى لايشترط ان ينوى التحية بل يكفيه ركعتان من فرض او سنة وهى ركعتان راتبة اوغيرها وفى عبارة المصنف رحمه الله اشارة الى ذلك كما لايخفى ثم الظاهر ان ما ذكره هو الافضل والاولى والا فالمذكور فى الفروع هو انه يصلى تحية المسجد فى كل يوم مرة (ولا يتكلم فيه) اى فى المسجد (بامر الدنيا) قال صلى الله عليه وسلم * يأتى فى آخر الزمان ناس من امتى يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لاتجالسوهم فليس لله بهم حاجة * ويروى فى الاثر * الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش * كذا فى الاحياء وهذا حكم الورع والتقوى واما حكم الفتوى فقد قال فى الخزانة ان الكلام من حديث الدنيا يجوز فى المساجد وان كان الاولى ان يشتغل بذكر الله (ولايحترف بشئ منها) اى من الحرف وذكر فى النقاية انه يجوز ان يدرس الكتاب فيه وفى العيون معلم جلس فى المسجد اووراق كتب فيه ان كان يعمل للحسبة ويكتب لنفسه فلابأس به لانه قربة وان كان يعمل بالاجرة اويكتب لغيره فهو مكروه الا ان يقع بهما الضرورة واما الخياط فيكره له ان يخيط فى المسجد قال ابن سلمة لابأس به اذا كان يحفظه من الصبيان والدواب (ويجنب المساجد الصبيان والمجانين) اى يبعدها عنهم بمنعهم عن الدخول فيها من جنبت الشئ تجنيبا اى جنبته عنه (ولايبيع فيه ولا يشترى) وفى الخزانة مباشرة عقد النكاح فى المساجد مستحب واختار ظهير الدين خلاف هذا ويجوز النوم والاكل والشرب فى المسجد بدون الاعتكاف فكذا معه وفى اللآلى اختلف السلف فى الذى يفسو فى المسجد فلم ير بعضهم بأسا وقال بعضهم لايفسو بل يخرج اذا احتاج اليه وهو الاصح انتهى (ولا يسل) بضم السين فى المصادر السل بركشيدن شمشير (سيفا ولا يرفع صوتا ولايخاصم فيه احدا ولايحد جانيا) اى لايضرب الحد لمن له جناية كالقذف والشرب (فى المسجد) لانه بيت الله لم تبن الا للذكر والطاعة فلا ينبغى ان يفعل فيه مثل هذه الامور (ويجمرها) اى يطيب المساجد بالمجمر وهو ما يتبخر به الثياب من عود ونحوه (كل جمعة وينظف ابوابها ويقول لمن يتجر فيه لا اربح الله تجارتك ولمن ينشد) بضم الشين اى يطلب (فيه ضالة) اى يقول له (لارد الله عليك) هكذا ورد بهما فى الحديث (ولايبزق فيه) فوق البوارى ولاتحته بل يأخذه بثوب ان كان (و) الا (يدفنه بالتراب) وعند الاضطرار الالقاء فوق الحصير اولى من تحته لان الحصير ليس من المسجد حقيقة كذا فى القنية (ولايرمى فيه بالنخامة)

بضم النون مايخرج من الخيشوم عند التنخع وفى السامى النخامة والنخاعة آن خيوكه بيندازند ازدهنى (ويزدرد) اى يبتلع (ماينحدر) بالحاء المهملة اى ماينزل (من رأسه اجلالا) اى تعظيما للمسجد ليكون صحة لجسده وقوله اويرمى به خارج المسجد (ولايخرج شيئا منه) اى من المسجد (من حصى اوحشيش ويخرج القذاة) هى بفتح القاف التبن والتراب ونحو ذلك مما يطهر منه المسجد كذا فى شرح المصابيح (ومايؤذى منه) بصيغة المجهول (ولايوطن) اى لايتخذ المسجد (وطنا) وهو محل الانسان (ولايأتيه وبه رايحة الشجرتين الخبيثتين) يعنى البصل والثوم قال صلى الله عليه وسلم * من اكلهما فلا يقربن مسجدنا * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * ان كنتم لابد من اكلهما فاميتوهما طبخا * وضم الكراث اليهما فى رواية جابر رضى الله عنه وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم من معه رايحة كريهة كالبخر والدفر وغيرهما كذا فى شرح المشارق (وينظف المسجد عن الغبار ونسج العناكب ويطيبه كل وقت ولايتخذ المسجد بيتا) اى يبيت فيه فى غالب احواله (ولا مقبرا ولا معبرا) يعبر عنه بغير عذر فان البيتوتة فيه والعبور عنه كل منهما مكروه الا اذا كان مضطرا وقال فى مجمع الفتاوى ويكره الصلوة على السطح فى شدة الحر وهذه مسئلة كثيرة الوقوع والناس عنه غافلون انتهى

فصل فى فضيلة الصلوة مع الجماعة

(ويغتنم الصلوة فى جماعة المسلمين فانها اضعاف) يعنى ان الصلوة فيهم زائدة على صلوة المنفرد باضعاف اى بامثالها فان ضعف الشئ مثله صرح به الجوهرى (مضاعفة) تلك الاضعاف (ورحمة) من الله تعالى (ورضوان) اى رضاء منه (ويختار اعظم المساجد بناء واكثرها جمعا) اى جماعة هذا اذا كان فى وسط مساجد متساوية قربا وبعدا وقدما فانه ذكر فى منية المفتى ان من كان فى جوار المسجدين يذهب الى اقدمهما بناء وان استويا فالى اقربهما بابا الى بيته وان استويا فالعامى مخير والفقيه يذهب الى اقلهما اقواما ليكثربه وذكر فى القنية ان من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعته فالصلوة فى مسجد محلته افضل قل اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقا عليه لايعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى غيره او علمه انتهى (ولا يرخص لمن سمع النداء) اى الاذان (ترك الجماعة) فانها سنة مؤكدة غاية التأكيد بحيث لو تركها اهل ناحية وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعار الاسلام

ولو تركها واحد منهم بغير عذر يجب التعزير ولا يقبل شهادته ويأثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه واقل التعزير ثلثة اسواط وقال صاحب خلاصة الفتاوى سمعت من ثقة ان التعزير باخذ المال ان رأى القاضى اوالوالى جاز ومن جملة ذلك رجل لايحضر الجماعة يجوز تعزيره باخذ المال فانه اكثر تأثيرا فيه من الضرب كذا فى الجواهر وتكرار الفقه والالثغ ليس بعذر فى ترك الجماعة وقيل تكرار الفقه ومطالعة كتبه عذر اذا لم يكن عن تكاسل وقلة مبالاتها ولم يواظب على تركها بل يقع الترك احيانا لاشتغاله بالفقه لنفعه وللمسلمين والمطر والبرد الشديد والظلمة الشديدة والخوف والحبس فذلك كله يمنع لزوم الجماعة وكذا الوحل اى الطين عذر والسفر ليس بعذر قال ابوحنيفة رحمه الله من شغل عن الجماعة اوسها اونام جمع باهله فى منزله ولوصلى وحده يجوز ولو صلى باهله فى منزله احيانا اى من غير عذر قيل يكره وقيل لايكره لما فيه من ابقاء حظ اهله من الجماعة هذا وقد قيل انها اى الجماعة فرض كفاية وقيل فرض عين حتى قالوا لوصلى وحده مع امكان ادائه بالجماعة لم يجزأه كذا فى القنية (ولاجماعة للنساء) يعنى ان الافضل لهن ان يصلين فرادى (و) لهذا كان (افضل مساجدهن قعر بيوتهن) اطلق النساء ولم يتعرض الى التفصيل المشهور من ان العجائز لايكره حضورها فى غير الظهر والعصر عند ابى حنيفة رحمه الله وعندهما لايكره خروجهن فى الصلوة كلها اشارة الى ان المختار المفتى به فى زماننا هذا كراهة خروجهن مطلقا فى كل الصلوة لظهور فساد الزمان قال فى الكافى متى كره لهن حضور المسجد للصلوة فلان يكره حضور مجالس الوعظ خصوصا عند هؤلاء الجهال الذين تحلوا بحلية العلماء اولى ذكره فخر الاسلام انتهى هذا ولو امت امرأة جماعة من النساء وليس معهن رجل يجوز ويكره وتقف الامام وسطهن ولا اذان ولااقامة لهن واذا ام الرجل النساء فى مسجد جماعة ليس معهن رجل لابأس به وفى غير المسجد من البيوت ونحوه يكره الا ان يكون معه ذات رحم محرم منه كذا فى خلاصة الفتاوى (ويبادر الصف الاول) ان وجد فيه فرجة فان القيام فيه افضل من الثانى وفى الثانى افضل من الثالث وهكذا واما اذا تكامل الصف فلايزاحم احدا فانه ايذاء ولو وجد فى الصف الاول فرجة دون الثانى يخرق الصف الثانى لانه لاحرمة لهم لتقصيرهم حيث لم يسدوا الصف الاول (على يمين الامام) اى قائما على جانب يمينه ان استوى الجانبان والا نقوم باقصهما من الصف

(ويصير)

ويصير الامام بحذاء وسط الصف كذا فى القنيــة ﴿ ومحاذاته افضل ﴾ من يمينه ان وجدت لانه روى فى الاخبار ان الله تعالى اذا انزل الرحمة على الجماعة ينزلها اولا على الامام ثم يتجاوز عنه الى من بحذائه فى الصف الاول ثم الى الميامن ثم الى المياسر ثم الى الصف الثانى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يكتب للذى خلف الامام بحذائه مائة صلوة وللذى فى الجانب الايمن خمسة وسبعون صلوة وللذى فى الجــانب الايسر خمســون صلوة وللذى فى ســائر الصفوف خمسة وعشرون صلوة ذكره فى القنيــة ﴿ ويسوى الامام الصفوف ثم يدخل فى الصلوة ﴾ قال نعمان بن بشير رضى الله تعــالى عنه كان رسول الله صلى الله تعــالى عليه وسلم يسوى صفوفنا اذا قمنا الى الصلوة فاذا استوينا كبر فالســنة للامام ان يسوى الصفوف ثم يكبر كذا فى شرح المصابيح ﴿ ويتم الصف المقدم ويجعل النقص ﴾ اى النقصان ﴿ فى المؤخر ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول ﴾ الا اذا وجد فيه فرجة كما ذكرنا ﴿ ويتراص الناس فى الصف ﴾ رص البنــاء الصاق بعضه ببعض اى يتلاصقون بحيث يكونون ﴿ محاذين بالاعنــاق والمنــاكب ﴾ قال رسول الله صلى الله تعــالى عليه رصوا صفوفكم وقاربوا بينهــا تقارب اشــباحكم وحاذوا بالاعنــاق فو الذى نفسى بيده انى لارى الشيطان يدخل من خلل الصف كانها الحذف والخلل بفتح الخاء المعجمة الفرجة والحذف بفتحتى الحاء المهملة والذال المعجمة الغنم السود الصغار الحجازية كذا فى شرح المصابيح ﴿ ولا يقوم احد خلف الصف ﴾ وحده بل ينتظر الى الركوع فان جاء رجل فبها والا يجذب الى نفسه رجلا او دخل فى الصف هكذا روى هشام عن محمد رحمه الله تعــالى وهو الاصح كذا ذكره صاحب القنية ثم قال والقيام وحده اولى فى زمانـنــا لغلبة الجهل على العوام فاذا جره يفسد صلوته وفى الزاهدى دخل فرجة الصف احد فتجــانب المصلى توسعة له فســدت صلوته لانه امتثل لغير الله تعالى فى الصلوة هذا اذا كان الصف متصلا اما القيام وحده مع وجود الفرجة فى الصف فهو مكروه ﴿ ولا منقطعا فى طرف منه ﴾ لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم رصوا صفوفكم كما سبق ﴿ ويؤم الناس اعلمهم بالسنة ﴾ اى بالحديث والاعلم به من كان هو الافقه فى عهد الصحابة فالمراد اعلمهم بالفقه وانما قال بالسنة تبركا بلفظ الحديث ﴿ ثم اقرؤهم للقرآن ﴾ يعنى اذا كان فى القوم رجل فقيه يعلم من القرآن قدر ما يجوز به الصلوة ورجل قارئ يحسن القراءة ويعلم من الفقــه قدر ما يصح به الصلوة فالافقــه اولى بالامامة عنــد

ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى لان الفقه محتاج اليه فى جميع احوال الصلوة بخلاف القراءة فانها فى ركن واحد واجابا عما ذهب اليه ابو يوسف رحمه الله تعالى من تقديم الاقرأ على الافقه بناء على ماورد فى الحديث كذلك بان الاقرأ فى ذلك الزمان اعلم باحوال الصلوة لانهم كانوا يسلمون كبارا فيفقهون قبل ان يقرأ القرآن فلم يكن فيهم قارئ الا وهو فقيه ولا كذلك فى زماننا فانهم يتعلمون القرآن صغارا ثم يفقهون (ثم اقدمهم هجرة) اى فان كانوا سواء فى الفقه والقرآن فاقدمهم هجرة هو الاولى بالامامة والهجرة هى الانتقال من مكة الى مدينة قبل فتح مكة فمن هاجر اولا فشرفه اكثر ولما انقطعت الهجرة بعد فتح مكة جعل مكان الهجرة الحسية الهجرة المعنوية وهى الهجرة عن المعاصى اعنى الورع ولهذا قالوا ثم الاورع بدل ذكر الهجرة وانما ذكرها المصنف رحمه الله تعالى بدل الورع جريا على لفظ الحديث وتعميما للهجرة من الحسية والمعنوية (ثم اكبرهم سنا وان كانوا فيه سواء فاحسنهم خلقا) اى الفة بالناس وان استووا فيه فالاشرف نسبا وان تساووا فيه فاحسنهم وجها اى اكثرهم صلوة بالليل وان استووا فيه فانظفهم ثوبا لان فى هذه الصفات تكثير الجماعة وان استووا بان اجتمعت هذه الخصال فى رجلين مثلا يقرع او الخيار للقوم كذا فى معراج الدراية شرح الهداية وينبغى ان يعلم انه اذا وجد اثنان او اكثر كره ان يتدافع بعضهم بعضها للامامة وعن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لايجدون اماما يصلى بهم روى ان قوما تدافعوا للامامة بعد اقامة الصلوة فخسف بهم كذا فى مشكاة الانوار (ولا يؤم الرجل الرجل فى سلطانه) اى فى محل سلطنته اى حكمه وولايته (الا باذنه) يعنى اذا كان الوالى او نائبه او صاحب البيت عالما بما يصح به الصلوة فهو اولى بالامامة وان كان غيره اعلم وان لم يكن عالما به فمن قدمه للامامة فهو اولى لان الامامة بغير الاذن فيما ذكر من الصور تؤدى الى التباغض والجماعة شرعت للاجتماع والالفة (و) لكن ينبغى ان (يقدم للامامة كل ورع) بكسر الراء صفة مشبهة (تقى) سواء كان ذا سلطنة اولا (ويخفف الامام بالناس الصلوة) بالنصب على انه مفعول يخفف (فى تمام) اى حال كون تلك الصلوة فى تمام وتخفيف الصلوة عبارة عن عدم تطويل قراءتها بان يقرأ اوساط المفصل او قصاره وعن ترك الدعوات المأثورة كيلا يحصل الملالة للجماعة من الاطالة المؤدية الى ترك الجماعة وتمامها اتيان جميع اركانها

وسننها واللبث راكعا وساجدا بقدر مايسبح ثلاثا وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخف فى القراءة والاذكار واتم فى الاركان والسنن (يقتدى) الامام (فيه) اى فى اداء الصلوة (باضعفهم حالا) لماقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذاصلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم والضعيف والكبير وذا الحاجة فاذاصلى احدكم لنفسه فليطول ماشاء وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمع فى الصلوة بكاء صبى فخفف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ام بقوم فليصل صلوة خفيفة فان خلفه المريض والكبير وذا الحاجة * واعلم ان ماذكرنا من قوله ويؤم الناس اعلمهم الى هنا غير ماصرح مأخذه منقول من شرح المشارق والمصابيح (وينتظر الناس فى الظهر قليلا لانه وقت اشتغال) فى القنية ولاينتظر المؤذن والامام لواحد بعينه بعد اجتماع اهل المحلة وقيل ينتظر المؤذن شريرا لنقص مساويه وفى الوقت سعة انتهى وفى قوله بعد اجتماع اهل المحلة اشارة ان تأخير الاقامة لكى يجتمع الناس جائز وقد صرح به فى الخلاصة لكن لاينبغى ان يكون ذلك الانتظار بحيث يؤدى الى فوات الوقت المستحب وفى قول المصنف رحمه الله تعالى قليلا اشارة الى هذا قال الامام فى الاحياء لاينبغى ان يؤخر الصلوة الى آخر الوقت لانتظار كثرة الجماعة بل عليهم المبادرة لحيازة فضيلة اول الوقت اى فضيلة الوقت المستحب فهى افضل من كثرة الجماعة ومن تطويل السورة وقدقيل كانوا اذاحضر اثنان فى الجماعة لم ينتظروا الثالث اى اذالم يبق فى الوقت المستحب سعة وقد تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الفجر وكانوا فى سفر وانما تأخر للطهارة فلم ينتظروا وقدم عبدالله بن عوف رضى الله عنه فصلى بهم حتى فاتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك اى حذرنا من فوته يارسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم قداحسنتم هكذا فافعلوا انتهى (ويدعو) الامام (للقوم بالخير بعد الصلوة) اى يدعو بعد قراءة الاوراد والاذكار المأثورة على ماهو المتعارف بين الائمة رحمهم الله تعالى وانما قال يدعو للقوم مبالغة فى نفى تخصيص الدعاء لنفسه فانه يكره للامام ان يخصص نفسه فى الدعاء بل ينبغى ان يأتى بصيغة الجمع فيقول مثلا اللهم اغفرلنا ولا يقول اغفرلى وفى قنية الفتاوى واذا كان صلوة ليس بعدها سنة يستقبل القوم بوجهه هذا هوالسنة وهذا اذالم يكن بحذائه رجل مسبوق يصلى اما اذا كان فلايستقبل انتهى

وفى الخلاصة يكره للامام فى الفجر والعصر ان يمكث فى مكانه الذى صلى مستقبلا القبلة قال والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمى هذا بدعة هذا لكن الظاهر ان هذا ليس بمطلق لما ذكر الامام ابو الليث فى شرح المقدمة نقلا عن ابى حنيفة رحمه الله من انه اذا دعا الامام بعد الصلوة حول وجهه الى الجماعة ان كانت الجماعة عشرة من الرجال والا يدعو الى القبلة وقال ابو امامة رضى الله عنه قيل يارسول الله اى الدعاء اسمع قال جوف الليل الاخير ودبر الصلوات قوله اسمع اى اوقع للاستماع واولى بالاجابة فهو افعل تفضيل على طريقة اشهر جوف نصب على الظرف والاخير صفة تابع له اعرابا يعنى ان الدعاء اسمع فى الجوف الاخير من الليل ودبر عطف على جوف كذا فى شرح المصابيح (ولا يصلى) احد (وهو حاقن) وهو الذى به بول شديد (ولا حاقب) وهو الذى له غائط شديد ذكره فى الاحياء واللباب (ولا حازق) بالزاء المعجمة وهو الذى ضاق خفه عليه وضغط قدمه والحاء مهملة فى الثلاثة (حتى يخفف) اى حتى يزيل مايؤذيه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة ووجد احدكم الغائط فليبدأ بالغائط اى يبدأ اولا بازالته فيجوز له ترك الجماعة بهذا العذر كذا فى شرح المصابيح وذكر فى الخلاصة انه يكره ان يدخل فى الصلوة وبه بول اوغائط فلو شرع فى الصلوة مع هذا وشغله عن الصلوة قطعها وان مضى جاز واساء وهذا سواء كان به وقت الافتتاح اوحصل فى الصلوة انتهى وان كان بحيث لو اشتغل بالطهارة يفوته الوقت يصلى لان الاداء مع الكراهة اولى من القضاء كذا قال صاحب المحيط (ويبدأ بالعشاء) بالفتح والمدطعام يؤكل بعد الزوال (ان لم يملك نفسه) اى اذا عرض له جوع شديد يمنع حضور القلب بالضرورة بحيث لا يملك نفسه ولا يصبر عليه بطيب النفس قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وضع عشاء احدكم فاقيمت الصلوة فليبدأ بالعشاء ولا يعجل حتى يفرغ منه يعنى اذا عرض جوع يمنع حضور القلب جازله ترك الجماعة بشرط ان لا يفوت وقت الصلوة ولا ان لا يؤدى الى الكراهة كالظهر والعصر والعشاء واما اذا ادى ذلك الى الكراهة كالمغرب فلا للاحاديث الواردة فى تعجيل المغرب كذا فى شرح المصابيح (فان ملكها) اى ان ملك نفسه (قدم الصلوة) على العشاء (ولا يؤخرها لشئ) اى لا للطعام ولا لغيره كما رواه جابر عن رسول الله

(صلى)

صلى الله تعالى عليه وسلم من انه قال لاتؤخروا الصلوة لطعام ولا لغيره ولايخفى ان ماذكره فى التحقيق اشارة اجمالية الى توجيه ذكروه فى وجه التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله اذاوضع عشاء احدكم الحديث بان يحمل احدهما على شدة التوقان الى طعام وفى الوقت سعة والآخر على ماذا كان متماسكا فى نفسه لايزعجه الجوع اوكان الوقت ضيقا فخاف فوته (ويخلل اسنانه قبل الشروع فيها)

فصل فى آداب المصلى

(ويزر) على وزن يمد اى يعقد ويشد ازرار (قميصه) وكذا ثوبه (الذى يصلى فيه) فى مختار الصحاح الزر بالكسر واحد ازرار القميص وبالفارسية انكله والزر بالفتح مصدر زر القميص اذا شد ازراره قال فى القنية روى انه قال عليه السلام من صلى وجيبه مشدود كان خيرا ممن صلى سبعين صلوة وجيبه مكشوف وانما جعله من الآداب بناء على ان الصحيح ان ستر عورته عن نفسه ليس بشرط حتى لوكان محلول الجيب فينظر الى عورته لا تفسد صلوته كذا فى التبيين (ولا يسبل ازاره) من اسبل ازاره اى ارخاه وذلك لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لايقبل صلوة رجل يسبل ازاره اى مرسل ومطول ازاره الى الارض تكبرا واختيالا يعنى لايقبل قبولا كاملا لانه من الخيلاء اى الكبر وهو قبيح وفى صلوة اقبح فكره الشافعى اطالة الذيل فى الصلوة كما فى غير الصلوة وجوزها مالك فى الصلوة لان المصلى قائم فى موضع واحد فلايكون فى طول ذيله كبر بخلاف الماشى (ولا يصلى فى معلم) اى فى ثوب ذى علم لما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى فى خميصة لها اعلام فنظر الى اعلامها نظرة فلما انصرف عن الصلوة قال اذهبوا بخميصتى هذه الى ابى جهم فانها الهتنى آنفا عن صلوتى وفى رواية كنت انظر الى علمها وانا فى الصلوة فاخاف ان يفتننى الخميصة كساء اسود مربع لها علمان فان لم يكن معلما فليس بخميصة ولهذا قال لها اعلام على وجه البيان والتفسير وقوله الهتنى آنفا اى شغلتنى الآن كذا فى التنوير (ولا) فى ثوب (مصبوغ بعصفر) بضمتى العين والفاء صبغ معروف كذا فى مختار الصحاح وذلك لان لبس الثوب المعصفر والمصبوغ بالورس اوالزعفران مكروه للاثر الوارد فيه ذكره فى شرح النقاية (ولابأس بخيط فى عنق المصلى) وذكر فى الخلاصة

انه لوصلى وفى عنقه قلادة فيها سن كلب اوذئب يجوز صلوته (ويصلى على الخمرة) بالضم والسكون سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل اى اغصانها (وعلى كل مصلى) اى سواء فرش فيه شئ اولا (والصلوة على الصعيد الطيب من غير حائل اكثر ثوابا واشد تواضعا) ذكر هذه المسئلة ههنا وان ذكرها سابقا فى اواخر فضيلة المساجد اهتماما بشانها وتكميلا لماقبلها كمالايخفى (ويصلى على ماتنبت الارض) اياه (من قطن اوحصير) ونحوهما (ويتخذ) المصلى (سترة) بالضم والسكون مايستربه كائنا ماكان (قدامه) بالضم والتشديد اى امامه (فى ملأ) بالقصر على وزن الكلأ جماعة (من الناس) كذا فى الدستور (ويقرب الى السترة حتى يكون بينه و بين السترة ممر شاة وان لم يجد سترة يخط بين يديه خطا) وبه قال بعض مشايخنا والشافعى وقال فى مبسوط شيخ الاسلام لوكانت الارض صلبة بحيث لايمكن غرز الخشبة يضعها طولا لاعرضا ليكون مثال الغرز ولولم يكن معه خشبة يخط طولا وقيل يخط شبه المحراب كذا فى الجواهر (ويجعل السترة) فى الطول (ذراعا) وغلظها يجب ان يكون فى غلظ الاصبع هكذا ذكره السرخسى وان كان طولها اقل من ذراع يصير سترة فيه اختلاف المشايخ حتى لو وضع بين يديه قباء اوخفين ان كان ارتفاعه قدر ذراع يصير سترة بلا خلاف وان كان اقل من ذلك تكلم المشايخ فيه كذا فى القنية (اومقدار مؤخرة الرحل) وهى بضم الميم وسكون الهمزة وكسر الخاء المعجمة الخشبة العريضة التى تحاذى رأس الراكب كذا فى المغرب (ويجعلها) اى السترة (على حاجبه الايمن اوالايسر) لماروى ان النبى عليه السلام ماكان يجعلها تلقاء وجهه بل على احد حاجبيه وكان ذلك لشدة تنزهه عن التشبه لمن يعبد الاصنام ولهذا كره ان يصلى الى وجه غيره (ثم يضره مرور شئ وراء السترة ولايمر احد بين يدى المصلى) اعلم انه يجب ان يكون بين المصلى و بين المار مقدار موضع صلوة لان هذا القدر من المكان حقه وهو من موضع سجوده وقال بعضهم خمس ذراع وقال الفقيه ابو جعفر اذا مر فى موضع يقع بصر المصلى عليه وبصره الى موضع سجوده فذلك مكروه والمار آثم ومازاد على ذلك فليس بمكروه وهذا كله اذاكان يصلى فى الصحراء ولم يكن له سترة فانكان له سترة فمر بينه و بين السترة فهومكروه واذاكان يصلى فى المسجد فان كان بينه و بين المار

اسطوانة اوانسان قائم اوقاعد لايكره وانلم يكن بينهما حائل وان كان المسجد صغيرا يكره فى اى موضع يمر وان كان كبيرا كالجامع قال بعضهم هو بمنزلة المسجد الصغير وقال بعضهم هو بمنزلة الصحراء وهو الاصح ومن المشايخ من قال الحد فى المسجد قدر ثلثة اذرع وماوراء ذلك فالامر واسع عليه كذا فى الفتاوى الظهيرية وذكر فى القنية ان من قام فى آخر الصف من المسجد وبينه وبين الصفوف مواضع خالية فللداخل ان يمر بين يديه ليصل الصفوف لانه اسقط حرمة نفسه فلا يأثم المار بين يديه (وليدفع المار فى نحره) اى فى صدره وقلبه والدفع فى النحر عبارة عن الانكار القلبى والمذكور فى بعض الكتب انه لايكفى ذلك الانكار بل يدفع المار ان لم يكن له سترة اومر بينه وبينها باشارة برأسه اوعينه اوغيرها اوبتسبيح بان قال سبحان الله وقوله (فانه شيطان بقول الرسول عليه السلام وان كان) ان هذه للوصل (مرورشئ لايقطع الصلوة) اشارة الى مفهوم حديث رواه ابو سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه السلام * لايقطع الصلوة شئ فادرؤا مااستطعتم فانما هو شيطان * يعنى اذا مر بين ايديكم شئ وانتم فى الصلوة لايبطل صلوتكم ولكن ادفعوا المار فانه شيطان اى الشيطان يحمله على المرور وقد يقال جعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شيطانا لان الشيطان هو المارد اى العاتى المتجاوز عن الحد من الانس والجن واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر يقطع الصلوة المرأة والحمار والكلب * فمحمول على قطع كمالها لان المصلى اذا مر بين يديه شئ من هذه الاشياء يشوش قلبه ويزيل حضوره كذا فى شرح المصابيح

فصل فى آداب الصلوة

(ويعدل اركان الصلوة تعديلا) اى يستوفى حقوقها ويؤديها على مايليق بها من عدلت الشئ فاعتدل اى قومته فاستقام ولم يرد به تعديل الاركان بمعنى الطمانينة فى الركوع والسجود الذى يعد فى كتب الفروع من واجبات الصلوة بل اراد ماهو اعم منه ولهذا قال (ويتم الواجبات والسنن منها) على وجه البيان والتفسير لماقبله روى عن معاذ بن جبل انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * الصلوة مكيال فمن اوفى وفى له ومن طفف فقد سمعتم * قوله تعالى * ويل للمطففين * وقال ابراهيم النخعى

اذا رأيتم رجلا يخفف الركوع والسجود فارحموا عياله من ضيق المعيشة ذكره فى الروضة (ويعتدل) اى يستوى (قائما عند التكبير) اى تكبيرة الافتتاح فان ذلك التكبير انما فرض قائما ولهذا قالوا اذا ادرك الامام فى الركوع فكبر مستعجلا وهو الى الركوع اقرب فصلوته فاسدة وان كان الى القيام اقرب يجوز صلوته صرح به فى خزانة الفتاوى وغيره (ويحضر قلبه عند التكبير) قوله (بذكر الله) متعلق بيحضر وقوله (فى تعظيم) حال اى حال كونه فى تعظيم (واجلال) ومما ينبغى ان يعلم انهم اختلفوا فى اى وقت يحصل فضيلة تكبيرة الافتتاح قال قوم اذا كان الرجل فى الصف وقت تكبير الامام الا انه اشتغل باحضار النية فانه ينال هذه الفضيلة وكذا المؤذن وفى قول بعضهم ان ادرك الركعة الاولى ينال هذا الثواب واليه يميل القاضى الامام كذا فى مجمع الفتاوى وقال فى منية المفتى وقت ادراك فضيلة الافتتاح مالم يفرغ من الثناء فى الاصح (ويستشعر) اى يضمر فى نفسه (اخلاص عمله لله وحده ويتوب) اى يرجع (الى الله) معرضا (عما سلف من ذنوبه ويتفرغ) اى يجعل (قلبه) فارغا (عن امر الدارين لاقامة الفريضة وليكن على باله) اى قلبه (انه آخر صلوة يصليها فيشرع فيها) اى فى الصلوة (خاشعا بقلبه خاضعا ببدنه) فيه اشارة الى ماقيل الخشوع هو انقياد الباطن للحق والخضوع انقياد الظاهر له ومنه ماقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب ويظهر اثره بحفظ الحواس وفى قوله (مقبلا عليه بهمته) اشارة الى ماقيل الخشوع فى الصلوة جمع الهمة لها والاعراض عما سواها (و) فى قوله (لايلتفت يمينا وشمالا) اشارة الى ماقال النبى صلى الله عليه وسلم* الخشوع ان لايعرف الذى عن يمينه ولا عن يساره انما ينظر الى موضع سجوده* كله من الخالصة ثم اشار الى ملاحظة معنى الاحسان فقال (كأنه) اى المصلى (يرى الله عيانا) بكسر العين من عاين الشىء عيانا اى رآه بعينه (او يعلم) يقينا (انه) اى الله (يراه) اى يرى ذلك المصلى (ويشاهد على اطواره) المختلفة من حركاته وسكناته (ويطلع على مافيه) اى فى ذلك المصلى (من خير وشر) ظاهرا وباطنا وقد يقال معناه ويشاهده على اطواره التى جاء عليها طورا بعد طور نطفة ثم علقة ثم مضغة فان ملاحظة العبد بان الله يشاهده فى هذه الاحوال يزيد خشوعه ويقرر تعظيمه (ويعقل مايجرى على لسانه

(من)

من ذكر وقرآن) ذكر فى شرح المصابيح ان النبى عليه الصلوة والسلام صلى صلوة وقرأ فيها فلما سلم قال لمن خلفه من الصحابة هل تدرون ماقرأت فلم يقدر احد على الجواب غير ابى بن كعب فانه قال قرأت سورة كذا يارسول الله فاستحسنه النبى صلى الله عليه وسلم غاية التحسين ووعدله وهدد لباقيه على ذلك وروى ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ياموسى اذاذكرتنى فاذكرنى وانت تنتفض اعضاؤك وكن عند ذكرك لى خاشعا مطمئنا واذا ذكرتنى فاجعل لسانك من وراء قلبك واذاقمت بين يدى فقم قيام العبدالذليل وناجنى بقلب وجل ولسان صادق (ويسكن اطرافه) من يده ورجله فان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته فى الصلوة فقال لوخشع قلب هذا لخشعت جوارحه (ولايتميل تميل اليهود) ذكر فى المحيط انه يكره التمايل على يمينه مرة وعلى يساره اخرى لماروى عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله يقول * اذا صلى احدكم فليسكن اطرافه ولايتمايل تمايل اليهود (وليكن عليه السكينة والوقار) وقد ذكرنا الفرق بينهما فى سنن الخروج الى المسجد (والاستكانة) اى الخضوع (والانكسار) وبالجملة لابد للمصلى من كمال التعظيم لله وهو حالة للقلب تتولد من معرفتين احدهما معرفة جلال الله وعظمته فان من لايعتقد عظمته لاتذعن النفس لتعظيمه والثانية معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا حتى يتولد من المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله فيعبر عنه بالتعظيم ومالم يمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الرب لاينتظم حالة التعظيم والخشوع كما لايخفى كذا قال الامام فى الاحياء وبقدر اليقين يخشع القلب فقد يكون المصلى بحيث يتم صلوته ولم يغب قلبه فى لحظة بل ربما كان مستوعب الهم بها بحيث لايحس بمايجرى بين يديه ولذلك لم يحس مسلم بن يسار بسقوط اسطوانة فى المسجد اجتمع الناس عليها وبعضهم حضر الجماعة مدة ولم يعرف قط من على يمينه ويساره وقدكان وجيب قلب ابراهيم عليه السلام يسمع عن ميلين وجماعة كانت تصفر وجوههم وترتعد فرائصهم وكل ذلك غير مستبعد فان اضعافه مشاهدة فى هم اهل الدنيا وخوف ملوك الدنيا مع ضعفهم وعجزهم وخساسة الحظوظ الحاصلة منهم حتى يدخل الواحد على ملك اووزير ويحدثه بمهمه ثم يخرج ولوسئل عمن حواليه اوعن ثوب الملك لكان لايقدر على الاخبار عنه لاشتغال همه به عن ثوبه وعن الحاضرين حوله ولكل درجات

مما عملوا لحظ كل واحد من صلوته بقدر خوفه وخشوعه وتعظيمه فان موضع نظر الله القلوب دون ظاهر الحركات ولذلك قال بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يحشر الناس يوم القيمة على امثال هيئاتهم فى الصلوة من الطمانينة والسكون ومن وجود النعيم بها واللذة ولقد صدق فانه يحشر كل على مامات عليه ويموت على ماعاش عليه ويراعى فى ذلك حال قلبه لاحال شخصه فمن صفات القلوب تصاغ الصور فى الدار الآخر ولاينجو الامن اتى الله بقلب سليم انتهى وانما اطنبنا الكلام ههنا اهتماما بشان التعظيم واعتناء بامر الاجلال والتكريم وزعما منى انهذه الاطالة ممايشوق الطالبين وان كانت ممايمل للطالبين الغافلين (وليتخفض مناكبه) لكونه ادل على الاستكانة والانكسار (ولايتنحنح) بلاعذر اذلوتنحنح بغير عذر فحصلت به حروف به نحو اخ بطلت صلوته عندهما خلافا لابى يوسف رحمه الله تعالى واما ان تنحنح بعذر فلاتبطل بالاجماع لعدم امكان الاحتراز عنه فصار كالعطاس والجشاء فانهما لايقطعان الصلوة وانحصلت حروف بهما كذا فى شرح التحفة وذكر فى التبيين انه لوتنحنح لاصلاح صلوته وتحسينه لاتفسد على الصحيح وكذا لواخطأ الامام فتنحنح المقتدى ليهتدى الامام وفى الغاية التنحنح للاعلام انه فى الصلوة لاتفسد ولو نفخ ان كان مسموعا تبطل والافلا (ولايتمخط ولايلتفت) فى الصلوة وماذكره فيماسبق انما هو الالتفات اوان الشروع فيها فان التفت فى اثناء الصلوة بان يلوى عنقه يمينا اوشمالا حتى يخرج وجهه من ان يكون جهة القبلة لالحاجة يكره ولو نظر فى الصلوة بمؤخر عينيه لايكره ولو حول صدره عن جهة القبلة تبطل صلوته كذا فى الغاية شرح الهداية (ولايتثاوب) لانه حالة مكروهة لاتليق بالصلوة وقدقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * التثاوب من الشيطان * وقدم تحقيقه فى آداب القراءة (فان غلبه) الضمير المستتر راجع الى التثاوب والبارز الى المصلى (فليكظم) فان من كظم غيظه اى اجترعه ليدفعه بالاجتراع وضم الفم روى انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا تثاوب احدكم فليكظم مااستطاع * وفى رواية فليضع يده على فيه ذكره فى المصابيح (ولايرفع بصره الى السماء ولايومى) اى لايشير اليها (ويرى بطرفه) الطرف كالعين لفظا اومعنى اى ينظر (الى موضع سجوده ويضع يمينه على شماله) تحت سرته (لانه اجمع لهمته) من الارسال واقرب الى الخضوع وكمال التواضع

(قال)

قال فى الخلاصة الاخذ اولى من الوضع واستحسن كثير من المشايخ الجمع بين الاخذ والوضع بان يضع باطن كفه اليمنى على ظاهر كفه اليسرى ويأخذ الرسغ بالخنصر والابهام ويرسل الباقى على الذراع ثم ان الوضع سنة القيام عندهما وعند محمد رحمه الله تعالى سنة القراءة حتى اذا فرغ من التكبير يرسل يديه عند الثناء فاذا شرع فى القراءة يضع اليمنى على الشمال انتهى (ولا يراوح بين رجليه) بان يقوم على احدى رجليه تارة وعلى الاخرى مرة وروى عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى الترويح فى الصلوة احب الى من ان ينصب قدميه نصبا ذكره فى الجواهر والمشهور ما ذكر فى المتن (ولا يفرشحهما) يفرشح على وزن يدحرج بالفاء والشين المعجمة بين الراء والحاء المهملتين اى لا يفرج بين رجليه جدا (ولا يلصقهما) بل ينبغى ان يكون ما بين قدميه مقدار اربع اصابع فى قيامه وايضا ينبغى ان لا يقدم احدى رجليه على الاخرى (ولا يطأطئ رأسه) اى لا يخفضه (فى القيام ولا يجهر بالقرآن) غاية الجهر (ولا يخفض به) غاية الخفض بل يقرؤه فى المرتبة الوسطى بينهما قال الله تعالى * ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا (ويقف) وقوفا (على آية الرحمة فيسأل) الجنة (وعلى آية العذاب فيتعوذ) من النار (وعلى ذكر جلاله فيسبح الله تعالى) وينزهه عن شوب الامكان ذكر فى المحيط ان الوقوف عند قراءة آية الترغيب او الترهيب اما للمنفرد فان كان فى التطوع فهو له حسن وان كان فى الفرض يكره له ذلك لانه لم ينقل عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الائمة رحمهم الله تعالى بعده ولانه يؤدى الى تطويل الصلوة على القوم واما للمأموم فكذلك لقوله تعالى * واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا * والاشتغال بالدعاء مخل بالانصات انتهى (ويفصل بين القراءة والركوع بسكتة خفيفة) اى ينبغى ان يسكت بينهما بمقدار ان يقول سبحان الله (حتى يتراد) اى يرتد ويعود اليه (نفسه) بفتح الفاء (ويعتدل) اى يستوى (فى ركوعه) غير رافع رأسه ولا منكس بحث لو وضع على ظهره قدحا ملآن من ماء لاستقر كذا فى الخلاصة (بعد ان يهصر ظهره هصرا) اى ثناه وعوجه والهصر مبالغة فى الثنى كالغصن اذا ثنى من غير ان يبلغ الكسر والبينونة (ويخفف القيام والقعود) ولعله اراد به ان لا يتثاقل فى قيامه وقعوده بحيث يتوهم من وضعه التعظم والكبرياء كما يفعله الجبابرة وهذا غير تطويل القيام والقعود كما لا يخفى (ويقوم

بعد رفع الرأس من الركوع) قياما مستويا (حتى يطمئن كل عضو فى مكانه ويعتدل فى سجوده) اى يستقيم فيه وهو بان يضع الكفين على الارض ويرفع المرفقين عنهما والبطن عن الفخذين كذا ذكره فى شرح المصابيح (ويخاف فيه) بتشديد الفاء من الخفة اى لا يرسل نفسه فى سجوده (على الارض) ارسالا يثقل عليها بل يمسك (ويجافى عنها) اى يتباعد عن الارض (ولا يلصق عضديه بجنبيه) بل يبدى عضديه ورواية الهداية تشير الى انه اذا كان فى الصف لا يبدى ضبعيه كيلا يؤذى جاره (ولا بطنه بفخذيه) هذا اذا كان المصلى رجلا اما اذا كان امرأة فتلصق بطنها بفخذها (وليكن سجوده) اى سجود المصلى (على سبعة آراب) بالمد جمع ارب بالكسر والسكون وهو العضو وقد يجمع ايضا على ارآب بمد الهمزة الثانية (جبهته ويديه وركبتيه واطراف قدميه) اى اصابعهما وفى الجواهر لو اقتصر على الانف دون الجبهة يجوز عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى وقالا لا يجوز الا من عذر اما الاقتصار على الجبهة فجائز مطلقا باتفاق علمائنا وذكر فى بغية الفتاوى ان كان على جبهته وانفه عذر صلى بالايماء ولو لم يضع يديه وركبتيه على الارض فى السجود يجوز لان وضعهما فيه سنة ولو وضع احدى رجليه دون الاخرى يجوز ويكره كذا قال قاضيخان ولو رفعهما معا يبطل صلوته كذا ذكره الكرخى وهذا بناء على ان وضع القدم فرض فى السجود كما هو رواية القدورى وذكر الامام التمرتاشى ان اليدين والقدمين سواء فى عدم الفرضية وهو الذى يدل عليه كلام شيخ الاسلام فى مبسوطه وهو الحق كذا فى العناية (ولا يكف ثوبا) اى لا يضم اطرافه اتقاء التراب ونحوه (ولا شعرا) اى لا يمنعه بل يرسله على الارض ساجدا بجميع اعضائه ولعله اراد بكف الشعر عقصه وهو ان يجمع شعره على هامته اوقفاه ويشده بخيط اوخرقة كيلا يصيب الارض والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك (ويدعو) المصلى بقلبه (فى سجوده باهم مآربه) جمع مأربة بضم الراء وفتحها وهى الحاجة (فانه) اى السجود (مقام القربة) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « اقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فيه الدعاء (وميقات) اى وقت (الرحمة والكرامة) اومكانهما فى الصحاح الميقات الوقت المضروب للفعل وبمعنى الموضع ايضا يقال هذا ميقات اهل الشام لموضع يحرمون منه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بكثرة السجود لله تعالى فانك لن تسجد لله الا رفعك الله

بها درجة وحط بها عنك خطيئة قاله لثوبان حين سأل عن عمل يدخل الله به الجنة (وكانوا) اى السلف (اذا جاء هم امر يسرهم) اى يجعلهم مسرورين (سجدوا شكرا الله تعالى) بان يكبر ويخر ساجدا مستقبل القبلة فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه * واعلم ان اباحنيفة رحمه الله تعالى قال انها اى سجدة الشكر ليست بقربة بل مكروهة لايثاب عليها وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى قربة يثاب عليها فلو تيمم لسجدة الشكر يجوز الصلوة به عندهما ولايجوز عنده كذا فى شرح المجمع وقال الامام الشافعى رحمه الله احب سجود الشكر اذا انعم الله تعالى عليه نعمة ظاهرة اودفع عنه نقمة متوقعة اما اذا سجد سجدة منفردة اى سجدة واحدة غيرناو لشكر النعمة بل للتقرب المحض فليس بقربة ولكن تباح فاما السجدة التى تقع عقيب الصلوة كما هو عادة بعض الناس فيكره ذكره فى شرح المصابيح لان الجهال اذا رأوها اعتقدوها سنة او واجبة وكل مباح يؤدى الى مثل هذا فمكروه كتعيين السورة للصلوة وتعيين القراءة لوقت ونحوه كذا فى القنية هذا والتفصيل ان التقرب الى الله فيه بسجدة فردة غير سجدة التلاوة والشكر اختلف الآراء فى جوازه ذهب بعضهم الى ان الاصح انه حرام كالتقرب بركوع منفرد كما ذكره فى شرح المصابيح والآخرون الى انه مباح كما ذكر فى القنية وقال فى التنوير نقلا عن الروضة وليس من هذا الخلاف مايفعله كثير من الجهلة من السجود بين يدى المشايخ فان ذلك حرام قطعا بكل حال سواء كان الى القبلة او الى غيرها وسواء قصد السجود لله تعالى او غفل عنه وصرح بحرمته فى قنية الفتاوى ايضا بل قال وعند بعضهم يكفر بذلك السجود مطلقا هذا واما الانحناء للسلطان اولغيره فمكروه لانه يشبه بفعل المجوس كذا فى الدرر وهذه مسئلة مهمة والناس عنها غافلون (ويجلس فى آخر ركعتين على رجله اليسرى) بعد ان يفترشها (وينصب) رجله (اليمنى نصبا) موجها اصابعه نحو القبلة (ويضع القاعد يديه على ركبتيه) كما فى الركوع وعن محمد رحمه الله تعالى يضع يديه على فخذيه بحيث يكون اطراف الاصابع عند ركبتيه موجها اصابع يديه نحو القبلة قوله (مبسوطة) احتراز عن قول الشافعى فان عنده يقبض الخنصر والبنصر والوسطى عن اليد اليمنى ويرسل المسبحة (ويرفع مسبحة اليمنى عند قوله الاالله يشيربها) الى وحدانية الله تعالى وفيه اشارة الى انه لايحلق شيئا من اصابعه ولكن

يشير برفع السبابة وعليه كلام الهداية وعن الامام الحلوانى رحمه الله يقيم اصبعه عند قوله لااله ويضعها عند قوله الا الله ليكون النصب كالنفى والوضع كالاثبات وقيل لايشير وعليه الفتوى لان مبنى الصلوة على السكينة كذا فى الواقعات (ويخفى التشهد ويعجل القيام الى الشفع الآخر كأنه على الرضف) بفتح الراء المهملة وسكون الضاد المعجمة جمع رضفة كذا فى الترغيب وهى الحجارة المحمات على النار بالفارسية سنك تافته كأنه اراد به تخفيف التشهد الاول وسرعة القيام منه الى الركعة الثانية اذا فرغ من التحيات من غير ان يدعو ولايقرأ ولايصلى فان من زاد حرفا على التشهد الاول يجب عليه سجدة السهو عند ابى حنيفة فضلا عن زيادة كلمة (وينهض) بفتح الهاء اى يقوم (على صدور قدميه ولايعتمد على يديه عند النهوض) فانه مكروه ذكره فى المحيط وسمعت من ثقة نقلا عن ثقة ان من قام بلا اعتماد على يديه اعطاه الله ثواب مكيال واسع مثل سعة مابين السماء والارض (الا لضعف) يعرض من كبر السن ونحوه (ويصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التشهد) الاخير والاحسن فيه ماروى عن على وعبد الله بن عباس وابن مسعود وجابر رضى الله تعالى عنهم من انهم قالوا لرسول الله علمنا السلام عليك وعرفنا كيفية الصلوة عليك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا و آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين ربنا انك حميد مجيد * كذا فى القنية والجواهر * فان قيل قوله كما صليت على ابراهيم يوهم تفضيله على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على قوة المشبه به * قلنا قال الامام الشافعى معناه اللهم صل على محمد وتم الكلام هنا ثم استأنف وعلى آل محمد كما صليت آه فالمسئول له مثل ابراهيم وآله هم آل محمد لانفسه او نقول المراد مقابلة الجملة بالجملة وذلك انه تدخل فى آل ابراهيم خلائق كثيرة لاتحصى من الانبياء وغيرهم ولايدخل فى آل محمد نبى فطلب الحاق هذه الجملة التى فيها نبى واحد بتلك الجملة التى فيها خلائق لاتحصى من الانبياء وغيرهم ثم انهم اختلفوا فى جواز الدعاء للنبى بالرحمة ففى قوله وارحم محمدا روايتان والمختار ان لايذكر كذا فى مشكاة الانوار (ثم يدعو) بعد الصلوة على النبى (لنفسه خاصا وللمؤمنين عاما) مثل ان يقول رب اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات (ويتعوذ بعد الدعاء من عذاب النار و) عذاب (القبر وفتنة

(المحيا)

المحيا) اى الابتلاء بزوال الصبر والرضاء والوقوع فى الآفات والاصرار على الفساد والهوى وترك متابعة الهدى قوله (والممات) مصدر ميمى بمعنى الموت كالمحيا بمعنى الحيوة اى ومن فتنة الممات من سكرات الموت ومن سؤال منكر ونكير مع الحزن والخوف وغير ذلك (ومن شر فتنة المسيح الدجال) اى ومن شر الابتلاء بالساحر الكذاب وهذا اى الدجال عطف بيان للمسيح احترز به عن المسيح ابن مريم عليه السلام ولو قدم هذا على قوله فتنة الحيوة والممات ليكون الكلام من باب ذكر العام بعد الخاص لكان اولى ولكان موافقا لما ورد فى حديث ابن عباس من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول قولوا اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة المحيا والممات ذكره فى المصابيح (ويحول وجهه عند السلام الى الجانبين حتى يرى صفحة خده) اى يرى بياض خديه عند التسليم على طرفيه هكذا روى عبد الله بن مسعود وسعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنهم عن رسول الله (ويرد) السلام (على الامام بقلبه وينصرف الامام على يساره فانه اكثر ماثبت من فعل النبى صلى الله عليه وسلم) يعنى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فرغ من الصلوة كان يذهب كثيرا الى جانبه الايسر لان باب حجرة عائشة كان على ذلك الجانب ولانه وان كان يسارا بالنسبة الى المصلى لكنه يمين بالنسبة الى القبلة كما سيجئ وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يحب التيامن فى كل شئ (ويستبدل الامام المكان للتطوع بعد الفريضة) لما روى مغيرة بن شعبة عن رسول الله انه قال لايصلى الامام فى الموضع الذى صلى فيه حتى يتحول وهذا لئلا يتوهم انه بعد فى المكتوبة وليشهدله موضعان يوم القيمة ولذلك استحب تكثير العبادة فى مواضع مختلفة لكن يستحب له ان يتحول الى يمين القبلة ويصلى فى يمينها لان لليمين فضلا على اليسار ويمين القبلة مايكون بحذاء يسار المستقبل الى القبلة ويسارها مايكون بحذاء يمين المستقبل اليها وعن الامام السرخسى انه يتأخر الامام ويتقدم القوم لتحقق المخالفة ورفع الاشتباه كذا فى فتاوى قاضيخان وشرح النقاية (ويمكث) المصلى (بعد صلوة فى مصلاه) يذكر الله فيه (حتى تطلع الشمس ثم يصلى ركعتين) اى بعد ان ارتفعت الشمس قدر رمح وهى صلوة الاشراق وهو اول وقت الضحى كذا ذكره فى شرح المصابيح وعن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله * من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد

يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين كانت له كاجر حجة تامة وعمرة تامة تامة تامة * ذكره فى شرح المصابيح ان فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قعد يذكر الله دلالة على ان المستحب فى هذا الوقت انما هو ذكر الله لاالقراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه اثرا عظيما فى النفوس وقد صرح به الشيخ فى عوارف المعارف وقال فى المنية ناقلا عن جمع العلوم ومن وقت الفجر الى طلوع الشمس ذكر الله اولى من القراءة ويؤيده ماذكر فى القنية من ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم والدعاء والتسبيح افضل من قراءة القرآن فى الاوقات التى نهى عن الصلوة فيها هذا وذكر فى المحيط انه يكره الكلام بعد انشقاق الفجر الى صلوته وقيل بعد صلوة الفجر ايضا الى طلوع الشمس وقيل الى ارتفاعه (ثم يقوم لحاجته) من طلب الرزق والعلم ونحوها (ويغتنم الدعاء بعد المكتوبة) وقبل السنة على ماروى عن البقالى من انه قال الافضل ان يشتغل بالدعاء ثم بالسنة وبعد السنن والاوراد على ما روى عن غيره وهو المشهور المعمول به فى زماننا كما لايخفى (فانه مستجاب) بالحديث وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه ابن عباس رضى الله عنهما ومن لم يفعل ذلك فهو خداج اى من لم يدع بعد الصلوة رافعا يديه الى ربه مستقبلا ببطونهما الى وجهه ولم يطلب حاجاته قائلا يارب يارب فما فعله من الصلوة ناقصة عند الحق سبحانه كذا حقق فى التنوير وروى انه كان للحسن البصرى جار يحتطب على ظهره فكان اذا سلم الامام خرج من المسجد سريعا فقال له الحسن يوما ياهذا لم لم تجلس ساعة ان لم تكن لك حاجة فى الآخرة افلا حاجة لك فى الدنيا قف بعد الصلوة وادع الله واسأله حمولة تحمل على ظهرها ذكره فى الخالصة قال فى شرح البخارى من اراد مغفرة الذنوب بغير تعب فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلوة مطلقا ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له فهو مرجو اجابته لقوله تعالى * ولايشفعون الا لمن ارتضى * وروى من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفرله وتأمينهم انما هو مرة واحدة عند تأمين الامام ودعاؤهم لمن قعد فى مصلاه انما هو مادام قاعدا فيه فهو احرى بالاجابة انتهى (ويوتر آخر الليل من يستيقظ فى آخره) اى من يعتمد باستيقاظه فيه (وينام على الوتر من لايقوم فى آخره) اى من لايعتمد بقيامه فى آخر الليل وذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من خاف ان لايقوم آخر الليل فليوتر فى اوله ومن طمع ان يقوم فليوتر آخر الليل وذلك افضل

(ذكره)

ذكره فى شرح الوقاية (ويوتر فى بيته) وهو الافضل كذا فى الخلاصة واما الوتر فى رمضان فالصحيح ان الجماعة فيه افضل من الاداء فى منزله وحده كذا فى فتاوى قاضيخان (والصلوة بين العشائين سنة حميدة) اى محمودة عندالله وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من صلى بعدالمغرب ست ركعات لم يتكلم فيهن بسوء عدلن له بعبادة اثنتى عشرة سنة * قال الامام فى الاحياء ولهذه الصلوة اى الست المذكورة فضل عظيم وقيل انه المراد من قوله تعالى * تتجافى جنوبهم عن المضاجع * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * من عكف نفسه مابين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلوة اوقرآن كان حقا على الله ان يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لوطافه اهل الدنيا لوسعهم * انتهى (فانها) اى الصلوة بين العشائين (صلوة الاوابين) كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاواب بتشديد الواو الذى يكثر رجوعه الى طاعة الله ومن الصلوة التى يجب التعاهد عليها ماذكره الشيخ الكامل الكافى والمرشد المحقق الوافى المعروف بزين الملة والدين الخافى فى وصاياه القدسية حيث قال ثم يصلى ركعتين اى بعد ان يصلى ركعتى سنة المغرب لبقاء الايمان يقرأ فى كل ركعة منهما بعدالفاتحة آية الكرسى وقل هوالله احد مرة والمعوذتين كل واحد مرة ثم اذا سلم يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم انى استودعتك دينى فاحفظه على فى حيوتى وعند وفاتى وبعد مماتى يثبته الله على الايمان ويأمنه من النزع والخذلان قال كذا افاده شيخنا انتهى كلامه

فصل فى فضيلة النوافل وذكر بعض انواعها

(ويواظب) اى يلازم (على نوافل العبادة) قوله (لايستريح منها) تأكيد لما قبله اى لايطلب الراحة بتركها احيانا بل يجد عليها دائما (فانها مفتاح محبة الله تعالى وقربته وقرة اعين الصديقين) اى سرور اعينهم (وانها) اى النوافل (جوابر) اى مصلحات ومتممات (لنقصان الفرائض) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * ان اول مايحاسب به العبد يوم القيمة من صلوته فان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت فقدخاب وان انتقص من فريضته شئ قال الرب تبارك

وتعالى انظروا هل لعبدى من تطوع فليكمل بها ماانتقص من فرائضه ثم يكون سائر عمله كذلك * قوله ان صلحت يعنى ان اداها صحيحة وبالاخلاص وقوله انجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة يصير لازما ومتعديا اى صارت حاجاته ومراداته نافذة وضمير بها يرجع الى التطوع باعتبار النافلة وقوله يكون سائر عمله كذلك اى ان نقص فى الصوم المفروض مثلا احتسب بدله من التطوع كذا فى المصابيح وشرحه (لاسيما) اى خصوصا (صلوة الليل فانها دأب) بسكون الهمزة العادة والشان (الصالحين ومكفرة) بفتح الميم وسكون الكاف بمعنى الكفر بالفتح والسكون وهوالستر مصدر بمعنى اسم الفاعل اى ساتر سيئاتكم هكذا صححها شارح المصابيح (للسيئات ومطردة للداء عن البدن) وهى بالفتح والسكون بمعنى الفاعل ايضا اى طاردة للداء عن البدن اى تبعده وتخرجه عنه فى بعض النسخ مطهرة للداء يقال للسواك مطهرة للفم على وزن متربة قوله (ومنهاة عن الاثم) مفعلة من النهى بمعنى الفاعل ايضا اى ناهيكم عن الاثم والمحرمات قال الله تعالى * ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر * كذا فى شرح المصابيح وهذا اشارة الى حديث رواه سلمان الفارس عن رسول الله قال * عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد * ذكره فى الترغيب وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * من صلى فى الليل فاحسن الصلوة اكرمه الله بتسعة اشياء خمسة فى الدنيا واربعة فى الآخرة يحفظه من آفات الدنيا ويظهر اثرها عليه فى وجهه ويحببه الى قلوب عباده الصالحين والى الناس اجمعين ويطلق لسانه فى الحكمة ويجعله حكيما يعنى يرزقه الله تعالى الفقه ويحشره يوم القيمة من القبر مبيض الوجه ويتيسر عليه الحساب ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويعطى كتابه بيمينه * كذا فى روضة العلماء (ويحرى نشاطه وطيب نفسه للنوافل ولايتطوع بشئ على ملال فان اثمه اكثر من نفعه) بسبب المخالفة لامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ليصل احدكم نشاطه فاذا فتر فليقعد * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم

اذا صلى وهو ناعس لايدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه * قوله نشاطه بالنصب اى وقت نشاطه ومدة فرحه ورغبته الى النوافل والمامور بالقعود لان مناجاة الله لاينبغى لاحد ان يكون عن ملالة وقوله فليرقد اى لينم قوله يذهب يستغفر اى يقصد ان يستغفر لنفسه بان يقول مثلا اللهم اغفرلى فيسب نفسه بان يقول مثلا اللهم اعفرلى والعفر هو التراب فيكون دعاء عليه بالذل فربما يستجاب فيكون ضره اكثر من نفعه كذا فى شرح المشارق (ولا يوقت) اى لايعين وقتا ولايوجب (على نفسه شيئا من العبادة) فى ذلك الوقت (ولايحمل) بتشديد الميم (نفسه مالايطيق) من الاوراد الكثيرة بحيث يعجز عن المداومة عليها فيتركها وهذا قبيح لانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم *احب الاعمال الى الله ادومها وان قل * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * من عبدالله عبادة ثم تركها ملالة مقته الله * اى ابغضه بغضا شديدا فاياك ان تدخل تحت هذا الوعيد ذكره فى الاحياء (ويتطوع فى ليالى شهر رمضان بعشرين ركعة سوى الوتر) اراد به صلوة التراويح ولو صلى فى ليلة رمضان على نيـة التطوع لاالتراويح ولم يكن صلى التراويح مع الامام فان كان ذلك منـه بعدما صلى العشـاء ناب هذا التطوع عن التراويح ونال فضلهـا وان كان قبل ماصلاه ففيـه خلاف بين الائمة كذا فى الروضة (ويختم فيه القرآن) يعنى ان السـنة فى التراويح ختم القرآن مرة فاذا قرأ فى كل ركعة عشر آيات يحصل الختم الواحد وفى الختم مرتين فضيلة كذا فى شرح الوقاية (فقد كانت الصحابة رضى الله تعـالى عنهم يفعلون ذلك) اى ختم القرآن فى التراويح (وكانوا) اى الصحـابة (لاينصرفون) عن التراويح (الا فى بزوغ الفجر) اى طلوعه ومنه قوله تعالى * فلما رأى القمر بازغا * قال صاحب المحيط الافضل فى زماننا ان يقرأ مقدار مالايؤدى الى تنفير الجماعة لكسلهم لان تكثير الجماعة ومحافظتهـا افضل من تطويل القراءة وذكر صاحب القنية فى كتاب زاد الائمة ان الامام الوبرى رحمه الله تعالى سـئل عمن يقرأ فى التراويح آيتين بعد الفاتحة فقال لابأس به وكتب ابو الفضل الكرمانى فى الفتوى انه اذا قرأ الفـاتحة فى التراويح وآية اوآيتين لايكره واما الجماعة فيها فالصحيح انها سنة على الكفاية حتى لو تركها اهل المسجد كلهم فقد اساـؤا ولو اقامها البعض فالمتخلف عن الجماعة تارك للفضيلة ولم يكن مسيـئا كذا فى الجواهر وشرح التحفة (ويتطوع عنـد) وقت (الضحى بركعتين او اربع) ركعات (او اكثر) الى ثنتى عشرة ركعة بثلاث

تسليمات وان شاء بست تسليمات يعنى ان اقلها ركعتان واكثرها اثنى عشرة ركعة ولم ينقل ازيد منها عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كان مثل زبد البحر * وفى رواية * غفر له خطاياه وكان كما ولدته امه * قوله شفعة بضم الشين المعجمة وقد يفتح اى على ركعتى الضحى وفى رواية عنه انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ان الله تعالى عز وجل يقول * يا ابن آدم اكفنى اول النهار باربع اكفك بهن آخر يومك * يعنى اقضى حوائجك وادفع عنك ماتكره بعد صلوتك الى آخر النهار وعن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * من صلى ركعتين (٢) لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتبه من العابدين ومن صلى ستا كفى ذلك اليوم ومن صلى ثمانيا كتبه الله من القانتين ومن صلى ثنتى عشرة ركعة بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة من ذهب كله من الترغيب (ويقرأ فى ذلك سورتى الضحى) اى سورة والشمس وضحيها وسورة والضحى والليل اذا سجى كذا فى المقدمة الغزنوية (ويتحرى لها وقت تعالى النهار) اى علوه وارتفاعه (حين ترمض) بفتح الميم من باب علم اى احترقت اخفاف (الفصال) جمع فصيل وهو ولد الناقة اذا فصل عن امه قوله (عن الظهيرة) متعلق بترمض والظهيرة نصف النهار واراد بها الظهر والياء زائدة كما مر وهذا مأخوذ من قوله صلى الله تعالى وسلم * صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال * ذكر فى شرح المشارق ان فى هذا الحديث اشارة الى مدحهم بصلوة الضحى فى الوقت الموصوف لان الحر اذا اشتد عند ارتفاع الشمس يميل النفوس الى الاستراحة فيرد على قلوب الاوابين المستأنسين بذكر الله ان ينقطعوا عن كل مطلوب سواه وانما عبر عن ذلك الوقت بقوله اذا رمضت الفصال لان الفصال لرقة جلود اخفافها تنفصل عن امهاتها عند ابتداء شدة الحر فتتركها انتهى (وتطوع الرجل فى بيته افضل) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * افضل صلوة الرجل فى بيته الا المكتوبة * وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من صلى سنة الفجر فى بيته يوسع له زرقه ويقل المنازعة بينه وبين اهله ويختم له بالايمان * كذا فى شرح التحفة ثم ان التطوع عندهم عبارة عما ليس بفريضة فمنه سنة ومنه نافلة ولهذا قال وتطوع الرجل على سبيل العموم الا انه ينبغى ان يستثنى منه التراويح كما فعله بعضهم فان الافضل فيه المسجد صرح بذلك فى كثير من الكتب هذا

(٢) يعنى صلوة الضحى

وقديقال اظهار السنة فى زماننا اولى لئلاتندرس يعنى رؤية العوام اقامة الفريضة فى المسجد دائما بدون السنة ادتهم الى ترك السنة ولهذا المعنى قيل التطوع فى المسجد حسن وفى البيت افضل هذا وعن البقالى ان الافضل ان يشتغل بالدعاء ثم بالسنة ولو تكلم بعد الفريضة هل يسقط السنة قيل يسقط وقيل لا لكن يكون ثوابه انقص من ثوابه قبل التكلم ولو صلى ركعتى الفجر او الاربع قبل الظهر فاشتغل بالبيع والشراء او الاكل والشرب فانه يعيد السنة اما باكل لقمة اوشربة اوكلمة لاتبطل كذا فى شرح المصابيح والخزانة (واصح ماجاء من نوافل الصلوة صلوة التسبيح) فيه اشارة الى ان مايصلونه من النوافل مثل الرغائب وصلوة البراءة والقدر فليس باصح ولكن لا بأس لنا ان نذكرها تسهيلا للطالبين قال فى المقدمة اما الرغائب فاثنتا عشرة ركعة بست تسليمات يصوم الناس اول خميس من رجب ويصلونها بعد صلوة المغرب وقبل العشاء فى اول ليلة الجمعة بغير افطار وقيل بعد الافطار بلقمة اولقمتين لكن ينعقد التحريمة فى وقت المغرب وهذا هو المختار ويقرأ فيها بعد الفاتحة انا انزلناه ثلاثا والاخلاص اثنى عشرة مرة وسلم فى كل ركعتين فاذا فرغ منها قال اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم سبعين مرة ثم يسجد ويقول فى سجوده سبحان الملك القدوس سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ايضا سبعين مرة ثم يرفع رأسه ويقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم سبعين مرة ايضا ثم يسجد ثانيا ويقول فيها مايقول فى السجدة الاولى ثم يسأل حاجاته من الدين والدنيا ثم يرفع رأسه فقد تمت صلوته واختلف العلماء فى رؤية هلال رجب فى ليلة الجمعة قال بعضهم تؤخر الصلوة الى الجمعة الاخرى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * من صام اول خميس من رجب ثم صلى ليلة الجمعة اثنتى عشرة ركعة اعطاه الله لكل ركعة مائة قصر فى مقعد صدق بلاريب ولاشك * وقال بعضهم يصلونها فيها ولايؤخرونها وان لم يكن الخميس من رجب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * لاتغفلوا عن صلوة ليلة الجمعة الاولى من رجب من صلى فيها صلى الله عليه وملائكته الى السنة القابلة ومن صلى عليه رب العرش لايخرج من الدنيا الامع الايمان ولايعيش فى الدنيا الامع الاسلام ولايحشر يوم القيمة الامع الابرار * وقال رجب اسم نهر فى الجنة وله اثنى عشر شعبا ومن صلى فى ليلة الجمعة الاولى من رجب اثنى عشرة

ركعة يقابل الله لكل ركعة بكل شعبة وهذا هو الحكمة فى كونها اثنى عشرة
قال وهذا القول هو المختار واما صلوة ليلة البراءة فاقلها ركعتان يقرأ فيهما
اربعمائة آية من القرآن فى كل ركعة مائتين وان قرأ اقل منها جاز واكثرها
الف ركعة يقرأ فيها قدرماشاء من القرآن واوسطها عند عامة العلماء
والصلحاء مائة ركعة يقرأ فى كل ركعة منها آية الكرسى مرة وانا انزلناه مرة
وبايهما بدأ جاز وحسن وقل هو الله احد ثلاثا ويسلم بعد كل ركعتين وان قرأ
اقل من ذلك جاز * واما صلوة ليلة القدر فاقلها ركعتان واكثرها الف ركعة
واوسطها مائة ركعة ايضا والقراءة ايضا مثل ماقرأ فى الاقل والاكثر فى صلوة
البراءة واما فى اوسطها فيقرأ بعد الفاتحة انا انزلناه مرة وقل هو الله احد ثلاث
مرات ويسلم فى كل ركعتين وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد السلام
فيقوم موصولا بها بلاتأخير حتى اتمها بالتسبيح والدعاء ولو قطع جاز الى هنا
عبارة المقدمة بعينها بقى ههنا بحث مهم وهو انه هل يكره امثال تلك التطوعات
بجماعة املا قال فى خزانة الفتاوى التطوع بجماعة فى غير رمضان مكروه
ورأيت فى شرح الكافى لو صلى التطوع بجماعة مع الاثنين لايكره ورأيت
فى فوائد شمس الائمة الحلوانى ان كان سوى الامام ثلثة لايكره بالاتفاق
وفى الاربع اختلاف ولو صلى بجماعة من غير تداع بغير اذان واقامة فى ناحية
المسجد لايكره الى هنا عبارة الخزانة ولعل مافعله القوم فى زماننا هذا مبنى
على هذه الرواية اوعلى الرواية التى ذكرت فى المحيط قال شارح النقاية ولايكره
الاقتداء بالامام فى النوافل مطلقا نحو القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان
ونحو ذلك لان مارآه المؤمنون حسنا فهو عندالله تعالى حسن كذا فى المحيط
الى هنا عبارته (فيصليها العبد كل يوم اوجمعة) اى اسبوع وانما فسرناها
به اشارة الى انه لايخصها بيوم الجمعة فان تخصيص العبادة بها مكروه
(اوشهر اوسنة اوفى العمر مرة) وذلك انه روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعباس بن عبد المطلب *
الا اعطيك الا امنحك الا اخبرك بشئ اذا انت فعلته غفر الله لك ذنبك اوله
وآخره قديمه وحديثه خطاءه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته تصلى اربع
ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة اى مثل سورة والضحى فاذا
فرغت من القرآن فى اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا اى بعد ان تقول سبحان ربى العظيم ثلاثا ثم ترفع رأسك فتقولها عشرا اى بعد ان تقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم تسجد فتقولها عشرا اى بعد ان تقول سبحان ربى الاعلى ثلاثا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمسة وسبعون فى كل ركعة ان استطعت ان تصليها فى كل يوم فافعل وان لم تفعل ففى كل جمعة مرة وان لم تفعل ففى كل شهر مرة فان لم تفعل ففى كل سنة مرة فان لم تفعل ففى عمرك مرة * وفى رواية اخرى انه يقول فى اول الصلوة سبحانك اللهم الى آخره ثم يسبح خمس عشرة مرة قبل القراءة وعشرة بعد القراءة والباقى كما سبق عشرة عشرة ولا تسبح بعد السجدة الاخيرة قاعدا هذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك وصاحب القنية والمجموع فى الروايتين ثلثمائة تسبيحة فان صلاها نهارا فبتسليمة واحدة وان صلاها ليلا فبتسليمتين احسن وان زاد بعد التسبيح قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهو حسن وقد ورد ذلك فى بعض الرواية الى هنا عبارة الامام فى الاحياء غير التفسيرات المصدرة بلفظ اى فانها زيادة منا آخذا من القنية وقال عبد العزيز رحمه الله تعالى قلت لعبد الله بن المبارك ان سها فيها ايسبح فى سجدتى السهو عشرا عشرا قال لا وانما هى ثلثمائة تسبيحة كذا فى كتاب الترغيب والترهيب وذكر فى القنية انه لايعدها بالاصابع ان قدر ان يحفظه بالقلب وان احتاج بعدها يجر الاصابع كيلا يصير عملا كثيرا وعن ابى يوسف ومحمد رحمهما الله انهما لم يريا بأسا بعد الآى والتسبيح فى الصلوة باليد فى الفرائض والنوافل جميعا كذا ذكره فى الجواهر نقلا عن الكافى (وصلوة التوبة والاستخارة سنة) اما الاولى فلما روى عن ابى بكر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * مامن رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة اوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم * وفى اكثر الرواية يصلى ركعتين كذا فى الترغيب واما الثانية فهو ان من هم بامر وكان لايدرى عاقبته ولا يعرف ان الخير فى تركه او فى الاقدام عليه فقد امره صلى الله عليه وسلم

بان يصلى ركعتين يقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفى الثانية الفاتحة وقل هو الله احد فاذا فرغ دعا وقال اللهم استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ودنياى وعاقبة امرى وعاجله وآجله فقدره لى ثم يسره لى وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ودنياى وعاقبة امرى وعاجله وآجله فاصرفنى عنه واصرفه عنى وقدر لى الخير ايما كان انك على كل شئ قدير رواه جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كما يعلمنا السورة من القرآن وقال رسول الله اذا هم احدكم بامر فليصل ركعتين ثم يسمى الامر ويدعو بما ذكرناه كذا فى الاحياء ثم المسموع من المشايخ انه ينبغى ان ينام على الطهارة مستقبل القبلة بعد قراءة الدعاء المذكور فان رأى فى منامه بياضا او خضرة فذلك الأمر خير وان رأى فيه سوادا اوحمرة فهو شر ينبغى ان يجتنب عنه (وكذا صلوة الوالدين) اى هى سنة ايضا ولقد سمعت كثيرا من المتصلفين تحقيق هذا الكتاب يقول وهو يطعن ان فيه احاديث موضوعة من جملتها حديث صلوة الوالدين وانت خبير بان منشأ غلطهم ليس الا ما يكتب ههنا على حواشى بعض النسخ المصححة وهو انه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال * من صلى ليلة الجمعة بين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس عشرة مرة وقل هو الله احد خمس عشرة مرة وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عشرين مرة ثم جعل ثوابها لوالديه فقد ادى حق والديه واتم برهما واعطاه الله تعالى مايعطى الشهداء واذا مر على الصراط كان جبرائيل عليه السلام عن يمينه واسرافيل عليه السلام عن يساره والملائكة يستغفرون له بين يديه بالتكبير والتهليل والتحميد والتمجيد حتى يدخل الجنة فى جوار اسمعيل واسحق عليهما السلام فى قبة بيضاء انتهى قلنا نعم قد رأيناه وتتبعناه فى الكتب المعتبرة التى عندنا ولم نجده فيها لكن هذا ليس بضائر لان المصنف رحمه الله تعالى لم يقل فى الشرعة بانه حديث عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد عليه الطعن بانه حديث موضوع ليس من الكتب الصحاح بل قال ان هذه الصلوة سنة اى من سنن السلف الصالحين وطريقتهم فان السنة المذكورة فى هذا الكتاب ليست بمقتصرة على سنن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بل اعم من سننه وسنن غيره كما حققناه فى صدر الكتاب

(على)

على ان عدم الوجدان لايدل على عدم الوجود فلعل هذا الحديث له اصل صحيح مقرر فى موضعه قد اطلع عليه المصنف رحمه الله تعالى فحينئذ يستقيم الكلام ويتم المرام كما لايخفى هذا ثم ان بعضا ممن اثق عليه نقل ههنا حديثا من مختصر الاحياء قريبا مما نقلناه من الحواشى وهو انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من صلى ليلة الخميس مابين المغرب والعشاء ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى خمس مرات وقل هو الله احد والمعوذتين خمسا خمسا فاذا فرغ من صلوته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لوالديه فقد ادى حق والديه وان كان عاقا لهما واعطاه الله تعالى مااعطى الصديقين والشهداء * هذا مانقله عن ذلك المختصر ولم اره فى مجلده لكنى وجدته بعد زمان مسطورا بعينه فى قوت القلوب لابى طالب المكى رحمه الله تعالى (ويصلى ركعتين عند نزول الغيث) اى المطر (وركعتين عند الخروج للسفر ويصلى ركعتين فى السر لدفع النفاق) والثبات على الاسلام (ويصلى حين يدخل بيته وحين يخرج) منه (توقيا عن فتنة المدخل والمخرج) اى حذرا عن فتنة الدخول والخروج روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك مخرج السوء واذا دخلت الى منزلك فصل ركعتين تمنعانك مدخل السوء * ذكره فى الاحياء ثم قال وفى معنى هذا كل امر يبتدأ به مماله وقع ولذلك سن ركعتان عند الاحرام وركعتان عند ابتداء السفر وركعتان عند الرجوع من السفر فى المسجد قبل دخول البيت فكل ذلك مأثور فعله من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان بعض الصالحين رحمهم الله اذا اكل اكلة صلى ركعتين واذا شرب شربة صلى ركعتين انتهى (ويجيب) يعنى يقطع المصلى الصلوة ويقول لبيك مثلا (اذا كان فى صلوة النافلة) قوله (دعاء) اى دعوة (امه) مفعول يجيب (دون) دعوة (ابيه) اى ندائه وقال الطحاوى رحمه الله مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلوة وناداه لابأس بان لايجيبه وان لم يعلم يجيب وانما قيد المصنف رحمه الله تعالى بقوله اذا كان فى صلوة النافلة لما ذكر فى الفتاوى ان مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لايجيبه مالم يفرغ من صلوته الا ان يستغيثه لشئ لان قطع الصلوة لايجوز الا بضرورة وكذلك الاجنبى اذا خاف ان يسقط من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب عليه ان يقطع الصلوة وان كان فى الفريضة كله من غنية الفتاوى

فصل فی سنن الجمعة

هی بضم المیم اسم من الاجتماع اضیف الیه الیوم والصلوة ثم کثر الاستعمال حتی حذف منه المضاف (ویعظم یوم الجمعة الذی هو سید الایام بالتفرغ فیه عن اشتغال الدنیا لامر الآخرة) فانه یوم عظیم عظم الله تعالی به الاسلام وخصص به المسلمین قال الله تعالی * یاایها الذین آمنوا اذا نودی للصلوة من یوم الجمعة فاسعوا الی ذکر الله * حرم الله الاشتغال بامور الدنیا وبکل صارف عن السعی الی الجمعة وقال النبی صلی الله تعالی علیه وسلم * ان یوم الجمعة سید الایام واعظمها وهو اعظم عند الله من یوم الاضحی ویوم الفطر * وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم * خیر یوم طلعت علیه الشمس یوم الجمعة فیه خلق آدم وفیه ادخل الجنة وفیه اهبط الی الارض وفیه تقوم الساعة وهو عند الله یوم المزید کذلک یسمه الملائکة فی السماء وهو یوم النظر الی الله تعالی فی الجنة * وقال صلی الله علیه وسلم * من ترک الجمعة ثلاثا من غیر عذر طبع الله تعالی علی قلبه * وفی لفظ آخر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره قوله اهبط الی الارض ای لیکون خلیفة فیها ویخرج الامم الکثیرة والانبیاء العظام علیهم السلام من نسله وینزل الکتب الشریفة الیهم وکل ذلک خیر کثیر فلا یرد ان اهباطه الی الارض اخراجه من الجنة وهو لایکون خیرا وقوله وفیه تقوم الساعة وجه دلالته علی الخیر هو ان عندها یصل ارباب الکمال الی ماوعد لهم کذا فی شروح المصابیح (فیقوم من منامه قبل) طلوع (الصبح ویغتسل) ای بعد طلوع الفجر ان بکر فان کان لایبکر فاقربه الی الرواح احب لیکون اقرب عهدا بالنظافة فالغسل مستحب استحبابا مؤکدا وذهب بعض العلماء رحمهم الله تعالی الی وجوبه فکان اهل المدینة یتسابون بینهم فیقولون لانت اشر ممن لایغتسل یوم الجمعة ومن اغتسل للجنابة فلیفض الماء علی بدنه مرة علی نیة غسل الجمعة فان اکتفی بغسل واحد اجزأه وحصل له الفضل اذا نوی کلیهما ودخل غسل الجمعة فی غسل الجنابة فهذا الغسل ینوب عن الفرض والسنة کما ان غسل یوم الجمعة والعیدین ینوب عن السنتین والغسل عن الحیض والجنابة ینوب عن الفرضین کما ذکره فی القنیة وقد دخل بعض الصحابة رضوان الله تعالی علیهم اجمعین علی ولده وقد اغتسل فقال للجمعة فقال بل من جنابة فقال اعد غسلا ثانیا ومن اغتسل ثم احدث وتوضأ لم یبطل غسله

(والاحب)

والاحب ان يحترز عن ذلك كذا فى الاحياء (ويستغفر الله تعالى عما اقترفه) بالقاف ثم بالفاء اى عما اكتسبه من الذنوب (فى الاسبوع ويكثر الصلوة على النبى فيه) اى فى يوم الجمعة قال فى زهرة الرياض عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم *من صلى على يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ويسلط على صلوته ملكا حتى يدخلها فى قبره كما يدخل احدكم الهدايا ويخبرنى باسمه فاثبته عندى فى صحيفة بيضاء واكافيه يوم القيمة * وقال فى الاحياء روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة* قيل يارسول الله كيف الصلوة عليك قال* تقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى * ويعقد واحدة فان قلت اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك وعلى آل محمد صلوة تكون لك رضاء ولحقه اداء واعطه الوسيلة والمقام المحمود الذى وعدته واجزه عنا ماهو اهله واجزه افضل ما جزيت نبيا عن امته وصل على جميع اخوانه من النبيين والصالحين يا ارحم الراحمين تقول هذا سبع مرات فقد قيل من قالها فى سبع جمع فى كل جمعة سبع مرات وجبت له شفاعته صلى الله عليه وسلم انتهى (ويتحفظ عن جميع الآثام) صغيرها وكبيرها (فيه) اى فى يوم الجمعة (فان الاثم فيه مضاعف كالخير) وبالجملة ينبغى ان يجتنب العبد عن الآثام فى ذلك اليوم ويزيد اوراده وانواع خيراته فان الله تعالى اذا احب عبدا استعمله فى الاوقات الفاضلة بفواضل الاعمال واذا مقته استعمله فى الاوقات الفاضلة بسوء الاعمال ليكون اوجع فى عقابه واشد لمقته لحرمان بركة الوقت وهتك حرمته (ويبكر الى الصلوة) تبكيرا اى يأتى اليها بكرة وهى اول النهار وله فضل عظيم فانه من السعى المأمور به فى القرآن بقوله تعالى *فاسعوا الى ذكر الله * فينبغى ان يكون فى سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا ناويا للاعتكاف فى المسجد الى الصلوة قاصدا للمبادرة الى جواب نداء الله تعالى اياه الى الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من راح الى الجمعة فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ثم كالذى بقرة ثم كبشا ثم يتصدق دجاجة ثم بيضة* اى من راح فى الساعة الخامسة فكأنما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلوة ليس له من الفضل شىء والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة

والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حق الصلوة ولا فضل فيه كذا فى الاحياء والمصابيح فالتبكير على مراتبها انما يوجد قبل الزوال ولهذا قيد المصنف التبكير بقوله (قبل الزوال) فانه من السعى المأمور به فى القرآن قال وكان يرى فى القرن الاول سحرا او بعد الفجر الطرقات مملوة من الناس يمشون فى السرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك فقيل اول بدعة احدثت فى الاسلام ترك البكور الى الجامع وفى الحديث * ان الناس يكونون فى قربهم عند النظر الى وجه الله على قدر بكورهم الى الجمعة * ذكره فى الترغيب ايضا (ويستاك ويتطيب) باطيب طيب عنده ليغلب به الروايح الكريهة ويوصل بها الروح والراحة الى مشام الحاضرين فى جواره واحب طيب الرجال ماظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ماظهر لونه وخفى ريحه روى ذلك فى الاثر قال الامام الشافعى من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله ذكره فى الاحياء (ويقص) بضم القاف اى يقطع (شاربه ويقلم) على وزن يضرب بتخفيف اللام ويجوز تشديده (ظفره) قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء (ويتخذ لعيده وجمعته ثوبين) احدهما ازار والآخر رداء يعنى يستحب له ذلك الاتخاذ ان وجد وقدر على ذلك (سوى ثوب مهنته) بفتح الميم وسكون الهاء الخدمة والابتذال وحكى ابو زيد والكسائى المهنة بالكسر قال الزمخشرى وهو الافصح (ويلبس ذلك فيهما) اى يتزر ويرتدى بذلك الازار والرداء فى الجمع والاعياد قال الامام واما الكسوة فى ذلك فاحبها البيض من الثياب اذاحب الثياب الى الله البيض ولا يلبس مافيه شهرة مسوحا كان اولباسا فاخرة ولبس السواد اى تخصيص لبسه فى ذلك اليوم كما روى عن بعض خطباء العرب ليس من السنة ولافيه فضل بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمامة مستحبة فى ذلك اليوم روى واثلة بن اسقع رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ان الله تعالى وملائكته يصلون على اصحاب العمايم يوم الجمعة * (وفى الحديث جمعة بعمامة افضل من سبعين صلوة بلا عمامة) فان اكربه الحر فلا بأس بنزعها قبل الصلوة وبعدها ولكن لاينزع فى وقت السعى من المنزل الى الجمعة ولا فى وقت الصلوة ولاعند صعود الامام الى المنبر ولا فى حال الخطبة انتهى (ويجامع اهله يوم الجمعة اوليلته) اى ليلة ذلك اليوم

(لانه اغض للبصر) من غض بصره اى حفظه (واروح للنفس وينال) اى يصل (ثواب غسله وغسلها) فقد استحب ذلك قوم وحملوا عليه قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * رحم الله من بكر وابتكر وغسل واغتسل * وهو حمل الاهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه فروى بالتخفيف واغتسل لجسده وبهذا يتم ادب الاستقبال لفضلها والاستعداد لها ويخرج عن زمرة الغافلين الذين اذا اصبحوا قالوا ماهذا اليوم قوله بكر بالتشديد اى اسرع ومشى الى المسجد فى اول الوقت وابتكر معناه ادرك اول الخطبة واول كل شئ باكورته كذافى شرح المصابيح والاحياء (ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم * من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفرله * وفى رواية * من قرأ حم الدخان فى اول ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك * وفى رواية * من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة او يوم الجمعة بنى الله له بيتا فى الجنة (وقبل الزوال سورة الكهف ليعصم) اى ليحفظ من العصمة بمعنى الحفظ وفى بعض النسـخ ليعتصم (من شر الدجال) اى المسيح الكذاب كذا فى الصحاح قيل سمى مسيحا لانه يسيح الارض اى يسير بطولها وقيل لانه ممسوح العين اى مطموسها والاظهر ان يفسر بالساحر الكذاب مطلقا كما ذكر فى شروح المصابيح روى ابن عبـاس وابو هريرة رضى الله تعالى عنهما * من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعطى نورا من حيث يقرأها الى مكة وغفرله الى الجمعة الاخرى وفضل ثلثة ايام وصلى عليـه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفى من الداء والدبيلة وذات الجنب والبرص والجذام وفتنة الدجال * كذا فى الاحياء (واذا اتى باب المسجد دعا الله ان يجعله من اقرب من تقرب اليه) ويستحب اذا دخل الجامع ان لايجلس حتى يصلى اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله احد مائتى مرة فى كل ركعة خمسين فقد نقل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من فعله لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له ذلك * ذكره فى الاحياء (ويدنو) اى يقرب (من الامام لاستماع الذكر) اى الخطبة ويجلس فى موضع يتيسر مما يقرب منه ويحترز من ان يعين لنفسه فى المسجد مكانا فانه مكروه كما يكره ان يخص لنفسه اناء يتوضأ به دون غيره كذا فى الحافظية هذا وفى الخبر * من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا من الامام واستمع كان له ذلك كفارة لما بين الجمعتين وزيادة ثلثة ايام * وفى لفظ آخر غفر الله له الى الجمعة الاخرى ومن هذا قالوا من آداب الجمعة

طلب الصف الاول فان فضله كثير كما رويناه لكن لاتغفل فى طلبه عن ثلاثة امور * اولها ان كان يرى بقرب الخطيب منكرا يعجز عن تغييره من لبس حرير من الامام اوغيره اوصلوة فى سلاح كثير ثقيل شاغل اوسلاح مذهب اوغير ذلك مما يجب الانكار فالتأخر له اسلم واجمع للهم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة ونظر سفيان الثورى الى شعيب بن حرب عند المنبر يستمع الى الخطبة من ابى جعفر فلما فرغ من الصلوة قال شغل قلبى قربك من هذا هل أمنت ان تسمع كلاما يجب عليك انكاره فلا تقوم به قال يا عبدالله اليس فى الخبر ادن فاستمع فقال ويحك ذلك للخلفاء الرشدين المهديين فاما هؤلاء فكلما بعدت عنهم ولم تنظر اليهم كنت اقرب الى الله عز وجل * وثانيها انه ان لم يكن مقصورة عند الخطيب مقتطعة عن المسجد للسلاطين فالصف الاول محبوب والافقد كره بعض العلماء دخول المقصورة بناء على انها بدعة محدثة للسلاطين ولم يكره بعض آخر لطلب القرب * وثالثها ان المنبر يقطع بعض الصفوف وانما الصف الاول هو الواحد المتصل فى فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع وقد صرح بذلك الثورى وهو الاوجه لانه متصل ولان الجالس فيه يقابل الخطيب ويستمع منه كله من الاحياء (ولايتخطى رقاب الناس) فانه ورد فيه وعيد شديد وهو انه يجعل جسرا الى جهنم يتخطاه الناس يوم القيمة مجازاة له بمثل فعله ومبالغة فى تحقيره وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل * يا فلان ما منعك ان تجمع اليوم معنا * فقال يا نبى الله قد جمعت فقال * او لم ارك تخطى رقاب الناس * اشار به الى انه احبط عمله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر * ومن لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا * كذا فى الترغيب (الامن قعد على الطريق) فكان الصف الاول متروكا خاليا (وفيه سعة) بفتحتين اى فى المسجد وسعة بحيث يوجد قدامه من الصفوف مواضع خالية او فى حق ذلك القاعد سعة اى وسعة ورخصة فله ان يتخطى رقاب الناس حينئذ لانهم ضيعوا حقهم وتركوا موضع الفضيلة قال الحسن تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على ابواب الجامع يوم الجمعة فانه لاحرمة لهم ومما ينبغى ان يعلم انه اذا لم يكن فى المسجد احد الامن يصلى ينبغى ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يسلم فانه تكليف جواب فى غير محله واما ان سلم فعند ابى حنيفة رحمه الله يرده فى قلبه وعند

محمد رحمه الله تعالى يرده بعد الفراغ اذا كان ذلك الرجل حاضرا وعند ابى يوسف رحمه الله تعالى لايرده قبل الفراغ ولابعده وهو الصحيح كذا فى القنية (ولايفرق بين اثنين) لان التفريق نوع ايذاء ومانع من الحضور (فان غلبه النعاس) بضم النون اى النوم (فى موضع يتحول عنه) الى موضع آخر ليذهب عنه النوم هكذا ورد فى الحديث (ويضرب باطراف اصابعه جانب رأسه الايمن ثلاثا ثم يجلس وينصت) بضم الياء وكسر الصاد من الانصات بمعنى السكوت والاستماع للحديث وقد يصحح ينصت على وزن يضرب لكن لم يوجد فى اللغات التى عندنا استعمال نصت ثلاثيا (اذا خرج الامام) عبارة الخروج واردة على عادة العرب لانهم يتخذون للامام مكانا خاليا تعظيما لشأنه فيخرج منه حين اراد الصعود واما فى ديارنا فالمحرم القاطع للصلوة والكلام انما هو قيام الخطيب للصعود الى المنبر كذا فى شرح المجمع ثم بين ذلك السكوت والانصات بقوله (ولايتكلم ولايصلى) يعنى اذا خرج الامام للصعود يجب على الحاضرين السكوت ويحرم لهم الكلام والصلوة هذا عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى وقال لا بأس بالكلام اذا خرج قبل ان يخطب واذا ترك قبل ان يكبر وانما قال بالكلام لما ان الصلوة اى النافلة فى هذين الوقتين يكره عندهما ايضا كذا فى الجواهر فعلم منه ان الخلاف بين الامام وصاحبيه انما هو فى الكلام بعد الخروج الى ان يشرع الخطبة واما الكلام حال الخطبة فغير جائز عندهم جميعا ثم المراد بالكلام اى بهذا الكلام المختلف فيه كلام الناس دون التسبيح ونحوه وقيل المراد به اجابة المؤذن واما غيره من الكلام فغير جائز اتفاقا وقيل المراد به مطلق الكلام والاول اصح كذا فى شرح المجمع وذكر فى شرح الوقاية نقلا عن الخانية ان هذا الخلاف فيما اذا كان لايسمع صوت الخطيب فامامن كان قريبا منه فعليه الانصات (ولايقول لصاحبه صه) بسكون الهاء اى انصت واسكت لما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال * اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت * وفى لفظ آخر ليس له جمعة قوله لغوت قيل معناه خبت من الاجر وقيل تكلمت وقيل اخطأت وقيل بطلت فضيلة جمعتك وقيل صارت جمعتك ظهرا كذا فى كتاب الترغيب والترهيب (ولايشير اليه) اى الى صاحبه (ليسكت) وهذا اى عدم الاشارة هو المستحب الاحوط وفى الخلاصة

لو لم يتكلم لكن اشار بيده او بعينه حين رأى منكرا الصحيح انه لا بأس به قال في الاحياء وقد جرت عادة بعض العوام بسجود عند قيام المؤذنين ولا يثبت له اصل في اثر وخبر لكنه ان وافق سجود تلاوة فلا بأس انما يعد الدعاء لانه وقت فاضل ولا تحكم بتحريم هذا السجود فانه لا سبب لتحريمه انتهى. (ولا يتحلق القوم) بالحاء المهملة اى لا يجلسون (في المسجد) على هيئة الاستدارة كالحلقة (قبل الصلوة) بل يجلسون صفوفا متوجهين نحو القبلة لانهم في الصلوة حكما لقوله صلى الله عليه وسلم * لا يزال احدكم في الصلوة مادام ينتظرها * فيجب ان يكون هيآتهم على هيئة اجتماع المصلين فمنع ذلك كما منع عن تشبيك الاصابع عند الخروج الى الصلوة كما مر وانما قال قبل الصلوة اذ لا بأس بالاجتماع والتحلق بعد الصلوة في المسجد وغيره (ولا يحتبي عند الخطبة) لما روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن الحبوة وهي بضم الحاء وكسرها وسكون الباء الموحدة اسم من الاحتباء وهو ان يجلس الرجل على مقعده ويجعل قدميه على الارض وينصب ساقيه وركبتيه ويجمع ظهره وساقيه بعمامة او بيديه او بشيء آخر وانما نهى عنه لانه مجلبة للنوم ولا يكون مقعده متمكنا على الارض فربما خرج منه ريح فان وقع الحياء من الخروج وقع في الفتنة وان خرج الى الوضوء لا يسمع الخطبة وقيل لكونه هيئة اصحاب الغفلة وقيل هي جلسة السادات المتكبرة كذا في شرح المصابيح والمفهوم من هذا التعليل ان هذا النهي عام غير مختص بوقت الخطبة فقول المصنف رحمه الله تعالى عند الخطبة حينئذ لا يكون قيدا احترازيا (ولا يسافر قبيل) بضم القاف وفتح الباء وسكون الياء تصغير قبل (الصلوة) قال في الاحياء روى ان من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه وهو حرام بعد طلوع الفجر الا اذا كانت الرفقة تفوت انتهى والظاهر ان هذا حكم التقوى واما حكم الفتوى فهو ما قال الامام قاضيخان رحمه الله من انه اذا اراد الرجل ان يسافر يوم الجمعة لا بأس به اذا خرج من عمران المصر قبل خروج وقت الظهر لان الجمعة انما تجب في آخر الوقت وهو مسافر في آخر الوقت وفي الفتاوى الظهيرية لا بأس به اذا خرج من عمران المصر قبل دخول وقت الظهر وكلام المصنف رحمه الله تعالى اوفق لهذا (ويغتنم الدعاء عند خروج الامام فانه الساعة المرجوة) اى

التى ترجى وتطمع اجابة الدعاء فيها (فى بعض الحديث) واعلم انه ورد فى الحديث المشهور * ان فى يوم الجمعة ساعة لايوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيه شيئا الا اعطاه * وفى خبر آخر * لايصادفها عبد يصلى * واختلف فيها فقيل انها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع اذان المؤذنين للجمعة وقيل اذا صعد الخطيب المنبر واخذ فى الخطبة الى ان ينزل وقيل اذا قام الناس الى الصلوة الى ان يسلم وقيل آخر وقت العصر يعنى وقت الاختيار وقيل قبل غروب الشمس وكانت فاطمة رضى الله عنها تراعى ذلك الوقت وتأمر خادمتها ان تنظر الى الشمس فتؤذنها بسقوطها فتأخذ فى الدعاء والاستغفار الى ان تغرب وتخبر بان تلك الساعة هى المنتظرة وتأثره اى تخبره عن ابيها وقال بعض العلماء رحمهم الله تعالى هى مبهمة فى جميع اليوم مثل ليلة القدر قال الامام الغزالى وهو الاشبه فينبغى ان يكون العبد فى جميع نهاره متعرضا له باحضار القلب وملازمة الذكر والنزوع عن وساوس الدنيا رجاء ان يوافق دعاؤه لتلك الساعة وقد قال عبد الله بن سلام اوكعب الاحبار رضى الله تعالى عنهما على رواية قد علمت انها فى آخر ساعة من يوم الجمعة وذلك عند الغروب فقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه كيف يكون آخر ساعة وقد سمعت رسول الله صلى تعالى عليه وسلم يقول * لايوافقها عبد يصلى وتلك الساعة لايصلى فيها * فقال الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قعد ينتظر الصلوة فهو فى الصلوة فقال بلى فقال فهو ذاك اى فالوقت المذكور هو آخر ساعة من يوم الجمعة وبالجملة هذا وقت شريف مع وقت صعود الامام المنبر فليكثر الدعاء فيهما كذا فى احياء والمصابيح قال صاحب الحصن الحصين قلت والذى اعتقده انها وقت قراءة الامام الفاتحة فى صلوة الجمعة الى ان يقول آمين جمعا بين الاحاديث التى صحت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال صاحب الاذكار والصحيح بل الصواب الذى لايجوز غيره ماثبت فى صحيح مسلم عن ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه * انها بين جلوس الامام على المنبر الى ان يسلم من الصلوة (ولايختص) اى لايجعل (يوم الجمعة) مختصا (بصيام ولاليلته بقيام) بل اذا صام فيه يصوم مع الخميس اوالسبت وكذا القيام فى الليلة فكما اذا قام فى ليلة يقوم فى سائر الليالى ايضا (بل يختص للذكر) اى بكثرة الذكر (و) كثر (الصلوة) على النبى صلى الله تعا عليه وسلم

فان اكثارها فى يوم الجمعة وليلته مما يستحب (ويمكث) على وزن ينصر اى ينتظر (فى المسجد بعدالفراغ) عن صلوةالجمعة (حتى يصلى العصر فيه لينال ثواب حجة) هى بالكسر المرة الواحدة من الحج وهى شاذ لان القياس حجة بالفتح هكذا فى مختار الصحاح (وعمرة) روى عن بعض السلف ان المصلى اذافرغ من الجمعة وقرأ الحمدلله سبع مرات قبل ان يتكلم وقل هوالله احد سبعا والمعوذتين سبعا سبعا عصم من الجمعة الى الجمعة وكان حرزا له من الشيطان ويستحب ان يقول بعد صلوة الجمعة اللهم ياغنى ياحميد يامبدئ يامعيد يارحيم ياودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذه الدعاء اغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب كذا فى الاحياء وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما انه قال من كان له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة واذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت اوكثرت مابين رغيفتين الى مادون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم انى اسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لااله الاهو عالم الغيب والشهادة هوالرحمن الرحيم واسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لااله الاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم الذى ملأت عظمته السموات والارض واسئلك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لااله الاهو وعنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته ان تصلى على محمد وان تعطينى حاجتى كذا وكذا يستجاب باذن الله تعالى وكان يقول لاتعلموا هذا سفهاء فيدعو بعضهم على بعض فيستجاب لهم وقال رسول الله صلى تعالى عليه وسلم * من اخذ لحيته بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء * وقال ثلث مرات ياذا الجلال والاكرام اجرنى من النار ياعزيز ياكريم يارحمن يارحيم نجنى من العذاب الاليم غفر الله له وقضى حاجته من امر الدنيا والآخرة كذا فى مشكاة الانوار والتنوير (وكان بعضهم يقيل) على وزن يبيع من القيلولة وهى نوم نصف النهار وقيل المقيل والقيلولة عندهم الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم قال الله تعالى فى اوصاف اهل الجنة * واحسن مقيلا * والجنة لانوم فيها (ويتغدى) اى يأكل الغداء وهو بالفتح الطعام الذى يؤكل قبل الزوال كامر (بعدالجمعة) وهذا ماقال سهل بن سعد رضى الله عنه ماكنا نقيل ولانتغدى الابعد الجمعة وهواشارة الى انهم كانوا يشتغلون بالغسل ودخول المسجد والى التبكير

بالطاعة والذكر (وبعضهم يقيل اول النهار فهو) اى من يصلى الجمعة (فى سعة) ورخصة (منه) يقيل فى اى وقت شاء

فصل فى سنن العيدين

(ومن سنن العيدين ان يحيي ليلتهما) واختلف العلماء فى القدر الذى يحصل به الاحياء فالاظهر انه لا يحصل الا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة ذكره فى الاذكار (فان ذلك) الاحياء (حيوة القلب وفى الحديث من احيي ليلتى العيدين لم يمت قلبه حين تموت القلوب) وتكلموا فى معناه قيل لايكفر قط واستدل بقوله تعالى * اومن كان ميتا فاحييناه * اى ضالا كافرا فهديناه وقيل معناه انه لا يحب الدنيا حتى لايختارها على الآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم * لاتجالسوا الموتى * اى الاغنياء وقيل معناه انه لم يمت قلبه حتى لايتحير عند النزع ولا فى القبر ولا فى يوم القيمة كذا فى الروضة (ويغتسل فيهما بكرة) اى غدوة (ويلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتنظف) اى يتطهر ولا يذهب عليك انه لايمكن ان يعم هذا التنظيف لقص الشارب وقلم الاظفار وحلق العانة ونتف الابط ونحو ذلك (ولايخرج الى المصلى يوم الفطر حتى يطعم طعاما) ولو لم يأكل قبل الصلوة لا يأثم وان لم يأكل بعده الى العشاء ربما يعاتب عليه كذا فى القنية (ويأكل من التمر وترا) لما روى عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات اظهارا للمخالفة بين هذا اليوم واليوم الذى قبله ليكون مخالفة الفعل مشعرة لمخالفة الحكم ولم يسرع بالافطار قبل صلوة عيد الاضحى لعدم المعنى المذكور فيه قال ويأكلهن وترا لان الله تعالى وتر يحب الوتر (ولا يطعم يوم النحر حتى يعود) من المصلى لما ذكر ولان الظاهر انه لايكون للفقراء شئ الا مااطعمهم الاغنياء من لحوم الاضاحى فيؤخر الاكل لموافقتهم وهذا بخلاف عيد الفطر فان الفطرة تدفع الى الفقراء قبل صلوة العيد روى انه كانت الصحابة رضى الله عنهم اجمعين يمنعون صبيانهم عن الاكل واطفالهم عن الرضاع الى ان يصلوا (فيأكل من ذبيحته) لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان لايطعم فى يوم النحر حتى يرجع فيأكل من اضحيته ولو اكل قبل الصلوة قيل يكره وقيل لايكره وهو المختار (ولايخرج فيهما) اى فى العيدين راكبا فان المشى الى صلوة العيدين من مستحبات العيدين وفى القنية لابأس بالركوب الى الجمعة

والعيدين والمشى افضل لمن قدر عليه (ويخرج فى النحر ماشيا ويرفع صوته فى المنازل والمساجد والاسواق وفى المصلى) بفتح اللام (بالتكبير) متعلق بيرفع (ويدنو) اى يقرب (من المنبر لاستماع الذكر) اى الخطبة (و) الافضل ان (يعجل الامام الخروج) الى المصلى (فى) يوم (النحر) لان يشغل الناس بالضحايا (ويؤخر فى) يوم (الفطر) لاجل تفريق صدقة الفطر الى الفقراء قبل الصلوة (قليلا ويذكر) بتشديد الكاف (الناس) اى يعظهم فى الخطبة (ويحثهم) فيها (على الصدقة واطعام المساكين واغناء الفقراء عن المسئلة فيه) اى عن السؤال فى ذلك اليوم (ويخرج) الى المصلى (كل من احاط به حافتا المصر) بتخفيف الفاء اى جانباه شرقا وغربا (حتى الصبيان والعبيد) جمع عبد (والنسوان) فى مختار الصحاح النسوة والنساء والنسوان جمع امرأة من غير لفظها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر باخراجهن بكرا كانت او ثيبة ومخدرة كانت اولا (تكثير السواد الاسلام غير ان الحيض) بضم الحاء وتشديد الياء جمع حائض (يعتزلن المصلى) بفتح اللام لئلا تختلط المصلية بغير المصلية (ويشهدن) اى يحضرن تلك الحيض (الذكر) اى الخطبة (والدعاء) ليصل بركة الذكر والدعاء اليهن وهكذا ورد فى الحديث لكن ينبغى ان يعلم ان حضور النساء المصلى ونحوه فى زماننا غير مستحب بل مكروه لظهور الفساد كما ذكرنا فى فصل الجماعة (ويرجع) عن المصلى (الى بيته فى غير مأتاه) بفتح الميم وسكون الهمزة اى يرجع من طريق آخر غير الطريق الذى اتى منه فان اختلاف الطريق فيه مستحب لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل هكذا وفى الروضة الاظهر ان يقصد اطول الطريقين ذهابا لتكثير خطاه فيزداد ثوابا واقصرها ايابا اى رجوعا ليبلغ مثواه (ويرخص اللعب بسلاح) فى يوم العيد (و) كذا يرخص (الركض) اى التسابق فارسا وراجلا فى مختار الصحاح الركض تحريك الرجل قال الله تعالى * اركض برجلك * وركض الفرس برجله استحثه ليعدو (فان فى ديننا فسحة) هى كالوسعة لفظا ومعنى يعنى ان فى دين الاسلام رخصة لاظهار السرور فى العيد بل عد ذلك من شعائر الدين روى ان ابابكر رضى الله عنه دخل على عائشة رضى الله عنها فى ايام التشريق وعندها جاريتان تدفان اى تضربان الدف وتضربان الكف بالكف وقيل ترقصان وفى رواية تغنيان بما تقاولت الانصار اى بما تفاخروا بالشجاعة واوصاف الحرب الواقعة يوم بغاث ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متستر بثوبه

(فانتهرها)

فانتهرها ابوبكر رضى الله تعالى عنه اى منعها بكلام فجيع فكشف النبى صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال * دعهما ياابابكر فانها (٢) ايام عيد وسرور* وفى رواية * ياابابكر لكل قوم عيد وهذا عيدنا* فهذا اعتذار عنهما بان اظهار السرور فى العيدين من شعائر الدين وسمى ايام التشريق ايام العيد لمشاركتها ليوم العيد فى عدم جواز الصوم فيها لكونها من ايام ضيافة الله كذا قال فى شرح المصابيح ثم قال ويدل الحديث على ان السماع وضرب الدف وان كان فيه جلاجل فى بعض الاحيان غير حرام والادمان عليه مكروه مسقط للعدالة محق للمروة انتهى (ويعتبر باحوال الناس فى الخروج الى المصلى فيجعل احوال الحشر نصب) بوزن القفل وقد يضم الصاد اى قدام (عينيه من انبعاث الناس من قبورهم افواجا على هيئات شتى) جمع شتيت بمعنى المتفرق مثل قتيل وقتلى روى عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قول الله عز وجل * يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا * فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * يامعاذ سألت عن امر عظيم فدمعت عيناه ثم قال يامعاذ يحشر من امتى يوم القيمة عشرة اصناف اشتاتا ميزهم الله من جملة المؤمنين فيكون بعضهم على صورة الخنازير وهم اكلة السحت اى الحرام وبعضهم على صورة القردة وهم الفتانون اى النمامون وبعضهم منكوسون على وجوههم وهم اهل الربا والسحت وبعضهم عمى يترددون وهم الذين يجورون فى الحكم وبعضهم لا يعقلون صما وبكما كالمجانين وهم الذين يعجبون باعمالهم وبعضهم يمضغون بالسنتهم فيسيل القيح من افواهم وهم العلماء والقصاص الذين يخالفون قولهم فعلهم وبعضهم مغلولة ايديهم وارجلهم وهم الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصلب على جذوع من النار وهم الذين يتبعون الشهوات ويمنعون حقوق الله من اموالهم والصنف التاسع يسحبون فى ثياب القطران وهم اهل الكبر والخيلاء والصنف العاشر اشد نتنا من الجيف وهم الزناة * كذا فى خالصة الحقائق (و) ويعتبر (باصطفافهم صفوف ذلك اليوم) اى يوم الحشر (للعرض) على الرحمن (وكذلك الى آخر مايرى من صدورهم) اى رجوعهم (الى منازلهم) حال كون كل منهم محتملا مترددا (بين مقبول ومردود) اى بين ان يكون عمله مقبولا عند الله و بين ان يكون مردودا عنده تعالى

(٢) اى ايام التشريق

فصل فى سنن الاستسقاء والدعاء فى الكسوف والخسوف

(قدم الاستسقاء) فى العنوان لعموم نفعه واخره فى البيان لكون صلوة الكسوف سنة بالجماعة بالاجماع وصلوة الخسوف تابعة لها (وليعلم) بسكون اللام الاولى (العبد ان كسوف الشمس وخسوف القمر آية من آيات الله) اى علامة من علاماته * واعلم ان خسوف الشمس والقمر بمعنى واحد وجاء فى الحديث كذلك ومن الناس من يغلب لفظ الكسوف فى الشمس والخسوف فى القمر وعليه كلام المصنف وقيل الخسوف ذهاب الكل والكسوف ذهاب البعض كذا ذكره فى شرح المصابيح (يخوف الله بها عباده) قال الله تعالى * وما نرسل بالآيات الا تخويفا (ليس ذلك) الكسوف والخسوف (لموت احد ولا لغيره) من الاهوال كالزلزلة والريح العاصف والقحط وغير ذلك كما زعمه جماعة قال مغيرة بن شعبة رضى الله عنه انكسفت الشمس يوم مات ابراهيم بن النبى فقالوا انما انكسفت لموته فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت احد ولا لحيوته * قال فى شرح المشارق انما قال ولا لحيوته دفعا لمن كان يتوهم منهم ان الانكساف قد يقع لولادة شرير (فليفزع الناس) من فزع اليه بالزاء المعجمة والعين المهملة اى لجاء اليه فاغاثه وبابه علم اى فليلتجؤا من عذابه تعالى (عند ذلك) الانكساف (الى الدعاء والتوبة والاستغفار والصدقة والصلوة فينادى مناد) يقول (الصلوة جامعة) بنصب الصلوة لكونها مفعول فعل مقدر ونصب جامعة ايضا على الحال عنها اى احضروها حال كونها جامعة ويجوز رفعهما على انه مبتدأ وخبر ورفع الاول ونصب الثانى اى هذه صلوة حال كونها جامعة وعكسه اى احضروها وهى جامعة (حتى يجتمع الناس فى اعظم المساجد اوافضل البقاع) بكسر الباء (فيبتهلون) اى يتضرعون (بالدعاء ويصلون ويفعلون من التضرع والاستكانة) اى الخضوع (ما استطاعوا الى ان يكشف الله عنهم ذلك الفزع) بفتحتين اى ذلك الخوف الحاصل لهم عند ظهور تلك الآية اعنى الانكساف هذا هو الافضل وان لم يجمعهم الامام صلى الناس فرادى كالخسوف فانه لاجماعة فيه لتعذر اجتماعهم ليلا (والسنة) اذا كسفت الشمس فى وقت مكروه اوغير مكروه (ان يصلى الامام بهم ركعتين) بغير خطبة ولا اذان واقامة (باطول قيام وركوع وسجود)

لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى صلوة الكسوف ركعتين بركوعين واربع سجدات كسائر الصلوة واطال فى قيامه وركوعه وسجوده وعند الشافعى يركع فى كل ركعة ركوعين يقرأ الفاتحة والبقرة بمخافة فى القيام الاول ثم يركع ثم يقوم ويقرأ آل عمران بغير فاتحة ثم يقرأ فى القيام الاول من الركعة الثانية سورة النساء وفى قيامها الثانى المائدة كذا فى الخالصة على مذهب الشافعى وقال فى الاحياء وهذا التطويل اذا لم ينجل واما اذا انجلى الكوكب فى اثناء الصلوة اتمها مخففة (ويخافت بالقراءة فيهما) اى فى الركعتين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * صلوة النهار عجماء * اى ليس فيها قراءة مسموعة واما فى صلوة الخسوف فيجهر بالقراءة فيهما لكونها صلوة ليلية (ويدعو) بعد صلوة الكسوف والخسوف (ويتضرع) الى الله (جهده) بضم الجيم اى بقدر وسعه وطاقته (حتى تنجلى الشمس والقمر) قال فى الاحياء واما وقتها فعند ابتداء الخسوف الى تمام الانجلاء ويخرج وقتها بان تغرب الشمس كاسفة ويفوت خسوف القمر بان تطلع قرص الشمس اذ يبطل سلطان الليل ولا يفوت بغروب القمر خاسفا لان الليل كله سلطانه القمر انتهى (ويصلون فى سائر الافزاع) اى فى باقى المخاوف والآيات مثل الخوف من العدو والمطر الدائم والظلمة والصاعقة والزلزلة وماشا كل ذلك (فرادى) بضم الفاء جمع فرد على غير القياس كأنه جمع فردان كسكران وسكارى (ويعتقون الرقاب) جمع رقبة واراد بها النفوس فان الخيرات يندفع بها العذاب عن صاحبها (ويتعوذون بالله تعالى عند هبوب الرياح العاصفة) اى الشديدة (من شرها وشر ما فيها ويسبحون الله تعالى حين يصوت الرعد) قال الامام البغوى رحمه الله تعالى اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فان اصابته صاعقة فعلى ديته (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجثو) اى يجلس (على ركبتيه) يقال جثى يجثى جثيا وجثا يجثو جثوا كذا فى مختار الصحاح (عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا) جمع ريح اى رحمة (ولا تجعلها ريحا) اى عذابا واراد به ان اكثر ما ورد فى القرآن من الريح بلفظ المفرد فهو عذاب وكل ما جاء بلفظ الجمع اعنى الرياح فهو رحمة هكذا ذكره فى شرح المصابيح وان كنت نظرت الى ما فى كتاب الله تعالى

كقوله تعالى * فارسلنا عليهم ريحا صرصرا * وارسلنا عليهم الريح العقيم * وارسلنا الرياح مبشرات * وغير ذلك يتحقق عندك ماذكره (ويقول اللهم لاتقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ولايتبع) بسكون التاء مضارع معلوم من باب الافعال وقوله (النجم) مفعوله الاول وقوله (اذا انقض) بتشديد الضاد اى سقط ونزل ذلك النجم ظرف لايتبع وقوله (واحد) فاعل يتبع وقوله (بصره) مفعول ثان ليتبع يعنى لايجعل احد بصره تابعا للنجم حين انقض اى لاينظر الى انقضاض النجم نظرا ممتدا الى ان ينطفى بل يغض بصره ويقول ماشاءالله ولاحول ولاقوة الا بالله هكذا قال ابن مسعود رضى الله عنه* ثم اعلم ان المفعول الاول للاتباع يكون تابعا لمفعوله الثانى وهو الاكثر وقد يكون الامر بالعكس بحسب خصوصية المقام كما فى قوله تعالى* واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة* فان اللعنة وهى المفعول الثاني وقد صرح به النحاة وكلام المصنف رحمه الله من هذا القبيل فلا حاجه الى ان يقال قدم المفعول الثانى اعنى النجم على المفعول الاول اعني بصره (ويخرج الامام بالناس للاستسقاء) وهو طلب المطر عند طول انقطاعه قوله (الى الصحراء) متعلق بيخرج (مبتذلا) بكسر الذال المعجمة اى لابسا ثياب البذلة وهى مايلبس كل الايام غير لباس الزينة (متواضعا ويدعوالله ويكبره ويتضرع اليه ويصلى بالناس ركعتين) مثل صلوة العيد بغير فرق اى مع التكبيرات الزوائد وهذا عند ابى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى وليس فيه صلوة مسنونة عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى وانما هو استغفار ودعاء فقط عنده (يجهر) بالقراءة (فيهما) اى فى الركعتين ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغى فى وسط الخطبة الثانية ان يستدبر الناس ويستقبل القبلة (ويحول رداءه) فى هذه الساعة تفألا بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (فيجعل عطافه) العطاف بكسر العين الرداء سمى بذلك لانه يقع على العطفين واطلق واراد به شق الرداء ولذلك اضاف اليه ووصف بالايمن والايسر حيث قال عطافه (الايمن على عاتقه) اى منكبه (الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن) كذا فى شرح المصابيح ويحتمل ان يكون ذلك الهاء اى الضمير البارز فى عطافه عائدا الى الامام اى يجعل جانب ردائه الايمن على عاتقه الايسر (ويجتهد فى الدعاء) ويقول اللهم امرتنا بدعائك

(ووعدتنا)

ووعدتنا اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك فى سقيانا وسعة رزقنا كذا فى الاحياء قوله قارفنا من قارف الخطيئة خالطها والعائد محذوف (رافعا يديه) عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استسقى فاشار بظاهر كفيه الى السماء اى كان يجعل بطن كفيه الى الارض وظهرهما الى السماء يشير بذلك الى قلب الحال وهذا مثل ما صنعه فى تحويل الرداء وقيل من اراد دفع بلاء من قحط وغيره فليجعل ظهر كفه الى السماء ومن سأل نعمة من الله تعالى فليجعل بطن كفه الى السماء ذكر فى شرح المصابيح (ويستسقى بصلحاء الناس) اى يجعلهم الامام وسيلة وشفيعا (وخيارهم) بكسر الخاء جمع خير بالتشديد (وضعفائهم وفقرائهم ويدعوالناس) فى اثناء الخطبة (الى التوبة) اى الرجوع من الذنب (والانابة) اى الاقبال بعد ان تاب (الى الله تعالى و) يدعوهم (الى الاستغفار) اى طلب المغفرة (عما سلف من الخطايا ويستسقى للدواب الجائمة) اى العاطشة التى تحوم حول الموارد (والانعام) بفتح الهمزة جمع نعم بفتحتين وهو بالفارسية چهار پاي (السائمة) اى التى ترعى النبات وقيل يستحب اخراج الدواب الى الصحراء ايضا لمشاركتهم فى الحاجة (والاطفال) جمع طفل (المحثلة) بالحاء المهملة وفتح الثاء المثلثة اى الاطفال السيئة الغداء من احثلت الصبى اذا اساءت غذاؤه (فلعلهم) اى الناس (يسقون ببركتها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا صبيان رضع وبهائم رتع ورجال ركع لصب عليكم البلاء صبا ذكره فى الاحياء (ويحسر) على وزن يضرب اى يكشف (رأسه عند انصباب الغيث) اى عند نزول المطر (كما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) كذلك

فصل فى سنن الذكر

(وذكر الله تعالى اشد الاعمال على النفس) يعرفه من باشر بتزكية نفسه وتصفية قلبه واهتم بنفى الخواطر واقبل على جناب القدس عز وجل ۰ واعلم انه ليس المراد من الذكر فى هذا الفصل كلمة لا اله الا الله فقط بل ماهو اعم منها ومن كل مافيه ذكر الله تعالى وتقدس (واعظمها اجرا) قال سهل بن عبدالله قدس سره ليس لقول لا اله الا الله مخلصا ثواب الا النظر الى الله والجنة ثواب الاعمال ويكفيك فيه قوله تعالى * فاذكرونى اذكركم * (وانه صقال القلوب) بالكسر مصدر صقل السيف اى جلاه والظاهر ان المراد به ههنا

هوالحاصل بالمصدر بقرينة الحمل على الذكر اللهم الا ان يحمل الذكر على المعنى المصدرى ايضا قال النبى صلى الله عليه وسلم * لكل شئ صقال وصقال القلوب ذكرالله * (وعلم) بفتحتين (الايمان) اى علامته بحيث اذا قال المشرك لااله الاالله يحكم باسلامه (وبراءة من النفاق) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ذكرالله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرزمن النار * ذكره فى تنبيه الغافلين (ومخ العبادة) اى خالصها فى مختار الصحاح المخ بالضم والتشديد خالص كل شئ (ومفتاح النجاح) بمعنى النجح بتقديم الجيم على الحاء المهملة وهو الظفر بالحوايج (ومن سننه) اى من سنن ذكرالله تعالى (حضور القلب وخلوص السرله ومنها اخفاء الذكر) اللسانى (فانه يفضل على الذكر الظاهر سبعين ضعفا) لقوله تعالى * ادعوا ربكم تضرعا وخفية * وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * خير الذكر الخفى * والمعنى فيه انه اخلص لله وابعد عن الرياء واكثر فائدة وثمرة بالتجربة كذا فى الحدائق وروى ابو موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه انهم كانوا فى سفر اى حين رجعوا عن غزوة خيبر فاشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ايها الناس ارجعوا على انفسكم انكم لاتدعون اصما ولاغائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم * وقد ورد فى الحديث امثاله مما يدل على استحباب الاخفاء فى ذكر الله تعالى لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد فقد يأمر المبتدئ برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا فى شرح المشارق ويوافقه ما ذكر فى المظهر حيث قال الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب اذا لم يكن عن رياء ليغتنم الناس باظهار الدين ووصول بركة الذكر الى السامعين فى الدور والبيوت والحيوانات وليوافق القائل من يسمع صوته ويشهدله يوم القيمة كل رطب ويابس سمع صوته وبعض المشايخ اختار اخفاءه لانه ابعد عن الرياء وهذا يتعلق بالنية فمن كان نيته صادقة فرفع صوته بقراءة القرآن والذكر اولى لما ذكرنا ومن خاف من نفسه الرياء فالاولى له اخفاء الذكر لئلا يقع فى الرياء انتهى * فان قيل ماذكر فى الحقائق من انه قد صح عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال لقوم مجتمعين يهللون برفع الصوت ما اريكم الا مبتدعين حتى اخرجهم من المسجد يدل على كراهة رفع الصوت فى الذكر * قلنا لعل انكاره

لم يتوجه الى رفع الصوت فقط بل الى رفع الصوت على هيئة الاجتماع وغير ذلك من الاحوال والاوضاع الواقعة منهم هناك (ولا يعرف الذكر الخفى) اراد به الذكر القلبي الذى ليس للسان حظ منه بل هو معنى ذوقى لا يمكن عنه البيان بتحرير القلم وتقرير اللسان وهذا غير ما اورده من قوله ومنها اخفاء الذكر اعنى الذكر اللسانى الغير الجهرى فيفوت الملايمة بين كلاميه والامر فيه هين قال فى شرح المصابيح اختلف فى ان التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل واحتج من رجح الثانى بان العمل فيه اكثر فاقتضى زيادة اجر والصحيح هو الثانى ذكره النووى فى شرح مسلم انتهى (الا بالريح) اى الرائحة (الطيبة) التى جعلها الله خاصة له فان المريد الطالب اذا وصل الى الذكر الخفى يكون انفاسه فى آوان توحيده تفوح كالمسك الاذفر يدل عليه ما يحكى عن كثير من الاكابر انه اذا ذهب عن مكان يشم من مواضع قعوده رائحة المسك الخالص مع القطع بانه ليس معه شئ من المسك ونحوه بل ربما يرى تلك الانفاس الخارجة من فيه فى ذلك الاوان على هيئة النور اللامع هذا ما سمعته من شيخى ومرشدى بمنزلة روحى فى جسدى حين عرضت عليه هذا المقام بعد ان اشتبه على ذلك الكلام * ثم اعلم انهم اختلفوا فى ان ذكر القلب هل تكتبه الملائكة ام لا فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها كطيب الرائحة وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير الله قيل والصحيح هو الاول كذا فى شرح المشارق لاكمل الدين (ويختار افضل الذكر وهو كلمة الشهادة) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله * وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * افضل ما اقول انا وما قال النبيون قبلى لا اله الا الله * وعن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من قال لا اله الا الله حين يصبح وحين يمسى التقيا على خطاياه فيحطمانها حطما وكان له بذلك عند الله عهدا * والعهد التوحيد وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ما من عبد قال لا اله الا الله فى ساعة من ليل او نهار الا طمست ما فى الصحيفة من السيئات حتى يسكن الى مثلها من الحسنات * كذا فى الترغيب والخالصة (ويمدها) اى بكلمة الشهادة (صوته حتى يأخذ كل عضو منه حظه ويغتنم الذكر بين الغافلين وفى معترك) على صيغة المفعول اسم مكان من اعترك بمعنى ازدحم اى فى موضع الازدحام (من الاسواق) جمع سوق بالضم فانه

ربما يكون سببا لتنبيه غافل اولتوفيق سوقى فاسق وفى القنية لوذكر الله فى مجلس الفسق ناويا انهم يشتغلون بالفسق فانا اشتغل بالذكر فهو افضل كالذكر فى السوق افضل من الذكر فى غيره لهذا انتهى والله اعلم

فصل

(فى الصلوة على سيد الخليقة) بالقاف فعيلة بمعنى المفعول اى سيد الكائنات المخلوقة (صلى الله تعالى عليه وسلم ومن سنن الاسلام كثرة الصلوة على سيد الانام) اى الخلائق (فانها) اى كثرة الصلوة عليه خصوصا فى يوم الجمعة وليلته (توجب شفاعته صلى الله عليه وسلم له) حكى عن سفيان الثورى رحمه الله انه قال خرجت حاجا فرأيت شابا متعلقا باستار الكعبة يكثر الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت هذا بيت الله الحرام ولكل موضع دعاء ولا اسمع منك الا الصلوة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فما سره قال انا خرجت ووالدى حاجين فنزلنا بعض الطريق فمرض والدى ومات واسود وجهه وازرقت عيناه وصار رأسه كرأس الخنزير فقلت لى ثلثة مصائب موت والدى واسوداد وجهه وكون رأسه كرأس الخنزير ولو اخبرت الناس يعيروتى فقلت فى نفسى ان ابى كان منافقا فغلب عيناى النوم فرأيت فى المنام شابا متوسط القامة ادعج العينين قرن الحاجبين جلس عند رأسه وامر يده المباركة على وجهه فصار سواده بياضا وصح رأسه كما كان اولا واراد ان يرجع فقلت له من انت رحمك الله قال * اما تعرفنى انا سيد اولاد آدم عليه السلام انا محمد رسول الله اعلم ايها الشاب لما نزلت بابيك ملائكة العذاب اتانى ملائكة صلوتى فاخبرونى مانزل به فاتيت وكشفت مانزل به وانه كان يصلى على كثيرا وكان شريبا اى مولعا بشرب الخمر * ثم قال الشاب فانتبهت وكشفت وجهه فاذا هو يتلألأ نورا فالآن لا افتر عن الصلوة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سفيان صدقت ثم قال لتلاميذه حدثوا به امة محمد لينجوا به عن العذاب كما نجا ابوه ذكره فى زهرة الرياض (وصحبته) اى توجب مصاحبة النبى صلى الله عليه وسلم (فى دار السلام) اى فى الجنة وقد ذكرنا وجه التسمية به فى الديباجة فتذكر وعن ابن مسعود انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم على صلوة * وعن ابى امامة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * اكثروا على من الصلوة فى كل يوم جمعة فان صلوة امتى تعرض على يوم الجمعة فمن كان اكثرهم على صلوة كان

اقربهم مني منزلة * وذكر في مشكاة الانوار انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى على كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا * وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اكثروا من الصلوة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي على الا عرضت على صلوته حتى يفرغ منها * قال قلت اوبعد الموت قال * ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء من كتاب الترغيب * قال ابو سعيد الخدري ما جلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا كانت عليهم حسرة وان دخلوا الجنة (فيصلي عليه صلى الله تعالى عليه وسلم متى جرى ذكره) في القنية ان من سمع اسم الله يجب عليه ان يعظمه فيقول سبحان الله اوتبارك الله او نحو ذلك لان تعظيم اسمه تعالى واجب في كل زمان واما الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم عند ذكره فعند الطحاوي يجب في كل مرة واما عند الكرخي رحمه الله لا يجب في العمر الامرة وقيل يكفي في المجلس مرة كسجدة التلاوة وبه يفتى ولا يجب الرضوان عند ذكر الصحابة قال ويبقى الصلوة دينا في الذمة فيقضى بخلاف ذكر الله لان كل وقت محل الاداء للذكر فلا يكون محل القضاء انتهى وفي شرح المجمع قال الامام السرخسي المختار انها مستحبة كلما ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه الفتوى وعن الحسن البصري انه قال رأيت ابا عصمة في المنام فقلت يا ابا عصمة ما فعل بك ربك قال غفرلي قلت باي خصلة قال ما ذكرت حديثا الا صليت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فغفر الله عز وجل لي بذلك ذكره في الروضة وقد مر في فصل سنن الطهارة انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان اذكر عنده فلا يصلي على (اوخطر بباله ويسلم عليه مع الصلوة) اي يقول مثلا اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم او يقول صلى الله تعالى عليه وسلم او يقول الصلوة والسلام عليك يا رسول الله اوغير ذلك قال الله تعالى * يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما * وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * مامن احد يسلم على الا رد الله على روحي حتى ارد عليه السلام * ذكره في الترغيب وعن ابراهيم النخعي ان السلام اي قوله عليه السلام مثلا يجزئ عن الصلوة على النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم (ويكتب عند ذكره) صلى الله عليه وسلم اى (حين يكتب اسم النبي صلى الله عليه وسلم فى الكتاب) قوله (الصلوة والسلام عليه) مفعول يكتب وعن ابى حفص الكبير انه كان وراق بالكوفة يكتب للقوم وكان يلحق بعقب اسم النبي قوله صلى الله عليه وسلم فمات فرأوه فى المنام فقالوا ما فعل الله بك قال غفرلى قيل له بماذا قال بالحاقى بعقب اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتابة صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من صلى على فى الكتابة لم يزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب * كذا فى روضة العلماء (ويصلى عليه صلى الله عليه وسلم اول الدعاء واوسطه و آخره) فان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم من شروط استجابة الدعاء ولئلا يفرق الكريم بالاجابة بعض دون بعض عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال * الدعاء محجوب حتى يصلى على * وعن الحارث عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل ذلك انخرق الحجاب واستجيب له الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء * ذكره فى الروضة ايضا (ويصلى معه) اى مع نبينا محمد (على سائر الانبياء عليه وعليهم السلام ويقدم الصلوة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) فيقول مثلا اللهم صل على محمد وعلى جميع انبيائك صلوات الله عليهم اجمعين * واعلم انهم اجمعوا على ان الصلوة على نبينا وكذا على سائر الانبياء والملائكة استقلالا جائز واما غيرهم فالجمهور على عدم الجواز ابتداء قيل هو حرام وقيل مكروه يعنى لايجوز ان يقال مثلا اللهم صل على ابى بكر بل يقال صل على محمد و آله وصحبه على طريقة الاتباع فانه يجوز لان فيه تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا * فان قلت الصلوة من الله تعالى بمعنى الرحمة والدعاء بالرحمة جائز لكل مسلم فلم لم يجز الصلوة على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الامة مستقلا * قلت لان امثال هذه توقيفية لم ينقل من السلف رحمهم الله استعمالها فى غيره كما يقال قال الله تعالى عز وجل ولايقال قال النبي عز وجل وان كان عزيزا جليلا عند الله تعالى * فان قلت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم صل على ابى اوفى * يدل على جواز استعمالها فى غيره * قلنا انه مما خص به

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدليل ان السلف رحمهم الله تعالى لم يستعملوها مطلقا والسلام كالصلوة فلايقال ابو بكر عليه السلام بل يقال رضي الله تعالى عنه هذا ماذكر في شرح المصابيح والمشارق وغنية الفتاوى وذكر الامام اليافعي رحمه الله في تاريخه انه قد اختلف العلماء رحمهم الله في انه هل يقال لغير الانبياء عليهم السلام عليه السلام فجوزه بعضهم ومنعه الاكثرون وقالوا حكمه حكم الصلوة قال والذى اراه انه يفرق بينه وبين الصلوة وبين الترضى فالصلوة مخصوصة على المذهب الصحيح بالانبياء والملائكة والترضى مخصوص بالصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين والاولياء والعلماء رحمهما الله تعالى اعنى في الادب والترحم لمن دونهم والعفو للمذنبين والسلام مرتبة بين مرتبة الصلوة والترضى فيحسن ان يكون لمن منزلته بين منزلتين اعنى يقال لمن اختلف في نبوتهم كلقمان وخضر وذوالقرنين عليهم السلام دون لمن دونهم انتهى كلام اليافعي رحمه الله تعالى هذا وقال الراغب الاصفهاني في المحاضرات نقلا عن الامام الشاذلى انه قال اضطجعت في المسجد الاقصى فرأيت في المنام قد نصب تحت خارج اقصى في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا افواجا فقلت ماهذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلاج عند محمد عليه افضل الصلوة والسلام من اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جالس عليه بانفراده وجميع الانبياء عليهم السلام على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقفت انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى لنبينا وقال له انك قد قلت علماء امتى كانبياء بني اسرائيل فارنى واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا واشار الى الامام الغزالى فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض عليه موسى بان الجواب ينبغى ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الغزالى هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وماتلك بيمينك وكان الجواب عصاى فعددت لها اوصافا كثيرة قال فبينما انا متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على الارض اذ رفسنى اى ضربنى شخص برجله رفسة مزعجة فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى فقال لاتعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلوة افقت وطلبت القيم فلم اجده

الى يومى هذا ومن هذا قال * فانسب الى ذاته ماشئت من شرف * وانسب الى قدره ماشئت من عظم * (ويدخل فى الصلوة عليه اهل بيته) بالنصب مفعول يدخل (واصحابه وازواجه) رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لقوله صلى الله عليه وسلم * اذا صليتم على فعمموا * وعن ابى حميد الساعدى رضى الله عنه انه قال قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا * اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (ولايذكره) اى النبى صلى الله عليه وسلم (عند العطاس) بضم العين اسم من العطسة كذا فى مختار الصحاح وذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه يهديكم الله ويصلح بالكم * اى حالكم على مافسر فى بعض شروح الحديث ولايبعد ان يفسر البال بالقلب ايضا وقد يقال انما لايذكره لان العطاس سبب لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات منه وصفاء الروح النفسانى وتقوية الحواس ففيه ترويح للعاطس وهو نعمة من الله تعالى عظيمة ولذا سن الحمد عقيبه فهذا موضع الحمد والشكر على نعمة الله تعالى دون موضع الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (و) لايذكره ايضا (عند) ذبح (الذبيحة) حتى لوقال بسم الله واسم محمد لايحل لانه اهل لغير الله تعالى به فيصير المذبوح ميتة ولو قال بسم الله وصلى الله على محمد يكره ولوقال بسم الله ومحمد رسول الله بالخفض لايحل وبالرفع يحل ولكن الاولى ان لايفعل لانعدام تجريد التسمية كذا فى شرح النقاية (و) لايذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (عند التعجب) ايضا ولم اصادف وجهه فى الكتب المعتبرة التى وصلت الينا وقد وقع فى تعليقات بعض الكتب المصححة انه انما لايذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند هذه المواطن الثلثة لاختصاص كل منها باذكار مخصوصة اما فى العطاس الحمد لله واما فى الذبيحة بسم الله وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * موضعان لااذكر فيهما عند العطاس وعند الذبيحة * واما الثالث اعنى التعجب فيقول عنده سبحان الله وسرمانه اذا رأى شيئا عجيبا يعجز عن درك وجهه ينزه الله تعالى عن ذلك العجز ويحكم ضمنا بانه لايعلمه الا الله فظهر وجه اختصاصه بذكر الله هذا ماذكر فى الحواشى وفيه مالايخفى

فصل فى سنن الاستغفار

(ومن سنن الاسلام الاستغفار على الدوام) عن ابى ذر رضى الله عنه قال سمعت

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار * وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * مامن بني آدم الا وله صحيفتان صحيفة يكتب فيها عمله بالنهار وصحيفة يكتب فيها عمله بالليل ثم تطوى الصحيفتان فان كان فيهما استغفار ولو لذنب واحد تلألأ نورا وان لم يكن فيهما الاستغفار طويتا سوداوين مظلمتين * وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من لم يستغفر الله في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه * اى صباحا ومساء كذا في الخالصة (فانه) اى الاستغفار الدائم (يجعل الكبيرة صغيرة) لما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار * ذكر في الخالصة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة * قال في القواعد قد جعل الاصرار * على الصغيرة بمثابة ارتكاب الكبيرة فقال صلى الله عليه وسلم * لاصغيرة مع الاصرار * اذ مع الاصرار عليها تصير كبيرة واذا تكررت الصغيرة تكرارا يشعر بقلة مبالاته ردت شهادته وردت روايته لذلك ايضا وكذلك اذا اجتمعت صغائر مجتمعة الانواع حيث يشعر مجموعها بما يشعر اكبر الكبائر انتهى (وانه مخرج عن الكروب) جمع كرب بمعنى الكربة وهي الغم الذي يأخذ بالنفس يقول منه كربه الغم اذا اشتد عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من لزم الاستغفار جعل الله تعالى لكل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب * اى من حيث لا يرجو ولا يخطر بباله (ومثراة) بفتح الميم مفعلة من الثروة وهي كثرة العدد في الصحاح يقال هذا مثراة (للمال) اى مكثرة له بل هو مكثرة للاولاد ايضا قاله في الكشاف في تفسير قوله تعالى * فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا * وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب اى القحط فقال استغفر الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه اى قلة نمائها وزيادتها فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له ربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا الحسن في جوابه هذه الآية وذكر في الرسالة الذوقية انه سأل رجل عن بعض الاصحاب رضي الله تعالى عنهم وقال اني رجل ذو مال ولا يولد لي علمني شيئا لعل الله تعالى يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار وكان هذا السائل يكثر بالاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة

بنين (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستغفر فى اليوم والليلة مائة مرة) وقال حذيفة رضى الله تعالى عنه كان فى لسانى ذرب اى فحش على اهلى فسألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال* اين انت عن الاستغفار ياحذيفة انى استغفر الله كل يوم مائة مرة وخيار امتى الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا (ويقدم التوبة على الاستغفار) لكون التوبة وهى الرجوع عما كان مذموما فى الشرع الى ماهو محمود فى الدين مقدما فى نفسه على الاستغفار لكونه عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والاعراض عنها ولان الاستغفار بعد التوبة اقرب الى القبول من الاستغفار قبلها كما لايخفى قال ربيع بن خثيم رحمه الله تعالى لايقولن احدكم استغفر الله بغير الندم والثبات عليه لانه يكون ذنبا وكذبا ولكن ليقل اللهم اغفر لى وتب على كذا فى خالصة الحقائق (ويتعود) بالدال المهملة يعنى ينبغى ان يتخذ (الاستغفار) عادة (فى جميع اموره واطواره) اى حالاته (ويختار سيد الاستغفار) يعنى (استغفر الله العظيم الذى لااله الا هو) قوله (الحى القيوم) يروى منصوبا على انه صفة لله تعالى ومرفوعا بدلا او بيانا لقوله هو (واتوب اليه) روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه* من قال هكذا اى قال بسيد الاستغفار المذكور غفر له وان كان فر من الزحف اى من الحرب مع الكفار حين لايجوز الفرار بان لايزيد الكفار على ضعف المسلمين فان الفرار حينئذ من الكبائر وهذا الحديث يدل على ان الكبائر تغفر بالتوبة والاستغفار كما هو مذهبنا كذا فى التنوير وروى البخارى رحمه الله تعالى عن شداد بن اوس انه قال قال صلى الله عليه وسلم* سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربى لااله الا انت خلقتنى وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك مااستطعت واعوذ بك من شر ماصنعت ابوء لك بنعمتك على وابوء بذنبى فاغفر لى فانه لايغفر الذنوب الا انت* وقال من قالها فى النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسى فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة ذكره فى المصابيح وغيره قوله ابوء على وزن اقول مهموز الآخر بمعنى اعترف واقر

فصل فى سنن الدعاء

(ومن سنن دين الاسلام الدعاء) قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * الدعاء هو العبادة* وقال الثورى رحمه الله تعالى الدعاء على حق اليقين عبادة *واعلم انهم

(اختلفوا)

اختلفوا فى ان الافضل اهو الدعاء ام السكوت اوالرضاء فقيل الدعاء افضل لانه عبادة فى نفسه فان لم يستجب اقام العبد العبادة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ليس شئ اكرم على الله من الدعاء * وقيل السكوت والجمود تحت جريان الحكم اتم رضاء بما سبق من اختيار الحق وارادته وقال قوم يجب ان يكون العبد الذى دعا بلسانه صاحب رضى بقلبه ليجمع بين الامرين قال الامام القشيرى الاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة فمتى وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فهو وقته فالدعاء فيه اولى وان وجد فيه اشارة الى السكوت فهو وقته فالسكوت فيه اولى كذا فى حدائق الحقائق (فانه) اى الدعاء (مخ العبادة) اى خالصها (وسلاح المؤمن) قال ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * الا ادلكم على ماينجيكم من عدوكم ويدرلكم ارزاقكم تدعون الله فى ليلكم ونهاركم فان الدعاء سلاح المؤمن * وعن سلمان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لايرد القضاء الا الدعاء * وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة * اى يتصارعان ويتدافعان قوله ينفع مما نزل اى يهونه ويسهله ويرزق له الصبر وقوله مما لم ينزل يعنى لكن يبدوله اماراته فيزول بالدعاء كذا فى التنوير وقال الامام فى الاحياء ان قيل مافائدة الدعاء والقضاء لامردله يقال ان من جملة القضاء كون الدعاء سببا لرد البلاء واستجلاب الرحمة وصار كالترس فان ما كان لرد السهم لم يكن حمله مناقضا للاعتراف بالقضاء فكذلك الدعاء فقدر الله الامر وقدر سببه انتهى (ونور السماء والارض وعماد الدين) هكذا ورد فى حديث رواه ابوهريرة رضى الله تعالى عنه (وللدعاء سنن وآداب منها طيب) بكسر الطاء (اللقمة) التى اكلها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين سأل سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه عن عدم استجابة دعائه * يا سعد اجتنب الحرام فان كل بطن دخل فيه لقمة من الحرام لايستجاب دعاؤه اربعين يوما * ونعما قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنان المفتاح لقم الحلال (و) طيب (الكسوة) التى كساء الداعى قيل الحلال مالاخطر فيه والطيب مالاحذر فيه وقيل الحلال مالايقول العلماء انه لايحل والطيب مالايقول الحكماء انه لايحل وقيل الحلال ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح كذا فى شرح النقاية وحكى انه قيل لعلى بن

منصور قدس سره مابالنا ندعوه فلايجيبنا فقال اجابة الدعاء يحتاج الى طهارة الدعاء يعني الى مأكول ومشروب وملبوس طيبات وحكى انه قيل لعالم كيف اصنع حتى استجيب دعائي فقال له عليك ان تأكل لقمة طيبة وتلبس لباسا طيبا ثم ادع الله بعد ذلك حتى ترى الاجابة فسأل عنه اين هذا في هذا الزمان فقال له اخرج الثياب واشرع في الماء الطاهر واشرب منه شربة فان ذلك الماء يكفي لك ملبوسا ومأكولا طيبا ثم اسأل ما تريد ففعل ما امر فاتم الله مرامه كذا في الخالصة (والارد عليه دعاؤه ومنها احضار القلب والايقان بالاجابة) عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم * ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله لايستجيب دعاء عن قلب غافل لاه * اي معرض عما سأله فعلم منه ان وثوق الداعي بالاجابة من جملة شرائطها فينبغي ان يكون كل داع موقنا بها لان رد الدعاء اما لعجز المدعو في اجابته اولعدم كرم المدعو اولعدم علم المدعو بدعاء الداعي فان علم الداعي بانتفاء هذه الامور فلابد ان يكون موقنا في اجابة عين المدعو به او بعوضه اما في الدنيا او في الآخرة روى عن الحسن انه دخل على ابي عثمان النهري للعيادة فقال يا ابا عثمان ادع الله بدعوات فقد بلغك في دعاء المريض ماقيل فيه قال فحمد الله واثنى عليه وتلا آية من كتاب الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع يده ورفعنا ايدينا فدعا فلما وضعنا ايدينا قال ابشروا فوالله لقد استجاب لكم فقال له الحسن اتحلف على الله قال نعم ياحسن لو حدثتني بحديث صدقتك فكيف لااصدقه وانه يقول * ادعوني استجب لكم * فلما اخرجوا قال الحسن انه لافقه مني كذا في تنبيه الغافلين (ومنها تجديد التوبة عن الخطايا والآثام) ليتطهر باطنه عن الاثم كتطهر ظاهره عن الدنس فيكون اقبل الى القبول (ولايعجل في طلب المسئول) بان يقول دعوت فلم يستجب لي هكذا فسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال * يستجاب للعبد مالم يدع باثم ولاقطيعة رحم ومالم يستعجل * فقيل يارسول الله ما الاستعجال (ولايستبطئ الاجابة ولايمل) بفتحتي الياء والميم من الملالة اي لايكل (من الدعاء) فيدعه فان من يمل من الدعاء لايقبل دعاؤه وايضا ينبغي ان يعلم ان الله اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة ومصلحة فيه فانه قد اخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا الى كلها من الفرائض والنوافل واخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن كلها من الكبائر والصغائر واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاسم الاعظم

ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا على كل الصلوة واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع اقسام التوبة فى كل الاوقات على سبيل التكرار واخفى وقت الموت ليخافوا عنه فى كل وقت واخفى ليلة القدر ليعظموا جميع الليالى بالقيام قالوا فكذا قد اخفى الاجابة فى الدعاء ليبالغوا فى كل الدعوات وايضا (فان من العباد من يسمع الله تعالى) اى يقبل الله (تضرعه) يقال اسمع دعائى اى اجبه (ويؤخر اعطاء سؤاله) وفى بعض النسخ سؤله بسكون الهمزة وهو مايسأله الانسان قال الله تعالى * اوتيت سؤلك ياموسى * وهذا التأخير امالانه لم يأت وقته المقدر بعد لان لكل شئ وقتا مقدرا فى الازل واما لان الله يحب الالحاح والمبالغة فى الدعاء فيؤخر ليلح ويبالغ فيه واما لغير ذلك مما علمه الله وقد يكون بحيث لم يقدر فى الازل قبول دعائه ليعطى ثوابا فى الآخرة كذا فى التنوير وذكر فى الترغيب انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * مامن مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولاقطيعة رحم الااعطاه الله بها احدى ثلاث امان يعجل له دعوته واما ان يؤخرها له فى الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها * وفى لفظ آخر واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر مادعا وعن يزيد الرقاشى قال اذا كان يوم القيمة عرض الله كل دعوة دعى بها فى الدنيا فلم يجب بها فيقول له * دعوتنى يوم كذا وكذا فامسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان ذلك الدعاء * فلايزال يعطى العبد من الثواب حتى يتمنى ان لو لم يكن له اجابة فى دعاء قط كذا فى تنبيه الغافلين (ولايخيربه فى الاجابة فيقول اعطنى كذا ان شئت واغفر لى ان شئت) لان لفظ ان شئت اذا قلته لاحد كان معناه انى جعلت الخيرة اليك على معنى انه لم يكن قبل قولك ان شئت مختارا فاذا قلت ان شئت جعلته مخيرا وهذا المعنى لايجوز فى حق الله اذلاحكم لاحد عليه فانه فعال لمايشاء ويحكم مايريد (ويواظب على الدعاء ويواليه مرة بعد اخرى الى سبع مرات) قالوا موافقا لماذكر فى الحديث * ان الله يحب الملحين فى الدعوات وان ارتفاع الاصوات فى بيوت العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ماعقدته الافلاك الدائرات * قال الله تعالى * اذنادى ربه * والنداء بمعنى الدعاء بقرينة قوله تعالى * فاستجبناله (ويكثر) من الدعاء اكثارا (فى) حالتى (النعمة) بكسر النون وسكون العين (والرخاء) بفتح الراء والخاء المعجمة ضد الشدة (لينال) اى ليصل (النجاح) بالجيم بعد النون بمعنى الظفر (فى) حال (البلاء)

فان من دعا فى الرخاء صار من حزب الله ومن ديدن العظماء وعاداتهم ان ينصروا حزبهم عند الشدائد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء فى الرخاء * روى انه كان الاستاذ ابو اسحق يذهب فاستقبله جماعة والتمسوا منه الدعاء فقال لهم ماذا اصابكم قالوا اتى الامير بمهرين فهربا مرة الى جرجان والآن قد هربا ثانيا فان فقدناهما قتلنا الامير فنزل الاستاذ من مركبه وصلى ركعتين ودعا فجاؤا وقالوا يااستاذ قد لحقناهما وكان مع الاستاذ رجل من خواصه فقال يااستاذ انا منذ ثلثين سنة ادور حواليك واخدمك رجاء ان تعلمنى الركعتين اللتين صليتهما والدعاء التى دعوت لاصلى وادعو متى احتجت اليه فقال الاستاذ هذه الاجابة ليست لركعتى الوقت بل هى صلوة ثلثين سنة ودعاؤها وحفظ نفسى من اللقمة الحرام ذكره فى رونق المجالس وعن عبدالله بن عباس رضى الله تعالى عنه قال كنت راكبا خلف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فقال * ياغلام احفظ الله فى الخلوات يحفظك فى الفلوات * وعن الحجاج انه حبس رجلا يقال له ممين فلما دخل السجن صلى ركعتين ثم قال اخرجنى الساعة فالبث ساعة الاوباب السجن قرع فاخرج الى الحجاج فلمارآه قال انطلق فقال باذنك اكلم اهل السجن بكلمة قال اذهب وكلمهم فدخل عليهم وقال يااهل السجن اذكروا الله فى الرخاء يذكركم فى الضراء وحكى عن بعض الفقراء انه قال بينما انا فى فلاة من الارض اذا برجل يدور بشجرة شوكة ويأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم فكل فتقدمت الى الشجرة وكلما اخذت رطبا عاد شوكا فتبسم الرجل فقال هيهات لو اطعته فى الخلوات اطعمك الرطب فى الفلوات (ويقدم على الدعاء الحمد لله ثم الصلوة على رسوله) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يرفع يده ويدعو بماشاء عن فضالة بن عبيد رضى الله تعالى عنه بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاعد اذ دخل رجل فصلى فقال اللهم اغفرلى وارحمنى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم *عجلت ايها المصلى اذا صليت فقعدت فاحمد الله تعالى بما هو اهله وصل على ثم ادعه *قال ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله تعالى وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ايها المصلى ادع تجب * ذكره فى الترغيب وغيره وعن سلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنه قال ماسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(يستفتح)

يستفتح الدعاء الا استفتحه وقال *سبحان ربى العلى الاعلى الوهاب (ويعترف بالظلم على نفسه ثم يخلص التوبة عنه) اى عن الظلم (ويعم بالدعاء جميع اهل الاسلام ويستغرق بدعائه وسؤاله جميع مطالبه وآماله ويعظم) بالتشديد (الرغبة فى حاجته) يعنى يسأل الله برغبة كاملة بحيث لايشوبه فتور بناء على ان مايسأله شئ عظيم بعيد الحصول فى زعمه (فان الله لايتعاظمه شئ يعطيه) اى لايكبر ولايعسر عليه اعطاء شئ بل جميع الكائنات باسرها شئ يسير عنده فى الصحاح يقال تعاظم ذلك الامر عليه اذا كبر وعسر عليه (ويجتنب السجع فى الدعاء وغرائب السؤال والاعتداء) اى التجاوز عن المشروع (والمسنون فيه) فان كل ذلك منهى بحديث الرسول ولان الداعى متضرع والتكليف فى هذه الاشياء ينافيه نحو ان يقول اللهم اعطنى قصرا كذا فى الجنة كما روى عبد الله بن المغفل انه سمع ابنه يقول حين بلغه ان عن يمين الجنة قصرا ابيض اللهم انى اسألك القصر الابيض عن يمين الجنة فقال اى بنى سل الله الجنة وتعوذ به من النار فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم * انه سيكون فى هذه الامة قوم يعتدون فى الطهور والدعاء * قال فى شرح المصابيح المسمى بالتنوير اما الاعتداء فى الطهور فهو ان يزيد على الوضوء الشرعى والسنة المأثورة بان يزيد فى غسل الاعضاء على ثلاث واما فى الدعاء فبأن يسأل بما لاحاجة اليه وان يطمع الى مالايبلغه عملا وحالا متجاوزا عن حد الادب كما فعله ابن عبد الله بن المغفل حيث سأل منازل الانبياء وان يسأل موضعا معينا من الجنة كما فعله ذلك ايضا اذ ربما يكون ذلك الموضع مقدرا لشخص معين غير ذلك السائل انتهى (ويدعو الله بما يلهم) على صيغة المجهول مضارع الهم (من الخير ولايستظهر صورة الدعاء) من استظهر الشئ حفظه وقرأه عن ظهر قلبه (فيدعو به من غير رقة فى قلبه واستكانة) اى ومن غير خضوع فى بدنه (ويجتنب التمنى فى الدعاء) يعنى ينبغى ان يسأل التوفيق للطاعات والمجاهدات حتى يحصل له القربة عند الله ولايطلب القربة بدون الطاعات لانه تمنى محض لاطائل تحته والى هذا اشار بقوله (وهو ان يسأل من الله مافوض اليه من غير سلوك طريقه) اى يسأله من غير سلوك الى طريقه ولامباشرة الى اسبابه وخلاصته انه لايسأل شيئا بلامباشرة الاسباب وعن بعضهم قال لاينفع سبعة بلاسبعة

الخوف بلاحذر والرجاء بلاطلب والنية بلاقصد والاستغفار بلاندم والعلانية بلا سريرة والكد بلا اخلاص والدعاء بلا جهد ذكره فى التنبيه وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * الداعى بلاعمل كالرامى بلا وتر * ذكره فى الخلاصة (ويتوضأ ويغتسل حين يدعوالله بمهم امره) عن عبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من كان له حاجة الى الله تعالى او الى احد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله تعالى وليصل على النبى صلى الله تعالى وسلم ثم ليقل لااله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتدع لى ذنبا الاغفرته ولاهما الافرجته ولاحاجة هى لك فيه رضاء الاقضيتها ياارحم الراحمين * قوله موجبات بكسر الجيم اراد بها الاقوال والافعال والصفات التى تحصل رحمته بسببها وقوله عزائم مغفرتك جمع عزيمة وهى الامر الواجب اى اسألك اعمالا وخصالا تتعزم وتتأكد لى بها مغفرتك وقوله من كل بر بكسر الباء اى اى اسألك ان تعطينى نصيبا تاما كالغنيمة من كل خير يكون بها رضاؤك كذا فى شرح المصابيح (ويستقبل القبلة ويبدأ بالدعاء لنفسه) ثم لوالديه وللمؤمنين والمؤمنات ولايترك الدعاء للوالدين فانه مما يورث الفقر كذا فى تعليم المتعلم (ويرفع يديه الى المنكبين) بحيث يرى بياض ابطيه (ويجعل باطن كفيه ممايلى وجهه) اشارة الى انك انت الله الذى يداك مبسوطتان تجود على سائلك فجد علينا برحمتك وتعطف علينا بفضلك ولايظهر ظهر كفيه لانه اشارة الى الدفع كما فعل بالاستسقاء اشارة الى دفع القحط وحين دعى بدفع الغرق والهدم ونزول العذاب ونحوها (ويجثو) اى يقعد (على ركبتيه ويسأل مايدعو به ثلاثا) لما روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * كان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا * وماسبق من قوله يواليه الى سبع فهو على احد الوجهين اما لرواية اخرى قد وقف عليها المصنف رحمه الله تعالى واما لان المراد بسبع مرات سبع مرات فى سبعة اوقات وهو الاظهر وهذا كما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لانس رضى الله تعالى عنه * اذا هممت بامر فاستخبر ربك سبع مرات * (ويضم يديه الى صدره فى الدعاء كاستطعام المسكين) ويتوسل الى الله تعالى بانبيائه والصالحين من عباده كذا فى الحصن الحصين (ويخفض صوته بالدعاء) ويكون على التأدب والخشوع مع التمسكن والخضوع ولايرفع بصره

(الى)

الى السماء (ويمسح بهما) اى بيديه (وجهه بعد الفراغ) من الدعاء لما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * فاذا فرغتم فامسحوا بوجوهكم * وفيه تيمن وتفاؤل كأنه يشير الى ان كفيه كان مليا من البركات السماوية فهو يفيض منها الى وجهه الذى هو اولى الاعضاء بالكرامة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان ربكم حى كريم يستحيي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا * اى خاليا محضا فلابد للداعى ان يضمر فى قلبه صدق الرسول فى خبره لكن ينبغى ان يتنبه ان الحديث لايوجب القطع بان دعوته مستجابة بل بعدم رديديه بغير شئ من قضاء حاجة اوثواب وذكر فى مجمع الفتاوى انه يقول فى آخر الدعوات * سبحان ربنا رب العزة عما يصفون اويقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون * الى آخره قال والمختار هو الاول لان قصده هو الثناء دون القراءة وهو اليق بالثناء (ويؤمن) الداعى (على دعائه) كالمستمع فان تأمين الداعى والمستمع اى قولهما آمين من آداب الدعاء روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * ما حسدتكم النصارى فى شئ كحسدهم فى آمين * يعنى انهم يعرفون مافيه من الفضيلة وقال كعب الاحبار رحمه الله تعالى آمين خاتم رب العالمين يختم به دعاء عبده المؤمن وقال مقاتل رحمه الله تعالى هو قوة للدعاء واستنزال للرحمة كذا فى تفسير الامام ابى الليث (ويحمد الله تعالى اذا احس الاجابة) روى انه قال * مايمنع احدكم اذا عرف الاجابة من نفسه فشفى من مرض اوقدم من سفر ان يقول الحمد لله الذى بعزته وجلاله تتم الصالحات * ذكره صاحب الحسن (ويحمد الله تعالى اذا ابطأ عنه الاجابة) ويقول الحمد لله تعالى على كل حال (ويختار) الداعى (للدعاء افضل الاوقات والساعات) قوله (وقت النداء) بالنصب بدل من افضل ولعله اراد به الاذان الاول عند اول وقت الظهر من يوم الجمعة يعرفه من تتبع الروايات فى هذا الباب وقد يقال اراد به الاذان الثانى (يوم الجمعة) فانه هى الساعة المرجوة عند البعض (وآخر ساعة) اى قبيل الغروب (من) يوم (الجمعة) فانه هى الساعة المرجوة عند البعض الآخر (وعند الاذان الاخير) الذى يؤذن به المؤذنون حين جلس الخطيب على المنبر (وبين الاذانين) اى بين الاذان والاقامة (وعند اقامة الصلوة) فانه مجرب لمن نزل به كرب كذا فى الحصن (وما بين الظهر والعصر من يوم الاربعاء ووقت الزوال من كل يوم وجوف الليل الاخير) بالنصب صفة جوف وعبارة الحصن هكذا وجوف الليل ونصفه وثلثه الاخير

(والسحر) بفتحتين قبيل الصبح (وليلة الجمعة) ويومها (واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان) يعنى ليلة البراءة وليلة القدر من شهر رمضان ويوم عرفة (وليلتى العيدين ولا يخلى يوما وليلة من دعوة) اى من دعاء (ويغتنم الدعاء عند الافطار) اى عند افطار الصوم فرضا كان او نفلا (وعند رقة القلب فانها رحمة من الله) روى انه قرأ ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم *اغتنموا الدعاء عند الرقة فانها رحمة* (وعند التيقظ بجلال الله تعالى وكبريائه وفى المرض) وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم *اذا دخلت على المريض فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة* ذكره فى الاذكار (و) حال (الغيبة عن الاهل والوطن وادبار الصلوة المكتوبات وعند ختم القرآن وبعد قراءة سورة الاخلاص وفى جماعة من المسلمين يبلغون مائة) قال فى الحصن وفى السجود وعقيب تلاوة القرآن مطلقا والحضور عند الميت وصياح الديك وفى مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند قول الامام ولا الضالين وبين الجلالتين فى سورة الانعام قيل حفظنا ذلك مجربا من غير واحد من اهل العلم (وليتحر للدعاء افضل البقاع وعند التقاء الصف فى سبيل الله وعند نزول الغيث) رواه الامام الشافعى رحمه الله تعالى قال حفظت من غير واحد طلب الاجابة عند الاذان وعند اقامة الصلوة ولا يخفى عليك انه ينبغى ان يقدم هذا اعنى قوله ونزول الغيث على قوله وليتحر لينخرط ذكره فى سلك ذكر باقى الاوقات الشريفة (وعند رؤية البيت) اى الكعبة شرفها الله تعالى (وما بين الباب والمقام وبين الركن والمقام ويختار من المطالب اهمها وهو العفو) اى عن الذنوب والتقصيرات (والمعافات) وهى ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك (والعافية) وذكروا فيها اقوالا قال الشبلى رحمه الله تعالى العافية سلامة الدين من البدعة والعمل من الآفة والنفس من الشهوة والقلب من المنية وقيل هى الاستقامة على الدين ومصاحبة الصالحين وزيادة الطاعات على ممر الساعات وقيل هى قرار القلب مع الله تعالى لحظة وقيل هى نفس بلا بلاء وصاحب بلا جفاء ورزق بلا عناء وعمل بلا رياء وقال بعض اهل المعرفة ونعم قال العافية ان لا يكلك الله تعالى الى غيره وسئل حكيم رحمه الله تعالى ما العافية

(عند)

عندكم قال دين قديم وقلب سليم وبدن سقيم والتوكل على الرب الكريم (وحكى انه سئل ابو بكر الوراق رحمه الله ما العافية فقال ان يختم للعبد بالشهادة ثم يبعث فى زمرة اهل الولاية ثم يمر جسر جهنم بالسلامة ثم يدخل الجنة فذلك العافية وعن بعض اهل المعرفة هى عشر خصال خمس فى الدنيا اى العلم والعمل والاخلاص والشكر والرضاء بالقضاء وخمس فى الآخرة اى بياض الوجه ورجحان الميزان وتسهيل الحساب والجواز على الصراط والنجات من النيران والدخول فى الجنان روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال * سل ربك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة فاذا اعطيتهما فقد افلحت * قاله لرجل حين قال يارسول الله اى الدعاء افضل وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * سل الله تعالى العافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية * كله من الخالصة (واليقين) وهو رؤية العيان بنور الايمان (والرحمة) من الله تعالى (ويختار الجوامع من الدعاء) على ماروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ماسوى ذلك والمراد بالجوامع ماكان لفظه قليلا ومعناه كثيرا مجموعا فيه خير الدنيا والآخرة (نحو قوله تعالى ربنا آتنا) اى اعطنا (فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) اى احفظنا عنه روى عن انس رضى الله عنه انه قال كان هذا اكثر دعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وانما كثر دعاؤه بهذه الكلمات لكونها جامعة للخيرات كلها لان تنوين حسنة للتكثير فكأنه طلب كل حالة حسنة فى الدنيا والآخرة كذا فى شرح المشارق (ونحو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعطنى كل خير واعذنى من كل شر) ذكر صاحب الترغيب انه روى عن عبدالله بن بريدة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسئلك بانى اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال له * لقد سألت الله تعالى بالاسم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب * وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انه قال سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يقول ياذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * قد استجيب لك فسل * وعن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله تعالى ملكا مؤكلا لمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل * وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قال العبد يارب يارب قال الله تعالى * لبيك عبدى سل تعط * وعن ابى الدرداء وابن عباس رضى الله عنهما انهما قالا اسم الله الاكبر رب رب وعن انس رضى الله تعالى عنه قال مر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بابى عياش وهو يصلى ويقول اللهم انى اسألك بان لك الحمد لااله الاانت يامنان ياحى ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لقد دعى الله تعالى باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى * وعن ابى الدداء انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العصر فمر كلب فما بلغت يده رجله حتى مات فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الداعى على هذا الكلب فقال رجل انا يارسول الله فقال لقد دعوت الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى كيف دعوت فقال قلت اللهم انى اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام اكفنا هذا الكلب بما شئت رواه ابوبكر القطيعى وعن السرى بن يحيى عن رجل من طى واثنى عليه خيرا قال كنت اسئل الله تعالى ان يرينى الاسم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب فرأيت مكتوبا فى الكوكب فى السماء يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه انه قال دعوة ذى النون عليه السلام اذا دعا وهو فى بطن الحوت * لااله الاانت سبحانك انى كنت من الظالمين * فانه لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجيب له الى هنا كلام صاحب الترغيب غير مارواه ابوبكر القطيعى وذكر فى الحدائق انه روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه كان فى زمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجل يتجر من الشام الى المدينة ومنها الى الشام ولايصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى فبينما هو آت من الشام اذا عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف فوقف فقال له شانك ومالى وخل سبيلى فقال له اللص المال لى وانما اريد ان آخذ روحك فقال له التاجر امهلنى حتى اتوضأ واصلى وادعو ربى قال امهلتك فتوضأ التاجر وصلى اربع ركعات ورفع يده الى السماء وقال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدئ يامعيد يافعال لما يريد اسألك بنور وجهك الذى ملأ اركان عرشك واسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لااله الا انت يامغيث اغثنى يامغيث اغثنى يامغيث اغثنى فلما فرغ من دعائه رأى فارسا على فرس اشهب

وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه حمل عليه الفارس فطعنه طعنة رماه عن فرسه ثم قال للتاجر قم فاقتله فقال له التاجر ماقتلت احدا قط ونفسى لاتطيب بقتله فقتله الفارس فقال له التاجر من انت فقال انا ملك من السماء الثالثة اكرمنى الله تعالى بقتل هذا وذلك انك لما دعوت الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم لما دعوت الثانية فتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم لما دعوت الثالثة فهبط جبرائيل عليه السلام من قبل الله تعالى وهو ينادى ولهذا المكروب فدعوت ربى ان يولينى قتله فاجابنى * واعلم ياعبد الله من دعا بدعائك هذا فى كل كربة ونازلة وشدة فرّج الله تعالى عنه واعانه وجاء التاجر الى المدينة سالما غانما فاخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالقصة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم * لقد لقنك الله تعالى اسماءه الحسنى التى اذا دعى بها اجاب واذا سئل بها اعطى * انتهى (وافضل الدعاء دعاؤه لنفسه فليغتنم ذلك ودعاء الوالد) والوالدة (لولده) ومما ينبغى ان يعلم ان دعاء كل منهما على ولده مقبول لانه لايدعو عليه الاعلى نعت المبالغة فى اساءته اليه وعقوقه اياه فيما يجب عليه من حقوقه كما انه لايدعوا له الاعلى وجه الحنو والرقة التامة وقيل دعوة الام على ولدها لاتستجاب لانها ترحمه من قبلها ولاتريد بدعائها وقوعه بخلاف الاب كذا فى التنوير (والدعا) اى دعاء الولد (للوالدين ايضا مغتنم) ورد الاثر بذلك كله (والدعاء للاخ) اراد به مايشمل الاخ الصلبى المسلم والاخ السنى من المؤمنين على ماورد من قوله * كل مؤمن اخوة (بظهر) بفتح الظاء المعجمة اى على متن (الغيب) كذا قيل والظاهر ان لفظ الظهر مقحم كما فى قوله * لاصدقة الاعن ظهر غنى * يعنى ان دعاء المؤمن لاخيه فى حال غيبته (مرجو) مرفوع على انه خبر لقوله والدعاء وقوله (اجابته) مرفوع ايضا على انه قائم مقام فاعل لمرجو (فى اسرع وقت) وهذا معنى مارواه عبد الله بن عمر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب * وذلك لبعده عن شائبة الطمع والرياء وهذا بخلاف دعاء الحاضر للحاضر فانه قلما يسلم عن ذلك فالغائب لايدعو للغائب الا الله تعالى خالصا فيكون مقبولا وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك

مؤكل كلما دعا لاخيه قال الملك الموكل ولك بمثله (واحب الدعاء الى الله تعالى قول العبد اللهم اغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم رحمة عامة ودعاء المريض يرغب فيه) لما مر ان دعائه كدعاء الملائكة (وكذلك) يرغب (فى دعاء الامام العادل) لما ورد ان عدل ساعة يعدل عبادة ستين سنة (و) فى دعاء (الصائم) حين يفطر لانه فرغ عن عبادة محبوبة عندالله وهو الصوم كما قال تعالى *الصوم لى وانا اجزى به (و) فى دعاء (المسافر حتى يرجع) وذلك لانه دعاء مقبول لانه يرتحل عن الاهل والوطن المألوف فيصل اليه من طوارق الحدثان وشدائد السفر مايصل فلايخلو عن الرقة وانكسار القلب والرجوع الى الله بالباطن فيكون مقبولا بمنه وكرمه وكذلك يرغب فى دعاء (الغازى حتى يقفل) من القفول وهو الرجوع عن السفر وبابه نصر (ويتقى) اى يحترز (عن دعوة المظلوم) لانه لما لحقته نارالظلم واحترقت احشاؤه اضطر الى الدعاء فوقع دعاؤه فى محل القبول كما قال الله تعالى *امن يجيب المضطر اذادعاه ويكشف السوء * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم *ثلثة لاترددعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم* وفى لفظ آخر* دعوة الوالد على ولده ودعوة المسافر ودعوة المظلوم* وقال ابوالدرداء رضى الله تعالى عنه اياكم ودعوة المظلوم ودمعة الايتام فانهما تسيران والناس نيام (ولايدعو احد على نفسه واهله واولاده كيلا يوافقه وقت اجابته فيقع ذلك على نفسه) فيندم على دعائه ولاينفع حينئذ الندم وهذا معنى حديث رواه جابر رضى الله تعالى عنه (ومن الناس من يتقى الدعاء على ظالمه فان ذلك يخفف) بتشديد الفاء الاولى (عنه) اى عن ظالمه يوم الجزاء

فصل فى سنن الزكوة والصدقة

(الزكوة حصن المال) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم *حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء* وفى رواية انواع البلايا بالدعاء والتضرع رواه الحسن رحمه الله تعالى وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحدث هذا الحديث لاصحابه فمر نصرانى عليه وسمع هذه المقالة منه صلى الله تعالى عليه وسلم فذهب وادى زكوة ماله وقال ان صدق يظهر ويصير مالى مع شريكى محصنا وكان له شريك تاجر قدخرج فى تجارة مصر فان صدق فى مقالته اسلمت وآمنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف فاذا ورد اليه عن القافلة كتاب بان قطع اللصوص علينا

الطريق وسلبوا الاموال والابل وكل شيء معنا فسمع النصرانى بذلك وقال انه كذب فيما قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج ومعه سيف مسلول سعى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على نية القتل اذ ورد كتاب شريكه ان لاتهتم فانى كنت امام الركب فاشتكى قدم ابلى فبقيت فى رباط كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق وانا فى سلامة وماكان معى من جميع الاموال والتجارة فلما قرأ الكتاب قال النصرانى صدق الرجل انه نبي فجاءه وقال يامحمد عليك الصلوة والسلام اعرض على الاسلام فعرض عليه الاسلام فاسلم وحسن اسلامه كذا فى الروضة (وهى قرينة الصلوة) فى الذكر قال الله تعالى * اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة (ولا يرفع احديهما الا بالاخرى) على ماروى ان الله تعالى قال * ياموسى ان الصلوة والزكوة توأمان لااقبل احديهما الا بالاخرى * وقد ذكرنا تفصيله فى اوائل الكتاب نقلا عن الخالصة (ولايخالط الصدقة مالا الا اهلكته) وعن عائشة رضى الله عنها انه قال النبي صلى الله عليه وسلم * ماخالطت الصدقة اوالزكوة مالا الا افسدته * وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما ان الصدقة ماتركت فى مال ولم تخرج الا اهلكته ويشهد له حديث عمر رضى الله عنه * ماتلف مال فى بر ولا بحر الا بحبس الزكوة * والثانى ان الرجل يأخذ الزكوة وهو غنى عنها فيضعها فى ماله فتهلكه وبهذا فسره احمد رحمه الله كذا فى الترغيب وذكر فى تنبيه الغافلين * ان من منع الزكوة منع الله منه حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية ومن منع العشر منع الله منه بركة ارضه ومن منع الدعاء منع منه الاجابة ومن تهاون بالصلوة منع منه عند الموت لااله الا الله محمد رسول الله نعوذ بالله من ذلك (فالسنة ان ينصب السلطان الاعظم من يجمع الصدقات من الاغنياء ويفرقها الى الفقراء ولهذا الساعى اجر الغازى فى سبيل الله) عن رافع بن خديج رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * العامل على الصدقة بالحق لوجه الله كالغازى فى سبيل الله حتى يرجع الى اهله (ويأخذ المصدق) اى الساعى الذى نصبه الامام (من اواسط المال) لان فى اخذ الوسط رعاية للجانبين (دون الكرائم) اى خياره ونفائسه (والرذال) بالضم والتخفيف جمع رذل وهو الدون الخسيس هكذا صحح فى بعض الكتب وفيه نظر قال فى مختصر الصحاح رذال كل شيء رديه والجمع رذول وارذال ورذلاء (ويعلم) من اعلم القصار الثوب اى يعين (صاحب المال لزكوته شهرا

لايجاوزه) لمافيه من التأخير ومن اخر الزكوة بعد وجوبها عليه من غير عذر يأثم ولايقبل شهادته لذهاب عدالته قال فى شرح النقاية وبه نأخذ (ويطيب الدافع نفسا) تمييز من نسبة الطيب (بادائها) قوله (دفعاللشح) مفعول له ليطيب والشح بضم الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة البخل مع الحرص وقيل الشح اعم من البخل لان الشح يكون فى الواجبات ويكون فى المال والبخل فى المال فقط وقيل هو بخل الرجل من مال غيره والبخل هو المنع من مال نفسه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم * (ويرد الساعى) من عنده (راضيا) عنه (ويأخذ الساعى فرائضهم عند بيوتهم ولايدعوهم الى حيث كان ويدعوالهم بالخير اذا جاؤا بالزكوة) هذا المذكور انما هو فى فرض الصدقة اعنى الزكوة (واما نفل الصدقة فانه) اى ذلك النفل (يطفئ الخطيئة) كما يطفئ الماء النار (ويدفع سبعين ميتة من السوء) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ان الصدقة تطفئ غضب الرب ويدفع ميتة السوء * والميتة بالكسر اسم الحالة التى عليها الموت من مات يموت والسوء بالفتح غلب فى ان يضاف اليه مايراد ذمه من كل شئ يقال فى المسخوط الفاسد من الافعال فعل سوء كما يقال فى المرضى الصالح منها فعل صدق فهى عبارة عن رداءة الشئ وفساده ولذلك اضيف الميتة الى السوء فى الحديث واما السوء بالضم فجار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير يقال ارادبه السوء واراد به الخير كذا فى الكشاف وهى اى ميتة السوء مااستعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم ويراد بها كل مالا يحمد منه عاقبته كالفقر المدقع والالم الموجع ونسيان ذكر الله وكفران النعمة وغير ذلك من الهدم والغرق والحرق وموت الفجاءة (وفى الحديث تداركوا الغموم) الماضية (والهموم) المستقبلة المتوقعة (بالصدقات يكشف الله) بكسر الفاء لالتقاء الساكنين (عنكم ضركم) الضر بضم الضاد سوء الحال (وينصركم) بالجزم عطف على يكشف المجزوم على انه جواب الامر (على عدوكم ويثبت عند الشدائد اقدامكم) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى اختلس السبع صبيا فتصدقت امه برغيف فالقى السبع من فمه ذلك الصبى فنوديت المرأة * لقمة بلقمة * ذكره فى الخالصة (وفى حديث آخر ثلاث) اى ثلث خصال (من كن فيه فقد برئ من الشح) وقدمر معناه آنفا (من ادى زكوة ماله طيبة بها نفسه وقرى) على وزن رمى (الضيف) يقال قرى الضيف يقريه

قرى بالكسر وقراء بالفتح والمد من احسن اليه والقرى بالقصر ايضا ماقرى به الضيف كذا فى مختار الصحاح (واعطى فى النوائب) واختلف فى معنى النوائب فقيل اجر الحارس ونحوه وانه واجب شرعا وقيل مايحتاج اليه السلطان لتجهيز الجيش لقتال الكفرة او احتاج اليه لفداء اسارى المسلمين فيوظف عليهم مالا فهى النائبة وهو واجب الاداء طاعة للامام كذا فى القنية (وينوى) المصدق (بها) اى بالزكوة والصدقة النافلة (اعانة العاجز على الطاعة ويتحرى لذلك) اى للزكوة والصدقة (اطيب ماله ويتحرى لها اهل الورع والتقوى و) اهل (العفة) اى المتكفف عن المسئلة (من المؤمنين)روى عن عثمان رضى الله تعالى عنه انه مر بابى ذر وهو نائم على حائط المسجد وكان من ازهد الصحابة فقال عثمان للغلام خذ هذه الدنانير واقعد ههنا حتى ينتبه هذا الرجل فادفعها اليه فان قبلها منك فانت حر فلما استيقظ اعطاه فابى قبوله فقال له الغلام خذها فان فيه فكاك رقبتى فقال لا آخذها فان فيه استرقاق رقبتى ذكره فى البستان (فان اعطى انسانا بعد طلبه فلا بأس بان يعطى كائنا من كان فللسائل حق) الفاء فيه للتعليل (ولو جاء على فرس) لو للوصل هكذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر رواه انس بن مالك رضى الله عنه وتمامه على ماذكر فى الروضة * والسائل ضيف الله فمن اعطاه فقد اعطى الله ومن منعه فقد منع الله * وروى ان رجلا قال لمعاوية اعطنا قبل المسئلة فانك ان اعطيتنا بعدها كان ثمن ماء وجوهنا ولهذا قيل السؤال وان قل ثمن النوال وان جل (ولا يرد السائل بحال ما) اى فى حالة من الاحوال اذا وجد الى ارضائه سبيلا (ولو برد جميل) لو للوصل على التوصيف (اوببذل شئ) على الاضافة (يسير) اى قليل وعن عبدالرحمن السلمانى مولى عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال* اذا سأل سائل فلا تقطعوا عليه مسئلته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين اوببذل يسير او برد جميل فانه قد يأتيكم من ليس بانس ولا جان ينظر كيف صنيعكم فيما خولكم الله * اى اعطاكم الله وملككم واراد بذلك الملك روى ان عيسى صلوات الله عليه قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تعبر الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيرا راضيا من الله بفقره لايدخل الجنة احد اغنى منه كذا فى الخالصة (ولا يعطى احدا الا مما فضل عن نفسه وعياله) بالكسر جمع عيل كجياد فى جيد يقال عال عياله اى قاتهم وانفق عليهم وعيال الرجل من يقوته كذا فى المغرب ومختار الصحاح (ولا يتعدى) اى

لايتجاوز عن الحد ﴿ فى الصدقة ببدل كفافه ﴾ هو بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اى اغنى عنهم ﴿ وسداد اهله ﴾ بكسر السين مايسد الفقراى يدفعه ويكفى الحاجة قال فى التنوير وبالجملة يحرم على الفقير والغنى ان يصرف قوت عياله الى الفقراء ويتركهم جياعا الا اذا رضوا واذنوا له بذلك وفى الترغيب قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ياامة محمد والذى بعثنى بالحق لايقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته والذى نفسى بيده لاينظر الله اليه يوم القيمة * وروى ان متصدقا جاء رسول الله ببيضة من ذهب فحذفها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بغضب لما عرف انه لايملك غيرها وليس له قوة الصبر انتهى ﴿ ويباكر بالصدقة ﴾ اى يتصدق بكرة قوله ﴿ يبادر ﴾ اى يسارع بها ﴿ البلاء ﴾ جملة استينافية اوحالية قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * باكروا بالصدقة فان البلاء يتخطى الصدقة * اى يتجاوز عن صاحب الصدقة كذا فى الخالصة وكان الليث بن سعد لايتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا وكان سخيا فى الغاية حيث حكى انه لم يجب عليه الزكوة مع ان دخله كل يوم الف دينار قيل انقد هارون الرشيد الى مالك بن انس خمسمائة دينار فبلغ ذلك الى الليث فانقد اليه اى بعث اليه بكرة الف دينار فغضب هارون وقال اعطيه خمسمائة وتعطيه الفا وانت من رعيتى قال ياامير المؤمنين ان غلتى كل يوم الف دينار فاستحييت ان اعطى مثله اقل من دخل يوم ذكره فى الاحياء ﴿ ويسرها ﴾ اسرارا ﴿ ولايعلنها ﴾ اعلانا اى لايظهرها بل يخفيها وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ثلاثة يحبهم الله رجل قام من الليل يتلو كتاب الله ورجل تصدق بصدقة يمينه يخفيها اراه قال من شماله ورجل كان فى سرية فانهزم اصحابه فاستقبل العدو * وقوله اراه بضم الهمزة اى اظنه من قول الراوى وقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخفيها عن شماله كناية عن غاية اخفائه والسرية بفتح السين وكسر الراء المهملتين وتشديد الياء قطعة من الجيش يقال خير السرايا اربعمائة رجل كذا فى شرح المصابيح وذكر فى الخالصة انه روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * سبعة يظللهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل ذكر الله فى الخلاء ففاضت عيناه ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا فى الله ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال

الى نفسها فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى ماتعلم شماله مما صنعت يمينه * وقال الله تعالى* ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم * ولهذا بالغ السلف فيه حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربطوا فى ثوب الفقير نائما وبعضهم القوها فى طريق الفقير ليأخذ ﴿ ويجعل ﴾ ثواب ﴿ مايتصدق به للوالدين الماضيين ولاينهر ﴾ اى لايزجر ولا يمنع وفى المصادر النهر بانك برزدن ﴿ سائلا عن بابه فيعذب فى النار الف سنة ﴾ هكذا ورد فى الخبر وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم* اذارددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلاعليك ان تزبره *اى تزجره وتمنعه كذا فى الكشاف ﴿ وليقل اذا لم يجد شيئا ﴾ يعطيه ﴿ رزقنا الله واياك ﴾ قيل وهذا معنى قوله فيما سبق ولو برد جميل ﴿ ولا يقطع على سائل سؤاله ﴾ لماذكرنا من حديث رواه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الرحمن السلمانى مولى عمر رضى الله عنه فتذكر ﴿ بل يرده ببذل ﴾ اى باعطاء شئ ﴿ او بلطيف رد ﴾ اى برد لطيف اى برد فيه لطف قولى اوفعلى حكى انه وقف سائل على باب الحسن بن صالح بعد العتمة فاخرج اليه غصنا من قصب فيه شعلة نار فقال ماعندنا شئ نعطيك ولكن تبلغ بها الى منزل قوم عسى ان تعطوك شيئا وقال ابن المبارك كان سبب انتباه حبيب العجمى انه اشترى سمكافاتابه الى منزله ونصب قدره فجاء سائل فرده خائبا فتحولت القدر دمافاتعظ به واعطى جميع ماله واختار الفقر كذا فى خالصة الحقائق ﴿ ويغتنم سؤال السائل على بابه فنهم من كان يسئ الظن بنفسه اذا لم يأته سائل اونزيل ﴾ فعيل بمعنى فاعل اى ضيف ﴿ اوزائر ﴾ قيل بكى على كرم الله وجهه فقيل له مايبكيك قال لم يأتى ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهاننى ذكره فى الاحياء ﴿ ولايحصى ﴾ اى لايعد ﴿ على السائل مايعطيه ﴾ امتنانا عليه اذا الفضل والامتنان فى الحقيقة انما هو للفقير عليك حيث اخذ منك ماهو طهرة لك ارأيت لوكان فصاد فصدك واخرج من باطنك الدم الذى تخشى ضرره فى الحيوة الدنيا اكان الفضل والمنة لك ام له فالذى يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها فى الحيوة الآخرة اولى بان تراه متفضلا ﴿ ولايتوقع ﴾ المتصدق ﴿ ممن يتصدق عليه جزاء ﴾ اى عوضا دنياويا ولادعاء ﴿ ولاشكرا ولاثناء ﴾ بل كل مايتصدق به

ينبغى ان يعطى لله تعالى لاغير وعن عائشة رضى الله عنها ان سائلة سألتها فامرت خادمتها بان تعطيها شيئا فاعطتها شيئا فلما رجعت قالت عائشة ماقالت لك السائلة قالت قالت بارك الله فيكم فقالت عائشة رضى الله عنها الحقيها فقولى لها بارك الله تعالى فيكم ليكون قولا بقول والصدقة لنا فضلا قال فى شرح الخطب* واعلم ان معنى الاعطاء لله تعالى خالصا ان تعطى فقيرا خامل الذكر مهجور الاقران بعيد الاخوان طريد الخلان اخيذ الزمان غير متقلب فى الاسواق ولاطواف فى الزقاق ولايعطى من يثنى عليه ولامن يعود يومانفعه اليه ولافقيرا يخدمه بين يديه ولامن يكافيه بالدعاء ولايبسط له لسان بالثناء ولايعطى للسمعة والرياء وان منع منع لالغرض ولالفوت عوض ولا لانه لم يعده حين يمرض بل انما يمنع اذاعلم ان الفقير يجعل ذلك المال آلة الفسق والعصيان ويصرفه فى الفسوق والطغيان ويبذله فى المآثم والعدوان انتهى (ويعطى السائل بيده بلاواسطة) لما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لايكل خصلتين الى غيره يناول المسكين بيده ويضع طهوره بالليل ويخمر كذا ذكره فى الخالصة (ويغتنم الصدقة على من رق له القلب) كما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه حين قيل له اذا كثر السائل فمن نعطى قال لمن رق قلبك عليه (فانه علم) بفتحتين اى علامة ودليل على (صدق السائل ويمضى) امضاء اى يوصل ويعطى الى الفقراء (ماميزه) للصدقة (ولايحبسه فى ماله) فانه ربماينسى اويعرض له طمع اوغيره من الآفات (ويعطى القانع من المؤمنين وهو) اى القانع (من لايستزيد) اى لايطلب الزيادة (على مااعطى) عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقسم ذهبا اذا اتاه رجل فقال يارسول الله اعطنى فاعطاه ثم قال زدنى ثلث مرات ثم ولى مدبرا فقال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم * يأتينى الرجل فيسئلنى فاعطيه ثم يسألنى فاعطيه ثلث مرات ثم ولى مدبرا وقد جعل فى ثوبه نارا اذا انقلب الى اهله *ذكره فى الترغيب (ولايتصدق بما يعاف) على وزن يخاف اى بما يكره المتصدق (اخذه من غيره) قال الله تعالى * ويجعلون لله مايكرهون * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ان الله طيب لايقبل الاطيبا * ذكره فى مشكاة الانوار (بل) يتصدق (مايختاره لنفسه) وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه انه كان اذا تصدق طلب فى كيسه احسن

(دراهمه)

دراهمه فان وجد صحيحا تصدق بذلك وان لم يوجد نظر الى اجود كسوة فيتصدق بها ويقول انى لاستحيي ان اقرأ فى كتابى يوم القيمة انك منعت الصحيح والجيد لنفسك وتصدقت بالردى لاجلى (ولايسترد ماتصدق) قوله (بعوض) متعلق بلا يسترد (ولا بغير عوض بابتياع اواستيهاب) اى طلب الهبة وفى هذا الكلام لف ونشر على الترتيب كمالايخفى (ولايمن على الفقير بمايعطيه) قال الله تعالى * لاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رياء الناس * الآية وقد حققنا ان الفضل والامتنان فى الحقيقة انما هو للفقير عليك لالك على الفقير (ولا يحتقر ماعنده من قليل بل يعطى ماتيسر) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ردوا السائل ولو بظلف محرق * واراد به المبالغة فى رد السائل بادنى ماتيسر له غير خائب عن بابه ولم يردبه صدور هذا الفعل عن المسئول عنه فان الظلف المحرق شئ لاينتفع به والظلف للشاة بمنزلة الحافر للفرس وقال النبى صلى الله عليه وسلم * لاتحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق * والمعروف كل ما عرف فيه رضاء الله تعالى من الاقوال والافعال والوجه الطليق مافيه بشاشة يعنى اذا تركت العبوس وتلطفت حين لاقيت مسلما يصل الى قلبه سرور وايصال السرور الى قلوب المسلمين صدقة كذا فى شرح المصابيح

فصل

(ويغتنم انواع الصدقة فليست هى نمطا واحدا) اى ليست على طريقة واحدة (فارشاد الضال الى الطريق صدقة واماطة الاذى) اى ازالة المؤذى (عن الطريق صدقة وفصل البيان) قوله (على الارت) متعلق بقوله (صدقة) والارت بفتحتى الهمزة والراء المهملة وتشديد التاء المثناة من به رتة اى عجمة فى كلامه يقال رجل ارت بالفارسية آنكه زبانش درسخن بياويزد والفصل بالصاد المهملة التميز وهو ههنا بمعنى الفاصل واضافته الى البيان من قبيل جرد قطيفة اى البيان المميز المبين عن مراد الارت يعنى ان تبين مراده وتفهيمه الى غيره صدقة عليه لانه اعانة عليه فى تفهيم مراده الى الغير وهى اى الرتة فى الكلام غريزة تكثر فى الاشراف وكان لموسى عليه السلام رتة فى لسانه وعقدة فسأل رفعها بقوله تعالى * واحلل عقدة من لسانى * وزالت لقوله تعالى * قد اوتيت سؤلك ياموسى * وتلك الرتة كانت من لدغة جمرة تناولها عند فرعون وكان فى لسان حسين بن على رضى الله عنهما رتة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ورثها من عمه موسى عليه السلام * كذا

ذكره فى بعض التفاسير (وكل ماينوى به صدقة) مرفوع على انه قائم مقام فاعل لينوى (كتب له صدقة من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة) قوله (وقربان) بكسر القاف مبتدأ وقوله صدقة خبره اى الجماع مع (امرأة حلال) اى زوجة كانت اومملوكة صرح به فى التنوير (للتعفف) اى للتكفف عن الوقوع فى الحرام (صدقة وان يعدل بين اثنين) صدقة (اويعين رجلا فى حمل) بفتح الحاء مصدر مضاف الى (شئ على دابته اوفى رفعه عنها) صدقة (والكلمة الطيبة صدقة) عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر النار فاشاح اى اعرض بوجهه وتعوذ منها ثلاثا ثم قال *اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة* ذكره فى الخاصة (وتبسمه فى وجه اخيه صدقة والخطوة) بالفتح المرة الواحدة (الى الصلوة صدقة وانفاق الرجل على نفسه واهله) ان نوى به التصدق (صدقة) وكذا على ضيفه ودابته وغير ذلك فكلها اذا نوى بها الطاعة كانت طاعة والا فلا كذا فى شرح البخارى للكرمانى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم *اذا انفق المسلم نفقة على اهله وهو يحتسبها * اى يطلب الثواب من الله تعالى بانفاقه * كانت له صدقة * فيكون المباح طاعة بالنية ولو انفق لاجل حب لولده او لشهوة لزوجته لايحصل الثواب (وغرس) بالفتح والسكون مصدر غرست الشجرة معناه بالفارسية نشاندن درخت وقوله غرس بالكسر والسكون اسم لامصدر بالفارسية نهال (وزرعة زرع يأكل منه العافية) وهى كل طالب رزق من انسان اوبهيمة اوطائر وجمعها العوافى من عفوته اتيته اطلب منه معروفه اى احسانه والعفاة طلاب الرزق واحدها عاف (صدقة) قال النووى رحمه الله تعالى وكذا فيما اتلفه دابة او طائر وهذا الاجر مختص بالمسلم ويروى فى الحديث *وماسرق منه له صدقة* يعنى باى سبب يؤكل من مال الرجل يحصل له الثواب كذا فى التنوير (وكذا تعليم علم نافع) صدقة (وكرى) بفتح الكاف وسكون الراء المهملة اى حفر (نهر) صدقة (اوحفر بئر يستسقى منها) صدقة وعن سعد بن عبادة رضى الله عنه انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاى صدقة افضل قال *الماء* فحفر بئرا وقال هذا لام سعد رضى الله تعالى عنها (وبناء مسجد) صدقة (ومصحف يخلفه) اى يجعله خلفا لنفسه بان وقفه مثلا (وولى يستغفر له بعد وفاته) صدقة وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * اذا مات الانسان

انقطع عنه عمله الا ثلثة من صدقة جارية اوعلم ينتفع به اوولد صالح يدعوله* قوله صدقة جارية كالاوقاف واراد بعلم ينتفع به معنى عاما متنا ولا لكل ماخلفه من تصنيف اوتعليم فى العلوم الشرعية ومايحتاج اليـه فى تعلمهـا وقيد العلم بالمنتفع به لان مالاينتفع به لايثمر اجرا وقيد الولد بالصالح لان الاجر لايحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كانت نيته فى تحصيله الخير وانما قال يدعوله تحريضا للولد على الدعاء لابيه لالانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعا لابيه اولا كمن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا من اكلها اولم يدع وكذلك للام كذا فى شرح المشارق (والاستغفار لاهل الاسلام صدقة والصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة واطراق الفحل) اى اعارة الذكر للتناسل بالفارسية بعاريت دادن نخل را براى كشتى (واعارة الدلو والحمل) بالفتح والسكون مصدر حملته (على الدابة فى سـبيل الله صدقة واصلاح) خصومة (ذات البين) اى كائنـة بين الخصمين وسيجئ تحقيق ذات البين فى آخر فصل آداب الصحبة والمعاشرة (صدقة) قال النبي صلى الله عليه وسلم *تعدل بين اثنين صدقة* قوله تعدل مبتدأ مثل قوله تسمع بالمعيدى وصدقة خبره اى ان تصلح بين الخصمين اوتدفع ظلم ظالم عن مظلومه صدقة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم* افضل الصدقة اصلاح ذات البين* كذا فى التنوير وعن بعض العلماء رحمه الله تعـالى انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينـال فضلها من اراد فضـل صلوة الليـل وهو نائم فلا يعصى بالنهار ومن اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه عما لا يعنيه ومن اراد فضل العلمـاء فعليه بالتفكر ومن اراد فضل المجاهدين والغزاة وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان ومن اراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة ومن اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره وليرض لاخيه مايرضى لنفسـه ومن اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم النـاس ماسمع من العلم ومن اراد فضل العابد فليصلح بين الناس ولايوقع بينهم العداوة كذا فى روضة الناصحين (وفى الحديث ثلاث من فعلهن ثقة) اى اعتمادا (بالله واحتسابا) اى رجاء للثواب من الله (لكان حقا على الله) اى جديرا او لازما بوعده اذ وعد الكريم كدين الغريم (ان يعينه ويبارك له من سعى فى فكاك رقبته) فى مختار الصحاح فكاك الرهن بفتح الفاء وكسرها ماينفك ويخلص به الرهن (ومن تزوج) اى للعفة وصرح بهذا القيد فى موضعه (ومن احيي ارضـا ميتة) بفتح الميم

وسكون الياء المخففة * واعلم ان الارض الموات ارض بلا نفع لانقطاع مائها اوغلبته عليها اوكونها سبخة ونحو ذلك سواء كانت متقدمة الخراب اومملوكة فى الاسلام ولا يعرف مالكها وتكون بعيدة من العامر بحيث لو وقف رجل جهورى الصوت فى اقصى العامر ومنتهاه فصاح لايسمع فيها واحياؤها بكريها وسقيها معا وان كراها بدون سقى او سقاها بدون كرى فليس باحياء وكذا اذا حفر نهرها ولم يسقها فليس باحياء وان سقاها مع ذلك فهو احياء واذا حوطها اوبذرها اوسنمها بحيث يعصم الماء فهو احياء هذا عند محمد رحمه الله تعالى واما عند ابى يوسف رحمه الله تعالى فالاحياء البناء اوالغرس اوالكراب اوالسقى وعن محمد رحمه الله ايضا الكراب احياء كذا فى الفروع (وافضل الصدقة) هى الصدقة الكائنة (على القرابة) اى على من له قرابة سواء كانت من جهة الرحم اومن جهة الزوجة اومن جهة الرضاع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة * وعن زينب رضى الله تعالى عنها قالت انطلقت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فوجدت امراة من الانصار على الباب حاجتها مثل حاجتى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد القيت عليه المهابة بحيث لم يجرأ احد على الدخول فى داره فخرج علينا بلال فقلنا له اذهب الى رسول الله فاخبره ان امرأتين تسألانك اتجزئ الصدقة عنهما على ازواجهما وعلى ايتام فى حجرهما ولاتخبره من نحن فدخل فسأل من هما قال زينب وامراة اخرى قال واى الزيانب قال امرأة عبدالله بن مسعود قال نعم لهما اجر ان اجر القرابة واجر الصدقة قال فى التنوير وهذا فى الصدقة التطوع واما الزكوة فلايجوز صرف المرأة لها الى زوجها عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى خلافا لصاحبيه يقال فلان فى حجر فلان اى فى كنفه ومنعه وانما لم يقل آية الزيانب لما عرف فى موضعه انه يجوز التذكير والتأنيث فى مثله قال الله تعالى * وماتدرى نفس باى ارض تموت * وانما اخبره بلال رضى الله تعالى عنه عنهما مع انهما نهتاه عنه لانه كان واجبا عليه عند استخبار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لان اجابته فرض دون غيره انتهى (وافضل منه) اى الافضل من ذلك المذكور الصدقة الواقعة (على ذى الرحم المحرم الكاشح) بالشين المعجمة والحاء المهملة هو الذى يضمر عداوته فى كشحه وهو خصره بالفارسية تهيگاه يعنى

ان افضل الصدقة على ذى الرحم القاطع المضمر للعداوة فى قلبه كذا فى الترغيب (والصدقة فى الصحة افضل منها) اى من الصدقة (فى المرض) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين قيل له يا رسول الله اى الصدقة أعظم اجرا قال *ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان* وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم *لان يتصدق المرء فى حيوته بدرهم خير من ان يتصدق بمائة دينار عند موته *لان كل فعل اشد على النفس فثوابه اكثر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم* مثل الذى يتصدق عند موته او يعتق كالذى يهدى اذا شبع فان الهدية حينئذ لاتكون شديدة على النفس بخلاف حال الجوع فلذا يتفاوت صدقة الصحة وصدقة المرض (و) لما سأله ابوهريرة رضى الله عنه (عن) افضل الصدقة قال صلى الله عليه وسلم (جهد) بضم الجيم وفتحها وسكون الهاء وهو الطاقة (المقل) بضم الميم وكسر القاف وتشديد اللام بمعنى الفقير (اذا كان عن طوع) بالفتح والسكون اى عن انقياد يعنى ان افضل الصدقة ما يتصدقه الفقير الصابر على الجوع المتصدق بقوت يومه او بالفاضل من قوت يومه بجهد ومشقة (و) لما سأل حكيم بن حزام رضى الله عنه عن خير الصدقة قال صلى الله عليه وسلم (خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى) اى عن غنى فالظهر مقحم زيد لفائدة بيان استناد الصدقة الى ظهر قوى من المال يستظهر به فى النوائب التى تنوبه اى تصيبه وقيل كناية عن تمكن المتصدق واقتداره كقولهم هو على ظهر سير وراكب متن السلامة ونحو ذلك مما يعبر به عن التمكن من الشئ والاستواء عليه يعنى ان افضل الصدقة ما ثبت بعدها غنى لصاحبها ليستظهر به على مصالحه لان من لم يكن كذلك يندم غالبا على ما فعله من التصدق وقيد بقوله (لمن يخاف عنه منازعة النفس) اى اضطرابها كما قيد الحديث السابق بقوله اذا كان عن طوع اشارة الى ما ذكره اهل الحديث فى التلفيق بين حديثى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه وحكيم ابن حزام من ان الغنى فى الحديث اعم من ان يكون غنى النفس او غنى المال وصدقة المقل انما تكون خيرا اذا كان عن غنى النفس فيكون كلاهما خيرا وقال الامام الطيبى الفضيلة تتفاوت بحسب الاشخاص وقوة التوكل فلما كان ابوهريرة رضى الله عنه مقلا متوكلا على الله تعالى وكان حكيم بن حزام وجيها فى الجاهلية والاسلام اجاب صلى الله تعالى عليه وسلم بما يناسب حاليهما (ويغتنم حاجة الغنى وصدقة درهم عليه) اى على الغنى فى وقت حاجته

(مثل) صدقة (سبعين درهما على غيره والقرض افضل من الصدقة وهو) اى القرض (بثمانية عشر) مثلا (لانه يقع فى كف المحتاج) والصدقة قد تقع فى كف الغنى الغير المحتاج وقد قال صلى الله عليه وسلم * رأيت ليلة اسرى بى على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر * وقال صلى الله عليه وسلم *مامن مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان كصدقتها مرتين* ذكره فى الترغيب وحكى عن بعض اهل الاشارة رحمه الله تعالى انه قال ان الله تعالى قصر تضعيف الحسنات على عشرة وقرن ثواب القرض بالكثرة حيث قال الله تعالى * من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة * وما سماه الله تعالى كثيرا فلا حد له وقال ايضا ونعم ماقال ان المال مادام فى يدك فهو لورثتك وبالتصدق صار لك قال الله تعالى * وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه * وايضا مادام المال فى يدك فهو فان وبالتصدق يصير باقيا قال الله تعالى * ماعندكم ينفد وما عند الله باق * وايضا مادام المال فى يدك فهو قليل فاذا تصدقت كان كثيرا كما سبق كذا فى الخالصة (ولا ينذر) على صيغة النهى (الرجل المسلم بشئ من الصدقة والصيام) ونحو ذلك (فلعله لا يفى به) ويبقى دينا على ذمته فيؤاخذ به فى الآخرة فالاحوط ان لا ينذر بشئ منها

﴿ فصل ﴾

(واما سنن السؤال وآدابه فالتعفف) اى التكفف والتمنع (عن السؤال هو الواجب الاول) وسيجئ فيه تفصيله فى فصل طلب الحوائج فليراجع اليه (فان السؤال آخر المكاسب لاسيما) اى خصوصا (اذا كان عنده قوت ليلة اوغداء) بفتح الغين المعجمة (اوعشاء) بفتح العين المهملة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من سأل وعنده مايغنيه فانما يستكثر من النار* قالوا يارسول الله ما مايغنيه قال * قدر ما يغديه ويعشيه* وفى رواية اويعشيه بالالف كذا فى الترغيب وعليه نسخ هذا المتن وفى رواية شبع ليله ويومه فلايجوز فى هذا اليوم سؤال صدقة التطوع ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * انما يسأل اذا لم يكن له قوت يوم * لانه مضطر فيجوز له السؤال من صدقة التطوع بما يأكل ولا يدخر واما الزكوة المفروضة فيجوز لمن يستحق الزكوة ان يسألها بقدر مايتم له نفقة سنة لنفسه وعياله وكسوتهم لان تفريق الزكوة لايكون فى السنة الا مرة واحدة كذا فى شرح المصابيح (اوكان ذا مرة) بالكسر والتشديد القوة قال الله تعالى ذو مرة فاستوى واصلها من

(امررت)

امررت الحبل اى احكمت فتله (سوى) بكسر الواو وتشديد الياء صفة لذا فينبغى ان يكون منصوبا لكن النسخ التى وصلت الينا انما هو سوى بالجر الجوارى وهو اى السوى من كان صحيح الاعضاء تمام الخلقة يقدر على الكسب (فان كتم حاجته وافضى) بالفاء (بها) اى اوصل تلك الحاجة (الى الله كان حقا على الله تعالى ان يفتح له رزق سنة من حلال) وهذا معنى حديث رواه ابو هريرة رضى الله عنه من انه قال النبى صلى الله عليه وسلم * من جاع او احتاج فكتمه وافضى به الى الله كان حقا على الله ان يفتح له قوت سنة من حلال * هذا وقد عرفت معنى قوله كان حقا على الله فى الورق السابق فارجع اليه (فان ترخص بالسؤال فلا يحل ذلك) اى السؤال (الا لمن اصابته جائحة) بتقديم الجيم على الحاء المهملة الآفة المهلكة للثمار والاموال وكل مصيبة جائحة ومنه الحديث اعاذكم من جوح الدهر (او) اصابه (تحمل حمالة) ويجوز ان يكون تحمل فعلا ماضيا عطفا على اصابه يعنى او لمن تحمل حمالة والحمالة بفتح الحاء المهملة وتخفيف الميم ما يتحمله الانسان عن غيره من دية اوغرامة كوقوع حرب يسفك الدماء فيه بين فريقين فيدخل بينهم احد يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين (اولذى فقر مدقع) اى لذى فقر شديد اسم فاعل من ادقع اذا الصق بالدقعاء اى التراب من عدم الفراش وقيل المدقع من لايكون عنده مايتستربه وقيل الادقاع سوء احتمال الفقر (او) لذى (دم موجع) بكسر الجيم اى دية توجع القاتل واولياءه بان يلزمه الدية وليس له ولا لاوليائه مال ولم يؤد ايضا من بيت المال فيجوز لهذا الشخص السعى فيها والسؤال بها ليؤديها الى اولياء المقتول وايضا توجب فتنة بين اولياء القاتل والمقتول بسبب طلب الدية ولا مال فيجوز السؤال لقطعها لكن ينبغى ان يعلم انه اذا اخذ من الزكوة اوغيرها مايؤدى ذلك الدين لايجوز له اخذ شئ آخر منها كذا فى شرح المصابيح (ولايسأل حاجته الا سلطانا اورجلا صالحا اومن حملة) بفتحتين جمع حامل (القرآن اومن اولى) اى ذوى (الاحسان اذا كان يعطى عن ثروة) بفتح الثاء المثلثة وسكون الراء المهملة اى عن ظهر غنى (او) عن (سماحة) بالحاء المهملة اى عن سخاء (نفس) وان لم يكن عن ثروة (ويأخذ ما اعطى من غير سؤال ولا اشراف) بكسر الهمزة وبالشين المعجمة والفاء فى آخره اى بغير تطلع (نفس) وشرهها والسخاوة ضد الاشراف قال حكيم بن حزام سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطانى ثم سألته فاعطانى ثم سألته قال ياحكيم * هذا المال خضر حلو فمن اخذه

بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك فيه وكان كالذى يأكل ولايشبع واليد العليا خير من اليد السفلى * قال فقلت يارسول الله والذى بعثك بالحق لاارزأ احدا بعدك حتى افارق الدنيا فكان كما قال قوله ارزأ بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة ثم بعدها همزة مضمومة يعنى لا آخذ شيئا (فانه رزق ساقه الله تعالى اليه فلا يرد على الله رزقه) عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بعطاء فرده عمر فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رددته فقال يارسول الله اليس اخبرتنا ان لانأخذ من احد شيئا فقال رسول الله * انما ذلك عن المسئلة واما عن غير مسئلة فانما هو رزق يرزقك الله تعالى * فقال عمر اما والذى نفسى بيده لااسأل احدا شيئا ولا يأتينى شئ من غير مسئلة الا اخذته (ولايلح) بتشديد الحاء (فى مسئلة ولايبرم) اى لايمل فان الالحاح والابرام منهيان قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لاتلحفوا فى المسئلة فوالله لايسألنى احد منكم شيئا فيخرج له مسئلته منى شيئا وانا كاره له فيبارك له فيما اعطيته * الالحاف فى المسئلة الالحاح والمبالغة فيها قوله فيبارك نصب بجواب النفى اى لايبارك له كذا فى شرح المصابيح (و) لايتغلظ فى المسئلة بل (يترفق فيها ما استطاع ولايسأل بوجه الله تعالى احدا شيئا) ولو قال شيئا غير الجنة لكان اولى لما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لاتسأل بوجه الله تعالى الا الجنة * يعنى لاتسألوا من الناس شيئا بوجه الله تعالى مثل ان تقول الاحد يافلان اعطنى شيئا لوجه الله تعالى اوبالله فان اسم الله تعالى اعظم من ان يسأل به شئ من متاع الدنيا بل اسألوا به الجنة من الله مثل ان تقولوا يارب نسألك الجنة بوجهك الكريم كذا فى تنوير المصابيح وقد يقال اراد به المصنف رحمه الله تعالى انه لايسأل السائل بوجه الله تعالى احدا من الناس بمعونة السباق والسياق وقرينة المقابلة بوجه الله تعالى وتخصيص الفاظ العموم كالنكرة الواقعة فى سياق النفى ههنا اذا كان بقرينة ليس بعزيز فى الكلام فحينئذ لاحاجة الى استثناء الجنة وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * ملعون من سأل بوجه الله تعالى وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله مالم يسأل هجرا * بضم الهاء وسكون الجيم اى امرا قبيحا لايليق به

ويحتمل انه اراد مالم يسأل سؤالا قبيحا بكلام قبيح وعن ابى امامة رضى الله عنه
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال * الا احدثكم عن الخضر * قالوا بلى
يارسول الله قال * بينما هو ذات يوم يمشى فى سوق بنى اسرائيل فقال له
مسكين اسألك بوجه الله تعالى لما تصدقت على فانى نظرت السماحة
فى وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ماعندى شئ
اعطيكه الا ان تأخذنى فتبيعنى فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال
نعم قد سألتنى بامر عظيم اما انى لااخيبك بوجه ربى خذ نفسى قال فتقدمه
الى السوق فباعه باربعمائة دراهم فمكث عند المشترى زمانا لايستعمله
فى شئ فقال انما اشتريتنى التماس خير عندى فاوصنى بعمل قال اكره
ان اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق على قال قم فانقل هذه
الحجارة وكانت لاينقلها دون ستة نفر فى يوم فخرج الرجل لبعض حاجته
ثم انصرف وقد نقل الحجارة فى ساعة قال احسنت واجملت واطقت
مالم ارك تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال انى احسبك امينا فاخلفك
فى اهلى خلافة حسنة قال اوصنى بعمل قال انى اكره ان اشق عليك قال
ليس يشق على قال فاضرب من اللبن لبيتى حتى اقدم عليك فمر الرجل للسفر
قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه فقال اسألك بوجه الله تعالى ماسبيلك وما امرك
فقال سألتنى بوجه الله تعالى ووجه الله اوقعنى فى هذه العبودية فقال
الخضر سأخبرك من انا انا الخضر الذى سمعت به سألنى مسكين صدقة فلم يكن
عندى شئ اعطيه فسألنى بوجه الله تعالى فامكنته من رقبتى فباعنى واخبرك
انه من سئل بوجه الله تعالى وهو يقدر وقف يوم القيمة جلدة ولا لحم له تتقعقع
قال الرجل آمنت بالله شققت عليك يانبى الله ولم اعلم قال لابأس احسنت
واتقنت فقال الرجل بابى انت وامى يانبى الله احكم فى اهلى ومالى بما شئت
واختر فاخلى سبيلك قال احب ان تخلى سبيلى فاعبد ربى فخلى سبيله فقال
الخضر الحمد لله الذى اوثقنى فى العبودية ثم نجانى منها كذا فى كتاب الترغيب
والترهيب (ولا بأس للمرأة ان تتصدق من بيت زوجها شيئا غير مفسدة)
اى غير مسرفة فى التصدق كذا فى التنوير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
* اذا انفقت من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجرها
بما كسب وللخازن مثل ذلك * اى لحفظه فاراد بالمثل المماثلة فى حصول الاجر

لافى مقدار الاجر اذالاجر للمالك الكاسب فوق المنفقة والخازن ذكر فى شرح المصابيح ان هذا الحديث مفسر عند العلماء على عادة اهل الحجاز فان عادتهم ان يأذنوا الزوجات وخدمهم ان يضيفوا الاضياف ويطعموا السائلين فحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم امته على هذه الحسنة واما اذا انفقوا بغير اذن المالك يحصل للمرأة والخازن مظلمة واثم نعم لو انفقت المرأة على اولاد زوجها الصغار بغير اذنه جاز وقال بعضهم هذا فى انفاق طعام يسرع الى الفساد مثل المرقة والبطيخ والرطب والعنب والى هذا المعنى اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله غير مفسدة اذلو تركت ولم تتصدق تكون مفسدة انتهى (ويتنزه التقى) بكسر القاف وتشديد الياء (عن اخذ الصدقات الواجبة) من الزكوة والفطرة والنذور (فانها من اوساخ الناس ولان كل تقى من آل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) لما روى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم * كل تقى نقى فهو آلى * (ولاتحل الصدقة لآ له) ولايخفى مافى ظاهر هذا التعليل فان المذكور فى كتب الفروع والاحاديث هو ان المراد بالآل اقاربه المخصوصون من بنى هاشم وهم آل على وعباس وجعفر وعقيل والحارث بن عبد المطلب رضى الله عنهم ومواليهم لا اقاربه مطلقا فكيف غير الاقارب من الامة قالوا وانما اختص المذكورون من بنى هاشم لان بعض بنى هاشم وهم ابناء ابى لهب يجوز دفع الزكوة اليهم لان حرمة الصدقة كرامة لهم وانما استحقوها بنصرهم النبي صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية ثم سرى تلك الكرامة الى اولادهم وابو لهب قد آذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يستحق الكرامة * واعلم انه لافرق فى هذا المعنى بين الصدقة الواجبة والنفل فلا تحل لهم الصدقة وكذا كفارة القتل واليمين والعشر لايجوز صرفه اليهم وكذا غلة الوقف لاتحل لهم الا ان يسمى الواقف بنى هاشم فحينئذ يجوز الوقف عليهم كما لو سمى الواقف الاغنياء وقال بعض المشايخ رحمه الله تعالى تحل لهم الصدقة النفل لان الوسخ لايزول الا بالفرض وكلام المصنف رحمه الله تعالى مائل الى هذا القول وفى شرح الآثار عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ان الصدقات كلها جائزة على بنى هاشم مطلقا والحرمة كانت فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم لوصول خمس الخمس اليهم فلما سقط ذلك بموته حلت لهم الصدقة قال الطحاوى وبالجواز نأخذ كذا فى شرح المجمع هذا ويمكن ان يوجه كلامه بان مراده هو انه لابد للتقى من ان يتنزه عن اخذ

(الصدقات)

الصدقات الواجبة اى يتكلف فى طلب النزاهة ويدقق فى تطيب الحلال فيجتنب عن اخذها بناء على انها من الاوساخ وعلى ان نفسه من متناولات لفظ الآل وان كان المراد به غير ذلك على ماعينوه وذلك لان شأن التقوى فوق شأن الفتوى فى التبرى من الشوائب والاستقصاء فى طلب الطيب الذى ينفسد بادنى شئ فمقتضى التقوى ان يحترز عنها نظرا الى مجرد انه من متناولات لفظ الآل وانه من الاوساخ وان كان بحسب الفتوى لابأس فى امثاله (ولابأس باكل مايهدى اليه الفقير مما تصدق) على صيغة المجهول (عليه) اى على الفقير روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل بيته والقدر يفور بلحم فلما قرب اليه بخبز قالوا ذلك لحم تصدق به على بريرة ولاتأكل الصدقة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * هو عليها صدقة ولنا هدية يعنى ان تبدل الملك بمنزل تبدل العين وكنا نأكل الهدية * قال الخطابى اكل النبى صلى الله عليه وسلم الهدية ولم يأكل الصدقة لان الهدية يراد بها ثواب الدنيا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلها ويثيب عليها فيزول المنة منه والصدقة يراد بها ثواب الآخرة فلم يجز عنده ان يكون يد على يده فى امر الآخرة

فصل فى فضائل الصيام وسننه

(الصوم لله تعالى جنة من النار) والجنة بضم الجيم وتشديد النون السترة من درع وترس يعنى ان الصائم يقى به نفسه من المعاصى فى الدنيا لانه يكسر الشهوة فلايقع فى المعاصى فيكون الصوم دافعا ومانعا من سهام النفس ورماح ابليس وحاميا واقيا فى الآخرة من هجوم النار كالجنة من السهام ولايخفى ان الجنة انما ينتفع بها اذا كانت محكمة من غير اختلال كذلك الصائم على حسب التنزه عن الخطايا والآثام فمهما وجد فيه بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل * ثم ان عبارة المصنف رحمه الله ههنا يحتمل وجهين احدهما ان يجعل قوله لله خبرا اول للمبتدأ وجنة خبرا ثانيا له فيكون اشارة الى قوله تعالى فى الحديث القدسى * ان الصوم لى وانا اجزئ به * وذكروا فى تخصيصه به تعالى وجوها منها انه يبعد عن الرياء فانه سر بين العبد وربه بحيث لايطلع عليه احد سواه فانه نية وترك المفطرات والملائكة الكتبة لايطلعون على مالاعمل لهم فيه ومنها انه لم يعبد به احد غير الله تعالى بخلاف باقى العبادات من الصدقة والحج والقربان وغير ذلك فانه قد عبد بها المشركون آلهتهم ومنها انه تخلق

بالصمدية لانها هى التنزه عن الغداء ومنها انه اضافة تشريف كقوله تعالى * ناقة الله * وانما قال انا اجزئ مع ان جزاء كل العبادات منه اشارة الى عظم ذلك الجزاء لان الكريم اذا تولى بنفسه اقتضى ذلك سعة الجزاء وكأنه لم يذكر ماذا يجزى لكثرته والوجه الثانى ان يجعل قوله لله صفة تقييدية للصوم يعنى ان الصوم الخالص لله تعالى من غير شوب رياء وغرض آخر جنة من النار لا الصوم مطلقا وقد وقع هذا التقييد فى حديث رواه ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من انه قال * الصيام الذى لارياء فيه * قال الله تعالى هولى وانا اجزئ به انما يدع طعامه وشرابه من اجلى * (وانه باب العبادة) كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * نوم العابد الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وان لكل شئ بابا وان باب العبادة الصوم * ذكره فى الروضة ووجهه ان الصوم يكسر الشهوات وينور القلوب فيحصل التوجه الى العبادة والدخول فيها فكأنه بابها وقال فى الاحياء ان الصوم قهر لعدو الله تعالى فان وسيلة الشيطان اللعين الشهوات وانما يقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ان الشيطان ليجرى من بنى آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وفى قمع عدو الله نصرة لله * ونصرة الله موقوف على النصرة له قال الله تعالى * ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم * فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية من الله تعالى ولذلك قال الله تعالى * والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا * وقال الله تعالى * ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم * وانما التغيير بكسر الشهوات فهى مرتع الشياطين ومرعاهم فمادامت مخصبة لم ينقطع ترددهم وماداموا يترددون لم ينكشف للعبد جلال الله تعالى ويكون محجوبا عن لقائه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات * قال فمن هذا الوجه صار الصوم باب العبادة وصار جنة (و) انه (زكوة الجسد) كما قال فى حديث رواه ابوسعيد رضى الله عنه * لكل شئ زكوة وزكوة الجسد الصيام * ذكره فى الروضة ووجهه ظاهر (وانه) اى الصوم (يذهب بالكبر وشهوة النساء) قوله يذهب مضارع معلوم لذهب وقد تعدى بالباء اى يزيلهما (و) كذا قوله (يزيد) بفتح الياء مضارع معلوم لزاد المتعدى فانه مشترك بين اللازم والمتعدى كدام وجاء (فى الخشوع) وكل

منهما ظاهر بالتجربة (ويثقل الميزان ويكثر الازواج) جمع زوجة (من الحور) بضم الحاء جمع حوراء بفتحها كحمر وحمراء فى مختار الصحاح الحور بفتحتين شدة بياض العين فى شدة سوادها وامرأة حوراء بينة الحور وكذا (العين) بكسر العين جمع عيناء بفتحها كبيض فى جمع بيضاء يقال رجل اعين واسع العين وامرأة عيناء والجمع لهما عين انتهى (ويسهل الجواز) اى المرور (على الصراط) وقد ورد كل ذلك فى الخبر (ويصحح البدن) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * الصلوة برهان والزكوة طهرة والصوم صحة النفس * وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اصل كل داء التخمة وحكى عن محمد بن اليمانى رحمه الله تعالى انه قال اخترت صوم الدهر بما سألت ستة نفر عن ستة اشياء فاجابوا بجواب واحد سألت الاطباء عن اشفى الادوية فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الحكماء عن اعون الاشياء على طلب الحكمة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت العباد عن انفع الاشياء فى عبادة الرحمن فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الزهاد عن اقوى الاشياء على الزهادة فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت العلماء عن افضل الاشياء على حفظ العلم فقالوا الجوع وقلة الاكل وسألت الملوك عن اطيب الادام والاغدية فقالوا الجوع وقلة الاكل ذكره فى الخالصة (وينور القلب والعقل) فان الصوم سبب لخلو المعدة عن المأكولات وتخلى النفس عن الشهوات وخلاء التجاويف عن الفضلات وكل ذلك سبب لانجلاء البصائر والابصار ولهذا سمى الصوم ضياء صرح به بعض العلماء فى معنى قوله تعالى * وهو الذى جعل الشمس ضياء * ذكره ايضا فى خالصة الحقائق واعلم ان هذه الافعال الخمسة الاخيرة كلها مشددة العين من باب التفعيل (ومن سننه ان ينويه ليلا و يقصد به قهر النفس الامارة) بتشديد الميم صيغة المبالغة اى الآمرة (بالسوء) على طريق الجد والمبالغة (وقطع شهوتها ومنها) اى ومن سننه (ان لا يلغو) يعنى لا يقول قولا باطلا (ولا يرفث) فى مختار الصحاح الرفث الجماع وهو ايضا الفحش من القول وكلام النساء فى الجماع مواجهة وقد رفث يرفث رفثا مثل طلب يطلب طلبا انتهى يعنى ان من سنن الصوم ان يحفظ الصائم لسانه عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت او الشغل بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وعن مجاهد رحمه الله تعالى خصلتان تفسدان الصوم الغيبة والكذب وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم * انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث * وجاء فى الخبر ان امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش حتى كادتا ان تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تستأذنانه فى الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما اكلتما فقاءت احديهما نصفه دما عبيطا اى خالصا طريا ونصفه لحما عريضا وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فتعجب الناس من ذلك فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هاتان صامتا عما احل الله لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قعدت احديهما الى الاخرى فجعلتا تغتابان الناس فهذا ما اكلتا من لحومهم * كذا فى الاحياء (ويرفض) مثل يترك لفظا ومعنى (كل مالا يعنيه) مثلا يغض بصره ويكفه عن الاتساع فى النظر الى كل مايذم ويكره ويشغل القلب عن ذكر الله تعالى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله تعالى آتاه الله ايمانا يجد حلاوته فى قلبه * (ويكف سمعه عن الاصغاء الى مكروه) لان كل ما حرم قوله وتكلمه حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين المستمع للكذب وآكل السحت اى الحرام فقال تعالى * سماعون للكذب اكالون للسحت * وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم * وكذا يكف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره والبطن عن الشبهات وقت الافطار وغير ذلك كذا ذكره فى الاحياء ايضا (ولا يشاتم احدا ولا يقاتله) هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم كما هو دأبه على مالا يخفى (فان عارضه احد يقول انى صائم) كذا ورد فى الحديث (وليكن عليه السكينة والوقار) فى الاعضاء (والخشوع) فى القلب (والصمت) فى اللسان (فان تعرض له احد بما يكرهه يقول سلام عليكم انى صائم) اى يقول بلسانه انى صائم ليندفع عنه خصمه فكأنه يقول اذا كنت صائما لا يجوز لى ان اقابلك بالشتم والهذيان فاتركنى وقيل لا يقول بلسانه بل بفكره فى نفسه ليسكن نفسه من الغضب ولا يجيب خصمه كذا فى التنوير (ولا يتعرض لما يخاف منه فساد صومه من نحو حمام او حجامة او مباشرة امرأة او تقبيل لها او نظر اليها) وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه كره المعانقة كالمباشرة الفاحشة وعنه ايضا انه يكره للصائم ان يأخذ الماء بفمه ويمجه او يصب على رأسه ماء او يبل ثوبا ويلف به جسده لان فيه اظهار الضجرة فى عبادة الله تعالى وعن ابى يوسف رحمه الله تعالى انه لا يكره كالاستظلال كذا فى النقاية

(فصل)

فصل

(ومن سنن صوم الشهر) اى شهر رمضان (ان يستعدله من شعبان بالتوبة والانتزاع عن الذنوب وارضاء الخصوم وتحليل المظالم) اى استحلالها من اهلها (ورفض الاسباب الشاغلة) اى المانعة (عن الخير وتحسين النية للخيرات كلها والاقبال عليها) اى التوجه على الخيرات (ومن السنة تفقد الهلال) اى تطلبه (عشية) هى من صلوة المغرب الى العتمد (اليوم الاخير من شعبان حرصا على الخير والذكر والطاعة فاذا رأى الهلال) اول رؤية (يكبرويهلل ثلاثا ثلاثا) ويقول بعد التكبير والتهليل (هلال خير) بالنصب يعنى اللهم اجعله لنا هلال خير اوبالرفع اى هذا هلال خير (ورشد) بالضم والسكون اى رشاد وهو خلاف الغى (آمنت بالله الذى خلقك ثلاثا) اى يقول هكذا ثلاثا ثم يقول (الحمد لله الذى اذهب بشهر كذا) اى اذهبه وجاء (بشهر كذا اللهم اهلله) اهلالا اى اظهر هذا الهلال (علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ويصبح يوم الشك) وهو اليوم الثلثون من شعبان فانه ان غم الهلال فى اليوم التاسع والعشرين من شعبان يقع الشك فى اليوم الثاثين انه من شعبان اومن رمضان (متلوما) بكسر الواو المشددة اى منتظرا غير مفطر ولاعازم على صوم فان تبين انه من رمضان عزم لان النية قبل الضحوة الكبرى فى صيام رمضان جائزة وان لم يتبين افطر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اصبحوا يوم الشك مفطرين متلومين * قال الامام الاسبيجابى الفتوى على هذا (او يصومه تطوعا) واعلم ان نية التطوع فى يوم الشك غير مكروه سواء كان صائما قبله اوابتدأ الصوم فيه ثم ان وافق هذا بيوم كان يصومه فالصوم افضل وكذا اذا صام ثلثة ايام فصاعدا من آخر شعبان فالصوم افضل اجماعا وان افرده قيل الفطر افضل وقيل الصوم افضل وانما قال المصنف رحمه الله تعالى تطوعا لانه ان نوى صوم رمضان فهو مكروه ثم ان ظهر انه رمضان يجزيه وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا وان افطر لاقضاء عليه وكذا مكروه ان نوى واجبا آخر ثم ان ظهر انه من رمضان يجزيه وان ظهر انه من شعبان قيل يكون تطوعا وقيل يجزيه عن المنوى وهو الاصح هذا اذا نوى على العزم من غير تردد اما اذا تردد فاما ان يردد فى اصل النية بأن ينو مثلا انه ان كان غدا من رمضان يصوم وان كان غدا من شعبان لا يصوم فلا يصير صائما فى هذا الوجه واما ان تردد فى وصف

النية لافى اصلها بان ينوى مثلا ان كان غدا من رمضان يصوم عنه والا فعن واجب آخر فهذا مكروه لافاسد ثم ان ظهر رمضانيته اجزأه وان ظهر شعبانيته لايجزيه وان نوى عن رمضان ان كان غدا منه وعن التطوع ان كان من شعبان يكره ايضا ثم ان ظهر انه من رمضان اجزأه عنه وان ظهر انه من شعبان جاز عن نفله وان افسده لاقضاء عليه كذا قرر هذه المسائل فى الفروع سيما فى شرح النقاية (و يواسى بما عنده اهل الايمان) فى المصادر المواساة كسى را برچيزى همچو خويشتن داشتن (ويحسن الناس كافة) اى جميعا (و يطلق الاسير ويعتق الرقاب ويوسع النفقة) على نفسه وعياله قوله (فيه) اى فى شهر رمضان قيد لكل من المواساة والاحسان والاطلاق والاعتاق والتوسيع (و) كذا (ييسر) فيه (على غريمه ويخفف على مملوكه ويكثر من شهادة ان لا اله الا الله و) يكثر (من الاستغفار) ايضا (ومن سؤال الله تعالى الجنة ومن الاستعاذة به) اى بالله (من النار ولا يترك الغداء المبارك) بكسر الغين المعجمة (وهو السحور) بفتح السين وهو الطعام والشراب المتناول سحرا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * فصل مابين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر * يعنى كان الطعام والشراب والجماع حراما على بنى اسرائيل ليلة صيامهم بعد النوم وكذا كان الحكم فى بدأ الاسلام ثم اذن الله تعالى بهذه الاشياء مالم يطلع الصبح وكان السبب فيه ان قيس بن صرمة رضى الله عنه صام يوما ولم يجد عند الافطار شيئا فذهبت امرأته فى طلب شئ فغلب عليه النوم وحرم عليه الطعام ولم يأكل من طعام اتت به اليه فلما كان نصف النهار غشى عليه من الجوع هذا والفصل بالصاد المهملة الفرق والاكلة كاللقمة لفظا ومعنى والسحر بفتحتين قبيل الصبح (ويؤخره الى آخر الليل فانه) اى التأخير (من سنن الانبياء عليهم السلام) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ثلاث من اخلاق المرسلين تعجيل الافطار وتأخير السحور والسواك * قال صاحب الكفاية فى شرح الهداية سأل الامام بدر الدين النووى رحمه الله تعالى شيخى كيف يكون تأخير السحور من اخلاق المرسلين ولم يكن فى ملتهم حل اكل السحور كما كان فى ابتداء ملتنا فقال شيخى المراد به الاكلة الثانية فانها تجرى مجرى السحور فى حقهم انتهى (ويعجل الافطار) فانه من سننهم صلى الله تعالى عليهم وسلم وايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * انا معاشر

(الانبياء)

الانبياء امرنا ان نؤخر سحورنا و نعجل الافطار وان نمسك بايماننا على شمائلنا فى صلوتنا * ذكره فى الخالصة وقال فى شرح المصابيح علة الاستحباب مخالفة اهل الكتاب فانهم يؤخرونه الى اشتباك النجوم وايضا فيه اشباع النفس ليكون لها حضور وقت اداء الصلوة (ولا يصلى المغرب قبل الافطار و يفطر على حلاوة والافضل ان يكون الفطور) بالفتح ما يفطر عليه (تمرا فان لم يجد فعلى ماء طهور وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفطر بثلاث تمرات او بشئ لم تمسه النار وقيل كان يفطر فى الصيف على الماء وفى الشتاء على التمر ويدعو عند الافطار باهم حوائجه) فانه من مظان الاجابة كما مر (ويقول عند اول لقمة يا واسع المغفرة اغفرلى ويقول الحمد لله الذى اعانى فصمت) بعونه (ورزقنى فافطرت) على ما رزقنيه وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ذكره فى المصابيح (ويفطر صائما) التفطير جعل الغير مفطرا يعنى يطعم صائما (من اهل الايمان لينال مثل اجره) كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من افطر صائما او جهز غازيا فله مثل اجره (ولا يجمع بين اكلتى الغداء) بفتح الغين (والعشاء عند الافطار فيحرم ثواب الصيام ويبطل فائدة الصوم وهى قهر النفس الامارة) وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند افطاره ما فاته ضحوة نهاره بل ربما يزاد عليه فى زماننا من الوان الطعام مالا يحصى حتى استمرت العادات بان يدخر سائر الاطعمة لرمضان فيأكل فيه من الاطعمة مالا يؤكل فى عدة اشهر ومعلوم ان المقصود من الصوم كسر الهوى ليقوى النفس على التقوى وانت اذا حفظت المعدة ضحوة النهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ماعساها كانت راكدة لو تركت على عادتها فروح الصوم وسره تضعيف القوى التى هى وسائل الشيطان فى القود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان يأكل اكلته التى كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم فى ليله قدرا من الضعف حتى تخفف عليه تهجده واوراده فعسى الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت

السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التى ينكشف فيها شئ من الملكوت ومن جعل بين قلبه و بين عالم الملكوت مخلاة من الطعام يعنى معدة مملوءة منه فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفى ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله تعالى وذلك هو الامر كله ومبدأ جميع ذلك هو تقليل الطعام انتهى (ولا بأس بتناول الشهوات للصائم ففى الحديث ثلثة لا يسئلون عن نعيم المطعم والمشرب) اى وان كانوا يسئلون من غيرها من نعيم الملبس ونحو ذلك (المفطر) يعنى احدها المفطر (و) الثانى (المتسحر و) الثالث (صاحب الضيف والمتطوع فى الصوم يختار افضل الصيام وهو صوم داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما) وذلك هو صوم نصف الدهر وهو اشد على النفس واقوى فى قهرها وقد ورد فى فضلها اخبار لان العبد فيه بين صبر يوم وشكر يوم فقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * عرضت علىّ مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الارض فرددتها وقلت اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت * وروى انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * افضل الصيام صوم اخى داود * وكان يصوم يوما ويفطر يوما فقال عبدالله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اريد افضل من ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لا افضل من ذلك * كذا فى مشكاة الانوار قال الامام رحمه الله تعالى ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا بأس بثلثه وهو ان يصوم يوما ويفطر يومين واذا صام ثلثة من اول الشهر وثلثة من الوسط وثلثة من الاخير فهو ثلث وواقع فى الاوقات الفاضلة وان صام الاثنين والخميس والجمعة فهو قريب من الثلث انتهى (اوصام ثلثة ايام من كل شهر وهن ايام البيض) بكسر الباء جمع ابيض اى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر (فانه اختيار نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم) ذكر فى الحديث ان ثلثة من كل شهر يعنى الايام البيض كصيام الدهر كله لان ادنى مراتب الحسنة ان يكون بعشر امثالها وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * دخلت الجنة فرأيت اكثر اهلها الذين يصومون الايام البيض * قال عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ايام البيض ما سببها ولم سميت بها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * لما عصى آدم عليه السلام واكل من الشجرة اوحى الله اليه يا آدم اهبط من جوارى فانه لا يجاورنى من عصانى فهبط الى الارض مسودا

فبكت الملائكة وضجت اى جزعوا وقالوا يارب خلقا خلقته ثم حولت بياضه سوادا فاوحى الله اليه ياآدم صم لربك اليوم فوافق الثالث عشر من الشهر فصام فذهب ثلث السواد ثم اوحى الله اليه ياآدم صم لى اليوم الرابع عشر فصام فاصبح وثلثاه ابيض ثم اوحى الله اليه ياآدم صم لى هذا اليوم الخامس عشر فصام فاصبح وكله ابيض فسميت ايام البيض ثم نودى ياآدم هذه الايام جعلتها لك ولاولادك من بعدك فمن صامها من كل شهر فكأنما صام الدهر كله * قوله مسودا اى مسودا جميع جسده الاظفره فانه ترك على هذه الحالة ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسان الى ظفره نسى ضحكه كذا فى الروضة والزهرة قوله ايام البيض من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف كقوله تعالى * دين الحق * وربما يقال الايام البيض على التوصيف كما مر آنفا فى حديث على بن ابى طالب وقال جابر رضى الله تعالى عنهما كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لنا * الا احدثكم بغرف الجنة * قال قلت بلى يارسول الله بابينا انت وامنا قال * ان فى الجنة غرفا من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وفيها من النعيم واللذات والسرور مالاعين رأت ولا اذن سمعت * قال قلت يارسول الله لمن هذه الغرف قال * لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام * قال قلنا يارسول الله ومن يطيق ذلك قال * سأخبركم عن ذلك من لقى اخاه فسلم عليه اورد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الاخيرة وصلى الغداة فى جماعة فقد صلى الليل والناس نيام * يعنى اليهود والنصارى والمجوس كذا ذكره فى الاحياء (ويستحب صوم يوم الاثنين والخميس) قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس لكونهما يومين مباركين وفى الحديث * يفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس * وقال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * يعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملى وانا صائم * ذكره فى التنوير (و) يستحب (صوم عشر ذى الحجة) وهكذا وقعت العبارة فى عامة الكتب ويرد عليه ان اليوم العاشر وهو يوم العيد يحرم فيه الصوم فكيف يستحب صومه فلو قال وصوم تسع من اوائل ذى الحجة لكان

اظهر ويمكن ان يقال المراد من العشر اليوم الاخير من ذى القعدة مع تسع من اوائل ذى الحجة واضافته الى ذى الحجة من قبيل التغليب وقد يقال المراد هو العشر من ذى الحجة تسع من اوائلها وواحد مما بعد ايام التشريق والتوجيه الاول اسد واقوى كما لا يخفى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر * وفى حديث آخر * والعمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف * وعن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه عليكم بصوم ايام العشر من ذى الحجة واكثار الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فانى سمعت نبيكم محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * الويل لمن حرم خير ايام العشر * وعليكم بصوم اليوم التاسع خاصة فان فيه من الخيرات اكثر من ان يحصيها العادون ذكره فى المصابيح وتنبيه الغافلين وذكر فى الروضة ان من صام هذه الايام العشر اكرمه الله بعشر كرامات البركة فى عمره والزيادة فى ماله والحفظ فى عياله والتكفير لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء لظلامه والتثقيل لميزان خيراته والنجاة من دركاتها والصعود على درجاتها (وصوم المحرم) اى العشر الاول من المحرم فانها من الاوقات الفاضلة كذا فى الاحياء قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من صام آخر يوم من ذى الحجة واول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم وفتح السنة المستقبلة بصوم جعله الله ذلك كفارة خمسين سنة * ذكره فى الخالصة (وصوم يوم عاشوراء) وهو اليوم العاشر من المحرم على الاصح مبتدأ وقوله (كفارة سنة) خبره روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه انه قال * من صام يوم عاشوراء ادرك مافاته من صيام السنة ومن تصدق يومئذ ادرك مافاته من صدقة السنة * وعن قتادة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * صوم يوم عاشوراء كفارة سنة * وقال ابن عباس رضى الله عنهما ماصام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يفضله على سائر الايام بعد رمضان الا يوم عاشوراء (وكان اكثر صيام نبينا) محمد صلى الله عليه وسلم (فى شعبان) وهكذا قالت عائشة رضى الله عنها (و) قالت (ما) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (استكمل شهرا) اى صيام شهر قط (سوى) صوم (شهر رمضان ولا يتقدم رمضان بصوم يوم او يومين الا ان يوافق ورد صومه ومن يصوم) قوله (كل اسبوع) ظرف يصوم وقوله (ايام) مفعول به ليصوم (فانه يصوم فى كل اسبوع غير ما صامه

(فى)

فى الاسبوع الماضى ولايقولن احد جاء رمضان اوذهب رمضان) قيل لان هذين اللفظين يوهمان الاستثقال وقيل لان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ولايخفى مافيه ولعله اراد انه لايقول احد جاء رمضان بل يقول جاء شهر رمضان لماقال بعض الائمة من ان ذكر رمضان بدون ذكر شهر معه مكروه الا ان يكون هناك قرينة تصرفه عن احتمال الغير كما يقال صمنا رمضان فحينئذ لايكون مكروها وذهب اصحاب مالك الى انه مكروه مطلقا سواء وجدت القرينة اولا ذكره فى شرح المشارق (ولايواصل احد فى الصوم وهو) اى الوصل المنهى (ان لايفصل بين يومين بافطار) وانمانهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن صوم الوصال لانه يورث الضعف والسآمة والعجز عن الموظبة على كثير من وظائف الطاعات والقيام بحقوقها قال فى التنوير وللعلماء خلاف فى انه نهى تحريم اوتنزيه والظاهر الاول وان اطعم شيئا بالليل وان قل خرج من الكراهة انتهى (ولايصوم احد الدهر) اى السنة الخالية عن يومى العيد وايام التشريق فانه مكروه لماروى ان عمر قال يارسول الله كيف من يصوم الدهر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لاصام ولا افطر * يعنى كأنه لم يصم لانه لم يكن باذن الشارع فلايثاب ولم يفطر ايضا وهو ظاهر كذا فى شرح المصابيح وذكر فى شرح النقاية نقلا عن الواقعات ان من صام وواصل ولايفطر الا فى الايام المنهية كرهه بعض مشايخنا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اياكم وصوم الوصال * والمختار عند ابى حنيفة ومالك والشافعى رحمهم الله تعالى انه لايكره وتأويل الحديثين المذكورين اذا صام كل الايام ولايفطر فى الايام الخمسة المنهية ايضا انتهى هذا وان حمل الدهر فى قول المصنف رحمه الله تعالى على جميع ايام السنة بحيث يشمل الايام المنهية فوجه قوله لايصوم ظاهر (ولايصوم يوم الفطر ولايوم الاضحى) وهو فى الاصل جمع اضحاة بمعنى الاضحية كارطاة وارطى سمى يوم العيد به لوقوع ذبح الاضاحى فيه (ولاايام التشريق) وهى ثلثة ايام بعد يوم النحر والتشريق جعل اللحم قديدا والفقراء يقددون مايعطون من لحوم الاضاحى فى هذه الايام فسميت بها واتفقوا على حرمة صوم هذه الايام الخمسة وانما حرم لان الناس اضياف الله فى هذه الايام فاراد الله ان يأكل الفقراء من طعام الاضاحى ومن صدقة الفطر حتى يكون لهم رفاهية وطيب عيش فى هذه الايام واراد

ايضا ان يوافقهم الاغنياء ايضا فى ترك الصوم لحرم الصوم فيهما على الفقراء والاغنياء جميعا كذا فى شروح الحديث (ولايتكلف الصوم فى السفر) لماروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى رجلا فى السفر قدظلل عليه واناسا حوله فقال ماهذا قالوا صائم فقال * ليس من البر الصيام فى السفر * حتى استدل به بعضهم وقال لايجوز الصوم فى السفر والجمهور على جوازه وحملوا الحديث على من جهده الصوم ولهذاقال المصنف رحمه الله تعالى (الا ان تطيقه) يقال اطاق الشيء اطاقة من الطوق وهو الوسع من غير كلفة بالضم والسكون اى من غير مشقة وزيادة تعب فالصوم للمسافر حينئذ افضل (ولايصير كلا) بالفتح والتشديد اى ثقلا (على اصحابه) بان يصوم هو ورفقاؤه اوعامتهم مفطرون والنفقة مشتركة بينهم فالافطار للمسافر حينئذ افضل كذا فى الخلاصة ولايصوم يوم الجمعة وحده الاان يقرنه بصوم يوم قبله اوبعده) هكذاورد فى الحديث قال فى المظهر سبب النهى انما كان ترك موافقة اليهود فانهم عظموا السبت خاصة بالعبادة وعطلوا سائر الايام فكره لناصوم يوم الجمعة خاصة لئلا يقع التشبه بهم فى تعظيم يوم خاصة وقال الامام الطيبى سبب النهى ان الله استأثر يوم الجمعة بعبادة فلم يران يخصه العبد بشيء من الاعمال سوى مايخصه به ومماينبغى ان يعلم ان هذا فيما اذا لم يوافق نذره اوورده قال صلى الله تعالى عليه وسلم *لاتختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ولاتختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الاان يكون فى صوم يصوم احدكم وذلك بان كان مثلا نذر ان يصوم يوما ياتى فيه حبيبه فوافق يوم الجمعة* كذا فى شرح المشارق (ولايصوم) احد (يوم السبت وحده الاما افترض) على صيغة المجهول (عليه) لئلا يلزم التشبه باليهود فانهم يعظمونه بالصوم كمامر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم* لاتصوموا يوم السبت الاما افترض الله عليكم فان لم يجد احدكم الالحاء عنبة اوعود شجرة فليمضغه * قال فى تنوير المصابيح العنبة هى الحبة الواحدة من العنب ولحاء الشجرة بكسر اللام والحاء المهملة الممدودة قشرها واريد بلحاء العنبة قشرها قيل اريد بالعنبة هنا الحبلة وهى غرس العنب والعود الخشب والشجر ماكان على ساق من نبات الارض وقوله ما افترض الله عليكم يتناول المكتوبة والمنذورة وقضاء الفائت الواجب وصوم الكفارة وفى معناها ماوافق وردا اوسنة مؤكدة كما اذا كانت السبت يوم عرفة اويوم عاشوراء اوفى صوم داود عليه

(السلام)

السلام ثم ان الجمهور اتفقوا على هذا النهى والنهى عن افراد الجمعة نهى تنزيه لانهى تحريم انتهى (ولا يستحب قضاء رمضان فى عشر ذى الحجة) والمذكور فى شرح التحفة ان المستحب ان لايؤخر قضاء رمضان بعد القدرة عليه وانه مخير ان شاء قضاه متتابعا وان شاء متفرقا قال لكن التتابع افضل مسارعة الى اسقاط الواجب (والصائم المتطوع يجيب) اجابة (الى طعام يدعى على صيغة المفعول (اليه) قوله (بعد ان يخبر) اى يخبر ذلك المتطوع اما ظرف يدعى او ظرف يجيب (انه صائم) ثم ليدع لهم كذا ورد فى الحديث وهذا اذا لم يتأذ صاحب الدعوة بعدم اكله بل يرضى بمجرد حضوره (فان الح عليه الداعى) قوله الح ماض من الالحاح والداعى فاعله وقوله (بالافطار) متعلق بالح (افطر) اى اذا وثق من نفسه القضاء وان لم يثق لايجوز له الافطار كذا فى شرح الوقاية (وقضى يوما مكانه) وذلك لما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من افطر لحق اخيه يكتب له ثواب صوم الف يوم ومتى قضى يوما يكتب له صواب صوم الفى يوم * كذا فى الواقعات (ومن زار) من الزيارة (قوما او اضافهم) من الضيافة (فلا يصومن) بالنون المشددة (الا باذنهم) لان لهم حقا عليه (ولو جهده الصوم النفل) من الجهد بالفتح وهو المشقة يقال جهد دابته اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها (افطر ايضا) اى كما يفطر فى مسئلة الالحاح (وقضا) يوما مكانه واما الافطار بغير عذر فلايحل لانه ابطال العمل كذا ذكر ابو بكر الرازى من اصحابنا وفيما روى عن ابى حنيفة وابى يوسف يحل لان القضاء خلفه وفى الزخيرة هذا اذا كان الافطار قبل الزوال اما اذا كان بعده فلا يفطر الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين او احدهما كذا فى شرح التحفة والوقاية (ومن السنة اعتكاف العشر الاواخر من الشهر) اى من شهر رمضان (واجتهاد) اى مجاهدة النفس (فيها) اى فى العشر الاواخر (لقيام ليلة القدر) سميت بها اما لخطرها او شرفها على سائر الليالى او لانها ليلة تقدير الامور فان الله بين فيها الملائكته مايحدث الى مثلها من العام القابل كما قال الله تعالى * فيها يفرق كل امر حكيم * (وهى) والباء فى (بسبع وعشرين) متعلق بقوله (تمضى) يعنى ان ليلة القدر تمضى اى تمر وتذهب بمضى سبع وعشرين يوما من شهر رمضان ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون تمضى صفة لسبع وعشرين او يكون حالا منه ففائدة التقييد به دفع احتمال ان يراد سبع وعشرون الباقية بعد مضى ثلثة ايام

من اول الشهر (فى اكثر الاخبار) اى هكذا ورد فى اكثر الاحاديث النبوية كمالايخفى على المتتبع (وليكن اكثر دعائه فى هذه الليلة بالعفو والمغفرة) عن عائشة رضى الله تعالى عنهـا قلت يارسول الله ارأيت ان علمت اى ليـلة ليلة القدر مااقول فيها قال * قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى * قوله ارأيت بفتح الراء وتاء المخاطب بمعنى اخبر يقـال ارأيت زيدا ماصنع اى اخبرنى ماصنع وهو منقول من رأيت بمعنى ابصرت او عرفت كأنه قيل ابصرته وشـاهدت حاله العجيبة الشأن او عرفتها اخبرنى فلا يستعمل الا فى الاستخبار عن حالة عجيبة فحذف جواب ان علمت وهو اخبرنى لدلالة ارأيت عليه ويتعلق بهذا المحذوف قولها مااقول كذا فى الركن الخافى والتنوير (وقيل يلتمس) على صيغة المجهول ويجوز على صيغة المعلوم اى يلتمس الملتمسون (ليلة القدر فى هذا العشر) اى الاخير (فى الاوتار منها) جمع وتر ضد الشفع يعنى فى ليلة اليوم الحادى والعشرين والثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين والتاسع والعشرين وهذا القول قول الاكثرين وقال الامام الشافعى اقوى الروايات عنـدى فيها انها ليلة الحادى والعشرين ذكره فى التنوير وشرح المصابيح وعن ابى حنيفة ان ليـلة القدر تدور فى كل رمضان لكنهـا تتقدم وتتأخر وعند ابى يوسف ومحمد رحمهما الله متعينة الا انها لاتعرف اية ليلة هى وفى رواية عن ابى حنيفة انها تدور فى السنة قد تكون فى رمضان وقد تكون فى غير رمضان كذا فى شرح النقاية وذكر فى مشكاة الانوار ان الشيخ اباالحسن الخراسانى قال منذ بلغت مافاتنى ليلة القدر فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر ليلة التاسع والعشرين من رمضان واذا كان يوم الاثنين كانت ليلة القدر ليلة الحادى والعشرين من رمضان واذا كان يوم الثلثاء كانت ليلة القدر ليلة السـابع والعشرين منه واذا كان يوم الاربعاء كانت ليلة التاسع عشر منه واذا كان يوم الخميس كانت ليلة الخـامس والعشرين منه واذا كان يوم الجمعة كانت ليلة السـابع عشر منه واذا كان يوم السبت كانت ليلة القدر ليلة الثـالث والعشرين من رمضـان انتهى (ولايعتكـف) اعتكافا واجبـا كان او نفلا (خارج الشهر) اى شهر رمضان (الا بصوم) هذا مذهب ابى حنيفة حيث اشترط الصوم فى الاعتكاف سواء كان واجبا او نفلا لقوله صلى الله تعـالى عليه وسلم * لااعتكاف الا بصوم * واما مذهب صاحبيه فهو ان الصوم انما يشترط فى اعتكاف واجب على نفسه بالنذر وهو ظاهر او بالتعليق مثل ان يقول اذا جاء

رأس الشهر فقد اعتكف اياما او بغير ذلك واما فى الاعتكاف النفل فالصوم
ليس بشرط فيه ولهذا قال ابوحنيفة رحمه الله تعالى اقل مدة الاعتكاف
مطلقا يوم لان الصوم لايتصور فى اقل منه وقال محمد رحمه الله تعالى
ساعة وابو يوسف رحمه الله تعالى يكفى باكثره هكذا ذكر فى الفروع وقدذكرنا
صورة الاعتكاف النفل فى فصل سنن الخروج الى المسجد فتذكر وانما قال
المصنف رحمه الله تعالى خارج الشهر لان الاعتكاف فى الشهر لايكون
الا بصوم وهوظاهر (وهو) اى الاعتكاف للرجال انما يجوز (فى مسجدالجماعة)
ولو فى بعض الصلوة وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه لابد فيه ان يصلى
الصلوة الخمس قيل اراد ابو حنيفة رحمه الله تعالى بهذا غير المسجد الجامع
واما فى الجامع فيجوز الاعتكاف فيه وان لم يصل فيه الخمس بالجماعة وقال
القاضى الامام الجامع افضل اذا صلى فيه الخمس بالجماعة واما اذا
لم يكن فمسجده افضل كيلا يحتاج الى الخروج من معتكفه كذا فى الخالصة
وعن ابى يوسف رحمه الله ان الاعتكاف الواجب لايجوز فى غير الجامع والنفل
يجوز ذكره فى شرح الوقاية وهو فى (اعظمها) اى اعظم الجماعة (افضل)
هذا هوالظاهر المتبادر لكن الاشبه ان يكون الضمير راجعا الى المسجد
المذكر والتأنيث باعتبار المضاف اليه ويحمل الاعظمية على الاعظمية رتبة
بدليل ماذكر فى خلاصة الفتاوى من ان الاعتكاف فى المسجدالحرام افضل
ثم فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالمدينة ثم فى مسجد بيت المقدس
ثم فى المسجد الجامع (وينوى بالاعتكاف التشبه بالملائكة فى الذكر والكف)
اى فى منع نفسه (عن العادات البشرية و) ندب ان (يؤدى الفطرة يوم الفطر)
اى فى يوم العيد (قبل الخروج الى الصلوة) اى الى المصلى لصلوة العيد لان
المستحب فى ذلك اليوم ان يأكل قبل الصلوة فيقدمها ليأكل الفقير منها
ويتفرغ قلبه للصلوة ولوقدمت الفطرة على يوم العيد جاز مطلقا اى بلافصل
بين مدة ومدة وقيل يجوز تعجيلها فى رمضان لاقبله وقيل يجوز تعجيلها
فى النصف الاخير من رمضان (وليتعرف الزيادة فى نفسه) اى ليطلب فى نفسه
معرفة الزيادة فى الطاعات والعبادات حتى يعرف هل فيها زيادة ام لاقوله
(بعد خروج الشهر) ظرف ليتعرف (فان وجدها) اى تلك الزيادة
(فليفرح بالقبول والرحمة والا) اى وان لم يجدها (فهورد) اى صومه
مردود (عليه) غير مقبول هكذا ورد فى الاخبار

فصل في الحج

(ومن وظائف الاسلام حج البيت المحرم) اى المحرم فيه القتال اوالممنوع عن تعرض الظلمة فيه ويسمى ذلك البيت بالكعبة لان الكعوب النشوز وهى ناشزة من الارض الجوهرى سمى بذلك لتربيعه يقال برد مكعب اى فيه وشئ مربع كذا فى شرح الكرمانى قوله (من استطاع اليه سبيلا) فاعل المصدر اعنى الحج يعنى ان الحج انما يجب على من يملك وقت خروج الحجاج من المال سوى كفافه وقضاء ديونه ونفقة عياله وخدمه من وقت رواحه الى انصرافه مايبلغه الى بيت الله تعالى ذاهبا وجائيا راكبا لاماشيا بنفقة وسط لااسراف فيها ولاتقتير مع امن الطريق بحيث يكون الغالب فيه السلامة هذا هو معنى الاستطاعة (فان حجة واحدة) فى مختار الصحاح الحجة بكسر الحاء المرة الواحدة من الحج وهو من الشواذ لان القياس الفتح فقوله واحدة وصف جئ به للتأكيد (افضل من عشرين غزوة فى سبيل الله وفى الحديث حجوا البيت فان الحج يغسل الاثم) اى يزيله (كما يغسل الماء الدرن) بفتحتى الدال والراء المهملتين الوسخ ذكر فى الاحياء انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه * وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * مارؤى الشيطان فى يوم هو اصغر وادحر ولا احقر ولا اغيظ منه من يوم عرفة * وماذلك الالما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب الاعظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الا الوقوف بعرفة وفى الحديث * اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له * انتهى (والسنة فيه) اى فى الحج (اخلاص النية فيه) عن الرياء والسمعة (وانفاق المال الطيب) عليه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله تعالى له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة * كذا ذكره فى الخالصة واذا اراد ان يحج بمال حلال ليس فيه شبهة فانه يستدين للحج ويقضى دينه من ماله كذا فى غنية الفتاوى وعن ابى القاسم الحكيم البلخى رحمه الله انه كان يأخذ جائزة السلطان فكان يستقرض لجميع حوائجه وما يأخذ من الجائزة كان يقضى بها ديونه وعن ابى يوسف رحمه الله تعالى هذا جواب ابى حنيفة رحمه الله تعالى فى مثل هذا ذكره فى خزانة الفتاوى (وان لايشوبه) من الشوب وهو الخلط (بتجارة او) بشئ من مقاصد

الدنيا وان يصلح شأنه) اى امره وحاله (من قضاء ديونه ورد مظـالمه وارضاء خصومه) واعداد النفقة لكل من يلزم عليه نفقته الى وقت الرجوع ويرد ماعنده من الودائع (واخلاص التوبة الى الله تعالى عماسلف من ذنوبه ويرى انه) اى يتفكر ويعتقد كأنه (يخرج من الدنيـا الى الآخرة) فيتسارع الى الاعمال الصالحة (ويتفكر الى اين) اى الى مكان عظيم الشان (يتوجه) فيعظمه حق تعظيمه (و) يتفكر متبصرا انه (رضاء من يريد بهذا العمل) فانه يريد رضـاء الحق المطلع على السرائر فيخلص عمـله لله تعالى حكى ان رجلا قال لفضيل رحمه الله تعالى انى اريد الخروج الى مكة فاوصنى فقال له الفضيل شمر ثوبك وانظر الى اين تذهب والى من تذهب فخر الفضيل مغشيا وسقط الرجل من ساعته فمات ذكره فى خالصة الحقائق (ويحج ان استطاع) ان يحج (بالمملوك والصبى) يحج بهما (احتسابا) اى طلبـا من الله تعـالى الثواب به (ويحسن صحبـة الرفقاء) جمع رفيق (والاخوان) من المؤمنين (فى هـذا السفر ويودع اخوانه ويقطع قلبه عن الاهل والولد والوطن وجاء فى حديث) من الاحاديث النبوية (حجوا تستغنوا) قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما تنفى النار خبث الحديد وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم* حالف الحج الغنى كما حالف الفقر الزنا* من حالفه بالحـاء المهملة اى عاهده (وسافروا تصحوا فانى اباهى) اى افاخر (بكم الامم) الماضية (ولا يتخذ محملا) يعنى ان من آداب الحج ان لا يركب الا زاملة على الجواليق واما المحمل فليجتنبه الا اذا كان يخاف على الزاملة او لا يستمسك عليها لعذر قال الامام رحمه الله تعالى وفيها معنيان احدهما التخفيف عن البعير فان المحمل يؤذيه والثانى اجتناب زى المترفين المتكبرين وقد حج رسـول الله صلى الله تعـالى عليه وسـلم على راحلة وكان تحته رحل رث وقطيفة خلق قيمتها اربعة دراهم فطاف على الراحلة لينظر الناس الى هديه وشمائله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم* خذوا عنى مناسككم* وقيل ان هذه المحامل احدثها يوسف الحجاج وكان العلماء فى وقته ينكرونه وروى سفيان الثورى رحمه الله تعالى عن ابيه انه قال برزت من الفارس الى الكوفة للحج ووافيت الرفاق من البلدان فرأيت الحجاج كلهم على زوامل وجواليقات ورواحل ومارأيت فى جميعهم

الاحملين انتهى (و) لايتخذ (قبة) على الهوادج فانها من هيئات المتكبرين (ويخرج) الى الحج (على هيئة بذة) بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة اي هيئة سيئة حقيرة يقال فلان باذ الهيئة وبذالهيئة اى رثها كذا فى الصحاح (تخالف هيئات المترفين الاغنياء) من اترفته النعمة اطغته اى جعلته طاغيا وذلك لماذكرنا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حج هكذا اى على الهيئة البذة وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اذا نظر الى ما احدث الحجاج من الزى والمحامل يقول الحجاج قليل والركب كثير ثم نظر الى رجل مسكين رث الهيئة تحته جواليق فقال هذا نعم من الحجاج (ولاينام على الدابة) بل يشتغل بذكر الله تعالى والتسبيح (فانه) اى النوم (يؤذى الدابة) ويثقل عليها وفى بعض النسخ (فانه سريع من دبرها) والدبر بفتحتين جراحة فى ظهر الدابة تحدث من الاكاف يقول دبر البعير بالكسر وادبره القتب (ولايحمل عليها اكثر مما اشترط وينزل احيانا عنها) اى عن الدابة (ويمشى ترويحا) بالحاء المهملة (لقلب المكارى ان كان ركب على الكراء وترويحا لدابته ان ركب على ملكه (ويجتنب الفسق) اى المعاصى وهو اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله تعالى (والرفث) بفتحتين اسم جامع لكل لغو وفحش من الكلام ويدخل فيه مغازلة النساء ومراغبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته فان ذلك يهيج داعية الجماع المحظور والداعى الى المحظور محظور وقد قال سفيان رحمه الله تعالى من رفث فسد حجه وفى المحيط اذا رفث يفسد حجه واذا فسق او جادل لايفسد لان الجماع من محظورات الاحرام (وفى الطريق يخرج) الى الحج (شعثا) بكسر العين صفة مشبهة كالاشعث وهو المغبر الرأس اى يخرج مغبرا رأسه (تفلا) بفتح التاء المثناة من فوق وكسر الفاء صفة مشبهة ايضا يقال رجل تفل اى غير متطيب بطيب حتى يوجد منه رائحة كريهة كذا فى الكفاية يعنى ينبغى ان يكون الحاج رث الهيئة اشعث اغبر غير مستكثر من الزينة ولامائل الى اسباب التفاخر والتكاثر فيكتب من المتكبرين المترفين ويخرج عن حزب الضعفاء والمساكين وخصوص الصالحين فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعث والاحتفاء ونهى عن التنعم والرفاهية فى حديث فضالة بن عبيد رضى الله عنه وجاء فى الخبر * انما الحاج الشعث التفل يقول الله انظروا الى زوارى قد جاؤنى شعثا غبرا من كل فج عميق * وقال الله تعالى * ثم ليقضوا تفثهم * والتفث

(الشعث)

الشعث والاغبرار وقضاؤه بالحلق وقص الاظفار كذا في الاحياء وقال في الكفاية شرح الهداية الشعث بكسر العين البعيد العهد بالدهن والمشط ونحوهما وبفتحهما المصدر كالتفل بكسر الفاء صفة من التفل بفتحها (ويغتنم الموت في الطريق) اى في طريق الحج (ذاهبا) اليه (فانه يكتب له اجره الى قيام الساعة) وفي رواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من مات في طريق مكة مقبلا اومدبرا غفر الله له ماتقدم من ذنبه ولا ينشر له ديوان ولا يوزن له ميزان ويدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب *(وكذلك) يكتب اجره الى قيام الساعة (في الغزوة والعمرة) اذا مات الغازي والمعتمر في الطريق ذاهبا (ويتشبه بالمحرم حين يخرج من بيته الى ان يصل الى الميقات) يعني الى موضع الاحرام الذي حدده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاحرام مأخوذ من الوقت وهو في الاصل حد الشيء والتوقيت التحديد غير انه شاع في الزمان وههنا وارد على اصله (وهو) اى الميقات (خمسة مواضع عين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل واحد منها لطائفة جانب) وتفصيله مذكور في كتب الفروع ولما قال ويتشبه بالمحرم بين طريق التشبيه فقال (ويتورع عما حرمه الشرع ولا يماري ولا يجادل) الجدال هو المبالغة في الخصومة والمماراة المعارضة وسيجيء ههنا تحقيق ماهيتهما وتفصيل الكلام فيهما في فصل سنن الكلام يعني لا يعارض احدا بما يورث الضغائن ويفرق في الحال ويناقض حسن الخلق وقد جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طيب الكلام مع اطعام الطعام من بر الحج والمماراة تناقض طيب الكلام فلا ينبغي ان يكون كثير الاعتراض على رفيقه وجماله وعلى غيرهما من اصحابه بل يلين جانبه ويخفض جناحه الى السائرين الى بيت الله تعالى ويلزم حسن الخلق وليس حسن الخلق كف الاذى بل هو احتمال الاذى عن الغير وقيل سمي السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال ولذلك قال عمر رضي الله تعالى عنه لمن زعم انه يعرف رجلا هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا فقال لا اراك تعرفه (ولا يخوض) بالمعجمتين اى لا يشرع ولا يباشر (في) امر (باطل وينوي زيارة قبر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه كزيارته حيا وينال به الشفاعة منه) يوم القيمة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حيوتي * وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه * من جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله تعالى ان اكون له شفيعا * وعن انس

بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * من زارنى بالمدينة محتسبا كان فى جوارى يوم القيمة وكنت له شفيعا ومن مات فى الحرمين يبعث من الآمنين يوم القيمة * ذكره فى الخالصة روى ان اعرابيا اتى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم انك امرت بعتق العبيد على رأس قبر الاحباب فهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقنى على رأس قبر حبيبك من النار فنودى ءانت وحدك هلا سألت جميع الخلق ان اعتق على رأس قبر حبيبى محمد اذهب فقد اعتقنا يا اعرابى ويحكى عن ابى عبدالله الطرائفى رحمه الله تعالى انه يقول دخلت المدينة وقد غلب على الجوع فزرت قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضى الله تعالى عنهما وقلت يا رسول الله عليك السلام جئت وبى من الجوع والفاقة مايعلمه الله تعالى ولست ارجع الى شئ املكه وانا ضيفك هذه الليلة فغلبنى النوم فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاعطانى رغيفا فاكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفى يدى نصف الرغيف فتحقق عندى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لايتمثل بمكانى ولابى * ثم نوديت يا ابا عبدالله لايزور قبرى احد الاغفر الله ذنوبه ونال شفاعتى غدا كذا فى الروضة (ويكثر التلبية فى الطريق) وهى ان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك (كلما هبط واديا) يعنى يلبى ويقول هكذا كلما نزل واديا (اوعلا شرفا) بفتحتين المكان العالى (ينوى بذلك) القول (اجابة الله حين دعاه الى زيارة البيت) اى الكعبة شرفها الله (على لسان خليله) ابراهيم النبى عليه السلام (حين قال بعد مافرغ من بناء البيت الا ان ربكم بنى لكم بيتا فحجوه) روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال لما كان بعد الطوفان الذى اغرق الله فيه قوم نوح عليه السلام ورفع البيت المعمور الذى بناه الملائكة وآدم عليه السلام فى رواية الى السماء السادسة امر ابراهيم عليه السلام ان يأتى موضع البيت فبنى على اساسه فانطلق فلم يرله اثرا وخفى عليه مكانه فبعث الله سحابة قدر البيت الحرام فى الطول والعرض وفيها رأس ولها لسان متكلم فقامت على ظهر البيت ثم قال يا ابراهيم ابن على قدرى وبحيالى اى بحذائى فاخذ ابراهيم عليه السلام قدرها ثم بناها بحياله حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فاوحى الله اليه

(واذن)

واذن فى الناس بالحج فلما امره بذلك صعد على جبل ابى قبيس فقال الا ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه فمد الله صوته فلم يبق انس ولا جن ولا صخر ولا جبل ولا مدر ولا شجر الا ابلغ الله صوته اليه (فابى) اى قال مجيبا لذلك النداء لبيك لبيك الى آخره (من كان يحج البيت) بعد نزولهم الى الدنيا (وهم فى اصلاب آبائهم مرة اومرتين اومرارا على اعداد الحجات) التى ستقع عن ذلك المجيب فى الدنيا روى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام سمع فى آخر ذلك لبيك اللهم لبيك بكثرة وغلبة بحيث طاش قلبه وحار عقله فقال الهى من هؤلاء الذين اسمع اصواتهم فقال الله تعالى هم امة محمد خير الامم فقال الهى كيف لى بهم ان اضيفهم فقال الله خذ كافورا قبضة اجعل لهم ضيافة منك فاخذ ابراهيم عليه السلام كافورا فدقه ناعما ثم صعد على جبل ابى قبيس فرمى به فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت به شرقا وغربا ففى اى موضع وقع فيه ذرة من ذلك جعل الله تعالى مملحة فالملح فى اطعمتنا من ضيافة ابراهيم عليه السلام لنا ذكره فى مشكاة الانوار (والمشى) فى طريق الحج (افضل من الركوب ويوجب الاجر المضاعف) وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى الحج راكبا افضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولان المشى يسىء الخلق فالركوب ابعد من ضجر النفس واقل لاذاها واقرب الى سلامته وتمام حجته لكن الاولى ان يفصل ويقال من سهل عليه المشى فهو الافضل فان كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض مالم يفض الى ضعف وسوء خلق كذا فى الاحياء (ومن السنة ان يقبل) بتشديد الباء (الحجر الاسود) ورد فى الخبر انه ياقوت من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق اى بتعظيم وصدق ويشهد على من استلمه بغير حق اى بنفاق واستخفاف وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم * (تعظيما كما يقبل الخادم يد الملك المعظم الا ان يخاف ان يؤذى مسلما اويزاحمه فيشير اليه ولا يقبله ويبكى عنده) اى عند الحجر (ويذكر الميثاق) اى العهد (الذى اخذه الله على عباده) حيث قال الست بربكم قالوا بلى (ويقول

فى تقبيله اياه اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك) روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قبله فى اول حجة من خلافته ثم قال انى لاعلم انك حجر لاتضر ولاتنفع ولو لا انى رأيت رسول الله يقبلك لما قبلتك ثم بكى كثيرا فالتفت الى ورائه فرأى عليا فقال ياابا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال على يا امير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا بان اجرى نهرا احلى من العسل والين من الزبد ثم امر القلم حتى اخذ من ذلك النهر وكتب اقرارهم فى رقعه ثم دعا هذا الحجر فالقى ذلك الكتاب فيه فهو يشهد للمؤمن بالوفاء ويشهد على الكافر بالجحود قالوا فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك كذا فى الاحياء والروضة والتنبيه (ويعظم الحرم) اى حرم مكة ومقداره من قبل الشرق ستة اميال ومن الجانب الثانى اثنا عشر ميلا ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن الجانب الرابع اربعة وعشرين ميلا هكذا قال الفقيه ابو جعفر رحمه الله تعالى ذكر ان الحجر الاسود اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوؤه كان حرما * واعلم ان المواقيت الخمسة التى وقتها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو اى الحرم فناء للمسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفها الله تعالى ومن قصد مكة سواء كان للزيارة اوغيرها لايحل له التجاوز من هذه الافنية غير محرم تعظيما لها (ولايحمل فيه سلاحا) فانه لايحل لاحد ذكر فى التنوير ان المراد به هو السلاح للمحاربة مع المسلمين اما حمل السلاح للبيع والمحاربة مع الكفار فيجوز كما فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للفتح انتهى (ولايجنى فيه جناية ولا يؤذى مسلما واذا اراد ان يأكل او يقضى حاجته) من البول ونحوه (خرج الى الحل) بكسر الحاء المواضع التى بين الميقات والحرم (ان استطاع) حكى ان عمر بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنه وامثاله من الامراء كان يضرب فسطاطين فسطاطا فى الحرم وفسطاطا فى الحل فاذا اراد ان يصلى ويعمل شيئا من الطاعات دخل فسطاط الحرم رعاية افضل المسجد الحرام واذا اراد ان يتكلم او يأكل او غير ذلك خرج الى فسطاط الحل كذا فى الخالصة (ولا يطيل بها المقام) اى لا يطيل الاقامة فى مكة (فيمل جواره) اى حتى يسأم من مجاورة الحرم (او يقصر فى تعظيمه) ولهذا كان عمر يضرب الحجاج اذا حجوا ويقول يااهل اليمن يمنكم وياهل

(الشام)

الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم وللمنع عن الاقامة كره بعض العلماء اجور دور مكة ولا تظن ان كراهة المقام يناقض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق المواضع فمعنى قولنا ان ترك المقام به افضل اى بالاضافة الى المقام مع التقصير اما ان يكون افضل من المقام مع الوفاء بحقه فهيهات وكيف لا والنظر الى بيت الله عبادة والحسنات فيها مضاعفة وقدروى الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما عاد الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله تعالى واحب بلاد الله الى ولو لاانى اخرجت منك ماخرجت (ويعظم الركن والمقام) قال الله تعالى * واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى * وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الكعبة يقول الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ان الله طمس نورهما لاضاءتا مابين المشرق والمغرب (ويقبلهما او يصلى عندهما ويدعو باهم حوائجه عندهما ويشرب من ماء زمزم) قيل انما سميت به لانه لما رأت هاجر نبع الماء من تحت قدم اسمعيل عليه السلام واراد ان يجرى قالت بلسان القبط زمزم اى قف قف (مستشفيا به ويصب على رأسه وسائر جسده ثلاثا متبركا به ويشرب منه على قصد نجاح اوطاره) النجاح الظفر والاوطار جمع وطر بفتحتين وهو الحاجة كلها (فى الحديث ماء زمزم لما شرب له) فان شربته تستشفى شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله الى غير ذلك روى الامام الجزرى انه لما استقى عبدالله بن المبارك من زمزم شربة استقبل القبلة وقال ان ابى حدثنى عن جابر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال * ماء زمزم لما يشرب له وهذا اشربه لعطش يوم القيمة * (وفى الحديث التضلع) وهو الامتلاء شبعا وريا (من ماء زمزم براءة من النفاق) روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * لايجتمع ماء زمزم ونار جهنم فى جوف عبد ابدا * (ويحمل من مائه الى حيث شاء ومن حرمة الحرم ان لايعضد) بكسر الضاد المعجمة من عضد الشجر قطعه وبابه ضرب اى لايقطع (من شوكه) بالفتح والسكون بالفارسية خار (ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته) بضم اللام وفتح القاف الساقطة على الارض (فيه) اى فى الحرم (الا ليعرفها) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لايلتقط لقطة الامن عرفها سنة * اى لايأخذ واجدها الا للتعريف والحفظ حتى يظهر مالكها ولا يجوز التقاطها للتملك وهو اظهر قولى الشافعى

والاكثرون قالوا لقطة الحل والحرم سواء فى كونها مملوكة اذالم يوجد صاحبها لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * عرفها سنة ثم استنفقها * بلا فصل بين لقطة الحل والحرم لايقال لايبقى حينئذ لذكر لفظ الحرم فائدة لانا نقول قال لايلتقط لقطة الحرم الامن عرفها سنة كسائر البقاع حتى لايتوهم ان لقطة الحرم كانت مملوكة لواجدها غير محتاجة الى تعريفها بناء على انها يكون للغرباء غالبا ويكون مالكها ذاهبا فبين ان الحرم كالحل فى حكم اللقطة كذا فى شرح المصابيح (ولايصيد فيه صيدا ولايختلى خلاها) اى لايقطع نباته الرطب فى مختار الصحاح الخلا مقصورا هو النبات الدقيق واذا يبس فهو حشيش وفيه دلالة على جواز قطع اليابس من النبات للدواب (ومن السنة تعظيم مدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانها مهبط) اى موضع نزول (الوحى ومهاجر) بضم الميم وفتح الجيم اى موضع هجرة (سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم فى البزازية الافضل للحاج البداية بمكة ثم بالروضة ولو قدم زيادة الروضة جاز (فلا يأخذ شيئا مما لايأخذه من حرم مكة) قال النبي صلى الله عليه وسلم انى احرم مابين لابتى المدينة ان يقطع عضاها اويقتل صيدها ذهب مالك والشافعى مستدلا بهذا الحديث الى ان للمدينة حرما لايجوز فيه قتل الصيد وقطع الشجرة ثم انه لاجزائه على من فعل ذلك عند الشافعى فى قوله الجديد وقال فى قوله القديم سلب ثياب قاتل الصيد اوقاطع الشجر ثم السلب للسالف وقيل لبيت المال وقيل يفرق بين مساكين المدينة يستوى فيه مجاور المسجد وغيره وذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى الى نفى الحرم قال لاحرم لها بل هو كسائر البلاد واما الحديث فمحمول على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حمى حول المدينة لجيش المسلمين ليستظلوا باشجارها وليرعى منها دوابهم حين اجتمعوا للجهاد لما فى حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه جعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثنى عشر ميلا حمى حول المدينة وما كان على سبيل الحمى لايقع المنع عنه على التأبيد بل يمنع منه تارة ويرخص اخرى كذا فى شرح المصابيح وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذارأى المدينة من بعيد حث راحلته حبالها (ومن السنة ان يتاقى) ويستقبل (الحاج بالترحيب) اى بقوله مرحبالك (ويصافحه تبركا به) قال صلى الله تعالى عليه وسلم من عانق حاجا اوغازيا فقد عانق الف نبي ذكره فى النصاب (ويأمره) اى يستدعى منه (ان يستغفر له قبل

(ان)

(ان يدخل بيته) فانه مغفور هكذا ورد فى الحديث (ومن السنة زيارة بيت المقدس) بالفتح والسكون فهو مصدر كالمرجع اومكان القدس وهو الطهر اى المكان الذى يطهر فيه العابد من الذنوب او يطهر العبادة من الاصنام وقد يروى بتشديد الدال المفتوحة والمكسورة فهو مفعول من التقديس اى التطهير او فاعل منه هذا وقد يقال البيت المقدس على الصفة والمشهور هو الاضافة كما ذكر المصنف رحمه الله كذا حققه الكرمانى رحمه الله فى شرح البخارى (فى الحديث بيت المقدس ارض المحشر) بفتح الشين مصدر ميمى اواسم مكان والاضافة بيانية اى موضع الحشر او ارض هو المحشر فى مختار الصحاح يقال حشر الناس جمعهم وبابه ضرب ونصر (ومنه يوم الحشر والمنشر) بفتح الشين ايضا يقال انشره الله اى احياه بعد موته (ايتوه فصلوا فيه فان صلوة) واحدة (فيه كالف صلوة) فى غيره

﴿ فصل فى سنن يوم عاشوراء ﴾

(ومن سنة الاسلام تعظيم يوم عاشوراء) بالمد سمى به لانه هو اليوم العاشر من المحرم وذهب جمع الى انه هو اليوم التاسع والاول اصح كذا فى التنوير وذكر الامام ابو الليث رحمه الله تعالى انه قال بعضهم هو اليوم الحادى عشر (فان حملة العرش يعرفون حرمته لانه يوم نجاة الانبياء عليهم السلام) روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ولد ابراهيم عليه السلام فى يوم عاشوراء وانجاه الله من النار فى يوم عاشوراء وهداه الله تعالى فى يوم عاشوراء يعنى حين رأى الكوكب فقال هذا ربى فهداه الله تعالى فى يوم عاشوراء فتيقن ان الله تعالى واحد فرد لاشريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وانجا موسى عليه السلام فى يوم عاشوراء واغرق عدوه فرعون فى يوم عاشوراء ورفع ادريس عليه السلام مكانا عليا فى يوم عاشوراء وكشف الله تعالى عن ايوب الضر فى يوم عاشوراء ورفع عيسى فى يوم عاشوراء وقال بعضهم انما سمى عاشوراء لان الله تعالى اكرم فيه عشرة من الانبياء عليهم السلام بعشر كرامات اى الخمسة المذكورة وفيه تاب الله تعالى على آدم وفيه استوت سفينة نوح على الجودى وفيه رد الملك على سليمان عليه السلام وفيه اخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وفيه رد الله تعالى يوسف على يعقوب عليهما السلام كذا فى روضة العلماء (وهو يوم خلق فيه جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام و) خلق فيه (العرش والكرسى) وقال الحسن البصرى رحمه الله الكرسى غير العرش ويؤيده ماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم * الشمس من نور العرش والقمر من نور الكرسى فاذا كان يوم القيمة اعادهما الله تعالى الى ماخلقتا منه فتؤمر الشمس ان ترجع الى العرش فتبرق برقة فتختلط فى نور العرش وكذلك القمر * ذكره فى الخالصة وعن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنهما قال بين كل سمائين مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة والكرسى مسيرة خمسمائة عام وبين الكرسى والماء مسيرة خمسمائة عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش اى بالعلو والقدرة يعلم ما انتم عليه كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله تعالى ويوافقه ماذكر فى المواقف حيث قال ان العرش المجيد فى لسان الشرع هو ماسماه الحكماء بالفلك الاطلس يعنى فلك الافلاك الذى هو الفلك التاسع عندهم وان الكرسى فيه ماسموه بفلك الثوابت يعنى الفلك الثامن الذى تحت التاسع عندهم (و) يوم خلق فيه (القلم) ايضا وقدم تحقيقه فى اوائل الكتاب (و) خلق فيه (السموات والارض والجنة) وخلق آدم عليه السلام وحواء وغرس شجرة طوبى فى يوم عاشوراء واعطى الله تعالى الملك لسليمان عليه السلام فى يوم عاشوراء (وفيه تقوم الساعة) ووجه دلالته على الخير هو ان عندها يصل ارباب الكمال الى ماوعدلهم كامر وصوم هذا اليوم سنة مستحبة (وكان السلف رحمهم الله تعالى لايطعمون) اطعاما (الصبيان فيه) اى فى يوم عاشوراء (شيئا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحنك) بالحاء المهملة وتشديد النون يقال حنك اى الصق بحنكه تمرة كذا فى التكملة (الصبيان بريقه فى يوم عاشوراء فلايطعمون) بفتح الياء والعين مضارع طعم بالكسر طعما بضم الطاء اذا اكل او ذاق اى لايطعمون يعنى هؤلاء الصبيان شيئا من الطعام (الى آخر النهار) حيث يشبعون ببركة ريق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وقيل ان الوحش) اى الوحوش من الحيوانات (لاير تع يوم عاشوراء) جاء فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم مر على ظبية وقعت فى شبكة يوم عاشوراء فتكلمت الظبية بان يشفع الرسول حتى ترضع اولادها وترجع بعد غروب الشمس فقال الصياد قل لها حتى ترجع فى اليوم فقالت الظبية هذا يوم عاشوراء فلا نرضع اولادنا فيه لحرمته فقال الصياد وهبتها لك يارسول الله فاخذها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وارسلها كذا فى زهرة الرياض (ويصوم التاسع من المحرم ويوم عاشوراء والحادى عشر مخالفة لليهود) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله تعالى من الايام من صام ذلك اليوم جعل الله

له نصيبا من عبادة جميع من عنده من الملائكة والانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين عليهم الصلوة والسلام هذا فى الصوم واما فى الصلوة فقد روت عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى مائة ركعة فى ليلة عاشوراء وفى يوم عاشوراء وقرأ فى كل ركعة منها فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات فاذا فرغ من صلوته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبعين مرة ويستغفر الله تعالى سبعين مرة ﴿ يصلى على سبعين مرة ملأ الله قبره اذا مات مسكا وعنبرا ثم قال وكل من وضع فى القبر تناثر شعره ومن صلى هذه الصلوة لا يتناثر شعره فى قبره واذا حشر من قبره يحشر ووجهه يتلألأ من النور كالقمر ليلة البدر ويزف الى الجنة كما يزف العروس الى بيت زوجها كذا فى روضة العلماء (ويرضى خصماءه فى هذا اليوم) ومما يجب ان يعلم ان من صلى فى يوم عاشوراء على نية ارضاء خصمائه يوم القيمة اربع ركعات ويقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة قل هو الله احد احدى عشرة مرة وفى الثانية بعدها قل يا ايها الكافرون ثلاث مرات والاخلاص احدى عشر مرة وفى الثالثه بعدها الهيكم التكاثر مرة واحدة والاخلاص احدى عشرة مرة وفى الرابعة آية الكرسى ثلاثا والاخلاص خمسة وعشرين مرة خلصه الله تعالى من اهوال القبر ويرضى خصماءه عنه يوم القيمة قال فى الرسالة الذوقية وهذه الصلوة منقولة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وله فضل كثير ويصلى هذه الصلوة فى سنة ستة ايام يوم عاشوراء ويوم التروية وعرفة وعيد الاضحى وخامس عشر من شعبان وآخر جمعة من شهر رمضان انتهى (ويصل ذوى ارحامه) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من كان قاطعا للرحم فوصله يوم عاشوراء جعل الله تعالى له نصيبا فى ثواب يحيى بن زكريا وعيسى عليهم السلام وكان معهما فى الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى (ويتصدق على الفقراء بما وجد) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ من تصدق فى يوم عاشوراء بقدر مثقال ذرة اعطاه الله تعالى من الثواب مثل جبل احد وكان فى ميزانه يوم القيمة ﴿ (ويحضر مجالس الذكر) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ من اتى الى مجلس عالم اوالى بقعة يذكرون الله تعالى وجلس معهم ساعة فى يوم عاشوراء كان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة ﴿ (ويسلم على عشرة انفس من المسلمين) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سلم على عشرة من المسلمين فى يوم

عاشوراء فكأنما سلم على جميع الخلق من المؤمنين (ويسقى فيه ويطعم الناس) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اشتهى شيئا فلم يتناول منه واطعمه جاره المسلم لايخرج من الدنيا حتى يطعمه الله تعالى من طعام الجنة ويسقيه من شرابها (ويطعم الناس ويكسو) فيه (العارى) عن الثوب (ويمسح فيه رؤس الايتام) ذكر فى تنبيه الغافلين انه قال صلى الله عليه وسلم * من مسح بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله له بكل شعرة درجة فى الجنة (ويميط) بضم الياء الاولى من الاماطة وهى الازالة (الاذى من طريق المسلمين ويصالح بين اهل الاسلام ويشهد الجنازة ويعود المريض ويصافح الاخوان حبالهم وكرامة) وهذه الاحاديث الخمسة السابقة نقلها الامام الزندوسى رحمه الله فى الروضة ثم قال متصلا ببعضها ومن اغتسل يوم عاشوراء صار عند الله طاهرا من الذنوب كيوم ولدته امه وجاء فى الخبر ان من اغتسل يوم عاشوراء مرتين لم ترمد عيناه ابدا انتهى كلامه

فصل فى سنن الاضحية

وهى الشاة التى تضحى بها اى تذبح تقربا الى الله تعالى وانما سميت بذلك لان اول وقت تذبح هى فيه ضحى يوم العيد فيها ثلث لغات اضحية بضم الهمزة وكسرها وتشديد الياء واصلها اضحوية على وزن افعولة وجمعها الاضاحى وضحية والجمع ضحايا كهدية وهدايا واضحاة والجمع اضحى كارطاة وارطى كذا فى شرح المصابيح (ومن سنن الاسلام التضحية بالانعام) التضحية ذبح الاضحية والانعام بالفتح جمع نعم بفتحتين وهو ذات القوائم الاربع يعنى ان من السنة التضحية بالجزع من الضأن وهو ماتم له ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وبالثنى فصاعدا من الشاة اعم من ان يكون ضأنا اومعزا ومن الابل والبقر مطلقا وهو اى الثنى ابن خمس من الابل وحولين من البقر وحول من الشاة والمعز والجذع بفتحتى الجيم والذال المعجمة وقيدناه بالضأن وهو ماله الية لان الجذع من المعز لايجوز به التضحية وقولنا مطلقا اشار الى انه يجوز الذكر والانثى من جميع ماذكر وان الجاموس داخل فى البقر هكذا ذكر فى الفروع (ويخلص) من الاخلاص (نيته لله تعالى وينوى بها) اى بالتضحية (فداء نفسه كما صار الكبش فداء اسمعيل عليه السلام) واليه اشير فى قوله تعالى * وفديناه بذبح عظيم * وتحرير هذه القصة على ماذكر فى الكشاف والروضة هو ان اسمعيل

(عليه)

عليه السلام لما بلغ ان يسعى مع ابيه ابراهيم فى اشغاله وحوائجه بنى ابراهيم الكعبة واسمعيل عليهما السلام يعينه فلما تم البناء حج البيت وفرغ من مناسك الحج فرأى ابراهيم عليه السلام ليلة التروية كأن قائلا يقول ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما اصبح روى فى ذلك اى تفكر من الصباح الى الرواح امن الله تعالى هذا الحكم ام من الشيطان فمن ثمه سمى ذلك اليوم التروية فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفة ثم رأى مثله فى الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى ذلك اليوم يوم النحر ثم قال لامه هاجر اغسلى رأسه وادهنيه فانى اريد ان اذهب به الى الغنم ففعلت ذلك ثم قال لابنه يابنى خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلنا منه فلما توجها الى الشعب قال الشيطان ان لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم ابدا فجاء اولا الى هاجر فالقى اليها انواع الوساوس فلم يظفر بها فطردته وقالت ان كان الله تعالى امره بذلك فسمعاً لامر الله تعالى وطاعة ثم خرج فى اثرهما ليصدهما عن الله فسعى فى الوسوسة والاضلال فى حق كل منهما على الانفراد فلم يظفر بواحد منهما ايضا فلما رجع عدو الله مع اليأس وخلا ابراهيم عليه السلام بولده اخذيده يشاوره معه فى ذلك الامر وانما شاور معه وان كان حتما من الله وتمت عزيمته عليه ليعلم ماعنده فيما نزل به من البلاء فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويأمن عليه الزلل ان صبره واستسلم وليعلمه حتى يوطن نفسه عليه ويهونه عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأمن به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله وليكون سنة فى المشاورة فلما شاوره وقال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال فهل امرك ربى بذبحى قال نعم قاله ياابت افعل ماتؤمر ستجدنى انشاء الله من الصابرين روى انه لما بلغا موضع الذبح وكان ذلك بمنى عند الصخرة قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك قال ياابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لولم تنم ماامرت بذلك فلما اسلما اى سلم هذا ابنه وذاك نفسه وتله للجبين اى صرعه على شقه فوقع احدجنبيه على الارض فلما اضجعه اخرج ابنه يديه من كميه فقال ياابت اذا اردت ذبحى فاربط يدى الى عنقى واشدد رباطى كيلا يصيبك منى شئ فينقص اجرى فان الموت شديد واستحد شفرتك وحول وجهى الى الارض فانى اخشى ان اضطرب فيدركك رأفة الآباء فتحول بينك وبين الله ورد قميصى الى امى فانها عسى تسأل عنى وسلها ياابت مااستطعت فقال له ابراهيم نعم العون وجدتك

يابنى على امر الله فلما ربط ابراهيم يده والقاه تفكر الغلام فى نفسه فقال حلنى ياابت حتى لا يرانى الله انفذ امره مكرها بل ضع السكين على حلقى لاجر حلقى على السكين جرا ليعلم الملائكة ان ابن الخليل مطيع لله ولامره فمد يده ورجله بلاوثاق وحول وجهه الى الارض فادخل ابراهيم الشفرة الى حلقه فامرها بجميع قوته فاقلب الله الشفرة الى قفائها وانقلبت فلم تقطع باذن الله تعالى فقال الغلام ياابت حددها ليذبح وتستريح فعمدا الى صخرة فحددها حتى صار كأنها شعلة نار ثم امرها ثانيا فانقلبت ولم تقطع فقال الابن مالك تتكاسل قال لاتقطع السكين ياغلام قال فاطعنى برأس السكين طعنا فطعنه برأسه فابت السكين بامر الله ثم نودى ياابراهيم قد صدقت الرؤيا خل ابنك وخذ هذا الكبش الذى يحدر من الجبل مكان ابنك فرفع ابراهيم رأسه الى الجبل فاذا الكبش يحدر من الجبل المشرف على منى يتدلدل فى مشيه املح اقرن فقيل له هذه الذبيحة فداء لابنك فاذبحها دونه وذلك قوله تعالى * وفديناه بذبح عظيم * وهو الكبش الذى قرب به هابيل بن آدم عليه السلام وكان يرعى فى الجنة حتى فدى به اسمعيل فارسل ابراهيم ابنه فقام الى الكبش ليأخذه فهرب منه فاتبعه ابراهيم فخرج الى الجمرة الاولى رماه بسبع حصيات ثم انه انفلت منه فجاء الى الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات فاخرجه عنها فاخذه ابراهيم وكان فائدة هربه ان يظهر موضع النحر وهو منى وروى ان ابراهيم رمى الشيطان حين تعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده فبقيت الجمرة سنة فى الرمى وروى ان ابراهيم لما اخذ بالكبش اقبل نحو ابنه حتى انتهى به ما بين الجمرتين فرمى الكبش بنفسه فلم يقدر ابراهيم رفعه فذبحه فى المنحر من منى مكانه فصار الذبح هنالك سنة (ويختار) للذبح (افضل اوقات وهو اليوم الاول من ايام النحر بعد صلوة العيد) واعلم ان اول وقت النحر هو اول زمان الفراغ من صلوة العيد وآخر وقته قبيل غروب اليوم الثالث وكره الذبح ليلا لانه لا يأمن ان يغلط بظلمة الليل (ويختار من الشاة الكبش) اى الذكر من الغنم فان الانثى منه اعنى النعجة وكذا المعزوان جاز بهما التضحية لكن الكبش هو الاولى فهو ان كان فحلا قيل هو المختار من الخصى وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى ان الخصى اولى لان لحمه اطيب وان كان موجبا فالظاهر انه كالخصى (الابيض او الاملح) صفة من الملحة وهى من الالوان بياض يخالطه سواد يقال كبش املح اذا كان شعره خليطا اى مختلط البياض بالسواد

(كذا)

كذا فى مختار الصحاح قوله (الاقرن) اى عظيم القرن صفة بعد صفة للكبش (السليم الاطراف) اى السالم يداه ورجلاه بحيث لايكون فيه عرج ظاهر (السليم العين) بحيث لايكون اعمى ولا اعور ولايكون فى عينه نقصان ظاهر (و) سليم (الاذن) لما روى عن على رضى الله تعالى عنه قال امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان لانضحى بمقابلة وهى بفتح الباء ماقطع مقدم اذنها ولم تبن بل ترك معلقا ولامدابرة وهى بفتح الباء ايضا ماقطع مؤخر اذنها وترك معلقا ولا شرقاء اى مشقوقة الاذن ولاخرقاء اى التى فى اذنها ثقب مستدير وقيل الشرقاء ماقطع اذنه طولا والخرقاء اى ماقطع اذنه عرضا فعند الشافعى لايجوز التضحية بشاة قطع بعض اذنها وعند ابى حنيفة رحمه الله تعالى يجوز اذا كان الفائت اقل من ثلث ذلك العضو وعن على رضى الله عنه انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نضحى باغضب القرن والاذن وهو اى الاغضب بالضاد المعجمة المفتوحة المكسور داخل قرنه ويقال للمكسور الخارج الاقصم ويقال العضباء التى انكسر احد قرنيها وبهذا الحديث عمل ابراهيم النخعى واما غيره من المجتهدين فيجوزون الاضحية مكسور القرن كذا فى التنوير (و) يختار (السمين العظيم) اى ضخم الجثة لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عظموا ضحاياكم (النفيس) وهو مايتنافس ويرغب فيه (الاعين) بفتح الياء الواسع العين (وقد ذبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكبش ينظر فى سواد ويأكل فى سواد ويمشى فى سواد) وهذه كناية عن سواد القوائم وسواد البطن وسواد العين وباقيه ابيض (ويتولى) اى يباشر (ذبح الاضحية بنفسه) لما ذبح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اضحيته بيده المباركة فالسنة ان يباشر العبادة بنفسه وان جاز فيه التوكيل (فان لم يحسن ذلك) اى الذبح (امر غيره) ممن يحسن (بذلك ويشهد) اى يحضر (ذبحها وذبح الذبيحة بالمصلى اولى) واكثر ثوابا قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذبح وينحر بالمصلى لاظهار شعائر الاضحية ليقتدى من يراه (ويطيب نفسا بما ينفق فيها) اى فى الاضحية وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * ماعمل ابن آدم من عمل يوم النحر احب الى الله من هراقة الدم وانها لتأتى يوم القيمة بقرونها واشعارها واظلافها وان الدم يقع من الله بمكان قبل ان يقع على الارض فطيبوا بها

نفسا قوله من هراقة الدم اى من اراقة دم الاضحية والظلف من الغنم بمنزلة الخف من البعير وقوله بمكان اى بمحل قبول وقوله فطيبوا جواب شرط مقدر اى اذا عرفتم ذلك فليكن انفسكم طيبة بالتضحية غير كارهة لها كذا فى شرح المصابيح (ويضحى عن نفسه) ان كان غنيا على سبيل الوجوب (و) عن (اولاده) على سبيل الاستحباب فان الاضحية لطفله لاتجب فى ظاهر الرواية وعن الحسن عن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انها يجب عليه عن ولده الصغير (ويضحى من وجد) وقدر قوله (كبشا) الظاهر انه نصب على التنازع وقوله (عن رسول الله) متعلق بيضحى (لينال) منه (كرامة وزلفى) فى الصحاح الزلفة والزلفى القربة والمنزلة (ويرفق) من الرفق ضد العنف من باب نصر (بالاضحية عند ذبحها ولايجرها الى المذبح جراعنيفا ولايذبحها الا بسكين حديد) اى ذا حدة (ولايحد) من الاحداد بمعنى جعل الشىء ذاحدة (الشفرة) بالفتح والسكون السكين العظيم (و) الحال (ان الشاة تنظر اليه وتستقبل بها القبلة ويقول) عند الذبح (بسم الله والله اكبر) قال شمس الائمة الحلوانى المستحب ان يقول بسم الله الله اكبر بدون الواو قال ومع الواو يكره كذا فى القنية (اللهم هذا) الكبش حصل (منك و) جعلته (لك) وهذا هو المذكور فى المصابيح وفى بعض نسخ هذا الكتاب وقع اليك بدل لك فقيل معناه التوفيق منك والتوجه اليك (ان صلوتى ونسكى) قال الامام ابو الليث واصل النسك مايتقرب به يعنى قل ان صلوتى المفروضة وقربانى ودينى (ومحياى) فى الدنيا (ومماتى) بعد الحيوة ويقال نسكى يعنى اضحيتى وحجى (لله رب العالمين) انتهى (اللهم تقبل من فلان بن فلان) قال فى غنية الفتاوى ويكره ان يدعو بعد التسمية قبل الذبح بالتقبل او غيره نحو قوله بسم الله اللهم تقبل من فلان فان كان ذلك بعد الذبح فلا بأس به ولو تكلم بين التسمية والذبح اوشرب اواخذ سكينا ونحوه من عمل لايستكثر فى العادة جاز لوجود التسمية والعمل اليسير لايفصل ولو اطال الحديث او العمل لايجوز وفى اضاحى الزعفرانى اذا حدد الشفرة يقطع التسمية انتهى (ويترك الذبيحة حتى تبرد) اى تسكن عن الاضطراب (ثم يسلخها ولايؤلمها بالسلخ قبل ان يتبرد ويبدأ يوم النحر بلحم اضحيته) اى يأكل لحمها (قبل اكل كل شىء فيأكل من لحمها والسنة) فيه (ان يأكل من كبدها اولا) روى عن عبد الله بن بريدة رضى الله تعالى عنه عن ابيه قال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان لايخرج يوم الفطر حتى يطعم ولايأكل يوم الاضحى حتى يرجع فيأكل من كبد

اضحيته كذا فى خالصة الحقائق (ويحسو) بالحاء والسين المهملتين اى يشرب (من مرقها فيأكل من كل ذبيحة) ذبحها عن نفسه واولاده وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وغير ذلك من اقربائه واصدقائه الاحياء والاموات (شيئا) ويطعم الغنى والفقير منها (وينفق الباقى على الفقراء) وندب التصدق بثلثها وان كان المضحى صاحب عيال وهو وسط الحال فى اليسار يستحب له ان يترك التصدق منها ليكون توسعة بها على عياله كذا فى شرح الوقاية (ومن اراد التضحية يوم النحر فلا يأخذ فى العشر) الاول من ذى الحجة (من بدنه شعرا ولا يقلم ظفرا) اى لايقطع ظفره (تشبها بالحاج المحرم) ولان الاضحية تفدى يوم القيمة للمضحى ويصل لكل عضو وشعر وظفر منه شئ من بركة الاضحية فنهى عن حلق الرأس وقلم الاظفار ليكون لتلك الشعور والاظفار رحمة وبركة منها وهذا مثل امره صلى الله تعالى عليه وسلم بارسال الثياب عند السجود ليقع على الارض فيكون ساجدا معها فينال ثواب السجود بحسبها كذا فى شرح المصابيح وعن ام سلمة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا دخل العشر واراد بعضكم ان يضحى فلا يمس عن شعره وبشرته شيئا * وذكر فى التنوير ان اباحنيفة والشافعى ومالك رحمهم الله يرون ذلك على الندب وقال احمد واسحق رحمهما الله تعالى هذا النهى نهى تحريمى انتهى

فصل فى طلب الحلال

(طلب الكفاف) قدمر انه بفتح الكاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس اى اغنى (من الحلال الطيب) وقد ذكر ان الحلال مالا خطر فيه والطيب مالا حذر فيه وقيل الحلال مالا يقول العلماء انه لايحل والطيب مالا يقول الحكماء انه لايحل وقيل الحلال ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ما افتاك قلبك انه ليس فيه جناح اى اثم (تعففا) اى اجتنابا وتمنعا عن ذل السؤال قال النبى صلى الله عليه وسلم * من طلب الدنيا حلالا فى عفاف كان فى درجة الشهداء * (لاتكثرا فرض بعد الفرائض) وهو المراد من قوله صلى الله عليه وسلم * طلب الحلال فريضة على كل مسلم * ذكر فى الاحياء انه لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * طلب العلم فريضة على كل مسلم * قال بعض العلماء اراد به طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا قوله طلب مبتدأ وقوله فرض خبره (وطلب ذلك) الحلال الطيب له طرق كثيرة لكن طلبه (بالكسب المشروع سنة) الانبياء والسلف الصالحين وايضا فى الكسب

فوائد كثيرة منهـا الزيادة على رأس المال ان عمل للتجارة او الزراعة وغرس الاشجار وفيهـا صدقة لما اكلته الطيور وغيرها ومنها اشتغال المكتسب بالكسب عن البطـالة واللهو ومنها كسر النفس وصيرورتهـا قليلة الطغيان ومنها ان الكسب واسطة الامان من الفقر الذى هو سواد الوجه فى الدارين ولكن مما يجب ان يعتقـد ان الكسب غير مؤثر فى الرزق فان الله هو الرزاق كما ان الشبع لا يحصل بالطعام بل بخلق الله ورب اكلة لا تشبع الآكل اذا لم يقدر الله الشبع فيها ﴿ وان اطيب ما يأكل الرجل ﴾ هو ما يأكل ﴿ من كسبه ﴾ هكذا ورد فى الحديث الذى روته عائشة رضى الله تعـالى عنهـا وعن ابن مسعود رضى الله تعـالى عنه عن النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم * من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه * وفى رواية *زهده الله فى الدنيا* ذكره فى الخالصة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم *من بات تعبا من كسب الحلال وجبت له الجنة وبات والله راض عنه* قال فى شرح الخطب فالمراد من الاعراض عما ضمن لكم على ماورد فى الحديث* اعرضوا عما ضمن لكم* وهو الرزق هو الاعراض عن الحرص الذى يفضى الحريص الى كسب الحرام يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم* ان روح القدس نفث فى روعى انه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها فاتقوا الله واجملوا فى طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاء شئ من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره * انتهى ﴿وكان الانبياء صلى الله تعالى عليهم وسلم يحترفون ﴾ بالحرف ﴿ ويكتسبون ﴾ بالمكاسب فان نبى الله داود كان يأكل من عمل يديه حيث يعمل الدرع ويأكل من ثمنها وسيذكره المصنف فالاكتساب من سنن المرسلين وقال عامر بن قيس لكل نبى حرفة وكسب وحرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكسبه هو الغزوة والغنيمة وهكذا ذكر فى الحديث كذا فى الروضة والخالصة ﴿ وينوى بالاكتساب التعفف عن السؤال والاستغناء عن الخلق قال صلى الله تعالى عليه وسلم* من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر* وقال صلى الله تعالى عليه وسلم* من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر وقال لقمان الحكيم لابنه يابنى استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلاث خصـال رقة فى دينه وضعف فى عقله وذهاب مروءته واعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به وقال عمر لا يقعد

احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السماء لاتمطر ذهبا ولا فضة وكان يزيد بن سلمة رضى الله تعالى عنه يغرس فى ارضه فقال له عمر اصبت استغن عن الناس تكن اصون لدينك واكرم لك على قومك وروى انه جاءت ريح عاصفة فى البحر فقال اهل السفينة لابراهيم بن ادهم اما ترى هذه الشدة فقال ليست هذه بشدة وانما الشدة الاحتياج الى الناس وروى ان عيسى عليه السلام رأى رجلا فقال ماتصنع فقال اتعبد قال فمن يقوتك قال اخى فقال اخوك اعبد منك كذا فى الاحياء (ولا يقبل الكسب) اقبالا (يشغله عن ذكر الله تعالى وعمل الآخرة وافضل المكاسب الجهاد) اى الغزاء والمحاربة (فى سبيل الله اعلاء لكلمته والمباكرة) اى المباشرة بكرة (فى طلب الرزق سنة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم باكروا فى طلب الرزق فان فى الغدو) اى فى الصباح (بركة ونجاحا) اى ظفرا بالبغية (ثم يليه) اى الجهاد (فى الفضل التجارة) مرفوع فاعل يليه (بشرط الامانة) بحيث لايخون على مقدار حبة اصلا (والنصيحة) وهى على ماذكر فى الاحياء ان لايرضى لاخيه مالايرضى لنفسه قال بعضهم من باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصلح لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دوانق فانه قد ترك النصح الواجب المأمور به فى المعاملة ولم يحب لاخيه مايحب لنفسه (والصدق) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء * وهذه امهات التجارة واصولها ولها فروع سيشير المصنف الى تفصيل بعضها (ومن السنة ان يكون) التاجر (جسورا) بفتح الجيم من الجسارة وهى الجراءة (فى التجارة فاذا رزق فى شئ فيلزمه) لما روى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من بورك له فى شئ فيلزمه (وان اتجر فى شئ ثلاث مرات فلم يرزق) على صيغة المجهول (منه فليتركه يعتمد فى التجارة على الله متوقعا منه الرزق والفضل ولايحرص على الرزق حرصا يطفئ) من الاطفاء اى يجعل (نور ورعه) منطفيا (فان رزق الله) اى الرزق الذى قدره الله لعباده فى الازل (لايجره حرص حريص ولايرده كراهة كاره) فلاينبغى للتاجر ان يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضائعا وصفقته خاسرة ومايفوته من الربح فى الآخرة لايفى له ماينال فى الدنيا فيكون ممن اشترى الحيوة الدنيا بالآخرة (ولايذم مايشترى ولايمدح مايبيع) فان وصفه للمبيع ان كان بما ليس فيه فهو كذب فان قبله المشترى فهو تلبيس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبله فهو كذب واسقاط مروءة وان اثنى عليه بما فيه فهو هذيان وتكلم بكلام لايعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه انه لم تكلم بها

قال الله تعالى * ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد * الا ان يثنى على السلعة بما فيها ولا يعرفها المشترى مالم يذكره كما يصفه من خبايا اخلاق العبيد والدواب فلا بأس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب وليكن قصده منه ان يعرفه اخوه المسلم فيرغب فيه ويقضى بسببه حاجته (ولا يبيع فى السوق الا من تفقه فى العلم) فان السوق موضع الغفلة عن ذكر الله وعن الصلوة بفرط الاشتغال بالمعاملات وغاية جريان الهذيان والفحش فى الكلام وفيه كثرة الحلف الكاذب لترويج المتاع فمن لم يتفقه فى العلم قلما يخلص فى مبايعاته عن مثل هذه الامور (ولا يروج سلعته) اى متاعه (بالحلف) بكسر اللام مصدر حلف اى اقسم كذا فى مختار الصحاح (لا صادقا ولا كاذبا) لانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهى من الكبائر التى تذر الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله عرضة لايمانه واساء فيه اذ الدينا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر الله تعالى من غير ضرورة قال الله تعالى * ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم * وفى الخبر * ويل للتاجر من بلى والله ولا والله * فى البستان ويكره ان يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى عرض السلعة فيقول صلى الله على محمد ما اجود هذا (ولا يربح على صديقه شيئا فانه ليس من المروءة ولا يدلس عيبه) التدليس كتمان عيب السلعة من المشترى اى لا يكتم شيئا من عيوب المبيع بل يظهر جميع عيوبه خفيها وجليها فذلك واجب ومهما اظهر احسن وجهى الثوب واخفى الثانى كان غاشا ظالما وكذا اذا عرض الثياب فى المواضع المظلمة او عرض احسن فردى الخف والنعل وامثاله (ولا يخون) خيانة (فى البياعات) بكسر الباء جمع بياع وهو مصدر بائع مشتملا على معنى البيع لا البيعة وان كان مشتركا بينهما صرح به فى الصحاح يعنى لا يخون احد فى المبايعات بالحيل والتلبيس فان الرزق لا يزيد بذلك بل يزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله تعالى جملته قبة قبة ويبقى عليه وزره زرة زرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقوره فقال صبيه يا ابت قد اجتمع المياه التى جعلتم فى اللبن وقتل البقور (ولا يغش مسلما) بضم الغين المعجمة (غشا) بكسرها وهو ضد النصح وقد مر معنى النصيحة كذا قال فى احياء العلوم وقال الشيخ شارح المصابيح فى المظهر الغش ستر عيب متاع يباع والمآل متقارب (ولا يغبنه) اى لا يجعل احدا من المسلمين مغبونا بما يتغابن به فى العادة واما اصل المغابنة فمأذون فيه لان البيع

للربح ولايمكن ذلك الا بغبن ما ولكن يراعى فيه التقريب (فى بيع ولاشرى ولايجش) بضم الجيم (على اخيه المسلم فينزع الله تعالى بركة رزقه) ذكر الامام فى الاحياء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن النجش وهو بفتح الجيم وسكونها ان تتقدم الى البايع بين يدى المشترى الراغب وتطلب السلعة بزيادة وانت لاتريدها وانما تريد تحريك رغبة المشترى فيها فهذا ان لم يجر مواطأة مع البائع فهو فعل حرام والبيع منعقد وان جرى مواطأة ففى ثبوت الخيار خلاف والاولى اثبات الخيار ثم قال ففعل هذا من الغش الحرام المضاد للنصح الواجب (ولايستام على سوم اخيه) بالفتح والسكون مثلا اذا تراضيا وقرب الانعقاد بينهما فجاء آخر يريد شرائها واخراجها عن يد المشترى الاول بزيادة على الثمن المقرر بينهما وهذا الفعل مكروه والبيع صحيح (ويتصدق بشىء عند التجارة كفارة لما يجرى فى البيع من حلف ولغو ويساهل فى البيع والشرى) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * رحم الله تعالى رجلا سمحا اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى * اى عن غريمه دينا (فيخير بايعه فى المجلس بعد الوجوب) اى يقول للبايع لك الخيار فافسخ البيع ان شئت (ويقيل) بضم الياء وكسر القاف مضارع اقال (البيع ان استقاله) اى ان طلب الاقالة اى فسخ البيع لانه لايستقيل الا متندم مستضر بالبيع فلاينبغى ان يرضى لنفسه ان يكون سبب استضرار اخيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من اقال اخاه المسلم صفقة كرهها اقال الله تعالى عثرته يوم القيمة * اى عفا عنه خطيئته (ويبيع بالنسيئة) بفتح النون وكسر السين مقابل النقد ثم ان كان المشترى فقيرا ينبغى ان يكون عازما فى الحال على ان لايطالبه ان لم يظهر له ميسرة (ولايشترى الا بالنقد) ان امكن من غير ضرورة (ويقول) اذا باع شيئا (لاخلابة) بكسر الخاء المعجمة اى لاخديعة وفى المثل اذا لم تغلب فاخلب ذكر فى شرح المصابيح ان رجلا وهو حبان بن منقذ لما قلت معرفته بالمعاملات لكبر سنه شكاه اهله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحوقه الغبن فى بيوعه وطلبوا الحجر عليه فى البيع فحجر فقال الرجل يارسول الله لم يكن لى صبر عن البيع فرفع عنه الحجر فقال * اذا بايعت فقل لاخلابة * فكان ذلك الرجل اذا بايع بيعا يقول لاخلابة اى لاخديعة يعنى ابيع هذا بشرط ان ارد الثمن واسترد المبيع اذا ظهر لى غبن فيه ثم اختلف فيه قال بعضهم هذا الشرط كان خاصة لذلك الرجل وقيل عام لجميع من شرط هذا الشرط يعنى

ان كل من قال هذا القول فى البيع فله الرد اذا ظهر الغبن وهو قول احمد وهو بمنزلة شرط الخيار عنده واكثر الفقهاء والشافعى وابى حنيفة رحمهم الله تعالى قالوا اذا صدر البيع عن اهله وهو غير محجور عليه ولا مكره فلا رد له بالغبن سواء قال هذا اللفظ اولم يقل ويأول الحديث على انه قال له ذلك ليطلع صاحبه عليه فيعلم انه لا بصيرة له فى البيع فينزجر عن غبنه ويرى له كما يرى لنفسه انتهى (ولا خيانة ولا يماطل) اى لا يدافع ولا يسوف (بالثمن مع الغنى) فان المطل والتأخير نوع من الايذاء فلا ينبغى ان يفعله مع غنائه وقدرته على الثمن (ويقبل الحوالة بالمال) فان قبول الحوالة نوع من الاحسان (ويؤجل غريمه الى اجل ولا يأخذه على عسرته) وفقره قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من انظر معسرا او ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا * وفى لفظ آخر * اظله الله تعالى فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله * وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من اقرض دينا الى اجل فله بكل يوم صدقة الى اجله فاذا حل الاجل فانظره بعده فله كل يوم مثل ذلك الدين صدقة * وقد كان من السلف رحمهم الله تعالى من لا يحب ان يقضى غريمه الدين الى الاجل لهذا الخبر حتى يكون كالمتصدق بجميعه كل يوم كذا فى الاحياء (ويعجل) بتشديد الجيم (اجرة الاجير قبل ان يجف) بكسر الجيم من الجفاف وهو اليبس (عرقه ويحسن قضاء الدين فيقضى احسن) اى اجود اكثر (مما) اشترط (عليه) ومن الاحسان فيه حسن القضاء بان يمشى الى صاحب الحق ولا يكلفه ان يمشى اليه بتقاضاه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * خيركم احسنكم قضاء * ومهما قدر على قضاء الدين فليبادر اليه ولو قبل وقته (ويتجاوز عن المعسر او يضع له) اى يحط عن دينه بعضه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتياه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله تعالى ان يتجاوز عنا قال فاتى الله تعالى فتجاوز عنه * يقال داينته اى عاملته او اعطيته دينا وقوله لفتاه اى لخادمه ومن عاداتهم ان يقولوا للعبد فتى تأدبا (ويزن) اى اذا كان عليه دين موزون فاراد قضاءه ينبغى ان يزنه حين القضاء (ويرجح) وزن (ماكان عليه من الموزون) على وزن ماكان اخذه من الدائن ولم يوجد لفظة عليه فى بعض النسخ فيكون معنى الكلام حينئذ ويرجح ماكان من الموزون فى كفة الميزان على ماكان فى الكفة الاخرى من الحجر اى يزن مطلقا ثقيلا لا خفيفا

(الاحتياط)

للاحتياط عن نقص حق الغير (ولا يماكس فى البيع) اى يجتهد وينافش فى الحساب كيلا يقع احد فى الغلط (ولا يبيع بغبن فاحش فان المغبون لا محمود) فى الدنيا عند الناس لعدم اختياره وانبائه عن الحماقة (ولا مأجور) فى العقبى عند الله تعالى لعدم نيته فى ذلك فيخسر فى الدنيا والآخرة قال الامام رحمه الله تعالى المشترى ان اشترى طعاما من ضيف اوشيئا من فقير فلا بأس ان يحتمل الغبن منه ويتساهل ويكون به محسنا وداخلا فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم * رحم الله تعالى سهل البيع سهل الشراء * فاما اذا اشترى من غنى تاجر يطلب الربح زيادة على الحاجة فاحتمال الغبن منه ليس محمودا بل تضييع مال من غير حمد ولا اجر وقد ورد فى الحديث * المغبن لا محمود ولا مأجور * والكمال فى ان لا يغبن ولا يغبن كما وصف بعضهم عمر رضى الله تعالى عنه فقال كان اكرم من ان يخدع واعقل من ان يخدع وكان الحسن والحسين وغيرهما من خيار السلف رحمهم الله تعالى يستقصون فى الشراء ثم يهبون مع ذلك الجزيل من المال فقيل لبعضهم تستقصى فى شرائك على اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالى فقال ان الواهب انما يهب لله فيعطى من الله تعالى فضله وان المغبون فانما يغبن عقله وبصيرته فقط انتهى (ويستدين) اى يطلب الدين والقرض من غيره (عند الحاجة على نية القضاء) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من ادان دينا وهو ينوى قضاءه وكل به الملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه * وكان جماعة من السلف رحمهم الله تعالى يستقرضون من غير حاجة لهذا الخبر ذكره فى الاحياء (ويدين المحتاج) مضارع دانه دينا بفتح الدال اى اقرضه (لانه) اى الدين مصدر (من حقوق الدين) بكسر الدال اى من الحقوق المعهودة فى دين الاسلام (وانما يستدين فى) احوال (ثلاث فى ضعف قوته فى سبيل الله او تكفين فقير مات عن قلة وفاقة اوفى نكاح يستعف به) اى يطلب به العفة والتكفف (عن فتنة العزوبة) بضم العين المهملة مصدر عزب الرجل اذا لم يكن له زوج يقال تعزب فلان زمانا ثم تأهل (فيستدين متوكلا على الله تعالى فى هذه الثلاثة فان الله تعالى يقضيها) اى يفتح عليه ابواب اسباب القضاء (ولا يستكثر من الدين) فانه يوجب الضجرة ويكون قضاؤه عسيرا (ويتوقى) اى يتحفظ ويحترز (فى التجارة الربوا ومايشبهه من قرض يجر نفعا) قال ابو الحسن الزنجانى من كان رأس ماله التقوى كلت الالسن عن وصف ربحه وقال ابو بكر رحمه الله تعالى لقيت

ابا حنيفة رحمه الله تعالى على باب رجل وكان يقرع الباب ثم يتوخر ويقوم في الشمس فسألته عنه فقال ان لى عليه دينا وقد نهى عن قرض جر منفعة فلا انتفع بظل حائطه (اوانتفاع بالرهن ومايحتال للربوا) كالمعاملة المشهورة فى زماننا هذا (فان ادنى الربوا مثل ان يقع الرجل على امه) وهذه كناية عن ان يزنى معها وذلك لما روى عن عبدالله بن سلام رضى الله عنه * للربوا اثنان وسبعون حوبا اصغرها كمن اتى امه فى الاسلام * كذا فى تنبيه الغافلين وقال فى البزازية من طلب من آخر قرضا بالربح فباع المستقرض من المقرض عرضا بعشرة وسلمه اليه ثم باعه المقرض منه باثنى عشر وسلمه اليه يجوز فلعل المصنف رحمه الله انما عده مما ذكره فى حق من يعمله لتكثير المال بلا احتياج ولا احتياط عملا بالتقوى دون الفتوى قال فى النقاية كل حيلة لا يؤدى الى الضرر كما قلنا فى الحديث يجوز تخلصا عن الربوا ولا يأثم بذلك وان كان يؤدى الى الضرر باحد لايجوز فى الديانة وان جاز فى الفتوى انتهى واراد بالحديث ماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لرجل اشترى صاعا من تمر جيد بصاعين من ردى * هلا بعت تمرك بسلعة ثم ابتعت بسلعتك تمرا (ولا يطعم الربوا ولا يشهد عليه) لما روى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده ذكره فى المصابيح (ولا يقرض احد احدا شيئا) مفعول ثان ليقرض (على شرط المنفعة له) اى للمقرض كمن وضع عند بقال درهما بشرط ان يأخذ منه ماشاء جزأ فجزأ يكره له ذلك كذا فى شرح النقاية (ولا بأس بالبيع لمن يزيد ولا يقبل شيئا من مستقرضه وان قل) ذلك الشئ تورعا وان للوصل وان علم انه اهدى اليه لالاجل القرض بسبب القرابة اوالصداقة اوغير ذلك اوكان المهدى معروفا بالجود فلا يتورع لان قبول الهدية من حق المسلم على المسلم فلا يمتنع عن القبول بلاعذر وان لم يكن شئ من ذلك كان مشكلا فيتورع مالم يتيقن انه اهدى لالاجل الدين كذا فى التتمة (ولا يشترى شيئا من ظالم اوسارق اوغال) من الغلول وهو الخيانة فى مال الغنيمة قاله ابوعبيدة وقال غيره هو الخيانة فى كل شئ وهو المراد ههنا كذا فى شرح المصابيح (ويجتنب المكاسب الخبيثة) اعلم ان الخبيث مايكره لرداءته وخسته ويستعمل للحرام ايضا من حيث كرهه الشارع واسترداؤه واراد المصنف رحمه الله تعالى منه ههنا ماهو اعم منهما ولذا اورد بعض الامثلة من المكروه وبعضها من الحرام نحو (ككسب الحجام

(بالشرط)

بالشرط) وعن محيصة رضي الله عنه انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اجرة الحجام فنهاه فلم يزل يستأذنه حتى قال * اعلفه ناضحك واطعمه رقيقك * فقال اهل الظاهر النهى للتحريم فكسبه حرام وقال بعضهم ان كان حرا فحرام وان كان عبدا فحلال لانه قال واطعمه رقيقك والاكثرون ومنهم الائمة الاربعة على حله فنهيه عليه السلام عندهم للتنزيه عن الكسب الدنى وترغيبه فيما هو اطيب المكاسب بدليل امره بعد المعاودة بان يطعم رقيقه ودوابه وقد امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اباطيبة ليحجمه واعطى اجرته ولو كان كسبه حراما لما اعطاه هذا هو المذكور في شرح المصابيح والمفهوم المتبادر من تقييد المصنف رحمه الله تعالى بقوله بالشرط هو ان كسبه انما يكون خبيثا اذا اخذه بالشرط واما اذا اعطى له ذلك الاجر عن طوع من غير شرط فلا يكون خبيثا لكن قول المظهر ان في كسبه كراهة لانه حصل باستعمال النجاسة مثل الدباغ والكناس يقتضى خبثه وكراهته سواء اخذه بشرط اوبغير شرط (وثمن البغى) بتشديد الياء فعيل من البغاء وهو الزناء اى اجرة الزانية فانه خبيث حرام بالاجماع فان الزنا حرام فكذلك اجرته حرام ايضا (واجر الكاهن) وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة اوعما مضى وعن نحوسة طالع وسعده وعن الدولة والمحنة ونحو ذلك والفرق بينه وبين العراف ان العراف يتعاطى المسروق والضالة وكل ذلك حرام لانه اخبار عن الغيب ولا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ومن العوام والمنجمين من يزعم ان الله تعالى جعل في كل كوكب خاصية في طلوعه وغروبه وغير ذلك تدل على النحوسة والسعادة والفقر والغنى والصحة والمرض كما انه جعل في الادوية والنباتات النفع والضر وجوابهم ان هذا القياس خطأ لانه صلى الله عليه وسلم امر بالمداواة بالادوية وبعض النباتات وبين خواصها وداوى نفسه واهله فعلم بفعله وقوله جواز المداواة واما معرفة الاشياء بالنجوم فلم يقل بها بل نهى عنه كذا في المظهر وثمن الكلب قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ثمن الكلب خبيث * فقال الحنفية رحمهم الله بيع الكلب صحيح وفسروا الحديث بالدناءة وكراهة الثمن والشافعية رحمهم الله لم يصححوا بيعه وفسروه بانه حرام ومن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى على متلفه ضمان وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا ضمان على متلفه كذا في شرح المصابيح (و) ثمن (ضراب الفحل) وهو نزوان الذكر على الانثى فان رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم نهى عن اكراء الفحل للضراب والنزوان وعن بيع ضرابه لان نزوان الفحل على الانثى غير مقدور لصاحبه وربما ينزو ولاينزل المنى وربما ينزله ولايكون منه النتاج وكل ذلك علة لبطلان العقد (وهدية الشفاعة) اما اذا لم يكن الهدية للشفاعة قال الناطفى ان كان غالب مال المهدى من الحرام ينبغى ان لايقبل الهدية ولايأكل من طعامه مالم يخبر انه حلال وان كان غالب ماله من الحلال لابأس بان يقبل هديته ويأكل منها مالم يتبين عنده انه حرام لان اموال الناس لايخلو عن حرام فيعتبر الغالب كذا فى القنية (وكسب الصغير) الغير البالغ قال فى الايثار شرح المختار نقلا عن الذخيرة واذا ملأ عبد اوصبى الكوز من ماء الحوض واراق بعضه فى الحوض لايحل لاحد ان يشرب من ذلك الحوض لانه خلط ملكه المباح ولايمكن تمييزها وكذا لوجاء صبى بالكوز من ماء مباح لايحل لابويه ان يشربا منه اذا كانا غنيين لان الماء صار ملكه بعد الاخذ ولايحل لهما الاكل من ماله من غير حاجة انتهى (ولايأخذ مال انسان حتى يرضيه) من الارضاء (بالثمن) لئلايكون فيه شائبة غصب (ومن السنة ان يعامل الناس بالمرحمة والنصيحة) وهى ان لايرضى لاخيه الامايرضى لنفسه كامر (ولا يشترى شيئا ممايحتاج اليه الناس) من قوتهم وقوت بهائمهم وقوله (يتربص) اى ينتظر ويترقب به (الغلاء) فى موضع الحال (فانه احتكار) وهو جمع الطعام تربصا به الغلاء (والمحتكر ملعون) اى مطرود عن درجة الابرار لاعن رحمة الغفار كذا فى التنوير وعن بعض السلف رحمهم الله تعالى انه كان بواسط فجهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة فلاتؤخره الى غد فوافق سعة فى السعر فقال له التجار ان اخرته جمعة ربحت فيه اضعافه فاخره جمعة فربح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام ياهذا انا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قدخالفت ومانحب ان نربح اضعافه بذهاب شئ من الدين وقد جنيت علينا جناية فاذا اتاك كتابى هذا فخذ المال كله فتصدق به على فقراء البصرة وليتنى انجو من الاحتكار رأسا برأس لاعلى ولالى ذكره فى الاحياء (ولايتجر فى الطعام وحده) دائما بل ينبغى ان يتفنن بانواع التجارات (فانه) اى الاتجار فى الطعام (ربما لايسلم من الاحتكار ولايسعر الامام شيئا على الناس) الا اذا تعدى ارباب الاطعمة عن القيمة تعديا فاحشا بان باع مثلا قفيزا

بمائة وهو يشترى بخمسين فيسعر الحاكم حينئذ بمشورة من اهل البصيرة كذا فى الفروع (ولا يبيع الطعام من اهل البادية) وهم الذين يسكنون فى الصحراء والمراد به ههنا غير اهل المصر (باغلى الاسعار) بالسين المهملة جمع سعر بالكسر كشبر واشبار وبالفارسية نرخ (و) الحال انه (يمنعه) اى ذلك الطعام (عن اهل المصر) طمعا بالثمن الغالى فانه مكروه ومنهى عنه (ولا يتلقى الركبان) جمع راكب (فيشترى منهم الميرة) بكسر الميم وفتح الياء اى الطعام (بالرخص) بالضم والسكون ضد الغلاء (قبل ان يعلموا) اى الركبان (بقيمتها) اى قيمة الميرة وسعرها (فى البلد) قال فى الاحياء فمن تلقاه فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق اى هذا الشراء منعقد لكن ان ظهر كذبه فى السعر ثبت للبايع الخيار اى عند البعض ومنهم الشافعى رحمه الله تعالى (ولا يتحول من تجارة الى تجارة) اى لا يسافر سفرا آخر قبل ان يرجع من السفر الاول الى وطنه فانه مما يوهم الحرص البليغ ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى انه لا يتحول من تجارة البر الى تجارة البحر فانه مكروه لانه يشعر بشدة الحرص قال الامام يقال من ركب البحر فقد استقصى فى طلب الرزق وفى الخبر لا يركب البحر الا لحج او عمرة او غزوة انتهى (ولا يسبق الناس الى السوق دخولا ولا يتأخر عنهم خروجا) وفى الخبر * شر البقاع الاسواق وشر اهلها اولهم دخولا وآخرهم خروجا * وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه * ان ابليس لعنة الله عليه يقول لولده بعد الوصية بانواع الفساد وكن مع اول داخل فى الاسواق وآخر خارج عنها * كذا فى الاحياء (ويتعوذ بالله عند دخولها من فتنتها وشر ما فيها) السوق يذكر ويؤنث ولذا انث الضمائر (فيقول اللهم انى اعوذ بك من شر هذا السوق ومن الكفر والفسوق ويكثر ذكر الله فى السوق بالتهليل والتمجيد والتحميد فقد ورد فيه الثواب الجزيل) اى الكثير (الذى يربى) على صيغة المعلوم من الارباء فى المصادر افزون شدن ويعدى بعلى انتهى اى يزيد (على الاحصاء) اى ثواب كثير بحيث لا يعد ولا يضبط عددها قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ذاكر الله فى الغافلين كالمقاتل بين الفارين وكالحى بين الاموات * وفى لفظ اخر * كالشجرة الخضراء بين الهشيم * اى الحطب البالى وقال عليه السلام * من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له الفى الف حسنة * وكان ابن عمر

وسالم بن عبدالله ومحمد بن واسع رضى الله تعالى عنهم وغيرهم يدخلونها
قاصدين فضيلة هذا الذكر وقال الحسن ذاكر الله فى السوق يجئ يوم القيمة
وله ضوء كضوء القمر وبرهان كبرهان الشمس ومن استغفر الله فى السوق
غفرالله له بعدد اهلها كذا فى الاحياء (ولايبيع الطعام الذى اشتراه
للاسترباح) اى لطلب الربح منه قوله (فى مكان واحد) متعلق بقوله لايبيع
(حتى ينقله الى موضع سواه) لما روى ان عمر قال كانوا يشترون الطعام
فى ناحية من السوق فيبيعونه فى مكانه قبل القبض فنهاهم رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يبيعوه فى مكانه حتى ينقله وقال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما واما الذى ينهى عنه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو الطعام
ان يباع حتى يقبض ولا احسب كل شئ الامثله فى حرمة البيع قبل القبض
فلا يجوز فى المنقول بيع مااشتراه حتى يقبضه اما فى العقار فجائز خلافا لمحمد
وقبض العقار بان يخليه البايع من متاعه ويقول للمشترى سلمتها اليك
وفى المنقول بالنقل من موضع البيع الى موضع آخر كذا فى شروح المصابيح
(ومن سنن الاسلام ان يشرك) من الاشراك اى يجعل (فقراء المسلمين شريكا)
لنفسه (فيما عنده من الطعام ليبارك) على صيغة المجهول من البركة وهى
النماء والزيادة (لهم فيه) اى ليبارك للفقراء فى ذلك الطعام الذى عنده بسبب
اشراكه فانه قددعاله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالبركة ذكره فى المصابيح
(ثم يلى التجارة فى الفضل هذه الحرف) بكسر الحاء وفتح الراء جمع حرفة
(المشروعة) اى الصنايع المشروعة (فقد عمل بكل واحدة منها) اى من
تلك الحرف (نبى من الانبياء عليهم السلام فقدكان ادريس) النبى عليه السلام
(خياطا يخيط) على وزن يبيع (الثياب وداود) النبى عليه السلام (يعمل
الدروع) جمع درع (من الحديد) وكان يجعل الله له الحديد لينا كالطين والعجين
يصرفه بيده كيف يشاء من غير نار ولاضرب بمطرقة وقيل لان الحديد فى يده لما
اوتى من شدة القوة وهو اول من اتخذها وكانت قبل نزول الصحائف عليه وقيل
كان يبيع الدرع باربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق للفقراء
وقيل كان يخرج حين ملك بنى اسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن
نفسه ويقول لهم ماتقولون فى داود فيثنون عليه فقيض الله تعالى له
ملكان فى صورة بنى آدم فسألهما فقالا نعم الرجل لولا انه يطعم عياله
من بيت المال فسأل عند ذلك ربه ان يسبب له ما يستغنى به عن بيت المال

(فعلمه)

فعلمه صنعة الدروع كذا فى الكشاف (وكان الخليل يعنى ابراهيم عليه السلام يحرث) على صيغة المعلوم اى يزرع هو بنفسه (ويحرث له) على صيغة المجهول اى يحرث غيره لاجله (وكان يتجر) اى يعمل التجارة (فى البزايضا) هو من الثياب امتعة البزاز والبزايضا السلاح كذا فى الصحاح قال سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه مامن تجارة احب الى من البز ان لم يكن فيها ايمان وقدروى خير تجارتكم البز وخير صنائعكم الخرز وفى حديث آخر لواتجر اهل الجنة اتجروا فى البز ولواتجر اهل النار لاتجروا فى الصرف كذا فى الاحياء (واول من نسج) النسج بالفارسية بافتن (ابونا آدم عليه السلام) فمن جفاهم اوسبهم فقدجفا آدم عليه السلام (وكان عيسى عليه السلام يخصف) اى يخيط (النعل) الا ان الخياطة تستعمل فى الثوب (والخصف) فى الاديم قال فى المصادر الخصف نعلين وانچه بدان ماند دوختن (ويرقعها) الرقعة الخرعة يقول رقعت الثوب بالرقاع وبابه قطع كذا فى مختار الصحاح (وكان نوح عليه السلام تجارا وصالح عليه السلام كان ينسج) على وزن يضرب (الاكسية) جمع كساء وهو الفارسية كليم كذا فى السامى (بيده فقد كره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل) حين جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بابن له فقال هذا ابنى علمته فيم اسلمه (ان يكون سبا) بتشديد الباء الموحدة (وهو الذى يبيع الاكفان) لانه يوجب انتظار موت الناس (اوحناطا) وهوالذى يبيع الحنطة وقوله (يحتكر) صفة الحناط (اوجزارا) بالزاء المعجمة بعد الجيم وهو القصاب الذى يذبح الدواب ويسلخها وانما كرهه لمافيه من قساوة القلب وهذا مع كونه مكروها رآه بعض المحققين اولى من الشعر ونحوه على ماروى ان رجلا من اهل الادب والشعر عمل الجزارة بمكة والكلاب قد احاطوابه وهو يلقمهم مايرمى من السقط والعظم فقيل له تركت الشعر والادب وكنت جزارا فقال بهما كنت ارجى الكلاب والآن بالجزارة ترجونى الكلاب ذكره فى المحاضرات (اوصايغا) بالياء المثناة بين الصاد المهملة والغين المعجمة وهو بالفارسية زركر وانما كرهه لمافيه من تزيين الدنيا وقد كرهوا كل ماهو فى معناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحوذلك (اونخاسا) بفتح النون قبل الخاء المعجمة وهوالذى (يبيع الناس) من الذكور والاناث وكره ان يكون حجاما اوكناسا اودباغا ومافى معناه لمافيه من مخالطة النجاسة وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه فى الثناء على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لايتقدر فقد يقل وقد يكثر ولاينظر

فی مقدار الاجرة الی عمله بل الی قیمة الثوب هذا هو العادة وهو ظلم بل ینبغی ان ینظر الی قدر التعب وقد كان غالب اعمال الاخیار من السلف عشرة صنایع التجارة والخرز والحمل والخیاطة والحذو والوراقة والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحدید وعمل المغازل كله من الاحیاء (وكان رعی الغنم من دأب الانبیاء علیهم السلام) ای عادتهم وشأنهم (وكان نبینا محمد صلی الله علیه وسلم یرعی الغنم لاهل مكة علی قرایط) جمع قیراط وهو نصف عشر دینار فی اكثر البلاد وفی اهل الشام جزء من اربعة وعشرین جزأ كذا فی شرح المشارق (قبل الوحی) ظرف یرعی (ثم الذی یلی هذه الحرف فی الفضل الحراثة) ای الزراعة قال فی الفتاوی البزازیة التجارة افضل من الزراعة عند البعض والاكثر علی ان الزراعة افضل قال صلی الله تعالی علیه وسلم * اطلبوا الرزق من خبایا الارض * ونفعها یصل الی كل الحیوانات وفیه احیاء الاراضی الموات والحاصل منها بعد تمام تلف البذر ولذا لم یملكها الوصی فكانت الزراعة ادخل فی التوكل من التجارة فكانت افضل منها وفی المختار افضل الكسب الجهاد ثم الحراسة ثم الصناعة وهكذا فی التحفة واما تقدیم المصنف رحمه الله تعالی الصناعة علی الحراثة فاما بروایة وقفها او بناء علی ان المزارعة فاسدة عند ابی حنیفة رحمه الله تعالی او نظر الی تكلف الخلاص فیه من شرك خفی كما سیجیء (وقد كان للصحابة محارث من الفیء) بالفتح والسكون ای من الغنیمة (یأكلون منها وهی) ای الحراثة (افضل المال اذا اقام علیها الرجل بسنن الدین) بفتح السین ای طریقه (وهو) ای ذلك السنن (ان لا یشغله تعاهدها) ای تحفظها واصلاحها من الفرائض (ویشح) بضم الشین وكسرها (علی دینه) بكسر الدال ای لایبذل دینه لامور دنیاه بل یشح علیه ویتحفظه كما یتحفظ الشحیح ای البخیل الممسك علی دیناره (ویكون) الرجل (صحیح التوكل علی ربه) فیما یرزقه الله من غرس یده او حراثته فان لم یصح توكله فی الحراثة بان یری الرزق من الله ومن الكسب ایضا (لم یسلم من الشرك الخفی) فانه وان كان موحدا فی الظاهر ولكن لما رأی الرزق منه ومن كسبه كان مشركا فی المعنی (فاذا سلم عن الشرك الخفی وصح توكله كان) الحرث (من افضل المكاسب لانه) ای الزرع (معاش بنی آدم ویقول عند القاء البذر علی الارض) ای یستحب ان یصلی ركعتین ثم یقول (الهی انا عبدك الضعیف الهی الیك سلمت هذا فبارك لی فیه ویصلی علی النبی صلی الله تعالی علیه

وسلم فانه تعالى يحفظ هذا الزرع عن الآفات) كذا ذكره الامام الزاهدى رحمه الله تعالى (وينوى بالغرس) اى بغرس الاشجار (والحرث) اى فى الحبوب (منفعة العامة من الناس والطير والدواب ويتصدق بشئ من الانزال) جمع نزل كقفل واقفال وهو طعام يهيأ للنزيل ماى الضيف والنزل ايضا الريع وهو النماء والزيادة يقال طعام كثير النزل كذا فى مختار الصحاح (عند رفعها) الى بيتها قوله (على المساكين) متعلق بيتصدق (ولا يرفعها ليلا مخافة الصدقة فيمحق الله) تعالى من محقه ابطله ومحاه (بركته او يهلكه) اى يهلك ذلك النزل (كما فعل) الله (باصحاب الجنة) ذلك الاهلاك وهذا اشارة الى قوله تعالى * انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة * قال القاضى بيضاوى رحمه الله تعالى فى تفسيره قوله انا بلوناهم اى بلونا اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان عند صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك مااخطاه المنجل اوالقته الريح اوبعد من البساط الذى يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ماكان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال الله تعالى * اذاقسموا ليصرمنها مصبحين * اى ليقطعنها داخلين الصباح (ولا يستثنون) اى ولا يقولون ان شاء الله تعالى (فطاف عليها طائف) اى على تلك الجنة بلاء طائف من ربك اى مبتدأ منه (وهم نائمون فاصبحت كالصريم) اى كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شئ (فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم) اى بان اخرجوا اليه غدوة (ان كنتم صارمين) اى قاطعين له فانطلقوا (وهم يتخافتون) اى يتشاورون فيما بينهم (ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) اى غدوا على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله فغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين على انفسهم صرامهم وقيل الحرد علم لتلك الجنة (فلما رأوها) اى اول مارأوها (قالوا انا لضالون) اى طريق جنتنا وماهى بها وبعد ما تأملوا وعرفوا انها هى قالوا (بل نحن محرومون) اى حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا انتهى (ولا يركب بقرة ولا يحرث على حمار) بل يحرث بالبقرة ويركب على الحمار (فان كل نوع من الانعام خلق لعمل وهيئ لامر فلا يغير امر الله) وخلقه (ويتعاهد المزرعة) اى يتحفظها كأنه يجدد العهد (بالعرة) بضم العين

و تشديد الراء المهملتين السرجين و البعر و سلاخ الطير اى خرءه (و) يتعاهد (الاشجار بالتلقيح) بالقاف والحاء المهملة وهو عمل مخصوص يعمل لاصلاح الاشجار و تطييبها مثلا اذا كان الشجر ردى الثمرة اوكان بسبب طول مدته بحيث لا يثمر الا قليلا يقطع اغصانه بالمنشار فى اوائل الربيع ثم يشق موضع القطع بالسكين و يولج فى شقه رؤس اغصان لطيفة حديثة العهد من اغصان اشجار جيدة الثمرة ثم يطلى بالطين ويشد عليه بقطعة ثوب هذا واما تلقيح النخل فمعروف ولم يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه لان المتبادر من عبارته عموم التلقيح فى الاشجار وهو التلقيح بالمعنى الذى ذكرناه دون تلقيح النخل كما لايخفى (وبما اعتاد الناس به من المباح الجائز ولايمنع فضل الماء عن جاره فيمنع عنه فضل الله تعالى فى الدارين ومن المكاسب الطيبة اتخاذ الغنم للدر) بفتح الدال وتشديد الراء اللبن ولايبعد ان يراد بالدرههنا الخير كما قيل فى قولهم لله دره فانهم اى العرب كانوا يعتقدن ان اللبن منشأ لكل خير لانه كان غالب اقواتهم يقال فى الذم لادردره اى لا كثر خيره وفى المدح لله دره (والنسل واتخاذ الدجاج للنسل والنفع) اى الانتفاع من لحمه وشحمه وبيضه وريشه (فان عشرا) بضم العين الواحد من العشرة كالخمس للواحد من الخمسة (من اعشار الرزق فى السايبات) بتقديم الياء المثناة على الباء الموحدة وهذا اشارة الى ماورد فى الخبر من ان * تسعة اعشار الرزق فى التجارة والحرث والباقى فى السايبات * واراد بالسايبات مايسيب من الحيوانات فى البادية وتعيش فيها كالبط والدجاج والغنم والبقر من سيبت الدابة تركتها تسيب اى تجرى وتسير حيث شاءت فلو قال (وهى) اى السايبات (نسل الانعام) ونحوها لكان اولى واشمل فان الانعام لايشمل نحو الدجاج لاختصاصها بما له قوائم اربع (والسنة فيه) اى فى نسل الانعام (ان يتخذ صنفا مختلطا من السود والبيض) وهما بضم السين وكسر الباء جمع الابيض والاسود اى لايكون كلها اسود ولا كلها ابيض (ولا يتخذ ابلا للنسل) والتكثير (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر انها) اى الابل فى مختار الصحاح وهى مؤنثة لان اسماء الجموع التى لاواحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها ادخلها فقلت ابيلة وغنيمة ونحو ذلك (على اخلاق الشيطان فانها تركب وتحلب من جانبها الاشأم) هو بهمزتين كالايسر لفظا ومعنى وهو ضد الايمن فما كان على اخلاقه

(ينبغى)

ينبغى ان لايقصد تكثيره بالتناسل والتوالد (وفضل عليه السلام) بتشديد الضاد المعجمة (رعاء الغنم على رعاء الابل فى بعض الحديث ومن سنة الراعى ان يرعاها) اى الابل والغنم ونحوها (فى الظلف) بفتحتين (وهو المكان الصلب) بضم الصاد وسكون اللام اى ينبغى ان يرعى الدواب فى مكان غليظ سهل المشى فيها لافى ارض فيها حجر اورمل اولينة بحيث تتعمق فيها الاقدام وينشأ الغبار فيشق على الماشى والى هذا اشار بقوله (كيلا يتبين اثرها) اى لايظهر اثر اقدامها فيها بان تتعمق فيصعب عليها المشى (ولايرمض) عطف على يرعاها اى من السنة ان لايرعاها عنداشتداد الحر يقال رمضت الغنم اذارعيت فى شدة الحر فقرحت اكبادها وبابه علم كذافى مختار الصحاح (ومن السنة ان يذكر النشور) اى الحيوة بعدالموت يوم الحشر قوله (فى الربيع) متعلق بيذكر قيل هذا بناء على ثبوت المشابهة بينهما من حيث ان الناس فى الربيع يخرجون من المنازل والقصور الى مواضع الحبور والسرور وفى البعث يخرجون من اللحد والقبور الى ارض الحشر والنشور وللمشابهة بينهما وجه آخر اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اذانظر فى زين) بالفتح والسكون (الارض وزخرفها) عطف تفسيرى للزين اى فى زينة الارض بالنبات (واهتزازها) بالزائين المعجمتين (بعد همودها) اى تحركها بعد انطفاء رونقها وذهاب نباتها (ففيها) اى فى الارض اذانظر الى زينها واهتزازها المذكورين (عبرة ظاهرة وآية شاهدة) دالة (على قدرة البارى على احياء الموتى) جمع ميت كجرحى جمع جريح (لليوم الموعود) وهو يوم القيمة الذى وعد فيه الميزان والحساب واستيفاء الثواب والعقاب (ويقول) الرائى (عند رؤية الازهار) جمع زهر بفتح الهاء وهو النور بفتح النون (والرياحين) جمع ريحان قوله (سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء) مقول القول

فصل فى سنن الاكل والشرب

(اما فرض الاكل) ان يكون المأكول (الحلال الطيب) كيفا (ومقدار الكفاف) كما والكفاف بفتح الكاف هو ما كف عن الناس اى اغنى وانما وصف الحلال بالطيب اشارة الى ان الطعام بعد كونه حلالا فى نفسه لابد ان يكون طيبا فى جهة مكسبه موافقا للسنة والورع بحيث لم يكتسب بسبب مكروه فى الشرع ولابحكم هوى وغير ذلك وهذا معنى قول البعض

الحلال ما افتاك المفتى انه حلال والطيب ماافتاك قلبك انه ليس فيه جناح (وانه من اعظم الفرائض لانه قوام الخير كله) بالجر (وهو) اى الحلال الطيب (من اصعب الامور لان الحل والطيب) بكسر الطاء يبطل بادنى شئ ومن ههنا تسمع ان البعض من السلف رحمهم الله تعالى كانوا يتورعون عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتى يرخص فى التناول بناء على الظاهر فان ابن سيرين رحمه الله تعالى اشترى اربعين جبا من السمن فاخرج غلامه فارة من جب فسأله من اى جب اخرجتها فقال لا ادرى فصبتها كلها تورعا ذكره فى شرح الخطب وان بعضهم كانوا يتورعون عما لا بأس به مخافة افضائه الى مافيه بأس كما روى ان عمر رضى الله تعالى عنه لما ولى الخلافة كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة ان تشير اليه بشفاعة فى باطل فيميلها وان بعضهم وهم الصديقون كانوا يرون ان الحلال الطيب بل الحلال مطلقا مايتناول الله تعالى فقط وللتقوى على عبادته واستبقاء الحيوة لاجله قال الامام رحمه الله تعالى وهؤلاء الذين يرون حرلما كل ماليس لله تعالى محضا امتثالا لقوله تعالى * قل الله ثم ذرهم * الايرى ان ذا النون المصرى رحمه الله تعالى كان جايعا محبوسا فبعثت له امرأة صالحة طعاما على يد السجان فلم يأكل منه ثم اعتذر وقال جاءنى على يد ظالم يعنى ان القوة التى اوصلت الطعام الى لم تكن طيبة وان بعضهم اطفأ سراجا اسرجه غلامه من قوم يكره مالهم وامتنع من ان يحكم شسع نعله فى مشعلة سلطان وامتنع من تسجير تنوره للخبز وقد بقى فيه اثر الحرارة من حطب مكروه (ولا يطلب الحلال) الطيب (الا فقيه متيقظ) اى عالم يقظان (اعتنى) اى اهتم له (بكل عقله) وعلمه (وعمله وجهده) بالضم طاقته (وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة يقوم بهما كالصيام والصلوة بالطهارة) اى بالوضوء حكى ان رجلا قال لابن سيرين رحمه الله علمنى العبادة واداءها قال كيف تأكل الطعام قال آكل حتى اشبع قال تأكل اكل البهائم بعد اذهب فتعلم الاكل والشرب اولا ثم تعلم العبادة واداءها ذكره فى الخالصة (ومن سنة الانبياء عليهم السلام اكل خبز الشعير فذلك) الخبز (اكثر طعامهم وكان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشبع منه ثلاث ليال متواليات) والمقصود منه نفى اصل الشبع عنه لا نفى كونه شبعا فى ثلاث ليال متوالية كما هو المتبادر من العبارة فان رسول الله صلى الله عليه

(وسلم)

وسلم * لم يشبع منه قط حتى فارق الدنيا صرح به فى المصابيح * وقال الامام
كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لم يمتلئ قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع وامسح بيدى
واقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر مايقوتك ويمنعك من الجوع
فيقول ياعائشة اخوانى من اولى العزم من الرسل قد صبروا على
ماهو اشد من هذا فضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم
واجزل ثوابهم فاجدنى استحيي ان ترفهت فى معيشتى ان يقصربى دونهم
فان اصبر اياما يسيرة احب الى من ان ينقص حظى غدا فى الآخرة ومامن شئ
احب الى من اللحوق باخلائى قالت عائشة رضى الله تعالى عنها والله
ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله تعالى (فلا يأكل) المؤمن
(الامنه) اى من الشعير وحده (او يخلط برا) بالضم والتشديد اى
الحنطة (بالشعير اتباعا لسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الحديث
ثلاث فيهن البركة البيع الى اجل والمقارضة) اى المضاربة يقال قارضت
فلانا قراضا اذا دفعت اليه مالا ليتجر منه ويكون الربح بينكما على الوجه
المشروط (وخلط البر بالشعير للبيت) اى خلطهما للاكل مع اهل
بيته (لاللبيع) فانه مكروه (ولا يأكل مرققا) على صيغة المفعول الخبز
الرقيق ومنه الرقاقية لانه من شان المتنعمين (ولامنخولا) بالمنخل وقد فسر
المرقق فى بعض النسخ المصححة بقوله اى منخولا بالمنخل الرقيق وقد جعل
قوله ولامنخولا من قبيل الترقى من اسهل الى اصعب كما قيل فى قوله تعالى
* لاتأخذه سنة ولانوم * وفيما ذكرنا مندوحة عنه (فاول بدعة حدثت
فى الاسلام الشبع وهذه المناخل) المعمولة من الابرسيم وشعر الفرس
وغير ذلك (ولم ير) بضم الياء وفتح الراء (نبينا عليه السلام يأكل نقيا)
وهو خبز الحنطة المنقاة وقيل هو الخبز الحوارى وهو بتشديد الواو وفتح الراء
ماحور من الطعام اى بيض كذا فى شرح المصابيح (ولا منخلا) بفتح الخاء
المشددة اى منخولا قوله يأكل نقيا فى محل النصب على انه مفعول ثان
لقوله لم ير وقوله منخلا عطف على قوله نقيا ولا زائدة مذكرة
للنفى ولم يوجد فى بعض النسخ لفظ يأكل وصحح لم ير بصيغة الفاعل
ومنخلا بسكون النون وضم الخاء المخففة على معنى انه عليه السلام

لم ير نفس هذه الآلة فضلا عن ان يأكل ما يستعمل هى فيه وانت تعلم ان هذا ابلغ معنى من النسخة الاولى لكنها انسب لنظم الكلام وابعد عن توهم التكرار لان قوله فاول بدعة آه يغنى ظاهرا عن قوله ولا منخلا كما لا يخفى (ولا يغسل القمح) بالحاء المهملة اى الحنطة (فانه) اى الغسل (يذهب) ويزيل (بركته ويطحن الشعير والبر بيده) من الطحن وهو جعل البر ونحوه دقيقا فى الطاحونة وبابه فتح (ولا يطحنه على الدواب ولا يأكل فى اليوم والليلة مرتين فانه من الاسراف) فهو اى كون الاكل مرتين من الاسراف مذكور فى الحديث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة رضى الله تعالى عنها * اياك والاسراف فان الاكلتين فى يوم من السرف * قال الامام رحمه الله تعالى فاكلتان فى كل يوم اسراف واكلة واحدة فى يومين اقتار واكلة فى يوم قوام وهو المحمود فى كتاب الله تعالى فمن اقتصر عليه يستحب ان يأكله سحرا قبل طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد وقبل الصبح ويحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام وخلو القلب لفراغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازعه قبل وقته الا ان يلتفت قلب الصائم بعد المغرب الى الطعام بحيث يشغله عن حضور القلب فالاولى حينئذ ان يقسم طعامه بنصفين الاول عند الفطر والثانى عند السحر ليستعين بالاول على التهجد وبالثانى على الصوم انتهى (ولا يواظب) اى لا يلازم (على اللحم والمرقة فانه يوجب المقت) اى بغض الملائكة وعداوته اشد البغض كذا فى شرح المصابيح (والقسوة) اى قساوة القلب ويقال الاكثار من اللحم عند الهواجر يهيج منه الاسقام (وللحم ضراوة) بفتح الضاد (كضراوة الخمر) قال الازهرى اى لها عادة كعادة الخمر فى افساد المال والاسراف فيه كذا فى مختار الصحاح وقد يقال معناه ان فى مواظبة اللحم تعود النفس وتوقانها اليه كما فى الخمر ومن هذا كان عمر رضى الله تعالى عنه اذا رأى رجلا اكثر الاختلاف الى القصاب علاه بالدرة ذكره فى الخالصة (ولا يواظب على ترك اللحم والدسم) بفتح الدال وكسر السين ماله دسومة (والمرقة اربعين ليلا فيتغير طبعه ويسوء خلقه) بالضم والسكون (٢) واحد الاخلاق قال على رضى الله تعالى عنه من ترك اللحم اربعين يوما ساء خلقه ومن داوم عليه اربعين يوما قسى قلبه ذكره فى الاحياء (ويصغر) بالتشديد (الاقراص) جمع قرص (ويملك) بكسر اللام

(٢) الخلق بضمتين كقفل وقد يسكن اللام بمعنى الطبع والسجية قاله مصححه احمد طاهر

(العجين)

(العجين مالكا) بالفتح والسكون يقال ملكت العجين اذاشددت عجنه وبالغت فيه وهو اى العجن بالفارسية سرشتن (فانه) اى العجين (يزداد) بركته (على شدة الملك ويوضع على المائدة) وهو خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليس بمائدة وانما هو خوان وهو اى الخوان بكسر الخاء المعجمة الشئ المرتفع الذى يؤكل عليه كذا فى الصحاح والتنوير (مقدار مايشبع الاكلة) بالفتحات جمع آكل (فان الزيادة عليه) اى على ذلك المقدار (تهاون به) اى استحقار بالطعام (واسراف فيه) اللهم الا ان يقارن ذلك بحسن النية فانه روى عن بعض علماء خراسان رحمهم الله تعالى انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لايقدرون على اكله جميعه وكان يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام فانا احب ان استكثر مما اقدم اليكم لنأكل فضل ذلك * ذكره الامام ولايخفى عليك انه ينبغى ان يتعرض لجانب النقصان ايضا فيقول مثلا وان التقليل عن ذلك المقدار نقص فى المروءة كما تعرض له القوم فى كتبهم (وضع الطعام على الارض احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على السفرة وهى) اى والحال ان السفرة (على الارض) لاعلى شئ آخر فوق الارض (والاكل على الخوان فعل الملوك) اى الاكل عليه من دأب الجبارين لئلا يتطأطأوا عند الاكل (وعلى المنديل فعل العجم) اى اهل الفارس المتكبرين (وعلى السفرة فعل العرب) كما روى انه قيل لقتادة رضى الله تعالى عنه على مايأكلون قال على السفرة وهى فى الاصل طعام يتخذه المسافر ثم سمى الجلد المستدير المحمول هو فيه بها كذا فى شرح المصابيح (ويحضر البقول) جمع بقل وهو كل نبات اخضرت به الارض (على المائدة فانها مطردة للشيطان) وعن ابراهيم النخعى رحمه الله تعالى المائدة بلا بقل كشيخ بلا عقل وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه من احب ان يكثر ماله وولده فليدم على اكل البقول وقد روى ان المائدة يحضرها الملائكة اذا كان عليها بقل فاحضار البقول مستحب وفى الخبر ان المائدة التى انزلت على بنى اسرائيل كانت عليها كل البقول الكراث وكان عليها سمكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة وعلى كل رغيف زيتون وحب الرمان فهذه اذا جمع حسن للموافقة بينهما كذا فى الاحياء (ولكن قصعة الطعام من خزف) بفتحى الخاء

والزاء المعجمتين الجر وهو ظرف يعمل من الطين (او خشب ويحرم الاكل في آنية الذهب والفضة) وكذا الشرب منهما قال عليه الصلوة والسلام * من شرب في اناء من ذهب اوفضة فانما يجرجر في بطنه نار جهنم * قوله يجرجر اى يصوت (و) يكره الاكل فى (الصفر) بضم الصاد المهملة وسكون الفاء هو شئ مركب من المعدنيات كالنحاس والاسرب وغير ذلك ويقال له بالفارسية روى بترقيق الراء (و) فى (النحاس) اى الغير المطلى بالرصاص واجتماع الناس على القصعة الواحدة (احب الى الله تعالى) كماروى جابر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى * ذكره فى العوارف (واكثر ثوابا واجلب) افعل التفضيل من الجلب (للالفة) والانس والالتيام (بين القلوب) ذكر فى المصابيح ان اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قالوا يارسول الله انا نأكل ولا نشبع قال لعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه (ولا بركة فى القصاع الصغار) وقد كان للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قصعة كبيرة يحملها اربعة رجال يقال لها الغراء وعن انس قال ما اكل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان ولا فى سكرجة وهى بضمتين وتشديد الراء المفتوحة على الاصح تعريب سكرة وهى قصعة صغيرة وتستعمل فى المشتهيات والهاضومات على الموائد حول الطعام كذا فى التنوير (ويتقدم الآكل على الطعام ولا يأمر بتقديمه) اى بتقديم الطعام (اليه فانه استهانة) اى استحقار (وترفع) بتشديد الفاء المضمومة اى تعظم عليه وهما حرامان (ويخلع نعليه عند الطعام ويستحب ان يكون) ويوجد (على الطعام من يكون اسمه اسم نبى) من الانبياء عليهم السلام (ويجلس على الطعام جلسة المتواضعين) بحيث (لايتكئ) على شئ وان كان على احدى يديه (ولايضطجع) على جنبه (ولا يعتمد على شئ) اى بحيث لايسند ظهره الى شئ ولايقعد على وجه التمكن من الارض والاستواء جالسا على هيئة التربع بل السنة فيه ان يقعد عند الاكل مائلا الى الطعام منحنيا نحوه كذا نقله شارح المصابيح عن الخطابى (ويجلس على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصبا) كما كان فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا ذكره الامام رحمه الله تعالى (فان جلس محتفزا) بالحاء المهملة ثم بالفاء والزاء المعجمة اى جامعا نفسه ويقعد منتصبا غير مطمئن على الارض جالسا على رؤس

قدميه وعن على رضى الله تعالى عنه اذا صلت المرأة فلتحتفز اى تتضام
اذا جلست واذا سجدت لاتجافى بطنها عن فخذيها كالرجال كذا فى مختار الصحاح
(فهو) اى الجلوس محتفزا (من فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا
فانه جثى على ركبتيه) وجلس على ظهر قدميه (عند الاكل فقد فعل ذلك)
النبى صلى الله عليه وسلم ايضا (وكان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول
انا عبدالله آكل) انا (كما يأكل العبيد واجلس) انا (كما يجلس العبيد ولا يدعو
احدا الى الطعام حتى يسلم ولا يأكل من غير جوع فانه يوجب المقت وقدم معناه
آنفا ولان الاكل انما هو لاجل التقوى به على طاعة الله لا للتلذذ به والتنعم
فاذا اكل لاجل قوة العبادة لم يصدق نيته الا بان لايمديده الى الطعام الا وهو جائع
ويرفع يده عنه قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب كذا ذكروا
(كما لا يضحك من غير عجب) بفتحتين اى تعجب (ولا ينام نهارا من غير سهر)
بفتحتى السين المهملة والهاء عدم النوم (بالليل ولا يداوم على الشبع) لما قال
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم
شبعا فى الدنيا وقد ذكر ان عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تقول ان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يمتلئ قط شبعا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
لايدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وقال لقمان لابنه يابنى اذا ملأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وفى الحديث
رأس كل بر بين السماء والارض الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع ذكره
كله فى الاحياء (ويجوع نفسه) بقدر (ما استطاع) لكن التجويع ينبغى
ان يكون على نية صحيحة مثل ان يلاحظ قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ان اهل الجوع فى الدنيا هم اهل الشبع فى الآخرة وغير ذلك من ترتب
المنافع الاخروية واليه اشار بقوله (لوليمة الفردوس) واول من قال
بهذا يحيى بن معاذ رضى الله تعالى عنه حيث قال يامعشر الصديقين جوعوا
انفسكم لوليمة الفردوس فان شهوة الطعام على قدر تجويع الانفس ذكره
فى الخالصة * واعلم انه قد يترتب على التجويع منافع دنياوية ايضا واشار الى بعض
منها بقوله فان لذة الاكل على قدر الجوع وقد يترتب عليه ايضا منافع اخرى
جامعة بين الفضيلتين وقد ذكر اربعة منها بقوله (ولئلا ينسى الجائعين) آه
كما روى انه لما قيل ليوسف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتجوع وفى يدك خزائن
مصر قال اخاف ان اشبع وانسى الجائع (وليصفو عقله) فان الشبع يورث

النسيان ويعمى القلب ويكثر البخار فى الدماغ كشبه السكر حتى تحتوى على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان فى الافكار وعن سرعة الادراك بل الصبى اذا اكثر الاكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطئ الفهم والادراك (وينشرح صدره ويستنير قلبه ويباكر الغداء) بفتح الغين المعجمة اى يأكل طعام الصباح بكرة وهى على ماذكره صدر الافاضل قبيل الضحى (ما استطاع ففيه فوائد للبدن والطبع) وقال بعض الحكماء لابنه يابنى لاتخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك اى تتغذا به يبقى الحلم ويزول الطيش وهو ايضا يقلل شهوة مايرى فى السوق وقال الامام من اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء (ولايواكل) من آكله مواكلة اكل معه اى لا يأكل الطعام (مع) القوم (الاشرار) جمع شرير كيتيم وايتام عند الاخفش وجمع شر كزند وازناد عند يونس يقال رجل شر ورجال اشرار (ولا يشاربهم) اى لايشرب مع الاشرار (ويواكل مع اهل التقوى واهل العلم) وكذا يشاربهما (فانه يورث الحكمة) اى يعطيها (ولا يقعد على مائدة يدار) مضارع مجهول من الادارة (عليها الخمر اويشرب بعدها) قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخرة فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر ذكره فى المصابيح فى آخر باب الترجل وقال الله تعالى * فلاتقعد بعدالذكرى مع القوم الظالمين * ومايتوهم من انه يجوز القعود معهم من غير ان يشرب اذانوى ان يسر اخوانه بمساعدتهم على الحضور فقط فانما الاعمال بالنيات ولكل امرئ مانوى فذلك غلط لان النية انما تؤثر فى الطاعات والمباحات لا فى المنهيات فلو قصد بالغزو الذى هو طاعة المباهاة بالشجاعة وطلب المال انصرف بنيته عن جهة الطاعة الى جهة اخرى وكذا المباح المردد بين وجوه الخيرات وغيرها يلتحق بوجوه الخيرات بالنيات واما لو نوى ادخال السرور على قلب اخيه المؤمن بمساعدته له على حرام امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم من سر مؤمنا فقد سر الله فلم ينفع النية فيه ولم يجز ان يقال انما الاعمال بالنيات صرح به الامام فى الاحياء وقال النية انما تؤثر فى القسمين الاولين لا فى القسم الثالث (ولايتناول) شيئا (من الطعام الحار حتى يبرده) لما فيه من الضرر بالمعدة والامعاء والاسنان كما بين فى كتب الطب وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * رفعت البركة عن الثلاث من الحار حتى يبرد ومن الغالى حتى يرخص ومما لايذكر اسم الله عليه * (ويغطيه بشئ حتى يبرد فانه) اى الستر بشئ (اعظم بركة ويتغشى بشئ) اى يأكل العشاء

وان كان قليلا (ولا يترك العشاء) بفتح العين طعام يؤكل بعد الزوال كما مر (فانه) اى ترك العشاء (مهرمة) اى مظنة للضعف والهرم وفى الخبر قطع العروق مسقمة وترك العشاء مهرمة واراد بقطع العروق الفصد من غير حاجة والعرب يقول ترك الغداء يذهب بشحم الكاذة يعنى الالية (ويمقل الذباب) من مقله فى الماء غمسه وبابه نصر (الواقع فى الطعام الحار) ولعل لفظ الحار قيد اتفاقى لااحترازى فان الاحاديث التى رأيناها فى هذا الباب تدل على العموم (مقلا ثم يستخرجه ويأكل الطعام ولا يتقذره) اى لايستكرهه من تقذرته اذا كرهته وهذا اشارة الى ما وقع فى الحديث من انه اذا وقع الذباب فى الطعام فامقلوه فان فى احد جناحيه سما وفى الا خر شفاء وانه يقدم السم ويؤخر الشفاء وحملهما الخطابى على الحقيقة وقال لا بعد فى حكمة الله ان يجمع السم والشفاء فى جزئى حيوان كالعقرب فانه يهيج من ابرتها السم ويتداوى من ذلك بجرمها ويجوز ان يكونا مجازين لان الذباب يغمس احد جناحيه حين وقوعه فيه فيترفع النفس من تناوله فهذا كالداء واذا غمس كله يكون كسرا للنفس وهو كالشفاء كذا فى شرح المشارق (ومن سنن الاكل ان يغسل يديه قبل الطعام لنفى الفقر) ولان الاكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة فهو جدير بان يقدم عليه مايجرى منه مجرى الطهارة من الصلوة وانما كان موجبا لنفى الفقر لان غسل اليد قبل الطعام استقبال النعمة بالادب وذلك من شكر النعمة والشكر يستوجب المزيد فينتفى به الفقر (وبعده لنفى اللمم) بفتحتين صغائر الذنوب (وصحة البصر) لكن الادب فى الغسل قبله ان يبدأ بالشبان ثم بالشيوخ لئلا يؤدى الى انتظار الشيوخ للشبان وان لا يمسح يده بالمنديل ليكون اثر الغسل باقيا وقت الاكل وفى الغسل بعده ان يبدأ بالشيوخ ويمسح يده بالمنديل ويستحب مسح العين ببلل وفى قول المصنف رحمه الله وصحة البصر نوع اشارة الى هذا كما لايخفى روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا توضأتم فاشربوا اعينكم الماء ولا تنفضوا ايديكم فانه مراوح الشيطان قيل لابى هريرة رضى الله تعالى عنه فى الوضوء وغيره قال نعم ويجب ان يعلم ان غسل اليد الواحدة او اصابع اليدين لايكفى لسنة غسل اليد لان المذكور غسل اليدين وذلك الرسغ كذا فى الغنية والعوارف والقنية (ومن سننه) ايضا (ان يذكر اسم الله عند الاكل) ويقول بسم الله (ويدعو) عنده (بالخير والبركة فيه) اى فى الطعام عن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكل احدكم فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه هذا اذا كان الطعام غير لبن (فان كان) اى الطعام (لبنا فانه يدعو الله بالزيادة) فان النبى صلى الله عليه وسلم قال بعد تمام الحديث السابق اعنى قوله خيرا منه قال واذا سقى لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه فذلك الدعاء انما خصصه رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن لعموم نفعه وانه ليس شئ يكفى من الطعام والشراب معا الا اللبن فانه يدفع الجوع والعطش كذا فى شرح المصابيح (ويسمى) اى يذكر التسمية فى اوله وينبغى ان تسمى بالجهر حتى تلقن من معك (وان نسى التسمية فى اوله فانه يقول فى آخره) اى فيما بعد اوله (حين يتذكر بسم الله اوله و آخره) هما منصوبان على الظرفية يعنى اذا قال ذلك فقد تدارك تقصيره بترك ذكر اسم الله وهذا بخلاف الوضوء فان التسمية سنة فى اوله بحيث لو نسيها فى اوله ثم تذكرها فى وسطه لم يكن هذا تداركا لسنة التسمية وذلك لان الوضوء كله عمل واحد بخلاف الاكل فان كل لقمة اكلة كذا فى شرح الوقاية وعن امية قال كان رجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله و آخره فضحك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقى مافى بطنه (وليقرأ سورة الاخلاص) ولايلاف قريش ذكره الامام وغيره (اذا فرغ) من الطعام قال ابو سعيد رضى الله عنه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اكل طعاما قال الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال * من اكل طعاما فقال الحمد لله الذى اطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولاقوة غفرله ماتقدم من ذنبه* كذا فى العوارف (وكان بعضهم يقول فى اول لقمة منه بسم الله وفى الثانى بسم الله الرحمن وفى الثالث بسم الله الرحمن الرحيم واختار الحسن ان لايذكر اسم الله على الطعام الحرام) فى اوله وحمدالله عليه فى آخره (فانه يوجب اللعنة) وانما قال اختار الحسن لان عند بعضهم انه يبدأ باسم الله فى اوله ان كان الطعام حلالا وبالحمدلله فى آخره كيف ما كان كذا فى القنية وقال فى الفتاوى البزازية شرب الخمر وقال بسم الله اوقال ذلك عند الزنا اوعند اكل الحرام المقطوع بحرمته او عند اخذ كعبتين للنرد كفر لانه استخف اسم الله وعن هذا قال مشايخ خوارزم الكيال اوالوزان يقول فى العد فى مقام ان يقول واحد بسم الله ويضعه مكان واحد لا ان يريد به ابتداء العد لانه لو اراد ابتداء العد لقال بسم الله

واحد ولكنه لايقول كذلك بل يقتصر على بسم الله يكفر ولو قال عند الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ لان حمده وقع على الخلاص من الحرام وقيل يكفر لانه وقع على اتخاذ الحرام فاى نوى يعامل على نيته وان لم ينو شيئا لايكفر لما ذكرنا من الاحتمال الذى لايلزم به الكفر انتهى (ويبدأ بالملح فان فيه شفاء من الامراض) كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * ياعلى ابدأ طعامك بالملح فان الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن ووجع الاضراس * ذكره الشيخ فى العوارف (ويأكل ويشرب بيمينه) لا بشماله لما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليأكل احدكم بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويأخذ بشماله ويعطى بشماله ذكره الشيخ ايضا (ويأكل بثلاث اصابع الابهام والمسبحة والتى يليها اى الوسطى وفى قوله يأكل بثلاث اشارة الى ان الاولى ان يأكل باليد لا بالملعقة مراعاة للسنة حكى انه احضرت الاطعمة لهارون الرشيد فدعا بالملاعق وعنده ابو يوسف فقال له جاء فى تفسير قوله تعالى * ولقد كرمنا بنى آدم * وجعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت الملاعق وله ملعقة مخصوصة من العاج وهو عظم الفيل فرماها هارون واكل باصابعه ذكره الرازى فى التفسير الكبير (ولا يأكل بالابهام والمسبحة) اى بهما فقط ولا بالخمس ولعل هذا مأخوذ من قول الشافعى الاكل باصبع واحد من المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث اصابع من السنة وباربع اوخمس من الشره والحرص ذكره فى الاحياء (وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأخذ الخبز بيمينه والبطيخ بيساره ويأكل من هذا) اى من الخبز مرة (ومن هذا) اى من البطيخ (اخرى) وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقول من اكل البطيخ بالخبز يرفع الله عنه سبعين نوعا من الامراض (ولا بأس بان يستعين بيساره فى الاكل) وغيره (عند الحاجة ويكرم الخبز باقصى مايمكن) وقد ورد الامر باكرام الخبز وسنذكره (فانه) اى الشان انه يعمل فى) كل (لقمة يأكلها الانسان) من الخبز (ثلاث مائة وستون صانعا اولهم ميكائيل عليه السلام الذى يكيل الماء من خزانة الرحمة) ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب الارض (وآخرهم الخباز) وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها هكذا ورد فى الخبر ويروى ان عابدا دعا بعض اخوانه فقرب اليه رغفانا وجعل اخوه يقلب بعض الارغفة

ليختار اجوده فقال له العابدمه اى شئ تصنع اما علمت ان فى الرغيف الذى رغبت عنه كذا وكذا حكمة وكذا صانعا حتى استدار من السحاب الذى يحمل الماء ومن الماء الذى يسقى الارض الى غير ذلك من البهائم وبنى آدم حتى صار اليك ثم انت بعدهذا تقلبه حتى لاترضى به كذافى الاحياء (ومن اكرامه) اى من اكرام الخبز (ان يلتقط الكسرة) بكسر الكاف وسكون السين هى القطعة من الشئ المكسور والجمع كسر كقطعة وقطع قوله (من الارض) متعلق بقوله يلتقط (وان قلت) تلك الكسرة ان للوصل (فيأ كلها تعظيما لنعمةالله) ذكر الامام ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اكل مايسقط من المائدة عاش فى سعة وعوفى فى ولده ويقال ان التقاط الفتات مهور الحور العين انتهى وفتات الشئ ماتكسر منه (ويكسر الخبز باليدين) لاباليد الواحدة (ولايكسر الصحيح من الرغفان) بالضم والسكون جمع رغيف (ما وجد) اى مادام يجد (مكسورا) من الرغيف احترازا عن السرف (ولا يضع القصعة على الخبز) ولاغيرها كالسكرجة والمملحة الا ما يؤكل به من الادام قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اكرموا الخبز فان الله انزله من بركات السماء ويكره مسح الاصابع والسكين بالخبز الا اذا اكله بعده وكذا يكره وضع الخبز جنب القصعة ليستوى وكذا يكره اكل وجه الخبز اوجوفه ورمى باقيه لما فى كل ذلك من الاستخفاف بالخبز والاستخفاف به يورث الغلاء والقحط * كذا فى شرح النقاية (وليكن بصره الى مايأكل بين يديه ولا يلتفت يمينا ولا شمالا) بفتح الشين (ويصغر اللقمة ويمضغها مضغا بالغا) اى على سبيل المبالغة وما لم يبتلعها فلا يمد يده الى لقمة اخرى فان ذلك عجلة وسيذكره المصنف ولايخفى عليك ان الاولى ان يقدم قوله (ولا يرفع رأسه) على قوله ويصغر (ولا يفتح فاه) يعنى فمه (فتحا بالغا ولا يمس شيئا من جسده ولا من ثيابه) لاحتمال ان يكره غيره من اصحابه (فاذا سعل) سعالا (اوعطس) كلاهما من باب نصر (حول وجهه) عن الطعام (ولا ينظر الى لقمة اصحابه ولايقطع الخبز بالسكين) فانه مكروه وقيل لايكره وكذا لايقطع اللحم بالسكين فانه صنيع الاعاجم المتكبرين المترفهين بل المستحب فيهما النهس وهو الاخذ بالاسنان فانه اهنأ وامرأ هكذا ورد فى الحديث وسيذكره المصنف (ولايمسح يده بالخبز) الااذا اكله بعده كما ذكرنا (ولاينفخ فى الطعام الحار) نفخا فهو منهى عنه بل يصبر الى ان يتبرد ويسهل اكله وقدروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال النفخ

فى الطعام يذهب البركة وقال عبدالله بن عباس لم يكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينفخ فى طعام ولا شراب ولا يتنفس فى الاناء فانه ليس من الادب كذا فى العوارف (ولا يشمه) اى لا يشم الطعام مطلقا والحاصل انه ينبغى ان لا يفعل ما يستقذره غيره فلا ينفض يده فى القصعة ولا يقدم اليها رأسه عند وضع اللقمة فى فيه واذا اخرج شيئا من فيه مثل النواة والعظم صرف وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة فى الخل ولا الخل فى الدسومة واللقمة التى قطعها بسنه لا نغمس بقيتها فى المرقة والخل ولا يتكلم بما يذكر المستقذرات ولا يسكت ايضا فان ذلك من سيرة الاعاجم بل يتحدث بحكايات الصالحين ومن هذا قيل الصمت على الطعام من سيرة الجهلاء اللئام لا من سيرة العلماء الكرام (ولا يكره منه شيئا الا ما يضره من محترق اومتكرج)يقال تكرج الخبز اذا فسد وعلاه خضرة (اومتروح)هذه الثلثة على صيغة اسم فاعل يقال تروح الماء اذا تغيرت رائحته (ولا يطرح منه) اى من الطعام (شيئا ولا يضيعه) وتضييعه (ان يستكثر) اى يأكل كثيرا (منه حتى يثقل بدنه ويتخم) بتشديد التاء اصله يوتخم ويقال اتخم من الطعام والاسم التخمة بفتح الخاء والتخم كذا فى مختار الصحاح وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال * ان ابغض الناس الى الله المتخمون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اهل الجوع فى الدنيا هم اهل الشبع فى الآخرة وابغض الناس الى الله اصحاب الجشاء والتخم وعن الحسن انه قال ان الارض لتضج الى الله من المتخم كما تضج من السكران ذكره فى الخلاصة وروى عن سمرة بن جندب رضى الله عنه ان ابنه اكل حتى اتخم فتقيأ فقال له سمرة لو مت ماصليت عليك كذا فى البستان (ويفتره) تفتيرا اى يجعله منكسرا اوضعيفا ذا فتور (عن العبادة ويخبث طبعه ويقسو قلبه) وانه يؤدى الى كثرة الشرب وهى الى كثرة النوم وفيها ضياع العمر وفوت التهجد والعمر انفس الجواهر وهو رأس مال العبد فيه يتجر فى امر الآخرة وربما يحتاج الى الحمام بسبب الاحتلام ولا يقدر عليه بالليل فيفوته الوتر ان كان قد اخره للتهجد فالنوم منبع الآفات وكثرة الاكل مجلبة له (ومن افساده) اى من افساد الطعام (ان يعمل بعد الشبع فى معاصى الله ومن اكرامه) اى من اكرام الطعام (ان ينوى باكله امتثال امر الله) حيث قال كلوا من طيبات مارزقناكم (وينوى به اصلاح نفسه) اى بدنه وبنيته التى هى مطيته اى مركبه فان المحققين من المشايخ الكبار قد حققوا ان الآدمى قد ركبه الله بلطيف

حكمته من اخص الجواهر الجسمانية والروحانية اى البدن والروح والقلب وان القالب مركب القلب وقوام هذا القالب وصلاحه بالطعام باجراء سنة الله بذلك (فمن كان من عزمه ذلك) اى من كان قصده من اكل الطعام اصلاح نفسه (فانه يأكل مقدار الشبع) بل مادونه (ولا يغفل عن ذكرالله وحمده وشكره فيه ولايدعو احدا) من المارين عليه حالة الاكل (الى الطعام حتى يسلم عليه) ذلك الاحد يعنى انه لايلزم عليه الدعوة اليه قبل السلام واما بعده فالظاهر انه يلزم عليه ذلك بحسب العادة لكون سلامه بمنزلة السؤال كما يقال سلام روستايى بى غرض نيست وفى البزازية مر على قوم يأكلون ان محتاجا وعرف انهم يدعونه سلم والالا ولا يبعد ان يكون المعنى ولايدعو احدا مطلقا مارا عليه او غيره حتى يسلم صاحب الطعام او الداعى على ذلك تحرزا عن الحرص وتجنبا عن اظهار العجلة ودفعا لتوهم الامتنان عليه وفيه تقريب الاجابة كمالايخفى (فيجلس على الطعام بالامر) اى اذا اتى على طعام الغير فينبغى ان لايجلس على طعام الا بامره فيجلس حيث امره صاحب الطعام لانه اعرف بعورة بيته من غيره ولكن يجتنب الدخول على قوم فى وقت اكلهم لما ورد فى الخبر ان من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما قال الشيخ فى العوارف وسمعنا لفظا آخر دخل سارقا وخرج مغيرا الا ان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقته قال الامام من حق الداخل على القوم اذا لم يتربص واتفق ان صادفهم على الطعام ان لايأكل مالم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولون به عن محبة لمساعدته فليساعد وان كانوا يقولون احياء منه فلا ينبغى ان يأكل بل ينبغى ان يتعلل انتهى (ويأكل بالايثار) لاخوانه من آثرت فلانا على نفسى اى اخترته يعنى انه ينبغى ان يأكل اقل ممن يرافقه ويؤاكله فى القصعة لايقصد ان يأكل زيادة على مايأكله فان ذلك حرام لم يكن موافقا لرضاء رفيقه مهما كان الطعام مشتركا بينهما هذا اذا اكل مع الغير اما اذا اكل وحده فمعنى الاكل بالايثار ان يأكل بحيث يفضل شئ من الطعام ليتصدق بما فضل منه على اليتامى والمساكين ويكون يوم القيمة فى ظل صدقته كماورد فى الخبر فحاصل المعنى انه يأكل بايثار القناعة على الاتساع او بايثار الفقراء على نفسه (ويقوم عنه) اى عن الطعام (بالخوف) قوله (يخاف ان يؤاخذه الله تعالى

بجائی امة محمد صلی الله تعالی علیه وسلم) جملة مستأنفة جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل من اى شئ يخاف (ويخاف ان يكون ما اكله عدته) بالضم والتشديد اى استعداد اوتهيئة له (فى المعصية) اويكون سببا وآلة له فيها فى الصحاح العدة بالضم الاستعداد والعدة ايضا ماعددته اى هيأته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال اخذ الامر عدته انتهى (ويخاف طول السؤال والحساب عليه فى القيمة) حكى انه اشترى داود الطائى بفلس خلا وبنصف فلس بقلا فاقبل على نفسه وقال ويلك ياداود ماطول حسابك يوم القيمة ومن هذا المعنى امتنع عمر رضى الله تعالى عنه من شرب ماء بارد بعسل فقال اعزلوا عنى حسابها (ويتدبر) اى يتفكر (ان عاقبة امره الكنيف) اى المستراح (فيتمنى الخلاص منه ويعده بلاء على نفسه ومن السنة ان يأكل ممايليه) لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كل ممايليك ثم كان يدور يده على الفاكهة فقيل له فى ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا اى افراده متفاوتة كذا فى تنوير المصابيح ومن هذا علم ان قوله (ولا يتناول مما بين يدى جليسه) ليس على اطلاقه بل فيما كان طعاما واحدا ليس فى اجزائه تفاوت اما اذا تفاوت اجزاء الطعام واختلف فيجوز مد اليد الى مالايليه اما جوازه فى الفاكهة فيما ذكر آنفا واما فى غيرها فلماروى عن انس رضى الله عنه انه قال ان خياطا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه فذهبت مع النبى فقرب خبز شعير ومرقا فيه دباء وقديد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالى القصعة ذكره فى المصابيح (ولا من ذروة القصعة) اى اعلاها والمراد به وسطها (فان البركة تنزل من اعلاها) وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اتى النبى صلى الله عليه وسلم بقصعة من ثريد فقال كلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها فان البركة تنزل من وسطها كذا فى المصابيح فاذا اكل اعلاها اولا لم يبق البركة لاسفلها فينبغى ان يؤكل اولا من جوانبها ليستنزل البركة من وسطها اليه (ولا ينظر متأملا فى وجوه القوم عند الاكل ولا يراقب اكلهم فيستحيون بل يغض بصره ويشتغل بنفسه (ولا يأكل كل مايشتهيه) دفعة واحدة (لانه من السرف) بفتحتين اى من الاسراف (وقيل ما كان لله فليس بسرف وان كثر) ان للوصل حكى ابو على الروذبارى عن رجل انه اتخذ ضيافة فاوقد فيها الف سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال ادخل فكلما اوقدته لغير الله تعالى فاطفه

فدخل الرجل ولم يقدر على اطفاء واحد منها حتى انقطع واشترى ابوعلى الروذبارى احمالا من السكر وامر الحلاويين ان يعملوا حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من السكر فدعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها ذكره فى الاحياء وقال فى التفسير الكبير ان بعضهم انفق فى خير نفقة كثيرة فقيل له لاخير فى السرف فقال لاسرف فى الخير (وما كان لغيره) اى لغير الله تعالى (فهو سرف وان قل) ان للوصل قال عثمان بن اسود رحمه الله كنت اطوف مع مجاهد حول البيت فرفع رأسه الى ابى قبيس وقال لوان رجلا انفق مثل هذا فى طاعة الله تعالى لم يكن من المسرفين ولو انفق درهما فى معصية الله تعالى كان من المسرفين انتهى (ولايأكل شيئا) من الاطعمة (بشهوة نفسه فيحرم) بالتشديد (الحكمة) على نفسه يعنى ان اكله بشهوة نفسه لايقصد القيام على طاعة ربه فلابد وان يأكله الى الشبع بل الى مافوقه فيحرم الحكمة اى يجعلها حراما على نفسه لما قالوا انه لايسكن الحكمة معدة ملئت طعاما ولهذا قال لقمان عليه السلام لابنه يابنى اذا ملئت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وروى ان عيسى عليه السلام مكث يناجى ربه ستين صباحا لم يأكل فخطر بباله الخبز فانقطع عن المناجاة فاذا رغيف موضوع فقعد يبكى لفقد المناجاة فاذا شيخ اطله وقال له عيسى ياولى الله ادع الله لى فانى كنت فى حالة فانقطعت قال الشيخ اللهم انكان الخبز خطر بباله منذ عرفتك لاتغفرلى ذكره فى الاحياء (ومهما كان اجوع فليكن ادبه فى الاكل احسن) فيكون على التأنى والوقار لاعلى الحرص (والعجلة ولايبدأ بالاكل الا الاكبر سنا او الافضل علما وعملا وورعا) الا ان يكون هو المتبوع والمقتدى كالسلاطين والامراء (ولايحث) حثا بالغا (على الاكل احدا) بل لايزيد على قوله كل ثلاث مرات ان قلل رفيقه او استحيى بسطاله وتنشيطا واما الحلف عليه بالاكل كما يفعله البعض فممنوع لانه الحاح وافراط هذا واما ماروى عن ابن المبارك انه يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من اكل اكثر اعطيته بكل نواة درهما وكان يعد النوى ويعطى كل من له فضل نوى بعدده دراهم وعن جعفر بن محمد رحمه الله تعالى انه قال احب اخوانى الى اكثرهم اكلا واعظمهم لقمة واثقلهم على من يحوجنى الى تفقده فى الاكل فهو ليس من قبيل الالحاح الممنوع

(والالزام)

ولالالزام الغير المشروع لان كل واحد منهما لما رأى فى بعض الاصحاب حياء وفى البعض الآخر تصنعا ورياء فعله ذلك لكسر الحياء وزيادة النشاط والانبساط واشارة الى الجرى على المعتاد وترك التصنع والرياء كذا فى الاحياء (ولا بأس بان يأذن صاحب الطعام لغيره فى الاكل ولا يجلس هو مع الاضياف كما فى قصة الخليل صلوات الله تعالى عليه) حيث لم يجلس مع اضيافه اعنى الملائكة الذين اتوه فى صورة الضيف واذن لهم فى الاكل وقال الا تأكلون وهذه القصة هى التى اشير اليها فى قوله تعالى * هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لاتخف وبشروه بغلام عليم * قال القاضى البيضاوى رحمه الله تعالى الضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثنى عشر ملكا وقيل ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام وسماهم ضيفا لانهم كانوا فى صورة الضيف وقوله المكرمين اى مكرمين عندالله تعالى او عند ابراهيم عليه السلام اذ خدمهم بنفسه وزوجته قوله اذ دخلوا ظرف للحديث وقوله سلاما اى نسلم عليك سلاما قال سلام اى عليكم وقوله قوم منكرون اى انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم وقوله فراغ الى اهله اى ذهب اليهم فى خفية من ضيفه فان من آداب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر وقوله فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم فعرض لهم على طريقة الادب وقال الا تأكلون وقوله فاوجس منهم خيفة اى اضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن الطعام لظنه انهم جاؤه لشر وقيل وقع فى نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبرائيل العجل بجناحه فقام حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وقوله وبشروه بغلام هو اسحاق عليه السلام عليم اى يكمل علمه اذا بلغ انتهى (ولا يرفع الآكل) على صيغة اسم الفاعل (فى الجمع يده عن الطعام وان شبع) ان للوصل (حتى يرفع القوم ايديهم) ولما كان مظنة ان يقال كيف لا يرفع حين الشبع والاكل بعده حرام دفعه بقوله (وليرهم) امر غائب من ارى يرى اراءة (انه يأكل لان ذلك) اى رفع اليد (يخجل جليسه) تخجيلا (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اكل مع قوم كان آخرهم اكلا) والحاصل

انه ينبغى ان لايمسك يده قبل اخوانه اذا كانوا يستحيون من الاكل بعده بل يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف فى الابتداء وقلل الاكل حتى اذا توسطوا فى الطعام اكل معهم آخرا كما فعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكثير من الصحابة رضى الله تعالى عنهم هكذا وان امتنع بسبب فليعتذر اليهم رفعا للخجلة عنهم (ولا يذكر على المائدة امرا هائلا) اى مخوفا (ولاما يقذره) بفتح الذال المعجمة اى يكره (الطبع) من قذرت الشئ بالكسر اذا كرهته (من ذكر الموت والمرض والنار) ونحوها (ولا ينظر الى الجانب الذى يؤتى) على صيغة المفعول (منه الطعام) لانه يوهم الحرص (ولا يرفع لقمة قبل ابتلاع اللقمة الاولى ولا يتسمع همسا) اى صوتا من الباب (ليكتم) اى ليستر (طعامه) مخافة لزوم الاكل مع الغير (ولا يجعل الطعام اكلة) بالضم والسكون اى لقمة (واحدة لئلا يشاركه غيره فيه ولا يقوم عن الطعام الى امر حتى يقضى حاجته من الطعام) فان من اكرام الطعام وآدابه ان لايخلل بين الاكل بامر من الامور وقوله (ولا يقوم) عن الطعام (وبه) اى والحال ان بالطعام (بعض الحاجة وان اقيمت الصلوة) ان للوصل من قبيل التخصيص بعد التعميم اهتماما وليكون توطئة لقوله الا لمن يخاف الى آخره قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء اى بالطعام وكان ابن عمر رضى الله عنه يسمع قراءة الامام ولا يقوم عن عشائه (لمن يخاف فوت الجماعة) او لم يكن فى الوقت سعة قال الامام رحمه الله ومهما كانت النفس لاتشتاق الى الطعام ولم يكن فى تأخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة فاما اذا حضر الطعام واقيمت الصلوة وكان فى التأخير مايبرد الطعام اويشوش امره فتقديمه احب عند اتساع الوقت تاقت النفس اولم تتق لعموم الخبر يعنى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حضر العشاء الحديث ولان القلب لا يخلو عن الالتفات الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالبا انتهى (ولا يقوم عن المائدة بعد الفراغ) عن الاكل (ولا يتنحى) اى لايتباعد عنها قبل رفع المائدة بل ينبغى ان يتوقف حتى (يرفع المائدة من بين يديه ثم يقوم ولا يقدم احد لاحد على المائدة ولا يناول على مائدة غيره احدا شيئا) من الطعام (الا باذن صاحبها) قال فى مجمع الفتوى اذا اعطى الضيف اللقمة بعضهم لبعض يعتبر فى ذلك تعامل الناس استحسانا ولو ناول الخدم الذى على رأس المائدة او ناول

(الهرة)

الهرة جاز استحسانا ولو ناول الكلب لايجوز الا الخبز المحترق انتهى (ولا يأكل على الطريق ولا قائما ولا ماشيا فانه دنائة) اى خساسة ورذالة هكذا روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد نقل على ضده عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال كنا نأكل على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام رؤى بعض مشايخ الصوفية المعروفين رحمهم الله تعالى يأكل فى السوق فقيل له فى ذلك فقال ويحك اجوع فى السوق فآكل فى البيت فقيل تدخل فى المسجد فقال استحيي منه تعالى ان ادخل بيته للاكل ووجه الجمع ان الاكل فى السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس فهو حسن وخرق مروءة من بعضهم فهو مكروه ويختلف ذلك بعادات البلاد واحوال الاشخاص فمن لايليق ذلك بسائر اعماله حمل ذلك منه على قلة المروءة وفرط الشره والحرص ويقدح ذلك فى الشهادة ومن يليق ذلك بجميع احواله واعماله فى ترك التكلف كان ذلك منه تواضعا كذا حققه الامام فى الاحياء (ولا يقطع اللحم بالسكين ولكن ينهسه نهسا) بالسين المهملة ويجوز بالشين المعجمة بمعنى الاخذ بالاسنان وبابه فتح (فانه اهنأ وامرأ) هما افعلا التفضيل من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا فى الحلق ومنهضما لما ذكرنا انه اى القطع بالسكين من سير الاعاجم المتكبرين هذا وانت خبير بان الانسب ان يذكر هذه المسئلة مع مسئلة قطع الخبز بالسكين كما اشرنا اليه (ولا يأكل من وسط الرغيف) بل يأكل من جوانبه لما مر ان البركة تنزل من وسط الطعام (ويقتصر) من انواع الاطعمة (على طعام واحد ولا يتبع) مضارع من باب الافعال اى لا يأكل (انواع الملاذ) بتشديد الذال جمع ملذوذ (والشهوات من الطعام والشراب) متتابعا بعضها بعد بعض فى مجلس واحد (ولا يتخذ الباجات التى تدار) وتورد (عليه) اى على الطعام (فى قصاع) بل ينبغى ان يجعل جملتها باجا واحدا فى قصعة واحدة ثم يؤكل قال فى الصحاح قولهم اجعل الباجات باجا واحدا اى نوعا واحدا ولونا واحدا يهمز ولا يهمز وهو معرب واصله بالفارسية باها اى الوان الاطعمة انتهى (فان اكل الالوان من الطعام من طعام الفساق) بالضم والتشديد اى من زى الفسقة وطريقتهم فى العبارة مسامحة كما لايخفى (ولا يستكثر من الطعام والشراب فانه اسراف وتنعم وموت للقلب) بالقساوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * لاتميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع

يموت اذا كثر عليه الماء * (ويوجب المقت) اى البغض الشديد (عندالله) لما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ابغضكم الى الله كل نؤم اكول شروب * ولان فى كثرة الاكل فتنة الاعضاء وانبعاثها الى الفضول والفساد فان الرجل اذا كان شبعان بطرا اشتهت عينه النظر الى مالا يعنيه من حرام او فضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج الشهوة والرجل المشى اليه وان كان جائعا يكون الاعضاء كلها ساكنة لاتطمع الى شىء منها ولاتنبسط اليها ولقد قال الاستاذ ابو جعفر رحمه الله تعالى ونعم ماقال ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء حتى تسكن فلايطالبك بشىء وان شبع هو جاع سائر الاعضاء كذا فى الاحياء قال وبالجملة ان افعال الرجل واقواله على حسب طعامه وشرابه ان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول فكأن الطعام بذر والافعال نبت يبدو منه (ويورث جوع القيمة) كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان اطول الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعا فى الدنيا * (والشبع اصل كل داء) والجوع اصل كل دواء فان الامراض سببها العادى كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط فى المعدة والعروق ثم المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش ويحوج الى الفصد والحجامة والدواء والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن وتعبات لايخلو الانسان فيها بعد التعب عن انواع من المعاصى واقتحام الشبهات وفى الجوع مايدفع عن ذلك كله (وقيل) القائل ابن سالم (من اكل الخبز) اى خبز الحنطة هكذا نقله الامام (بحتا) بالباء الموحدة والحاء المهملة اى خبزا صرفا ليس معه غيره من الادام (بادب لم يعتل الا بعلة الموت) فقيل ومادبه (قال ادبه ان يأكل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع) قال بعض الاطباء فى ذم الاستكثار ان انفع ماادخل الانسان معدته الرمان واضر ماادخله فيها المالح ولان يتقلل من المالح خير له من ان يستكثر من الرمان وحكى ان هارون الرشيد جمع اربعة اطباء هندى ورومى وعراقى وسوادى فقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذى لاداء فيه فقال الهندى الدواء الذى لاداء فيه عندى هو اهليلج اسود وقال الرومى هو حب الرشاد الابيض وقال العراقى عندى هو الماء الحار وقال السوادى وكان اعلمهم الاهليلج يعفص اى يقبض المعدة وهو داء وحب الرشاد يرق المعدة وهو داء والماء الحار يرخى المعدة وهو داء قالوا فما عندك قال هو عندى ان لاتأكل

الطعام حتى تشتهيه وان تدفع يدك عنه وانت تشتهيه قالوا صدقت كذا فى الاحياء (فالدرجة الدنيا) تأنيث الادنى (فى قلة الاكل والشرب ان يجعل ثلث) بضمتين (بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للنفس) بفتحتين (والتى يليها وهى) الدرجة المتوسطة (ان يأكل ويشرب فى نصف بطنه والدرجة العليا) تأنيث الاعلى (ان يكون اكله اكل المريض) اى كاكله (ونومه نوم الغريق) فى الماء قال الامام ومن المريدين من رد الرياضة الى طى الايام حتى انتهى بعضهم الى طى ثلاثين واربعين يوما وانتهى اليه جماعة من العلماء ايضا وقالوا من طوى اربعين يوما عن طعام ظهرت له قدرة من الملكوت اى كوشف ببعض الاسرار الالهية وقد وقف بعض من هذه الطائفة على راهب فذاكره بحاله وطمع فى اسلامه فكلمه بكلام كثير الى ان قال له الراهب ان المسيح كان يطوى اربعين يوما وانه معجز لايكون الالنبى صادق فقال له الصوفى فان طويت خمسين يوما اتترك ماانت عليه وتدخل فى دين الاسلام قال نعم فقعد لايبرح الاحيث يراه حتى طوى خمسين يوما فقال ازيدك ايضا فطوى الى تمام الستين فتعجب منه الراهب وقال ماكنت اظن احد يجاوز المسيح فيه وكان ذلك سبب اسلامه (ويجتنب الاكل على الشبع فانه حرام وانه يورث البرص) بفتحتين مرض معروف هكذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولايعيب ماقدم) بالتشديد (اليه من طعام وشراب ولكن ان اشتهاه اكله والا تركه) وهكذا كان يفعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولايمنع طعام الواحد عن الاثنين فانه يكفيهما) كما قال عليه السلام طعام الواحد يكفى الاثنين الحديث (ولايمنع طعام الاثنين عن اربعة وطعام اربعة عن ثمانية فان شبع واحد كفاف اثنين) يعنى ان معنى كفاية طعام الواحد للاثنين ان شبع الواحد اى مقدار شبعه قوت الاثنين فان الانسان لايموت من جوع اذا اكل نصف شبعه والغرض انه ينبغى ان يقنع بنصف الشبع ويعطى الزائد للمحتاج (وكذا الى الثمانية ولايطلب ضيف من مضيفه) بضم الميم شيئا (الا الملح والماء) قالوا من آداب الزائر ان لايقترح ولايتحكم بشئ بعينه اذ ربما يشق على المزور احضاره لكن هذا اذا توهم تعذر ذلك على اخيه اوكراهته فان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره له الاقتراح فعل الامام الشافعى رحمه الله تعالى مع الزعفرانى اذ كان نازلا عليه ببغداد فكان الزعفرانى يكتب كل يوم رقعة

بما يطبخ من الالوان و يسلمها الى الجارية فاخذ الشافعى رحمه الله تعالى الرقعة فى يوم من الايام والحق بها لونا آخر بخطه فلما رأى الزعفرانى ذلك انكر عليه وقال ماامرت بهذا فعرضت عليه خط الشافعى رحمه الله تعالى ملحقا بالرقعة فلما وقع عينه على خطه فرح بذلك واعتق الجارية سرورا باقتراح الشافعى رحمه الله تعالى وقال ابو بكر الكتانى رحمه الله تعالى دخلت على السرى رحمه الله فجاء بفتيت واخذ يجعل نصفه فى القدح فقلت له اى شئ هو ماذا تعمل انا اشرب كله فى مرة واحدة فضحك وقال هذا افضل لك من حجة ذكره فى الاحياء (ويلقم) بالتشديد (رب البيت) اى صاحبه (الضيف بيده فانه من حسن المعاشرة واكرام الضيف) وذكر ان من اكرام الضيف ان يصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يد ضيفه وهكذا فعل مالك بالشافعى رحمهما الله تعالى فى اول نزوله لاجل تعلم الموطأ عن مالك وقال للشافعى لا يروعك مارأيت منى فان خدمة الضيف فرض وروى ان هارون الرشيد رحمه الله تعالى دعا ابامعاوية الضرير فصب الرشيد الماء على يده فى الطست فلما فرغ قالوا ياابامعاوية اتدرى من صب على يدك قال لا قال صبه امير المؤمنين فقال ياامير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته اجلك الله تعالى واكرمك كما اكرمت العلم واهله ذكره فى العوارف (ويؤثر) اى يختار صاحب المنزل (بما يشتهى غيره ويودانه) اى ذلك المشتهى (يقع فى فم احب اخوانه اليه ويلتقط من سقاط) بالكسر وهو فى الاصل مصدر كالسقطة بمعنى العثرة وههنا بمعنى الفاعل اى مايسقط (من الخوان ويرفع ماسقط من يده) ان لم يتنجس اما ان تنجس بالوقوع على شئ غير طاهر مثلا فلا يجوز اكله بل يطعمه هرة اوكلبا لئلا يأكله الشيطان كذا فى شرح المصابيح (فان بركة ذلك تظهر فى اعقابه) اى اولاده واولاد اولاده (فان ترك) اى ان لم يرفع (ذلك) اى الذى سقط من يده (اكله الشيطان) هكذا ورد فى الحديث قال الامام الكلاباذى الشيطان جسم فيجوز اسناد الاكل اليه حقيقة وقد يقال اكل الشيطان مجاز عن تضييع النعمة بسبب كبره اذا المانع من تناول تلك اللقمة هو الكبر (ويلعق) بفتحتى الياء والعين (اصابعه الثلاث) وفى المصابيح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا اكل احدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها بنفسه او يلعقها * بضم الياء وكسر العين فى الثانى اى يأمر احدا بان يلعق يده وانما وصف الاصابع

(بالثلاث)

بالثلاث لما مر ان السنة هو الاكل بثلاث اصابع قوله ﴿ بعد الفراغ ﴾ ظرف يلعق اما قبل الفراغ من الطعام فالادب فيه ان لا يلعق ولا يمسحه بشئ حتى يفرغ كذا فى التنوير ﴿ فربما يكون البركة فيما لعق به ثم يمسحها بالمنديل او يغسلها بالماء ويلحس ﴾ بلسانه ﴿ القصعة ايضا فان القصعة تستغفر للاحسها ﴾ قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل فى قصعة فلحسها استغفرت له القصعة قال المحدثون معناه ان من اكل فى قصعة فلحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله من رزقه وصيانة له عن التلف غفر له ولما كانت تلك المغفرة بسبب القصعة جعلت كأنها تستغفر وتطلب له المغفرة هذا اما ان لم يلحس فينبغى ان يمسح بيده لما قال انس رضى الله تعالى عنه امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باسلات القصعة وهو مسحها من الطعام ﴿ ثم يغسلها ﴾ اى يغسل القصعة ﴿ بالماء ويشرب ذلك الماء ﴾ يقال من لعق القصعة وشرب ماءها كان له عتق رقبة ذكره فى الاحياء ﴿ ولا يعاف ﴾ اى لا يكره فى الصحاح عاف الرجل الطعام والشراب يعافه عيافا اى كرهه ﴿ ماسأره ﴾ بهمزتين على وزن اكرم يقال اذا شربت فاسئره اى ابق شيئا من الشراب فى قعر الاناء ويقال له السؤر ﴿ الآكل ﴾ بالمد ﴿ المؤمن فانه عليه السلام كان يعجبه الثفل ﴾ بضم الثاء المثلثة وكسرها والضم افصح اى انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الثفل ﴿ وهو ﴾ فى الاصل مایرسب من كل شئ والمراد به ههنا ﴿ مابقى من الطعام ولا يتقذر من سؤر المؤمن ويخلل اسنانه بعد الطعام ﴾ لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال * تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه فى الجنة * ذكره فى العوارف ﴿ فانه ﴾ اى التخليل ﴿ يصحح الناب ﴾ اى الاسنان مطلقا وهو المراد بالناب ههنا وان كان له معنى آخر فى غير هذا الموضع وذكر فى البستان انه كان ابن عمر رضى الله تعالى عنه يأمر بالخلال ويقول اذا ترك الخلال وهن الاضراس ﴿ ويجلب الرزق ﴾ ولا يبتلع مايخرج من بين اسنانه بالخلال الا مايجتمع فى اصول اسنانه فانه لو اخذ بلسانه وابتلعه فلا بأس به كذا فى الاحياء والعوارف ﴿ ولا يتخلل بالآس ﴾ بالمد شجر معروف بالفارسية مورد ﴿ والرمان ﴾ اى شجر الرمان ﴿ والقصب ﴾ بفتحتين معروف بالفارسية نى ﴿ ولا بالقت ﴾ بفتح القاف وتشديد التاء المثناة من فوق اليابسة من الفصفصة وبالفارسية سپست خشك ﴿ والطرفاء ﴾ بالمد شجر معروف بالفارسية گز بالكاف

والزاء الفارسيتين وبالتركى ايلغين (والمكنسة) بالفارسية چاروب (ولا بالريحان ولا بالبردى) قال فى فضائل الاعمال عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من تخلل اسنانه بشجر الرمان لاينزل عليه الرحمة سبعين يوما ومن تخلل بالقصب اسنانه كان كمن يقتل نفسه بيده ومن تخلل بشجر التين لايقبل دعاؤه سبعين يوما ومن تخلل بالريحان يكتب عليه خطيئة ومن تخلل بشجر الورد يورث البرص والجزام ومن تخلل بالآس ظهرت عليه ثلاث خصال سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء نقص عقله واورثه النسيان ومن تخلل بخشب العفص وقع الآكلة فى اسنانه ومن تخلل بخشب المكنسة اورثه القولنج ومن تخلل بشجر القت اورثه الحكة فى جسده ومن تخلل بخشب الكزبرة اورثه النسيان والجنون ياعائشة ومن لم يجتنب عن هذه الخصال فاصابه سوء فلايلومن الا نفسه * كذا فى مشكاة الانوار وذكر فى وصية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن التخلل بعود الدفلى فان فيه صفرة الوجه والنسيان وعود الاذخر اذ يكون منه وجع الظهر وعود عوسج اذ يكون منه الفالج وعود الحلفاء اذ يكون منه بخر الفم وعود الهراس اذ يربو منه الطحال وعود الاثل اذ يكون منه موت الفجاءة ونقل صاحب البستان عن الاوزاعى انه قال لاتخللوا بالآس فانه يورث عرق النساء ويحرك عروق الجذام وهكذا فى فضائل الاعمال هذا والدفلى شجر فى غاية المرارة بالفارسية جرزهره والعوسج بالفارسية خار سرخ والحلفاء بالفتح والسكون قصب يتخذ منه الحصير بالفارسية دوح والهراس بالفتح شجر ذوشوك والاثل بالفتح نوع من الطرفاء بالفارسية شوركز هكذا صحح هذه اللغات فى مختار الصحاح والسامى (ويغسل يده بعد الطعام فانه ينفى اللمم) لايخفى عليك انه تكرار وقع منه اهتماما بهذه المسئلة وقد مر منا هناك مايفى بشرحها (ويدعو لصاحب الطعام اذا اكل) طعام الغير (بالبركة والرحمة والمغفرة) ويقول اللهم بارك له فيما رزقته ويسر له ان يفعل خيرا منه وقنعه بما اعطيته واغفر له وارحمه واجعلنا واياه من الشاكرين (ثم يستأذنه بالخروج من بيته) قال الفقيه ابو الليث يقال يجب على الضيف اربعة اشياء ان يجلس حيث يجلس وان يرضى بماقدم اليه وان لايقوم الا باذن صاحب البيت وان يدعو له اذا خرج كذا فى غنية الفتاوى (ولاينام وفى الفم ريح اللحم) اى رائحته (وفى يده غمر) بفتحتى الغين المعجمة والميم ريح اللحم

والسمك ودسمه ومنه منديل الغمر كذا في المغرب ﴿ لئلا يصيبه آفة من الشيطان ﴾ وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من بات وفي يده غمر فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه * ذكره في العوارف ﴿ وكذا يغسل ايدي الصبيان من الغمر وكذلك ﴾ اي كما يغسل عن الطعام يغسل ايضا ﴿ يده وفمه وشفتيه من شراب فيه دسم ﴾ بفتحتين اي دسومة ﴿ وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يغسل ببلل ﴾ بالتنوين وقوله ﴿ يديه ووجهه وذراعيه ورأسه ﴾ منصوب على انه مفعول يغسل اي كان يغسل يديه ووجهه وذراعيه ويمسح على رأسه ولا يغسل قدميه ولا يمسحهما ﴿ وقال هكذا الوضوء مما مسته النار ﴾ لكن عبر عن مسح الرأس بالغسل تغليبا وفي بعض النسخ المصححة ببلل يديه وجهه باضافة البلل ونصب وجهه بدون الواو العاطفة ولا يخفى انه يجب حينئذ ان يقال يمسح بدل قوله يغسل اللهم الا ان يحمل قوله يغسل على معنى يمسح مجازا بقرينة البلل ﴿ و ﴾ كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ يحمد الله الذي اطعمه وسقاه وجعله من المسلمين وجعل للاكل مساغا ﴾ من ساغ الشراب والطعام اي سهل مدخله في الحلق ﴿ ومخرجا ﴾ اي السوأتين روى هذا الحديث ابو هريره رضي الله تعالى عنه وقد وقع الحمد فيه على اربع نعم احدها الاطعام وثانيها السقي وثالثها التسويغ اي تسهيل دخول اللقمة والشربة في الحلق ورابعها انه جعل للطعام مقاما في المعدة زمانا كي ينقسم منافعه ومضاره فيبقى ما يتعلق بالقوة واللحم والشحم ويندفع الفضلة وذلك من عجائب فضل الله ولطفه بمخلوقاته فتبارك الله احسن الخالقين ﴿ ويذيب الطعام ﴾ اذابة ﴿ بالذكر والصلوة ﴾ بعد اكله ﴿ ولا ينام عليه فيقسو قلبه ﴾ وفي الحديث * اذيبوا طعامكم بالصلوة والذكر واقل ذلك ان يصلي اربع ركعات اويسبح مائة تسبيحة اويقرأ جزأ من القرآن عقيب كل اكلة كذا قال الامام رحمه الله لكن المصنف رحمه الله اوسع في الامر فقال ﴿ فيصلي ركعتين ﴾ بدل قوله اربع ركعات ﴿ بعد الطعام شكرا لله على نعمته فاذا فرغ من الاكل ذكر حساب القيمة فان الله يسأله عن النعيم وهو ﴾ اي ذلك النعيم ﴿ اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب الماء الفرات ﴾ اي العذب الطيب ﴿ مبردا والصحة والامن ﴾ وغير ذلك وليس مراده من تعداد هذه الاشياء حصر النعيم المسئول فيها وانما خصصها بالذكر لورود كل من ذلك بخصوصها في الاحاديث قال القاضي البيضاوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى * لتسئلن يومئذ عن النعيم *

ان الخطاب فى لتسئلن مخصوص بكل من الهاه اى شغله دنياه عن دينه والنعيم ممايشغله وقيل يعمان اذكل يسئل عن شكره انتهى (ولايدخر طعاما لغد) فانه من طول الامل ويوهم الجزم ببقائه الى الغد (ويكيل الطعام عند الاخذ من الغير والاعطاء له ولايهيل) من اهال الدقيق فى الجراب اذاصبه من غير كيل (فان ذلك يذهب البركة) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * كيلوا طعامكم يبارك لكم * والغرض من كيله معرفة مقدار مايصرفه الرجل على عياله لئلا يكون اسرافا ولاتقتيرا ومقدار مايستقرض ويبيع ويشترى ونحوها وفى كل ذلك اغراض مرضية فامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكيله ليكونوا على علم ويقين فيما يعملون فمن راعى سنة الرسول يجد بركة عظيمة فى الدنيا واجرا جزيلا فى الآخرة كذا فى المظهر

فصل

(فى فضائل بعض الاطعمة والفواكه والاشربة وفى الحديث ان جبرائيل عليه السلام امر نبينا باكل الهريسة ليشتد بها ظهره لقيام الليل فاكل منها فاعطى قوة اربعين رجلا فى البطش) وهو السطوة والاخذ بالعنف (والجماع واحب الطعام الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الدباء) بالضم والتشديد والمد والقصر على رواية القرع الواحدة منه دباء وبالفارسية كدو فانه اى الدباء (يرق القلب) اى يجعله رقيقا عند ذكر الله تعالى وعن انس رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعجبه القرع وكان اذاكان عندنا آثرناه به (ومرقة العدس) قال النبى صلى الله عليه وسلم * عليكم بالعدس فانه مبارك يرق القلب ويكثر الدمعة وقدبارك فيه سبعين نبيا عليهم السلام والاكثار منه يخاف الضرر * كذا فى البستان وقال فى مختصر القانون الاكثار منه يورث الجذام ويضر بالعصب ويولداخلاطا سوداوية فماذكر فى الحديث محمول على عدم الاكثار فان الاكثار منه بل من كل طعام منهى عنه كماسبق (وخبز الشعير من اكلة) هى بالفتح المرة الواحدة من الاكل وبالضم اللقمة وهى المرادة ههنا (الانبياء وهو مبارك واللحم يزيد فى قوة السمع والبصر والدماغ ويزيد سبعين قوة لايزيدها غيره) ولهذا كان سيد الادام وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعجبه اكل لحم الصيد ويحب ان يصاد له من غير ان يصيده ذكره ابو نعيم فى الطب النبوى (واطيب اللحم لحم الظهر) بالفتح قال فى الجلالى * اعلم ان لحوم

خصيان الحيوانات اوفق لمزاج الانسان من لحوم الفحل والاناث والذكر اخف من الانثى والاسود اخف من الابيض واجود والذوكل قديد يناسب اللحم الطرى الذى منه الا ان التمليح يزيده فضل حرويبس والاحمر من اللحم اكثر غداء واقل فضولا وابطأ نزولا من السمين والاكارع معتدلة صالحة للمحمومين ولمن به نفث دم اوسحج والرؤس غير متعدلة بل هى حارة رطبة كثيرة الغداء تزيد فى المنى ويضر بالمعدة ومخ العظام ملين للمزاج كثير الغداء يزيد ويرخى المعدة والضروع باردة رطبة كثيرة الغداء غليظة بطيئة الهضم وكذلك الخصى وهى تزيد فى المنى واللسان معتدل سريع الانهضام والكروش والامعاء قليلة الغداء ردية مولدة للبلغم والاكباد كثيرة الغداء محمودة الدم والمسوية منها عاقلة للبطن والطحال ردى الكيموس مولد للسوداء والكلاء باردة يابسة غليظة والسمين والالية حار رطب يلين البطن ويزيد فى المنى ردى الغداء بلغمية والشحم حار رطب اقل رطوبة من السمين ينفع من خشونة الحلق ويرخى المعدة ويغثى هذا هو البيان على الوجه الكلى ثم ان لحم الضأن من بين لحوم الانعام معتدل الى الحرارة والرطوبة يزيد فى المنى ويلين البطن ولحم الحملان ارطب واجود واكثر غداء ويولد دمانه بلغما ولحم الجدى الراضع موافق لجميع الناس ولحم المعز ردى الغداء يكثر السوداء ولحم البقر بارد يابس كثيرى الغداء غليظ يولد السوداء ولهذا قال الامام رحمه الله فى الاحياء ولحم البقرداء ولبنه شفاء وسمنه دواء انتهى ولحم العجل حار رطب معتدل الغداء ولحم الجزور والخيل ردى يولد السوداء ولحم الغزال اصلح لحوم الصيد على انها باسرها ردية تولد دما غليظا سوداويا ولحم الارنب مدر للبول ويولد دما غليظا سوداويا ويحدث ارقا اى سهرا ثم ان لحم الفراريخ من بين لحوم الطير غداؤه موافق لجميع الناس يقوى الشهوة والقوة ويسكن التهاب المعدة والدجاج اجودها ما لم يبض يزيد فى الدماغ والعقل والمنى ويحسن اللون والديوك اجودها ما لم يصعق والدراج اخف الطيور الوحشية كلها واجودها لحما يزيد فى الدماغ والفهم والقبيح من الطف الطيور لحما مسمنة زائدة فى المنى كثيرة الغداء يجلو الفواد ولحم الحمام سخنة يتولد منها دم مستعد للحمى لاسيما مايربى فى البيوت ولذلك ينبغى ان يتخذ بالحوامض والمبردات وفى افراخها رطوبة فضلية وغلظة تزيد فى الباءة وينفع الكلاء وهى تضر بالدماغ والعين ولحمها كثير الفضول وربما يحدث

سهرا والفاختة ردية صلبة عسرة الانهضام عاقلة للبطن مضرة للدماغ محدثة للسهر والكركى يابسة حارة صلبة عسرة الانهضام تولد دما سوداويا ولحم البط والاوز يصفى الصوت واللون ويزيد فى الباءة ويسمن كثير الغداء والفضول بطئ الهضم محدث للحميات وادمانه يولد السوداء والبلغم انتهى (والتلبين يسرو) على وزن يغزو اى يكشف (عن الحزين) حزنه وهمه يقال اسرى عنه الهم انكشف (ويجم) اجماما اى يريح واصله من الجمام بفتح الجيم وهو الراحة (فؤاد المريض) اى قلبه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * يقول التلبينة مجمة لفؤاد المريض* وهى اى التلبينة حساء رقيق يتخذ من دقيق ولبن وقيل اونخالة وربما جعل فيها عسل وسميت بذلك تشبيها باللبن فى بياضها ورقتها ويقال لها بالفارسية سبوسا وقيل اى التلبينة ماء الشعير وقوله مجمة بضم الميم ومنهم من يفتحها والضم اكثر واجود كذا فى التوربشتى (والخل من انفع الادم) بضمتين جمع ادام بالكسر وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول نعم الادام الخل فانه مركب من حار وبارد ويقطع البلغم والصفراء ويضر بالسوداء ويزيل الشهوة ولذلك كان اكثر ادام ازواج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعده الخل وكان جابر يقول مازلت احب الخل منذ سمعت ذلك القول من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل فى تفسير قوله تعالى * يتخذون منه سكرا ورزقا حسنا * انه الخل لان فيه منافع الدنيا والدين لكونه قاطعا لسورة الشهوة كذا فى شرح المشارق للاكمل (التمر ادام) لما قال يوسف بن عبدالله رضى الله تعالى عنه رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمرة فقال هذه اى التمرة ادام هذه واكل واعلم ان مثل التمر واللحم والخبز مماليس من المايعات ليس بادام عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى لانها لاتصبغ الخبز والادام مايصبغه خلافا لمحمد رحمه الله تعالى فانه قال الادام مأخوذ من المؤادمة وهى الموافقة وهذه الاشياء تؤكل مع الخبز موافقة فيكون اداما كذا فى كتب الفروع (والعنب ادام وفاكهة) اذ يحصل به معنى التفكه ايضا (والمرازمة) بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة (سنة وهى) اى المرازمة (اكل العنب بالخبز) فى مختار الصحاح المرازمة فى الاكل الموالاة كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر وفى الحديث اذا اكلتم فرازموا يريد موالاة الحمد وقال الاصمعى المرازمة فى الطعام المعاقبة يأكل يوما لحما ويوما عسلا ويوما لبنا ونحو

(ذلك)

ذلك ولايدوم على شئ واحد وقال ابن الاعرابي معناه اخلطوا الاكل بالشكر فقولوا بين اللقم الحمد لله وقيل المرازمة ان يأكل اللين واليابس والحلو والحامض ونحو ذلك انتهى وماذكره المصنف رحمه الله تعالى من هذا القبيل (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جئ اليه هدية بالحلو والطيب) بكسر الطاء كالورد والريحان (لم يردها حتى يصيب) اى يدرك (ويذوق من هذا) اى من الحلو (ويشم من هذا) اى من الطيب (ومن لقم) بالتشديد (اخاه المسلم (حلوا) بالضم والسكون (لم يذق مرارة القيمة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تصبح) اى اكل فى وقت الصبح قبل ان يأكل شيئا آخر (بسبع تمرات عجوة) فى التنوير هذه عطف بيان لسبع تمرات وهى ضرب من اجواد التمر فى المدينة يضرب الى السواد ونخلها يسمى اللين (لم يضره فى ذلك اليوم سم ولاسحر) يحتمل ان يكون هذا بخاصية فى ذلك النوع من التمر ويحتمل ان يكون بدعائه له حين قالوا احرق بطوننا تمر المدينة (ومن اكل التمر وترا) اى ثلاثة اوخمسة اوسبعة ونحوها (لم يضره وكان) ذلك التمر (غذاء) بالكسر والذال المعجمة مايغتذى به من الطعام والشراب كذا فى الصحاح (له وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل التمر ويجعل نوى التمر على سبابته ووسطاه فيرمى بها) اى يرميها فالباء على ماوقع فى بعض النسخ لتقوية التعدية يعنى انه عليه السلام كان يجعل النوى بين اصبعيه فيلقيه لامر علمه بنور النبوة او القاه الملك فعلينا اعتقاد ان مافعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لايخلو عن حكمة ولا علينا الاطلاع على خصوصية تلك الحكمة كما فى افعال الله فى مختار الصحاح النوى الذى هو جمع نواة التمر يذكر ويؤنث ولهذا انث الضمير ههنا (ومن السنة ان يأكل الباح) بفتحتين والحاء المهملة بالفارسية غورة خرما (بالتمر) فى الصحاح التمر اوله طلع ثم خلال بالفتح ثم باح ثم بسر ثم رطب ثم تمر (و) ان يأكل (العنب بالزبيب) العنب اذا يبس كان زبيبا كالرطب اذا يبس كان تمرا (و) ان يأكل (رطب) بالفتح والسكون (الجوز واللوز بيابسهما فان ذلك) المذكور (يغضب الشيطان) اغضابا (ولايقرن الرجل فى الجمع) اى حين مايأكل مع الغير لافيما اذا اكل وحده قوله (بين التمرين) ظرف لايقرن حتى يستأذن صاحبه الذى يأكل معه قال الخطابى انما لايجوز ذلك اذا كان زمان قحط اوكان الطعام قليلا اوالآكلون كثيرا فاما اذا كان الطعام كثيرا بحيث يشبع منه جميع الاكلة لم يكن بأس بان يأخذ احدهم تمرتين فى دفعة

او يجعل لقمته كبيرة هذا اذا اضافهم احد فان كانوا قد خلطوا طعامهم هل يجوز ذلك ام لا قال شمس الائمة رحمه الله جاز ان يخلط جماعة طعامهم يأكلون معاوح لا يقصد الرجل منهم ان يجعل لقمته اكبر من لقمة صاحبه فان اتفق ا كل احدهم اكثر بلا قصد جاز كذا فى المظهر (ويستشفى بالعسل من جميع الامراض فانه مبارك قد بارك عليه سبعون نبيا عليهم السلام) اى جعلوه مباركا يقال بارك الله لك وفيك وعليك وباركك كله بمعنى كذا فى مختار الصحاح وقد يقال معناه انه دعا له بالبركة سبعون نبيا روى الاعمش عن ابى صالح رحمهما الله قال فى حمى الربع ثلث سمن وثلث عسل وثلث لبن يعجن ويشرب ذكره فى البستان (وكان احب الفواكه الى نبينا صلى الله عليه وسلم الرطب) قال ربيع بن خيثم رحمه الله تعالى ليس للنفساء عندى دواء الا الرطب ولا للمريض الا العسل ذكره فى البستان والبطيخ وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا فان التمر حار رطب والبطيخ بارد رطب كذا فى شرح المصابيح (واحب الشاة اليه صلى الله عليه وسلم مقدمها) اى نصفها الاعلى الى الرأس (فانه اقرب من كل دواء وابعد من كل قذى) اى من المستقذرات كالامعاء والمثانة وقوله (واذى) وهو ما يتأذى به قريب من العطف التفسيرى وقد يقال انه من باب الاتباع والمزاوجة مثل حسن وبسن (واحب اللحم اليه صلى الله عليه وسلم) اى من مقدمها (الكتف) بالفتح ويجوز بالكسر والسكون بالفارسية شانه (والذراع واحب الشراب اليه صلى الله عليه وسلم الحلو البارد ومن لعق) بكسر العين (من العسل ثلاث غدوات) متواليات (فى الشهر) الواحد من الشهور الاثنى عشر (لم يصبه بلاء) عظيم فى ذلك الشهر وهو الظاهر المتبادر وقد يقال فى تلك السنة وقال على رضى الله عنه اذا اشتكى احدكم شيئا فليسأل امرأته ثلاثة دراهم من صداقها ولتشتر به عسلا وليشربه بماء السماء فيجمع الله له الهنيء والمريء والشفاء والماء المبارك كذا فى البستان يعنى ان الله قال لمهر المرأة هنيئا مريئا وقال فى العسل فيه شفاء للناس وقال فى ماء المطر وانزلنا من السماء ماء مباركا (ويكثر الصلوة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) اكثارا عند (اكل الارز) بفتح الهمزة وضم الراء المهملة وتشديد الزاء المعجمة (فانه من جوهر) اى خلق فى اصل فطرته من جوهر (اودع) على صيغة المجهول (نور نبينا صلى الله عليه وسلم) قبل ظهور آدم عليه السلام (فيه فلما فارقه النور)

الى جبهة آدم عليه السلام (انشق وانفت) اى انكسر (فصار حبا) نسميه بالارزروى انه قال النبى صلى الله عليه وسلم كنت جوهرا لطيفا اطوف العرش فنظر الله الى فاستحييت وعرقت فقطرت منى سبع قطرات فخلق الله من الاولى ابابكر ومن الثانية عمر ومن الثالثة عثمان ومن الرابعة عليا ومن الخامسة الورد ومن السادسة الارز ومن السابعة الدباء وفى الجلالى انه دابغ للمعدة يعقل البطن وينفع السحج ويزيد فى نضارة الوجه والمنى ويخصب البدن ويرى احلاما طيبة انتهى وسمعت من بعض الافاضل انه قال اول بعضهم ماقيل ان الارز يطيب العيش ويزيد فى العمر بانه اذا اكله يرى الآكل احلاما يزيد بها سرورا وحبورا فكان الليالى التى تضيع وتتعطل فى النوم نهارا بالنظر الى من يأكله ويداوم عليه (وفى الحديث من اكل فولة) واحــدة الفول وهو الباقلاء (بقشرها اخرج الله منه الداء بمثلها) هذا كلام صحيح وحق صريح قالوا السر فى ذلك هو ان فى قشرها قطعة واقعة على هيئة الالف فلا تلتفت الى مافى كتب الطب من انها ثقيل ردى يدفع ضرره ان يؤكل منزوع القشر مع الكسر (والحبة السوداء) وهى الشونيز ذكره فى المصابيح (شــفاء من كل داء الا الموت) وافظ الحديث هكذا الشونيز فيه دواء من كل داء الا السام اى الموت فانه لادواء له اذا جاء قال الامام المازرى هذا محمول على العلل الباردة لان الشونيز حار وقال القاضى هو عام اذ لايبعد ان يداوى الحار بالحار بالخاصية اويكون الشونيز نافعا من كل داء بالتركيب تارة ومنفردة اخرى وقال جالينوس له منافع كثيرة يحلل النفخ ويقتل الديدان فى البطن وينفع الماء العارض فى العين وينفع الزكام اذاقلى وصير فى خرقة زرقاء وشم شما مكررا وينفع الصداع اذا طلى به الجبين ويقلع البثور والجرب وينفع الاورام البلغمية اذا تضمد به مع الخل ويتمضمض به من وجع الاسنان ويدر البول واللبن ودهنه يمنع الشيب ويسرع انبات اللحية وشرب مثقــال منه نافع من لسع الرتيلاء وغير ذلك مماذكر فى الطب كذا فى شرحى المشــارق والمصابيح وقال الشيخ محى الدين العربى فى وصايا الفتوحات ولقد ابتلى عندنا رجل من اعيان الناس بالجذام وقال الاطباء باسرهم لما ابصروه وقد تمكنت العلة فيه مالهذا المرض دواء فرآه رجل من اهل الحديث يقال له سعد السعود وكان عنده ايمان بالحديث عظيم فقال له ياهذا لم لاتطيب نفسك فقال له الرجل ان الاطبــاء قالوا ليس

لهذه العلة دواء فقال سعدالسعود كذبت الاطباء والنبي صلى الله عليه وسلم احذق منهم وقدقال فى الحبة السوداء انهاشفاء من كل داء وهذا الداء الذى نزل بك من جملة ذلك ثم قال على بالحبة السوداء والعسل فخالط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ووجهه ورأسه الى رجليه والعقه من ذلك وترك ساعة ثم انه غسل ذلك فانسلخ من جلده ونبت له جلدآخر ونبت ماكان قدسقط من شعره وبرأوعادالى ماكان عليه فى حال عافيته فتعجب الاطباء والناس من قوة ايمانه بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يستعمل الحبة السوداء فى كل داء يصيبه حتى فى الرمد اذا رمدت عينه اكتحل بها فبرأ من ساعته انتهى كلام الشيخ وذكر فى الطب النبوى انه مع الخبز يذهب نفخة وينفع الصداع والفالج واللقوة والشقيقة والهيضة والسكتة والسبات والنسيان والدوار والسد الذى يرى كأن الدنيا سوداء انتهى (والاصف) بفتحتين الكبر واما الذى ينبت فى اصله مثل الخيار فهو اللاصف كذا فى الصحاح (نبت حين بكت الارض لفقدها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به) على صيغة المجهول يقال فقدت الشئ وتفقدت طلبته بعدغيبته (واكل الجوز بالجبن) بالضم والسكون ويجوز بضمتين وتخفيف النون وبعضهم يقول بضمتين وتشديدالنون كذا فى الصحاح والديوان بالفارسية پنير (دواء واكل كل واحدمنهمافردا) اى منفردا عن الآخر (داء والزبيب يشد العصب ويذهب بالوصب) بفتح الصاد المهملة المرض (ويطيب النكهة) اى رائحة الفم تطيبا (ويقطع البلغم ويصفى اللون) ذكر فى الطب النبوى انه قال على رضى الله عنه من اكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير فى جسده مايكره وقال الزهرى من احب حفظ الحديث فليأكل الزبيب وكان الترمذى يأكله ولا يأكل التفاح الحامض قال ومن اخذ من الزبيب وقلب الفستق وخصالبان على الريق قوى ذهنه (فمن اكله فليطرح عجمه) فى مختار الصحاح العجم بفتحتين النوى وكل ماكان فى جوف مأكول مثل الزبيب ونحوه الواحدة عجمة مثل قصب وقصبة والعامة يقول عجم بسكون الجيم والعجم ايضا ضد العرب الواحد عجمى انتهى (فان فيه) اى فى عجمه (داء) وفى الجلالى الزبيب يقوى الامعاء اذا مضغ واكل مع عجمه وينفع الكلاء والمثانة واذا نزع عجمه اطلق البطن انتهى (ويأكل العنب حبة حبة فانه اهنأ وامرأ) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انه قالت رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأخذ عنقود العنب بيده اليسرى ويتناول حبة حبة بيده اليمنى كذا فى الطب النبوى

(وذكر)

وذكر فيه ايضا انه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل العنب وسلمان الفارسي يأكل معه فقال ياسلمان دودو وقال وقداستدل به على ان الرسول تكلم بالفارسية ولكن ليس له اصل صحيح يعتدبه عندالمصنف كمالايخفى (والسفرجل يجلو الفؤاد) اى يكشفه (عن الطخاء) يقال وجدت على قلبي طخاء بفتح الطاء المهملة والخاء المعجمة وهو يشبه الكرب (ويزكى القلب اى يطهره ويشجع الجبان) ضد الشجاع وهو اى السفرجل يقوى المعدة والبطن ويحسبه وينهض الشهوة اى يحركها ويقطع القيء ويضر بالاسنان ويدر البول ويسكن العطش ويمنع النزف والاكثار منه يولدالقولنج والنفخ ووجع العصب المغض وهووجع الامعاء وحبه ملين للبطن ولعابه يلين من غيرقبض وينفع السعال ويلين قصبة الرئة كذا فى الجلالى (فان اكلت منه) المرأة (الحبلى حسن خلق) بفتح الخاء (ولدها روى ان قوما شكوا الى نبيهم قبح اولادهم فاوحى الله اليه عليه السلام مرهم ان يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل فانه يحسن الولد ويفعل ذلك فى الشهر الثالث والرابع اذفيه يصورالله الولد وقدكانوا يطعمون الحبلى السفرجل والنفساء الرطب كذا فى الاحياء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم *اطعموا حبالاكم اللبان فان يكن فى بطنها ذكر يكون زكى القلب وان يكن انثى يحسن خلقها ويعظم عجيزتها *ذكره ابو نعيم فى الطب النبوى (وفى الحديث مامن رمان الا وفيه قطرة من ماء الجنة فيستحب ان لا يشرك) على صيغة الفاعل من باب الافعال اى لايجعل شريكا لنفسه (فيه احدا) بل يأكله وحده (لئلا يفوته ماء الجنة) ولايخفى ان الاولى ان يقدم قوله (ولايضيع من حبه شيئا) على قوله لئلايفوته (و) يستحب ايضا (ان يأكل الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة) الدباغ بكسر الدال وتخفيف الباء مايدبغ به كذا فى الصحاح وذكر فى الجلالى ان الرمان نافع للخفقان مقوللمعدة والحلومنه بارد فى الاولى رطب فى آخرها موافق للمزاج المحرور ويستحيل الى الصفراء ويصلحه الرمان الحامض وفيه تليين للحلق والصدر ويدر البول وينفع السعال جدا والحامض منه بارد يابس فى الثانية يقمع الصفراء وينفع من التهاب المعدة والحميات ويخشن الصدر وهو اكثر ادرار البول قال والحديث من الرمان اذا قشر وعصر باليد مع شحمه واخذماؤه اخرج الصفراء لكن ينبغى ان يكون المعتصر منه الحلو والحامض معاليكون ابلغ فى الاسهال وتطفئة الحرارة (واكل التين يرق القلب) من ارقه غيره جعله رقيقا (واكله امان من القولنج) بفتح اللام اسم مرض معروف

مقوى موجع يتعسر معه خروج مايخرج بالطبع وسببه امارج يحتبس بين طبقات الامعاء ويحس كأنه يثقب بمثقب او مسلة واماسدة من سفل يابس اومن ريح فى تجويف الامعاء كذا فى الجلالى وقال البيضاوى فى تفسيره انما خص الله من بين الثمار التين والزيتون بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل له وغداء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين البطن ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفى الحديث انه يقطع البواسير وينفع النقريس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قدنبت حيث لادهنية فيه كالجبال انتهى (ويتبرك بالبطيخ فان فيه قطرة من ماء الجنة فان استطاع ان يأكل كله ولايطرح شيئا من قشره وشحمه وبذره ولايصب ماءه) صبا وقوله (فعل) جواب ان استطاع (ومامن طعام فى الجنة الا وفيها) انث الضمير باعتبار الفاكهة (من لذة ذلك الطعام وفى الحديث انه) اى البطيخ (طعام) حيث يشبع ويغنى من جوع (وشراب) حيث يروى (وريحان) حيث يشم (واشنان) حيث ينقى الباطن (ويغسل المثانة والبطن ويكثر ماء الظهر) بالفتح اى يكثر المنى تكثيرا (ويكثر الجماع ويقطع الابردة) بكسرتى الهمزة والراء علة من غلبة البرد والرطوبة تفتر عن الجماع كذا فى سبعة البحر (وينقى البشرة) بفتحتين ظاهر جلد الانسان اى يطهرها (ويطيب النكهة) تطيبا (ويسكن الصداع) تسكينا (ويحد البصر) احدادا اى يجعله ذاحدة (ويذهب العطش) اذهابا (ويسبح فى البطن اذا ذكر اسم الله عليه) حين قطع فاكل (ويشهى الطعام) بتشديد الهاء اى يحمل على اشتهائه (ويقتل ديدان) بالكسر جمع دود بالفارسية كرم بكسر الكاف العربى (البطن) يعنى يقتل الدود الحادث فى الباطن (ويخرج من بطن الانسان) اخراجا (سبعين داء ويدخل الشفاء) بدله (فمن اراد شراءه) اى شراء البطيخ (فليقل عند تقليبها بسم الله ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون واذا اراد قطعه فليقل فذبحوها وما كادوا يفعلون فان الله تعالى يطيبها) بحرمة هذه الآية الكريمة وعن الشيخ الغسانى انه قال كان ابى اذا اشترى البطيخ يقول يابنى اعدد الخطوط التى فيه فان كانت فردا فخليق ان يكون حلوا ونقل عن بعض السلف من الاطباء المدققين رحمهم الله تعالى انه قال ومن المشايخ من اهتم برفع استبعاد من لم يجد جهة عقلية كثرة منافع البطيخ الواردة فى الاحاديث بل

(حكم)

حكم بكثرة ضرره كما هو المشهور عند اكثر الاطباء فقال ان الجهة المعقولة التى تصلح ان يكون سببا لاكثر منافع البطيخ انه جعله الله تعالى بحيث يرق الاخلاط الغليظة ويلطفها ويعد الاخلاط لان تندفع بالعرق اوالانحدار اوالتحلل ويخرج اكثرها بالادرار وهذه الجثية تصلح لان تكون مدارا لمنافع شتى ازيد مما ذكر فى الاحاديث المذكورة ولايخفى ذلك على الطبيب المؤمن الذى تم فراسته فلابعد فى كثرة منافع البطيخ الجيد لبدن الانسان لاسيما لبدن المؤمن الذى يأكل فى معى واحد ويقتصد فى اكله واما قولهم بان البطيخ يستحيل الى اى خلط كان فى المعدة فيكثر ضرره فهو على تقدير تسليمه انما هو بالنسبة الى معدة بعض لايقتصد فى الاكل وكان كثير الخلط فى معدته فكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ينظر فى احوال المؤمنين المقتصدين فى الاكل فيذكر امثال هذه المنافع فى الاشياء حتى يقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعضها *لاداء فيه* على انه لاوجه لتخصيصهم نسبة كثرة الضرر بالبطيخ دون غيره فان الاستحالة التى ذكروها ليست بمختصة بالبطيخ بل هى شأن جميع الفواكه والاغذية اللطيفة حتى انها قد تعرض للعسل الذى اتفقوا على انه بجودة جوهره حافظ عن العفونات ومانع عن الفسادات واللبن الذى اتفقوا على انه انفع الاغذية واجودها للمولود الصغير فكيف لغيره فهذه حجة الزامية قال والتحقيق عندنا ان من اعتقد نفع البطيخ وغيره على ما ورد فى الحديث فاكله على الوجه المسنون لايضره البتة باذن الله تعالى انتهى (ومن السنة ان يأكل القثاء بالملح و) ان يأكل (الجوز بالتمر ويبدأ) فى الاكل (من اسفل القثاء) وهو الذى يقال له بالتركى شنخيار وقال فى الطب النبوى ان الخيار ابرد واغلظ من القثاء وينبغى ان يؤكل مع العسل وافضله لبه انتهى وهذا صريح فى ان الخيار غير القثاء وعليه الفروع ايضا وان كان المفهوم من الصحاح اتحادهما (فاذا اتى) على صيغة المجهول (الرجل بباكورة) وهى مايدرك اولا من الثمار بالفارسية نوباوه (فالسنة ان يأخذها ويضعها على فمه وعينيه ويدعو بالبركة فيها ثم يعطيها اصغر الولدان) جمع ولد (عنده ويستكثر من الفواكه) اى يأكلها كثيرا (فى اقبالها ويجتنبها فى ادبارها) وذهاب ايام كثرتها (ويأكل من الفاكهة وترا كيلا يضره وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأكل الباذنجان ويذكر فضله ويقول من اكله على انه داء كان داء ومن اكله على انه دواء كان دواء) وتفصيله ماذكر فى الطب النبوى وغيره من ان عبدالله بن عباس (رضى الله

تعالى عنهما قال كنت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ضيافة رجل من الانصار فاتى بقصعة فيها الباذنجان والدباء فقال رجل يا رسول الله لاتأكل الباذنجان فانه يهيج المرة والسوداء وينتن الفم ويورث الداء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * مه مه مه فانى ليلة اسرى بى دخلت الجنة المأوى فلما رأيت سدرة المنتهى رأيت تحتها الباذنجان متدليا على اغصانها فقلت ياجبرائيل الباذنجان فقال نعم يا محمد انه لاول شجرة اقرت بالوحدانية وشهدت لك بالنبوة ولعلى بالولاية من اكلها على انها داء كانت له داء ومن اكلها على انها دواء كانت له شفاء * وعن يحيى بن اكثم القاضى رحمه الله تعالى قال ان المأمون الخليفة يستدل على عقل الرجل بحبه الباذنجان وعن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لو علم الحمار الذى يحمل عليه الباذنجان ما حمل عليه لافتخر على سائر الحمر ونعم ماقيل فى مدحه * كرة من المسك الذكى تضمنت * من تحت مسك سمها مقشورا * خذ الحقائق واترك ماتزوره * فالحق متبع والزور مهجور * ولاتؤخر لذيذ الاكل خوف ردى * فلاتجد فى الموت تقديما وتأخيرا (ويقول نعم البقلة هى) اى الباذنجان (لينوه وزيتوه) اى اجعلوا فيه دهن الزيت (وكلوا منه واكثروا) اكثارا (فانها اول شجرة آمنت بالله وانها تورث الحكمة وترطب الدماغ) ترطيبا (وتقوى المثانة) تقوية (وتكثر الجماع) صدق رسول الله وحبيبه واحسن نبى الله وصفيه فعليك بالتشبث بذيل كلامه وتصديق مضمونه ومعانيه فان منبع طبه هو خزينة الحق سبحانه فهو سلطان الاطباء فى التحقيق اياك فاياك ان تلتفت الى كلام الاطباء العاجزين عن اصلاح احوال انفسهم (وكان احب البقول الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الحوك) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو البادروج بالفارسية ترهٔ خرسانى وهو بستانى من الرياحين المعروفة قال فى شرح الموجز للسديدى الاكثار من اكله يولد ظلمة البصر وخاصته اذا اكل مع الكواميخ المالحة ويصلحه الخل والخيار وعصارته نافع للرعاف سيما بخل خمر وكافور وهو ممايسكن العطاس ويحرك فى مزاج وسكرجة من مائه ينفع من سوء التنفس ونفث الدم قيل ان اكله احد ثم لسعته عقرب لم يضره لسعتها انتهى (فليحب المؤمن ما احب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) روى عن ابى يوسف رحمه الله تعالى انه كان عند هارون الرشيد فقال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يحب القرع

(فقال)

فقال رجل عنده ولكني لااحبه فقال ابو يوسف هاتوا بالسيف والنطع فقال الرجل استغفر الله مماذكرت ومن كل مايوجب الكفر اشهد ان لااله الاالله واشهد ان محمداً عبده ورسوله فتركه ولم يأمر بقتله ذكر في شرح النقاية وغنية الفتاوى (والكرفس) صحح بفتح الراء وسكون الفاء وهو بقلة معروفة بالفارسية كرسب (طعام الخضر) بكسر الخاء وسكون الضاد صاحب موسى عليهما السلام ويقال ايضا خضر بفتح الخاء وكسر الضاد وهو افصح كذا في مختار الصحاح والياس وقد ذهب العلماء العظام والائمة الكرام الى ان اربعة من الانبياء في زمرة الاحياء الخضر والياس عليهما السلام في الارض وعيسى وادريس عليهما السلام في السماء (وانه يورث الحفظ) ويذهب النسيان (ويزكي القلب وينقي الجنون والجذام) اى يزيلهما وهو مدر للبول والطمث واللبن صالح للمعدة ويحلل الرياح ويفتح سدد الكبد والطحال ويهيج الباءة وينفع السعال لكنه مصدع ويضر اصحاب الصرع والحبالى والمرضعة كذا في الكيمى الجلالى (واليقطين) بالفتح والسكون مالاساق له كشجرة القرع والبطيخ ونحوهما وسمعت من بعض الكمل من الاطباء ان المراد من اليقطين ههنا ثمرته يعني القرع لاشجرته بقرينة قوله (يزيد في الدماغ) اى كيفا (و) يزيد في (العقل والكماءة) بفتح الكاف وسكون الميم وبعدها همزة نبت يشبه جبنة ينشق عن الارض بالفارسية سماوروغ وواحدها كماء على غير القياس قيل انما عكس امرها افظا لعكس امرها نباتا فانها تنبت بلاسقى ولابذر ولذلك سماه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منا حيث قال الكماءة (من المن) اى مما من الله على عباده واعطاه بلاتعب وقيل معناه هى شبيهة بالمن النازل من السماء في حصولها بلاتعب وزرع قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين سئل عن الشجرة التى اجتثت من فوق الارض اهى الكماءة فقال * لاالكماءة من المن (وماؤها شفاء للعين) قيل هذا اى كونه شفاء للعين اذا كان مخلوطا بالدواء وقيل ان كان الرمد حارا فمجرد مائه شفاء وان كان باردا فمخلوطة والظاهر ان مجرده شفاء وهو الاصح لانه صلى الله عليه وسلم اطلق ولم يذكر الخلط ولما روى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال عصرت ثلاثة اكمؤة وجعلت ماءها في قارورة فكحلت منه جارية لى فبرأت باذن الله تعالى والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله (وكان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يعصر ماءها فيكتحل به من الرمد) بفتحتين وجع العين

(فيبرأ المكحول به) اى تصح عين ذلك المريض وقال الامام النووى رحمه الله رأينا فى زماننا اعمى كحل عينيه بمائها مجردا فشفى وعاد اليه بصره كذا فى شرح المشارق (واطيب الكماءة اسودها) والمذكور فى مختصر القانون ان اجود انواعه رملى ابيض بلارائحة ردية واما الاخضر والاحمر والاسود فردى وعن جالينوس انها ليست ردية الكيموس لكن بطيئة الهضم ينبغى ان تقشر ثم تشقق ثم تسلق اى تغلى بالنار غليانا يسيرا بماء وملح ثم تطبخ بزيت وفلفل انتهى وفى الجلالى انها تورث القولنج وعسر البول والنفس وتفسد النكهة وتولد خلطا غليظا بلغميا وسوداويا وهو من الادوية السمية وترياقها التوابل الحارة كالكمون والفلفل انتهى وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرفوعا الكماة جدرى الارض وتسمى بنات الرعد لانها تكثر بكثرته وقيل قوت بنى اسرائيل فى التيه الكماءة لانها تقوم مقام الخبز (وقد رخص) ترخيصا (اكل البصل النى لمن دخل ارضا فيأكل من بصلها ليذهب عنه وباؤها) بريحه اى وخامتها وقال فى المظهر اى هلاكها (وقيل من اكل البصل فليأكل فوقه كرفسا فانه يذهب بريحه) اى يزيل رائحته وقيل مضغ السذاب يذهب بريحه ايضا (ولا بأس باكل البصل والثوم مطبوخين) قال على رضى الله تعالى عنه نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اكل الثوم الامطبوخا وسئلت عائشة رضى الله تعالى عنها عن البصل فقالت ان آخر طعام اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام فيه بصل ليبين للناس انه ليس بحرام وان نهيه عن الثوم والبصل تنزيهى لاتحريمى واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم *من اكل ثوما اوبصلا فلايقربن مسجدنا* فالمراد منه مالم يكن مطبوخا وقد اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله (ولايأكل النى) اى غير المطبوخ (منهما فانه يؤذى الملائكة وكان ابن عمر رضى الله عنه ينظم الثوم فى خيطة ويلقيه فى قدر) بالكسر والسكون (فاذا نضج) بالطبخ (القاه فاكله والسنة فى اكل الفجل بفتح الفاء وسكون الجيم بالفارسية ترب (ان يذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى اول قضمة) وهى الاكل باطراف الاسنان (لئلا يوجد ريحه) وفى الجلالى الفجل يدر البول والحريف منه يهضم الطعام وورقه وماء ورقه يفتح سدد الكبد والطحال ويزيل اليرقان ويحد البصر وجرمه عسير الهضم بلغمى الغذاء فورقه هو المقصود الاصلى منه ويؤيده مايقال فى المشهور المطلوب من الحمام العرق

(ومن)

ومن الفجل الورق (ويجتنب اكل الطين فانه ينفخ) بالتشديد (البطن ويصفر اللون ويذهب بالباه) بالهاء بوزن الجاه لغة فى الباءة بوزن الباعة وهى الجماع كذا فى مختار الصحاح اى يزيل قوة الجماع وعن على رضى الله تعالى عنه انه قال الجنون فى ثلثة كسر الاظفار بالاسنان ونتف اللحية واكل الطين وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اكل الطين حرام على كل مسلم ومسلمة * ذكره ابونعيم فى الطب النبوى وقال فى غنية الفتاوى يكره اكل الطين لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا اراد الله بعبد شرا ابتلاه بنتف اللحية واكل الطين انتهى (ومن اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه وفى الحديث من عرض عليه الريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل) بفتح الميمين مصدر ميمى اى خفيف الحمل وقيل معناه انه قليل المنة (وطيب الريح) اى الرائحة (ويشم) عطف على قوله فلا يرده (وفى حديث آخر من شم الورد الاحمر ولم يصل علىّ فقد جفانى) قيل وجهه انه يذكر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث انه مخلوق من عرقه اومن جهة المشابهة فى كمال الحسن ولطف الرائحة ولاشك ان عدم الصلوة عليه عند ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم من الجفاء وقد ورد عليه الحديث كما مر (وفى حديث آخر ثلاثة يفرح بهن الجسد ويربو) اى يزيد (عليه) اولها (الطيب) بكسر الطاء (و) ثانيها (لبس الثوب اللين) بفتح اللام وكسر الياء المشددة (و) ثالثها (شرب العسل) بقى ههنا شئ آخر وهو البيض فانه ينبغى ان يذكر فى هذا الفصل لكونه كثير الاستعمال بين الناس فلا بأس لنا ان نذكر نبذة من احواله روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه اكل البيض وانه قال * ان نبيا اشتكى الى الله ضعفا فامره باكل البيض * وعن على انه شكى رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قلة الولد فامره باكل البيض والمذكور فى كتب الطب ان مخه اى صفرته اميل الى الحرارة وبياضه الى البرودة والافضل منه النيمبرشت من مخ بيض الدجاج وهو سريع النفوذ جيد الكميوس كثير الغذاء وفيه قبض ويدخل فى حقن قروح الامعاء وادوية الزحير ويزيد فى الباه والمشوى الصلب منه غليظ بطئ الهضم مستحيل الى الدخانية ومشوى المخ بالعسل طلاء للكلف واذا طلى الوجه ببياضه منع تأثير الشمس فيه وينفع من حرق النار ضمادا ويسكن اوجاع العين والبيض النيمبرشت ينفع السعال وخشونة الصدر والحلق وبحة الصوت

والســل وضيق النفس ونفث الدم سيما اذا تحسيت صفرته مفترة انتهى

فصل

(فى سنن الشرب ومايتصل به افضل الاوانى من الخزف) بفتحتى الخاء والزاء المعجمتين يعنى ان افضلهــا مايعمل من الطين (والخشـب لانه اقرب الى التواضع) وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسـلم * ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت آنيتهم الخزف * قال السرى للجنيد لاتكن آنية بيتك الا من جنسك يعنى الطين ذكره فى روضة النـاصحين (ولم يكن شئ شرب فيــه) قوله (الى ابن عباس رضى الله تعالى عنه) متعلق بقوله (احب) وهو منصوب على انه خبر كان (من الزجاج لانه) اى ابن عبـاس رضى الله تعالى عنه كان (يبصر) ويرى (مافيه) ثم يشربه (ويجتنب المؤمن اوانى) جمع اناء وهى جمع الكثرة وجمع القلة آنية كما مر (الذهب والفضة) فانهما حرامان للرجال والنسـاء جميعا وان جاز التحلى بهما للنسـاء خاصة كذا فى الفروع (و) من (النحاس والصفر) اذ فيهما كراهة (ومن السنة ان يكون الاناء مخمرا) بالخاء المعجمة على صيغة المفعول من خمرت الاناء تخميرا سترته ومنه الخمر لسترها العقل والخمار ايضا لستره الرأس قال صلى الله تعالى عليه وسلم * خمروا آنيتكم واذكروا اسم الله تعالى عليه وسلم ولو ان تعرضوا عليه شيئا * يعنى ان لم تجدوا مايستر جميع رأس الآنية * ضعوا على رأسها مايستر بعضها كالخشبة وغيرها عرضا وقولوا بسم الله فانكم اذا اطعتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسـلم بقدر وسعكم فان الله يدفع عنكم البلاء ببركة طاعتكم لرسوله * وقوله تعرضوا من باب نصر كذا فى المظهر (ولا يشرب احد من النهر والحوض كرعا) وهو التنـاول من نهر وغيره بفمه بلا واسطة كف ولا اناء كما يشرب البهائم هكذا بادخال اكارعها اى قوائمها فى الماء (ولا من فم السقاء) بالكسر بالفارسية مشك فى مختار الصحاح السقاء قد يكون للبن والماء والقربة للماء خاصة وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه كيلا يدخل مؤذ كان فى السقاء بجوفه وقد روى ان احدا شرب من فم السقاء فدخل فى جوفه حية ولان انصباب الماء فى الحلق دفعة مضر للمعدة (و) لا (من ثلمة الاناء) وهى بضم الثاء المثلثة وسكون اللام موضع الكسر منه كذا فى الديوان (فانه) اى ذلك الموضع (مجمع الوسخ ولعدم تماسك الشفة عليها فيسيل من الماء على الشارب (ولا من عروته)

وهى مايوثق به كذا فى المغرب (فانه مقعد الشيطان) واعلم ان المشهور المذكور فى كتب الاحاديث ان الثلمة مقعد الشيطان وقال الخطابى سببه ان الثلمة لاينغسل عند غسل القدح فلايكون ذلك الموضع نظيفا تاما وذلك من فعل الشيطان وكذا اذا خرج الماء فسال من الثلمة فاصاب ثوبه ووجهه فانما هو من اعنات الشيطان وايذائه اياه فلو قال المصنف رحمه الله ولامن عروة الاناء ولامن ثلمته لانه مجمع الوسخ ومقعد الشيطان لكان اولى كما لايخفى (ويخمر الاناء) تخميرا اى يستره (ويوكى السقاء) ايكاء اى يشدفمه (بالليل) لماروى عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * غطوا الاناء واوكوا السقاء فان فى السنة ليلة تنزل فيها وباء لايمر باناء ليس عليه غطاء اوسقاء ليس عليه وكاء الانزل فيه من ذلك الوباء * يعنى فمن اكل اوشرب منهما يهلك ولاسبيل للعقل فيه وعلمه مفوض الى الشارع وانما ابهم تلك الليلة ليحافظوا على تغطية الاناء وايكاء السقاء كل ليلة كما ابهم ليلة القدر ليحافظوا على الليالى كلها قيل والاعاجم يتقون ذلك فى الكانون الاول والوباء مدا وقصرا المرض العام وقيل بمعنى الهلاك كذا فى شروح المصابيح (ويجيف الابواب) ايجافا اى يردها ويغلقها (ويطفئ المصابيح) اطفاء عند النوم (ويكفت الصبيان) اكفاتا اى يضمهم الى نفسه ويجمعهم (الى البيوت) قوله (ليلا) قيد للافعال الثلثة اى يجيف ويكفت فى اول الليل ويطفئ عند الرقاد والنوم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اجيفوا الابواب واكفتوا صبيانكم فان للجن انتشارا وخطفة واطفؤا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فاحرقت اهل البيت * قوله الفويسقة تصغير الفاسقة سميت الفارة فويسقة لافسادها كذا فى شرح المصابيح (ومن لم يجد اناء يشرب فيه فليشرب بيده فانها افضل آنية فاذا اراد الشرب فليأخذ الاناء بيمينه ويشرب بامر الله تعالى) اى اى بملاحظة الامتثال لقوله تعالى * كلوا واشربوا * ويسمى الله تعالى فى اوله (بالبركة ويدعوالله ان يجعله طهرا) بضم الطاء المهملة (وحيوة وبركة) ويراعى اسفل الكوز حتى لايقطر عليه وينظر فى الكوز قبل الشرب كما كان يفعله ابن عباس رضى الله تعالى عنه كما مر ويشرب بثلاثة انفاس كل نفس منها يكون فى خارج القدح لانه شرب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا (يشكر فى) المرة (الاولى ربه فيما انعم عليه وفى) المرة (الثانية يتعوذ

بالله من الشيطان الرجيم مخافة ان يشركه فيه) اشرا كا (وفى) المرة (الثالثة) يسأل ان يجعله الله شفاء له ويحمدالله فى آخر كل مرة فمن فعل ذلك) المذكور فى شرب المـاء (يسبح ذلك المـاء فى جوفه الى ان يشرب ماء غيره) قال فى الاحياء ويشرب فى ثلاثة انفـاس يحمدالله تعـالى فى آخرها ويسمى الله تعـالى فى اوائلهـا ويقول فى آخر النفس الاول الحمدلله وفى الثـانى يزيد رب العالمين وفى الثالث يزيد الرحمن الرحيم فهذا قريب من اربعين ادبا فى قلة الاكل والشرب دل عليه الآثار والاخبار انتهى هذا هو المختار قيل ومن السنة ان يشرب بنفس فى بعض الاحيان كما روى عن يزيد بن ارقم انه قال شرب رسول الله صلى الله عليـه وسلم بنفس واحد ذكره فى طب النبوى وغيره (ويختار ابرد الشراب فانه انفع للغلة) بضم الغين المعجمة وتشد اللام حرارة العطش (وابعث على الشكر وكان احب الشراب الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الحلو) بسكون اللام (البارد ولا يشرب قائمـا فان شربه قائما استقاء) فى المظهر قاء واستقاء بمعنى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعـالى عليه وسلم * لا يشربن احد منكم قائمـا فمن نسى فشرب فليستق * ذكر فى شروح المصابيح ان امره بالقئ للمبالغة فى الزجر وان الاكثرين قالوا ان هذا النهى للتنزيه لا للتحريم وانما نهى عليه الصلوة والسلام عنه لان الرجل حال قيامه ليست اعضاؤه ساكنة مطمئنة والشرب فى هذه الحـالة يضره لان المـاء يحرك فى اعضائه وربما لا يدخل فى موضعه المعلوم من المعدة فينحرف الى موضع آخر فيحصل منه اذى (ولا بأس بشرب ماء زمزم قائما) لما قال ابن عباس رضى الله عنه اتيت النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم بدلو من ماء زمزم فشرب وهو قائم هذا قول البعض واما من لم يرخص ذلك ومنهم الامام الغزالى رحمه الله تعـالى فقد قالوا انما شربه قائمـا لعذر كازدحام الناس على زمزم وتلوث المكان وابتلاله (وقيل فضلة الوضوء) بفتح الواو (والمـاء الذى يشرب بعد الدواء فانهما يشربان قائما) اما فضله الوضوء فلما مر من الحديث فى فصل الطهـارة واما المشروب بعـد الدواء فانما يشرب قائما لينزل بالسرعة على الاسـتقامة ليختلط ذلك الدواء ويعينه على انحلاله سريعـا قال فى المظهر اجاز امير المؤمنين على بن ابى طـالب رضى الله تعـالى عنه وجماعة من الصحابة الشرب قائما بغـير عذر ورخص الحسن البصرى رحمه الله تعـالى الاكل ماشيا للمسافر وكان حذيفة يأكل

(راكبا)

راكبا والمختار عندالائمة انه لايشرب ولايأكل ماشيا ولاراكبا ولاقائما انتهى ﴿ولايشرب ماء على الريق﴾ اى على الجوع قبل ان يأكل شيئا من الطعام فانه ينقص من القوة ﴾ نقصا ﴿ ويوهن البدن ويمص الماء مصا ﴾ اى يبتلعه قليلا قليلا ﴿ ولايعبه عبا ﴾ وهو شرب الماء بمرة من غير قطع الجرع كشرب الحمار والدواب وبابه رد وفى الحديث*الكباد من العب* كذا فى المغرب ومختار الصحاح واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله ﴿فانه يورث الكباد﴾ بالضم وجع الكبد قيل هذا مثل الطحال فانه بضم الطاء وجع الطحال بكسرها ﴿ولاينفخ فى الشراب ولايتنفس فيه فان تنفس ابان﴾ وابعد ﴿القدح عن فيه﴾ بالحمد ﴿ ثم يتنفس﴾ ثم يرده الى فمه بالتسمية وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن التنفس والنفخ فى الاناء لانه ربما يقع من بزاقه شئ فى الماء اويتغير الماء برائحة التنفس فيحصل منه نفرة للناس ثم النفخ ان كان لحرارة الشراب فليصبر حتى يبرد وان كان لازالة قذى وهو ماسقط فى الشراب فليمط بخلال لاباصبع ولابفم وان لم يتيسر له الازالة بالخلال فليهرق بعض الماء ليخرج تلك القذاء معه كل من هذه مذكور فى الحديث ﴿ ولايشرب الماء دفعة ﴾ واحدة فى نفس واحد ﴿ فانه من دأب﴾ بسكون الهمزة اى من عادة ﴿الدواب بل يشربه مثنى اوثلث﴾ هما معدولان من اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة وهما منصوبا على المصدرية اوالحالية ﴿بالتسمية﴾ فى اول كل مرة ﴿والحمد﴾ فى آخر كل مرة ولايخفى ان هذه المسئلة هى التى ذكرها فيما سبق بقوله ويشرب بثلاثة انفاس آه ولعله انما كررها تنبيها على فائدة اخرى واردة فى حديث آخر وهى التى اشار اليها بقوله ﴿فانه اهنأ وامرأ ﴾ اى اقوى هضما ﴿ واشفى ﴾ اى من مرض يحصل بالشرب فى نفس واحد ﴿واروى﴾ اى اشد ريا وادفع للعطش ﴿وابرأ﴾ اى اكثر برأ اى صحة للبدن لانه اقل ابرادا للمعدة وضعفا للاعصاب ووقع فى بعض الاحاديث واشهى اى اكثر اشتهاء للشرب ﴿ ويتبرك بسؤر اخيه ﴾ وهو مابقى فى قعر الاناء ﴿المسلم لاسيما بسؤر الكبار﴾ من المشايخ والعلماء والزهاد ﴿واذا استسقاه قوم﴾ اى اذا طلبوا منه السقى ﴿ بدأ بالشيوخ ﴾ ثم بالشبان ونحوهم الاان يكون الشاب اعلم فيقدم على الشيخ الجاهل فى الاكل والشرب والمشى والجلوس وغير ذلك اويكون الشاب هو المتبوع والمقتدى ﴿ فسقاهم ﴾ باجمعهم ﴿ ويشرب هو ﴾ اى الساقى نفسه ﴿ فى آخر القوم ﴾ كيلا يتأذوا بتقديم نفسه ﴿ ويدير القدح ﴾ وكذا كل مايدار على القوم ﴿ على الايمن ﴾

اى على اقرب من كان فى يمين الشارب (فالايمن) يعنى يدار بعد ذلك على ايمن البواقى وهكذا روى البخارى عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال اعطيت رسول الله فى دارى لبنا فشرب منه وكان ابو بكر عن يساره واعرابى عن يمينه فلما فرغ قال عمر هذا ابو بكر فاعطى عليه السلام سؤره الاعرابى فقال *الايمنون الايمنون الايمنون* اى هم احق وفيه دلالة على سنية اختيار الايمن وان كان مفضولا كذا فى شرح المشارق (ولا يعطيه من على اليسار الا باذن صاحب) الجانب (الايمن) كما ذكر فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام اصغر القوم وهو ابن عباس وعن يساره اشياخ فقال رسول الله للغلام اتأذن لى ان اعطى هؤلاء فقال الغلام لا والله واعطاه الغلام (ولا يرد) احد (ماء زمزم اذا عرض عليه كما لا يرد الطيب) اذا عرض (ويقول بعد الفراغ عن الشرب) كما كان يقول النبى صلى الله عليه وسلم هكذا (الحمد لله الذى جعله) اى المشروب (عذبا) وهو الماء الطيب وقوله (فراتا) وصف تأكيدى (برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا) بضم الهمزة اى مرا (بذنوبى وفى الحديث من كثرت ذنوبه فليسق الماء) للناس

فصل فى سنن اللباس واحبه

ذكر فى) كتب (الحديث ان احب الثياب الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم القميص) الثياب جمع ثوب وهو ما يستر به المرء نفسه مخيطا كان اوغيره والقميص مايلبسه من المخيط الذى له كمان وجيب وانما كان القميص احب لانه ساتر للعورة بنفسه بلا احتياج الى عمل آخر (وكان كم) بالضم والتشديد (قميصه الى الرسغ) بضم الراء وسكون السين المهملة وبالغين المعجمة منتهى الكف عند المفصل (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس) تارة (قميصا كمه الى الرسغ ويلبس) اخرى (قميصا ذيله فوق الكعبين مستوى الكمين باطراف اصابعه فعلى هذا تقصير الثياب فى الذيل والكمين سنة) روى ان امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه لبس قميصا شراه بثلثة دراهم ثم قطع كمه من رؤس الاصابع فعابه الخوارج بذلك فقال اتعيبوننى على لباس هو ابعد من الكبر واجدر ان يقتدى بى المسلم ذكره فى العوارف (واسبال الازار والقميص) اى تطويلهما بحيث يجر على الارض (بدعة)

سيئة (فانه من اعلام) جمع علم بفتحتين بمعنى العلامة اى من امارات (الكبر والخيلاء) بضم الخاء وكسرها وفتح الياء الكبر تقول منه اختال فهو ذو خيلاء اى ذو كبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * الاسبال فى الازار والقميص والعمامة من جر امنها شيئا خيلاء لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيمة * وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ما اسفل من الكعبين من الازار فى النار * وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به وهو يتجلجل فى الارض الى يوم القيمة * قوله من جرا اى طول وقوله لم ينظر الله اى نظر رحمة وقوله يتجلجل اى يتحرك وقيل يسرع كذا فى شرح المصابيح (ولبس) بالضم والسكون مصدر لبس الثوب يلبس كعلم يعلم واما اللبس بفتح اللام فهو مصدر لبس عليه الامر يلبس كضرب يضرب اى اشتبه واختلط وهو ليس بمراد ههنا (السراويل سنة) الانبياء عليهم السلام (وهو من استر الثياب للرجال والنساء واول من لبسه) ابراهيم (خليل الله ليكون حائلا بين عضوه) المعهود (وبين الارض) روى عن ابى سليمان رحمه الله انه قال لما اتخذ الله تعالى ابراهيم خليلا اوحى اليه ان استر عورتك من الارض وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتخذ من كل لباس واحدا الا السراويل فانه كان يتخذ سراويلين فاذا غسل احدهما كان يلبس الآخر (وامر ان يغسل فيه) حين يموت (ويكفن) بتشديد الفاء المفتوحة (فوقه) اى فوق السراويل (وكان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم يتغاطون) بفتح الطاء وسكون الواو والغين المعجمة اى يدخلون (فى الماء وعليهم السراويل تسترا عن سكان الماء) بالضم والتشديد جمع ساكن ذكر فى التنوير انه يحكى عن احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الماء فاستعملت خبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخلن الحمام الا بميزر * فلم اتجرد فرأيت تلك الليلة فى المنام فكأن قائلا يقول ابشر يا احمد فان الله قد غفر لك باستعمال السنة فقلت ومن انت قال انا جبرائيل فقد جعلك الله تعالى اماما يقتدى بك انتهى (ولبس العمامة حلم ووقار) اى دليل عليهما (وهى تيجان) جمع تاج (العرب وقد لبس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عمامة سوداء ويسدل) اى يرخى المتعمم (عمامته) مطلقا (بين كتفيه) فانه سنة مستحبة ايضا قال فى خزانة الفتاوى

والمستحب ارسال ذنب العمامة بين كتفيه الى وسط الظهر ومنهم من قال الى موضع الجلوس ومنهم من قدر بالشبر ولا بأس بلبس القلانس ولبس السواد مستحب انتهى (ونهى النبي صلى الله تعالى عليه عن الاقتعاط وامر بالتاحي) والاقتعاط بالقاف والعين والطاء المهملتين شد العمامة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك فى كذا مختار الصحاح (ومن سنة الاسلام لبس المرقع) بفتح القاف المشددة بالفارسية جامه پارۀ دوخته (والخشن) بفتح الخاء وكسر الشين المعجمتين (من الثياب) قال الامام رحمه الله تعالى قد كره السلف الثوب الرقيق خوفا من سريان اتباع الشهوات فى المباحات الى غيرها من المكروهات والمحظورات (وفى الحديث من رق ثوبه فقد رق دينه) وقيل كان عمر اذا رأى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالدرة وقال دعوا هذه للنساء نعم قد يرخص فى ذلك لمن لايلتزم بالزهد ويقف على رخصة الشرع كذا فى العوارف وروى انه لما جاء عبدالله بن عامر رضى الله تعالى عنه فى بردة الى ابى ذر رضى الله تعالى عنه وسأله عن الزهد فجعل يفرط فى كفه ثم اعرض عنه ولم يكلمه فغضب ابن عامر وشكى الى ابن عمر رضى الله تعالى عنه فقال له تأتى اباذر فى هذه الثياب وتسأله عن الزهد وهم يقولون الثياب الرقاق ثياب الفساق كذا فى شرح الخطب (و) الثوب (الخشن انشف للعرق) من نشف الماء اخذه من ارض او غدير بخرقة اوغيرها وبابه ضرب (واخشع للقلب) واسلم للعبد وابعد عن الآفات وقد ورد فى الخبر من ترك ثوب جمال وهو قادر على اللبس البسه الله من حلل الجنة وقال الشيخ فى العوارف واما لبس الناعم فلا يصلح الا لعالم بحاله بصير بصفات نفسه متفقد خفى شهوات النفس يلقى الله بحسن النية فى ذلك على مانواه ولحسن النية فى ذلك وجوه متعددة يطول شرحها وقد كان شيخنا ابو النجيب السهروردى لايتقيد بهيئة من الملبوس بل كان يلبس مايتفق من غير تعمل وتكلف واختيار وقد كان يلبس العمامة بعشر دنانير ويلبس العمامة بدانق وكان الشيخ ابو السعود ابن الشبل حاله مع الله ترك الاختيار وقد يساق اليه الثوب الناعم فيلبسه وكان يقال له ربما يسبق الى بواطن بعض الناس الانكار عليك فى لبسك هذا الثوب فيقول لانلقى الا احد الرجلين رجل يطالبنا بظاهر حكم الشرع فنقول له هل ترى فى ثوبنا ما يكرهه الشرع او يحرمه فيقول لا ورجل يطالبنا بحقائق القوم من ارباب العزيمة فنقول

(هل)

هل ترى فيما لبسنا اختيارا او ترى عندنا شهوة فيقول لا انتهى وقد سمعت من بعض المشائخ ان جنيدا قدلبس فى بعض الايام صوفا اخضر ثمينا فى غاية البرق ونهاية اللطافة فقيل له فى ذلك فقال مه ياعبدالله فان العبرة للحرمة لا للخرقة (والبس الصوف والشعر) بالفتح والسكون (من سنة الانبياء عليهم السلام) فى الصحاح الصوف للشاة والشعر لغيرها عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال * البسوا الصوف وشمروا وكلوا فى انصاف البطون فانه جزؤ من النبوة * وفى الحديث * اول من لبس الصوف آدم وحواء عليهما السلام حين خرجا من الجنة * وفيه كان النبى صلى الله عليه وسلم يلبس الصوف ويركب الحمار وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال * عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الايمان * وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ان موسى لما كلمه الله كانت عليه جبة صوف وازار صوف وسربال صوف وقال الحسن كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى كذا فى الخالصة (وانه آية التواضع) اى علامة (والبس العباءة ايضا مستحب واول من لبسها سليمان) النبى عليه السلام تشبها بالمساكين (واحب الالوان البياض) فان الابيض لباس الانبياء والصلحاء وعن سمرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * البسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم * قوله اطهر لعدم وصول يد الصباغ والصبغ وقوله اطيب اى احسن لبقائه على اللون الذى خلق عليه وترك تغيير خلق الله احب واحسن الامانص على استحباب تغييره كخضاب المرأة يدها بالحناء وكذا خضاب الشعر كذا قال فى المظهر لكن ينبغى ان يعلم ان هذا فى غير الخف فان الاحب فيه غير الابيض لما ذكر فى القنية ان الخف الاحمر خف فرعون والخف الابيض خف هامان والخف الاسود خف العلماء وروى ان خف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اسود (والنظر فى الخضرة) بالضم والسكون (يزيد فى البصر وقد لبس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم البرد الاخضر فلبس الاخضر سنة ويجتنب الرجال الحمرة) قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اياكم والحمرة فانها زى الشيطان (والصفرة من الثياب ولا بأس بقليل الزعفران للمتزوج فى ثوبه اشعارا بالنكاح) وبالجملة لا بأس للنساء بسائر الالوان وللرجال بالاخضر والازرق والاسود ونحوها غير الاحمر والاصفر * واعلم انه يستحب

ان يلبس المصبوغ احيانا خلافا للمجوس لانهم يلبسونه اى المصبوغ دائما لااحيانا وقيل لان بعض المجوس يقال لهم سيد جام كانوا يلبسون البيض دائما كذا فى شرح النقاية (ولا يلبس الديباج) بكسر الدال وفتحها نوع من الحرير العجمى معرب والاستبرق ماغلظ منه كذا فى التنوير وقال فى المغرب الديباج هو الثوب الذى سداه ولحمته ابرسيم ويقال له اطلس وعندهم اسم للمنقش انتهى (ولا الثوب المكفوف بالحرير) اى الذى خيط على جيبه واكمامه وذيله شئ من الحرير لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لاالبس القميص المكفف بالحرير * واما ماورد فى حديث اسماء بنت ابى بكر رضى الله تعالى عنها من انه صلى الله تعالى عليه وسلم لبس جبة مكفوفة بالديباج فهو محمول على انه اقل من القدر المرخص وهو اربع اصابع اويحمل هذا على الرخصة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاالبس الى آخره على الورع وقد يقال هذا القول متأخر عن لبس الجبة كذا فى شروح المصابيح (وتطهير الثياب) بالغسل (سنة وانه ينفى الهم والحزن) عطف تفسيرى على مافهم من مختار الصحاح وعن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال أتانا رسول الله زائرا فرأى رجلا عليه ثياب فقال * اماكان يجد هذا مايغسل به ثوبه * اى اما يجد مايغسل به ثوبه من الصابون والاشنان واراد صلى الله تعالى عليه وسلم انه لاينبغى للرجل ان يشبه نفسه بالحيوانات بل ينبغى ان يتطهر ويتطيب (وفى الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده) يعنى اذا آتى الله تعالى عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله وليكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكوة والصدقات وكذلك للعلماء ينبغى ان يظهروا علمهم ليعرفهم الناس ليستفتوا منه ويستفيدوا من علمه كذا فى شرح المصابيح (ولبس الخلق) بفتحتى الخاء المعجمة واللام بالفارسية كهنه (من الثياب مع اليسار) اى مع الغنى والقدرة على لبس الثوب الجميل الجديد (من التواضع) وكان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله غلام يقال له سالم فقلع عمر قميصا ثمنه اربعة دراهم فمسحه بيده وقال انى لاخشى ان اسئل عن لينته فبكى سالم وقال يامولاى رأيتك قبل الخلافة لبست قميصا باربعين دينارا فاستحسنته فقال ياسالم انى مانلت شيئا الاطلبت فوقه فلما نلت الخلافة علمت ان ليس فوقها الا الجنة فكنت اطلبها بترك مرادات النفس ذكره فى المحاضرات (فانه ربما كان

ثوب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه ثوب زيات) وهو بايع الزيت كالبزاز لمن يبيع البز (لكثرة الادهان) فى المصابيح عن انس رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر القناع وكان ثوبه ثوب زيات والقناع خرقة تلقى على الرأس ليتوقى العمامة من الدهن العطر واراد بثوبه ذلك القناع كذا فى شرحه (ولباس الشهرة فى الرثاثة) بفتح الراء بالفارسية كهنكى (والحسن مكروه) فينبغى ان يكون لباس الرجل موافقا لما فى اقرانه ولايلبس لباسا مرتفعا جدا ولا رديا جدا فانه لو فعل ذلك اوقع الناس فى الغيبة وارتكب النهى لما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من لبس ثوب شهرة فى الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة * هذا وذكر فى التنوير ان ثوب الشهرة يدخل فيه مالايحل لبسه كالحرير للرجال ومايقصد بلبسه التفاخر والتكبر على الفقراء والاذلال بهم وكسر قلوبهم ومايتخذه المساخر ليجعل به ضحكة بين الناس ومايتخذه المتزهد يشتهر به نفسه بالزهد والى هذا التعميم اشار المصنف رحمه الله بقوله فى الرثاثة والحسن كما لايخفى وهذا حكم الورع والتقوى واما المذكور فى الفتوى فهو انه لابأس بلبس الثياب الفاخرة اذا كان لايتكبر بها ولايتجبر فيها لان التكبر حرام قال فى غنية الفتاوى وتفسير ذلك ان يكون معها كما كان قبلها وذكر فى جامع الفتاوى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن لبس ثياب الشهرتين الفاخرة والمحقرة فقيل له ان كانوا زائغين عن الطريقة المستقيمة هل ينفون من البلاد لقطع فسادهم عن العامة فقال اماطة الاذى ابلغ فى الصيانة وانفع للديانة وتمييز الخبيث من الطيب اولى الى ههنا كلامه (وينوى بلبس الثياب ستر العورة والعيب) الواقع فى البدن (والتزيين بها توددا الى اهل الاسلام) اى لا لحظ النفس (فان ذلك) اى اللبس بتلك النية (يصفى العقل) عن الكدورات وينوره وتصفيه بحيث لايشوبه شئ من اهوية النفس وحظوظها فان ستر العورة من شرائط صحة الصلوة والتحابب مع المؤمنين والمجاملة معهم من شرائط دين الاسلام فاللبس بهاتين النيتين انما هو لبس لله تعالى ومتابعة لصريح العلم ومحض العقل من غير خلط الهوى ثم انه ان نوى مع ماذكر اداء ماهو حق نفسه من دفع الحر والبرد فهو امر مشروع يؤجر عليه (ويبدأ بالايمن فى لبس اللباس وبالايسر فى خلعه) لما روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يفعل هكذا ويحمد الله تعالى الذى كساه ويقول * اللهم لك الحمد

انت كسوتنيه اسألك من خيره وخير ماصنع له واعوذ بك من شره وشر ماصنع له * وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذى كسانى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولاقوة غفر له من ذنبه ماتقدم وماتأخر * كذا فى المصابيح (ويسأل الله ان يلبسه لباس التقوى و) بعد هذين اى الحمد والسؤال (يذكر اسم الله عند لباسه) بحيث يكون مباشرته باللبس مقارنا لقوله بسم الله الرحمن الرحيم (فى الحديث ان الجن يستمتعون) اى يتمتعون وينتفعون (بثياب الانس ومتاعهم فمن اجد) بالجيم اى من جدد (منكم ثوبا او قميصا فليقل بسم الله فان اسم الله له طابع) بفتح الباء اى خاتم ومهر من طبع على الكتاب ختم (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة) لكونه سيد الايام (واذا انتقل من بيت الى بيت كان ينتقل فى ليلة الجمعة ومن رأى على غيره ثوبا جديدا فليقل له البس) بكسر الهمزة وفتح الباء (جديدا وعش حميدا) اى حامدا او محمودا (ومت شهيدا ويقرأ بفاتحة الكتاب حين يلبس ثياب بذلته) بكسر الباء وسكون الذال المعجمة مايلبس فى البيت ولا يذهب بها الى الكبراء (وينوى بلبس الازار تحسين فرجه عن الحرام ويقرأ عند ذلك) اى حين يلبس ازاره (بسورة الفتح) وهى سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد يقال المراد منها سورة اذا جاء نصر الله والفتح وهو الاقرب (ويرفع ازاره فوق كعبيه الى نصف ساقيه فانه ازرة المؤمن) بكسر الهمزة هى الحالة التى ترتضى فى الاتزار كالجلسة والركبة يقال اتزر ازرة حسنة كذا فى التنوير (والاحق للازار فى الكعبين ولا يجر ثوبه بطرا) بفتحتى الباء الموحدة والطاء المهملة شدة الفرح والنشاط (واختيالا) بالخاء المعجمة بالفارسية كردن كشى كردن كذا فى المصادر (فانه من الكبر) وهذا الذى ذكره مضمون حديث رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه حيث قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * ازرة المؤمن الى انصاف ساقيه لاجناح عليه فيما بينه وبين الكعبين وماأسفل من ذلك فى النار ولا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ازاره بطرا * ذكره فى المصابيح (ومن سنة الانبياء عليهم الصلوة والسلام لبس القميص قبل السراويل ويلبس السراويل قاعدا لئلا يصير بغيضا) اى مبغوضا (فى الناس او لا يصيبه آفة) فانهما اى المبغوضية واصابة الآفة من خواصه المعلومة بالتجربة روى انه سرق متاع جار بعض الصوفية وقال على الضيان فبشوم زنى سرق متاع جارى

انى لبست سراويلى البارحة قائما ذكره فى الوصايا القدسية وروى عن على رضى الله تعالى عنه انه كان يقول متعجبا عند بعض الوقائع مالبست سراويلى على القدم وما قطعت قطعية الغنم وما وطئت براءة القلم فمن اين اصابنى هذا الالم (ولا ينزع ثوبا حتى يرقعه) ترقيعا اى لايتركه ولايلقيه حتى يخيط عليه رقعة ثم يلبسه مرقعا بمدة اخرى لما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم *ياعائشة لاتستخلقى ثوبا حتى ترقعيه ثم تلبسيه * قوله لاتستخلقى روى بالقاف وبالفاء اى لاتعديه خلقا اولا تطابى له خلفا حتى ترقعيه ثم تلبسيه مع الرقعة زمانا فانه مادام غير مرقع فهو ليس بخلق كذا فى شرح المصابيح (ويكسو المنزوع فقيرا) ولايبيعه (ليكون فى حرز) بكسر الحاء وسكون الراء المهملتين (الله) اى فى حفظه (حيا وميتا ولايتخذ الاثوابا واحد فان اجتمع له ثوبان وهب احدهما الفقير) حكى عن الحريرى قال كان فى جامع بغداد رجل لايكاد نجده الا فى ثوب واحد فى الصيف والشتاء فسئل عن ذلك فقال قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرأيت ليلة فيما يرى النائم كأنى دخلت الجنة فرأيت جماعة من الفقراء على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاذا بجماعة من الملائكة اخذوا بيدى واقامونى وقالوا لى هؤلاء لهم ثوب وانت لك قيصان فلاتجلس معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الاثوبا واحدا الى ان القى الله تعالى ذكره فى العوارف (ويطوى) اى يلف (ثوبه كلما نزعه لئلا يلبسه الشيطان) يحتمل ان يحمل هذا على الحقيقة ويحتمل ان يكون كناية عن اذهاب التبرك والنحوسة (ويحكى عن لسان اللباس انه يقول زينى) امر من زين والنون الثانية نون الوقاية (بالليل) يعنى زينى بالطى والمحافظة عن مس الشيطان (ازينك بالنهار ويجتنب الموشى) اسم مفعول من وشيت الثوب نسجته على لونين او اكثر اى يحترز عن المنقش من اللباس (ولاسيما) اى خصوصا (عن ما كان عليه تماثيل) جمع تمثال وهو الصورة (الحيوان ولا يلبس حريرا ولاماخيط بالابرسيم) بكسر الهمزة وفتح السين على وزن اهليلج بفتح اللام الثانى كذا فى مختار الصحاح (فمن لبسه) اى الحرير (فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة) هكذا ورد فى حديث رواه ابن الزبير رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ووجهه ان من لبس الحرير فى الدنيا ان اعتقد حله يكون كافرا فلايدخل الجنة فلم يلبس من حريرها وان اعتقد حرمته فتأويل الحديث فى حقه انه لايلبسه حتى يطهر من الذنوب اما بالتوبة او بان يعفو الله تعالى

عنه بفضله اوبان يعذب بقدر ذنبه ثم يدخل الجنه فيلبس الحرير كذا فى المظهر (ولاتلبس المرأة رقيق اللباس) اى اللباس الرقيق (الذى يصف) ويحكى ماتحته (فانه يوجب اللعنة وترخى) المرأة اى ترسل (ازارها اسفل من ازرة الرجل) اى من ازراه صرح بهذا التفسير فى المظهر (شبرا ليستر ظهر قدمها ويزر) بضم الزاء المعجمة (ثوبه) يعنى يشد ازراره (ولو بشوكة) واحدة الشوك بالفتح والسكون بالفارسية خار (ولايلبس الرجل المعصفر) اى المصبوغ بالعصفر وهو صبغ احمر معروف (ولاالمزعفر من اللباس ولا ما عليه لطخ) بالفتح والسكون بالفارسية آلودن (من خلوق) بفتح الخاء المعجمة والقاف فى آخره ضرب من الطيب الاصفر ذكره فى سبعة ابحر وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه يكره المورس اى المصبوغ بالورس وهو نبت اصفر يكون باليمن وانما نهى الرجل عن هذه الاربعة لما فى لبسه من تشبه الرجال بالنساء وقيل النهى مختص بالمعصفر دون المصبوغ بحمرة اخرى لان للمعصفر رائحة لايليق بالرجال كذا فى شرح المصابيح (ولايتخذ من الفرش فوق ثلثة فراش له) اى للرجل (وفراش لها) اى للمرأة (وفراش) ثالث (للضيف) ذكر فى الحديث ان الرابع للشيطان ولايخفى عليك ان المراد انه لايتخذ فراشا زائدا على حاجته لانه اسراف وهو من فعل الشيطان فليس فيه منع عن الزائد من الواحد للضيف اذا احتاج اليه المضيف لكثرة الضيفان (وليكن الفراش متوسطا بين اللين والخشونة فانه اقرب الى السنة لقد كان فراش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى) كان (ينام عليه اديما حشوه ليف وكذا كانت وسادته اديما ويستكثر الرجل من النعال فانها مراكب الرجال) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * استكثروا من النعال فان الرجل لايزال راكبا ماانتعل * يعنى مادام الرجل لابسا للنعل يكون كالراكب والحافى خلاف الناعل كالراجل (وقد ثبت بالسنة ان النبى صلى الله عليه وسلم لبس الخف فى الحرب وغيره وفى الحديث من لبس نعلا صفراء) تأنيث الاصفر ولم يقل اصفر لان النعل مؤنث (لم يزل فى سرور مادام لابسها ويبدأ فى لبس النعل والخف بالجانب الايمن ويبدأ فى نزعهما بالايسر) وذكر فى حيوة الحيوان نقلا عن ابن الجوزى رحمه الله تعالى ان من واظب على البداية فى لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع الطحال وان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقى للمطحول ماؤها يبرأ باذن الله تعالى انتهى (ويلبسهما) اى الخف والنعل والمراد منه النعال العربيه (قاعدا)

(قال)

قال شراح المصابيح فى بيان قوله نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينتعل قائما ان هذا فيما اذا كان فى لبسه قائما مشقة كالخف والنعل اذا احتيج الى شد شراكها فلبسها جالسا اسهل واما ما لاتعب فى لبسها قائما فلايدخل تحت هذا النهى ومنه النعال التركية المجعولة من الخشب لكن ذكر فى القنية ان اتخاذ النعل من الخشب مكروه (ولايمشى فى نعل واحدة او خف واحد) وقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك حيث قال * لاتمش فى نعل واحدة ولاتضع احدى رجليك على الاخرى اذا استلقيت * لانه يعسر عليه المشى ويعيبه الناس وينسبونه الى العرج بل الى السفة وسخافة العقل لان هذا ليس من دأب العقلاء واما قوله ولاتضع الى آخره فلانه لايأمن من ان يبدو عورته واما ماروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم استلقى فى المسجد واضعا احدى قدميه على الاخر فمحمول على انه للضرورة اولبيان الجواز والا فحاله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المجامع كانت على خلاف هذا وقال ايوب عن ابن سيرين يكره للرجل ان يضطجع على بطنه والمرأة على قفاها كذا فى شرح المشارق لابن ملك واكمل (وعلى ذلك) الذى ذكر من عدم المشى فى نعل (اخراج) احدى (اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين) يعنى انهما مكروهان مثل ذلك المذكور وهذا ماقال الامام البغوى رحمه الله تعالى وقد الحق بعض الناس اخراج احدى اليدين من الكم وارسال الرداء على احدى المنكبين فى الكراهة لبس احدى النعلين او احدى الخفين كذا فى تحفة الابرار (وينفض) بضم الفاء فى المصادر النفض بيفشاندن (الخفين حين يلبسهما لئلايكون فيهماشئ يؤذيه) من حشرات الارض كالحية والعقرب (و) من سنة الاسلام (ان يحتفى) بالحاء المهملة اى يمشى بلاخف ولا نعل (احيانا) جمع حين بمعنى الوقت اى فى بعض الاوقات (تواضعا لله تعالى وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر بذلك احيانا) ولعله امره بذلك ليعلم نعمة التنعل ويزيد شكره عليه وليستأنس بالتواضع فمن عمل به يحصل له ثلاثة امور التواضع والشكر على نعمة النعل والعمل بالسنة المأمور بها (و) من سنة الاسلام (ان يحمل اخاه المسلم على نعل او خف) وحمله عليه كناية عن ان يعطيه النعل او الخف (فان ثوابه كمن حمله على فرس فى سبيل الله و) من السنة (ان يخلع نعليه حين يجلس ويضعهما بجنبه) وان كان فى المسجد ليكون فى امن وحضور

والتختم بالفضة والعقيق سنة) وفى الجامع الصغير ولايتختم الابالفضة وهذا نص على ان التختم بالحجر الذى يقال له يشم حرام والاصح انه لابأس به كذا فى الخلاصة ويفهم من هذا ان التختم بالعقيق حرام لكونه حجرا وهو المختار عند ابى حنيفه رحمه الله تعالى وقيل يجوز التختم بالعقيق لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال * تختموا بالعقيق فانه مبارك وليس بحجر * كذا فى شرح الوقاية وكلام المصنف رحمه الله تعالى على هذا القول ولكن ينبغى ان يعلم ان العبرة للحلقة لاللفص حتى يجوز ان يكون الفص من الحجر والحلقة من الفضة (ولكنه لذى سلطان) اى ذى غلبة وحكومة مثل القضاة والسلاطين فتركه لغير ذوى الحكومة احب لكونه زينة محضة بخلاف الحكام اذ ربما يحتاجون الى الختم فلابأس لهم بذلك (ويتختم فى خنصر اليسار) اى يجعل الخاتم فى خنصر يده اليسرى فى زماننا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اجعلها فى يمينك * كان ذلك فى الابتداء اى فى بدأ الاسلام ثم صار ذلك من علامات اهل البغى كذا فى الخلاصة وعن انس رضى الله تعالى عنه قال خاتم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه واشار الى الخنصر من يده اليسرى اما اختيار اليسرى فلجبر نقصانها ولحرمانها عن الافعال الفاضلة ولانه ابعد من الخيلاء والكبر لقلة حركاتها الظاهرة وتخصيص الخنصر لضعفها وجبر نقصانها ايضا وعن على نهانا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن التختم فى هذه فاومى الى الوسطى والمسبحة ذكره فى المصابيح (ولابأس بان ينقش عليه) اى على الخاتم (شيئا من الحكمة وغيرها) وعن ابن عمر رضى عنه قال اتخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خاتما من ذهب اى قبل تحريمه على الرجال ثم القاه ثم اتخذ خاتما من ورق نقش فيه * محمد رسول الله * وقال * لاينقش احد على نقش خاتمى هذا * اى مثل نقش خاتمى لانه لايكون احد رسول الله بعده وان كان سمى باسمه (والاولى ان يكون حلقة الخاتم) الحلقة بالفتح والسكون والجمع الحلق بفتحتين على غير قياس وهذا كالفلكة بالفتح والسكون والفلك بفتحتين قال فى الديوان ولاثالث لهما وقال الاصمعى الجمع الحلق بكسر الحاء وفتح اللام كبدرة وبدر وحكى يونس عن ابى عمرو بن العلا رحمهما الله خلقة فى الواحد بالتحريك والجمع حلق وحلقات كذا فى الصحاح (وفصه) بالصاد المهملة (من فضة) بالمعجمة (فان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل فص الخاتم مما يلى كفه)حذرا عن الخيلاء واظهار الزينة (ولكن الخاتم

اقل من مثقال) ويكون قدر الدرهم لكونه ابعد عن الاسراف واقرب الى التواضع كذا فى شرح الطحاوى (وفى الحديث تختموا بالعقيق فانه لايصيبكم غم مادام عليكم وفى الحديث) الآخر (التختم بالزمرد) بتشديد الراء جوهر معروف (ينفى الفقر) ذكر ارسطاليس ان من تقلد وتختم بياقوت من اجناس اليواقيت وكان فى بلدة وقع فيها الطاعون امن من ان يصيبه ذلك ويبل فى اعين الناس ويسهل عليه قضاء الحوايج الصعبة وانه ينفع من الخفقان والوسواس وجمود الدم اذا علق ومن خواصه انه لايقع الصاعقة على من تختم به ومن خواص الاصفر منه انه يمنع الاحتلام ذكره فى الطب النبوى (وفى الحديث الذهب حلية المشركين والفضة حلية المسلمين والحديد حلية اهل النار) اى زى بعض الكفار وهم اهل النار اولان الكفار يعذبون بالسلاسل والاغلال وهو فى عرفنا يتخذ من الحديد كذا فى شرح المصابيح * واعلم انه يكره للرجال الا التختم بالفضة واما التختم بالذهب فمكروه لهم وفى الخلاصة فحرام قال ومن الناس من لم يربه بأسا فهذا غير صحيح واما التختم بما سوى الذهب والفضة كالحديد والشبه والرصاص والصفر وغير ذلك فمكروه للرجال والنساء جميعا لانه زى اهل النار كذا فى شرح النقاية والشبه بفتحتين ضرب من النحاس سمى به لشبهه بالذهب لونا ويقال له بالفارسية برنج كذا صححه فى تنوير المصابيح وعن بريدة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لرجل عليه خاتم من حديد * مالى اجدمنك ريح الاصنام * فطرحه فقد كرهه لاتخاذ الاصنام منه قال فى بعض شروح المصابيح لعل المكروه اتخاذ الخاتم منه دون الاوانى المتخذة منه لما ان الخاتم يكون مع المتختم غالبا وقد كانوا يتخذون اصنامهم منه بخلاف الاوانى وقس عليه الصفر انتهى (ولايجوز الخاتم الا لذى سلطان) كذا ورد فى حديث رواه ابوريحانة قيل المراد منه نهى تنزيه لاتحريم وقيل انه منسوخ بدليل تختم الصحابة فى عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وعصر خلفائه بلا نكير كذا فى تنوير المصابيح (ومن السنة التطيب والتعطر بالمسك) ونحوه واما اتخاذ المسك للمرأة فمباح لها فى بيتها وربما يكون مستحبا اذا قصدت حسن التقبل للزوج فان خرجت من بيتها قاصدة ان يجد الناس ريحها فحرام وان لم تقصد ذلك فهو ليس بحرام كذا فى شرح المشارق للاكمل * واعلم ان فى المسك اصلاح جوهر الهواء لاسيما فى الوباء كالكندر فان بخوره ينفع من الوباء مطيب للهواء ايضا وهو اى المسك سرة ظبى له

ناتيان متفرقان كأنهما قرنان وخياره الخرساني ثم الصيني ثم الهندي وهو يسجع ويفتح سدد الدماغ ويحلل الرياح ويفرح كذا ذكر في الطب النبوي (ولا يرد طيبا يعرض عليه) بل يقبله ويشمه (ويتطيب الرجل بما يظهر ريحه ويخفى لونه والمرأة بضد ذلك) هكذا ورد في الحديث والمفهوم من ظاهر هذا الكلام ان التعطر بالمسك انما يكون للنساء دون الرجال لظهور لونه لكن التحقيق ههنا هو ان كل طيب له لون وفيه تشبه بالنساء من حيث ان لونه للتزيين والجمال كالصفرة والحمرة فهو حرام على الرجال ومالا فلا كالمسك والعنبر والكافور كذا في المظهر (والاكتحال سنة وفي الحديث اكتحلوا بالاثمد) بكسرتي الهمزة والميم حجر معدني يكتحل به كذا في التنوير (فانه يجلوا البصر وينبت الشعر) اي شعر الاهداب النابتة على الاجفان الذي هو زينة الانسان (ويكتحل في كل عين ثلاثا ثلاثا وفي الحديث من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد) بفتح الميم يقال رمد الرجل اذا هاجت عينه (عيناه ابدا والادهان) بتشديد الدال (والترجل) بضم الجيم المشددة التطهر والتزين والترجيل تسريح الشعر بالمشط كذا في التنوير (سنة وفي الحديث من كان له شعر فليكرمه) اي بالتدهين والترجيل والتنظيف بالغسل ولا يتركه متفرقا متوسخا (وفي حديث) آخر (اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع وفي بعض الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصب الدهن على راحته) اي كفه (اليسرى ثم يمسح به خط حاجبيه ثم يمسح شاربه ولحيته ثم يمسح رأسه ويرجل شعره) ترجيلا (غبا) يعني يمشط شعره يوما ويترك يوما ولا يمشطه كل يوم (وفي الحديث من امر على حاجبيه المشط) بالضم والسكون آلة المشط (عوفي من الوباء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ سورة الم نشرح عند تسريح شعره) وهو ارساله وحله قبل المشط كذا في الصحاح وقيل هو تمشيطه وتخليطه بالمشط وقيل تخليص بعضه من بعض كذا في المغرب (والخضاب سنة ثبت قولا وفعلا) اما الاول فلما روى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال * ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم * واما الثاني فلما قال ابن عمر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته بالورس والزعفران هذا وقال في مجمع الفتاوى اختلفت الروايات في ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل فعل الخضاب في عمره والاصح انه لم يفعل الخضاب في لحيته لعدم الحاجة اليه واما اخضاب رأسه بالحناء فانه مشهور قيل كان فعله غير مرة

لدفع الصداع والحرارة فقول المصنف ثبت فعلا اراد به انه حيث فعله في رأسه وان لم يفعله في غيره فينتظم كلامه على ماهو الاصح لان الثبوت فعلا يكفي فيه فعله في الرأس كما لا يخفى (وفي حديث اختضبوا فان الملائكة يستبشرون بخضاب المؤمن وفي حديث آخر احسن ماغيربه الشيب الحناء والكتم) يعني ان الشعر الابيض يخضب بالحناء تارة فيكون لونه احمر وبالكتم اخرى فيكون اخضر في الخزانة لابأس بخضاب الرأس واللحية والكتم بفتح التاء المخففة الوسمة وهكذا فسره الامام البغوى ايضا وقال ابو عبيد الكتم بتشديد الميم لكن المشهور بالتخفيف كذا في تحفة الابرار وقيل هو ورق نبت كورق الآس يجعل منه شيء يقال له بالفارسية نيل ذكره في المغرب وقال في الصحاح نبت يخلط بالوسمة ويختضب به قال الخطابي ان كل واحد من الحناء والكتم يستعمل على الانفراد لانه لو خلط او خضب بالحناء ثم بالكتم يكون لونه اسود وهو منهي في تغيير الشيب كذا في المظهر وقال في الطب النبوى الكتم حب يشبه الفلفل يهيج للقيء نافع لعضة الكلب واذا خلط بالحناء قوى الشعر انتهى (وكان ابو بكر الصديق (يختضب بهما) اى بالحناء والكتم على انه كان يختضب تارة بالحناء واخرى بالكتم لا انه يختضب بهما في زمان واحد امامخلوطا او متعاقبا حتى لا يلزم الاختضاب بالسواد يدل عليه قوله حتى يكون لحيته كانها ضرام عرفج في الحمرة البراقة والضرام اللهب والعرفج الشوك كذا في غنية الفتاوى (ولا يختضب بالسواد) لما روى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم * غيروا الشيب واجتنبوا السواد * قال الامام النووى في الخضاب اقوال واصحها ان خضاب الشيب للرجل والمرأة بالحمرة والصفرة مستحب وبالسواد حرام قال في المحيط هذا في حق غير الغزاة اما من فعل من الغزاة ليكون اهيب في عين العدو لا للتزين فغير حرام ولعل ماروى ان عثمان والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم خضبوا الحاهم بالسواد كان للمهابة لا للزينة كذا في شرح المشارق وقال في مجمع الفتاوى اما من اختضب اى بغير السواد لاجل التزين للنساء والجوارى فقد منع عن ذلك بعض العلماء والاصح انه لابأس به وهو مروى عن ابي يوسف رحمه الله تعالى فقد قال كما يعجبني ان تتزين لي امرأتي يعجبها ان اتزين لها انتهى (فقد جاء فيه وعيد عظيم) حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم * يكون قوم في آخر الزمان يختضبون بهذا السواد لا يجدون رائحة الجنة * وهذا تهديد وتشديد لارتكاب تغيير البياض بالسواد (وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو خضاب

اهل النار وفى لفظ آخر الخضاب بالسواد خضاب الكفار ويقال اول من خضب بالسواد فرعون كذا فى الاحياء (ويختضب بالصفرة والحمرة ويوقر) اى يعظم (الشيب) توقيرا (ولا يكرهه ولا ينتفه) فى المصادر النتف بتقديم النون على التاء موى بركندن وبابه ضرب اى لا ينزعه بالمنقاش كما يفعله البعض فى زماننا كرها للشيب واراءة للشباب للاغراض الدنيوية الفاسدة وترويجا للاباطيل الكاسدة واما اذا لم يكن كذلك فلا بأس بنتف الشيب صرح به فى خزانة الفتاوى (فانه نور المؤمن) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم من شاب شيبة فى الاسلام كتب الله بها حسنة وكفر عنه بها خطيئة ورفع بها درجة * وذلك لانه يمنع العاقل عن الغرور ويدعو الى دار السرور ويكسر الشهوات ويميل الى الطاعات وكل ذلك يوجب الثواب المفضى الى النور فى دار المآب وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نور يوم القيمة * ذكرها فى المصابيح (ووقاره) ذكر فى المظهر ان اول من شاب من بنى آدم كان ابراهيم خليل الله فلما رأى الشيب فى لحيته قال ماهذا يارب فقال الله تعالى له هذا الوقار فقال يارب زدنى وقارا (وقيل الشيب فى الصدغين ورع) اى وقت ورع اعتبارا به وقيل اى علامة ورع يبدأ شيب اهل الورع منهما وهكذا تأويل قوله كرم ولؤم والصدغ بضم الصاد المهملة والغين المعجمة مابين العين والاذن ويسمى ايضا الشعر المتدلى عليها صدغا والاليق لان يراد به ههنا المعنى الاول ليوافق قوله (وفى مقدم الرأس وقذاله كرم) والقذال بفتح القاف والذال المعجمة مابين نقرة القفا الى الاذن وهما قذالان من اليمين قذال ومن الشمال قذال (وفى القفا) بالالف المقصورة مؤخر العنق يذكر ويؤنث كذا فى الصحاح (لؤم) بضم اللام (وفى الشارب فحش) اى فى النظر اوعلى التوجيه الذى سبق (ومن السنة فرق شعر الرأس) اى تفريقه وتقسيمه الى نصفين (و) فرق شعر (الصدغين) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل فيه اليه حكم ويراه اولى من موافقة المشركين لاحتمال ان يعملوا بما ذكر فى كتابهم وكان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم اى يرسلون الشعر حوالى الرأس من غير ان يقسمه الى نصفين وكان المشركون يفرقون اشعار رؤسهم فسدل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون ناصيتهم

(ثم)

ثم نزل جبرائيل فامره بالفرق ثم فرق هو والمسلمون اشعارهم وقدروت امهانی رضیالله تعالی عنها انالنبی صلی الله تعالی علیه وسلم قدم مکة وله اربع ذوائب وکان صلی الله تعالی علیه وسلم یرسل شعره وقتا غیر مفتول ووقتا مفتولا وهذا هو الوجه فی اختلاف الروایات فی هذا الباب کذا فی شروح المصابیح (و) من السنة (ان یحلق) الرجل (شعر الرأس کله) واما المرأة اذا حلقت شعرها ان فعلت لوجع اصابها فلابأس به والا فمکروه اذفیه تشبه بالرجال نعم لو نبتت للمرأة لحیة یستحب لها حلقها کذا فی شرح النقایة وشرح المصابیح (لایترك منه قزعا) والقزع بالقاف والزاء المعجمة المفتوحتین من قزع السحاب وهو قطع منه صغار ای لایترك قطعا متفرقة (فی الجوانب) لما روی ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم نهی عن القزع وبالجملة لابأس بحلق الرأس لمن اراد التنظف ولایترکه لان یدهن ویرجل الااذا ترکه قزعا قطعا فانه دأب الکفار واهل الشطارة اوارسل الذوائب علی هیئة اهل الشرف اعنی السادات تلبیسا هذا ثم ان قوله فی الجوانب اشارة الی انه یجوز ذلك فی الجانبین لکن لایصح ذلك علی اطلاقه لما ذکر فی القنیة انه یجوز حلق الرأس وترك الفودین ان ارسلهما وان شدهما علی الرأس فلاوفود الرأس جانبه (ومن السنة الراتبة) ای الثابتة المؤکدة من الرتوب وهو الثبوت وفیه اشارة الی ان السنن علی قسمین راتبة مثل سنة الظهر وغیر راتبة مثل سنة العصر فمرة یصلی اربعا ومرة یصلی رکعتین ومرة لایصلی فیها کذا فی التنویر (قص الشارب) ای قطعه قال النووی المختار فیه ان یقص حتی یبدو اطراف الشفة ویکون مثل الحاجب وفی الاحیاء لابأس بترك سبالیه وهما طرفا الشارب فعل ذلك عمر رضیالله عنه وغیره لان ذلك لایستر الفم ولا یبقی فیه غمر الطعام وفی المحیط ان توفیر الاظافیر مندوب للمجاهد فی دار الحرب وان کان قطعها من الفطرة فانه نظیر قص الشارب فانه سنة وفی حق الغازی فی دار الحرب ان توفیر شاربه مندوب لیکون اهیب فی عین العدو انتهی (وحلق العانة) بالحاء والعین المهملتین ای حلقها بالحدید وان ازال شعره بغیره لایکون علی وجه السنة کذا فی شرح المشارق ویجب ان یعلم انه لایحلق عانته وهو جنب قال فی مجمع الفتاوی ویکره للانسان ان یستعمل النورة وهو جنب روی خالد رضیالله تعالی عنه ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم قال * من تنور قبل ان یغتسل جاءته کل شعرة فیقول یارب سله

لم ضعينى ولم يغسلنى هذا واما حلق شعر الصدر والظهر ففيه ترك الادب كذا فى القنية وقال فى المحيط لايحلق شعر حلقه وعن ابى يوسف رحمه الله تعالى لابأس بذلك ولابأس بان يأخذ شعر الحاجبين وشعر وجهه مالم يتشبه بالمخنثين وعن ابى حنيفة رحمه الله تعالى يكره ان يحلق قفـاه الاعند الحجامة كذا فى شرح النقاية (ونتف الابط) بالكسر والسـكون اى نتف شعره قال فى شرح المشارق المفهوم من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان حلق الابط ليس بسنة بل السنة نتفه لان شعره يغلظ بالحلق ويكون اعون للرائحة الكريهة قال الامام النووى النتف افضل لمن قوى عليه لما حكى ان الشافعى كان يحلق ابطه فقال علمت ان السنة النتف لكن لا اقوى على الوجع وفى الفردوس عن عبد الله بن بشير رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم *لاتنتفوا الشعر الذى يكون فى الانف فانه يورث الآكلة ولكن قصوه قصا (ولايترك عانته فوق اربعين) لما روى عن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه قال وقت لنا فى قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط والاستحداد ان لايترك اكثر من اربعين ليلة وفى القنية الافضل ان يقلم اظفاره ويحفى شاربه ويحلق عانته وينظف بدنه بالاغتسال فى كل اسبوع مرة فان لم يفعل ذلك ففى كل خمسـة عشر يوما ولاعذر فى تركه وراء الاربعين فالاسبوع هو الافضل والعشرة هو الاوسط والاربعون هو الابعد ويستحق الوعيد انتهى (وكذلك) لايترك فوق اربعين (احفاء الشارب) فى المغرب احفى شاربه بالحاء المهملة اى بالغ فى جزه وقيل اصل الاحفاء الاستقصاء فى الكلام ثم اسـتعير فى اخذ الشـارب قال الامام الاحفاء قريب من الحلق واما الحلق فلم يرد فيه بل كرهه بعض العلماء ورآه بدعة (واعفاء اللحية) اى تكثيرها والمراد منه عدم المبالغة فى الجز (فانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يأخذ من عرضها وطولها) اذا زاد على قدر القبضة (و) كان يفعل (ذلك الاخذ فى الخميس او الجمعة) ولايتركه مدة طويلة فوق الاسبوع واعلم ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم *قال اعفوا اللحى واحفوا الشوارب *واراد به النهى عما يفعله الاعاجم والافرنج من قص اللحية اى قطع كلها وتوفير الشـارب فانه مكروه صرح به زين العرب وغيره رحمهم الله وهذا لاتنافى مارواه عمرو بن شعيب رضى الله عنه من انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته طولا وعرضا اذا زاد على قدر القبضة كذا فى التنوير وقال فى الاحيـاء قد اختلفوا فيما طال

منها فقيل ان قبض الرجل على لحيته واخذ ماتحت القبضة فلابأس به وقد فعله ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن وقتادة رحمهما الله تعالى ومن تبعهما وقالوا تركها عافية احب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * اعفوا اللحى * لكن الظاهر هو القول الاول فان الطول المفرط يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنسبة اليه فلابأس للاحتراز عنه على هذه النية قال النخعى رحمه الله عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف لايأخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين اى طويل وقصير فان التوسط فى كل شئ حسن ومنه قيل خير الامور اوساطها ومن ثمه قيل كلما طال اللحية نقص العقل انتهى كلام الامام وكلام المصنف رحمه الله تعالى ههنا انما هو على مااختاره الامام رحمه الله تعالى هذا ولكن المذكور فى شرح المصابيح ان المختار هو القول الثانى دون الاول (ولان) بفتح اللام والهمزة (يعتاد ذلك) المذكور (كل اسبوع كان افضل) كما ذكرنا من القنية آنفا قال فى المظهر وقدجاء فى توقيت هذه الاشياء احاديث ليست فى المصابيح عن ابن عمر وابى عبدالله الاغر رضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ من اظفاره كل جمعة قبل ان يخرج الى صلوة الجمعة وقيل كان يحلق العانة وينتف الابط فى كل اربعين يوما وقيل فى كل شهر انتهى (وفى الحديث من قلم اظافيره يوم الجمعة لم يشعث) فى مختار الصحاح الشعث بفتحتين الانتشار وبابه علم اى لم يتفرق ولم يتفتت (انامله) جمع انملة بفتح الهمزة والميم ايضا وقديضم اولها ذكره ثعلب كذا فى مختار الصحاح قال واماضم الميم فلااعرف احدا ذكره غير المطرزى فى المغرب قال الام قاضيخان رجل وقت لقلم اظافيره وحلق رأسه يوم الجمعة قالوا ان كان يرى جواز ذلك فى غير يوم الجمعة واخره الى يومها تأخيرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا كان رزقه ضيقا فان لم يتجاوز واخر تبركا بالاخبار فهو مستحب لماروت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام (ويدفن قلامة) بضم القاف وتخفيف اللام ماسقط من الظفر حين القلم كذا فى الصحاح واستعمله المصنف رحمه الله تعالى بمعنى ماسقط من القطع مطلقا سواء كان من الظفر اوغيره ولذلك قال (اظفاره وشعره لئلايلعب به السحرة) بفتحتين جمع ساحراى

لئلا يسحروا به احدا (و) ان (لايعقد الشيطان) بالعين المهملة قبل القاف من العقد على ماوقع فى بعض النسخ اى ولئلا يعمل عقدا (على ماطال منها) من القامة وينفث فيها كالنفاثات فى العقد وانما ذكره ليعم سحرة الانس والجن صريحا ووقع فى الاكثر من النسخ لئلا يقعد بتقديم القاف من القعود فحينئذ يكون علة لنفس التقليم لاللدفن ويكون ضمير منها عائدا الى الاظفار ولايخفى عليك ان هذا وان كان صحيحا من جهة المعنى بل هو اسد من الاول حيث ينطبق على ما ورد فى الحديث من انه قال النبى صلى الله عليه وسلم * ياابا هريرة اقلم ظفرك فان الشيطان يقعد على ماطال منها * لكنه مختل من جهة نظم اللفظ لان قوله لئلا يقعد عطف على قوله لئلا يلعب فيلزم ان يكون هذا ايضا علة للدفن وهو ظاهر البطلان هذا وذكر فى غنية الفتاوى انه اذا قلم اظافيره اوجز شعره ينبغى ان يدفن قلامته فان رمى به فلابأس به وان القاه فى الكنيف اوفى المغتسل يكره ذلك لانه يورث داء انتهى (ولايقلمها) اى الاظفار (بالسن فانه يورث البرص) بفتحتين (و) يورث (الجنون) ايضا كما مر (بل) يقلمها (بالمقراض وفى الحديث من اراد ان يأمن من شكاية العين والبرص والجنون فليقلم) اى فليقطع اظفاره (يوم الخميس بعد العصر) وقال فى الجواهر نقلا عن بغية المنية من اراد ان يأمن من الفقر وشكاية العين فليقلم اظفاره يوم الخميس بعد العصر هذا (وليبدأ بخنصر اليسار) واما الترتيب فى قلم الاظفار ففيه قولان احدهما ماذكر فى الجواهر من انهم قالوا ينبغى ان يبدأ بخنصر يده اليمنى ثم بالوسطى ثم بابهامها وبنصرها ويختم بمسبحة يده اليمنى ثم يبدأ بها من يده اليسرى ثم بوسطاها ثم بخنصرها ثم بسبابتها ثم ببنصرها ثم فى اصابع الرجل كذلك وهذا على ترتيب ماقيل فى النظم المشهور * من قام الاظفار بالسنة والادب * يمينها خوابس يسارها اوخسب * مشيرا بالخاء الى الخنصر وبالواو الى الوسطى وبالالف الى الابهام وبالباء الى البنصر وبالسين الى السبابة والقول الثانى ماذكره الامام النووى رحمه الله حيث قال المستحب فيه ان يبدأ باليدين قبل الرجلين فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى وهكذا قرره الامام فى الاحياء (وينقى البراجم) جمع برجمة بضم الباء والجيم وسكون الراء بينهما وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها من الوسخ (واللثات) جمع لثة بالتخفيف ماحول الاسنان واصلها لثى والهاء عوض من الياء والجمع لثات ولثى (و) ينقى مابين (الاسنان) مااستطاع

(والصماخين)

(والصماخين والصماغين) الصماخ بالخاء المعجمة ثقب الاذن والصماغ بالغين المعجمة جانب الفم والصاد المهملة مكسورة فيهما (ماستطاع فان ما يعلوها من الوسخ ينفر الملائكة) تنفيرا وقد ذكر فى الطب النبوى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم * غسل الرأس يزيد فى العقل والوسخ يورث النسيان (ومن السنة الختان) وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقال الاكثرون ومنهم الشافعى انه واجب لانه من شعائر الاسلام وشدد ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فيه وقال الاقلف لا يقبل شهادته وصلوته وذبيحته وقال ابن شريح ستر العورة واجب اتفاقا فلولا وجوب الختان لم يجز كشفها له فجواز الكشف دليل على وجوبه كذا فى التنوير (هو) اى الختان (للرجال سنة) ان لم يولد مختونا ختانا تاما وانما قيدنا به لما قال فى الخلاصة ومجمع الفتاوى صبي ولد مختونا بحيث لو رآه انسان يراه كأنه ختن ويشق عليه الختان مرة اخرى واعترف بذلك اهل البصيرة من الحجامين ترك ولا يتعرض له وذكر فى زين العرب ان اربعة عشر نبينا ولدوا مختونين آدم وشيث ونوح ولوط وهود وصالح وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان وهو نبى اصحاب الرس ونبينا محمد صلى الله عليهم وسلم ولم يوجد اثنان منهم فى النسخ التى وصلت الينا هذا وسيجئ من المصنف رحمه الله انه قد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين اى مقطوع السرة كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عوراتهم الا ابراهيم الخليل فانه قد ختن نفسه ليستن بسنته بعده فتخصيصه باربعة عشر ليس كما ينبغى (وللنساء مكرمة) بضم الراء واحدة المكارم قال فى خزانة الفتاوى ختان الرجال سنة واختلفوا فى ختان المرأة قال فى ادب القاضى مكروه وفى موضع آخر سنة وقال بعض العلماء واجب وقال بعضهم فرض انتهى (والتنور) اى استعمال النورة وهى بضم النون ما يعمل من كلس وزرنيخ يخلطان بماء (ثبت فى بعض الحديث وفى) بعض (آخر من الحديث انه) اى النبى صلى الله عليه وسلم (كان لا يتنور فاذا كثر شعره حلقه بالحديد) وهكذا عن قتادة انه لم يتنور ولا الخلفاء الراشدون فكأنهم احترزوا عن ذلك لانه يورث الملاسة وهى مطلوبة فى النساء دون الرجال وعن ابى موسى رضى الله تعالى عنه مرفوعا * اول من دخل الحمام وصنعت له النورة سليمان بن داود عليهما السلام ذكره فى الطب النبوى (والحناء سنة للنساء ويكره لغيرهن) من الرجال

الا ان يكون لعذر ﴿ لانه تشبه بهن وكذا تشبه المرأة بالرجل مكروه فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الرجلة ﴾ بفتح الراء وضم الجيم كذا فى التنوير ﴿ من النساء ﴾ اى المشبهة يعنى المرأة التى تشبه نفسها ﴿ بالرجال ولاتصل امرأة شعر غيرها بشعرها ﴾ لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * لعن الله الواصلة والمستوصلة * فى التنوير الواصلة هى التى توصل شعر اجنبى بشعرها او بشعر امرأة اخرى والمستوصلة هى التى تطلب هذا الفعل ﴿ ولا تمص ﴾ بتخفيف الميم المكسورة والصاد المهملة ﴿ ولاتنمص ﴾ قال فى سبعة ابحر النمص اخذ الشعر من الوجه بالخيط او بالمنماص اى المنقاش وتنمصت المرأة ونمصت ايضا شدد للكثرة والنامصة المرأة التى تزين النساء بالنمص وفى الحديث * لعن الله تعالى النامصة والمتنمصة انتهى ﴿ ولاتشر ﴾ على وزن تمد ﴿ ولاتأتشر ﴾ الوشر تحديد الاسنان وتدقيق اطرافها والواشرة المرأة التى تفعل ذلك تشبها بالشواب وفى الحديث * لعن الله تعالى الواشرة والمتوشرة كذا فى مختار الصحاح ﴿ ولاتشم ولاتستوشم ﴾ عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * قال لعن الله الواشمة والمستوشمة * الواشمة المرأة التى تغرز الابرة على ظهر كفها اوساعدها اوغيرها لتخرج منها الدم ويجعل فيها كحلا او نيلا اونحوهما ليخضر لونه ويبقى نقوشا اوتكتب به اسمها والمستوشمة التى تطلب ان يفعل بها الوشم ﴿ ورخص صلى الله عليه وسلم الحمام للرجال ﴾ دون النساء كما سيجئ قال الامام رحمه الله فى الاحياء دخل اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حمامات الشام فقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار روى ذلك عن ابى الدرداء وابى ايوب الانصارى رضى الله عنهما وقال بعضهم رضى الله عنهم بئس البيت بيت الحمام يبدى العورات ويذهب الحياء فهذا تعرض لآفته وذلك لخصلته ولا بأس بطلب فائدته عند الاحتراز عن آفته ﴿ فى الازر ﴾ بضمتين جمع ازار ولايجوز الدخول لاحد بغير ازار وكذا لايجوز الدخول فى الماء بغير ازار لماروى جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر لايدخل الحمام بغير ازار كذا فى المظهر وسئل ابراهيم الحارثى رحمه الله من يشرب النبيذ ولايسكر ايصلى خلفه قال نعم قيل فمن دخل الحمام بغير ميزر قال لايصلى خلفه لان شرب النبيذ مختلف فيه ودخول الحمام بغير ميزر حرام بالاجماع كذا فى شرح الخطب ﴿ لانه يذكر النار ﴾ تذكيرا ﴿ فيستعيذ بالله فيه ﴾ اى فى الحمام ﴿ من النار اذا احس بحره ﴾ احساسا ﴿ و ﴾ يستعيذ ﴿ من حميم جهنم

(حين)

حين يصب الماء الحار على بدنه ملاحظا معنى قوله تعالى * يصب من فوق رؤسهم الحميم * والحميم هو الماء الحار (و) يستعيذ ايضا (من تجرده) اى من كونه عريانا (يوم القيمة حين يتجرد من ثيابه ويجعل وجهه الى الجدار) كما يحكى ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما رؤى فى الحمام ووجهه الى الجدار وقد شد عينيه بعصابة (ويغضى) بضم الغين المعجمة اى يخفض بصره (عن الناس تحرزا عن وقوعه على عورة اوعلى ما حرم الله) ومن هذا قال بعضهم لا بأس بدخول الحمام ولكن بازارين ازار للعورة وازار للرأس يتقنع به ويحفظ عينيه * واعلم ان فى الحمام واجبات وسنن على ما ذكر فى الاحياء وغيره فمن الواجبات ان يغض بصره ويستر عورته وان ينهى غيره عن كشف العورة وعليه ذكر ذلك ولا يسقط عنه وجوب الذكر الا لخوف ضرب او شتم اونحو ذلك مما هو حرام فى نفسه فليس عليه ان ينكر حراما يفضى المنكر عليه الى مباشرة حرام آخر ومن السنن فيه ان لا يدخل فيه لاجل الدنيا ولا عابثا لاجل الهوى بل يقصد به التنظيف المحبوب تزينا للصلوة وان يعطى الحمامى الاجرة قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذا ما ينتظره الحمامى فتسليم الاجرة دفع للجهالة من احد العوضين وتطييب لنفسه وان يقدم رجله اليسرى عند الدخول فى الحمام و يقول بعد التسمية اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث من الشيطان الرجيم وان يدخل فيه وقت الخلوة فانه وان لم يكن فى الحمام الا اهل الدين والمحتاطون للعورات فالنظر الى الابدان مكشوفة فيه شائبة من قلة الحياء وهو مذكر للتأمل فى العورات وان يغسل يديه عند الدخول فيه وان لا يسلم عند الدخول وان سلم لم يجب بلفظ السلام بل يسكت ان اجاب غيره وان احب ان يجيب قال عافاك الله ولا بأس ان يفتح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام وان لا يكثر الكلام فى الحمام وان لا يقرأ القرآن فيه الاسرا وان لا يعجل بدخول البيت الحار حتى تعرق فى البيت الاول وان لا يمكث فيه الامكثا متعارفا وان لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فانه المأذون فيه بقرينة الحال مع انه اسراف والاسراف حرام ومما ينبغى ان يعلم ان دخول الحمام فيما بين العشائين وقريبا من المغرب مكروه لان ذلك وقت انتشار الشياطين وان دخوله فى الغدوة ليس من المروءة لان فيه اظهارا لما يجب اخفاؤه ولانه يخل بصلوة الجماعة وانه لا بأس بان يدلك قيم الحمام وغمزه اى عصره جميع بدن الداخل فيه الا ما بين العانة والسرة

ونحوه لان كل موضع لايجوز النظر اليه لايحل مسه الا فوق الثوب وقيل غمز الاعضاء فى الحمام مكروه لكونه عادة المترفهين المتكبرين ولان الخادم ربما يفعل ذلك عن شهوة الا ان يكون من عذر الم اوتعب فلا بأس به حينئذ كذا فى مجمع الفتاوى وشرح النقاية (ولان لايدخل الحمام الا من سقم) بفتحتين ويجوز بالضم والسكون مثل الحزن والحزن كذا فى مختار الصحاح (كان اولى) لان الناس لا يخلو فى الحركات من انكشاف العورات بانعطاف فى اطراف الازار فيقع النظر على العورة من حيث لايدرى ولهذا عصب بن عمر عينيه كامر (ويمنع النساء من دخول الحمام فانه فتنة) ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايدخل حليلته الحمام * فلم يرخص لهن دخول الحمام لما ذكر ولان جميع اعضائهن عورة وكشف العورة حرام الا عندالضرورة كغسل الجنابة وقضاء الحاجة ولا ضرورة لهن فى دخول الحمام لان الغسل يمكن لها فى بيتها الا اذااقتضت الحاجة لها دخول الحمام مثل ان يكون مريضة تدخله للتداوى او نفساء تدخله للتنظيف اويكون جنبا اومنقطعة الحيض اوالبرد الشديد لاتقدر على استعمال الماء خارج الحمام خوفا عن الضرر ففى هذه الاعذار يجوز لهن دخول الحمام كذا فى المظهر وقال فى الاحياء يكره للرجل ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه ولما ذكر المصنف رحمه الله تعالى بعض الاحكام فى الحمام من جهة الشرع اشار الى بعض احكامه من جهة الطب فقال (وغسل الرجلين بالماء البارد بعد الخروج عن الحمام امان من الصداع) وامان من النقريس ايضا ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج منه وكذا شربه ومما قيل فيه الحناء بعد النورة امان من الجذام وسيذكره المصنف رحمه الله تعالى وقيل ان النورة فى كل شهر مرة تطفئ الحرارة وتنقى اللون ويزيد فى الجماع وقيل بولة فى الحمام قائما فى الشتاء انفع من شربة دواء وقيل نومة فى الصيف بعد الحمام دواء يعدل شربة كذا فى الاحياء وقال ابو الفرج فى كتابه المسمى بالاغانى الكبير اجمع اطباء الهند والروم والفرس على ان من تجرع جرعا من الماء البارد حين دخوله فى الحمام لايجد فى رأسه شيئا يؤذيه ومن وضع على رأسه خمسة اكف من الماء الحار حين دخوله فى الحمام امن من الصداع والرمد انتهى (والنظر فى المرآة اوفى الماء الصافى ليصلح من هيئته شيئا سنة) هذا خبر لقوله والنظر (ويقول اذا نظر فيها) اى فى المرآة

(ونحوها الحمد لله الذى سوى خلقى) وحسنه (فعدله وكرم صورة وجهى وحسنها) تحسينا (وجعلنى من المسلمين اللهم كما احسنت خلقى) بالفتح والسكون (فحسن خلقى) بالضم والسكون واحد الاخلاق

فصل فى سنن المسكن والبناء

(السنة فيه مقدار الكفاية وهو) اى ذلك المقدار فى جهة العلو (ستة اذرع) كل ذراع ست قبضات وقيل سبع مع اصبع قائم والاول اولى لكونه احوط واما فى جهة الوسعة من الجوانب فيختلف باختلاف حال الساكن والضابط ان يكون مقدار الحاجة (فما دونه فمن زاد على ذلك) المقدار قد عرفت ان زاد مشترك بين اللازم والمتعدى مثل جاء وههنا زاد متعد وجاء لازم اى من جعل البناء زائدا على ما ذكر (جاء يحمله يوم القيمة) وهذه الجملة فى موضع الحال من فاعل جاء وقد ورد فى الاثار * من رفع بناءه فوق ستة اذرع ناداه مناد الى اين يا افسق الفاسقين (وينوى عند البناء ان يعبد الله فيه ويكنه) من كننت الشىء سترته وصنته من الشمس وبابه رد (من الحر والبرد والا) اى وان لم ينو كذلك (يكون عليه وبالا) اى ثقلا (يوم القيمة ولا ينفق فى البناء المال الكثير ولا خير فى مال ينفق) على صيغة المجهول (فى الماء والطين) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * المؤمن يؤجر فى نفقته كلها الا شيئا جعله فى التراب والبناء * ذكره فى شهاب الاخبار وفى الحديث الآخر * اذا اراد الله بعبد شرا جعل ماله فى الطيخين * اراد به الآجر والخشب على طريقة تغليب الاخف كذا فى الكفاية وحكى ان محمد بن السماك قال لهارون الرشيد حين بنى دارا رفيعا كما هو عادة الملوك رفعت الطين ووضعت الدين ان كان هو من مالك فانت من المسرفين والله لا يحب المسرفين وان كان هو من مال غيرك فانت من الظالمين والله لا يحب الظالمين وفى رواية فانت خائن والله لا يحب الخائنين وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى انه قال ملك من الملوك بنى دارا فلما اتمها وضع للناس فيها مائدة فيأتون افواجا ويأكلون وكان الملك يسألهم هل ترون فى دارى هذا عيبا فينظرون حواليها ويقولون لا حتى دخل عليه يوما عابدان فسألهما الملك عن عيب داره فقالا نعم فيها اعيب العيوب تخرب الدار ويموت اهلها كذا فى الخالصة (والسنة فيه) اى فى البناء (ان يبنى الدار كل يوم سافا) الساف بالسين المهملة هو الصف من اللبن والطين وغيرها كذا فى سبعة ابحر (ولا يبنى جملة)

فى يوم واحد (كما كان الخليل وابنه اسمعيل عليهما السلام يرفعان البيت كل يوم مدماكا للبيت) اى الكعبة والمدماك بكسر الميم الساف من البناء (ولا ينفق حراما فى البناء فانه اساس الخراب ولا ينقش فيه ولا يصور فان ذلك) النقش والتصوير بل النقش والصورة (ينفر الملائكة) عن الدخول فى ذلك البناء عن جابر رضى الله تعالى عنه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * البيت الذى فيه الصورة لا تدخله الملائكة * والمراد الملائكة النازلون بالبركة والرحمة الطائفون على العباد للزيارة واستماع الذكر وامثالهما لا الكتبة فانهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين كذا فى شرح المشارق (فان قطع اعناق الصور) وازال رأسها ومحاها (لم يكن به بأس وينظف) اى يطهر (فناء البيت) وهو ماامتد من جوانبه (فان النظافة من الايمان) وفيه الغنى ايضا فانهم قالوا ان تنظيف الفناء يجلب الرزق ويورث الغنى (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل بيتا عليه ستر) بكسر السين واحد الستور والاستار (موشى) اى منقش (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستر حيطانه) جمع حائط (ولا يزخرفها) اى لا يزين حيطانه (بالثياب ولا يفرش فى البيت جلود) جمع جلد (السباع) جمع سبع بضم الباء وهو الحيوان المفترس (ويسلم الداخل على اهل البيت كلما دخل ان كان فيه) اى فى البيت (احد وان لم يكن فيه احد قرأ قل هو الله مرة او ثلاثا فان ذلك) المذكور من السلام والقراءة (يجلب الغنى) قال فى المحاضرات ومما يجلب الرزق كنس الفناء وغسل الاناء وتحسين الخط والقول وبشاشة الوجه وطيب الكلام والقيام الى العبادات سحرا واطالة الجلوس بعد صلوة الفجر فى المساجد وكثرة تلاوة سورة الم نشرح لك وسورة اذا وقعت ومن اقوى الاسباب الجالبة للرزق الصلوة بتعديل الاركان والخشوع انتهى (ويذكر اسم الله) ويقول بسم الله الرحمن الرحيم (عند دخوله) فى البيت (وخروجه) عنه عن جابر رضى الله عنه انه قال * اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وطعامه قال الشيطان لاعوانه لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء ذكره فى المشارق (ويجيف الابواب) ايجافا اى يردها ويغلقها (ليلا ويسمى الله) عند الايجاف (ويرخى الستر) اى يرسله (ويطفئ السراج والنار) حين النوم (ولا يترك منديل الغمر) بفتحتين ريح اللحم (فى بيته الذى ينام فيه ولا ينام) احد (فى البيت وحده ولا ينام على سطح غير محوط) فى الصحاح

حوط كرمه تحويطا بنى حوله حائطا فهو كرم محوط (ولايبيت) يبتوته (فى بيت ليس عليه باب) وقد ورد الاثر بذلك كله (ولايقتنى) اى لايتخذ ولايمسك (فى البيت كلبا الا كلب ماشية) اى الخيل والغنم ونحوها (اوصيد اوزرع اوفى الباب) وبالجملة لاينبغى ان يتخذ الرجل فى داره كلبا الا ان يخاف فى نفسه او ماله من اللصوص وغيرهم او ليصيدبه وينبغى ان يكون ذلك الكلب محفوظا عند الباب ممنوعا عن الدخول فى البيت لما ورد فى الحديث من انه * لايدخل الملائكة بيتا فيه كلب * وكذا الاسد والفهد والضبع وجميع السباع وهذا قياس قول ابى يوسف رحمه الله تعالى كذا فى مجمع الفتاوى وقال فى البستان روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لما هبط آدم الى الارض قال ابليس للسباع ان هذا عدولكم فاهلكوه فاجتمعوا وولوا امرهم الى الكلب وقالوا انت اشجعنا وجعلوه اميرا فلما رأى ذلك آدم تحيرفيه فجاءه جبرائيل عليه السلام فقال امسح يدك على رأس الكلب ففعل ذلك فالفه وتبصبص اليه بذنبه فلما رأت السباع ذلك تفرقوا واستأمنه آدم عليه السلام فبقى معه ومع اولاده الى اليوم (وفى حديث على) ابن ابى طالب رضى الله عنه (قال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ياعلى لاتستقبل الشمس واستدبرها فان فى استقبالها داء واستدبارها دواء) ولايخفى عليك ان هذا الحديث لايناسب ان يذكر فى هذا الفصل اللهم الا ان يحمل على انه لايجعل البناء مستقبلا نحو الشمس اى متوجها نحوها بان يجعل بابه جهة الشرق فان فى استقبالها بهذا المعنى داء بل يجعل ظهر البناء نحوها فان فيه دواء (وفى بعض الآثار) اى الاخبار النبوية (لايخرجن احدكم الى صيحة) تسمع فى جوف الليل (ومن سنة البناء ان يبنى فيه مرحاضا) بكسر الميم والحاء المهملة (للغائط والبول) قال فى سبعة ابحر المرحاض والمرحاضة المغتسل والمتوضأ والكنيف ومطرح العذرة والمراد به ههنا غير المعنيين الاولين بدليل قوله (وموضعا للغسل والوضوء وان يبنى فيه بيتا للضيافة) واقامة الضيفان (ففى الحديث ان لكل شئ زكوة وزكوة الدور) بضم الدال المهملة جمع دار (بيت الضيافة وتجمير البيت باللبان) بالضم والتشديد الكندر (وغيره) مما يتبخر به كالميعة والحصلبان ونحوها (مستحب ولا يتوطن) اى لايتخذ وطنا (فى ارض الحرب وفى الحديث انا برئ من كل مسلم مقيم بين ظهرانى المشركين) اى بين الكفار مطلقا من قبيل ذكر الخاص وارادة العام

يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون ولايقال ظهرانيهم بكسرها زيدت الف ونون مفتوحة فى لفظ الظهر تأكيدا ومعناه انظهرا منهم امامه وظهرا وراءه فهومكفوف من جانبيه ومن جوانبه اذاقيل بين اظهرهم ثم كثرحتى استعمل فى الاقامة بين القوم مطلقا كذا فى سبعة ابحر ومختار الصحاح

فصل فى سنن المشى وآدابه

(اذا خرج الرجل من منزل فليقل بسم الله وتوكلت على الله ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم) عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذاخرج الرجل من بيته فقال بسم الله وتوكلت على الله ولاحول ولاقوة الابالله يقول له ملك كفيت وهديت ووقيت فيتنحى الشيطان ويتلقاه شيطان آخر فيقول كيف لك برجل قد كفى وهدى ووقى ذكره فى خالصة الحقائق (ويتعوذ بالله من الزلة) فى بعض النسخ من الزلزلة (والضلال والظلم والجهل ويقرأ آية الكرسى كلما خرج وعاد الى بيته ويسرع فى المشى متكفأ) بتشديد الفاء المكسورة اى مائلا اقدامه من كفأت الاناء كبيته واكفأته املته (كأنه ينحط من صبب) بفتحتين اى انحدر من الارض (فانه ابعد من الزهو) بالفتح والسكون الكبر والفخر (ولايتبختر ولايختال) بالخاء المعجمة فيهما فى المصادر التبختر خراميدن والاختيال كردن كشى كردن (فانه) اى كل منهما (علامة الكبر ولايتمطى فى مشيه) بالكسر والسكون فى مختار الصحاح التمطى التبختر ومداليدين فى المشى وهو المراد ههنا (ولايمشى بين المرأتين) لكونه من مظان الفتنة (ويترك حافات) جمع حافة بالحاء المهملة والفاء اى اطراف (الطريق) وجوانبه (للنساء ويميط الاذى) اى يزيل مايتاذى به (عن طريق المسلمين فانه) اى رفع الاذى (مكثر للحسنات) تكثيرا (ويسرع فى المرور تحت البناء المشرف) اى العالى المرتفع لكونه من مواقع الخطر ومظانه (ولايقعد فى الاسواق من غير حاجة فانها تلهى) من الهاء وهو الشغل والتغفيل (وتلغى) الغاء يعنى انها اى الاسواق يشغل (عن الامور المهمة) وتبطل الاعمال الصالحة فان استغنيت عن دخول السوق فاقل الدخول فيها فانه يقال ان فيها مردة شياطين الانس والجن ويقال فيها ذباب عليهم ثياب كذا فى البستان (فان قعد فيها للتحدث) مع الناس (ادى لحقوقها وهى غض البصر) عن المكروه (وكف الاذى) اى عمن يمر بالطريق (ورد السلام) على من يسلم عليه (والامر

(بالمعروف)

بالمعروف والنهى عن المنكر واعانة الملهوف) اى المتحير فى امره اوالمظلوم المستغيث (وارشاد الضال) اى هدايته الى الطريق (وتعريف الضالة) وهو ان ينادى ويقول من سمعتموه ينشد الضالة فدلوه علىّ (وستر الاذى من النخامة) التى تلفظ من الفم (والعذرة) بفتح العين وكسر الذال المعجمة النجاسة (ولا يبزق) اى لا يلقى بزاقه (بين يديه ولا عن يمينه ولكن يلقى عن شماله اوتحت قدميه) وفى الحديث * من اراد ان يجو نجاة من عذاب القبر فلا يبزقن حول المسجد * (ولا يسير راكبا وخلفه المشاة) جمع ماش كقضاة جمع قاض (فان ذلك من التجبر) والتكبر وانه من علائم الشهرة وكان السلف يجتنبون عن اتباع الاشخاص خلفهم غاية الاجتناب قال ابن حنظلة بينا نحن حول ابى بن كعب نمشى خلفه اذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر يا اميرالمؤمنين ماتصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يوما من منزله فاتبعه اناس فالتفت اليهم فقال متأذيا علىم وقد بين فى موضعه ان ما الاستفهامية اذا دخل عليه حرف الجر يحذف الفها نحو قوله تعالى * عم يتساءلون * واذا دخلت على ذا نحو ماذا صنعت لاتحذف يعنى اتتبعوننى فوالله لو تعلمون ما اغلق عليه بابى ما اتبعنى منكم رجلان وروى ان رجلا صحب ابن سيرين فى سفر فلما فارقه قال اوصنى قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشى ولا يمشى اليك وتسأل ولا تسأل فافعل وخرج ايوب فى سفر فشيعه ناس كثيرة فقال لولا انى اعلم ان الله يعلم من قلبى انى لهذا كاره لخشيت المقت من الله كذا ذكره الامام رحمه الله (والمشى بالعصا للشيوخ) لا للشواب (علامة المسلمين وسنة الانبياء) قال الحسن رحمه الله تعالى فيه ست خصال سنة الانبياء وزين الصلحاء وسلاح الاعداء يعنى الكلب والحية ونحوهما وعون الضعيف ورغم المنافقين وزيادة فى الحسنات ويقال اذا كان المؤمن مع العصا هرب الشيطان منه وامتنع منه المنافق والفاجر ويكون قبلته اذا صلى وقوته اذا اعيى وفيه منافع كثيرة كما قال الله تعالى * ولى فيها مآرب اخرى * ذكره فى البستان (فان رأى فى الطريق اعمى يأخذ بيمينه يده اليسرى ويقوده مقدار ماشاء وله بكل ذراع عتق رقبة ولا يرشد كافرا الى متعبده) بفتح الباء اسم مكان العبادة كالكنائس (ولا يصافح كافرا) مهما امكن (وان صافحه) لمصلحة يجوز كما ذكر فى القنية انه لا بأس بمصافحة المسلم جاره النصرانى اذا رجع بعد الغيبة ويتأذى بترك المصافحة

لكن (اعاد الوضوء) اى على سبيل الاستحباب (ويفشى) اى يعمم (السلام) ويفرقه (على اهل الاسلام) ويقال فاش الخبر اذا ذاع وانتشر وافشاؤه اذاعتـه وجعله منتشرا قوله (من عرف منهم ومن لم يعرف) بدل من اهل الاسـلام واما التسليم على الصبيان قيل لاينبغي ان يسـلم عليهم وقال بعضهم التسليم افضل من تركه قال فى البستان وبه نأخذ (فانه يزيد فى الالفة والمحبـة) بفتح الميم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولاتؤمنوا حتى تحابوا افلا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم * قوله لاتؤمنوا اى بالايمان الكامل وقوله تحابوا اصله تحابوا فحذف احدى التائين (ويسلم على الاخ المسلم وان لقيه) ان للوصل (فى النهار مرارا وكذا ان حالت بينهما شجرة اوجدار جدد السلام) تجديدا (عليه) اى على اخيه المسلم (فان ذلك يوجب الرحمة عليه ولايسلم على جمع) اى جماعة (النساء) بناء على ماروى جرير ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مر على نسـوة فسلم عليهن فانه مختص به لامنه عن الوقوع فى الفتنة واما غيره فيكره ان يسلم الرجل الاجنبى على المرأة الاجنبية وكذا العكس كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة وكثير من العلماء لم يكرهوا تسليم كل من الرجل والمرأة الاجنبيين على الآخر كذا فى المظهر ومنهم من قال لابأس بالسلام على العجائز دون الشواب فان سلمن عليه رد عليهن ويقول عليكن السـلام (ويسمع السلام) اسماعا (اهل المجلس) كلهم اواكثرهم (وكذا يسمع جواب السلام) واعلم انهم قالوا ان السلام سـنة واسماعه مسـتحب وجوابه اى رده فرض كفـاية واسماع رده واجب بحيث لولم يسمعه لايسقط هذا الفرض عن السامع حتى قيل لوكان المسلم اصم يجب على الراد ان يحرك شـفتيه ويريه بحيث لولم يكن اصم لسمعه لكن ينبغى ان يعلم ان هذا اى وجوب اسماعه انما هو فى الرجال والعجائز لافى النساء الشابة صرح به فى القنية والحاوى القدسى حيث قال اذا سلمت العجوز اوعطست يرد عليهـا الرجل جهرا ويسمعها وان كانت شـابة فسرا وان رده اى رد السـلام ليس بواجب على الاطلاق فان الفقهاء صرحوا بعدم وجوب رده فى بعض المواضع مثل القاضى اذا سلم عليه الخصمان ومثل الاستاذ الفقيه اذا سلم عليه تلميذه اوغيره اوان الدرس ومثل المتصدق اذا سلم عليه السائل اوان سؤاله ومثل من له ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه احد فى حال ورده

(ومثل)

ومثل الذين جلسوا فى المسجد للتسبيح اوللقراءة اولانتظار الصلوة لا لدخول الزائرين عليهم فسلم عليهم احدمن الداخلين فى المسجد فان فى كل من هذه الصور وسعهم ان لايجيبوه على ماذكر فى الفروع بل قال فى الخزانة لايجوز رد سلام السائل اذا سلم وكذا القاضى فى المحكمة والمذكر فى التذكير انتهى (وينوى بالسلام تجديد عهد الاسلام) يعنى (ان لاينال اخاه باذى فى عرضه وماله فاذا سلم على اخيه) مسلم (حرم عليه تناول عرضه وماله) يعنى كأنه يجدد حرمة التعرض فيهما (ويبدأ بالسلام على من لقيه فانه) اى البداية (براءة من الكبر ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتاليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم) ايضا (فمن فعل ذلك شاركهم فى كل خير عملوه بعد) وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * مامن مسلم يسلم عند تمام المجلس الا كتب الله بكل شعرة على بدنه الف حسنة ورفع له الف درجة واستغفر له المجلس الى يوم القيمة * ذكره فى الفتاوى التاتارخانية (وتمام السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكذلك يرد على المسلم) بهذه الكلمات الثلاث (لاينقص) يعنى ينبغى ان لاينقص كل من مسلم والمجيب شيئا (من ذلك) المذكور من هذه الكلمات الثلاث (ولا يزيد) عليه شيئا ليكون السلام ورده متطابقين على الوجه الاتم الاكمل واما لوقال المسلم السلام عليكم فيقول الراد وعليكم السلام ورحمة الله بالواو المشركة فى اوله وزيادة الرحمة فى آخره ولوقال السلام عليكم ورحمة الله يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ولورد فيهما بمثل ماقاله المسلم يجوز ولكن الاحب ان يزيد عليه ويشير اليه قوله تعالى * واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها * حيث قدم جواب التحية باحسن منها على جوابها بمثلها (ولا يشير المسلم) اوان السلام (بالاصبع فانه من آداب اليهود ولا بالكف فانه من عادة النصارى ولايبتدئ المسلم اهل الكتاب بالسلام) الا ان يحتاج اليه فحينئذ لا بأس به ذكره فى الخلاصة (ويضطرهم الى اضيق الطرق) اهانة لهم ولئلا يتوهم الاكرام والاعزاز لهم (وسلم ابن عمر رضى الله عنه على يهودى لم يعرفه فلما علم رجع فقال يايهودى رد على سلامى فقال) اليهودى (قد فعلت) اى رددت عليك (فمن سلم عليه احد من اهل الذمة فليقل) فى رده (وعليكم ولا يزيد عليه شيئا فان سلم عليهم احد) من اهل الاسلام حين رأى المصلحة فى التسليم

(فليقل السلام على من اتبع الهدى وكذلك يكتب فى الكتاب اليهم) هذا القول (ولا بأس بالسلام على جمع فيهم مسلم واهل الذمة) اى جماعة بعضها مسلم وبعضها ذمى (ويسلم على الصغير والكبير والقليل والكثير والماشى والراكب) لكن الطائفتان اذا التقيا يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد لان السلام تحية الزائرين واللائق بحال الزائر التواضع والظاهر ان الراكب فى حكم الزائر على ان حاله بحسب الظاهر فى الارتفاع بالنسبة الى الماشى فينبغى ان يسلم عليه اظهارا للتواضع وكذا الماشى بالنسبة الى القاعد ويسلم القليل على الكثير للتواضع وتعظيما للكثير ويسلم الصغير على الكبير توقيرا للكبير وهكذا ورد فى الحديث النبوى الذى ذكر فى المصابيح وغيره (ويؤدى سلام الغائب على الغائب على فور) بفتح الفاء وسكون الواو اى فى ساعة (قدومه) من غير تأخير (فانه امانة عنده) قال الله تعالى * ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها * ذكر فى الفتاوى التاتارخانية ان من بلغ انسانا سلاما عن غائب كان عليه ان يرد الجواب على المبلغ اولا ثم على ذلك الغائب (ولا يخص بالسلام المعارف) الذين يعرفهم بل يسلم عليهم وعلى الذين لا يعرفهم والمعنى انه لا يميزهم بالسلام بان يخصصه بهم ولا يسلم على غيرهم وهذا على طريقة قولهم واختص بواو كما لا يخفى (فان ذلك) التخصيص (من اشراط الساعة) اى من علائم القيمة واماراتها (ويصافح بعد السلام من اتى من الاخوان) المؤمنين (فانها) اى المصافحة (من تمام التحية وتزيد فى المحبة) بفتح الميم (ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يكون) اى صاحبه (هو الذى ينزع) فان النبى عليه السلام كان يفعل هكذا (ولا يصافحه من وراء الثياب فانه من الجفاء ومن السنة ان يعانق القادم من سفره ولا يقبله ولا يحنى له) اى لا يميل اليه رأسه وظهره تواضعا وخدمة لكونهما مكروهين وقال بعضهم لا يكره التقبيل لزهد وكبر سن ومن قبل فلا يقبل الفم بل اليد والجبهة والرأس وابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قبل عينى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما قبض ولا بأس بتقبيل يد العالم والسلطان العادل كذا فى التنوير (ولا يتقدم على الكبير) سنا وقيل علما وعملا (فى المشى فانه يورث الفقر ويقدم القرشى) بالشين بعد الراء منسوب الى قريش اسم طائفة والياء محذوف فى النسبة على الشذوذ اذ القياس ان يقال قريشى بالياء صرح به فى الشافية وقيل انما فعلوا كذلك لدفع اللبس فانهم قالوا فى قريش اسم دابة فى البحر قريشى باثبات الياء كذا فى الجار بردى (فى المشى والجلوس) فى المجالس (ولا يضيق طريقا ولا منزلا على احد من المسلمين

(والسنة)

(والسنة عند لقاء الاخوان ان يقول كيف اصبحتم) اى كيف صرتم او كيف دخلتم فى الصباح (او) يقول (مرحبا بكم) مرحبا كلة يقولها العرب اكراما للمخاطب يريد جئت موضعا رحبا اى واسعا لاضيق عليك والتكلم بها سنة اقتداء بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه قال *مرحبا بام هانى* حين ذهبت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح كذا فى المظهر (او) يقول (اهلا) اى اتيت اهلا فاستأنس ولاتستوحش (وسهلا) اى اتيت مكانا سهلا وهو نقيض الجبل (فيقول له صاحبه فى خير وعافيـة) اى انا فيهما (احمدالله عليه والسنة فى الاعياء) يقال اعيى الرجل فى مشيه بالفارسية مانده شدن (ما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعيى احدكم فليخبب) بضم الباء الاولى والخبب بفتحتين ضرب من العدو (ومن خدرت) بكسر الدال المهملة الخدر بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة والراء المهملة بالتركى او يشمق (رجله فليذكر احب الناس اليه ليذهب) مابه من وجع الخدر

﴿ فصل فى سنن الكلام وآدابه ﴾

(افضل خصائل المؤمن الصمت) بفتح الصاد والخصلة بالفتح والسكون بالفارسية خوى نيكو (وفيه) اى فى الصمت (تسعة اعشار العافية) اى السلامة يريد ان العافية اذا قسمت عشرة اقسام يكون عشره فى النطق وباقى اقسامه اعنى تسعة اعشاره فى الصمت فله فضل على النطق مقدار ذلك روى انه قيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لاتنطقوا ابدا قالوا لانستطيع قال فلاتنطقوا الا بخير وقال سليمان ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب (والبلاء موكل بالمنطق) بفتح الميم وكسر الطاء مصدر ميمى بمعنى النطق (وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حجرا فى فمه كذا وكذا سـنة) هكذا روى صاحب الحدائق رحمه الله تعالى وسمعت من شيخى ومرشدى وبمنزلة روحى فى جسدى انه وضعه فى فيه اثنى عشر سنة (ليمنع نفسه عن الكلام) الا عند الاكل وعنـد الصلوة وعند النوم قال بعضهم جعلت على نفسى بكل كلمة فيما لايعنينى صلوة ركعتين فسهل ذلك على فجعلت لكل كلمة صوم يوم فسهل على ولم انته حتى جعلت على نفسى بكل كلمة ان تصدق بدرهم فصعب على فانتهيت ذكره فى شرح الخطب (فمن اراد ان يتكلم فليختر من الكلام مافيه ذكر الله اوامر بمعروف اونهى عن منكر ويجتنب من الكلام مالايعنيه) اى مالايهمه قال الامام واحد ما لايعنيك ان تكلم بما لو سكتت

عنه لم تأثم ولا تتضرر فى مال او حال مثاله ان تجلس مع قوم فتحكى معهم اسفارك وما رأيت فيها من جبال وانهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الاطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم فهذه امور لو سكتت عنها لم تأثم ولم تتضرر واذا بالغت فى الاجتهاد حتى لم تمزج بحكايتك زيادة ولا نقصانا ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الاحوال العظيمة ولا اغتياب شخص ولا مذمة بشئ مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كله مضيع زمانك وانى تسلم من الآفات التى ذكرت وروى ان لقمان عليه السلام دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود عليه السلام ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك ولم يسأل فهذا وامثاله من الامثلة اذا لم يكن فيها ضرر وهتك ستر وتوريط فى رياء او كذب فهو مما لا يعنى فتركه من حسن الاسلام انتهى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه * يعنى ان اسلام الرجل انما يحسن ويكمل اذا ترك من الاقوال والافعال ما لا ضرورة فيه وما لا منفعة له منه كذا فى شرح المصابيح فقوله ﴿ وما لا طائل ﴾ اى لا فائدة ﴿ فيه ﴾ قريب من العطف التفسيرى ﴿ وكان ﴾ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ يطيل الصمت ﴾ اطالة ﴿ فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة ﴾ وقوفا ويتفكر ﴿ فان كان لكلامه ثواب نطق والا سكت فهذا ﴾ اى التكلم على هذا الوجه ﴿ آداب ﴾ بالمد جمع ادب ﴿ الايقاظ ﴾ جمع يقظ بضم القاف بالفارسية بيدار وهو من الجموع النادرة كذا فى شرح الشافية ﴿ البصراء ﴾ بضم الباء وفتح الصاد جمع بصير كفقيه وفقهاء روى انه اذا اصبح ربيع بن خيثم رحمه الله وضع قلما وقرطاسا فلا يتكلم بشئ الا كتبه وحفظه ثم يحاسب نفسه وما تكلم بكلام الدنيا عشرين سنة ذكره فى شرح الخطب ﴿ وقيل من حفظ لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم * من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ﴿ ولا يتهاون ﴾ اى لا يعده الا حقيرا ﴿ بما تكلم به وان قل ﴾ ان للوصل ﴿ فرب كلمة موبقة ﴾ اسم فاعل من اوبقه اى اهلكه ﴿ لا يرى بها صاحبها بأسا فيهوى بها ﴾ اى يسقط بسبب تلك الكلمة ﴿ فى جهنم سبعين خريفا ﴾ اى سبعين سنة وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالا يرفع الله بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله

(تعالى)

تعالى لايلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم قوله لايلقى لها بالا اى لايحضر لها قلبه ولايلتفت عاقبتها والمعنى انه ليتكلم بكلمة الحق يظنهـا صغيرة وهى عندالله جليلة فيحصل له بها رضوانه وقديتكلم بسـوء ولايعلم انهـا كذلك وهو عندالله ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله تعالى كذا فى شرح المصابيح قيل ان السيئة وان كانت صغيرة فلاتصغرها فان لها عشرة من العيوب * اولها انه قداسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه فى كل وقت * والثانى انه فرح ابغض الخلق وهو ابليس عدوالله وعدوه * والثالث والرابع انه تباعد عن احسن المواضع وتقرب الى اشر المواضع اى الجنة والنار * والخامس انه قدجفا من هو احب اليه اعنى نفسـه * والسادس انه نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة * والسابع انه اذى اصحابه الذين لايؤذونه وهم الحفظة * والثامن انه احزن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * والتاسع انه اشهد على نفسه الارض والسماء والليل والنهار * والعاشر انه خان جميع الخلائق من الآدميين وغيرهم فاما خيانة الآدميين فانه لايقبـل شهادته لدينه فيبطل حق المدعى واماالخيـانة لجميع الخلائق فانه يقل المطر بشوم ذنبه قال فاياك والذنب فان فى الذنب الواحد هذه العيوب باسرها كذا فى شرح الخطب ﴿ ويفتتح الكلام بحمدالله والصلوة على النبى صلى الله تعـالى عليه وسلم والتسمية والاستعاذة ويقدم فى الكلام اكبرالنـاس سنا وافضلهم علمـا ويجتنب اللحن ﴾ وهوالخطأ فى الاعراب ﴿ والغلط ﴾ المتداول بين العوام كقولهم يوسب فى يوسف واودله فى عبدالله وغير ذلك ﴿ والتصحيف ﴾ وهو التغيير فى الكلام اما بقلب بعض حروف الكلمة منه الى حروف آخر قلبا ذاتيا اوقلبا مكانيا او بقلب بعض كلماته الى الكلمة الاخرى منه قلبا مكانيا وقوله ﴿ فى الكلام ﴾ الظاهر انه قيد للامور الثلاثة معا لاللتصحيف فقط كما لايخفى ﴿ ويختار افضل اللغات وهى اللغات العربية التى هى كلام اهل الجنة ﴾ كذا قال الزهرى وقال سفيان رضى الله عنه بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية كذا فى البستان ﴿ ويجتنب الرطانة ﴾ هى بفتح الراء وكسرها الكلام بالاعجمية وهى غير العربية مطلقـا فقوله ﴿ والفارسية ﴾ تخصيص بعد التعميم اهتماما بشأنها ومبالغة فى التحذير عنها قيل فارس قوم معروف نسبوا الى فارس بن عيلم بن سام بن نوح عليه السلام نقله شارح المشارق ولايخفى ان المقصود هو التحذير عن تعلمهما واختيارهما من غير ضرورة ولاحكمة بل لمحض الطرافة

فلاشئ على اهل تلك اللغة الناشية فيها وعلى من يتعلمها لمصلحة شرعية قال في البستان من تكلم بغير العربية اجزأه ولااثم عليه وقدروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه تكلم بالفارسية وهوماورى انه اتى بتمر الصدقة وعنده الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما فاخذ احدهما تمرة فادخلها في فيه فادخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اصبعه المباركة في فيه فقال * كخ كخ * فاخرج التمرة من فيه وقال لابي هريرة رضي الله تعالى عنه حين اشتكى بطنه * اشكيت دردا ياابا هريرة * قال نعم قوله كخ كخ بكسر الكاف العربي وسكون الخاء المعجمة صورة منفورة وهيئة مزعجة تستعمل لتخويف الصبيان يقال له بالعربية فازوع (فانها) اى الفارسية (لغة اهل النار) وماوقع في بعض النسخ من قوله فانهما بضمير التثنية اى العجمية والفارسية فلا تعويل عليه لانه يشعر بان يراد بالرطانة لغة معينة من اللغات الغير العربية كالفارسية ولم يساعده كتب اللغة التي رأيناها وقدفسر الرطانة في بعض الكتب بقوله سخن نامفهوم ولم يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى عليه لان قوله فيما بعد ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه يغني عنه ظاهرا (ويخفض المتكلم صوته فان انكر الاصوات ارفعها) قال الله تعالى * واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير * يعني تواضع لله في مشيك ولاتختل فيه واخفض صوتك ان اقبح الاصوات لصوت الحمير كذا قال الامام ابوالليث (ويتقي) اى يحذر (من كثرة الكلام فان كثير الكلام لايسلم عن السقط) بفتحتين اى عن الزلة قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به ذكره في الخالصة (ولايحدث) اى لايخبر (بكل ماسمع فيأثم فيه ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه ويجتنب التفهق والتشدق والتعمق فيه) ذكر في شرح المصابيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال * ان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون * قال اصحابه فما المتفيهق يا رسول الله فقال هو المتكبر في الصحاح الثرثرة كثرة الكلام وترديده يقال ثرثر الرجل فهو ثرثار اى مهذار والمتشدق الذي يلوي شدقه للتفصح والشدق بالكسر جانب الفم وتفيهق في كلامه اذا توسع فيه وتنطع اى تعمق واستقصى فيه واصله الفهق وهو الامتلاء كان ملأ به فمه انتهى قال زين العرب المتفيهق المتوسع في الكلام يفتح به فاه وفي هذا

شئ من الرعونة والكبر وهذه الاوصاف كلها ترجع الى معنى التزيد والتكلف ليميل قلوب الناس واسماعهم اليه انتهى (ويرتل الكلام ترتيلا) فى مختار الصحاح الترتيل فى القراءة الترسل فيها والتبيين بغير تغن (ويسرده بضم الراء (سردا) بسكونه يقال فلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق له (وقد كان كلام نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فصلا) بالصاد المهملة اى بيانا وعيانا (يفهمه كل من سمعه ولو عده عاد لاحصاه) اى عده ويضبط عدده (ويفهم السامع كلامه) تفهيما (فانه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كان اذا سلم سلم) اى يقول سلام عليك (ثلاثا واذا تكلم تكلم ثلاثا ويتجوز) اى يتساهل ويتسامح (فى كلامه تجوزا) ولا يتكلف فى التكلم على المعانى الوضعية (ولا يتكلف النظم والسجع) واعلم ان السجع قد يطلق على نفس الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق بمعنى المصدر على توافقهما وكذلك النظم قد يطلق على مايقابل النثر اعنى الكلام المنظوم وقد يطلق على المعنى المصدرى ايضا والمقام ههنا محتمل لكلا المعنيين فى كل منهما كما لا يخفى (فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن ذلك وقال انا واتقياء) جمع تقى مثل شقى واشقياء (امتى برءآء) بعد الهمزة الاولى جمع برئ مثل فقهاء جمع فقيه (من التكلف) وقد مر انه لا يدخل فيه تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط وتفريط لان المقصود منهما تحريك القلوب وتشويقها وقبضها بالخوف وبسطها بالرجاء ولرشاقة اللفظ وجودته تأثير فيه فهو لائق به واما المحاورات التى تجرى فى قضاء الحاجات فلا يليق به السجع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه كذا فى الاحياء (ولا يتخلل الكلام بلسانه كالبقر يتخلل الكلاء بلسانه) قال فى سبعة ابحر المتخلل بالخاء المعجمة هو الذى يتشدق فى الكلام يلف لسانه كما يلف البقرة الكلاء بلسانها عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال *ان الله يبغض البليغ من الرجل الذى يتخلل بلسانه كما يتخلل الباقرة بلسانها* يعنى انه يبغض الفصيح المبالغ فى الكلام الذى يتخلل اى يتكلم بلسانه يعنى يدير اللسان حول الاسنان فى التكلم تفاصحا كما يتخلل البقرة بلسانها كذا فى شرح المصابيح وذكر الامام انه جاء عمرو بن سعد الى ابيه يسأله حاجته

فتكلم بين يدى حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت من حاجتك ابعد منك اليوم
انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * يأتى على الناس زمان يتخللون
الكلام بالسنتهم كما يتخلل البقر الكلاء بالنستها * فكأنه انكر عليه ماقدمه
على الكلام من التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة قال وهذا ايضا من آفات
اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف فى المحاورات وكذلك التفاصح الخارج
عن العادة بل ينبغى للمؤمن ان يقتصر فى كل شئ على مقصوده والمقصود
من الكلام التفهيم للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم انتهى (ويكثر فى كلامه)
اكثارا (من الصلوة على الرسول) محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لاسيما اذانسى الحديث الذى يريده فانه
يصلى) اى ينبغى ان يصلى (على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فربما يتذكر مانسيه
اويكون ذلك عوضا عن حديثه) الذى نسيه فانه ربما يحصل له ثواب
فوق الثواب الذى كان يحصل مما نسيه لو تحدث به (فاذا اراد ان لاينسى
حديثا فليقل الحمد لله مذكر الخير) بكسر الكاف المشددة (وفاعله
ويستثنى) اى يقول ان شاء الله (فى كلامه فيما يخبره او يعده) عدة (فى مستقبل
الوقت من نفسه نحو قوله افعل كذا غدا ان شاء الله اواعطى فلانا كذا
ان شاء الله تعالى) هذا مثال لمايعده كما ان قوله افعل كذا مثال لما يخبره
(ويتحرى) اى يطلب الاحرى والاليق اعنى (الصدق فى كلامه مااستطاع
وان رأى فيه التهلكة) قال عمر بن عبيد كمال الرجل فى دينه باربع خصال
يقطع رجاء عما فى ايدى الناس ويسمع الاذى فيتحمل ويحب للناس مايحبه لنفسه
ولايكذب وان كان خلاصه فيه ذكره فى الخالصة (فان فيه النجاة)
عن التهلكة التى تترائ فى ذلك الكلام الصادق ولهذا قالوا فى المشهور النجاة
فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب يقال ان الحجاج اتى باسيرين من اصحاب
الاشعث فامر بضرب عنق احدهما فقال ايها الامير استبقنى فان لى عندك
يدا قال وماهى قال طعن ابن الاشعث فى نسبك فانتصرت لك فقال ومن يعلم
ذلك قال هذا واشار الى الاسير الآخر فقال الحجاج اصادق هو قال نعم
فقال ءانت فعلت كما فعل قال لاقال فمن منعك من ذلك قال بغضك وبغض
قومك فقال الحجاج والله اطلقكما اما هذا ليده وانت لصدقك كذا فى روضة
الناصحين (واعلم ان الكذب) من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ورأس
كل معصية بها يتكدر القلوب روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

(انه

انه قال اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما فى النار وقال ابو امامة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الكذب باب من ابواب النفاق * وقال الحسن رحمه الله تعالى ان من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والاصل الذى بنى عليه النفاق الكذب وروى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ابتليت بثلاث من المعاصى لا اصبر عنهن الزنا والكذب وشرب الخمر فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اما الكذب فدعه من اجلى * فغاب الرجل واستقبله الزنا فقال فى نفسه ان ارتكبته ثم سألنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل زنيت فان قلت نعم ضربنى الحد وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتأمل فقال مثل ذلك فتركه كذا فى الخالصة والاحياء فعلم ان الكذب اصل المعاصى ولهذا كان الكذب (ابغض الاخلاق الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) بل وعند اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما كان من خلق اشد عند اصحاب رسول الله من الكذب كيف (وانه) اى الكذب (مجانب للايمان) يعنى ان الايمان فى جانب والكذب فى جانب آخر وهذا كناية عن كمال البعد بينهما كما يقال المشرق مجانب للمغرب ويؤيده ماروى الامام عن عبدالله بن جراد رضى الله عنه انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله هل يزنى المؤمن فقال قد يكون منه ذلك قال يا نبى الله هل يكذب المؤمن فقال لا ثم اتبعها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه الكلمة * انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون * وماروى ايضا انه قال وكان متكئا * الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين * ثم قعد فقال * الا وقول الزور * حيث قعد بعد ان كان متكئا اهتماما بشأنه وجعله قرينا باكبر الكبائر اعنى الشرك تغليظا وتهديدا (وان الملك يتباعد من الكاذب مقدار ميل) وهو ثلث الفرسخ اوقطعة من الارض اومد البصر (لنتن ما جاء به) من الكذب الذى تكلم به كذا فى شرح المصابيح والنتن بفتح النون وسكون التاء الرائحة الكريهة ومما ينبغى ان يعلم ان الكذب ينقص رزقه فى الدنيا كما قال النبى صلى الله عليه وسلم * الكذب ينقص الرزق * كذا فى الاحياء (ولا يقولن) قائل (لصبى اسكت حتى اشترى لك كذا فيكتب ذلك عليه) اى على ذلك القائل (كذبا يجزى به يوم القيمة عذابا ان لم يشتر بعده ماوعده) قال عبدالله بن عامر رضى الله عنه جاء رسول الله الى بيتنا وانا صبى صغير

فذهبت لا لعب فقالت امى يا عبدالله تعال حتى اعطيك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما اردت ان تعطيه فقالت تمرا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * اما ان لم تفعلى كتبت عليك كذبة (ويغتنم العطسة عند الحديث) اى الاخبار (ففى الحديث) النبوى (ان العطسة عند الحديث شاهد عدل) لصدق ذلك الحديث (ورخص الكذب فى ثلاث) من الاحوال (الرجل يكذب فى الحرب) فان الحرب خدعة (والرجل يكذب بين الرجلين يصلح بينهما) اصلاحا (والرجل يكذب المرأة ليرضيها بذلك) فله ان يظهر لكل واحدة من نسائه انها احب اليه وكذا اذا لم تطعه امرأة الا بوعد مما لا يقدر عليه فله ان يعدها فى الحال تطييبا لقلبها قال فى الاحياء عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * مالى اريكم تتهافتون فى الكذب تهافت الفراش فى النار كل الكذب مكتوب كذبا لامحالة الا ان يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة او يكون بين رجلين شحناء اى عداوة فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها * فهذه الثلاثة ورد فيها صريح الاستثناء وفى معناها ماعداها اذا ارتبط به مقصود صحيح له او لغيره اما له فمثل ان يأخذه ظالم فيسأله عن ماله فله ان ينكر او يأخذه السلطان فيسأله عن فاحشة ارتكبها فله ان ينكر ويقول مازنيت وما شربت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله * وذلك لان اظهار الفاحشة فاحشة اخرى ومن هذا القبيل ما ذكر فى مجمع الفتاوى من ان الكذب مباح لاحياء حقه ولدفع الظلم عن نفسه كالشفيع يعلم بالبيع فى جوف الليل لا يمكنه الاشهاد فاذا اصبح يشهد ويقول علمت الآن وكذا لصغيرة تبلغ فى جوف الليل وتختار نفسها من الزوج واما لغيره فكأن يسأل عن سر اخيه فله ان ينكره وكذا اذا اعتذر الى انسان وكان لا يطيب قلبه الا بانكار ذنب وزيادة تودد فلا بأس به ولكن الحد فيه ان الكذب محذور ولو صدق فى هذه المواضع تولد منه محذور آخر فينبغى ان يقابل احدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط فان كانا متساويين بحيث يتردد فيه فعند ذلك الميل الى الصدق اولى وان كان محذور الصدق اهون من الكذب فالصدق واجب وان كان بالعكس فله الكذب اما واجب او مباح بحسب الخصوصيات مثلا اذا كان فى الصدق سفك دم مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه وفى امثاله واجب ومهما كان لايتم مقصود الحرب

او اصلاح ذات البين او استمالة قلب المجنى عليه الابكذب فالكذب مباح الا انه ينبغى ان يحترز عنه حسب مايمكن لانه اذا فتح باب الكذب فيخشى ان يتداعى الى مايستغنى عنه والى مالايقتصر على حد الضرورة انتهى كلامه (ولا بأس بالمعاريض) وهى بفتح الميم ان يتكلم الرجل بكلمة يظهر من نفسه شيئا ومراده شئ آخر كذا فى البستان (والكنايات من الكلام) فى المغرب التعريض خلاف التصريح والفرق بينه وبين الكناية هو ان التعريض تضمين الكلام دلالة ليس لها فيه ذكر كقولك مااقبح البخل تعرض بانه بخيل والكناية ذكر الرديف وارادة المردوف كقولك فلان طويل النجاد وكثير الرماد اى طويل ومضياف انتهى (كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل رأى عليه ثوبا معصفرا) على صيغة المفعول اى ثوبا مصبوغا بالعصفر وهو بضمتى العين والفاء صبغ معروف قوله (لوكان هذا فى تنور لكان خيرا لك) مقولا القول وجواب لو محذوف كما اشار اليه المصنف رحمه الله فى تفسيره بقوله (اى لو اشتريت به دقيقا يخبز به فى تنورك لكان خيرا لك وقد يقال) لوههنا حرف تمن لايحتاج الى جواب اى ليتك فعلت به كذلك (وارسل على رضى الله عنه بنته الى عمر رضى الله عنه يعرضها عليه ليتزوجها (وقال لها) اى لبنته (قولى له) اى لعمر (هل رضيت الحلة) بالضم والتشديد وارادبها الزوجة اخذا من قوله تعالى * هن لباس لكم وانتم لباس لهن (فقال) عمر رضى الله عنه (رضيتها وكما امر بعضهم بقطع لسان الشاعر) واعطائه شيئا (فقال) الشاعر (قطعت لسانى هذا) المذكور (وامثاله كثيرة فى كلام النبوة) روى انه لما قسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الغنائم امر للعباس بن مرداس باربع قلائص فانبعث يشكونى شعرله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه فذهب به ابوبكر رضى الله تعالى عنه واعطاه مائة ابل فرجع معتذرا وهو من ارضى الناس وعن الحسن رحمه الله قال اتت عجوز الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لاتدخل الجنة عجوز فبكت فقال صلى الله عليه وسلم انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى * انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا * وروى ان امرأة جاءت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت ان زوجى يدعوك يارسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * ومن هو اهو الذى بعينه بياض * فقالت والله ومابعينه بياض فقال صلى الله

تعالى عليه وسلم ان بعينه بياضا فقالت لاوالله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم *مامن احدالابعينه بياض* اراد به البياض المحيط بالحدقة وعن انس رضى الله تعالى عنه ان رجلا استحمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى طلب منه ان يحمله على دابة فقال انى حاملك على ولد ناقة فزعم انه صلى الله عليه وسلم يريد فصيلا لايطيق حمله فقال ما اصنع به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم *هل تلدالابل الاالنوق* يعنى اريدبه ولدا كبيرا يطيق حملك وسيجيء من المصنف رحمه الله بعض هذا واعلم ان هذه مطايبات يباح مثلها على الندور لاعلى الدوام والمواظبة عليها هزل مذموم وسبب للضحك المميت للقلب هكذا ذكر فى شرح المصابيح والاحياء وفى عبارة المصنف رحمه الله اعنى قوله ولابأس نوع اشارة الى هذا كما لايخفى (ففيها) اى فى المعاريض والكنايات (مندوحة) اى سعة وغنى (عن الكذب) هذا كلام نقل عن السلف ومثله روى عن عمر وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وغيرهما قال الامام رحمه الله انما ارادوا ذلك اذا اضطر الانسان الى الكذب فاما اذالم يكن حاجة وضرورة فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعا لان هذا تفهيم الكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروه كما روى عن عبدالله بن عتبة رضى الله تعالى عنه قال دخلت مع ابى على عمر بن عبدالعزيز رضى الله تعالى عنه فخرجت وعلىّ ثوب فجعل الناس يقولون اهذا كساك اميرالمؤمنين فكنت اقول جزى الله اميرالمؤمنين خيرا فقال لى ابى يابنى اياك والكذب وما اشبهه فنهاه عن ذلك لان فيه تقريرا لهم على ظن كاذب لغرض باطل وهو المفاخرة ولا فائدة فيه نعم المعاريض تباح لغرض خفيف مثل تطييب قلب المؤمن بالمزاح كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم *لا تدخل العجوز الجنة وفى عين زوجك بياض ونحملك على ولد البعير* كما ذكرنا قال ومن الكذب الذى لايوجب الفسق ماجرت به العادة فى المبالغة كقوله قلت لك كذا مائة مرة لايريد به تفهيم المرات بعددها بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الامرة واحدة كان كذبا وان طلب مرات لايعتاد مثلها فى الكثرة فلايأثم وان لم تبلغ مائة واما الاستعارة فهو قريب من هذا القسم من الكذب فى المبالغة ولكنها ليست بكذب فان علماء البيان قدحققوا ذلك وقالوا الاستعارة تفارق الكذب من وجهين احدهما البناء على التأويل والثانى نصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر نحو رأيت اسدا فى الحمام بخلاف الكذب فانه لاينصب فيه قرينة

على خلاف الظاهر بل يبذل المجهود فى ترويج ظاهره وان اردت زيادة التفصيل فيه فعليك بكتب البيان قال ومما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به ان يقال كل الطعام فيقول لااشتهيه وذلك منهى عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح وقدكان اهل الورع يحترزون عن التسامح بمثل هذا الكذب وعن خوات التيمى رحمه الله قال جاءت اخت الربيع بن خيثم عائدة الى بنى لى فانكبت عليه فقالت كيف انت يا بنى فقال ربيع ءارضعته قالت لا قال ماعليك لو قلت يا ابن اخى فصدقت انتهى (ويجتنب فى كلامه عدة) بالكسر والتشديد اى يتباعد فيه عن (اشياء) معدودة احدها (المرآء) بكسر الميم مصدر ماراه اى عارضه (والجدال) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من ترك المراء وهو محق بنى له بيت فى اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة * اى حوالى الجنة من داخلها لامن خارجها كذا فى شرح المصابيح وقال ايضا لايستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع المراء وان كان محقا واعلم ان الظاهر من قوله (فانه مفتاح الضلال والعداوة) بافراد الضمير هو ان يكون قوله والجدال عطفا تفسيريا للمرآء لكن المذكور فى الكتب ان المرآء هو الاعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه لفظا اومعنى وهو ظاهر او قصدا مثل ان يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وانما انت فيه صاحب غرض ومايجرى مجراه وان الجدال انما هو قصد افحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح فى كلامه ونسبته الى القصور والجهل فمرجع الاول هو الترفع باظهار الفضل ومزية الكياسة ومرجع الثانى هو التنقيص والتمزيق للغير فهو من مقتضى السبعية والاول من مقتضى مافى العبد من طغيان دعوى الكبرياء (ومنها) اى من تلك الاشياء التى يجب اجتنابها (الهجو وهو) فى اللغة ضد المدح وفسره المصنف رحمه الله بما اعم منه اعنى قوله (ماينفر قلب الرجل عن اخيه المسلم) تنفيرا وانما قال انه ينفر (فان ذلك) الهجو (يخرق) بتخفيف الراء المكسورة ويجوز تشديدها يقال خرق الثوب خرقا وخرقه تخريقا فانخرق يعنى يمزق ويزيل (ستر الله بينهما) اى بين الرجل واخيه والستر بالكسر واحد الاستار والستور كما مر (ومنها الغيبة) بكسر الغين المعجمة (وهو) ذكر الضمير بتأويل الوصف او بتأويل ان يغتاب (ان يذكر الرجل اخاه المسلم (بمايكره) يعنى ان الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غائبا بوصف يكرهه

اذا سمعه وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * اتدرون ما الغيبة * قالوا الله ورسوله اعلم قال * ذكرك اخاك بما يكره * قيل افرأيت ان كان فى اخى ما اقول قال * ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته * قوله افرأيت اى اخبرنى يارسول الله ان كان اخى موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة وقوله بهته اى قلت فيه بهتانا اى كذبا عظيما والبهتان هو الباطل الذى يتحير من بطلانه وشدة نكره كذا فى شرح المصابيح قوله (بصريح بيان) متعلق بيذكر (اوكناية اواشارة) قوله (اويحث احدا على ذكر معائبه) عطف على ان يذكر (اويتعجب ممن يغتاب انسانا ليزداد جرأة على عرض اخيه) يعنى ان الغيبة لايقتصر على اللسان صريحا بل التعريض فى هذا الباب كالتصريح وكذا الفعل فيه كالقول وكذا الايماء والغمز والرمز والكتبة والحركة وكل مايفهم به المقصود فهو داخل فى الغيبة وهو حرام ومن ذلك ماقالت عائشة رضى الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت اومأت بيدى اى قصيرة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * قد اغتبتها * ومن ذلك المحاكاة بان يمشى متعارجا اوكما يمشى فهو غيبة بل هو اشد من الغيبة لانه اعظم فى التصوير والتفهيم * واعلم ان فى قول المصنف رحمه الله ان يذكر اخاه اشارة الى ان الغيبة هى التعريض لشخص معين اما حى اوميت واما قوله قال قوم كذا فليس ذلك بغيبة ومن الغيبة ان يقول بعض من مربنا اليوم او بعض من رأيناه اذا كان المخاطب يفهم منه شخصا معينا لان المحذور تفهيمه دون مابه التفهيم فاما اذا لم يفهم عنه جاز كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كره من انسان شيئا فقال * مابال اقوام يفعلون كذا وكذا من غير تعيين شخص * وكذا من الغيبة ان يقول عند ذكر انسان الحمد لله الذى لم يبلنا بالدخول على السلطان والتبذل فى طلب الحطام اويقول نعوذ بالله من قلة الحياء فنسأل الله ان يعصمنا منه اويقول ما احسن احوال فلان ما كان يقصر فى العبادات ولكن اعتراه فتور وابتلى بما نبتلى به كلنا وهو قلة البصر عن الدنيا فيذكر نفسه ومقصوده ان يذم غيره ويمدح نفسه بالتشبه بالصالحين فى ذم انفسهم فيكون مغتابا ومرائيا ومزكيا نفسه ويجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن لجهله انه من الصالحين المتعففين عن الغيبة قال الامام رحمه الله بعد تقرير هذه الاقسام وكذلك الشيطان يلعب باهل الجهل اذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فيتعبهم ويحبط بمكائده عملهم ويضحك عليهم

(ويسخر)

ويسخر بهم قال وكذلك يقول لقد ساءنى ماجرى على صديقنا من الاستخفاف فنسأل الله ان يروح سره ويكون كاذبا فى دعوى الاغتمام وفى اظهار الدعاء بل لو قصده لاخفاه فى خلوة عقيب صلوته وكذلك يقول ذلك المسكين قد ابتلى بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه فهو فى ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وقد يقول مسكين فلان قد غمنى امره وما ابتلى به ويكون صادقا فى اغتمامه ويلهيه الغم اى يشغله عن الحذر عن ذكر اسمه فيذكره فيصير به مغتابا فيكون غمه ورحمته خيرا وكذا تعجبه ولكنه ساقه الى شر من حيث لايدرى والترحم والتغمم ممكن دون ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه انتهى كلامه (فالغيبة اشد من الزنا) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا * ان الرجل قد يزنى فيتوب الله تعالى عليه وان صاحب الغيبة لايغفر له حتى يغفر له صاحبه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من اكل لحم اخيه فى الدنيا قدم اليه لحمه يوم القيمة ويقال له كله كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويضج ويكلح اى يفزع ويعبس وجهه ثم تلا قوله تعالى * ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا * الآية وعن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اياكم والغيبة فان منها ثلاث آفات لايستجاب له الدعاء ولايقبل له الحسنات ويزاد عليه فى السيئات * وعن يزيد الرقاشى قال جاء رجلان فاغتابا عندى رجلا فنهيتهما فاتانى احدهما بعد ذلك فقال رأيت فى المنام كأن زنجيا اتانى بطبق عليه لحم خنزير لم ار اسمن منه فقال لى كل فقلت آكل لحم الخنزير فهددنى فاكلت فاصبحت وقد تغير ريح فمى لخلف الرجل بالله لم يزل يجد الريح من فمه شهرين وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدرون ماهذا الريح قالوا لا قال * ريح الذين يغتابون الناس والمؤمنين * قال ورأيت فى بعض المواضع قيل ما الحكمة فى ان ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله وفى اول الامر ولايتبين ذلك فى زماننا قيل لان الغيبة قد كثرت فى زماننا وامتلأت الانوف منها فلا يظهر الرائحة والنتن كرجل دخل دار الدباغين لايقدر المقام فيها لشدة النتن واهلها يأكلون فيها الطعام ولايتبين لهم الرائحة كذا فى روضة العلماء (وانها تأكل الحسنات) كما تأكل

النار الحطب قيل مثل الذى يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمى به حسناته شرقا وغربا ويعطى الرجل كتابه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم يعلمها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لاتشعر وذكر الغيبة عند ابن المبارك رحمه الله تعالى فقال لوكنت مغتابا لاغتبت والدى لانهما احق الناس بحسناتى وقيل للحسن البصرى ان فلانا اغتابك فارسل اليه طبقا من السكر وقال بلغنى اهديت الى حسناتك فكافيتك بقدر الامكان وسئل سفيان رضى الله تعالى عنه عن قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض اهل البيت اللحامين فقال هم الذين يغتابون الناس ويأكلون لحومهم كذا فى حدائق الحقائق فلو علمت ايها الرجل وكلنا ذلك الرجل انها تحبط حسناتك لما انها تنقل فى يوم القيمة حسناتك المقبولة الى من اغتبته فان لم تكن لك حسنة تنقل اليك من سيئات خصمك وانت مع ذلك متعرض لمقت الله تعالى ومشبه عنده باكل الميتة لما انطلق لسانك بالغيبة خوفا من ذلك (ولا يستمع) ولا يصغى (الى المغتاب) اسم فاعل من اغتاب واصله مغتيب بكسر الياء فان هذه الصيغة مشتركة بين اسم الفاعل والمفعول ويفترق احدهما عن الآخر فى التقدير (فان المستمع شريك المغتاب فى الاثم) وقد ذكرنا فى فصل الصوم ان كل ماحرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله بين المستمع وآكل السحت فقال ﴿سماعون للكذب اكالون للسحت﴾ وقال صلى الله عليه وسلم ﴿المستمع احد المتغابين﴾ روى عن ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ان احدهما قال لصاحبه فلان لنؤوم ثم طلب اداما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأكلا مع الخبز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿قد ايدمتما﴾ فقالا لا نعلمه فقال ﴿بلى اما اكلتما من لحم صاحبكما﴾ فانظر كيف جمعهما وكان القائل احدهما والاخر مستمع فالمستمع لايخرج من اثم الغيبة الابان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام او قطع الكلام بكلام آخر فلم يفعله لزمه كذا قال الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء ﴿واعلم ان المرخص من ذكر مساوى الغير انماهو غرض صحيح فى الشرع لايمكن التوصل اليه الابه فيدفع ذلك اثم الغيبة وقد ضبطه الامام فى ستة امور احدها تحذير المسلمين من الشر فاذا رأيت متفقها يتردد الى مبتدع اوفاسق وخفت ان تتعدى اليه بدعته فلك ان تكشف له بدعته وفسقه مهما كان الباعث لك هو الخوف المذكور لاغير وذلك موضع الغرور اذ قد يكون الباعث هو الحسد ويلبس الشيطان وذلك باظهار الشفقة على الخلق والى هذا اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (الا ان يذكر الفاجر)

(اى)

اى الفاسق العاصى وفى الدعاء ونترك من يفجرك اى يعصيك كذا فى المغرب (بما فيه ليحذره) بفتح الياء من باب علم اى ليتحرز عنه (الناس) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اتدعون ذكر الفاجر حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس * ذكره فى الاحياء قال وكذلك اذا عرف المملوك بالسرقة اوبالفسق ونحوه فلك ان تذكر ذلك لمشتريه فان فى سكوتك ضررا له وكذلك المزكى اذا سئل عن الشاهد فله الطعن وكذلك المستشار فى التزويج وايداع الامانة له ان يذكر مايعرفه على قصد النصح للمستشير فان علم انه يترك بمجرد قوله لايصلح لك فهو الواجب وان علم انه لاينزجر الا بالتصريح بعينه فله ان يصرح به والثانى التظلم فان للمظلوم من جهة القاضى مثلا ان يتظلم السلطان وينسبه الى الظلم اذ لايمكنه استيفاء حقه الا به وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لصاحب الحق مقال * واشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (او عند التظلم) والثالث الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى منهج الصلاح كما روى ان عمر مر على عثمان رضى الله تعالى عنهما وقيل على طلحة رضى الله تعالى عنه فسلم عليه فلم يرد فذهب الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه وذكر له ذلك فجاء ابو بكر ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم واشار اليه المصنف بقوله (او الاستعانة) ومن لم يصل الى هذا التحقيق صحفها بالغين المعجمة والثاء المثلثة حتى حرف او الفاصلة الى الواو الواصلة والرابع ان يكون مجاهرا بالفسق كالمخنث وصاحب المأخور وهو مجلس الفسق والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان بحيث لايستنكف من ان يذكر له ذلك ولايكره ان يذكر به قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له * وكانوا يقولون ثلاثة لاغيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه واشار اليه المصنف بقوله (او فاجرا) اى فاسقا مائلا عن الحق (معلنا) اسم فاعل من الاعلان اى مظهرا فسقه بحيث (لايأنف) بفتح النون اى لايستنكف (عن سماع مثالبه) بفتح الميم وكسر اللام جمع مثلبة بفتح اللام وهى العيب والخامس ان يكون الانسان معروفا بلقب يعرب عن عيبه كالاعمش والاعرج ولااثم على من يقول روى الاعرج عن الاعمش ونحوهما وقد فعل العلماء ذلك لضرورة التعريف ولانه صار ذلك بحيث لايكرهه صاحبه لو علمه بعد ان صار مشهورا به نعم لو وجد معدلا وامكنه التعريف بعبارة اخرى فهو اولى ولذلك يقال للاعمى البصير

عدولا عن سمة النقص ولم يذكره المصنف والسادس الاستفتاء كما يقول للمفتى قد ظلمنى ابى او زوجى فكيف طريقى فى الخلاص والاسلم التعريض بان يقول ماقوله فى رجل ظلمه ابوه اوزوجته ولكن التعيين مباح بهذا القدر ولعل المصنف رحمه الله تعالى انما لم يجعله قسما برأسه بناء على امكان درجه فى التظلم او فى الاستعانة كما لايخفى (وكفارة الاغتياب الاستغفار للمغتاب) اسم مفعول اى لمن اغتابه فيقرأ هذا الدعاء ثلاثا قبل ان يقوم من مجلسه ذلك اللهم اغفر له وارحمه وتجاوز عنه واجعل ماقلنا فيه كفارة لذنوبه وقربة وزلفى برحمتك ياارحم الراحمين وهذا على ماقال الحسن من انه يكفيه الاستغفار دون الاستحلال وربما يحتج فى ذلك بما روى انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * كفارة من اغتبت ان تستغفر له * وقال مجاهد كفارة اكلك لحم اخيك ان تثنى عليه وتدعو له بالخير وفى شرح المشارق قال الشيخ الكلابادى معنى قوله صلى الله عليه وسلم * اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له فانه كفارته * انه اذا لم تبلغ المغتاب خبر غيبته فاذا بلغ فعليه ان يسترضيه وقال صاحب الروضة رحمه الله سألت ابا محمد هل تنفع التوبة عن الغيبة قبل وصولها الى المغتاب قال نعم تنفعه لانها انما تصير ذنبا اذا بلغ اليه ماقلت قلت فان بلغ اليه بعد توبته قال لاتبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب عنه بما لحقه من المشقة انتهى قال الامام الاصح انه لابد من الاستحلال والاعتذار ان قدر عليه وان كان غائبا اوميتا فينبغى ان يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات وسبيل المعتذر ان يبالغ فى الثناء عليه والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب قلبه كان اعتذاره وتودده حسنة محسوبة له يقابل بها سيئة الغيبة فى الآخرة انتهى (ومنها) اى من الاشياء التى يجب اجتناب المرء عنها فى كلامه (النميمة وهى ان تنهى) مضارع من الانهاء وهو الابلاغ (سر احد الى من يكره سماعه) اى الشخص الذى يكره ذلك الاحد سماعه على ان المصدر مضاف الى فاعله او يكره ذلك الشخص سماع ذلك السر على ان يضاف المصدر الى مفعوله والاول اظهر وعلى التقديرين لايشمل ما اذا كرهه ثالث فلو قال كشف مايكره كشفه مطلقا لتناول لكل مايكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثالث غيرهما وسواء كان الكشف بالقول كما هو المشهور او بالكتبة او بالرمز او بالايماء وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا ونقصا فى المنقول عنه او لم يكن

فان كان ذلك عيبا ونقصانا كان قد جمع بين الغيبة والنميمة وبالجملة كل ما رأيت من احوال الانسان فعليك ان تسكت عنه الا ما فى حكايته فائدة دينية من نفع مسلم اودفع معصية ونحو ذلك كذا فى الاحياء (وفى الحديث النمام لايدخل الجنة) وفى رواية انس وحذيفة رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم * لايدخل الجنة قتات * وهو بفتح القاف وتشديد التاء الاولى النمام وفرق بعضهم بينهما بان النمام هوالذى يتحدث مع القوم والقتات هوالذى يتسمع على القوم وهم لايعلمون ثم ينم كذا فى شرح المصابيح (وكفى هذا الحديث (به) اى بالنمام (وعيدا) اويقال معناه كفى به اى هذا الحديث وعيدا فى هذا الباب على ان يجعل الباء زائد فى المرفوع كما فى قوله تعالى * وكفى بالله شهيدا وكفى به وكيلا * ويقال ان ثلث عذاب القبر من النميمة وروى كليب رضى الله عنه انه اصاب بنى اسرائيل قحط فاستسقى موسى مرات فما اجيب فاوحى الله اليه * انى لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام * وقد اصر على النميمة فقال يارب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال * ياموسى انهيكم عن النميمة وافعل * فتابوا باسرهم فسقوا وروى معاذ رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم * النمامون يحشرون يوم القيمة على صورة القردة * وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من مشى بين اثنين بالنميمة سلط الله عليه فى قبره نارا يحرقه الى يوم القيمة * قال الحسن البصرى النمام تارك الامانات معروف الخيانات مفرق بين الاخوة والاخوات هى اذعف من السم وانفذ من السحر صاحبها ذوالوجهين فى الدنيا له لسان من نار يوم القيمة كذا فى الروضة قوله اذعف من الذعاف وهوالسم فهو مبالغة فى شدة التأثير مثل قولهم اضر من النار (وقيل من نم اليك) عن آخر (نم عنك) الى آخر (فلاتأمن من ذلك) روى ان الحسن البصرى رحمه الله تعالى جاء اليه رجل بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال كانت له ضيافة قال ماذا اكلت فى منزله قال كيت وكيت حتى عد ثمانية الوان من الطعام فقال الحسن قد وسع بطنك ثمانية الوان من الطعام اوما وسع حديثا واحدا قم من عندى يافاسق لا اكافيه قال انت الذى قلت فى لا هو والله لاادخل الجنة حتى اشفع له فيدخل معى فى الجنة ثم فان من مشى بالنميمة الى يمشى اليه يضاو فيه

اشارة الى ان النمام ينبغى ان يبغض ولايوثق بصداقته وذكر ان حكيما من الحكماء زاره بعض اخوانه واخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم قدابطأت فى الزيارة واتيتنى بثلاث جنايات ابغضت الىّ اخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الامينة عندى كذا فى الروضة والاحياء (وفى الحديث لايسعى بين الناس الاولد بغىّ) بتشديد الياء اى زان (اومن فيه شئ منه) اى البغى والزنا واراد بالسعاية ههنا النميمة وقد يفرق بينهما ويقال انها هى النميمة الا انها اذا كانت الى من يخاف جانبه كالسلطان سميت سعاية قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * الساعى بالناس الى الناس لغير رشدة * يعنى ليس بولد حلال وقال عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى ولد الزنا لايكتم الحديث قال الامام رحمه الله اشار به الى ان كل من لم يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولدالزنا استنباطا من قوله تعالى * هماز مشاء بنميم الى قوله عتل بعد ذلك زنيم * والزنيم هو الدعى (ومنها) من الاشياء التى يجب ان يجتنب الانسان عنها فى كلامه (ذكر القبيح والشتم) يعنى ان الفحش والسب وبذاءة اللسان مذموم منهى عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اياكم والفحش فان الله لايحب الفحش ولاالتفحش * وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذى * قال فى شرح المصابيح الطعان الذى يعيب الناس والفاحش الذى يشتم الناس والبذى هو الذى لاحياء له ونهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يسب قتلى بدر من المشركين قال ابراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى يقال الفاحش يوم القيمة فى صورة كلب قال عياض بن حمادة رضى الله تعالى عنه قلت يارسول الله الرجل من قومى يسبنى وهو دونى هل على بأس ان انتصر منه قال * المستبان شيطانان يتعاونان ويتهاتران * يقال تهاتر الرجلان اذا ادعى كل واحد منهما على صاحبه باطلا وقوله انتصر اى انتقم وقوله دونى اى عندى (كما قال عيسى عليه السلام) اى قال مخاطبا (لخنزير) كان يمر من امامه وقوله (مر بسلام) اى بصحة وسلامة مقول القول قاله على سبيل الدعاء والشفقة وقوله مر بالضم والتشديد صيغة امر من مر يمر مرورا (فقيل له فى ذلك) اى قيل له ياروح الله اتقول هذا للخنزير (فقال) فى جوابها (اكره ان اعود) صيغة المتكلم من التعويد وقوله (لسانى) مفعوله

الاول وقوله (الشر) مفعوله الثانى (و) قال مالك بن دينار رحمهم الله (مر) عيسى ابن مريم عليه السلام (على كلب ميت) اى على جيفة كلب حال كونه (فى جماعة) الحواريين (فذكروا من مقابحه شيئا) حيث قالوا ما انتن ريح هذا (فقال) عيسى عليه السلام (ما احسن بياض اسنانه) كلمة ما فى الموضعين تعجبية كأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ينهاهم عن غيبة الكلب وينبههم على انه لايذكر شئ من خلق الله الا احسنه قال الامام رحمه الله بعد مذمة الفحش بما سبق واما حده وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع ومايتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز وبذكر مايقاربها ويتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن التبول بقضاء الحاجة وايضا لايقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل فى الحجرة اوقيل من وراء السترة اوقالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيي منه كالبرص والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه ومايجرى مجراه وبالجملة كل مايخفى ويستحيي منه فلاينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش (ولايلعن شيئا من خلق الله) اى لا للجماد ولا للحيوان ولا للانسان اما الاول فلماروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا قال العبد لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله من عصى ربه * ذكره فى شرح الخطب الاربعين واما الثانى فلما قال عمرو بن حصين رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره اذا مرأة من الانصار على ناقة لها فضجرت منها فلعنتها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * خذوا ماعليها فاعروها فانها ملعونة * قال فكأنى ارى تلك الناقة تمشى فى الناس لايتعرض لها احد وقال انس رضى الله تعالى عنه كان رجل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بعيره فلعن بعيره فقال * ياعبدالله لاتسر معنا على بعير ملعون * وانما قال ذلك انكارا واما الثالث فكما سيذكره المصنف رحمه الله تعالى (ولايتعود) اى لايتخذ (اللعنة) عادة فان التعود على الاثم اثم آخر ولهذا يقال الاصرار على الصغيرة كبيرة (فان لعن المؤمن) هذا مصدر مضاف الى مفعوله (كقتله) فى الاثم كماروى عن ابى قتادة رضى الله عنه قيل كان يقول من لعن مؤمنا فهو مثل ان يقتله وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا الى رسول الله كله من الاحياء (واللعان) صيغة مبالغة من اللعن وهو فى اللغة

الطرد والابعاد والمراد به ههنا الدعاء على المسلمين بالبعد عن رحمة الله (لايكون شفيعا) فى اخوانه العاصين لخلو قلبه عن الرأفة (ولاشهيدا) على الامم السالفة بان رسلهم بلغوا الرسالة اليهم كما قال الله تعالى * وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس * فيحرمون عن هذه الرتبة الشريفة المختصة بهذه الامة (فى المحشر) وهكذا ورد فى حديث رواه ابو الدرداء رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال النووى رحمه الله تعالى فى ذكر اللعان بصيغة التكثير اشارة الى ان هذا الذم انما هو لمن كثر منه اللعن لا لمن يصدر منه مرة اومرتين (وربما يرتد اللعن على اللاعن) فانه قد روى ابو الدرداء رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم *ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فان لم تجد مساغا دخلت الى الذى لعن ان كان لذلك اهلا والا رجعت الى قائلها* وعن ابن عباس رضى الله عنه ان رجلا نازعته الريح رداءه فلعنها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لاتلعنها فانها مأمورة وانه من لعن شيئا ليس له باهل رجعت اللعنة عليه ذكرهما فى المصابيح (وربما يلعن شيئا من ماله فينزع منه البركة ولايلعن من ركب خطيئة) اى ارتكب بذنب (اواتى بما يوجب حدا من حدود الله تعالى) كالزنا والشرب (ولكن يستغفر الله له) روى ان رجلا شرب الخمر وحد مرات فى مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنه الله تعالى ما اكثر مايؤتى به فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم *لاتكونوا عونا للشيطان على اخيك* وفى رواية *لاتقل فانه يحب الله تعالى ورسوله * ونهاه عن ذلك فهذا يدل على ان لعنة فاسق بعينه غير جائز والتفصيل فيه ماحققه الامام رحمه الله تعالى من ان الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحد ثلاث مراتب * الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة على الكافرين او المبتدعة اوالفسقة * والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى اوعلى القدرية والخوارج والروافض اوعلى الزناة والظلمة وآكلى الرباء وكل ذلك جائز ولكن فى لعن بعض اوصاف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ مأثور ينبغى ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعى المعارضة بمثله ويثير نزاعا وفسادا بين الناس * والثالثة

اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت لعنه شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى اوفاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم اويتوب فيموت مقربا عندالله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا * فان قلت يلعن لكونه كافرا فى الحال كمايقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما فى الحال وان جاز ان يرتد فى المآل فاعلم ان معنى قولنا رحمه الله اى يثبته الله على الاسلام الذى هو سبب الرحمة ولايمكن ان يقال يثبت الله الكافر على ماهو سبب اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو فى نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله انمات على الكفر ولالعنة انمات على الاسلام وذلك غيب لايدرى ففيه خطر وليس فى ترك اللعن خطر فالاولى ان يترك ويشتغل بدله الى الذكر والتسبيح اذفيه ثواب ولاثواب فى لعن احد وان كان يستحق اللعن انتهى كلامه وانما اطنبنا الكلام ههنا لتهاون الناس باللعن واطلاق اللسان بها بلامبالاة فى الاكثر (فان لعن شيئا من خلق الله تعالى تدارك ذلك) اللعن (بان يدعوله بالخير والرحمة فيقول اللهم اجعلها) اى اللعنة (له رحمة وقربة) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم انما انابشر اغضب فاىّ المؤمنين لعنته اوجلدته فاجعلها كفارة له وقربة يوم القيمة ذكره فى شرح المشارق (وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنه لايلعن مملوكا الااعتقه) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابابكر وهو يلعن رقيقه فالتفت اليه فقال * ياابابكر اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة اللعانين والصديقين كلا ورب الكعبة * مرتين او ثلاثا فاعتق ابو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لااعود كذا فى الاحياء (ولايرمى) اى لايقذف (رجلا بكفر ولافسق فان ذلك يرتد عليه) اى على ذلك الرامى (ان كان المرمى بريئا) عما قاله قال الامام رحمه الله فى جواب ان يقال هل يجوز اللعنة على يزيد فانه قاتل الحسين رضى الله عنه اوامر به قلنا هذا لم يثبت اصلا فلايجوز ان يقال انه قتله اوامر به مالم يثبت فضلا عن اللعنة لانه لايجوز نسبة مسلم الى الكبيرة من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال قتل ابن ملجم عليا رضى الله عنه وقتل ابولؤلؤة عمر رضى الله عنه فان ذلك ثبت متواترا فلايجوز ان يرمى مسلم بفسق او كفر من غير

تحقيق قال صلى الله تعالى عليه وسلم * لايرمى رجل رجلا بالكفر ولايرميه بالفسق الاارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك * انتهى (ويحبس الرامى فى طينة الخبال) الطينة اخص من الطين والخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة على ماذكر فى ديوان الادب هو صديد اهل النار ولفظ الحديث هكذا * من قفا مؤمنا بماليس فيه وقفه الله تعالى فى ردغة الخبال * قوله قفا اى قذف والردغة الطينة اى طين ووحل شديد كذا فسرها فى شرح المصابيح ومنه يعلم كون الطينة اخص من الطين كما صرح به الجوهرى وقيل الخبال موضع فى جهنم مثل الحياض يجتمع فيها صديد اهل النار وعصارتهم ذكره فى شرح المصابيح (ولايقذف ولدالصلبه بالزنا) اى لايقول حرام زاده (فيكتب عليه من الذنب) قوله (بعدد النجوم والاوراق) للاشجار (والرمال) كناية عن كمال الكثرة (ولايعيب رجلا) تعييبا (عند عدوه ليوكله) مضارع اكله ايكالا اى اطعمه (طعمة) هى بضم الطاء وسكون العين الرزق يقال هذا طعمتك اى رزقك كذا فى الديوان (اويكسوه كسوة) هى بالكسر اللباس والضم لغة فيه ايضا (فان طعامه ولباسه ذلك من النار) وقد ورد الاثر بذلك كله (ولايعير انسانا بذنب) فى المصادر التعيير بالعين المهملة وباليائين بعدها سرزنش كردن (وفى الحديث من عير اخاه بذنب قدتاب منه لم يمت حتى يعمله ولايكثر الحلف) بكسر اللام (بالله فانه) اى اكثار الحلف به (تعرض اسم الله للتهاون) والابتذال وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا فاكثار الحلف بالله مكروه ولاينبغى ان يفعله المؤمن (واما اليمين الفاجرة) اى الكاذبة (فانها تدع الديار) بكسر الدال وتخفيف الياء جمع دار (بلاقع) جمع بلقع وهى الاراضى الخالية من اهلها هكذا ورد فى الحديث لكن المذكور فيه تذر بدل تدع (وقدعدها) اى عد اليمين الفاجرة (النبى صلى الله عليه وسلم من الكبائر التى لاكفارة فيها وفى الحديث لايحلف احد) بكسر اللام (وان) للوصل (كان على مثل جناح بعوضة) من شائبة الكذب والبعوضة واحدة البعوض وهو نوع من الذباب على خلقة الفيل الا ان له رجلين زائدين عليه والبق عظام البعوض كذا فى الديوان والسامى (الاكانت) اى حصلت ووجدت على ان كان تامة (وكتة) بالفتح والسكون صرح به فى الديوان وهى كالنقطة فى الشئ يقال فى عينه وكتة (فى قلبه) ولفظ الحديث هكذا * ماحلف حالف بالله فادخل فيها مثل جناح بعوضة الاكانت نكتة

(فى)

فى قلبه الى يوم القيمة * ذكره الامام رحمه الله تعالى فى الاحياء (ولا يتألى) بفتح اللام المشددة اى لا يحلف ولا يحكم (على الله بشئ نحو ان يقول والله ليفعلن الله كذا ولو اقسم ولى الله) من اوليائه مثل القسم المذكور (لابرّه الله) اى يصدقه فى يمينه ويجعل ذمته بريئا عن الحنث (فذلك) اى ذلك التصديق من قبل الله تعالى (من كرامته) اى من كرامة ذلك الولى وهذا مثل ماروى عن انس بن مالك رضى الله عنه ان عمته الربيع كسرت ثنية جارية من الانصار فطلبوا منها العفو فلم ترض فاختصموا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فامر بالقصاص فقال انس اتكسر ثنية الربيع لا والذى بعثك بالحق لاتكسر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * كتاب الله القصاص * فرضى القوم فقبلوا الارش اى الدية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من عباد الله من لو اقسم على الله تعالى لابره * فان قلت بعدما حكم النبى صلى الله عليه وسلم بالقصاص كيف صدر من امثال هذا الصحابى الحلف على خلاف حكمه قلت ليس مراده رد ذلك الحكم بل مراده به ترغيب من يستحق القصاص الى العفو منه او انه ثقة بفضل الله تعالى انه لايحنثه بل يلهمه العفو وهذا من كرامة الاولياء وكان ابو حفص رحمه الله يمشى ذات يوم فاستقبله رستاقى مدهوش فقال ابو حفص ما اصابك قال ضل حمارى ولا املك غيره فوقف ابو حفص وقال وعزتك لا اخطو خطوة مالم ترد حماره فظهر الحمار فى الوقت كذا فى شرح المشارق وروضة الناصحين (ولا يجترئ احد على مثل ذلك) القسم (اغترارا) بما وقع فى يمين الولى اذ ربما يكون يمينه غير مصدق بها فيقع فى الاثم (ومن اراد ان يحلف) حلفا (صادقا فليحلف بالله او ليصمت فان الحلف بغير الله تعالى من الشرك الخفى) وعن ابن عمر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * من حلف بغير الله تعالى فقد اشرك * قال فى شرح المصابيح معناه من حلف بغير الله معتقدا تعظيم ذلك الغير فقد اشرك المحلوف به مع الله تعالى فى التعظيم المختص به ولو لم يكن على قصد التعظيم والاعتقاد به فلا بأس به كقوله لا وابى ونحو ذلك كما جرت به العادة وبهذا يظهر وجه تقييد الشرك بالخفى ومن هذا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لان احلف بالله كذبا احب الى من ان احلف بغير الله تعالى صادقا ذكره البزازى (ولا يحلف بابيه ولا بحيوة احد ولا بالكعبة) قال النبى صلى الله عليه وسلم * لاتحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم

صادقون * قال على الرازى رحمه الله اخاف الكفر على من قال بحيوتى وبحيوتك وما اشبهه ولولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لقلت انه الشرك لانه لا يمين الا بالله ذكره ايضا فى الفتاوى البزازية (ولا) يحلف (بالبراءة من الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لن يرجع الى الاسلام سالما وان كان كاذبا خيف عليه الكفر) وعن بريدة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من قال انا برئ من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما * قيل انما قال هكذا لانها من عادة اهل الكتاب وقيل لجواز انه زعم انه صادق وليس بصادق فى الحقيقة كذا فى شرح المصابيح قال فى الفتاوى البزازية والفتوى على انه يمين يلزم عليه الكفارة (فان حلف احد على شئ ورأى غيره خيرا) وهذا يدل ان الحنث والتكفير فيما هو خير والا فحفظ اليمين اولى لقوله تعالى * واحفظوا ايمانكم * اى عن الحنث (اتى ماهو الخير وكفر) بتشديد الفاء (يمينه) اى عن يمينه وهذا يدل على تقديم الحنث على الكفارة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله تعالى (ولا يتكلم) بجزم الميم بلا الناهية (رجل بكلام حتى يخمره) اى يكتمه (فى صدره) من خمر شهادته تخميرا كتمها (ويقيم اوده) بفتحتين اى يجعل اعوجاجه مستقيما (ويأخذ صفوه) بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء اى خالصه ومصفاه (ويدع كدره) بكسر الدال المهملة وسكونها ضد الصفو (ولا يتكلم بما لا يعنيه فان ذلك ينقص من عقله وربما يصير وبالا) اى ثقلة وحملا (عليه) قال انس رضى الله عنه استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب من وجهه وقالت هنيئاً لك الجنة يابنى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * مايدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه * ومعناه انه انما يتهنأ الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وان كان كلامه مباحا فلا يتهنأله الجنة مع المناقشة فى الحساب فانه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان اول من يدخل فى هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبدالله بن سلام * رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبروه بذلك وقالوا لو اخبرتنا باوثق عملك فى نفسك ترجوبه فقال انى لضعيف وان اوثق ما ارجوبه سلامة الصدر وترك مالا يعنينى وقال مورق العجلى رحمه الله امر انا فى طلبه منذ عشرين سنة لم اقدر عليه ولست بتارك طلبه

قالوا وماهو قال الصمت عما لايعنيني كذا ذكر الامام رحمه الله (ويجتنب الشعر) عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خير له من ان يمتلئ شعرا * قوله يريه اى يفسد رئته من ورى القيح جوفه اكله قال فى شرح المشارق استدل البعض بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقا ولكن الجمهور على اباحته ثم المذموم منه مافيه كذب وقبح ومالم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر والتلاوة فمذموم وفى قوله يمتلئ شعرا اشارة اليه وان لم يغلب كذلك فلاذم فيه ولهذا قال المصنف (الا قليلا من كلام منظوم) ولايخفى على كل ذى طبع سليم ان الظاهر ان يقول الا قليلا منه ولعله انما قال هكذا ليتعلق به قوله (فى الحكمة اوفى نصرة الاسلام او الثناء على الله) وعن ابى بن كعب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من الشعر لحكمة * اى كلامانافعا يمنع عن الجهل والسفه وهو مانظمه الشعراء من المواعظ والامثال المنتفع بها الناس والثناء على الله ورسوله والنصيحة للمسلمين وما اشبه ذلك وهذا النوع من الشعر محمود يستحب قراءته على سبيل العبرة يدل عليه ماروى عن الشريد بن سويد رضى الله تعالى عنه انه قال اردفنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فقال هل معك من شعر امية بن ابى الصلت قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه ثم انشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت فقد استحسن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شعر امية وان كان من شعراء الجاهلية لما فيه من الاقرار بالوحدانية والبعث قوله هيه بكسر الهائين وياء ساكنة بينهما كلمة يقال عند الاستزادة من الحديث كذا فى شرحى المصابيح والمشارق لكن ينبغى ان يعلم ان هذا فى زمن الزهد والورع واما الشعر فى هذا الزمان فمن افحش الفواحش لان شعراء العصر اكثرهم ندماء الفسقة وجلساء الفجرة يلازمون الفساق ويداومون على النفاق ويطلبون من مجالس الفسق الارتفاق ويحلفون كاذبين بالطلاق والعتاق الكذب عادتهم والسخرية مادتهم واصحاب الفسق سادتهم وارباب الكبائر قادتهم والطعن حرفتهم والقدح صنعتهم جليسهم الشيطان انيسهم الصبيان وكمالهم فى تنسيب النسوان بل اكثرهم كما قال الله تعالى * والشعراء يتبعهم الغاوون * كذا فى شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين قوله (فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الظاهر انه تعليل ليجتنب (كان يغيره)

اى الشعر (عن سننه) بفتحتين اى يخرجه عن وزنه (فيقول) مثلا (فى قوله) اى فى قول ابى قيس بن طرفة * ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * بكسر الواو المشددة اى يأتيك بالاخبار ويخبرك بها من لم تعطه زادا ليذهب متجسسا ويجئ اليك بالاخبار يعنى سيعلمك الدهر مالم تعلم ويجئ اليك بالخبر من لم تتوقع منه ذلك (ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالاخبار) يعنى غيره بتأخير بالاخبار ليخرج عن وزن الشعر ذكر فى البستان ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما غيره هكذا قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه ليس هكذا يارسول الله فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ماانا بشاعر وماينبغى لى ان هو الاذكر وقرآن مبين * هذا وقد وجد فى قليل من النسخ هذا ويأتيك بالاخبار من لم تزود بدون تغيير النظم فيكون الكلام حينئذ على توجيه آخر على ماصححوه وتقديره ان يقال ويجتنب الشعر الاقليلا من منظوم فى احدى هذه الثلثة المذكورة فلايجتنب منه حينئذ فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يغيره عن سننه اى كان يغيره اذا كان فى احديها عن طريقة الى طريق آخر اظهر منه ولم ينكره فيقول فى هذا البيت مثلا ستطلعك الايام ما عنه تغفل * وستقلب اليك من كان لم تزود * ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * ضمير ستقلب راجع الى ايام وباقى معناه يفهم من معنى قوله ستبدى الى آخره فان مآلهما واحد هذا وانت خبير بان الحق هو النسخة الاولى يؤيده ماذكره الامام فى البستان وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه خيرله من ان يمتلئ شعرا * كما لايخفى (وربما) اى قليلا ما (كان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ينشد) اى يقرأ (من الاراجيز) جمع ارجوزة كالاعاجيب جمع اعجوبة على ماقيل قال فى سبعة ابحر الرجز بفتحتين شعر يكون كل مصراع منه مقفى كالسجع وقيل هو من الشعر مايكون قصير المصارع وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من الرجز ضربان المنهوك والمشطور فالمنهوك (مثل قوله انا النبى لا كذب) بفتح الكاف وكسر الذال مصدر كالكذب بالكسر والسكون يعنى انا النبى حقا لا كذب فيه فلا افر من الكفار (انا ابن عبد المطلب) قيل لم يرد به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الافتخار بابيه لما نهى عن الافتخار بالآباء بل مقصوده ان عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قد كان رأى رؤيا بشر فيها بظهور النبى صلى الله تعالى

عليه وسلم وكان تلك الرؤيا مشهورة عندهم فاراد صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك القول تذكيرهم بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لابد من ظهوره على الاعداء وتتمة هذا الحديث قوله * اللهم انزل نصرك * قاله يوم حنين لما انهزم اصحابه قيل كانوا فى ذلك اليوم اثنى عشر الفا فولوا فما ولى رسول الله وكان راكبا على بغلة بيضاء فطفق يركض بغلته جهة الكفار واما المشطور فمثل قوله * هل انت الا اصبع دميت * وفى سبيل الله ما لقيت * قاله حين كان يمشى فى بعض الغزوات فعثر فاصاب اصبعه المباركة حجر فدميت قوله انت ودميت بكسر التاء خطاب للاصبع اى تجرحت وقوله فى سبيل الله ما لقيت اى الذى لقيته فى سبيل الله لا فى سبيل غيره والحبيب اذا لقى فى سبيل حبيبه سوءً لايشتكى منه قال المازرى رحمه الله تعالى احتج بهذا الحديث من قال الرجز ليس بشعر لوقوعه فى كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجيب عنه بان الشعر مايقصد الى قافيته وهذا وقع من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتفاقا فلايكون شعرا وان كان موزونا قال فى سبعة ابحر ولم يعدهما الخليل شعرا لعدم القصد فيهما ولكن لغاية فصاحته خرج مخرج الشعر موزونا وقد غفل عنه بعض العلماء رحمهم الله تعالى فقرؤا قوله انا النبى لا كذب بفتح الباء ليفسد الروى وانما الرواية باسكان الباء كذا فى شرح المشارق والمصابيح (ويجتنب القصص) بالكسر جمع قصة وهى الحديث وبالفتح اسم مصدر وليس هو بمراد ههنا يدل عليه قوله (وهى حكايات الاولين) والمعنى انه يحترز عن ذكر القصص (من غير ثقة) واعتماد (بثبوتها) حذرا عن الوقوع فى الكذب (ولا اعتبار) اى ومن غير عبرة (ولا اتعاظ بها) وانما يجتنب حذرا عن الوقوع فيما لايعنيه (فذكر هذه القصص) الخالية عن الوثوق والاعتبار والاتعاظ كما ان الحال كذلك فى زماننا هذا (بدعة) سيئة حدثت (ايام الفتنة ولايمدح احدا فى وجهه) لانه لايخلو عن الآفات فانه قد يفرط فينتهى به الى الكذب وقد يظهر بالمدح حبا لايكون مضمرا له ولامعتقدا له بجميع مايقوله فيصير به مرائيا منافقا وقد يحدث فى الممدوح كبرا واعجابا وهما مهلكان وقد يفرح به الممدوح ويرضى من نفسه فيفتر عن العمل لانه انما يتشمر للعمل من يرى نفسه مقصرا فاذا اطلقت الالسنة بالثناء عليه ظن انه ادرك الكمال ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم * قطعت عنق صاحبك لو سمعه ما افلح * ذكره فى الاحياء (فقد قيل المدح ذبح) لانه يورث الفتور والكبر والعجب وكله

مهلك كالذبح قاله عمر وعن مقداد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا رأيتم المداحين فاحثوا فى وجوههم التراب * اى اذا رأيتم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وبضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه فاحثوا الى آخره كنى به عن الحرمان اى فلا تعطوه شيئا وقيل يؤخذ التراب ويحثى اى يرمى به فى وجه المادح عملا بالظاهر وقيل معناه الامر بدفع المال اليهم اذ المال شئ حقير كالتراب اى اعطوهم اياه واقطعوا به السنتهم لئلا يشتغلوا بمدحكم وقيل معناه اذا مدحتم فاذكروا انكم من تراب فتواضعوا ولا تعجبوا واما اذا مدح رجلا على فعل حسن ترغيبا له على امثاله وحثا للناس على الاقتداء به فى اشباهه فغير مدح مذموم بل ربما كان مندوبا اذا سلم عن الآفات ولذلك اثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة حتى قال * لو وزن ايمان ابى بكر بايمان العالمين لرجح * وقال لعمر * لو لم ابعث لبعثت * يا عمر فاى ثناء يزيد على هذا ولكنه قال عن صدق وبصيرة وكانوا اجل رتبة من ان يورثهم ذلك كبرا او عجبا او فتورا كذا فى الاحياء وشرح المصابيح ﴿ ولا يمدح فاسقا فنى الحديث اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز ﴾ بتشديد الزاء اى يحرك ﴿ العرش ﴾ وقال الحسن من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله قال الامام فالظالم الفاسق ينبغى ان يذم ليغتم ولا يمدح فيفرح ﴿ وكان ﴾ النبى ﴿ صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى ﴾ الناس ﴿ عن مدحه ﴾ اى عن ان يمدحه الناس ويمتنع اى لا يمدح هو نفسه ايضا على الوجه المتعارف بين الناس ولهذا عقب قوله انا سيد ولد آدم بقوله ولا فخر اى لست اقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على انفسهم وذلك لان افتخاره صلى الله تعالى عليه وسلم كان بالله تعالى وتقربه من الله تعالى لا بكونه مقدما على اولاد آدم كما ان المقبول عند الملك قبولا عظيما انما يفتخر بقبوله اياه وبه يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه ﴿ ويقول انا عبد الله ارجوه واخافه فلا تطرونى ﴾ من اطريته اطراء اى مدحته على سبيل المبالغة ﴿ كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فان مدحه انسان فى وجهه قال اللهم اجعلنى خيرا مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون ﴾ ولا تؤاخذنى بما يقولون فانك تعلم ما فى نفسى وهم لا يعلمون هكذا قال على رضى الله عنه لما اثنى عليه وروى انه اثنى رجل على عمر فقال اتهلكنى وتهلك نفسك ﴿ ويجتنب كثرة المزاح ﴾ وهو بالضم مصدر مزحته وبالكسر مصدر مازحته ﴿ فانه يسقط المهابة ﴾ اسقاطا كما قال عمر من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن كثر كلامه كثر سقطه

﴿ ومن ﴾

ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
(ويعقب الافتضاح) اى يورثه فى المغرب اعقبه ندما اورثه وقولهم الطلاق
يعقب العدة والعدة يعقب الطلاق الاول من باب اكرم والثانى من باب طلب
انتهى قال عمر بن عبد العزيز اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضغينة
اى الحقد ويجر القبيحة ومن هذا قيل لكل شئ بذر وبذر العداوة المزاح
وقيل المزاح مسلبة للبهاء اى الورع ومقطعة للاصدقاء ومقساة للقلوب
وفيه خيانة للجليس ومذمة العقلاء واستهزاء السفهاء وانه يوزر عليه وزر
من اقتدى به ذكره فى البستان (ولا بأس بالمزاح الصافى عن اللغو) والاكثار
(كقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لرجل استحمل رسول الله) اى طلب
منه ان يحمله على دابة حين اعيى عن المشى فقال (انى احملك على ولد الناقة)
فقال الرجل ماصنع بولد الناقة زعما منه ان يريد فصيلا لايطيق حمله فقال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فى جوابه * وهل تلد الابل الا النوق * يعنى ان جميع
الابل صغيرها وكبيرها تلدها النوق واراد به ولدا كبيرا تطيق حملك والى هذا
اشار المصنف بقوله (اى على بعير وقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
(لعجوز) حين اتت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يارسول الله
اسأل الله ان يدخلنى الجنة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تدخل الجنة
عجوز) واراد بها انك تعود بكرا ولم تفهم مراد الرسول فجعلت تبكى فقالت
عائشة رضى الله تعالى عنها يارسول الله احزنتها فقرأ رسول الله انا انشأناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا فسرت بذلك سرورا (وقال) النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم (يوما لانس ياذا الاذنين) وهذا كناية عن مدحه بذكائه وحسن استماعه
مع كونه خارجا مخرج انبساط منه صلى الله تعالى عليه وسلم اليه ومزاح معه
(وكان ابن عباس رضى الله عنه يقول لمن عنده اذا آنس) بالمد بمعنى ابصر
(فيهم سأمة) اى ملالة (احمضوا) بضم الهمزة والحاء المهملة مشتق
من الحمض وهو بالفتح والسكون ما كان فيه ملوحة من النبات واستعيرة الملوحة
ههنا فى الحسن ولهذا فسره المصنف بقوله (اى خذوا فى ملح الكلام) قوله
خذوا امر من اخذ بمعنى شرع والملح بضم الميم وفتح اللام جمع ملحة بسكونها
وهى الكلام المليح اى اللطيف الحسن (وقال على رضى الله عنه اجموا) امر
من الاجمام بالجيم اى روحوا (هذه القلوب فانها تمل كما تمل) بفتح الميم فيهما
(الابدان قال ابن عيينة) بضم العين وفتح الياء الاولى وسكون الياء الثانية

(المزاح سنة لكن الشأن) اى لكن هذا انما يجوز (فيمن يحسنه ويضع مواضعه) قال الامام فى جواب ماقيل قد نقل المزاح عن رسول الله واصحابه فكيف ينهى عنه ان قدرت على ماقدر عليه رسول الله وهو ان تمزح ولا تقول الاحقا ولا تؤذى قلبا ولا تفرط فيه وتقتصر عليه احيانا فلاحرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم ان يتخذ الانسان المزاح حرفته ويواظب عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله وهو كمن يدور مع الزنوج ابدا ينظر الى رقصهم ويتمسك بان رسول الله اذن لعائشة فى النظر الى رقص الزنوج فى يوم عيد وهو خطأ اذ من الصغائر مايصير كبيرة بالاصرار ومن المباحات مايصير صغيرة بالاكثار فلاينبغى ان يغفل عن هذا انتهى وهذا معنى قول المصنف رحمه الله تعالى فيمن يحسنه ويضع مواضعه قوله (ويراعى دقائق) جمع دقيقة (الادب فى كلامه) كلام مبتدأ (كما قال رجل عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من يطع الله ورسوله فقد رشد) بفتح الشين وكسرها (ومن يعصهما فقد غوى) بفتح الواو اى ضل (فقال) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم) بئس الخطيب انت (قل ومن يعص الله ورسوله) قال القاضى سبب انكاره تشريكه فى الضمير المقتضى لنوع التسوية ولذا امره بتقديم اسم الله والعطف عليه وقال النووى هذا ضعيف لانه قدجاء التشريك المذكور فى سنن ابى داود عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم كذا فى شرح المشارق وقد يجاب عن تضعيفه بان التشريك المذكور من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انما وقع لسبب صحيح كقصد الايجاز مع ضيق الوقت ونحوه على ان فى كثير من الاشياء يجوز من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مالايجوز من واحدمنا فنهى الامة عن شئ سيما اذا كان فى الامور المستحبة لاينافى وقوعه عنه كمالايخفى وروى سماك بن حرب عن ابى لفافة البدوى انه قال اخذت بكرا ودخلت المدينة فمر بى ابو بكر الصديق فقال يااعرابى هل تبيع البكر فقلت نعم ياخليفة رسول الله قال بكم تبيعه قلت بمائة وخمسين قال تبيعه بمائة قلت لا عافاك الله قال لاتقل هكذا ولكن قل عافاك الله لا كذا ذكر فى البستان واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى عنه بقوله (وسأل الصديق رضى الله تعالى عنه رجلا عن شئ فقال لا عافاك الله قال) الصديق (قل عافاك الله لا) بتأخير حرف النفى لئلايتوهم من اول الامر نفى المعافاة ونظيره ماروى ان هارون الرشيد سأل كاتبه عن شئ فقال لا وايد الله امير المؤمنين فاستحسنه وخلع عليه بخلعة

(حيث)

حيث راعى الادب وعدل عما عليه الاغبياء فيما بينهم من قولهم لا ايدك الله بترك الواو حكى انه لما سمع الصاحب بن عباد قوله لا وايدك الله هذه الواو احسن من واوات الاصداغ فى حدود المرد الملاح (و) قد ورد (فى الحديث لا يقول الرجل ماشاء الله وشاء فلان وليقل ماشاء الله وحده لا شريك له ولا يقول مافى الناس من شر) ما للنفى ومن زائدة (مادام فلان فيهم) لما فيه من التعزير لذلك الفلان (ولا يقول لميت مات) قوله مات صفة ميت وقوله (انه) بالكسر (شر مفقود) مقول القول (الا ان يكون مشركا او قاتل نفس بغير حق او عاقا) بتشديد القاف اى مخالفا ومؤذيا لوالديه ولا يقول لرجل غاب انه خير مفقود فان ذلك هو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا غير (ولا يقول لرجل ليس لاهلك بعدك خلف) بفتحتين لان الله خير خلف لكل اهل (و) لا يقول ايضا (لا يزال اهلك بخير مادمت) انت (فيه او الناس فى خير مابقى) فيهم فلان لما ورد النهى عن ذلك كله فى الاثر (ولا يقول لرجل اعوذ بالله وبك) كرهه ابراهيم النخعى لما فيه من جعل الغير عديلا لله بل يقول ثم بك (ولا يسب احد الدهر عند نزول البلاء والمكروه فان منزل البلايا) بضم الميم (ومقلب الاحوال هو الله تعالى) لا غير فالله خالق للدهور ومتصرف فيها كيف يشاء ولا مدخل للدهر فى شئ من الامور (ولا يقول لاحد فى الدعاء اطال الله بقاك فانه تحية المشركين حيث كانوا يقولون عش الف عام وقيل من قال لظالم ذلك) اعنى قوله اطال الله بقاك (فقد رضى بان يعصى) على صيغة المعلوم وقد يروى مجهولا فقوله (الله) منصوب على الاول ومرفوع على الثانى (فى الارض ويجتنب فى كلامه ما يوهم سوأ وما يتشاءم به) بالمد مضارع مجهول من الشوم ضد اليمن (نحو ان يسمى قوس السماء قوس قزح) فان القزح بضم القاف وفتح الزاء (شيطان) اى اسم من اسماء الشيطان (ويقول) بالنصب اى ونحو ان يقول (للمسبحة) بكسر الباء المشددة (السبابة) بالنصب لتضمين يقول معنى التسمية ونهى عنها لاشتمالها على معنى السب قيل سميت سبابة لان الناس يشيرون بها عند السب قوله (وللعنب الكرم) بفتح الكاف وسكون الراء من قبيل العطف على معمولى عاملين مختلفين والمجرور مقدم وفى بعض النسخ وللعنب باعادة اللام فلا غبار بلا خلاف (بل) يقول له (حدائق الاعناب) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسموا العنب الكرم وانما الكرم الرجل المسلم وانما سمى العنب فى الاصل كرما لان الخمر الحاصل منه تحث على الكرم والسخاء

فكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تسمية اصل الخمر بهذا الاسم الحسن اهانة لها وتأكيدا لحرمتها وجعل نفس المؤمن اولى به كذا فى لباب الغربين وقال فى شرح المصابيح ولئلا يتذكروا به الخمر ويدعوهم حسن الاسم الى شربها (ولا يقول) عند السآمة (خبث نفسى) تنزها عن الخباثة لفظا ومعنى (بل يقول تغير طبعى ومر عمر رضى الله تعالى عنه على قوم اوقدوا نارا فقال السلام عليكم يااهل الضوء) ولم يقل يا اهل النار حذرا عن التطير حكى ان هارون الرشيد رحمه الله تعالى سأل ابنه المأمون عن جمع المسواك فقال من محاسنك ياامير المؤمنين ولم يقل مساويك حزرا عن التشأم فحيث راعى دقائق الادب فى كلامهم جعله ولى عهده وقدمه فى امر الخلافة على اخيه محمد الامين رحمه الله تعالى مع انه قد كان مقدما فى عرف الناس على مأمون ويقرب من هذا ماروى انه خرج بعض من الامراء الى ناحية لمطالعة عمارتها وقد تراءت فى طريقه شجرة من بعيد فسأل عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب شجرة الوفاق ولم يقل شجرة الخلاف تفاديا عن لفظ الخلاف فكساه خلعة كذا ذكر فى المفتاح قال وهل تسميه العرب الفلاة مفازة والعطشان ناهلا واللديغ سليما وماشاكل ذلك الامن باب التفأل فالمفازة هى المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة انتهى (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ياابابكر انا اكبر) منك (اوانت قال انت خير منى وا كبر وانا اقدم سنا وكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى) من الخلفاء الصالحين والائمة المهديين وكان يتحفظ فى منطقه غاية التحفظ بحيث (يسمى الروث نثيلا) بفتح النون وكسر الثاء المثلثة لان النثيل وان اطلق على الروث لكن له فى المشهور معنى آخر يطلق عليه فى الاكثر وهو تراب البئر يقال نثلت البئر اى اخرجت نثيلها اى ترابها ذكره فى اللباب فلايتبادر من النثيل الخباثة كالروث فلهذا اختاره عليه قال العلاء بن هارون رحمه الله خرج فى ابط عمر بن عبدالعزيز رحمه الله قرحة فقلنا نسأله ماذا يقول فقلنا من اين خرجت قال من باطن اليد ولم يقل من الابط تحرزا عن ايهام الفحش حيث كان الابط من المواضع المستورة وروى انه كلم الوليد فى شىء فقال له كذبت فقال عمر ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه ذكر فى الاحياء (والسنة فى الاستماع للحديث والقرآن) وغير ذلك من المباحات

(ان)

(ان يجمع الرجل فهمه وذهنه لكلام المحدث) اى المخبر المتكلم (وينصت) اى يسكت (له) انصاتا (فان الله وعد الرحمة للمنصت عند القراءة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) اى اسكتوا (لعلكم ترحمون) ومن هذا قال بعضهم يكره للقوم ان يقرؤا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات المأمور بهما وان قال بعضهم انه لابأس به لتعامل الناس ذكره فى القنية قال فى روضة الناصحين وفى الخبر * من استمع الى آية من كتاب الله تعالى كان له نورا يوم القيمة وكتب له عشر حسنات * وقال بعضهم للقارئ اجر وللمستمع اجران ولعل ذلك لانه يسمع وينصت ولانه يسمع باذنيه والقارئ يقرأ بلسان واحد انتهى (وقال) الله تعالى (او القى السمع وهو شهيد اى حاضر القلب ومن سننه سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب) اى العزم (على العمل به) اى بما سمعه من الكلام الحق (والقيام بحقه) والخروج عن عهدته (فمن فعل ذلك) المذكور من السكون والعقد (وفق) على صيغة المجهول اى يكون موفقا من عند الله (للعمل به وايفاء حقه ومن سننه ان لايبحث عما يسمع حتى يأتى القائل على تمامه فان بقيت له شبهة فلا بأس بالبحث) اى التفتيش والتفحص (عنه) بعد اتمام القائل كلامه على سبيل الانصاف (وترك البحث والسؤال اقرب الى التوقير) والاحترام الايرى (كانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم لايبحثون عن شئ حتى يجئ الاعرابى) واعلم ان العرب جيل من الناس والنسبة اليهم عربى وهم اهل الامصار منهم سكان البادية خاصة والنسبة اليهم اعرابى والاعراب ليس جمعا لعرب بل هو اسم جنس كذا فى الصحاح (الجافى) اى البعيد طبعه عن ادراك الدقائق ومكارم الاخلاق (من اهل البادية فيسأل فيقتبسون) اى يستفيدون ويأخذون (عند ذلك مايحتاجون اليه فان تجرأ على السؤال فلا يسأل الا عن اهم الامور دون الغرائب والفضول كما سأل جبرائيل عليه السلام عن معالم الدين) اى علائمه وسنذكره عن قريب فى مختار الصحاح المعلم الاثر الذى يستدل به على الطريق (ويجثو) اى يقعد السائل (على ركبتيه) ومنه قوله تعالى * حول جهنم جثيا * (كما كان بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين يجثو عند السؤال ويقول فداك ابى وامى يارسول الله ما كذا وكذا والاولى ان يستأذن للجلوس والاقتراب من الكبراء) جمع كبير كفقهاء جمع فقيه (ثم يستأذن للسؤال ايضا كما فعل جبرائيل عليه السلام) اى استأذن صلى الله تعالى عليه وسلم للجلوس والسؤال معا صرح به

فى شروح الحديث (ويخفض) بالخاء المعجمة ضد يرفع وبابه ضرب اى يجعل (صوته) اخفض وادنى (فى مخاطبة الكبراء فان الصديق رضى الله تعالى عنه بعد نزول قوله تعالى * ولا تجهروا له بالقول * كان يكلم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كاخى السرار) يقال ساره فى اذنه مسارة وسرارا اى كان يكلمه على سبيل السر والاخفاء مع الرفق واللينة كاحد الاخوين الذى يسار ويناجى مع اخيه (فان استفهمه الاستاد شيئا امتحانا فجوابه ما كان يرد) اى مثل ما كان يجيب (الصحابة على النبى صلى الله عليه وسلم حين استفهمهم) وهو قولهم (الله ورسوله اعلم) حيث كانوا يقولون هكذا يقولون هكذا (اذا علموا) جواب (ذلك) السؤال (اولم يعلموا ولا يغضب العالم على السائل وان) للوصل (شدده فى المسئلة فان الاعرابى حالف) بتشديد اللام (النبى صلى الله عليه وسلم على شرائع الاسلام وكان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يحلف) بكسر اللام المخففة (له ويعد) بتشديد الدال المهملة (الحديث الذى حدثه اخوه) قوله (امانة) منصوب على انه مفعول ثان ليعدوانما يعده امانة لقوله صلى الله عليه وسلم * الحديث بينكم امانة * وقال الحسن رضى الله تعالى عنه ان من الخيانة ان تحدث بسر اخيك ذكره الامام رحمه الله (ولا يفشيها) افشاء (لغيره الا باذنه اذا حدث باذنه احدا اداه على احسن وجه واختار اجود ما سمع) قال فى الاحياء افشاء السر حرام اذا كان فيه اضرار ولؤم ان لم يكن فيه اضرار قال وله ان ينكر سر الغير وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا فى كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفى عيوب نفسه واسراره وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك فى حق اخيه فانه نازل منزلته قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاخيار قبور الاسرار وافشى بعضهم سرا له الى اخيه ثم قال له حفظت فقال له بل نسيت وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه فان من افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضاء يقتضيه الطباع السليمة كلها ولهذا قيل * وترى الكريم اذا تصرم وصله * يخفى القبيح ويظهر الاحسانا * وترى اللئيم اذا تقضى وصله * يخفى الجميل ويظهر البهتانا * قال العباس لابنه عبدالله رضى الله عنهما انى ارى هذا الرجل يعنى عمر رضى الله عنه يقدمك على الاشياخ فاحفظ منى خمسا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يجربن عليك كذبا ولا تعصين له امرا ولا يطلعن منك على خيانة انتهى (ولا يسئ الظن بكلام احد ما وجد) اى مادام يجد له (فى الخير محملا)

قال الله تعالى * ان بعض الظن اثم * فان سوء الظن غيبة بالقلب فهو منهى عنه لانه كما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساوى اخيك يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك سوء الظن فى حقه مطلقا وحده ان لاتحمل امره على وجه فاسد ماامكن وان يحمل على وجه حسن فاما ماينكشف بيقين ومشاهدة ولايمكنك ان تعلمه فعليك ان تحمل ماتشاهد على سهو ونسيان ان امكن وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث * وايضا سوء الظن يدعو الى التجسس والتحسس وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لاتجسسوا ولاتحسسوا ولاتقاطعوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله اخوانا * والتجسس بالجيم فى تطلع الاخبار والتحسس بالحاء المهملة فى المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة اهل الدين كذا فى الاحياء (ولايكثر الضحك) اكثارا (فانه يميت القلب) اماتة قال الله تعالى * فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا * قال ابن عمر رضى الله عنه خرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف صلى الله عليه وسلم عليهم فقال * اكثروا ذكر هاذم اللذات يزجركم عن المعاصى * قلنا وماهاذم اللذات قال الموت وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * كثرة الضحك تميت القلب وتذهب بهاء المؤمن * وقال عمر رضى الله عنه من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به وعن عوف رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لايضحك الاتبسما بحيث قد ينكشف سنه المباركة ولايسمع الصوت له ومر الحسن البصرى رحمه الله بشاب وهو يضحك فقال له يابنى هل مررت على الصراط فقال لافقال هل تدرى الى الجنة تصيرام الى النار فقال لا فقال ففيم هذا الضحك فما رؤى الفتى بعد ذلك يضحك وقال ايضا اعجبنى ضاحك ومن ورائه النار ومسرور ومن ورائه الموت ويقال اكثر الناس ضحكا فى الدنيا اكثرهم بكاء فى الآخرة واكثرهم بكاء فى الدنيا اكثرهم ضحكا فى الآخرة قيل اقام الحسن رضى الله عنه فى البصرة ثلثين سنة ولم يضحك وعطاء السلمى رحمه الله لم يضحك اربعين سنة ونظر وهب بن ورد الى قوم يضحكون فى يوم فطر فقال ان كان هؤلاء غفر لهم فماهذا فعل الشاكرين وان كانوا لم يغفر لهم فماهذا فعل الخائفين وكان عبدالله بن يعلى رحمه الله يقول اتضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار كذا فى شرح الخطب المسمى بروضة الناصحين (ويذهب) بفتح حرف المضارعة (بنور الوجه) اى يزيل نوره وبهاءه كما ذكر فى الحديث

الذى ذكرناه آنفا (والضحك من غير عجب) بفتحتين (جنون) قال سفيان بن عيينة رحمه الله قال عيسى عليه السلام يامعاشر الحواريين اعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل الضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر وقيل لما فارق موسى الخضر عليهما السلام قال اياك واللجاجة ولا تكن مشاء الا لحاجة ولا ضحاكا من غير عجب وابك على خطيئتك ياابن عمران قال محمد بن واسع رحمه الله تعالى اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى الست تعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولايدرى الى مايصير هو اعجب منه ذكره فى شرح الخطب والاحياء (وتشميت العاطس) وهو بالشين المعجمة على ماقاله ابوعبيده دعاء بالخير والبركة واشتقاقه من الشوامت وهى قوائم الدابة كأنه دعاء للعاطس بالثبات على طاعة الله وقيل معناه ابعدك الله تعالى عن شماتة الاعداء ويروى بالسين المهملة على مااختاره ثعلب رحمه الله واشتقاقه ح من السمت وهى الهيئة الحسنة اى جعلك الله على سمت حسن لان هيئته تنزعج للعطاس كذا فى تحفة الابرار (من حقوق الاسلام) لماروى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * اذاعطس احدكم وحمدالله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه ان يقول يرحمك الله * قال فى شرح المصابيح ان فى قوله حقا اشارة الى ان التشميت فرض عين واليه ذهب البعض والاكثرون على انه فرض كفاية كرد السلام وقال الشافعى رحمه الله تعالى انه سنة وحمل الحديث على الندب كما فى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام * وفى قوله سمعه اى سمع تحميده اشعار بان العاطس اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده لايستحق التشميت انتهى كلامه وقول المصنف (فعلى من سمع العطاس ان يشمته) بتشديد الميم يشعر بالقول الاول واعلم ان الظاهر من كلامه هذا انه لايشترط السماع بحمده بل يكفى العلم بتحميده بسماع عطاسه حيث قال فعلى من سمع العطاس دون من سمع حمده وهو مذهب الامام الشعبى رحمه الله على ماذكر فى الفروع وقوله (فيقول) بيان لكيفية التشمت اى يقول العاطس (الحمد لله ويقول السامع) عقيبه (يرحمك الله) فان تشميت العاطس على الفور كرد السلام صرح به فى البزازية (وان) للوصل (كان دون العاطس) اى عنده يعنى يقول السامع يرحمك وان كان بينه وبين العاطس (سبعة ابحر) اى وان كان غاية البعد وفى المغرب فى باب الشين

المعجمة مع الواو وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من شمت العاطس امن من الشوص واللوص والعلوص * قال الشوص وجع الضرس واللوص وجع الاذن والعلوص اللوى وهو التخمة انتهى (وفى الحديث ان العاطس انما يستحق التشميت اذا حمد الله عند عطسته) وسمعه من عنده (واذا شمته صاحبه فليقل) العاطس (يهديكم الله ويصلح بالكم) اى قلبكم وفى رواية يغفر الله لى ولكم (وقال عمر رضى الله تعالى عنه لعاطس يرحمك الله ان حمدت الله) ولعله انما قال هكذا لما رأه انه حرك شفتيه ولم يسمع مايقوله (وفى حديث من عطس) اى من المؤمنين (ثلاث عطسات متواليات كان الايمان ثابتا فى قلبه ويشمت العاطس مرتين فاذا عطس الثالثة فليقل انك مزكوم) من الزكام وهو من الاعراض الدماغية معروف (وفى بعض الحديث انه يجيب التشميت فى العطسة الثالثة وان زاد العاطس على ثلاث مرات فان شئت فشمته وان شئت فلا) وهكذا روى فى الكافى (و) ذكر (فى) كتب (الحديث) رواية عن ابى موسى رضى الله عنه (انه كان اليهود يتعاطسون) اى يطلبون العطسة من انفسهم (عند النبى صلى الله عليه وسلم) يرجون ان يقول لهم يرحمكم الله او يقول يهديكم الله ويصلح بالكم (فقال صلى الله عليه وسلم يهديكم الله ويصلح بالكم) قال شارح المصابيح رحمه الله لعل هؤلاء اليهود هم الذين عرفوا النبى صلى الله عليه وسلم حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد واما حب الرياسة وعرفوا ان ذلك مذموم فتحروا ان يهديهم الله ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه (وقد عطس) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له يهودى يرحمك الله فقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (هداك الله تعالى فاسلم اليهودى وينكس رأسه) تنكيسا (عند العطاس) بضم العين (ويخمر) بالخاء المعجمة اى يستر (وجهه) بيده او ثوبه كيلا يترشش من لعابه او مخاطه الى احد (ويخفض من صوته) لقوله تعالى * واغضض من صوتك * وايضا (فان التصرخ) فى مختار الصحاح التصرخ تكلف الصراخ وهو بالضم والخاء المعجمة الصوت (بالعطاس حمق و) ورد (فى الحديث العطسة عند الحديث شاهد عدل) على صدق ذلك الحديث ولايخفى ان هذا الكلام قدمر من المصنف رحمه الله تعالى فى اوائل هذا الفصل فكرره اهتماما به (ولايقول العاطس اب) بفتح الهمزة وسكون الباء (او اشهب) روى بفتح الهمزة (فانه اسم للشيطان)

فصل فی سنن النوم وآدابه

(ومن السنة ان يكون الفراش خشنا) وهو ضد الناعم بالفارسية درشت (كما مر فی بابه) ای باب الفراش واراد به فصل اللباس وينبغی ان لا يكون ذا حجم ثخين لما روی انه كان فراش رسول الله صلی الله تعالی عليه وسلم للنوم شيئا خفيفا (وان يتوضأ عند نومه ثم ينام طاهرا) ای ينام علی طهارة الوضوء فان تجديد الوضوء بعد العشاء الاخير يعين علی قيام الليل قال الشيخ السهروردی حكی لی بعد الفقراء عن شيخ له بخراسان انه كان يغتسل فی الليل ثلث مرات مرة بعد العشاء الاخير ومرة فی اثناء الليل بعد الانتباه من النوم ومرة قبل الصبح فللوضوء اثر ظاهر فی تيسير قيام الليل انتهی (و) ايضا ذكر فی الحديث (ان من بات طاهرا بات عابدا وعرج بروحه الی السماء واذن له بالسجود لله والافلا وكانت رؤياه صادقة) روی الشيخ رحمه الله تعالی فی العوارف لفظ الحديث هكذا * اذا نام العبد وهو علی الطهارة عرج بروحه الی العرش فكانت رؤياه صادقة وان لم ينم علی الطهارة قصرت روحه عن البلوغ فيكون المنامات اضغاث احلام لا تصدق * ثم قال الشيخ والطهارة التی تثمر صدق الرؤيا طهارة الباطن عن خدوش الهوی وكدورة محبة الدنيا والنفاق وعن انجاس الغل والحقد والحسد فانه اذا طهرت النفس عن الرذائل انجلی مرآة القلب وقابل اللوح المحفوظ فی النوم وانتقش فيه عجائب الغيب وغرائب الانباء هذا فقول المصنف رحمه الله تعالی ههنا محمول علی ان من بات طاهرا بطهارة الوضوء حال كونه مقارنا لطهارة الباطن كانت رؤياه صادقة (ويستاك) ای يستعمل المسواك (عند النوم وبعد الانتباه) لما روی ان النبی صلی الله تعالی عليه وسلم كان يفعل هكذا (و) يستحب ان (ينام) ويضطجع اول اضطجاعه (مستقبل القبلة علی شقه) بالكسر ای نصفه (الايمن) فان بدا له ان ينقلب الی جانب آخر فعل (علی هيئة من يری) علی صيغة المجهول (انه مقبوض) ای علی هيئة المحتضر عند الموت ذكر فی القنية ان الاضطجاع بالجنب الايمن اضطجاع المؤمن وبالايسر اضطجاع الملوك ومتوجها الی السماء اضطجاع الانبياء وعلی الوجه اضطجاع الكفار قال فالاصوب ان يضطجع ساعة بالايمن ثم ينقلب الی الايسر وعليه كتب الاطباء ايضا (ويتوسد كفه اليمنی عند خده ويذكر الله حتی يذهب به النوم) ای حتی ينام روی عن بعض المشايخ رحمه الله تعالی ان

من كان له مهم فليجدد الوضوء عند النوم ثم قعد على فراش طاهر فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم قرأ الفاتحة عشرة ثم سورة الاخلاص احد عشر مرة ثم يصلى على النبي عليه السلام ثلاثا ثم ينام على الوضع المذكور اى على شقه الايمن مستقبل القبلة متوسدا كفه اليمنى تحت خده فانه يرى فى منامه باذن الله كل مانواه من مهماته انه كيف يكون وهذا من الخواص العجيبة قد جربه كثير من اهل العلم فوجده صادقا وهذا الفقير ايضا جربته مرارا فوجدته كذلك (وينفض) بضم الفاء من النفض وهو التحريك (فراشه بداخلة) اى ببطانة (ازاره) ليخرج مافيه من التراب والهوام المؤذية قيد النفض بازاره لان الغالب فى العرب انه لايكون لهم ازار وثوب غير ماعليهم وقيد بداخلة الازار ليبقى الخارجة نظيفة اولان هذا ايسر ولكون كشف العورة فيه اقل وانما قال هذا لان رسم العرب ترك الفراش فى موضعه ليلا ونهارا كذا فى شرح المصابيح (ويوصى) ايضا (عند نومه كما يوصى عند موته فلعله لايبعث من نومته ذلك ويتحالل) اى يخرج من حقوق (الناس) بالاستحلال منهم يقال تحلل من يمينه خرج منها بكفارة كذا فى المغرب ويتوب عما اقترف) اى اكتسب (من ظلم وجناية) وغيرها من الاعمال الظاهرة (و) من (حقد) بالكسر والسكون (وحسد) وغيرها من الصفات الباطنة واعلم ان الغضب اذا لزم كظمه لعجز عن التشفى فى الحال رجع الى الباطن والبال واحتقن فيه فصار حقدا وهو بالفارسية كينه وذلك الحقد يثمر امورا منها الحسد وهو ان تتمنى زوال النعمة عن الغير سواء طلبت حصولها لك اولا كذا فى الاحياء (ويقرأ من القرآن كل ليلة ولو ثلاث آيات) لو للوصل وفى البستان يستحب ان يقول حين يضطجع بسم الذى لايضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ويدعو من الدعوات مايشاء (ولايفتر عن التسبيح والتهليل والتحميد حتى يغلبه) اى يغلب على ذلك الشخص (عينه) بالنوم فقوله عينه مرفوع على انه فاعل يغلبه (فان العبد يبعث على مابات عليه والميت) يبعث (على مامات فيه) اى ان مات وهو فى العمل الصالح فيبعث عليه وان مات فى العمل السيئ فيبعث عليه (ويقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وينفث بهما على كفيه ويمسح بهما رأسه ووجهه وسائر جسده وقال بعض الكبراء من كانت له حاجة مهمة فليتوضأ عند نومه) فيه اشارة الى انه يجدد الوضوء على هذه النية وان كان له وضوء وهكذا سمعت ممن اثق به من بعض الصلحاء

(وقعد على فراش طاهر ثم قرأ سورة الاخلاص ووالشمس ووالليل ووالتين يبدأ كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم يفعل) ذلك كل ليلة (الى سبع ليال قضى الله حاجته او اتى فى منامه وجه امره) فى الليلة الاولى او الثالثة او الخامسة (ويتوضأ) عند النوم (وضوءه للصلوة) اى لا كوضوئه للطعام ولا يكتفى ايضا بمسح اعضائه بالماء مسحا على فعله البعض فانه انما هو عند الضرورة وقال الشيخ فى العوارف فان ابتلى العبد فى بعض الاحايين بكسل وفتور عزيمة يمنع من تجديد الطهارة عند النوم بعد الحدث يمسح اعضائه بالماء مسحا حتى يخرج بهذا القدر عن زمرة الغافلين انتهى (ويقول) اوان الاضطجاع للنوم (فى آخر ما يتكلم به رب قنى عذابك) يعنى يارب احفظنى من عذابك (يوم تبعث عبادك) قال فى العوارف ويستقبل القبلة فى نومه وهو على نوعين فاما على جنبه الايمن كالملحود واما على ظهره مستقبلا للقبلة كالميت المسجى ويقول باسمك اللهم وضعت جنبى وبك ارفعه اللهم ان امسكت نفسى فاغفرلها وارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى اسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك لاملجأ ولا منجأ منك الا اليك اللهم آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت انتهى كلام العوارف واعلم ان النفس والوجه ههنا بمعنى الذات يعنى جعلت ذاتى طائعة لحكمك ومنقادة لك ويقال الجأة ظهرى الى الله اى اسندته الى حفظه والرغبة هى السعة فى الارادة والرهبة هى المخافة مع الفرار وهما منصوبان على انه المفعول له على طريقة اللف والنشر يعنى فوضت امرى طمعا فى ثوابك والجأت ظهرى من المكاره اليك مخافة من عذابك وقوله اليك متعلق بقوله رغبة وحدها والا كان من حقه ان يقول رغبة اليك كذا فى شرح المصابيح والملجأ مهموز اللام بالفارسية پناه كاه والمنجى مفعل من نجوت من كذا قال فى شرح المشارق هذا مقصور لكنه ذكر بالهمزة لمناسبة ملجأ وفى المدارك من قرأ عند منامه هذه الآية * شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام * خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعدها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهى لى وديعة يقول الله يوم القيمة ان لعبدى عندى عهدا ادخلوا عبدى الجنة وذكر فى المشكاة انه

(قال)

قال صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ آية الكرسى اذا آوى الى فراشه حتى يختم فانه لايزال عليه من الله تعالى حافظ ولايقربه شيطان حتى يصبح واذا آوى الى فراشه فقرأ * قل ياايها الكافرون * فانها براءة من الشرك ومن قرأ * الهيكم التكاثر * كأنه قرأ الف آية ومن قرأها فى ليلة كتب له قيام ليلة وطاعتها انتهى كلام المشكاة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم * من قرأ آيتين من آخر البقرة فى ليلة كفتاه عن كل شئ * واراد قوله تعالى آمن الرسول الى آخر السورة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم * انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفى سنة ومن قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأتاه عن قيام الليل ذكرهما فى تفسير القاضى (فان اراد ان يرى جمال النبوة فى منامه فليكثر من الصلوة عليه) اى على النبى صلى الله عليه وسلم (وليتعاهد) اى وليتحفظ وليلازم (هذا الدعاء اللهم رب البلد الحرام) اى المحرم فيه القتال او الممنوع عن تعرض الظلمة فيه وهو مكة (والشهر الحرام) وهى اربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب لايستحل فيها القتال بحيث يستحلون دماء المحل (والحل) بالكسر والتشديد هى المواضع التى بين الميقات والحرام اى حرم مكة شرفها الله تعالى (والحرم) اى المسجد الحرام الذى هو فناء البيت اعنى الكعبة كما ان الميقات فناء للحرام المذكور وقدمر منا تفصيل هذه المعانى فى فصل الحج فتذكر (والركن والمقام) اى مقام ابراهيم عليه السلام (اقرأ على روح محمد منا السلام) وعن الحسن البصرى من صلى بعد صلوة العتمة اربع ركعات يقرأ فى كل ركعة بعد الفاتحة سورة * والضحى والم نشرح لك وانا انزلناه واذا زلزلت * مرة مرة ثم يسلم ويستغفر الله تعالى مائة مرة ويصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة ويقول ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم مائة مرة فاذا فعل ذلك يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسى مرة وقل هو الله احد خمس عشرة مرة فاذا سلم من صلوته صلى على الف مرة فانه لايتم الجمعة الاخرى حتى يرانى * كذا فى احداق الاخبار وعن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال اذا كنت مشتاقا الى رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وملاقاته اصلى صلوة العبهر وقال عمر رضى الله عنه من صلى صلوة العبهر ولم يرالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه فلست

بعمر قال والذى نفس عمر بيده من صلاها قضى الله حاجاته ويمحو سيئاته وان كانت ملأ الارض وهى ان تصلى اربع ركعات بسلام واحد يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وانا انزلناه عشر مرات ثم قبل الركوع يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمسة عشر مرة ثم يركع ويقول فى ركوعه بعد قوله سبحان ربى العظيم ثلاثا ذلك التسبيح المذكور ثلاثا ثم يقوم مستويا ويقول فى القومة ذلك التسبيح المذكور ثلاثا ايضا ثم يسجد ويقول بعد قوله سبحان ربى الاعلى ثلاثا ذلك التسبيح المذكور خمس مرات ثم يرفع رأسه ويسجد ثانيا ولا تسبيح بين السجدتين ويتم الركعات الثلث الباقية على الوصف المذكور ثم بعد السلام يقرأ انا انزلناه عشر مرات من غير تكلم مع احد ثم يقرأ التسبيح المذكور ثلاثا وثلثين ثم يقول جزى الله عنا محمدا ماهو اهله قال عمر رضى الله عنه من صلى هذه الصلوة لا يظمأ فى حالة النزع ويفرش فى قبره الورد والياسمين وينبت العبهر فيما حوله وحين ينشر من قبره يتوج بتاج الكرامة ويستقبله اثنا عشر الف ملك ببراءة الخلاص والاكرام ويكون فى وصف الملائكة والانبياء والرسل ويعطى له من الشفاعة مقدار مايريده كذا فى فضائل الاعمال للامام الحافظ النسفى رحمه الله ورأيت فى بعض النسخ من قرأ فى ليلة الجمعة سورة القريش الف مرة ثم نام بالوضوء رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وحصل له كل مقصود قيل انه مجرب عظيم والله اعلم (ومن السنة ان لايذكر شيئا من امور الدنيا بعد العشاء الاخيرة) فى البستان كره بعضهم السمر بفتحتين اى الحديث بعد العشاء لماروى انه نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن النوم قبل العشاء والحديث بعده وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان لايدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فلعل الله يرزقكم صلوة او تهجدا واباحه بعض آخر لماروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سمر فى بيت ابى بكر رضى الله تعالى عنه ليلة لامر من امور المسلمين واشار اليه المصنف رحمه الله بقوله (الا ان يكون امرا مهما فى الدين فلا بأس على من يسمر به) بضم الميم من باب نصر قال السمر على ثلثة اوجه ان كان فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم وان كان فيما لايعنى من اساطير الاولين ونحوها فهو مكروه وان كان تكلما للموانسة مع الاجتناب عن الكذب والقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه ولو فعل ذلك ينبغى ان يرجع الى الذكر والتسبيح والاستغفار ليكون اختتام الصحبة بالعبادة كابتدائها وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت

(لاسمر)

لاسمر الا لمسافر اولمصل ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى مايدفع النوم عنه للمسير فابيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة وكذلك المصلى لكن اذاسمر ثم يصلى فهو افضل ليكون نومه على الصلوة وختم سمره بالطاعة انتهى وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من لزم الاربع لم يفتقر هو وعياله ابدا القيام قبل الصبح والوضوء قبل الوقت والدخول فى المسجد قبل الاذان والسكوت بعد الوتر كذا فى خالصة الحقائق ﴿ فان استيقظ فى الليل فليقل ﴾ ولفظ الحديث هذا * من تعارّ من الليل فقال (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم اللهم اغفرلى اودعا استجيب له) فقوله العلى العظيم زيادة من المصنف ولم يقع فى لفظ الحديث النبوى فى الكتب الصحاح التى رأيناها هذا يقال تعار من الليل بالعين وتشديد الراء المهملتين اذا استيقظ من نومه مع صوت وتكلم وقوله اودعا اى بدعاء آخر غير قوله اللهم اغفرلى وقوله استجيب له قال ائمة الحديث المراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فى غير هذا الدعاء ايضا فقوله ﴿ ثم يدعو الله بالرحمة والمغفرة فانه يستجاب له البتة ﴾ اشارة الى ماقاله ائمة الحديث والا فلا وجه للجزم من المصنف رحمه الله كما لا يخفى ثم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فان توضأ وصلى قبلت صلوته ﴾ فريضة كانت اونافلة قال فى شرح المشارق وهذه المقبولية اليقينية مترتبة على الصلوة المتعقبة لماقبلها ﴿ ولا ينام الرجل فى بيت وحده ﴾ اى منفردا ﴿ ولا ﴾ ينام ايضا ﴿ على اسكفة ﴾ بضمتى الهمزة والكاف والفاء المشددة ﴿ الباب ﴾ اى على عتبته ﴿ ولا ينام وفى يده غمر ﴾ بفتحتى الغين المعجمة والميم ريح اللحم والسمك ﴿ ولا ﴾ ينام ﴿ على سطح غير محوط ﴾ على صيغة المفعول اى سطح ليس له حائط ﴿ فمن فعل ذلك ﴾ المذكور من الامور الاربعة ﴿ فاصابه بلاء فلا يلومن به الا نفسه و ﴾ يجتهد ﴿ ان يقوم من منامه قبل الصبح ﴾ اى قبل طلوع الفجر ﴿ فان الارض تشتكى الى الله من ﴾ ثلاث ﴿ غسل الزانى ﴾ عليها ﴿ ودم حرام يسفك ﴾ عليها ﴿ ونومة عالم بعد الصبح و ﴾ فى الحديث ﴿ الصبحة ﴾ اى النوم عند الصبح ﴿ تمنع الرزق ﴾ روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه نظر الى بعض ولده وهو نائم نومة الصبحة فوكزه اى ضربه ، ودفعه برجله وقال قم لا انام الله عينك اتنام فى الساعة التى تقسم فيها الارزاق اوماعلمت انها اى الصبحة مكرهة مكسلة مهرمة منساة للحاجة كذا فى البستان

وهذه الاربعة مفعلة بنيت للتكثير اى فيها كراهة كثيرة و كسل كثير وهرم كثير و نسيان كثير للحاجة (ويستيقظ ذاكرا الله تعالى بقلبه) يعنى اذا استيقظ من النوم فمن احسن الادب عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى و يصرف فكره الى امر الله قبل ان يحول الفكر فى شئ سوى الله تعالى ويشغل اللسان بالذكر قال الشيخ رحمه الله تعالى فى العوارف فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذا نام ينام على محبته واذا انتبه يطلب ذلك الشئ الذى كان كلفا به وعلى حسب هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه بهمه فانه هكذا يكون عند القيام من القبر ان كان همه الله تعالى والافهمه غير الله تعالى والعبد اذا انتبه من النوم فباطنه عائد الى طهارة الباطن فلايدع الباطن يتغير بغير ذكر الله تعالى حتى لايذهب عنه نور الفطرة الذى انتبه عليه ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا عن ذكر الاغيار ومهما وفى الباطن هذا العيار فقد نقى طريق الانوار وطرق النفحات الالهية فجدير ان ينصب اليه اقسام الليل انصبابا * ويصير جناب القرب له موئلا ومآبا انتهى (ويتوضأ ويصلى على فور) اى من ساعته بلاتأخير (ليكون طيب النفس سائر) اى بقية (يومه ويجعل من عزمه التقوى والتورع عما حرم الله عليه ويستفتح بالخير نهاره ويختم بالخير اعماله) قال فى البستان ويستحب اذا اصبح ان يقول الحمد لله الذى احيانى بعدما اماتنى واليه النشور فاذا قال هذا فقد ادى شكر ليلته ويستحب ان يعود لسانه قول بسم الله فى جميع حركاته ويقول الحمد لله بعد فراغ كل شئ ليدخل حلاوة الايمان فى قلبه انتهى (ولاينوى ظلم احد من عباد الله تعالى واول مايبدأ به من الذكر) ينبغى ان يكون ماورد فى الحديث وهو (اصبحنا) اى دخلنا فى الصباح (واصبح الملك لله) اى صار له تعالى (والعظمة لله والكبرياء لله والخلق) بالفتح والسكون (والامر) المراد بالخلق عالم الشهادة وبالامر عالم الملكوت (لله والليل والنهار وماسكن فيهما كله لله وحده لاشريك له اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ملة ابينا ابراهيم عليه الصلوة والسلام) قيل معنى ابراهيم اب رحيم والعرب ابدل الهاء مكان الحاء وذكر فى بعض التفاسير انه ان قيل لم سمى ابراهيم عليه السلام اب هذه الامة وماسمى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مع ان شفقته لهذه الامة اكثر من ابراهيم قلنا لمعنيين احدهما ان شهادة الاب لولده غير مقبولة والنبى صلى الله تعالى عليه

(وسلم)

وسلم شهيد لامته بالخير والعدالة كما قال الله تعالى *ليكون الرسول عليكم شهيدا* والثانى لو سمى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالاب لايحل من نساء امته عليه اولايرى قال الله تعالى * ماكان محمد ابا احد من رجالكم * انتهى قوله (حنيفا) حال من فاعل اصبحنا والحنيف المائل من كل دين باطل الى الدين الحق وقيل الحنيف المسلم المستقيم المخلص كذا فى شرح المصابيح (اللهم اجعل اول هذا اليوم لنا صلاحا واوسطه فلاحا) اى نجاة (وآخره نجاحا) وهوالظفر بالحوائج (برحمتك ياارحم الراحمين وليخطر بباله) اخطارا (انه بعث من قبره للحساب والجزاء فان حال النائم كحال الميت والانتباه كالانبعاث بعدالموت فليعتبر به وليتفكر) بفكر صائب (لعله لاينهمك) يقال انهمك الرجل فى امر اى جد ولج (فى محارم الله تعالى والقيلولة) اى النوم فى النهار (سنة لمن اراد قيام الليل ووقتها نصف النهار حين تقرب الشمس من الزوال وفى الحديث النوم فى اول النهار حمق) اى يورث الحماقة وهى قلة العقل او هو من آثار الحماقة فلا يباشره الا احمق ناقص العقل حيث يعطل وقت التحصيل (وفى وسطه خلق) اى هو خلق حسن شريف من اخلاق الانبياء والاولياء وهذا قريب مما يقال للاحسن من الكلامين هذا هو الكلام فتدبر (وفى آخره خرق) بالضم والسكون اى تحصيل الاخرقية واعياء العقل فى مختار الصحاح الخرق بالتحريك مصدر الاخرق والاسم الخرق بالضم والسكون والاخرق بالفارسية انكه هيج كارنتوان كرد وقال فى المغرب الخرق بالضم خلاف الرفق فحينئذ يكون معنى كلامه انه خرق اى عنف على العقل من حيث انه مباشر لما يغيره ويفسده وفى البستان النوم ثلاثة خلق وهو نومة الهاجرة وخرق وهو نومة آخر النهار لاينامها الا احمق اوسكران اومريض وحمق وهو نومة الضحى (ولاينام بعدالعصر) ذكره وان كان مفهوما مما قبله اهتماما به (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ادأبه) افعال من دأب فى عمله مهموز العين اى جد وتعب فيه يعنى اذا اتعبه (قيام الليل نام نومة قبيل) تصغير قبل (الصبح فينصب ساعده نصبا ويعمدها الى الارض ويضع رأسه على كفه ساعة لطيفة) اى قليلة (ثم يخرج الى الصلوة) للفجر (ومن سنة الابرار التهجد وهو ان يقوم فى جوف الليل) ولايكون التهجد الابعدالنومة وتلك النومة هى الهجوع التى قللها الله من القائمين آناء الليل حيث قال * قليلا من الليل

مايهجعون*فالهجوع النوم والتهجد القيام وفى الخبر*ان داود عليه السلام قال يارب انى احب ان اتعبد لك فاى وقت افضل فاوحى الله اليه فقال يا داود لاتقم اول الليل ولا آخره فانه من قام اوله نام آخره ومن قام آخره لم يقم اوله ولكن وسط الليل حتى تخلوبى واخلوبك وارفع الى حوائجك*كذا فى شرح الخطب وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم*ليلة اسرى بى الى السماء اوصانى ربى بخمس خصال فقال لاتعلق قلبك فى الدنيا فانى لم اخلقها لك واجعل محبتك منى فان مصيرك الى وداوم على التهجد فان النصرة مع قيام الليل واجتهد فى طلب الجنة وكن آنسا من الخلق فانه ليس فى ايديهم شئ ذكره فى الخالصة (ويتوضأ ويصلى تطوعا) يصلى اولا ركعتين تحية الطهارة يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة*ولوانهم اذظلموا انفسهم*الآية وفى الثانية*ومن يعمل سوء او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجدالله غفورا رحيما*ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يستفتح الصلوة بركعتين خفيفتين ان اراد يقرأ فيهما بآية الكرسى وآمن الرسول وان اراد غير ذلك فله ذلك ثم يصلى ركعتين طويلتين هكذا روى عن رسول الله انه كان يتهجد هكذا ثم يصلى ركعتين طويلتين اقصر من الاولين وهكذا يتدرج الى ان يصلى اثنى عشر ركعة او ثمانى ركعات اويزيد عن ذلك ففى كل ذلك فضل كثير عظيم كذا فى العوارف (يفعل ذلك) فى ليلة (مرارا) وان لم يقدر ففى كل اسبوع مرارا والا ففى كل شهر مرارا والا ففى كل سنة مرارا والا ففى عمره مرارا (والسنة لمن يرى فى منامه شيئا) من الرؤيا الحسنة لا لكل مايراه كما سيجئ (ان يقصه) فى شرح المصابيح المستحب هو السؤال عن الرؤيا والمبادرة الى تعجيل تأويلها اول النهار قبل ان يشغل الذهن فى معائش الدنيا ولكن لايقصه الا (على عالم او ناصح) روى انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم*لاتحدث الاحبيبا او لبيبا*وفى رواية لاتقصها الا على واد اى محب اوذى رأى لان غيرهما لايؤمن من كيد تعبيره بسوء قال الله تعالى حكاية عن يعقوب النبى عليه السلام*يا بنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا* واعلم انهم قالوا ان اللوح المحفوظ فى المثال كمرآة ظهر فيها الصور ولو وضع مرآة اخرى ورفع الحجاب بينهما لكانت صورة تلك المرآة تتراءى فى هذه وبماقلنا يمكن ان يرى احدهامة رأسه وجراحة ظهره فالقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واشتغال العبد بشهواته ومقتضى حواسه كأنه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذى هو من عالم الملكوت

(فان)

فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفعه فيتلألأ فى مرآة القلب شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحس عليه من عالم الشهادة الا من شاء الله من المؤيدين من عند الله فاذا ركد الحواس عند النوم وتخلص القلب من شغلها ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب وقع فى القلب شئ مما فى اللوح بحسب صفاته الا ان النوم لايمنع الخيال عن عمله وحركته فما وقع فى القلب من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون المتخيلات اثبت فى الحفظ من غيره فاذا انتبه من النوم لم يتذكر الا الخيال فيحتاج الرائى الى معبر ينظر بفراسته ان هذا الخيال حكاية اى معنى من المعانى ولهذا السر كان من السنة لمن يرى فى منامه شيئا ان يقصه على عالم ناصح ولنضرب لك بعضا من الامثلة ليحصل لك بصيرة فى التسلى من الواقعات روى ان رجلا قال لابن سيرين رحمه الله رأيت فى المنام كأن فى يدى خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن تؤذن قبل الصبح فى رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم وزبدته هو المنع ولاجله يراد الخاتم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب والجماع ولكن الخيال حكى عن المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية التى تتضمن روح المعنى ولايبقى فى الحفظ الا الصورة الخيالية وقس عليه ماسنذكره من الامثلة روى ان رجلا قال لسعيد بن المسيب رأيت فى المنام كانى اسلك طريقا فكنت اذا قعدت اقطع مسافة من الطريق واذا مشيت لم اقطع شيئا فقال انك نساج اذا قعدت كسبت واذا قمت بطلت فكان كما قال ورأى رجل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه فشكى اليه علة كانت به فقال * عليك بلا ولا * فاستيقظ وتحير فسأل ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال كل الزيت فان الله تعالى قال فيه * لا شرقية ولا غربية * وقال عبدالله بن اليزدى رحمه الله تعالى جاءنى رجل فقال رأيت كأن الله تعالى قد ابتداء خلق السموات والارض فقلت لعل غيرك رآها وسألك ان تفسرها فقال لا بل انا رأيتها فجئت به الى القاضى وكان صديقا له فقلت له ايها القاضى ان هذا يسألنى عن هذه الرؤيا فاسأله لعل غيره يراها فسأله فقال انا رأيتها فقلت ايها القاضى هذا رجل يشهد بالزور لقوله تعالى * ماأشهدتهم خلق السموات

والارض ولاخاق انفسهم * فبحث عنه فوجد كذلك قالت عائشة رضي الله عنها لابي بكر رأيت كأنما وقع في حجرتي ثلاثة اقمار فقال سيدفن في بيتك ثلاثة من الاخيار قالت امرأة رأيت سنبلة تنبت على اصبعي قال سعيد بن المسيب ستأكل من غزل يدك ورأى رجل انه قد قطع رأس نفسه وجعله بين رجليه فقصها فقيل له كانت لك عمامة فجعلتها سراويل قال صدقت ورأى عبدالله بن جعفر رضي الله تعالى عنه غرابا ساقطا على منارة الرسول فقال سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه يتزوج الحجاج بابنتك فكان كذلك فقيل له كيف علمت ذلك فقال المنارة اشرف ما في المدينة والغراب فاسق قال رجل لابن سيرين رأيت كأني اصب زيتا في اصل زيتونة فقال انك تنكح امك فبحث عنها فاذا وجد تحته جارية كان ابوه قد وطأها وقال آخر له رأيت كأني اسبح في غير ماء فقال انك لتكثر الاماني وقال آخر رأيت كأني اصيد ثعلبا فقال انت طالب حيلة وقال آخر رأيت كأني اخذت حمامة لجاري فكسرت جناحها ورأيت غرابا اسود وقع على سطح بيتي فقال انت تخلف على امرأة جارك وعبد اسود يخلفك في دارك فاستفحص فوجده كذلك وقال آخر رأيت كأني آكل خبيصا في الصلوة فقال الخبيص حلال ولا يجوز اكله في الصلوة فانت تقبل زوجتك صائما فكان كما قال وقال آخر رأيت في داري نخلة حملها عنب فقال امرأتك حامل عن غيرك وقال آخر رأيت كأني اطأ مصحفا فقال في خفك درهم فيه آية تطأوها فلما تفحص وجده كذلك ورأى ابو موسى انه يحمل العرش فوق رأسه فلما اصبح تحير في تعبيره فاتى الى ابا يزيد ليسأل عنه فوجده ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على حملها خلق كثير فلم يجد فرصة ليمسك جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام واستوى الجنازة على رأسه فسمع صوتا من الجنازة هذا تعبير رؤياك ياابا موسى ومن نوادر الامثلة في هذا الباب ماذكر في تاريخ اليافعي من ان الحسن البصري رأى نفسه كأنه لابس صوف وفي وسطه كستيج وفي رجله قيد وعليه طيلسان عسلي وهو قائم على مزبلة وفي يده طنبور يضربه وهو مستند الى الكعبة فقص رؤياه على ابن سيرين فقال اما لبسه الصوف فزهده واما كستيجه فقوته في دين الله واما عسليته فحبه للقرآن وتفسيره للناس واما قيده فثباته في ورعه واما قيامه على المزبلة فدنياه جعلها الله تحت قدميه واما ضرب طنبوره فنشر حكمته بين الناس واما استناده الى الكعبة فالتجاؤه الى الله وقال رجل لابن سيرين رأيت كأن طائرا

اخذ حصاة بالمسجد فقال ان صدقت رؤياك مات الحسن فلم يمض الا قليلا مات الحسن رحمه الله فتبع جميع الناس جنازته بحيث لم يبق من يصلى فى المسجد فلم يصلوا صلوة العصر فى الجامع وما علم انها تركت فيه منذ كان الاسلام الا يومئذ وقال رجل لابن سيرين رأيت فى ساق رجل شعرا كثيرا فقال يركبه الدين ويموت فى السجن فقال له الرجل لك رأيت هذه الرؤيا فاسترجع قيل ومات فى السجن وعليه اربعون الف درهم قضى عنه ذلك بعض الصلحاء وقال الرضى طلعت جبل لبنان فوجدت فقيرا فقال لى رأيت البارحة فى المنام كأن قائلا يقول * لله درك يا ابن طلحة ماجدا * ترك الوزارة عامدا فتسلطنا * لا تعجبوا من زاهد فى زهده * فى درهم لما اصاب المعدنا * قال فلما اصبحت ذهبت الى الشيخ محمد بن طلحة وكان هو رئيسا محتشما بارعا فى الفقه ولى الوزارة ثم زهد وجمع نفسه فكان من اكابر المشايخ قال فوجدت السلطان الملك الاشرف على بابه وهو يطلب الاذن عليه فقعدت حتى خرج السلطان فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير فقال ان صدقت رؤياه فانا اموت الى احد عشر يوما فكان كذلك قال الامام اليافعى رحمه الله وقد يتعجب من تعبيره ذلك بموته وتأجيله بالايام المذكورة والظاهر انه اخذه من حروف قوله اصاب المعدنا فانها احد عشر حرفا وذلك مناسب للموت من جهة المعنى فان المعدن هو الغنى المطلق والملك المحقق ما يلقونه من السعادة الكبرى والنعمة العظمى بعد الموت (ولا يقصه على جاهل ولا على امرأة وفى الحديث الرؤيا على رجل) بالكسر والسكون (طائر) وهذا مثل فى عدم استقرار الشئ يعنى لا يستقر الرؤيا على شئ فانها كالشئ المعلق على رجل طائر بحيث لا يدرى اين تقع فهى غير معلومة الحال عندك بل فى نفس الامر على رأى (مالم تعبر) على بناء المجهول اى مالم تفسر (فاذا عبرت وقعت) اى على وفق مايسوقه التقدير اليك من التعبير (فينتظر وقوعها بعد العبارة) اى بعد التعبير (ولا يقص بكل مايرى من الاحلام) جمع حلم بضم الحاء المهملة وسكون اللام اوضمها كذا فى مختار الصحاح لكن الامام النووى اختار سكون اللام وشارح المشارق ضمها وهو مايراه النائم كالرؤيا لكن غلب استعمال الرؤيا فى المحبوبة والحلم فى المكروهة التى هى من الشيطان ولهذا قال المصنف (فيولع) بفتح اللام (به الشيطان) يعنى انه يكون ذلك حثا وتحريضا للشيطان فيشتغل على اراءة مثله من المنامات الهائلة وعن قتادة رضى الله عنه عن النبى

صلى الله تعالى عليه وسلم * الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم مايحبه فلايحدث الامن يحب واذا رأى مايكرهه فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولايحدث بها احدا فانها لن تضره * يعنى ان الرؤيا الصالحة بشارة من الله له بالخير والحلم لما كان تخايطا لاحقيقة له اضافها الى الشيطان وان كان كل منهما بقضاء الله روى انه قال ابوسلمة رضى الله تعالى عنه انى كنت ارى الرؤيا اثقل على من الجبل فلما سمعت هذا الحديث فما كنت ابالى وفى رواية قال كنت ارى الرؤيا بحيث تمرضنى حتى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله الحديث كذا فى شرح المصابيح (فان رأى مايكرهه فليبزق عن يساره) وانما قال (اوليتفل ثلاثا) لما وقع فى بعض الاحاديث ليتفل وفى بعضها ليبصق والتفل بفتح التاء الفوقانية وسكون الفاء شبيه بالبزق وهو اقل منه قالوا اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ ومنه تفل الراقى ويقال تفل الشئ من فيه اذا رمى به متكرها له كذا فى سبعة ابحر والمعنى انه ليرم البزاق من طرف لسانه ثلاثا كراهة لتلك الرؤيا وطردا للشيطان (ثم ليتعوذ بالله من شر مارأى ثلاثا وليتحول عن جنبه ذلك) الذى كان فيه الى جنبه الآخر ليزول عنه رؤية حلم الشيطان (ثم ليقم وليصل ركعتين) ولايحدث به الناس هكذا ورد فى الحديث الذى رواه ابوهريرة رضى الله تعالى عنه وقيل هذا مأخوذ من قول محمد بن سيرين حيث قال الرؤيا ثلاثة احدها حديث النفس كمن يكون فى امر اوفى حرفة يرى نفسه فى ذلك الامر كالعاشق يرى مشوقه ونحو ذلك وثانيها تخويف الشيطان بان يلعب بالانسان فيريه مايحزنه قال الله تعالى * انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا * ومن لعبه به الاحتلام الموجب للغسل قال وهذان لاتأويل لهما وثالثها بشرى من الله بان يأتيك ملك الرؤيا من نسخة ام الكتاب يعنى من اللوح المحفوظ وهذا هو الصحيح وماسوى ذلك اضغاث احلام قال فمن رأى شيئا يكرهه فلايقصه على احد وليقم فليصل قال صاحب المصابيح و ادرج بعضهم الكل فى الحديث يعنى قال ان قوله الرؤيا ثلاثة آه من الحديث النبوى لامن قول محمد بن سيرين كذا فى شرح المصابيح (ويتصدق بشئ فان الله يصرف عنه شرها ويقص الرؤيا على وجهها لايكذب فيها شيئا) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من اعظم الفرى ان يرى عينه فى المنام مالم ير * وقال عيسى عليه السلام من كذب فى حلمه كلف يوم القيمة

ان يعقد شعيرة ذكره فى الاحياء وغيره (فلعله يزيد فيه مايكره تأويله فيقع على ماعبر به العالم) بكسر اللام اى المعبر (كما قضى لصاحب يوسف عليه السلام) حيث قال يوسف قضى الامر ولم ينفع قوله كذبت على عينى ولم ارشيئا وتحقيقه انه لما حبس يوسف حبس معه فى السجن خباز الملك وساقيه كانا عبدين للملك قدغضب عليهما فقال الساقى ليوسف رأيت فى المنام كأنى دخلت كرمافرأيت فيه حبلة حسنة فيها ثلث من القضبان وفى القضبان ثلث عناقيد عنب قد اينع وبلغ فاخذته وعصرته فى الكأس ثم اتيت به الملك فسقيته وقال الآخر رأيت كأنى احمل على رأسى ثلث سلال خبز تأكل الطير منه وذلك قوله تعالى * ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا وقال الآخر انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نريك من المحسنين * اى من الصادقين فى القول وقيل من العالمين فقال فى تعبيرهما *ياصاحبى السجن اما احدكما فيسقى ربه خمرا* يعنى قال يوسف عليه السلام للساقى انت تكون فى السجن ثلثة ايام ثم تخرج فتكون على عملك الاول فتسقى سيدك واما الخباز فانت تخرج بعد ثلثة ايام فتصلب فلما اخبرهما بتأويل رؤياهما قالا مارأينا شيئا فقال يوسف *قضى الامر الذى فيه تستفتيان* يعنى تسألان رأيتما اولم ترياه قلتمالى وقلت لكما فكذلك يكون وروى ابراهيم النخعى عن علقمة عن عبدالله بن مسعود قال انهما كانا يتفقان ليجرباه فلما اول رؤياهما قالا انما كنانلعب فقال عليه السلام قضى الامر الذى فيه تستفتيان كذا فى تفسير ابى الليث (وفى الحديث) الذى رواه انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم (الرؤيا الحسنة) اى الصحيحة وهى بان تكون من الله لامن الشيطان ويحتمل ان يراد به حسن ظاهرها كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من رأى رؤيا حسنة فليبشر ولايخبربها الامن يحبه ومن رأى مكروهة فلايخبربها احدا * كذا قاله الرضى (من الرجل الصالح) قيل المراد به من يكون مزاجه معتدلا وخياله فارغا عن الامور المزعجة واللذات الوهمية (جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة) يعنى انها من اجزاء علم النبوة من حيث ان فيها اخبارا عن الغيب والنبوة غيرباقية لكن علمها باق وهذا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * ذهب النبوة وبقيت المبشرات * وقيل معناه تعبير الرؤيا كما اعطى ذلك ليوسف واما تحديد الاجزاء بستة واربعين فمما يتلقى بقبول حقيته ويتوقى من استعلام كيفيته كذا فى شرح المشارق (وفى الحديث اصدق الرؤيا ما كان بالاسحار) اى مايرى فى اوقات

السحر وهو قبيل الصبح (وفى الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا) قيل الاظهر ان الاصدق الثانى مبتدأ والاصدق الاول خبره حكى القاضى عن بعض العلماء ان هذا يكون فى آخر الزمان عندموت العلماء وقال النووى هذا على اطلاقه وهو الاظهر لان الكاذب فى حديثه يتطرق حاله الى رؤياه فيخترع خياله صورا غير موافقة لما فى عالم الحس فيكذب الرؤيا كذا فى شرح المشارق (وقال اهل التأويل) اى المشايخ المعروفون بتعبير الرؤيا كابن سيرين وغيره (اصدق الازمان لوقوع التأويل) اى تعبير الرؤيا وتأويله وقتان احدها (وقت انفتاق) انفعال من الفتق وهوالشق اى وقت انفتاح (الانوار) جمع نور بفتح النون بالفارسية شكوفه واراد بوقت انشقاق الانوار اوائل الربيع (و) الثانى وقت (ينع الثمار) بفتح الياء التحتانية وسكون النون المصدر ينع الثمر ينوعا وينعا اى نضج وادرك واراد بوقت بلوغ الثمار اوان الخريف (وذلك) الوقت المذكور (عند تقارب الليل والنهار) لان الليل والنهار يتساويان تقريبا فى السنة مرتين فى اول فصل الربيع اعنى يوم النيروز وفى اول فصل الخريف اعنى يوم المهرجان فيقارب الليل والنهار طولا وقصرا فى تلك الايام قالوا وعندذلك الاعتدال من الزمان يعتدل الامزجة وتصح فيكون الرؤيا سالما عن التخاليط فيصدق وقوعه وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * واذا اقترب الزمان لم يكد يكذب رؤيا المؤمن * قيل المراد منه وقت اعتدال الليل والنهار كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل المراد منه اقتراب الساعة وقيل المراد منه زمان يستقصر ويستقرب اطرافه حتى كأنه يكون السنة كالشهر والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة وذلك يكون فى زمان المهدى وقيل اراد بذلك اذاقرب اجل الرجل بسن الكهولة والمشيب فان رؤياه قلما يكذب لذهاب الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات عنه هذا وقيل رؤيا الليل اقوى من رؤيا النهار واصدق ساعاته وقت السحر كذا فى شرح المصابيح (وليرد العابر رؤيا كل مؤمن الى احسن تأويل) قوله (وان كانت) الرؤيا (هائلة) اي مخوفة يحتمل ان يكون ابتداء كلام وان للشرط ويحتمل ان يكون قيدا للكلام السابق وان للوصل (فليقل خيرا تلقاه) اى ان كان خيرا تتلقاه نضرة وسرورا حذف احدى التائين من تتلقى وكذا قوله (وشرا توقاه) اى ان كان شرا تتوقاه والمراد انه يحفظك الله تعالى من شره فقوله تلقاه وتوقاه فى معرض الدعاء بحسب التحقيق وان كان جزاء

(للشرط)

لاشرط فى التقدير ويحتمل على بعد ان يكون من قبيل ما اضمر عامله على شريطة التفسير اى تلقى خيرا تلقاه وتوقى شرا توقاه وقال عمر رضى الله عنه اذا رأى احدكم رؤيا فقصها على اخيه فليقل (خيرا لنا) اى رأيت خيرا لنا (وشرا لاعدائنا) وفى بعض النسخ خير وشر بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هى خير وشر قوله (فان امرأة) تعليل لقوله وليرد العابر الى احسن تأويل (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت فى المنام كأن) بتشديد النون (جائزة) بالجيم والزاء المعجمة اى استوانة (بيتى) المعترضة من فوق (انكسرت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا) اى كان خيرا (ان شاء الله تعالى يرد الله عليك غائبك فكان كذلك) حيث رجع زوجها من السفر (ثم غاب عنها زوجها فرأت تلك الرؤيا فجاءت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلم تجده ووجدت ابابكر وعمر رضى الله تعالى عنهما وقصت مثل ذلك الرؤيا على ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقالا يموت زوجك فكان كذلك) قال فى البستان فاتت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها هل عرضتها على احد قالت نعم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * هو كما قيل لك * وكان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم * الرؤيا على ما اولت * وقد احتج بعض المؤلفين بهذا الحديث ان الرؤيا على ما اولت وقال اهل التحقيق ان حكم الرؤيا لايتغير بتعبير الجاهل كما ان مسئلة الفقه اذا اجاب عنها جاهل لايكون لذلك الجواب حكم كذلك مسئلة الرؤيا وانما يتغير ذلك بتعبير رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله صدق قوله لكرامته انتهى كلامه (ويصدق برؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فانه حق لاينكره الا مبتدع وفى الحديث من رآنى فى المنام فقد رآنى) اى قد رأى مثالى حقا يدل عليه قوله (فان الشيطان) اما مشتق من شاط اى هلك فهو فعلان واما من شطن اى بعد فهو فيعال والمراد منه اما ابليس شخصه فاللام للعهد واما نوعه فاللام للجنس كذا فى الكرمانى (لايتمثل بى ولا بالكعبة) قال القاضى رحمه الله هذا اذا رآه على صفته المعروفة فى حيوته فانه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يعنى تمام الخلق عظيم القدر يتلألؤ وجهه نورا كالبدر وسط القامة عظيم الهامة ازهر اللون اى بياضه مخلوط بالحمرة واسع الجبين ازج الحاجبين اى دقيقا بينهما عرق يدره الغضب اى يظهره اشم اى مرتفع الانف اكحل بلا اكتحال كث اللحية اى وافرة سهل الخدين اى غير مرتفع ضليع الفم اى كبيرا مفلج الاسنان طويل العنق والزندين والاصابع بين كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيض الحمامة مما يلى الفقار بن اصل كتفه اليمنى

وكان ذلك علما من اعلام النبوة مسيح القدمين اى قليلة اللحم قال رحمه الله واذا رآه مخالفا لما ذكر يكون المرئى صورة شريعته فيعتبر بها مثلا اذا رآه كوسجا اوقصير القامة يدل على قصوره فى الشريعة وقد يحتج عليه بانه حكى ان الشيخ محى الدين ابن العربى رحمه الله رأى النبى صلى الله عليه وسلم ميتا واقعا فى زاوية مسجد من مساجد الغرب فهاب من رؤياه وحكى هذه لصاحاء ذلك المكان قالوا ان السلطان الذى بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التى رأيت فيها النبى صلى الله عليه وسلم واخذها من غير رضاء صاحبها فلعدم حيوة شريعته فيها رأيته ميتا ذكره الامام اليافعى فى تاريخه هذا وذكر الامام المازرى رحمه الله تعالى الصحيح ان رؤية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام اعم سواء كانت على صفته اوغيرها كمن يراه ابيض اللحية لان المرئى فى ظن الرائى انه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكره فى شرح المشارق (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة) بفتح القاف خلاف النوم قيل المراد به اهل عصره معناه من رآنى فى المنام ولم يكن هاجرا رزقه الله تعالى الهجرة ورؤيته فى اليقظة وقد يقال معناه فسيرانى فى اليقظة اى فى الدنيا حالة الانسلاخ قال وهو معلوم عند اهله هذا والظاهر المناسب لقول المصنف رحمه الله فيما بعد اى يرانى آه ماقيل من ان المراد باليقظة يقظة دار الآخرة كما قال صلى الله عليه وسلم * الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا * وبرؤيته فيها الرؤية الخاصة بالقرب منه ثم ان قوله (اى يرانى على الصفة التى عرفنى بها او احسن حالا وهيئة منها) موافق لما ذكر الامام المازرى رحمه الله يعنى ان من رآنى فقد رآنى حقا ولكن يرانى موافقا لما اعتقده فى صفتى او احسن حالا وهيئة مما اعتقده واعلم ان ماذكره من ان الشيطان لايتمثل بى غير مختص بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بل جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان بصورهم فى النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل بل كل ماهو مظهر اللطف والهداية كالملائكة والكعبة والشمس والقمر والسحاب الابيض والمصحف وامثال ذلك فان الشيطان لايتمثل به كذا فى شروح المشارق والمصابيح (والوجه الصالح لدفع المنامات الهائلة) اى المخوفة (ماقاله محمد بن سيرين رحمه الله) وهو من كبار التابعين ورئيس الائمة المعبرين وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وتوفى بعد الحسن البصرى بمائة يوم فى سنة مائة وعشرة روى انه جاءته امرأة

(فقالت)

فقالت رأيت القمر قد دخل فى الثريا فناد انى مناد من خافى امضى الى ابن سيرين فقصى عليه هذا قال فقبض ابن سيرين يده على بطنه وقال ويلك كيف رأيت فاعادت عليه فاصفر وجهه فقام وهو آخذ ببطنه فقالت له اخته مالك قال زعمت هذه المرأة انى اموت الى سبعة ايام قال فعدوا من ذلك اليوم فدفن فى اليوم السابع ذكره فى تاريخ اليافعى (اتق الله تعالى فى اليقظة ولا تبال) من المبالات (مارأيت فى النوم)

﴿ فصل فى سنن السفر وآدابه ﴾

(فى الحديث سافروا تصحوا وتغنموا وروى وترزقوا قيل) فى توجيه هذا الحديث (تصح ابدانكم) فى الظاهر (بالحركة واديانكم) فى الباطن (بالاعتبار) اى العبرة (وتغنموا بالفضل) اى العلم المستفاد من المشايخ والعلماء الذين تصاحبونهم فى اثناء السفر (وفى حديث آخر عليكم بالسفر فان المسافر فى عون الله تعالى راكبا كان او ماشيا وهذا) المذكور مختص (لمن يسافر لله فى طلب علم) بامور (دينه اورياضة نفس) لان فى السفر قطع المألوفات والانسلاخ من ركون النفس الى معهود ومعلوم والتحامل على النفس بتجرع مرارة فرقة الالاف والخلان والاهل والاوطان وايضا فيه استكشاف دفائن النفوس واستخراج رعوناتها ودعاويها لانه لايكاد تبين ذلك بغير السفر وقد يسمى السفر سفرا لانه يسفر اى يكشف عن اخلاق الرجال قال الشيخ رحمه الله تعالى فى العوارض نقلا عن النورى التصوف ترك كل حظ للنفس فاذا سافر المبتدى تاركا لحظ النفس تطمئن النفس وتلين كما تلين بدوام النافلة ويكون لها بالسفر دباغ يذهب عنها الخشونة واليبوسة الجبلية والعفونة الطبيعية وكالجلد يعود من هيئة الجلود الى هيئة الثياب فتعود النفس من طبيعة الطغيان الى طبيعة الايمان (او فرارا من الفتنة) فى الدين قال الامام رحمه الله ومما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق والاسباب فان ذلك يشوش فراغ القلب والدين لايتم الا بقلب فارغ من غير الله تعالى فان لم يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور ان يشتغل بالدين وقدكان من عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان الثورى هذا زمان سوء لايؤمن على الخاملين فكيف على المشهورين هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف فى موضع تحول الى غيره وكان ابراهيم الخواص رحمه الله لايقيم ببلد اكثر من اربعين يوما وكان يرى

انه ان اقام اكثر من اربعين ينفسد عليه توكله وحكى انه قال قد مكثت
فى البادية احدعشر يومالم آكل فتطلعت نفسى ان آكل من حشيش البرفرأيت
الخضر عليه السلام مقبلا نحوى فهربت منه ثم التفت فاذا هو رجع عنى
فقيل له لم هربت منه قال تشرفت نفسى ان يغيثنى وقال الشيخ رحمه الله عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * احب شئ الى الله تعالى الغرباء * قيل
وما الغرباء قال * الفرارون بدينهم (كما قال فى حديث آخر من فر بدينه من ارض
الى ارض وان) للوصل (كان شبرا استوجب له الجنة وكان رفيقه ابراهيم
عليه السلام ونبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واما سننه فان يختار للخروج)
الى السفر (يوم الاثنين او الخميس) فى المصابيح وكان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم يحب ان يخرج يوم الخميس وقد اختاره فى غزوة تبوك وانما اختاره لانه
يوم مبارك يرفع فيه الاعمال الى السماء فاحب ان يرفع له عمل صالح فيه اذ كانت
اسفاره صلى الله تعالى عليه وسلم لله تعالى (وعن على رضى الله عنه
انه كان يكره السفر والنكاح فى محاق الشهر) بضم الميم والحاء المهملة والقاف
المخففة ثلث ليال من آخره (واذا كان القمر فى) البرج (العقرب) ذكر
فى الخواص انه اذا سافر والقمر فى العقرب يثقل ذلك السفر على المسافر
(ويخرج فى اول النهار فى الغدو) بضم الغين المعجمة وتشديد الواو (بركة
ونجاح) بالجيم بعد النون وهو الظفر بالمقصود روى ابو هريرة رضى الله عنه
انه قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اللهم بارك لامتى فى بكورها يوم خميسها *
وفى رواية انس رضى الله تعالى عنه يوم السبت وقال عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها
بكرة فانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتى
فى بكورها وكان صخر الغامدى تاجرا يبعث امواله فى اول النهار فى الاسفار
فكثر ماله ببركة مراعاته للسنة لان دعاءه مقبول لامحالة ولا ينبغى ان يسافر وقت
طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها فكان
اوله من اسباب وجوبها كذا فى الاحياء ولا يخفى ان هذا انما هو حكم
التقوى واما حكم الفتوى فقد ذكرنا تفصيله فى فصل الجمعة فليتذكر قال
والتشييع للوداع سنة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لان اشيع
مجاهدا فى سبيل الله فاكنفه على رحله غدوة او روحة احب الى من الدنيا
ومافيها (وفى الحديث اذا اراد احدكم السفر فليصل ركعتين فى بيته واذا رجع

(فليصل)

فليصل ركعتين ويقول حين يخرج) من المنزل (بسم الله و آمنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم) وقدذكرنا فى فصل المشى ان انس بن مالك رضى الله تعالى عنه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال * لوقال الرجل حين خرج من بيته بسم الله قال له الملك هديت واذاقال توكلت على الله قال له كفيت واذا قال لاحول ولاقوة الا بالله قال له وقيت فيتنحى الشيطان ويتلقاه شيطان آخر فيقول له كيف لك برجل قال قدكفى وهدى ووقى (اللهم انى اعوذبك من وعثاء السفر) بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعده ثاء مثلثة اى من شدته ومشقته (وكآبة المنقلب) الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن والمنقلب بفتح اللام مصدر ميمى اى ومن شدة الرجوع (وسـوء المنظر) اى بان يصيبنا خسران اومرض (فى الاهل والمال) وذكر فى بعض الروايات ودعوة المظلوم والحور بعد الكوارى ومن النقصان بعدالزيادة والتفرق بعدالاجتماع كذا فى شرح المصابيح (اللهم انت الصاحب) اى الملازم (فى السفر) اراد مصاحبته تعالى اياه بالعناية والعلم والحفظ فنبه صلى الله عليه وسلم بهذا القول على ان الاعتماد عليه تعالى والاكتفاء به عن كل صاحب سـواه (والخليفة فى الاهل) يعنى انت الذى تصلح امورنا فى اوطاننا وتحفظ اهل بيتنا فى غيبتنا (اللهم اطو) امر من طوى يطوى (لنا الارض) اى اطو بعدها وامتدادها (وهون علينا) اى اجعل شدائد (السفر) هينا يسيرا لنا (اللهم زودنى) بكسر الواو المشددة اى اجعل (التقوى) لى زادا وذخيرة (واغفر لى ذنبى ووجهنى) بكسر الجيم المشـددة (للخير اينما توجهت ويقرأ بهذه السور الخمس) التى (اولهـا قل يا ايها الكافرون) واراد باوليتها لها ان يكون فوقها فى الذكر بحيث يكون سادس ستة وقديوجد فى بعض نسخ المتن هكذا قل ياايها الكافرون والنصر والاخلاص والمعوذتان ولم يذكر سـورة تبت فى هذا العدد الخمس فحينئذ لايحتاج فى التوجيه الى التأويل المذكور كمالايخفى (يفتتح كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم) حكى عن الزاهد ابى الحسن الغزوينى رحمه الله انه قال من ارادسفرا فليقرأ سورة لايلاف قريش فانها امان من كل سوء وقدجاء من طريق صحيح من قرأ آية الكرسى قبل خروجه لم يصبه شئ حتى يرجع ثم يتصدق بشئ من ماله قبل خروجه الى الفقراء قال الكرمانى رحمه الله واقله على سبعة مساكين فانه سبب سلامة الطريق كذافى شرح اللمعة (ومن السنة ان يودع اخوانه) توديعـا (فان الله

يزيده ﴾ اى المسافر ﴿ بدعائهم خيرا ﴾ روى زيدبن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال * اذا اراد احدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله جاعل له فى دعائهم البركة ﴿ ويقول ﴾ المسافر ﴿ لاهله ﴾ عندالخروج من منزله ﴿ استودعكم الله الذى لايضيع ودايعه ﴾ هكذا علمه ابوهريرة لموسى بن وردان رضى الله تعالى عنهما وقال هكذا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع ذكره فى الاحياء قال وينبغى اذا استودع الله مايخلفه ان يستودع الجميع ولايخصص فقد روى ان عمر رضى الله عنه كان يعطى الناس عطاياهم اذا جاء رجل معه ابن له فقال له عمر رضى الله عنه مارأيت احدا اشبه باحد من هذا منك فقال الرجل احدثك عنه ياامير المؤمنين بامره انى اردت ان اخرج الى سفر وامه حامل به فقالت تخرج وتدعنى على هذه الحالة فقلت استودع الله تعالى ما فى بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هى قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ماهذه فقالوا هذه من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله كانت صوامة قوامة فاخذت المعول حتى انتهيت الى القبر لحفرناه فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل ان هذا وديعتك ولوكنت استودعتنا امه لوجدتها فقال عمر رضى الله عنه لهو اشبه بك من الغراب بالغراب انتهى ﴿ ويقول الرجل ﴾ المقيم ﴿ لمسافره استودع الله تعالى ﴾ اى اسأل الله ان يحفظ ﴿ دينك وامانتك ﴾ جعل الدين والامانة من الودايع لان السفر يصيب الانسان فيه المشقة والخوف فيكون سببا لاهمال بعض امور الدين فدعاله بالمعونة فيه والتوفيق واراد بالامانة ههنا اهل الرجل وماله كذا فى شرح المصابيح ﴿ وخواتم عملك ﴾ وهذا القول ماقاله لقمان لابنه عليه السلام وقوله ﴿ زودك الله التقوى ووجهك للخير ايما توجهت ﴾ مأخوذ من الحديث الذى رواه عمر بن شعيب عن ابيه عن جده رضى الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من انه اذا اودع رجلا قال * زودك الله وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت ﴿ و ﴾ ينبغى ﴿ ان يحمل المسافر معه عدة ﴾ بالكسر والتشديد اى ﴿ اشياء ﴾ معدودة ﴿ القارورة للدهن والمشط ﴾ بالضم والسكون واحد الامشاط التى تمشط بها ﴿ والمدرى ﴾ بكسر الميم وسكون الدال المهملة وفتح الراء حديدة كالمسلة تسرح بها قرون النساء قبل المشط كذا فى سبعة ابحر ﴿ والمكحلة ﴾ بضمتى الميم والحاء والسواك والمقراض ﴾ لقص الشارب ونحوه ﴿ والمرآة والقوس ﴾ مع سهمه

﴿ والسيف ﴾

(والسيف والسكين والعمامة) اى الخفيفة (والحذاء) بكسر الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة النعل (والاشفى) فى الديوان الاشفى بكسر الهمزة وفتح الفاء والقصر من الآلات الاساكفة بالتركى بز قال ابن السكيت الاشفى ما كان للاساقى والمزاود ونحوها والمخصف للنعال كذا فى مختار الصحاح (والمخرز) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة قبل الزاء المعجمة مايخرز به الخف اى الاشفى للخفاف كذا فى الديوان (والمسلة) بكسر الميم وتشديد اللام الابرة الكبيرة بالفارسية جوالدوز (والابرة) وفى بعض النسخ والابر بصيغة الجمع مناسبا لقوله والخيوط اى الابر المتفاوتة بالصغر والكبر (والخيوط) المتنوعة لونا والمتفاوتة رقة وغلظا (ويحمل من الادوية ماينتفع به هو او غيره ويعوذ نفسه) تعويذا (من المخاوف بسورة الاخلاص) فى مختار الصحاح عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه اى ملجأه واعاذ غيره به وعوذ به بمعنى (يقرؤه فى كل منزل احدى عشر مرة ويقرأ آية الكرسى مرة ويقرأ ماقدروا الله حق قدره) الى قوله تعالى عما يشركون مرة وعن ابى موسى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان (اذا خاف) قوما وقال المصنف رحمه الله تعالى بدله (العدو) والاول اولى كما لايخفى (قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم) جمع نحر بالحاء المهملة او نجعل هيبتك فى صدورهم وفى شرح المصابيح اى نجعلك حذاء اعدائنا حتى تدفعهم عنا قال وخص النحر لان العدو يستقبل بنحره عند القتال (ونعوذ بك من شرورهم) قال الامام فى الاحياء ومهما خاف الوحشة فى سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت وفى روضة المتقين من قرأ سورة والنازعات مواجهة اعدائه لم يضروه وانحرفوا عنه (ويذكر اسم الله عند الركوب والنزول عنها) اى عن الدابة (فمن نسى الله عند الركوب ردفه الشيطان فقال له تغنه امر) من تغنى يتغنى والهاء للوقف (فان لم يحسن الغناء) بكسر والمد بالفارسية سرود (قال له تمنه) الظاهر انه امر من التمنى المتعارف يعنى يسوقه الى ان يتمنى فى الامور الباطلة كانه يقول طول امرك بالتمنيات الكاسدة والافكار الفاسدة ويجوز ان يكون من قولهم فلان يتمنى الاحاديث اى يفتعلها قال فى مختار الصحاح وهو مقلوب من المين وهو الكذب اى قال له تكلم بالكلمات المجمولة الكاذبة (فيقول) حين وضع رجله فى الركاب (بسم الله فاذا استوى

عليها) اى اذا استوى على ظهر الدابة (يقول الحمدلله واذا سارت الدابة) اى اذا اخذت فى السير (يقول) الراكب (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كناله مقرنين) اى مطيعين من اقرن له اطاقه وقوى (وانا الى ربنا لمنقلبون) اى لمنصرفون اليه فى المعاد كذا فى تفسير الثعلبى (ولا يحمل على الدابة فوق طاقتها ولا يضرب فى وجهها ولا يردف) من باب علم وفى بعض النسخ ولا يرادف من باب فاعل (ثلاثا على دابة فان المقدم) من تلك الثلثة (ملعون) هكذا ورد فى الحديث وينبغى ان يعلم ان هذا اذا كان المترادفون كلهم كبارا اما اذا كان البعض صبيا فليس كذلك لما فى المصابيح رواية عن عبدالله بن جعفر رضى الله تعالى عنهما انه قال قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سفر فسبق ابى اليه فحملنى بين يديه ثم جئ باحد ابنى فاطمة رضى الله تعالى عنها فاردفه خلفه فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة واذا كانت الدابة ضعيفة لا تطيق الثلاث اواذا كانت المسافة بعيدة على ماقيل (ولايتخذ) الدابة (كرسيا) يقعد عليه لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لاتتخذوا ظهور دوابكم كراسى * ذكره فى الاحياء (ولا منبرا) يوقف عليه قائما (الحديث) اى للتحدث والمكالمة مع الغير لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لاتتخذوا ظهور دوابكم منابر * اى لاتستقروا عليها بدون السير والنهى عن الوقوف على ظهر الدابة مع ثبوت انه صلى الله تعالى عليه وسلم خطب على راحلته واقفا يدل على جوازه اذا كان لحاجة قيل قوله (وانتظار امر) ناظر الى قوله لايتخذ كرسيا وقوله لحديث قيد لقوله لامنبرا على طريق اللف والنشر الغير المرتب وقيل كل منهما اعنى قوله لحديث اوانتظار امر قيدان لماسبق من قوله لايتخذ كرسيا وقوله ولامنبرا كليهما على سواء وقيل معنى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لاتتخذوا ظهور دوابكم منابر * انه لاتركبوا عليها بغير حاجة ومشقة فى السير راجلا ولعل هذا هو المعنى لان آخر الحديث يناسبه حيث قال بعد قوله منابر * فان الله انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الابشق الانفس * اى بمشقتها * وجعل لكم الارض ذلولا فعليها فاقضوا حاجاتكم * قال شارح المصابيح اى خلقها لتسكنوا فيها وترددوا عليها كيف شئتم ومتى شئتم فلا حرج عليكم فى التردد عليها بخلاف ركوب الدواب فان ركوبها بلا حاجة منهى عنها وقول فعليها اى فعلى الدواب فاقضوا حاجاتكم من المسافرة راكبين عليها انتهى (بل ينزل) ثم يتحدث اوينتظر ذلك الامر (فان الله خلقها للركوب والحمل

لاغير واذا عثرت) من باب نصر (الدابة) عثارا اى اذا سقطت (فلايقل تعس) بكسر العين المهملة (الشيطان) قال فى سبعة ابحر تعس يتعس اذا عثر وانكب وقد يفتح العين وهو دعاء عليه بالهلاك انتهى (فانه) اى الشيطان (يتعاظم به ويقول صرعته) اى طرحته (بقوتى وليقل) حين عثاره (بسم الله فانه يتصاغر به) اى بهذا القول (حتى يكون) بالرفع (اصغر من الذباب ويتعوذ بالله) العظيم (من شره ويقول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم) ذكر فى الاذكار ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلى رضى الله تعالى عنه * ياعلى الا اعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطة قلتها * قال بلى جعلني الله فداك قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله يصرف بها ماشاء من انواع البلاء (وفى الحديث صاحب الدابة احق بصدرها) وهو من ظهرها مايلى عنقها (فلايتقدم على دابة اخيه الا باذنه) وعن بريرة رضى الله تعالى عنه انه قال بينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى اذ جاء رجل معه حمار فقال يارسول الله اركب وتأخر الرجل فقال * لانت احق بصدر دابتك الا ان تجعله لى * وانما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك لئلا يظن الرجل ان من هو اكبر قدرا احق بركوب صدرها مالكا كان اوغيره فبين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان المالك احق بصدر دابته الا ان يؤثر غيره به على نفسه (ولابأس بتعاقب اثنين او ثلاثة فى ركوب دابة) واحدة بان ينزل واحد ويركب الثانى مكانه وكذلك الثالث وهذا غير ماذكر من ترادف الثلاثة على دابة واحدة كما لايخفى (ويطلب لسفره رفيقا صالحا) غير فاسق (فقد قيل الرفيق ثم الطريق) وليكن الرفيق ممن يعينه على الدين فيذكره اذا نسى ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا بخليله وقد نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يسافر الرجل وحده (وقيل خير الرفقاء اربعة) لاستيناس كل منهم بآخر واذا عن لهم امر يحتاج فيه ذهاب احدهم وافقه آخر معاونة له وموانسة ولان ما يحدث فى السفر كثيرا ما يحتاج الى كثرة خصوصا اذا نزل بهم نازل الموت فانه يحتاج فيه الى الغسل والحفر والصلوة والدفن وخصوصا اذا جعل احدهم وصيا لرد الوديعة والدين ونحوهما والاخران شاهدين له (واذا خرج الجمع) اى الجماعة (سفرا امروا) بتشديد الميم اى جعلوا (واحدا) منهم اميرا قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم* اذا كنتم ثلاثة فى سفر فامروا واحدكم ذكره فى العوارف (عالما عاقلا ثم لايخالفونه فى امر) قال ينبغى ان يكون الامير ازهد الجماعة فى الدنيا واوفرهم حظا من التقوى واتمهم مروة وسخاوة واكثرهم شفقة روى عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال* الاخير الاصحاب عندالله خيرهم لصاحبه* نقل عن عبدالله المروزى ان اباعلى الرباطى صحبه فقال على انيكون الامير انا او انت فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد لنفسه ولابى على على ظهره وامطرت السماء ذات ليلة فقام عبدالله طول الليل على رأس رفيقه يغطيه بكسائه عن المطر وكلما قال لاتفعل يقول الست الامير وعليك الانقياد والاطاعة انتهى (ويستحب لهم) اى للمسافرين (ان يجمعوا طعامهم عند واحد منهم فان ذلك اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم وفى الحديث صاحب الدابة القطوف) بفتح القاف اى بطئ السير (اميرعلى الركب) بالفتح والسكون جمع راكب كسفر جمع سافر (و) ينبغى (ان يسير) المسافر (على قدم اضعفهم وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربما يتخلف فى السير عن الرفقة) بضم الراء وكسرها وسكون الفاء بعدها الجماعة التى ترافقهم فى سفرك والجمع رفاق (فيرعى الضعيف ويدعو لهم ويتولى) من تولى العمل تقلد (خدمة رفقائه بما استطاع من بذل الزاد وفضل الظهر) بالفتح والسكون اى دابة زائدة على قدر حاجته (والاعانة عند الحمل و) عند (الركوب والنزول وبحمل المركوب) اى الدابة (على ملاذ الارض) بفتح الميم وتشديد الذال المعجمة جمع ملذوذ اى يرسله تارة فتارة الى مايلتذ منه من نباتات الارض فترعى (فى الخصب والشعب) والخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة زمان كثرة العلف والنبات والعشب بالضم والسكون الكلاء الرطب كذا فى شرح المصابيح (واذا كانت الارض مخصبة) بفتحى الميم والصاد اى ذات خصب (فليقصد فى السير) بكسر الصاد اى فليسر سيرا متوسطا بغير اسراع فيدع مركوبه ساعة فساعة يرعى فيها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم* اذاسافرتم فى الخصب فاعطوا الابل حقها* اى حظها من الارض كذا فى شرح المصابيح (وان كانت مجدبة) بفتحى الميم والدال المهملة اى ذات جدب وقحط (اجد واسرع) يقال جد فى الامر واجد فيه بمعنى اى اجتهد فيه يقال ان فلانا الجاد مجد باللغتين (فان ذلك) القصد فى الاول والاسراع فى الثانى (من الرفق) بالكسر والسكون (والمرحمة)

اماالاول فظاهر واما الثانى فلان يصل الدابة الى المنزل بسرعة فيعلف فيه قبل ان يلحقهاجوع وعطش فى الطريق فتضعف عن السير (ويعامل اخوانه) الذين رافقوه فى السفر (بحسن الخلق والمزاح) بالحاء المهملة (فى غير معصيةالله) وقدم تفصيله (ويكثر) اكثارا (استشارة الرفقاء) اى المشورة معهم (فى امر السفر ويكثر التبسم فى وجوههم) تنشيطالهم فان السفر محل الضجرة والسأمة (ولايمنع عنهم فضل مائه وقوته) بسكون الواو الزاد كرر هذا اهتماما به بل (و) لايمنع عنهم (ماعنده) مطلقا (ويوافقهم ويواتيهم) اى يطاوعهم (فى كل مباح) فى الصحاح يقول آتيته على ذلك الامر مواتاة اذاوافقته وطاوعته والعامة تقول واتيته بالواو انتهى (ويجيب داعيهم ويستغيث مستغيثهم ولايقول لسائله لا) بل يجيبه بقدر ما امكن وان كان بالكلمة الطيبة (وان تحيروا فى الطريق نزلوا وتوامروا) اى تشاوروا فى مختار الصحاح آمره كذا مؤامرة شاوره والعامة تقول وامره بالواو انتهى (فان رأوا شخصا واحدا لم يسألوه عن الطريق ولايسترشدوه فربما يكون عينا) اى جاسوسا (للصوص اوهو الشيطان الذى حيرهم) على ماروى ان فى الفلاة نوعا من الجن يقال له الغول يضل الناس عن الطريق ويهلكهم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا تغولت الغيلان فعليكم بالاذان * وقد يقال كان ذلك فى الابتداء ثم دفعه الله عن عباده واليه اشار النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث آخر * لاطيرة ولاغول * وقيل المنفى بقوله لاغول ليس وجود الغول بل مايزعمه العرب من انه يتصرف فى نفسه بحيث يترا آى بالوان مختلفة واشكال شتى كذا فى شرح المشارق (ولا يؤخرون صلوة حضرت عن اول وقتها بل يقضونها) ولوقال بل يؤدونها لكان اولى كالايخفى (ويستريحون منها) استراحة (فانها) اى الصلوة (دين الله تعالى) فى ذمم عباده المكلفين (ويصلونها فى جماعة ولو على زج) بضم الزاء المعجمة وتشديد الجيم الحديدة التى فى اسفل الرمح يعنى يصلون فى الجماعة ولوكانوا فى ضيق من المكان والخوف ونحوه (ولاينام احد على دابة فان ذلك) النوم (سريع) اى سريع السببية (فى دبرها) بفتحى الدال المهملة والباء الموحدة جمع دبرة بالتحريك وهى جراحات وخدوش على ظهر الدابة يقول منه دبر البعير بالكسر وادبره القتب (واذا نزل عنها) اى اذا نزل المسافر عن دابته (بدأ بعلفها قبل) تدارك

(طعامه) لنفسه (ويتخير من الارض لنزوله الينها ترابا) اى يختار من الارض للنزول ما كان ترابه لينا (واكثرها عشبا) رفقا لدابته (ويصلى ركعتين قبل ان يقعد ليذهب كلاله) اى ضعفه وعيه (ويقول اللهم انزلنى منزلا) على صيغة المفعول اسم مكان من انزل (مباركا وانت خير المنزلين اعوذ بالله من الاسد والاسود) بفتح الهمزة وسكون السين وهو العظيم من الحيات كذا فى مختار الصحاح (ومن شر والد وماولد) قيل يراد به الجن واولاده ويدخل فيه ابليس وفروعه اويراد به جميع مايولد بالتوالد ذكره زين العرب (اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ماخلق ولايتناول من الطعام حتى يطعم محتاجا) اطعاما بحسن الخلق وكمال الرفق (ويقرأ كتاب الله مادام راكبا ويسبح الله مادام عاملا) يعمل فى تحصيل اسباب الدابة ومهمات نفسه (ويكثر الدعاء مادام خاليا) عن الركوب والعمل (واذا اراد الارتحال ودع منزله بركعتين وبسلام على اهل تلك البقعة) ويقول السلام علينا وعلى عبادالله الصالحين وهكذا يقول اذا دخل فى بيته ولم يكن فيه احد كما مر (فان لكل بقعة اهلا من الملائكة) يحرسون ذلك المكان (ولاتسير الرفقة) وهى بالضم والسكون الجماعة التى ترافقهم فى سفرك كما مر يعنى انه لايسير المسافرون (من اول الليل فان فيه خطرا) بفتحتى الخاء المعجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلاك (من الجنة بل يعرسون) فى الصحاح التعريس نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون انتهى ولايخفى عليك ان هذا لايوافق كلام المصنف رحمه الله فان المراد من قوله بل يعرسون انهم ينزلون فى السفر من اول الليل فالتلفيق بينهما اما بان يحمل كلام المصنف رحمه الله تعالى على التجريد اعنى استعمل التعريس ههنا فى جزء معناه فقط اعنى النزول كما فى قوله تعالى * سبحان الذى اسرى بعبده ليلا * حيث استعمل الاسراء وهو السير ليلا فى السير فقط بقرينة قوله ليلا اويحمل قول الجوهرى من آخر الليل على معنى لاجل آخر الليل كما فى قولهم قعدت من خشيتك وانت خبير بان هذا التوجيه وان اندفع به المنافاة بينهما لكنه خلاف الظاهر كما لايخفى (ويدلجون) بفتح الياء وتشديد الدال (دون) اى يرتحلون بعد (نصف الليل) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل * اى الزموا بالدلجة وهى السير آخر الليل فان السير فيه اسهل حتى يظن المسافر انه سار قليلا وقد سار كثيرا فكانه

طويت له الارض كذا فى شرح المصابيح وقال فى مختار الصحاح ادلج سار من اول الليل والاسم منه دلج بفتحتين والدلجة والدلجة ايضا بوزن الجرعة والضربة وادلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم ايضا الدلجة والدلجة انتهى (ولايرفعون اصواتهم فى مسيرهم فانه يؤذن اللصوص والسباع) جمع سبع بضم الباء يقال آذن ايذانا اى اعلم (بمكانهم) يعنى ان رفع الصوت يعلم بوجودهم لقطاع الطريق والسباع ونحوهما (ومن السنة ان يكثر التكبير) اكثارا اى يقول الله اكبر كبيرا (على كل شرف) بفتحتين اى مكان عال وفى الاحياء ينبغى ان يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال (و) يكثر (التسبيح فى كل غور) بفتح الغين المعجمة وسكون الواو المطمئن من الارض قوله (منخفض) صفة كاشفة واراد به الاودية صغيرها وكبيرها (وفى الحديث من كبر على ساحل البحر) اى جانبه وطرفه (تكبيرة واحدة عند غروب الشمس رافعا بها) اى بتلك التكبيرة (صوته كتب الله له بكل قطرة حسنة ويقول عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ولايعرس) اى لاينزل (على ظهر الطريق) اى على الطريق والظهر مقحم (فانها ماوى الحيات) وغيرها من المؤذيات (ومبيت الجن ومدرجة) على وزن المقبرة اى مدخلة (السباع) فانها تمشى بالليل على الطريق لسهولتها (وينزل القوم جملة فى مكان وينضم بعضهم الى بعض حتى) يكون بحيث (لو بسط عليهم ثوب لعمهم) كما روى عن ابى ثعلبة رضى الله عنه قال كان الناس اذا نزلوا منزلا تفرقوا فى الشعاب والاودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان تفرقكم فى هذه الشعاب والاودية انما ذلكم من الشيطان * فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم ذكره فى المصابيح (ويقول) المسافر (عند دخول الليل ياارض) مضموم على انه منادى مفرد معرفة وقوله (ربى) مبتدأ (وربك) بكسر الكاف عطف عليه وقوله (الله) خبره (اعوذ بالله من شرك وشر مافيك وشر مادب) اى تحرك (عليك) بكسر الكاف فى الثلاث خطاب للارض (ومن شر كل اسود واسد وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ومن شر والد وما ولد) ثم يقول * وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم * كذا قال الامام (ولايفرق) من باب علم اى لايخاف

(من سواد يتراءى) على وزن يتعاطى يعنى من سواد يظهر له (بالليل فانه يفرق من الانسان اشد من فرقه منه) فى الصحاح الفرق بالتحريك الخوف (قال مجاهد اذا رأيت سوادا بالليل فلا تكن اجبن) اى اخوف (السوادين فانه) اى السواد المرئى (يفرق) ويخاف (منك اشد ما تفرق) اى خوفا اشد من خوفك (منه ولا تصحب رفقة فيها جرس) بالتحريك الذى يعلق فى عنق البعير (ولا شاعر ولا ساحر ولا كاهن) وهو الذى يخبر عن الغيب فى الكوائن المستقبلة (ولا منجم) يضيف الكوائن الى الكواكب (ولا جلالة) بتشديد اللام الاول اى التى تأكل العذرة (من النعم) بفتحتين بالفارسية چهار پاى كالابل والبقر ونحوهما (ولا يضم احد ضالة الى نفسه) اى لا يقبله ولم يوجد هذا فى بعض النسخ (وفى الحديث لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس) قيل سبب نفرتهم عن الجرس هو انه شبيه بالناقوس وقيل كراهة صوته قال العلماء جرس الدواب منهى عنه اذا اتخذ للهو واما اذا كان فيه منفعة فلا بأس به صرح به فى شروح الحديث (و) ذكر (فى الحديث الآخر الجرس مزامير الشيطان) جمع مزمار كقرطاس وقراطيس وهو بالفارسية ناى واخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن المفرد بالجمع لارادة الجنس واضاف الى الشيطان لان صوته شاغل عن الذكر والفكر كذا فى شرح المصابيح (ولا يبعد السفر فى طلب المال) تبعيدا (فانه مكروه وانه من شدة الحرص على الدنيا قال مجاهد يكره ركوب البحر الا فى غزو او حج او عمرة ويستحب لراكب البحر ان يحمج بصره فيه) التحميج بتقديم الحاء المهملة على الجيم شدة النظر وتحديقه (فانه من جلائل) جمع جليل (آيات الله تعالى فمن فعل ذلك) التحميج (فسح له) اى وسع له (فى الجنة بقدر ذلك) البحر الذى وقع عليه نظره (ولا تسافر امرأة ثلاثة ايام فصاعدا الا مع ذى رحم محرم منها وفى بعض الحديث مسيرة يوم وليلة واذا اشتبه الطريق على الرفقة) بان ظهر طرق متعددة من الجوانب (فى الحديث اذا اشتبه عليكم الطرق فعليكم بذات اليمين فان عليها) اى على الطريق اليمنى (ملكا يسمى هاديا واذا اعيى القوم) من المشى (فسبيلهم النسلان) بفتح السين مصدر نسل فى العدو اى اسرع ولذا فسره المصنف رحمه الله بقوله (وهو العدو) بالفتح والسكون (الشديد فانه) اى النسلان (يذهب البهر) بالضم والسكون تتابع النفس الحاصل عند المشى (ويقطع البعد) عن الطريق (وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى الفجر

(فى)

فى السفر اخذ بمقود) بالكسر والسكون حبل يشد فى الزمام او اللجام تقاد به الدابة (راحلته) وهى المركب من الابل ذكرا كان او انثى (ثم يمشى هنيهة) اى فى زمان قليل قال فى المغرب الهن كناية عن كل اسم جنس وللمؤنث هنة ولامه ذات وجهين فمن قال واو قال فى الجمع هنوات وفى التصغير هنية ومن قال هاء قال فيه هنيهة ومنها قوله مكث هنيهة اى ساعة يسيرة انتهى (ولا يدخل بلدة ليس فيها سلطان ولا سايس) اى صاحب سياسة من الولاة وقيل ولا طبيب حاذق (ولا يأتى ارضا فيها طاعون) اى موت من الوباء كذا فى مختار الصحاح فيظهر الفرق بينهما بلا تكلف وقيل هو قروح تخرج مع لهيب فى الاباط والاصابع وفى سائر البدن يسود ما حولها او يخضر او يحمر واما الوباء فقيل هو الطاعون والصحيح انه مرض يكثر فى الناس ويكون نوعا واحدا كذا فى شرح المصابيح لكن التحقيق الحقيق بالقبول والاقرب الى السداد ماذكره شارح الاوراد حيث قال ان الطاعون هل هو ورم فى الاعضاء الغددية يكون حدوثه من مادة سمية ردية كما هو مذهب الاطباء ويؤيده نفع معالجاتهم وبيان اشياء دافعة لقبول المزاج الطاعون من الاغذية والادوية وبيان اسباب الطاعون من فساد الهواء وانحراف المزاج او هو طعن من الجن سلطه الله تعالى على الناس بسبب الزنا قال الله تعالى * واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة * ويؤيده اسمه ورؤية بعض المرضى والصبيان وبعض فى المنام ان شخصا فى صورة المبتدعين اوفى غيرها طعن فلانا وفلانا فى عنقه او ابطه او خلف اذنه مع وقوع مطابقتها للواقع ونفع قراءة التعويذات المشتملة على الاستعاذة من الجن المأثورة من الكبار والاخيار قال فى التلفيق بينهما اقول يحتمل ان طعن الجن تتوقف على حكمة استعداد المحل والمناسبة بينه وبين المطعون ومعلوم انه خلق وغالب اجزائه نار قال الله تعالى * وخلق الجان من مارج من نار * فاذا كانت الحرارة غالبة على البدن بسبب الغذاء والهواء الفاسد يحصل المناسبة قال واما الوباء فهو فساد يعرض لجوهر الهواء لاسباب سماوية وارضية كالماء الآسن والجيف الكثيرة والتربة الكثيرة النز الكثيرة العفن اوبسبب رياح ساقت ادخنة ردية من مواضع نائية فاذا وصل ذلك الهواء الردى الكيفية الى القلب يفسد مزاج الروح الذى فيه ويعفن مايحويه من الرطوبة وحدثت حرارة خارجة عن الطبع وانتشرت بسببها فى البدن المستعد انتهى كلامه (اوعذاب وفتنة)

كالفترة ونحوهـا وقيل امتحـان من قبل الله تعـالى ليظهر العدو من الولى (وان وقع ذلك) اى الطاعون (بارض لايخرج منها فرارا عنه) وعن اسامة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم* الطاعون رجز ارسل على طائفة من بنى اسرائيل واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بهـا فلاتخرجوا فرارا * الرجز بالكسر العذاب وتلك الطائفة هم الذين امرهم الله تعالى ان يدخلوا الباب سجدا فخالفوا امرالله فارسل الله عليهم الطـاعون فمات منهم فى سـاعة اربعة وعشرون الفـا من شيوخهم وكبرائهم واراد بالباب باب القبة التى صلى اليها موسى عليه الصلوة والسلام ببيت المقدس وقد يقـال كان سبب الطاعون فى بنى اسرائيل زناء زمرى بن شـلوم مع امرأة من الكنعانيين ثم ان فنحـاص بن عيزار بن هارون اخذ حربته وكانت كلهـا حديدا فانتظمهما بحربته ورفعهما الى السماء وقتلهما وارتفع الطاعون فحوسب من هلك منهم من الطاعون فيما بين ان اصاب زمرى المرأة الى ان قتلهما فنحاص فوجد الها لكون سـبعين الفا فى ساعة واحدة كذا فى شرح الاوراد الزينية هذا وقوله واذا سمعتم به البـاء متعلقة بسمعتم على تضمين اخبرتم وقوله فلاتقدموا عليه تحذير منه ونهى عن التعرض للتلف اذلايجوز القـاء النفس فى التهلكة وفى قوله ولا تخرجوا فرارا اثبات التوكل والتسليم لقضـائه فان العذاب لايدفعه الفرار وانمـا يدفعه التوبة والاستغفار ولوخرج لحاجة من غير فرار جاز كذا فى شرح المصابيح وذكر الطحاوى رحمه الله فى مشكل الآثار فى تأويل هذا الحديث فقال اذا كان بحال لودخل وابتلى به وقع عنده انه ابتلى بدخوله ولوخرج فنجا وقع عنده انه نجا بخروجه فلا يدخل ولايخرج صيانة لاعتقاده فاما اذا كان يعلم ان كل شئ بقدر الله تعالى وانه لايصيب الاما كتب الله فلا بأس بان يدخل ويخرج كذا فى مجمع الفتـاوى هذا وحكى ان عبدالملك بن مروان هرب من الطاعون فركب ليلا ومعه غلام وكان ينام على دابته فقال للغلام حدثنى فقال ومن انا حتى احدثك فقال على كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغنى ان ثعلبـا كان يخدم اسدا ليحميه عن الآفات والبليات فرأى ذلك الثعلب يوما عقابا يقصده فلجأ الى الاسد واعلمه القضية فقال الاسد لاتخف فلم يسكن قلب الثعلب واشتد فزعه فلما رأى الاسد خوفه رحمه فاقعده على ظهره فانقض العقاب فاختلسـه من ظهره فصاح الثعلب ياابا الحارث اغثنى فاين عهدك لى فقـال

(انما)

انما اقدر على اهل الارض واما منعك من اهل السماء فلا سبيل لى اليهم فقال عبدالملك ياغلام وعظتنى واحسنت انصرف فانصرف ورضى بالقضاء قال * فاذا خشيت من الامور مقدرا * ففررت منه فنحوه تتوجه * ذكره فى المحاضرات (واذا دخل قرية او بلدة فليقل اللهم انا نسئلك من خير هذه القرية) فان القرية تطلق على البلدة كثيرا فى مختار الصحاح والقريتين فى قوله تعالى * على رجل من القريتين عظيم * مكة والطائف وهو بلاد ثقيف (وخير مافيها ونعوذ بك من شرها وشر مافيها ويستحب ان يأكل من فحا كل ارض يأتيها) الفحا بالقصر والحاء المهملة ابزار القدر والفاء مفتوح فى الاكثر ويجوز كسره وفى الحديث من اكل فحا ارض لم يضر ماؤها يعنى البصل كذا فى الصحاح وقد فسره المصنف رحمه الله بمعنى اشمل فقال (اى من فومها) وهو الثوم ويقال الحنطة وقال بعضهم الفوم الحمص لغة شامية (وبصلها) بفتحتين (وبقولها) جمع بقل وهو ما انبته الارض من الخضروات والمراد به ههنا اطايب البقول التى يأكلها الناس كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها (فلا يضر ماؤها ووباؤها) مداوقصرا المرض العام وقيل بمعنى الهلاك كما مر نقلا من شرح المصابيح (ويعجل الاوبة) مصدر آب ايابا اى رجع يعنى يعجل الرجوع (الى اهله) تعجيلا (بعد قضاء حاجته فان السفر قطعة من النار) حيث يشتمل على انواع المشاق وقد يروى السفر قطعة من السقر بالقاف المفتوحة وقد يعكس هذا ويقال مبالغة النار قطعة من السفر (ويهدى) اهداء (لاهله شيئا) من الهدايا اذا رجع (من سفره) يعنى ان السنة ان يحمل لاهل بيته ولاقاربه تحفة من مطعوم اوغيره على قدر امكانه (ولوكان حجرا) على ماروى انه * ان لم يجد شيئا فليضع فى مخلاته حجرا * وكان هذا مبالغة فى الاستحثاث على هذه المكرمة لان الاعين تمتد الى القادم من السفر والقلوب تفرح فتتأكد المحبة بها ويزداد السرور معها (ولايدخل على اهله ليلا كيلا يعثر) على وزن ينصر اى كيلا يطلع (على مكروه اويطلع على امر شنيع) كما سيجئ من حال الرجلين (وحتى تتهيأله المرأة فتمتشط) امتشاطا (وتستحد) استحدادا والمراد به معالجة شعر العانة (وقد طرق) اى اتى ليلا والطرق الدق سمى الآتى ليلا طارقا لحاجته الى دق الباب (رجلان) اهلهما (فى عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم)

اى فى زمانه بعد ان نهى عنه (فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا فيستحب للمسافر ان يدخل على اهله غدوة اوعشية) وهى مابين زوال الشمس الى غروبها كذا قال الازهرى (ويبدأ بالمسجد فيدخل ويصلى فيه فالاولى ان يدخل على اهله وقت الضحى) وعن كعب بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايقدم من سفر الانهارا فى الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه ليزوره الناس ويفرحون بقدومه الاصدقاء ذكره فى المصابيح (ويكثر التكبير عندالرجوع الى اهله) فانه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رجع عن غزو اوحج او غيره يكبر على شرف من الارض ثلاث تكبيرات (فاذا دخل بلدة قال لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك) وهو بضم الميم يعم التصرف فى ذوى العقول وغيرهم والملك بكسرها يخص بغير العقلاء كذا فى شرح المشارق (وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون) اى نحن راجعون و (تائبون) و (عابدون) و (سائحون) اى مهاجرون من ارض الى ارض يقال ساح فى الارض ذهب وقوله (لربنا) متعلق بقوله (حامدون) وقدم للاختصاص (وكان) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قدم) على وزن علم (من سفره قدم اليه) بضم القاف وتشديد الدال (صبيان) من (اهل بيته فتلطف بهم وربما يردف بعضهم معه) كما روى عن عبدالله بن جعفر بن عم رسول الله انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفره يلقى بصبيان اهل بيته وانه قدم من سفر فسبق بى اليه فحملنى بين يديه ثم جئ باحد ابنى فاطمة رضى الله عنها فاردفه خلفه قال فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة ذكره فى المصابيح كما مر آنفا (وكان) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا قدم المدينة نحر) بالحاء المهملة بعد النون اى ذبح (جزورا) بفتح الجيم قبل الزاء المعجمة من الابل يقع على الذكر والانثى (اوبقرة فاستحب المشايخ ذلك) النحر (لمن استقر بالوطن بعد السفر)

فصل فى آداب الصحبة والمعاشرة

(معاشرة الخلق بالنصح) اى بالنصيحة (والشفقة سنة وهى افضل من التخلى) بالخاء المعجمة (لنوافل القرب) بضم القاف وفتح الراء جمع قربة يعنى ان المعاشرة مع الخلق بالنصح والشفقة والاختلاط معهم افضل من التخلى اى طلب الخلوة والعزلة عنهم ليعمل النوافل التى كل منها قربة مخصوصة عند الله تعالى

(واعلم)

واعلم ان بعضا من القوم رجح العزلة على الاختلاط وانكر الصحبة والائتلاف منهم ابراهيم بن ادهم وفضيل بن عياض وداود الطائى وسليمان الخواص لما قال معاذ بن جبل انه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول * خمسة انا ضامنهم وعد منهم الجالس فى بيته ليسلم الناس منه ويسلم هو منهم * ولما رأوا فيها من خمول النفس والاعراض عن الدنيا وهو اول طريق الصدق والاخلاص ويهيج من حب الخلوة الانس بالله وقلة الخلف فى المواعيد وكثرة القوة فى كظم الغيظ والقنوع والتوكل والرضاء بالكفاف وفيها سقوط الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والخلاص عن مداهنة الناس ومرايآتهم وغير ذلك من المعاصى التى يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وقد يقال الخلوة اصل والخلطة عارض فالتزم الاصل ولا تخالط الا بقدر الحاجة واذا خالطت لاتخالط الا بحجة واذا خالطت لازم بالصمت فانه اصل والكلام عارض ولا تتكلم الا بحجة قالوا فخطر الصحبة كثير يحتاج العبد فيه الى مزيد العلم والاخبار والآثار فى التحذير عن المخالطة والصحبة كثيرة والكتب بها مشحونة وان البعض الآخر من القوم رجحوا الصحبة على العزلة ورغبوا فى الخلطة والاخوة فى الله ورأوا ان الله من على اهل الايمان حيث جعلهم اخوانا فقال سبحانه وتعالى * فاصبحتم بنعمته اخوانا * وقال الله تعالى * هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم * وورد فى الخبر * ان احبكم الى الله الذين يألفون ويؤلفون * وقال ابو يعقوب السوسى الانفراد لايقوى عليه الا الاقوياء ولا مثالنا الاجتماع انفع يعمل بعضهم على رؤية بعض كما قال ابو عثمان المغربى الخلوة والسماع لايصلحان الا لعالم ربانى وقد اختار الصحبة والاخوة فى الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما من اكابر السلف قالوا فائدة الصحبة انها تفتح مشام الباطن ويكتسب الانسان منها علم الحوادث والعوارض ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن الصدق بطروق هبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان ويقع بطريق الصحبة والاخوة التعاضد والتعاون ويتقوى جنود القلب ويستروح الارواح بالتشام وتتفق فى التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها فى الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرقت الاجرام واذا انفردت قصرت عن بلوغ المرام كذا فى العوارف والاحياء والخالصة وشرح الخطب وكلام المصنف ههنا يوافق كلام هذه الفرقة الاخيرة كما لايخفى (واصعب محملا واعظم اجرا لمن قام بحقها

وسلم من آفاتها وحقوقها كثيرة فمنها ان يخالطهم بظاهره وعمله ويزائلهم) اى يفارقهم (بقلبه ودينه) بكسر الدال قال ابوعلى الدقاق رحمه الله البس مع الناس مايلبسون وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسر ولهذا قيل العارف كائن بائن اى كائن مع الخلق بائن عنهم بالسر (ويحب لهم ما يحب لنفسه من الخير وينصح لهم فى ظاهر الامر وباطنه فان النصيحة عماد الدين ويميط الاذى) اماطة اى يزيل مايوجب التأذى (عن ظاهرهم واعمالهم ويتعاهدهم بالموعظة والزجر) اى المنع عما يليق (ويعاملهم بالمرحمة والشفقة ولا يذكر احدا بما يكره فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه مايقول لصاحبه) روى ابوهريرة رضى الله عنه ان ابابكر كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فى مجلس فجاء رجل فوقع فى ابى بكر وهو ساكت والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتبسم ثم رد ابوبكر عليه بعض الذى قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه ابوبكر فقال يارسول الله شتمنى وانت تتبسم ثم رددت عليه بعض ماقال فغضبت وقمت فقال * انك حيث كنت ساكتا كان معك ملك يرد عليه فلما تكلمت وقع الشيطان فلم اكن لاقعد فى مقعد فيه الشيطان ذكره فى العوارف (ولا يستبشر) اى لا يصير مسرورا (بمكروه احد) من الناس (كائنا من كان) قال النبي صلى الله عليه وسلم * مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى * قال شراح المشارق لفظ الحديث خبر ولكن معناه امر يعنى كما ان الرجل اذا تألم بعض جسده يسرى ذلك الالم الى جميع جسده فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة اذا اصاب احدا مصيبة ليغتم بتلك المصيبة جميع المؤمنين وليقصدوا ازالتها (ويتودد الى الناس بالاحسان الى برهم) البر بالفتح واحد الابرار (وفاجرهم والى من هو اهل) للاحسان (والى من هو ليس باهل) له (ومنها ان يتحمل الاذى عنهم) وبه يظهر جوهر الانسان (ويجعل من شتمه اوجفاه اواذاه) ايذاء قوله (فى حل منه) متعلق بجعل والحل بالكسر والتشديد الحلال ومعنى جعلهم فى حل ان يعفو عنهم من غير استحلال منهم (ولا يطمع السلامة من اذاهم) فى المغرب الاذى مايؤذيك واصله المصدر وقوله تعالى * فى المحيض قل هو اذى * اى شئ يستقذر كأنه يؤذى من يقربه نفرة وكراهة انتهى (فانه محال) اى بحسب العادة (فان الله لم يقطع لسان الخلق عن نفسه فانى) بفتحتى الهمزة والنون المشددة اى كيف (يسلم خلق) اى مخلوق (عن) مخلوق (مثله) روى ان موسى عليه السلام قال الهى اسألك ان لا يقال لى ماليس فىّ فاوحى الله اليه

(مافعلت)

مافعلت ذلك لنفسى فكيف افعل لك ذكره فى شرح الخطب (ويحمل مؤن الناس) بضم الميم وفتح الهمزة جمع مؤنة وهى الثقل من مأنت القوم اذا احتمل مؤنتهم (طوعا) بالفتح والسكون اى يحملها رغبة واختيارا لاكرها (شكرا لنعم الله عليه ويقوم بحوائج) جمع حاجة اى بحاجات (الناس) ومهامهم (ويسعى فى امورهم ففى الحديث من سعى فى حاجة لاخيه المسلم لله) قوله (فيها رضاه) صفة لقوله حاجة (وله فيها) اى فى تلك الحاجة (صلاح فكأنما خدم الله الف سنة)وقوله (لم يقع فى معصية طرفة عين) اما فى محل الجر على انه صفة سنة بحذف العائد اى لم يقع فيها واما فى محل النصب على انه حال من فاعل خدم والاول اظهر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم *من قضى حاجة لاخيه فكأنما خدم الله عمره * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * من مشى فى حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها اولم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهر*ذكره الامام (وييسر على المعسر) تيسيرا (وينفس عن المكروب) تنفيسا فى المغرب نفس الله كربتك اى فرجها ويقال نفس عنه اذا فرج ويقال كربه الغم اذا اشتد عليه فقوله (ويفرج) بالجيم (عن المغموم) قريب من العطف التفسيرى يقال فرج الله غمه تفريجا اى كشفه (فان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه المسلم وفى الحديث ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على قلب اخيك المسلم) عن ابن عمر عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهم قال حدثنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال * حدثنى جبرائيل عن الله تعالى انه قال مامن عمل من اعمال البر بعد اداء الفرائض افضل من ادخال السرور فى قلب المسلم * وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم *ان من احب الاعمال الى الله ادخال السرور على المؤمن وان يفرج عنه غما او يقضى عنه دينا او يطعمه من جوع *وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * من اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم القيمة *ذكره فى الخالصة والاحياء (ويتشفع للجانى الى المجنى عليه) بل ومن حقوق الاسلام ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى من له عنده منزلة ويسعى فى قضاء حاجته بما يقدر عليه قال معاوية رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم *اشفعوا الى لتوجروا وانى اريد الامر فاؤخره كى تشفعوا الى فتوجروا *وقال صلى الله تعالى عليه وسلم *مامن صدقة افضل من صدقة اللسان *وقيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها

المكروه عن آخر ذكره الامام (ويسعى فى اصلاح ذات البين) اراد بذات البين الخصال المفضية الى البين والبعد من المهاجرة والمخاصمة بين اثنين بحيث يحصل بينهما الفرقة كذا فى شرح المصابيح فقوله ذات البين صفة لموصوف محذوف اى اصلاح احوال ذات البين قال فى المغرب ولما كانت تلك الاحوال التى بينهم ملابسة للبين وصفت به فقيل لها ذات البين كما قال للاسرار ذات الصدور لذلك انتهى (ولو بزيادة كلمة فانه من افضل الصدقة) قال صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصدقة اصلاح ذات البين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيمة * وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم * ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا * قال الامام الغزالى هذا الحديث يدل على وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب اوكد منه (ويذب) بضم الذال المعجمة اى يمنع (عن عرض اخيه المسلم) قال فى شرح المصابيح عرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه وحسبه ويحامى ان ينتقص (وينصره بظهر الغيب) الظهر مقحم (حيث ينهتك) اى يخرق (حرمته) قال صلى الله تعالى عليه وسلم * مامن امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه المسلم الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة * وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم * من ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصر الله تبارك وتعالى بها فى الدنيا والآخرة * وقال جابر وابو طلحة رضى الله عنهما سمعنا رسول الله يقول * مامن امرئ ينصر مسلما فى موضع ينهتك فيه عرضه وتستحل حرمته الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته ومامن امرئ خذل مسلما فى موضع تنهتك فيه حرمته الا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته * وقال صلى الله عليه وسلم * من اذل عنده مؤمن وهو يقدر على ان ينصره فلم ينصره اذله الله يوم القيمة على رؤس الخلائق * كذا فى الاحياء قال المستمع لا يخرج من اثم الغيبة الا بان ينكر بلسانه فان خاف فبقلبه وان قدر على القيام عن المجلس اوقطع الكلام فيه لزمه وان قال بلسانه اسكت وهو مشتهى لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن الاثم مالم يكرهه بقلبه ولا يكفى ان يشير باليد اى اسكت اويشير بحاجبيه وجبينه فان ذلك استحقار للمذكور بل ينبغى ان يعظمه فيذب عنه صريحا انتهى كلامه (وفى الحديث احب الناس الى الله من هو انفع للناس ويعفو عمن ظلمه) قال الله تعالى * والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس * وعن انس

رضى الله تعالى عنه قال بينما رسول الله اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر يارسول الله بابى انت وامى ماالذى اضحكك قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما يارب خذلى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى ردعلى اخيك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شئ فقال يارب فليحمل عنى من اوزارى ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال فيقول الله للمتظلم ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال يارب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا اولاى صديق اولاى شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يارب قال بعفوك عن اخيك قال يارب قدعفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة ذكره الامام وعن على رضى الله عنه يجئ الرجل يطلب المظلمة عن آخر يوم القيمة فيقول الله ياعبدى الست قدعفوتها فيقول واى ذلك يارب فيقول الله الست سألتنى ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات فان شئت استجبلك وهو احدهم وان شئت رددتها وانت احدهم فيقول يارب استجب لى فيغفر للجميع بفضله وكرمه ذكره فى مشكاة الانوار (ويحسن) احسانا (الى من اساء اليه) روى انه جاء غلام لابى ذر رضى الله تعالى عنه وقد كسر رجل شاة فقال ابوذر من كسر رجل هذه الشاة فقال انا فقال ولم فعلت ذاك قال عمدا فعلت فقال ولم قال اغيظك لتضربنى فتأثم فقال ابوذر لاغيظن من حرضك على غيظى فاعتقه قال سفيان رضى الله عنه الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فان الاحسان الى المحسن متاجرة كنقد السوق خذ شيئا وهات شيئا وقال الحسن الاحسان ان تعم ولا تخص كالشمس والريح والغيث ذكره فى العوارف (ويصل من قطعه ويعطى من حرمه) تحريما (ويحسن الظن بهم) اى بالخلق (فان الظن اكذب الحديث) اى اكذب حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان فيه قال صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث اراد به سوء الظن كما قال الله تعالى * ان بعض الظن اثم * قال النووى فى شرح مسلم المراد به مايستقر عليه صاحبه دون مايخطر فى قلبه (ورأى عيسى عليه السلام رجلا يسرق) على وزن يضرب وقال (اسرقت) بهمزة الاستفهام (قال لاوالذى لااله الاهو فقال عيسى عليه السلام آمنت بالله وكذبت عينى) تكذيبا (ولايحسد احدا على ماآتاه الله) ايتاء اى اعطاه قوله

(فيتمنى زواله عنه) تفسير للحسد (ويحتال) اى يتخذ حيلة (لزواله) قال بعض السلف ان اول خطيئة كانت هى الحسد حسد ابليس آدم النبى عليه السلام ان يسجد له فحمله الحسد على المعصية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان لنعم الله اعداء * فقيل وماذلك قال الذين يحسدون الناس على ماآتاهم الله من فضله وقال زكريا عليه السلام قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتى يتسخط لقضائى غيرراض بقسمتى التى قسمت بين عبادى وقال صلى الله عليه وسلم * ستة يدخلون النار قبل الحساب * قيل يا رسول الله من هم قال * الامراء بالجور والتجار بالخيانة الى ان قال والعلماء بالحسد وقال بكر بن عبدالله كان رجل يثنى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسئ سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال ان هذا الرجل يزعم ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندى قال تدعوبه اليك فانظر فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه ان لايشم ريح البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فقال على عادته مثل ماقال فقال له الملك ادن منى فدنا منه واضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه ريح الثوم فصدق الملك فى نفسه قول الساعى قال وكان الملك لايكتب بخطه الا لجائزة فكتب له كتابا بخطه الى عامل له اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذى سعى به فاستوهب منه ذلك الكتاب فاخذه منه بانواع التضرع والامتنان ومضى الى العامل فقال له العامل ان فى كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هولى الله الله فى امرى حتى اراجع الملك قال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته فتعجب منه الملك فقال مافعلت بالكتاب قال لقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته قال الملك انه ذكر لى انك تزعم انى ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال كان اطعمنى طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسئ اساءته وقال بعضهم الحاسد لاينال من المجالس الا مذلة وذلا ولاينال من الملائكة الا لعنة وبغضا ولاينال من الخلق الا جزعا وغما ولاينال عند النزع الا شدة وهولا ولاينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا كذا فى الاحياء قال واعلم ان حسدك لاينفذ على عدوك بل على نفسك بل لو كوشفت بحالك فى يقظة او فى منام لرأيت نفسك

ايها الحاسد فى صورة من يرمى حجرة الى عدوه ليصيب بها مقلته فلا تصيبه بل ترجع على حدقته اليمنى فقلعها فيزيد غضبه ثانيا فيعود ويرميها اشد من الاول فترجع على عينها الاخرى فتعميها فيزداد غضبه ثالثا فيعود الحجرة على رأسه فتشجه وعدوه سالم فى كل حال وهو اليه راجع كرة بعد اخرى واعداؤه حواليه يفرحون ويضحكون عليه وهذا حال الحسود وسخرية الشياطين منه لابل حالك فى الحسد اقبح من هذا لان الحجر العائد لم يفوت الا العين ولو بقيت لفاتت بالموت لامحالة والحسد يعود بالاثم والاثم لايفوت بالموت ولعله يسوقه الى غضب الله والى النار فلان يذهب عينه فى الدنيا خير من ان يبقى له عين يدخل بها النار فيقلعها لهب النار انتهى (ويتجافى) اى يتباعد (عن ذنب السخى) اى يتجاوز ويعفو عنه بلا مكث (و) عن (عقوبة ذوى المروءة مالم تكن حدا) قال بعضهم كنت قاعدا مع عبدالله بن مسعود رضى الله عنه اذجاء رجل مع آخر فقال هذا نشوان فقال عبدالله استنكهوه فوجدوه نشوانا فحبس حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط ثم قال اجلدوا وارفع يدك واعط كل عضو حقه فجلده وعليه قباء اوقرطق فلما فرغ قال للذى جاء به ماانت منه قيل عمه قال عبدالله رضى الله عنه ماادبت فاحسنت الادب ولاسترت الجريمة انه ينبغى الامام اذا انتهى اليه ان يقيمه لكن الله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفوا وليصفحوا الآية (وفى الحديث اقيلوا) من الاقالة بمعنى العفو والترك ومنه الاقالة فى البيع (ذوى الهيئات) جمع هيئة وهى صورة الشئ وشكله والمراد بذوى الهيئات ههنا ذوى المروآت واصحاب الوجوه وقيل هم اصحاب الصلاح والورع (عثراتهم) العثرة الزلة يعنى اعفوا عن زلاتهم فيما يوجب التعزير لا الحدود كذا فى شرح المصابيح (وينجز الوعد) انجازا اى يفى به من غير تأخير (فان العدة) بالتخفيف اى الوعد (عطية ودين) بالفتح والسكون كذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (وان خلف الوعد من النفاق) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث فى المنافق اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقال صلى الله عليه وسلم * ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى * وذكر ذلك المذكور رواه الامام رحمه الله وغيره (ولايتبع) المراد انه لايتتبع فان الاتباع يوضع موضع التتبع مجازا قال النبى صلى الله عليه وسلم لمعاوية ان اتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفتنهم (عورة احد) وهى مافى الانسان من عيب وخلل (بل يسترها) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من ستر على

مسلم ستره الله تعالى فى الدنيا والآخرة * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة و نعم ماقال من قال * لا تفشين من مساوى الناس ماستروا * فيكشف الله سترا عن مساويكا * واذكر محاسن مافيهم اذا ذكروا * ولا تعب احدا منهم بمافيكا * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * من استمع سر قوم وهم له كارهون صب الله فى اذنيه الآنك يوم القيمة * وعن عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه قال حرست مع عمر رضى الله عنه ليلة بالمدينة فبينا نحن نمشى اذ ظهر لنا سراج فلما دنوناه اذا باب مغلق على قوم لهم اصوات ولغط فاخذ عمر رضى الله عنه بيدى وقال اتدرى بيت من هذا قلت لا قال هذا بيت ربيعة بن امية بن خلف وهم الآن شرب فما ترى قلت ارى انا قد اتينا مانهانا الله عنه قال الله تعالى * ولا تجسسوا * فرجع عمر رضى الله عنه وتركهم وهذا يدل على وجوب الستر وترك التتبع كذا ذكره الامام رحمه الله فى الاحياء وروى عن عمر رضى الله عنه انه كان يعس المدينة من الليل فسمع صوت رجل فى بيت يتغنى فتسور فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصية فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تعجل ان اكن قد عصيت الله واحدة فقد عصيت الله انت فى ثلاث قال الله تعالى * ولا تجسسوا وقد تجسست وقال الله تعالى * وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها * وقد تسورت على وقد قال تعالى * لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها * وقد دخلت بيتى بلا اذن ولا سلام فقال عمر رضى الله عنه هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين لئن عفوت عنى لا اعود لمثلها ابدا فعفا عنه وخرج وتركه (ولا يعير احدا) التعيير التوبيخ بالفارسية سرزنش كردن (بما يعلم منه فربما يبتلى بمثله ويطلب لزلة اخيه) اى لسقطة من سقطاته (سبعين عذرا فان لم يجد) عذرا من الاعذار (اتهم نفسه بالعمى) بفتح الميم ذهاب البصر (وحمل امره) اى امر اخيه (على الوجه الرشيد) المستقيم (عنده) اى عند اخيه (هذا) المذكور (دأب) بسكون الهمزة وقد تحرك كذا فى مختار الصحاح اى عادة (الصالحين) وشانهم الذين مضوا (قبلنا ولا يعد اخاه المؤمن اوغيره) كالذمى (وعدا حتى يقول عسى او ان شاء الله تعالى و) الحال انه يكون (من نيته الوفاء به واذا وقع الخلف فى وعده لم يكن عليه اثم) بسبب هذا القول (ويقابل تحكم اخيه المسلم عليه) قوله (بالقبول) متعلق

بقوله يقابل (والانجاح) بالجيم بعد النون بالفارسية روا كردن حاجت (فقد احتكم) اى على وجه الحكومة والانبساط (رجل على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانين ضائنة) وهى مؤنث الضائن وهو ضد الماعز والجمع الضأن والمعز كراكب وركب وسافر وسفر كذا فى مختار الصحاح (وراعيها) بالنصب بالواو الكائنة بمعنى مع (فقال) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى مقابلته (هى لك ودات امرأة) قوله (موسى عليه السلام) مفعول دلت (على عظام يوسف عليه السلام) اى على قبره (واحتكمت عليه) اى حكمت على موسى عليه السلام فى مقابلة دلالتها عليه (ان يردها شابة) فى الدنيا (و) ان (تدخل) هى (معه) اى مع موسى عليه السلام (الجنة) فى الآخرة (ففعل) اى قبل ماتمناه والحت عليه بحسن القبول فدعا لها من الله ذلك (ومن السنة ان يزهد فيما فى ايدى الناس) الزهد ضد الرغبة يقال زهد فيه وزهد عنه وبابه علم (لكى يحبه الناس) ويحصل المجاملة معهم (ويكف نفسه عن مكافاة العدو) اى عن معاوضته بان يعمل بمثل مايعمل (وفى الحديث مدارة الناس صدقة وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امرت) على صيغة المجهول (بمداراة الناس كما امرت باداء الفرائض ومعنى المداراة ماقال ابو الدرداء رضى الله عنه انا لنكشر) الكشر هو التبسم بحيث يبدو منه اسنانه اى لنضحك (فى وجوه اقوام و) الحال (ان قلوبنا لتقليهم) اى لتبغضهم قال الله تعالى * ويدرؤن بالحسنة السيئة * اى الفحش والاذى بالمداراة والسلام كذا فى بعض التفاسير قال خواجه حافظ * آسايش دو گيتى تفسير اين دو حرفست * با دوستان تلطف با دشمنان مدارا * وفى مختار الصحاح القلى البغض يقال قلاه يقليه قلى وقلاء بالفتح والمد وفى بعض النسخ لتلعنهم من اللعن وكذلك (يلين له) اى للناس (القول ويظهر له) بعض (التعظيم دفعا لشره قالت عائشة رضى الله تعالى عنها استأذن رجل على رسول الله فقال ايذنوا له فبئس اخو العشيرة فلما دخل عليه الان له القول وانبسط اليه حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت يارسول الله قلت له الذى قلت ثم النت له القول فقال ياعائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من تركه الناس او يدعه الناس اتقاء فحشه وفى الخبر ماوقى المؤمن به عرضه فهو صدقة وقال محمد بن الحنيفية رضى الله تعالى عنه ليس بحكيم من لايعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ذكره الامام رحمه الله

﴿ وكان معنى المداراة دفع مضرة العدو وان يحسن المعاملة معه وقال عيسى عليه السلام احتملوا من السفيه واحدة كى تربحوا عشرة ﴾ من الربح ﴿ ولايخفف عن عقوبة الظالم ﴾ فى الآخرة ﴿ بشتمه وايذائه والدعاء عليه ﴾ يقال مكتوب فى الانجيل يا ابن آدم اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب وارض بنصرتى فان نصرتى لك خير من نصرتك لك ذكره فى شرح الخطب فى بيان انه لاينتقم من ظالمه حتى بالدعاء عليه بل نقول ينبغى ان يدعو له كما روى ان رجلا قال لابى هريرة رضى الله تعالى عنه انت ابو هريرة قال نعم قال سارق الزريرة فقال اللهم ان كان صادقا فاغفرلى وان كان كاذبا فاغفر له قال هكذا امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان نستغفر لمن ظلمنا كذا فى الخالصة ﴿ ويحلم عن جميع الناس فيما فعلوا به ﴾ قال لقمان عليه السلام لايعرف ثلاثة الا عند ثلاثة لايعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا اخاك الا عند الحاجة اليه وضرب قوم حليما فلم يغضب فقيل له فى ذلك فقال اقته مقام حجرة فعثرت بها وربحت الغضب وقال محمود الوراق رحمه الله نظما * سألزم نفسى الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه على جرائم * وما الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشروف ومثل مقاوم * فاما الذى فوقى فاعرف قدره * واتبع فيه الحق والحق لازم * واما الذى دونى فان قال صنت عن * اجابته عرضى وان لام لائم * واما الذى مثلى فان زل اوهفا * تفضلت ان الفضل بالخير حاكم * ومر عيسى المسيح عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له فى ذلك فقال كل واحد ينفق مما عنده كذا فى الاحياء قيل لابراهيم بن ادهم رحمه الله هل فرحت فى الدنيا قط قال نعم مرتين احدهما كنت قاعدا ذات يوم فجاء انسان وبال على والثانية كنت قاعدا فجاء رجل وصفعنى معناه بالفارسية سيلى زد مرا حكى انه نزل معروف الكرخى رحمه الله للتوضئ ووضع مصحفه وملحفته فجاءت امرأة وحملتهما فتبعها معروف فقال يا اختى انا معروف ولا بأس الك ابن يقرأه قالت لا قال فزوج قالت لا قال فهات المصحف وخذى الثوب وقال امرأة لمالك دينار يامرائى فقال ياهذه وجدت اسمى الذى اضله اهل البصرة وحكى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى خرج الى بعض البرارى فاستقبله جندى فقال اين العمران فاشار ابراهيم الى المقبرة فضرب رأسه وارضحه فلما جاوزه قيل انه ابن ادهم زاهد خراسان فجاء الجندى يعتذر اليه فقال انك

لماضربتنى سـألت الله لك الجنة فقال لم قال علمت انى اوجر عليـه فلم ارد
ان يكون نصيبى منك الخير ونصيبك منى الشر وكان لابى عبدالرحمن الخياط
رحمه الله معامل مجوسى كلما خاط له ثوبا دفعه دراهم زيوفا فدفعه مرة لتلميذه
فلم يقبل فدفع المجوسى اليه الصحاح فلما جاء استاذه اخبره بالقصة قال بئس ماعملت
انه منذ مدة يعاملنى بمثله وانا اصبر عليه والقيه فى بئر لئلا يغر غـيرى به كذا
من شرح الخطب (ويملك نفسه عند الغضب فان ذلك من شان الاشـداء)
اى الاقوياء فى الدين جمع شديد مثل طبيب واطباء عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك
نفسـه عند الغضب والصرعة بضم الصاد وسكون الراء المهملتين صيغة مبالغة مثل
الضحكة يعنى ليس القوى من يكون قادرا على اسقاط خصومه وانمـا القوى
من يقدر على ان يقهر اقوى اعدائه وهو النفس روى انس رضى الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة
فقلت ياجبرائيل لمن هذه قال * للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس * ذكره
فى العوارف وروى انه دعا فيثاغورس جماعة الى طعامه فتهاون خادمه فى الامر
فلم يعد شيئا من المأكول فحضر القوم واطالوا الجلوس ولم يعامه الخادم بذلك
فلما علم كيفية الحال لم يغضب ولم ينفعل بل ضحك وقال لقد فزنا اليوم افضل
مما اجتمعنا له وهو كظم الغيظ والظفر بالصبر والتحصن بالعلم فتعجب القوم من حلمه
وشكره على ذلك ذكره فى المحاضرات (فاذا توقدت) اى اشتدت (نار
غضبه يتوضأ) قال صلى الله عليه وسلم * ان الغضب من الشيطان وان الشيطان
خلق من النار * وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ (فان كان قائما
يجلس فان ذهب عنـه الغضب) بالجلوس (فبهـا والا) اى فان لم يذهب
(اضطجع) هكذا امر النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث رواه ابوذر رضى الله
عنه وانما امر الغضبان بالقعود والاضطجاع لئلا يحصل منه حال غضبه مايندم
عليـه ثانيا فان المضطجع ابعد من الحركة والبطش من القاعد وهو من القائم
(يحمل جفاء اخيه المسلم اياه على سوء فعله وتقصيره) فى حقه (ويحل مجرانه
على ذنب احدثه) لا على عدم مروءته (وينزل كل احد منزلته) حتى ينبغى
ان يزيد فى توقير من يدل هيئته وثيابه على علو منزلته روى ان عائشة رضى الله
تعـالى عنها كانت فى سفر فنزلت منزلا فوضعوا طعامهـا فجاء سـائل فقالت
عائشـة ناولوا هذا المسـكين قرصا ثم مر رجل على دابة فقـالت ادعوه

الى الطعام فقيل لها تمخين المسكين وتدعين هذا الغنى فقالت ان الله تعالى قدانزل الناس منازل لابدلنا من ان تنزلهم تلك المنازل هذا المسكين يرضى بقرص وقبيح بنا ان نعطى هذا الغنى على هذه الهيئة قرصا ذكره الامام (كما يكام كل احد على قدر عقله) كما قال كلم الناس على قدر عقولهم (ويجالس الرجل على قدر دينه) فيحترم غاية الاحترام انكان متدينا فى الغاية وينقص احترامه بقدر انتقاص ديانته (وقيل من رفع انسانا فوق قدره فقداطغاه) اى اوقعه فى الطغيان (وانساه نفسه ومن انزله دون قدره فقد اجترعداوته) فى الصحاح اجتره اجترارا بمعنى جره (وينصف للناس من نفسه ولاينتصف) فى الصحاح انصف الرجل من نفسه انصافا اى عدل والانتصاف اخذالانتقام يعنى يكون هو فى نفسه عدلا منصفا للناس ولا يطلب منهم العدل والانتصاف (كيلا يعد فى الظلمة) اى كيلا يكون معدودا من جملتهم لان ذلك من شانهم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل السلام وسأل موسى ربه فقال اى رب اى عبادك اعدل قال من انصف من نفسه ونعم ماقال شارح الخطب * الانصاف من كريم الاوصاف * وترك الانتصاف احسن من الانصاف * قال ابوعثمان الحيرى حق الصحبة ان توسع على اخيك مالك ولاتطمع فى ماله وتنصفه من نفسك وتطلب منه الانتصاف وتكون تبعاله ولاتطمع ان يكون تبعالك وتستكثر مايصل اليك منه وتستقل مايصل اليه منك كذا ذكره الشيخ والامام (ويخالق) من الخلق بالقاف (كل صنف) من الناس (بخلقه من اهل الدنيا والآخرة فان الفاجر يرضى من الرجل بحسن الخلق) بحسب الظاهر ولايطلب موافقة باطنه وحسن اعتقاده له (و) الحال ان (مخالصة المؤمن) ومصافاته (واجبة) فينبغى للمرء ان يجامل مع كل مؤمن وانكان فاجرا لكن ينبغى ان يعامله بحسن طريقته فانه اذا اراد لقاء الجاهل بالعلم والامى بالفقه والعمى بالبيان اذى وتأذى ولايخفى عليك ان المقصود من قوله ويخالق الى قوله واجبة هو معنى المدارة مع الناس لكن اعادها بعبارة اخرى للاهتمام كما هو دأبه (ويكرم كريم كل قوم) اكراما (بماهواهله) روى ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى امتلأ البيت فجاء جرير بن عبدالله فلم يجد مكانا فقعد على الباب فلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رداءه فالقاه عليه فقال له اجلس

على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه وجعل يقبله ويبكى ثم لفه ورمى به الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ماكنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله تعالى كما اكرمتنى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه (وان كان كافرا) ان للوصل رجاء اسلامه ﴿ وفى الحديث من اكرم اخاه المسلم فكأنما يكرم ربه ويتواضع للمتواضع من الناس ويتكبر على متكبرهم ﴾ قيل فى هذا المعنى ونعم ماقيل * تذلل لمن ان تذللت له * يرى ذلك الفضل لاللبله * وجانب صداقة من لم يزل * على الاصدقاء يرى الفضل له * وفى روضة الناصحين قال عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * اذا رأيتم المتواضعين من امتى فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان فى ذلك صغارا ومذلة لهم * وهكذا ذكره الامام فى الاحياء لكن نقل لفظ الحديث هكذا فان ذلك مذلة لهم وصغار وعن الامام الشافعى رحمه الله تعالى انه قال اظلم الناس لنفسه من تواضع لمن لايكرمه ورغب فى مودة من لاينفعه وقيل ومدح من لايعرفه وقال بعض الحكماء تنه على التاهى حتى يترك تيهه اى كبره (وحقيقة التواضع ان لايرى احدا الاظن انه خير منه) اى من نفسه (ويكره) على وزن يعلم اى وان يرى فى نفسه كريها (ان يذكره الناس بالبر والتقوى) لمايجد باطنه خاليا عنهما قال يوسف بن اسباط رحمه الله تعالى حين سئل ماغاية التواضع ان تخرج من بيتك فلاتلقى احدا الا رأيته خيرا منك ووجهه ماقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى اذا خرجت من منزلك فلقيت من هو اسن منك فقل هذا خير منى عبدالله قبلى واذالقيت من دونك فى السن فقل هذا خير منى عصيت الله تعالى قبله واذالقيت من هو مثلك فى السن فقل هذا خير منى اعرف من نفسى مالا اعرف من نفسه كذا فى الخالصة وقيل لابى يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذالم ير لنفسه مقاما ولايرى ان فى الخلق اشر منه قيل لبعض الحكماء هل تعرف نعمة لاتحسد عليها وبلاء لايرحم صاحبه عليه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالكبر ذكره الشيخ فى العوارف قال والاعتدال فى التواضع ان يرضى انسان بمنزلة دوين مايستحقه ولو امن الشخص جموح النفس لاوقفها على حد يستحقه من غير زيادة ولانقصان ولكن لما كان الجموح فى جبلة النفس لكونها مخلوقة من صلصال كالفخار فيها نسبة النارية وطلب الاستعلاء بطبعها الى مركز النار احتاجت الى التداوى

بالتواضع وايقافها دون مايستحقه لئلا يتطرق اليها الكبر فالكبر ظن الانسان في نفسه انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله ومن ادعاها من المخلوقين يكون كاذبا وقد ورد انه يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في نار جهنم وقال عز وجل ردا للانسان في طغيانه الى حده * ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا * وقال الله تعالى * فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق * وابلغ من هذا قوله تعالى * قتل الانسان ما اكفره من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره * وقال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة انتهى كلامه قوله وقال بعضهم آه اشارة الى ماروى انه مر المهلب صاحب جيش الحجاج متبخترا في جبة خز فقال له مطرف رحمه الله ياعبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال بلى اعرفك حق المعرفة اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت تحمل فيما بين ذلك عذرة فترك المهلب مشيته تلك كذا في شرح الخطب (واخلاق المتواضع) كثيرة منها (المشي مع العصا) للشيوخ (والاكل مع الخادم) ذكر في خالصة الحقائق ان ام سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * الاكل مع الخادم من التواضع فمن اكل معه اشتاقت الجنة اليه (ورفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان ومجالسة الفقراء واعتقال الشاة للحلب) في الصحاح اعتقلت الشاة اذا وضعت رجلها بين فخذيك او ساقيك لتحلبها (وركوب الحمار) قد ذكر في المصابيح انه قال انس رضي الله تعالى عنه ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر على حمار خطامه ليف بل قالوا ان كل ذلك المذكور قد وقع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو في الغاية من حسن الخلق قال الله تعالى في شانه انك لعلى خلق عظيم (وحمل السلعة من السوق) السوق بضم السين اى حمل المتاع من السوق الى البيت بعد ان يشتريها في السوق بنفسه وعن جعفر بن محمد رضي الله عنهما عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج اهله فسئل عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من يسعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله كذا في مشكاة الانوار وقال في شرح الخطب ومن تواضع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يعلف

البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن مع الغلام اذا اعي وكان لايمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق ويصافح الغنى والفقير ويسلم مبتدئا ولايحقر مادعى اليه ولوالى حشف التمر اى اردئه وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع ولم يمد يده الى طمع وقال عروة بن زبير رأيت امير المؤمنين عمر وعلى عاتقه قربة ماء فقلت ياامير المؤمنين لاينبغى لك هذا فقال لما اتانى الوفود سامعين مطيعين دخلت على نفسى نخوة فاحببت ان أكسرها ومضى بالقربة الى بيت عجوز امرأة من الانصار فافرغها فى انائها انتهى (ولايستتبع احدا من الناس فكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايطأ عقبه) اى لايمشى فى خلفه (رجلان) تقول جئت فى عقبه بفتح العين وكسر القاف اذا جئت وقد تعقبت منه بعقبة كذا فى مختار الصحاح (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسوق اصحابه) بان يجيء من عقبهم (ولايخلو ذلك) الاستتباع (عن فتنة) قال سليم بن حنظلة رضى الله عنه بينا نحن حول ابى بن كعب نمشى خلفه اذ رآه عمر فعلاه بالدرة فقال انظر ياامير المؤمنين ماتصنع فقال ان هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وقد استوفينا الكلام فيه فى فصل سنن المشى (ويوقر الكبراء) توقيرا (ويعظم العلماء) تعظيما (وينصر الضعفاء ويعظم اولاد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل ركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليأخذ ركابه فقال ماتفعل ياابن عم رسول الله فقال هكذا امرنا ان نفعل بكبرائنا فقال زيد ارنى يدك فاخرجها اليه فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت رسول الله ذكره فى روضة الناصحين (ويسعى فى حوائجهم) مما يحتاجون اليه (ويحبهم بقلبه ولسانه ويقدمهم على نفسه فى كل شان) اى فى جميع الامور والاحوال قال بشر الحافى رحمه الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا بشر اتدرى لم رفعك الله تعالى من بين اقرانك قلت لاادرى يارسول الله قال باتباعك بسنتى وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى ذكره فى مشكاة الانوار (ويستحيي من ذى الشيبة المسلم ويوقره لقرب زمانه من عهد النبوة) اى من زمانها (وسبقه اياه بمعرفة الله تعالى وكثرة طاعته لله تعالى) وحكى

ان بعضهم ورد على ابى عبدالله بن خفيف رحمه الله زائرا فتماشيا فقال له ابو عبد الله تقدم فقال باى عذر فقال بانك لقيت الجنيد ومالقيته وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم ومن تمام توقير المشايخ ان لايتكلم بين ايديهم الا باذنهم وفى الخبر ماوقر شاب شيخا لسنه الاقيض الله فى سنه من يوقره وهذه بشارة بدوام الحيوة فليتنبه له فلايوفق لتوقير الشيوخ الامن قضى له بطول العمر كذا ذكره الشيخ والامام (وفى الحديث ثلاثة لايستخف بحقهم) بل يجلون (الحديث) بالنصب اى اقرأ الحديث او اذكره الى آخره وهوقوله صلى الله تعالى عليه وسلم* عزيزقوم ذل وغنى قوم افتقر وعالم بين الاقوام الجهال لايعرفون حقه وذكر هذا الكلام فى شرح الخطب نقلا عن فضيل رحمه الله فينبغى ان يحمل قول المصنف رحمه الله ههنا وفى الحديث على معنى فى الخبر (ونترحم على الضعفاء والصغار) عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس منامن لم يوقر كبيرنا ولايرحم صغيرنا ذكر الشيخ فى صدد بيان التعطف على الضعفاء والصغار انه كان ابراهيم بن ادهم يعمل فى الحصاد ويطعم الاصحاب وكانوا يجتمعون بالليل وهم صيام وربما كان يتأخر فى بعض الايام فى العمل فقالوا ليلة تعالوا نأكل فطورنا دونه حتى يعود بعد هذا اسرع فافطروا وناموا فرجع ابراهيم فوجدهم نياما فقال مساكين لعلهم لم يكن لهم طعام فعمد الى شئ من الدقيق فعجنه فانتبهوا وهو ينفخ فى النار واضعا محاسنه على التراب فقالوا له فى ذلك فعلت لعلكم لم تجدوا فطوركم فنمتم فقالوا انظروا باى شئ عاملناه وباى شئ يعاملنا (فيبدأ بالزيارة باكبر الناس سنا تعظيما له ويبدأ فى اعطاء شئ باصغرهم سنا لقلة صبره وسرعة جزعه) فى الاغلب (ويؤوى اليتيم) ايواء فى مختار الصحاح اوى فلان الى منزله يأوى كرمى يرمى واواه غيره ايواء انزله به قال صلى الله تعالى عليه وسلم* من وضع يده على رأس يتيم ترحما عليه كانت له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم* خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه* ذكره فى الاحياء (ويرحم المسكين) وهو من لاشئ له والفقير من له ادنى شئ وقيل بالعكس والاصح هو الاول وفائدة الخلاف تظهر فى الوصايا كذا فى شرح الوقاية (ويرفق) بالضم من باب نصر رفقا وهو ضد العنف (بالمملوك) وروى ان عمر

(رضى)

رضى الله جعل بينه و بين غلامه مناوبة فكان عمر رضى الله عنه يركب الناقة و يأخذ الغلام بزمام الناقة و يسير مقدار فرسخ ثم ينزل و يركب الغلام و يأخذ عمر بزمام الناقة فلما قرب من الشام كان نوبة الغلام فركب الغلام واخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه وكان اميرا على الشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر انما اعزنا الله بالاسلام فلا نبالى من مقالة الناس وفى رواية قال انما الامر من ههنا واشار بيده الى السماء ذكره فى روضة الناصحين (ولا يوقر غنيا) لا يستحق التوقير بغير غناه (ولا يتواضع له لغناه فيذهب من دينه ثلثاه) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من تضعضع لغنى ذهب ثلثا دينه * ذكره فى البستان وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من تضعضع لغنى لينال ما فى يده احبط الله ثلثى عمله * ذكره فى شرح الخطب وعن الشيخ ابى على الرودبارى رحمه الله انه قال فى معنى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه لان المرء بثلاثة اشياء بقلبه ولسانه وبدنه فاذا تواضع بلسانه وبدنه ذهب ثلثا دينه ولو اعتقدله بالقلب بعد اللسان والبدن ذهب كل دينه كذا فى خالصة الحقائق (ولا يحقر مؤمنا لقلة ذات يده) قوله ذات مؤنث ذو وموصوفه محذوف ههنا يقال قلت ذات يده اى الاملاك المصاحبة لليد وهذا مثل قوله تعالى * عليم بذات الصدور * اى الاسرار المصاحبة للصدور وقد ذكرنا تفصيله فى اوائل هذا الفصل فى تحقيق ذات البين (فى بعض الآثار ملعون من اكرم شخصا بالغنى) اى بسبب غناه (واهان) شخصا (بالفقر وينصر الظالم بمنعه عن الظلم والمظلوم بدفع الظلم عنه) قال صلى الله عليه وسلم * انصر اخاك ظالما او مظلوما * فقيل كيف ننصر ظالما فقال بمنعه من الظلم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * من فرج عن مغموم او اعان مظلوما غفر الله له ثلاثة وسبعين مغفرة * ذكره فى الاحياء (ويقبل الهدية من صاحبها) ويعطى شيئا منها لكل من حضر فى المجلس فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسهم لمن حضر ويقول الهدية مشتركة ذكره فى الطب النبوى (ويكافى باكثر منها) اى يعاوض اكثر من تلك الهدية (ويرى له فضل الابتداء والسبق) فى المهاداة (ويشكر نعمته بالدعاء له) اى لذلك الصاحب (والثناء

عليه ويشر صنيعه) فعيل بمعنى المفعول يعنى يخبر بعطائه وينشره نشرا (بين الناس) ويجوز ان يكون النشر بان يفرقه فيما بينهم ويعطيهم شيئا منه مهما امكن (ويعود المريض) عيادة قال الامام رحمه الله المعرفة والاسلام كاف فى اثبات هذا الحق ونيل فضله (ويشهد الجنازة) ثم بعد صلوة الجنازة ينبغى ان يشيعها قال صلى الله تعالى عليه وسلم * من شيع جنازة فله قيراط وان وقف حتى دفن فله قيراطان * وفى الخبر القيراط مثل احد فلما روى ابو هريرة رضى الله عنه هذا الحديث وسمعه ابن عمر قال لقد فرطنا اى قصرنا الى الآن فى قراريط كثيرة (ويعزى المصاب) تعزية (وينشد ضالة المؤمن) اى يرشدها (ويتوقى مجالسة الاغنياء والظلمة من الامراء فانها فتنة وبلاء) عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم اى انكسر احب الى من مجالسة الغنى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول * اياكم ومجالسة الموتى * قيل ومن الموتى يارسول الله قال الاغنياء وقال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله تعالى اجتنب صحبة ثلاثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون ذكره فى مشكاة الانوار (ويجتنب مجالسة اولاد الملوك وابناء الاغنياء) جمع ابن (و) يجتنب (طول النظر اليهم فان ذلك فتنة) ايضا يعرفه اهل التجربة (وينظر الى الاغنياء بعين الشفقة والمرحمة ولا يمد عينيه اليهم والى زينتهم فانه يوجب المهانة) بفتح الميم اى الحقارة يقال رجل مهين اى حقير (ولا يلاقى اهل الفسق والمبتدع بوجه طلق) يقال رجل طلق الوجه بالفتح والسكون بالفارسية كشاده روى (ويلقى الكافر والمبتدع بوجه مكفهر) بتشديد الراء المهملة اى عبوس (ويبغض الفاسق) عن قلبه (لفسقه ويكل امره) ويقال وكل امره (الى الله) وكولا اى يفوض اليه (ولا يدعو عليه ولا يلعنه ويرجو انابته) اى رجوعه عن الفسق (ولو بعد حين) لو للوصل اى ولو بعد ايام كثيرة فى المغرب الحين كالوقت فى انه مبهم يقع على القليل والكثير قال الله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين اى بعد قيام الساعة (ولا يساعد ظالما فى امره ولو خطوة) بالفتح والسكون فانه يوجب الشركة فى ذلك الظلم روى انه قال رجل خياط لابن المبارك رحمه الله انا اخيط ثياب السلاطين فهل اخاف ان اكون من اعوان الظلمة قال لا انما اعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والابرة اما انت فمن الظلمة نفسهم ذكره الامام رحمه الله تعالى وسئل ابو القاسم الحكيم رحمه الله هل من ذنب

ينزع الايمان بشؤمه من العبد قال نعم ثلاثة اشياء اولها ترك الشكر على الاسلام والثانى ترك الخوف على ذهاب الاسلام والثالث الظلم على اهل الاسلام كذا فى شرح الخطب (ولا يقرب باب الامير القاسط) اى الجابر المائل عن الحق قال الله تعالى * واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (ولا يمشى متوجها اليه) اى الى الامير القاسط (للتسليم عليه ولا يخالطه) مخالطة (فيقرن) على صيغة المجهول (به) اى بذلك السلطان (فى نار جهنم) كذا ورد فى الاثر

﴿ فصل فى سنن الموالاة والمواخاة ﴾

(افضل خصال المؤمن الحب فى الله والبغض فى الله) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر رضى الله عنه * يا اباذر اى عرى الايمان اوثق * يعنى اى اركانه احكم قال الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وسلم * الموالاة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله * والموالاة هى المحبة من الطرفين ويروى ان الله اوحى الى موسى عليه السلام فقال هل عملت لى عملا قط فقال الهى صليت لك وصمت وتصدقت فقال تعالى * ان الصلوة لك برهان والصوم جنة والصدقة ظل والزكوة نور فاى عمل عملت لى * قال موسى الهى دلنى على عمل هو لك قال * ياموسى هل واليت لى وليا قط هل عاديت لى عدوا قط * فعلم موسى عليه السلام ان افضل الاعمال الحب فى الله تعالى والبغض فى الله وقال النبى صلى الله عليه وسلم * المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فيضئ حسنهم لاهل الجنة كما تضئ الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب من سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله كذا فى شرح المصابيح والاحياء (وانه يوجب كمال الايمان ومحبة الله تعالى وبه ينال) اى يصل (المؤمن طعم الايمان) بفتح الطاء (وهو من اخلاص العمل لله) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه * لو ان رجلا قام الليل وصام النهار وتصدق وجاهد ولم يحب فى الله ولم يبغض فى الله مانفعه ذلك ذكره فى العوارف وغيره (و) ورد (فى الحديث اكثروا من الاخوان فان ربكم حيىّ) بتشديد الياء الثانية فعيل من حيى منه اى استحيى ومعنى قوله حيى انه يعامل معاملة من له حياء لان حقيقة الحياء انكسار وآفة لا تصح

فى حقه تعالى كذا فى المغرب (كريم يستحيي) باليائين بعد الحاء المهملة وهو الاصح (ان يعذب) اى يستحيي من ان يعذب (عبده بين اخوانه يوم القيمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا من المعارف) خلاف الاجنبي الذى ليس بينهما تعارف (فان لكل واحد) من المعارف (شفاعة يوم القيمة وقال) النبي (صلى الله عليه وسلم مااحدث عبد اخا فى الله الا احدث الله له درجة فى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل) بفتحتين (المؤمن كمثل الروح من الجسد) فى المحبة والالفة (ومن السنة ان لايواخى) مواخاة (الامن يثق) اى يعتمد (بدينه وامانته ويعرف صلاحه وتقواه فان المرأ مع من احب وان) للوصل (لم يلحقه بعمله) وقال الحسن رحمه الله لايغرنكم قول من يقول المرء مع احب فانك لن تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم وهذه اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة فى بعض الاعمال اوكلها لاينفع (ان الله تعالى ربما يرى فى قلب وليه انسانا) يعنى محبته (فيرحمه) اى يرحم الله تعالى ذلك الانسان بحرمته ويلحقه به ولاينقص من عمل وليه شيئا كما يلحق الذرية بالوالدين قال الله تعالى * الحقنابهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء (وليكن عدة الرفقاء اربعة ويكون كلمتهم واحدة) وحدة الكلمة عبارة عن عدم الاختلاف بينهم واتفاقهم على امر واحد فى كل خصوص (ويخبر) اخبارا اى يعلم (من احب من عباد الله) قوله (بمحبته اياه) متعلق بقوله يخبر (فان القلوب يتعارف ويتشاهد) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا احب الرجل اخاه فليخبره انه يحبه * وذلك ليعلم انه يرشده وينصحه بصواب وان كان عدوه ازال العدواة وعن انس رضى الله عنه انه قال مر رجل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده اناس فقال رجل ممن عنده انى احب هذا لله فقال صلى الله عليه وسلم اعلمته قال لا قال صلى الله عليه وسلم قم اليه فاعلمه فقام اليه فاعلمه فقال احبك للذى احببتنى له يريد به الله تعالى وهذا على طريق الدعاء له قال الراوى ثم رجع ذلك الرجل فسأله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما قال فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * انت مع من احببت ولك مااحتسبت * اى ما اعددت به من اجر وحسنة كذا فى شرح المصابيح (ويسأل حبيبه عن اسمه وعن اسم ابيه وممن هو) اى من اى قبيلة ومن اى قرية او بلد هو (فان ذلك) اى السؤال المذكور (يؤكد المحبة) هكذا ذكر فى حديث رواه بريد

بن نعامة رضى الله تعالى عنه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ابن عمر يلتفت يمينا وشمالا فسأله فقال يارسول الله احببت رجلا فانا اطلبه ولا اراه فقال * ياعبدالله اذا احببت رجلا فسل عن اسمه وعن اسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عدته وان كان مشغولا اعنته ذكره فى الاحياء (ولايغلو) بالغين المعجمة اى لايتجاوز عن الحد (فى الحب والبغض فيكون حبه كلفا) بفتحتين من كلفت بهذا الامر اى اولفت به يعنى يكون حبه له من قبيل مألوفاته التى لايفارقه باختياره وهو غير معتبر اذ المحبة الكائنة لله المحتسب ثوابها عندالله انما هى المحبة التى يكون بحسب اقتضاء الشرع وهى تتفاوت على مراتب مختلفة بحسب الخصوصيات الاترى انك اذا احببت انسانا بانه مطيع لله تعالى فان عصاه فلابد ان تبغضه لانه عاص لله تعالى ثم ان ظهر له عصيان آخر تكون تبغضه فوق ماغضبته اولا وهكذا ينبغى ان يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلب عليه الطاعة على حسب الاعمال (و) يكون (بغضه) حينئذ (تلفا) ضائعا اذ البغض المأجور عندالله انما هو البغض الكائن لله وهو متفاوت بحسب الخصوصيات ايضا كما عرفت ويمكن ان يقال معناه انه ينبغى للمؤمن ان لايبالغ فى البغض عندالوقيعة ولا فى الحب عند التوادد قال الله تعالى * عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة * وقال النبى صلى الله عليه وسلم * احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما * وقال عمر رضى الله عنه لايكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا قال الامام وهو ان تحب تلف صاحبك ويقرب منه ما قيل فى توجيهه فيكون حبه كلفا اى عشقا مؤديا الى الكلفة والمشقة وبغضه تلفا اى مؤديا الى مباشرة مايؤدى الى الهلاك والتلف (ويكون مقتصدا فيهما) اى معتدلا فى الحب والبغض بحيث لايتجاوزان عن الحد المشروع (وينظر فى وجه اخيه حباله وشوقا اليه ففى الحديث نظر المؤمن الى المؤمن) اى حبا واشتياقا (عبادة وتبسم الرجل المؤمن فى وجه اخيه المسلم يحط الخطايا) جمع خطيئة (عنهما ويتورع عمايوجب الفرقة بينهما ففى الحديث ماتحاب اثنان ففرق بينهما الاذنب يصيبه احدهما) وفى الاحياء الابذنب يرتكبه احدهما وهو الاظهر وقال الجنيد رحمه الله تعالى اخذا من هذا الحديث ماتواخى اثنان فى الله واستوحش احدهما من صاحبه الالعلة فى احدهما وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الطويل

سبعة يظلهم الله تعالى فمنهم اثنان تحابا فى الله فعاشا على ذلك وماتا عليه
اشارة الى ان الاخوة والصحبة من شرطهما حسن الخاتمة حتى يكتب لهما
ثواب المواخاة ومتى افسد المواخاة بتضييع الحقوق فيه فسد العمل قيل
ما حسد الشيطان متعاونين على بر حسده متواخيين فى الله متحابين فيه
فانه يجهد نفسه لافساد ما بينهما كذا فى العوارف (ويتكلف مخالصة الود)
فان المواخاة فى الله اصفى من الماء الزلال فما كان لله فالله مطالب بالصفاء فيه
وكلما صفادام والاصل فى دوام صفائه عدم المخالفة (ففى الحديث ثلاث)
من الخصال (يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اولا اذا لقيته وتوسع له فى المجلس
وتدعوه باحب اسمائه اليه) وقدرواه الامام عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ولما ذكر القوم ان قوام الاخوة بالموافقة فى الكلام والفعل او بالشفقة قال
ابو عثمان الحيرى موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم واشار اليه المصنف
بقوله (ويوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفقة عليه) واما
الموافقة فيما يخالف الحق فى امر يتعلق بالدين فليس من الوفاء والاخلاص
بل من الوفاء له المخالفة فيه والتنبيه على ماهو الحق ولا يهمل ليعان على الخلاص
من الواقعة التى المت به فان الاخوة عدة للنائبات وحوادث الزمان وهذا
من اشد النوائب (ويحمده) اى اخاه (على حسن نيته وان لم يساعده العمل)
فان نية المؤمن خير عمله كما سبق فى اول الكتاب وهذا ما قاله الامام ان من حق
الاخوة ان تشكره على صنيعه فى حقك بل على نيته وان يتم فان ذلك من جملة
الاسباب فى جلب المحبة قال على رضى الله تعالى عنه من لم يحمد اخاه على حسن
النية لم يحمده على حسن الصنيعة انتهى (ويفرح بما يرى عليه) اى على اخيه
(من نعمة ويغتم اغتماما بما يلقى من كربة) وهى بالضم والسكون الغم الذى
يأخذ بالنفس (وغمة) وهى بالضم والتشديد اما عطف تفسير لكربة اومجاز
عن ظلمة وضيق على ما ذكره فى الصحاح (ويسعى فى تفريجها عنه) بالجيم
اى يسعى فى ازالة ما يلقاه وكشفه عن اخيه فى الله فان من آداب الاخوة
السعى والاستغفار للاخوان بظهر الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى فى دفع
المكاره عنهم وحكى ان اخوين ابتلى احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه فقال
انى ابتليت بهوى ان شئت ان لاتعقد على محبتى فى الله تعالى فافعل فقال
ماكنت احل عقد اخائك لاجل خطيئتك وعقد بينه وبين الله تعالى
ان لا يأكل ولا يشرب حتى يعافيه الله تعالى من هواه فطوى

اربعين يوما كلما يسأله عن هواه يقول مازال فبعد الاربعين اخبره ان الهوى قدزال فاكل وشرب ذكره فى العوارف (ويستعمل معه بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب) بحيث لا يظهر التضجر فى افعاله (وبسط اليد وكظم الغيظ واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول المعذرة الكاذبة والصادقة) يعنى ينبغى ان يقبل اعتذار اخيه مطلقا سواء كان كاذبا اوصادقا (و) ينبغى (ان لا يمر عليه الليلة) الواحدة (حتى يلقى اخاه ويتلقاه بود وكرامة ويقول كيف كنت بعدى وكان اصحاب رسول الله اذا تلاقوا تعانقوا) والتعانق جعل كل واحد منهما يديه على عنق الآخر وضمه الى نفسه كذا فى الصحاح (واذا تفرقوا تصافحوا) والتصافح هو الاخذ باليد وكذا المصافحة (وحمدوا الله واستغفروا الله عند ذلك وان التقوا) ان للوصل (وافترقوا فى اليوم مرارا ويرى لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر مما يرى له اخوه ويهدى الى اخيه المسلم) من الهدايا (مايتيسر له عن طيبة نفس وحسن رضاء) ولا يهديه عن كلفة واستحياء (ويقبل) من اخيه (مايهدى اليه) اهداء (وان قل) ان للوصل (ويكثره) تكثيرا اى يراه فى نفسه كثيرا (ويزداد له حبا ويكافيه) اى يعطى عوضه (بخير من ذلك) المهدى (ان وجد) ماهو خير من ذلك (ويشكرله) اى يأتى بماينبئ عن تعظيمه بسبب انعامه (ويثنى عليه خيرا ويدعوله ويقول له جزاك الله خيرا فانه ابلغ فى الثناء والدعاء) هكذا ورد فى الحديث (ولا يكتم صنيعه) بل ينشره كما سبق (وخير مايهدى الرجل لاخيه) المسلم (الكلمة من الحكمة) فان الحكمة ضالة المؤمن وهى خير فى دينه من الاموال العظام فى دنياه (ويؤثر بما يجد من الطعام واللباس اخاه فى الله) اى يختاره على نفسه (ولقداهدى بعض الصحابة) قوله (رأس شاة) نصب على انه مفعول اهدى (لآخر فتناوله سبعة ابيات) جمع بيت والجمع الكثرة له بيوت (حتى يرجع الى الاول) وهذا ماقال ابن عمر اهدى لرجل من اصحاب رسول الله رأس شاة فقال اخى فلان احوج اليه منى فبعثه ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى يرجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة (ويتقى دعاء من انعم عليه) قوله (بالشرعليه) متعلق بالدعاء (فان دعاء المنعم على المنعم عليه مستجاب) بالحديث (ويزور اخاه المسلم) بالنصب (غبا) هو بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة المشددة ان تزوره يوما وتدعه يوما وقال الحسن الغب فى الزيارة ان يزور فى كل اسبوع مرة كذا فى مختار الصحاح (ان خاف سآمته) اى ملالته

وانقباضه (او) يزور (كل يوم ان امن ذلك) المذكور من السآمة والانقباض (ويحتسب) اى يطلب الزائر (فى ذلك) الفعل اعنى زيادة الاخ (جزيل الثواب من الله فاذا اتى باب اخيه) المسلم (استأذن للدخول عليه ولايقوم قبالة الباب) بالضم والتخفيف اى مقابلة الباب ومحاذاته (بل) يقوم قريبا (من احد ركنيه) اى احد جانبيه فى الصحاح ركن الشيء جانبه الاقوى (ولا يطلع) اى لاينظر متطلعا (فى البيت من صير الباب) بكسر الصاد المهملة اى شقه بالفارسية شكاف در (ويستأذن ثلاثا ويقول فى كل مرة السلام عليكم يا اهل البيت ثم يقول ايدخل فلان ويمكث بعد كل مرة مقدار مايفرغ الآكل) بالمد اسم فاعل من اكل يأكل (و) مقدار مايفرغ (المتوضئ) من وضوئه (والمصلى باربع ركعات) من صلوته (فان اذن له دخل والارجع سالما عن الحقد) بالفارسية كينه (والحسد والعداوة ولا يجب الاستيذان على من ارسل اليه صاحب البيت) رسولا فاتى بدعوته (واذا) لم يرسل اليه احد بل (نودى من البيت وقيل (من على الباب لايقول انا فانه ليس بجواب) فى طريقة الادب (بل يقول ايدخل فلان فان قيل لارجع سالما) من الحقد والعداوة وذلك من حسن الخلق والتواضع قال النبى صلى الله عليه وسلم *ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم* ودعى بعض السلف برسول اليه فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضر وكانوا قد تفرقوا وفرغوا عن الطعام فخرج صاحب المنزل وقال قد خرج القوم قال هل بقى بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت قال لا قال فالقدور امسحها قال قد غسلناها فانصرف بحمد الله على طيب النفس فقيل له فى ذلك قال قد احسن الرجل دعانا بنية وردنا بنية قال الامام فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق وحكى ان الاستاذ اباالقاسم الجنيد دعاه صبى الى دعوة ابيه اربع مرات فرده الاب فى المرات الاربع وهو يرجع فى كل مرة تطيبا لقلب الصبى فى الحضور ولقلب الاب فى الانصراف قال فهذه نفوس قد ذللت بالتواضع لله فاطمأنت بالتوحيد وصار صاحبها يشاهد فى كل رد وقبول عبرة فيما بينه وبين ربه فلاتنكسر بمايجرى من العباد من اذلال كما لايستبشر بما يجرى منهم من اكرام بل يرى الكل من الله الواحد القهار (ومن سنة الاسلام اكرام الزائر) من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله (والقاء الوسادة تحته والقيام بخدمته و) يجب (على الزائر ان لايرد كرامة) اى اكرام (المزور عليه) واحترامه له وهذا من قبيل اضافة المصدر الى فاعله (فانه) اى الرد

(تهاون بحق المسلم) اى استحقار له (وفى الحديث ثلاث لاترد عليه الوسادة و) الثانى (الدهن و) الثالث (اللبن) فينبغى ان لايرد شيئا منها بل يقبلها فيشرب اللبن ويدهن بالدهن ويجلس على الوسادة (الا ان يتواضع الزائر لله فليجلس على الارض) لاعلى الوسادة فيقبلها من غير جلوس عليها (ثم يقول احدهما) للآخر (كيف اصبحت اوكيف حالك فيقول له صاحبه مؤمنا اوفى خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا استقر بالمكان قدم اليه ماحضر من طعام وشراب ولايتكلف له شيئا ليس عنده) فان من شرائط الاخوة طى بساط التكلف ويكون بحيث لايستحيي منه مالايستحيي من نفسه قال على رضى الله عنه شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك الى مداراته والجأك الى الاعتذار وقال الفضيل رحمه الله انما تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهم اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقال بعض الصحابة ان الله لعن المتكلفين فقال صلى الله عليه وسلم * انا والاتقياء من امتى برآء من التكلف * وفى حديث يونس النبى صلى الله عليه وسلم انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا من خبز شعير وجزلهم بقلا كان يزرعه ثم قال لولا ان الله تعالى لعن المتكلفين لتكلفت لكم كذا فى الاحياء والعوارف (ومن السنة ان يتهيأ للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس ثوبا من انظف الثياب) افعل من النظافة وهى الطهارة (ويتطيب ويمتشط ويتوضأ وضوءه للصلوة ويتزين ما استطاع ثم يخرج اليهم) ومن آداب السلف فى الصحبة والمواخاة حفظ المودة القديمة وحفظ اسرار الاخوان فيجب عليك ان تسكت عن اسرار اخيك التى بثها اليك فلا تبثها الى غيره البتة ولاالى اخص اصدقائه ولاتكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من لؤم الطبع وخبث الباطن قيل لبعض الادباء كيف حفظك للسر قال اناقبره ومن هذا قيل صدور الابرار قبور الاسرار وقال آخر واراد الزيادة عليه شعر * وما السر فى صدرى كثا وبقبره * لانى ارى المقبور ينتظر النشرا * (وايثار الاخ) اى اختياره (على نفسه بالمال) قال ابو يزيد البسطامى ماغلبنى احد مثل ماغلبنى شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لى ماحد الزهد عندكم قلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ قلت له فما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا وروى ان ابا الحسن الانطاكى اجتمع عنده نيف وثلثون رجلا بقرية بقرب الرى وله ارغفة معدودة لاتشبع خمسة منهم فكسروا الرغفان واطفؤا السراج وجلسوا للطعام فلما رفعوا الطعام فاذا هو بحاله لم يأكل

احد ايثارا منه على نفسه وجاء رجل الى ابى هريرة رضى الله تعالى عنه فقال اريد ان اواخيك فى الله فقال اتدرى ماحق الاخاء قال عرفنى قال لاتكون احق بدينارك ودرهمك منى فقال لم ابلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عنى وقال ابو سليمان الدارانى لوان الدنيا كلها لى فجعلتها فى فم اخ من اخوانى لاستقللتها (والروح) اى من آداب السلف ايثار الاخ على نفسه بالروح قيل لما سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع لضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين النورى والشحام والرقام تقدم النورى الى السياف فقيل الى ماذا تبادر فقال اوثر اخوانى بفضل حيوة ساعة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم وحكى عن حذيفة العدوى قال انطلقت يوم يرموك لطلب ابن عم لى ومعى شئ من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار الى نعم فاذا رجل يقول اه فقال ابن عمى انطلق به اليه فاذا هو هشام بن العاص فقلت اسقيك فسمع هشام آخر يقول اه فقال انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمى فاذا هو ايضا قد مات وهذا الذى ذكره المصنف هو الظاهر الموافق لما قاله ابو حفص الايثار ان يقدم حظوظ الاخوان على حظوظه فى امر الدنيا والآخرة ودقق بعضهم وقال حقيقة الايثار ان تؤثر بحظ آخرتك على اخوانك قال ان الدنيا اقل خطرا من ان يكون لايثارها محل اوذكر ومن هذا المعنى مانقل ان بعضهم رأى اخاله فلم يظهر البشر الكثير فى وجهه فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخى سمعت ان النبى صلى الله عليه وسلم قال * اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا * فاردت ان تكون اكثر بشرا منى ليكون الاكثر لك ذكره فى العوارف هذا وذكره فى شرح الخطب فى بيان ثناء الله للاسخياء المؤثرين بقوله تعالى * ويؤثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة * انه سأل موسى عليه السلام ربه ان يريه بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وامته قال الله تعالى * ياموسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة جليلة من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقى * قيل فكشف عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله عزوجل قال يارب بم بلغت بها الى هذه الكرامة قال * بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار (و) من آداب السلف (رفض) اى ترك (صحبة من لايستحيي ولايحتشم) اى لاينقبض ولايحترم

(بل)

بل ينبسط كل الانبساط بلامبالاة فى المغرب الحشمة الانقباض من اخيك فى المطعم وطلب الحاجة اسم من الاحتشام يقال احتشمه واحتشم منه اذا انقبض منه واستحيى انتهى (حتى قالوا ماوقع من وقع فى بلية) ما نافيه ومن موصولة (الا بصحبة من لايحتشمه وقالوا اقبلوا اخوانكم) اقبالا (بالايمان وردوهم بالكفر فان الله جعل مابين ذلك فى مشيته) قال الله تعالى * ويغفر مادون ذلك لمن يشاء * هذا ماذهب اليه ابو الدرداء وجماعة من الصحابة من انه اذا وجد من احد الاخوين مايوجب التقاطع لايبغضه ولكن يبغض عمله قال الله تعالى لنبيه * فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون * ولم يقل انى برىء منكم وقالوا اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلاتدعه لاجل ذلك فان اخاك يتعوج مرة ويستقيم اخرى وقيل كان شاب يلازم مجلس ابى الدرداء وكان ابو الدرداء يميزه على غيره فابتلى الشاب بكبيرة من الكبائر فانتهى ذلك الى ابى الدرداء فقيل له لو ابعدته وهجرته فقال سبحان الله لايترك الصاحب لشىء كان منه فان هذا يعنى وقت الوقوع فى عثرة احوج ماكان الى الاخ بان يأخذ بيده ويتلطف به فى المعاتبة ويدعوله بالعود الى ماكان عليه هذا وذهب ابوذر رضى الله عنه الى الانقطاع قال اذا انقلب اخوك عما كان عليه فابغضه من حيث احببته ورأى ذلك من مقتضى الحب فى الله والبغض فى الله وقد قال المصنف بكلا المذهبين ولما كان طريق القوم الطف موافقة ذكره المصنف رحمه الله ههنا اولا وآخرا ذكر مذهب ابى ذر رضى الله تعالى عنه الى فصل المجالسة كما سيجىء (وكانوا) اى السلف (اذا ظفروا بمن يصلح للصداقة) والاخوة (تمسكوا به ولم يضيعوه) بعدم الالتفات اليه (علما بان الصديق الصدوق) اى المبالغ فى الصدق والمودة (اعز من الكبريت الاحمر) هذا مثل فى كمال الندرة وهو اى الكبريت الاحمر كناية عن الاكسير الخالص وقيل هو صفة لموصوف محذوف اى اعز من الذهب الخالص الاحمر والكبريت بمعنى الخالص يقال ذهب كبريت اى خالص صرح به فى الصحاح (وقد كانوا التزموا فى الصحبة) اى فى المصاحبة مع الاخ (ان يشارك الرجل اخاه فى المكروه والمحبوب ولايتلون) له بان يشارك فى الرفاهية والامور المحبوب المطلوبة ويترك فى اوان الضجرة والدواهى المكروهة (ويستصغر) اى يعد صغيرا يسيرا (مايصنع الى اخيه) من الالطاف (ويستعظم مايصنع اخوه اليه ويوافى له فى حيوته وبعد وفاته) وقالوا معنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده

واصدقائه فان الحب انما يراد للآخرة فاذا انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعى ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى السبعة الذين يظلهم الله فعاشا على ذلك كما ذكرنا فمن الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقربائه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع فى قلب الصديق من مراعاة الاخ نفسه فان فرحه بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الاتعديهما من المحبوب الى كل من يتعلق به قالوا حتى الكلب الذى على باب داره ينبغى ان يميز فى القلب عن سائر الكلاب وكان واحد من السلف يتردد الى باب جار اخيه ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه اخوه (ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه) وقال الشافعى اذا اطاع صديقك عدوك فقد اشتركا فى عداوتك وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الممات خير من كثيره فى حال الحيوة ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم اكرم عجوزا دخلت عليه فقال * انها كانت تأتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين * وقد كان من السلف رحمهم الله تعالى من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد اليهم كل يوم ويمونهم بماله فكانوا بحيث يرون منه مالا يرون من ابيهم فى حيوته كذا فى الاحياء (وان لا يسئل عما فقد بينهم) فانه قد يوهم تهمة السرقة بحسب بعض الافهام قال احمد القلانسى رحمه الله دخلت على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرمونى وبجلونى فقلت يوما لبعضهم اين ازارى فسقطت عن اعينهم ذكره الشيخ رحمه الله (ولا يقول هذا لى وهذا لك اولفلان) فانه يشعر باختصاص الملك ومن آداب الاخوة ان لا يرون لانفسهم ملكا يختصون به قال ابراهيم بن شيبان رحمه الله تعالى كنا لا نصحب من يقول نعلى بياء المتكلم (ولا يجرى على لسانه كنت لك ولم تكن لى) فانه يشعر بالامتناع ويورث السآمة (ولا) يجرى ايضا ان يقول (افعل كذا عسى ان لا يكون كذا ولا افعل كذا لعله يكون كذا) وكذا لا يجرى ان يقول لوكان كذا لم يكن كذا وليت كان كذا وما اشبهه فانهم يرون امثال هذه التقديرات عامية (واذا قال له اخوه قم بنا لا يقول الى اين) اولم اولاى سبب بل ينبغى ان يقوم على الفور بلاسؤال قال بعض العلماء من قال لك حين الدعاء الى اين فلاتصحبه (واذا سأل من ماله شيئا لا يقول كم تريد اوايش) بفتح الهمزة وسكون الياء وكسر الشين المنون مخفف من اى شئ لكثرة استعماله (تصنع به) قالوا من قال

(هكذا) .

هكذا فقد ترك حق الاخاء قال ابو سليمان الداراني رحمه الله كان لي اخ بالعراق وكنت آتيه في النوائب فاقول اعطني من مالك شيئا فكان يلقي الي كيسه فآخذ منه ما اريد فجئته يوما فقلت احتاج الى شيء فقال كم تريد فخرج حلاوة اخائه من قلبي (و) من آداب السلف (ان يكون نفساهما كنفس واحدة امتزاجا وايتلافا حتى يجد في فيه) اي في فمه (لذة ما يأكل اخوه) كما قال ابو سليمان الداراني رحمه الله اني لالقم اللقمة اخا من اخواني فاجد طعمها في حلقي (وكانوا) اي السلف (يرون ان الرجل اذا قال لاخيه كيف اصبحت ثم لم يقم بجميع حوائجه) ولم يتمم مصالحه (فكلامه سخرية) واستهزاء (واذا قال له) اي لاخيه (مرحبا واهلا) اي اتيت سعة واتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش (فلم يكن اهتمامه لاهله) اي لاهل اخيه (ونفسه مثل اهتمامه لنفسه فكلامه ذلك رياء ونفاق ولا يعاتب اخاه) المعاتبة مخاطبة الادلال والمعاقبة فوقها (حتى يجاوز مساويه) بفتح الميم اي مثالبه ومعايبه (محاسنه) جمع حسن على غير القياس بل ينبغي ان يتجاوز ويترك عيوبه ويقدر انه عاجز عن قهر نفسه كما انك عاجز فيما انت مبتلى به فاي الرجال المهذب قال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة قال الامام رحمه الله انك لو طلبت منزها عن كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من يصاحبه اصلا فما من الناس احد الا وله محاسن ومساوي فاذا غلب المحاسن على المساوي فهو الغاية والمنتهى قال الشافعي رحمه الله ما احد من المسلمين يطيع الله تعالى فلا يعصيه ولا احد يعصي الله تعالى فلا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب فهو عدل مقبول الشهادة واذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله فبأن تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى (هذا ولا يقبل قول واش على احد الا ببينة عادلة) الواشي النماز والبينة العادلة ما كان شهودها عدولا (ولا يحب احدا ولا يبغضه بقول احد) بل بقول عدلين او بتجربة صادقة (ويتوب ويعتذر الى من اساء اليه) ويستحل منه (ولا يسأل من لقيه في الطريق من اين جئت واين تذهب فربما لا يمكنه اخبارك) فيحتاج الى ان يكذب فيه فيقع في الاثم (ويكره معاملة اخوان الدين في شيء من امور الدنيا كالسفر والمبايعة والمناكحة) مثل ان ينكح بنته لابن اخيه في الله فان امثال هذه الامور قلما يخلو عما يوجب الضجرة والقطيعة فالاولى

تركها مع الاخوان قالوا هذا فى حق الاخوان الذين هم لم يبلغوا بعد الى المرتبة العليا من الاخوة واما بعد ماوصلوا الى تلك المرتبة فلم يكره لهم ذلك قال الله تعالى * وامرهم شورى بينهم * الا يرى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه كم جرى بينهم من المناكحة والمبايعة وغير ذلك

فصل فى سنن المجالسة

(وسنن المجالسة وآدابها كثيرة منها ان يجالس الاخوان على الوضوء فى احسن هيئة واجمل لباس ومنها ان يقدم الاكبر فى السن) اى اذا لم يكن الاصغر اعلم وافضل من الاكبر يدل عليه ماذكر فى الجواهر كما سيجئ فظهر من هذا انه ينبغى ان يحمل قول المصنف رحمه الله قبيل فصل سنن الكلام ولايتقدم على الكبير فى المشى فانه يورث الفقر على هذا التقييد ايضا (والافضل فى العلم فى اشرف المجالس) قال فى الجواهر لاينبغى للشيخ الجاهل ان يتقدم على الشاب العالم فى المشى والجلوس والكلام وذكر فى خالصة الحقائق انه كان فى بنى اسرائيل اذا تقدم الصغير قدام الكبير والجاهل قدام العالم انشقت الارض فابتلعت الصغير والجاهل (وفى الحديث خير المجالس مااستقبل) بصيغة المجهول به (القبلة ويوسع المكان) توسيعا (لمن يريد الجلوس اليه) اى متوجها الى جنبه (ولايجلس بين اثنين ولايفرق بينهما) تفريقا (الا باذنهما) لانه قد يكون بينهما محبة وجريان سر فيشق عليهما التفرقة ولهذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه ابن عمر رضى الله عنه * لايحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما * ذكره فى المصابيح (ولايجلس فى وسط الحلقة) بسكون اللام لماروى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ملعون على لسان محمد من قعد وسط الحلقة * وهو ان يأتى حلقة فيتخطى الرقاب ويقعد وسط القوم ولايقعد حيث ينتهى اليه المجلس او يقعد وسط الحلقة حائلا بين وجوه المتحلقين فيحجب بعضهم عن بعض وانما لعن لانهم يلعنونه ويذمونه وانما قيد بلسان محمد صلى الله عليه وسلم تشديدا للوعيد لان اللعن على لسان النبى صلى الله عليه وسلم اعظم كذا فى شرح المصابيح (ومن لم يوسع له احد فى جنبه فليجلس فى اوسع مكان يجده ولايقيم احدا عن مجلسه ليجلس) فيه قال الامام النووى رحمه الله اصحابنا استثنوا من هذا الحكم من الف من المسجد

موضعا للتدريس اوللافتاء فهواحق به فله ان يقيمه كذا فى شرح المصابيح (فان قام له احد) من عند نفسه (عن مجلسه لم يجلس) فيه لماروى عن سعيد بن ابى الحسن رضى الله عنه انه قال جاءنا ابوبكرة فى شهادة فقام له رجل من مجلسه فابى ان يجلس فيه فقال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نهى عن هذا (ولا يتصدر فى المجلس) بل يجلس (حيث ينتهى اليه الا ان يقدمه اهل المجلس او صاحب البيت ولا يجلس بين الظل والشمس فانه مقعد الشيطان) فى شرح المصابيح عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال اذا كان احدكم فى الفىء اى فى الظل فقلص اى ارتفع الفىء عنه فصار بعضه فى الشمس وبعضه فى الفىء فليقم من ذلك الموضع فانه اى ذلك المجلس مجلس الشيطان اضافه الى الشيطان لانه الباعث عليه والآمر به ليصيبه السوء لانه مضر بالمزاج لاختلاف حال البدن بما يحل به من المؤثرين المتضادين (ويجلس الاخوان فى مكان واحد متراصين) يقال تراصوا فى الصف اذا انضموا وتلاصقوا فقوله (غير متفرقين) فى موضع البيان لماقبله (فان ذلك من ائتلاف القلوب) وعن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه انه قال جاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه جلوس فقال * مالى اريكم عزين * اى متفرقين * لايجمعكم مجلس واحد * والمفرد عزة وهى الفرقة من الناس واصلها عزوة حذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس يعنى لم جلستم متفرقين اى اجلسوا متحلقين اومتصافين انتهى (ويختار للمجالسة فقراء) اهل (الاسلام واهل الورع) بالنصب (و) اهل (الايمان والعلم فى الحديث جالس الكبراء) جمع كبير مثل فقيه وفقهاء (وسائل العلماء وخاطب الحكماء ويصاحب ويجالس من يذكر) بتشديد الكاف المكسورة وقوله (الله) نصب على انه مفعول يذكر وقوله (رؤيته) رفع على انه فاعله (ويزيد فى عمله منطقه) اى نطقه وتكلمه (ويرغبه فى الآخرة عمله) ترغيبا قال الامام رحمه الله الفاجر اذا صحب تقيا وهو ينظر الى خوفه من الله ومداومته فسيرجع عن قريب ويستحي من الاصرار بل الكسلان يصحب الحريص فى العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى مهما فترت فى العمل نظرت الى محمد بن واسع رحمه الله تعالى واقباله على الطاعة فيرجع نشاطى الى العبادة وفارقنى الكسل وعملت عليه اسبوعا انتهى (ويحفظ امانة المجلس) وهى مايجرى فيه (وفى الحديث انما يتجالس المتجالسان

بامانة الله فلا يحل لاحدهما ان يفشى على اخيه مايكره) افشاؤه (ولايفشى سر اخيه فانه من الخيانة) وخبث الباطن (ولايتناجى اثنان) اى لايكلم احدهما مع الآخر سرا (فى المجلس دون الثالث) اى عنده (فانه) اى التناجى (يؤذى المؤمن او يسيء الظن بهما) اسائة (ويستأذن جليسه للقيام عن مجلسه ولايجلس احد فى مجلسه بعده) اى بعد ذهابه (فاذا عاد فهو احق به) اى بمجلسه الذى قام عنه (ولايقوم بعضهم لبعض فانه من سنة الاعاجم) قال فى الاحياء القيام مكروه وقال انس رضى الله عنه ما كان شخص احب الينا من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال مرة * اذا رأيتمونى فلا تقوموا كما تفعل الاعاجم * وهكذا ذكر فى المصابيح وقيل التعظيم بالقيام جائز لمن يستحق الاكرام كالعلماء والصلحاء بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للانصار حين جاء سعد بن معاذ رضى الله عنه * قوموا الى سيدكم * فانه قيام للتعظيم اذ لو كان للاعانة لامر بقيام واحد او اثنين وقال الطيبى هذا القيام ليس للتعظيم لما صح ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال * لاتقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا * بل كان للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه قيام التوقير لقال قوموا لسيدكم وماروى انه قال صلى الله عليه وسلم قام لعكرمة ولعدى بن حاتم رضى الله عنهما فعلى تقدير صحته فمحمول على تأليفهما بذلك على الاسلام لكونهما سيدى قبيلتين او على معنى آخر كان اقتضته الحال وقال الشيخ ابو حامد رحمه الله تعالى القيام مكروه على سبيل الاعظام لاعلى سبيل الاكرام وفى لفظ سيدكم اشعار لتكريمه كذا فى شرح المشارق هذا * ثم اعلم ان التحقيق فى هذا المقام هو ان القيام ان كان على سبيل الاكرام او على سبيل الاعظام اذا كان غير مشوب بحظ ما من الحظوظ النفسانية يجوز ولايكره بل يكون حسنا فى بعض المواضع ويؤيده ماذكر فى شرح زين العرب حيث قال وعن النبى صلى الله عليه وسلم * لاتقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا * كأنهم يريدون به ذلك وان تعظيمهم للمال والمنصب واما اذا لم يطلب الجائى ذلك وكان التعظيم لعلمه وصلاحه فحينئذ يكون القيام لله فيكون حسنا انتهى (ومن السنة ان يكون المجلس كله ذكرا وموعظة فانه كفارة لمجالس السوء قبله ومجلس اللغو حسرة وندامة يوم القيمة)

صرح به فى الخبر (ويخبر الرجل اخاه ويثنى عليه بما يرى عليه من خير ورشد) بضم الراء الرشاد وهو ضدالغى والضلال كذا فى مختار الصحاح (فانه) اى الاخبار والثناء (يزيده رغبة فى الخير) والرشاد (ويرفع الاذى) بفتحتين مايوجب التأذى كالهوام والاشياء الغير الطاهرة (عن ثوب اخيه ووجهه ويريه) اراءة اى يبصره ماأخذه (ثم يطرحه) ليحصل كمال الامن والاطمئنان لاخيه (فيقول له اخوه نالت يداك خيرا) هذه الجملة الفعلية فى موضع الدعاء وكذا قوله خدمك وقوله ولاتخذت فى قوله (اويقول خدمك بنوك وبنو بنتك) كماخدمتنى انت (فيقول له صاحبه) وهو الذى رفع الاذى اى يقول فى مقابلة الدعاء الاول (ولاتخذت يداك سوء اوشر اويقول) فى مقابلة الدعاء الثانى (حفظ الله بنيك وبنى بنيك عن العقوق لك) قالوا ان ذلك يزيد الالفة والمحبة من الطرفين (ويقول اهل المجلس عند القيام ثلاثا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لااله الاانت استغفرك واتوب اليك فان ذلك) المذكور (طابع) بفتح الباء وكسرها الخاتم اى مهر وتوقيع (على مجلس الذكر) يقال طبع على الكتاب اذا ختمه كذا فى المغرب وفى الخبر * آمين طابع رب العالمين (وكفارة) بتشديد الفاء صرح به فى الديوان (المجلس اللغو ولا يهجر المسلم اخاه فوق ثلاثة ايام) مهماغضب عليه (وخيرهماالذى يبدأ) من الهجران (بالسلام) قال ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لايحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام * وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من اقال مسلما عثرته اقاله الله تعالى يوم القيمة * قال عكرمة رضى الله عنه قال الله تعالى ليوسف * بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك فى الذاكرين ذكره فى الاحياء (ولا بأس بان يهجر اخاه لذنب ارتكبه حتى يعلم) اى يهجره الى ان يعلم (انه احدث منه) اى اوقع بدله (توبة نصوحا) فى الصحاح نصحت الابل الشرب اى صدقته وانصحتها انا اى ارويتها ومنه التوبة النصوح وهى الصادقة والنصح بالفتح مصدر نصحت الثوب خطته ويقال منه التوبة النصوح ولا يبعد ان يقال انه من الناصح بمعنى الخالص قال الاصمعى الناصح الخالص من العسل اوغيره وكل شئ خلص فقد نصح (ومن السنة ان يدعوالله لاخيه المسلم (الغائب بالخير والسلامة ويكتب اليه الكتاب مخبرا بما انتهى اليه حاله بعده واحوال اهاليه) جمع اهل (واولاده مستخبرا عماهو فيه من الامور والاطوار)

جمع طور بالفتح والسكون وهو الحال صرح به فى كتب التفاسير (ويبدأ فى الكتاب بنفسه فيكتب من فلان بن فلان الى فلان بن فلان امابعد فانى احمد الله الذى لااله الاهو واصلى على رسوله المصطفى ويزيد فى الثناء) على الله ورسوله (ماشاء ثم يكتب مابداله) اى مايظهر له من مهماته عنده (ومن السنة ان يذر التراب) الحلال الخالى عن الشبهة اى يفرقه على كتابه يقال ذر الملح والدواء اى فرقه وبابه رد وانما قيدنا التراب بالحلال لماروى ان رجلا كان يكتب رقعة وهو فى بيت كراء فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكراء ثم خطر بباله لاخطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول * سيعلم المستخف بالتراب * مايلقاه غدا من طول الحساب * ذكره فى شرح الخطب (او يضعه) اى يضع كتابه (على الارض ثم يرسله) اظهارا للتواضع (وكانت كتب الصحابة فى النصيحة والموعظة والانذار) اى التخويف (ومصالح المسلمين وكانت خالية عن اللغو) اى القول الباطل يقال لغا يلغوا لغوا اى قال باطلا (والكذب وزخارف القول) اى زينته كالسجع والتجنيس ونحوهما (وكانت مقصورة على الواقع المهم من امر الدين واعمال المسلمين كالتعزية والتهنية) وهى ضد التعزية بالفارسية مبارك باد كفتن (والشكر والعتاب والاعتذار والشفاعة والاستشارة) من المشورة وفى بعض النسخ والاستبشار من البشارة (والاستنصار) طلب النصرة (ونحو ذلك) ولما بين الواقع المهم بالامور المذكورة اشار بقوله (وجاء فى الخبر تفضيل اعمال الخير بعضها على بعض) الى ان الامور ليست فى درجة واحدة بل على مراتب متفاوتة بحيث بعضها اهم من البعض فينبغى للمؤمن فى كتابه ان يقدم الاهم فالاهم (وهو قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ولو قال بدله مثل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لكان اولى كما لايخفى (بر) بفتح الباء صيغة امر من بررت بالكسر اذا احسنت اليه (والديك ولو سافرت فى ذلك سنين) لوهذه للوصل وكذا فيما بعدها من المواضع الثلثة (وصل) امر من وصل كعد من وعد (رحمك ولو سافرت فى ذلك سنة وعد) بضم العين امر من عاد المريض يعوده عيادة (المسلم المريض ولو على ميل) فى الصحاح من الارض منتهى مد البصر (وصل على الجنازة ولو على اربعة اميال) فعلم منه ان بر الوالدين افضل من صلة الرحم وصلوة الجنازة افضل من عيادة المسلم

﴿ فصل فى طلب الحوايج ﴾

(قال بعضهم من استغنى بالله عن النـاس احوج الله اليه الخلائق وان احق مايلزم المؤمن التقى) بتشديد الياء اى المتقى (ان يتعفف) اى يتكفف (عن طلب الحوايج) متوجها (الى الناس فانه) اى طلب الحوايج من الناس (فتنة عظيمة وبلية) بتشديد الياء (جسيمة) اى كبيرة شديدة (وهو) اى الطلب المذكور (اشد من الموت الاحمر) بالراء المهملة فى مختار الصحاح سنة حمراء اى شديدة وموت احمر يوصف بالشدة ومنه الحديث كنا اذا احمر البأس قال فى شرح المصابيح ان العرب يرى ان فى كل احمر قوة وشدة فوق مايعتقد فى غيره ولذا وصف الموت الشديد بالاحمر وقد يصحح بالزاء المعجمة فيفسر بالاشد والاقوى يقال رجل حميز الفؤاد اى شديد القلب وفى حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنه * افضل الاعمال احمزها * اى امتنها واقويها وقد يفسر بحيوان بحرى شبيه بالمخاط ينقبض وينبسط على الدوام فكثيرا مايلقيه الموج الى ساحل البحر فيموت فيه بانتظار ان يأتيه الموج ويوصله الى البحر (على الاحرار) الغير المقيدة بقيد النفس (وفى الحديث من استعف) اى طلب العفة (اعفه الله) اى رزق له العفة وهى حفظه عن المناهى (ومن استغنى) اى طلب الغنى عن الناس (اغناه الله عنهم) ولفظ الحديث هكذا * من يستعف من الله يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله* يعنى ان من قنع بادنى قوت وترك السؤال يسهل الله عليه القناعة وان من اظهر من نفسه الغنى وترك السؤال وحفظ ماء وجهه يجعله الله غنيا وان من يتكلف الصبر اى امر نفسه بالصبر يسهل الله عليه الصبر كذا فى تنوير المصابيح وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسئلة * اليد العليا خير من اليد السفلى *فقيل اليد العليا هى المتعففة قاله الخطابى هذا اشبه واصح فى المعنى ويدل عليه ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم حين يذكر الصدقة والتعفف عنها فهى من علو المجد والكرم اعنى التعفف عن المسئلة والترفع عنها لا من العلو الحسى كما توهم كثير من الناس من ان اليد العليا هى المنفقة والسفلى هى السائلة ذكره البيهقى فى كتابه المسمى بالترغيب والترهيب وروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم *اذا كان يوم القيمة انبت الله لطائفة من امتى اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فيقول لهم الملائكة هل رأيتم جهنم فيقولون لا وهل جزتم الصراط

فيقولون لا فيقول الملائكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد فيقولون حدثونا ما كانت اعمالكم فى الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضله ورحمته فيقولون وماهما فيقولون اذا كنا خلونا نستحيي ان نعصيه ونرضى باليسير بما قسم لنا فيقول الملائكة يحق لكم هذه كذا فى روضة الناصحين (ولقد اوصى رسول الله ثوبان ان لا يسأل احدا) حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * من يتكفل ان لا يسئل الناس شيئا اتكفل له الجنة * قال ثوبان انا يارسول الله (فكان يشتد به الفاقة) اى الفقر (فلا يسأل احدا ادنى شئ) حتى كانت يسقط منه العصا والسوط فلا يسأل احدا ان يناوله بل ينزل من دابته فيأخذه كذا فى تحفة الابرار (ثم من لا يتعفف عن طلب الحاجة فالسنة فيه ان يتوضأ ويصلى ركعتين ويرفع) اى يعرض حاجته الى الله عزوجل قبل العرض الى المخلوق (ثم يخرج يوم الخميس بكرة) اى فى وقت الصبح (ويقرأ آخر سورة آل عمران وآية الكرسى وانا انزلناه وام الكتاب) اى الفاتحة ويسمى ام القرآن ايضا لانها مفتتحه ومبتدؤه فكأنها اصله ومنشأوه كذا فى تفسير البيضاوى (ثم يحمد الله ويثنى عليه بما هو اهله يعنى قراءة قل هو الله احد ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يقصد) بكسر الصاد من باب ضرب (اتقى الناس واورعهم ان وجد والا فاكرم الناس نسبا وحسبا) وهو اى الحسب بفتحتين مايعده الانسان من مفاخر آبائه كذا فى الصحاح فالظاهر من ذكر قوله نسبا فى مقابلته ان يكون المراد من النسب مايعده الانسان من المفاخر الكائنة من قبل نفسه لا من قبل آبائه لكن المتبادر المتعارف فى العرف من نحو قولهم فلان كذا وكذا حسبا ونسبا ان يكون المراد منهما على عكس ماذكر كما لا يخفى هذا والتحقيق فيه ان لفظ الحسب يستعمل فى المشهور على ثلثة معان احدها ان يكون من مفاخر آبائه كما قال الجوهرى والثانى ان يكون من مفاخر الرجل نفسه كما قال ابن السكيت والثالث ان يكون اعم منهما كما ذكر فى المغرب فقولهم فى صدد المدح فلان كذا وكذا حسبا ونسبا انما هو على احد المعنيين الاخيرين دون الاول اما على الثانى فظاهر واما على الثالث فبان يذكر الحسب ويراد به ماعدا النسب بقرينة المقابلة لما تقرر عندهم من ان العام قد يذكر فى مقابلة الخاص ويراد به ماعدا ذلك الخاص على ماقيل فى قوله تعالى * تنزل الملائكة والروح (ان وجد والا فاسمح الناس) اى اجوده (كفا واحسنهم بشرا) بالكسر والسكون بالفارسية كشاده روى وقد يصحح بشرا بفتحتين وهو ظاهر

(الحلد)

الجلد (وارحمهم قلبا) وكان بحيث (ان قضى الحاجة قضاها بوجه طلق) بالفتح والكسر اى بشاش غير عبوس (وان ردها ردها بوجه طلق ثم يسر اليه بحاجته) اى يطلب منه حاجته بالاخفاء لا على وجه العلانية (ولا يمدحه كاذبا ولايجاوز الحد فى تعظيمه والتواضع له ولا يرتكب فى طلب حاجته شيئا من المعصية ولا يؤذى فيه) اى فى ذلك الطلب مسلما (فان رجع بالنجاح) اى بالظفر الى المقصود (حمدالله وحده لاشريك له ودعا بالخير لمن تولى) اى تقلد و التزم قضاءها (فان اشكر الناس لله اشكرهم للناس وان رجع) من عند ذلك المسئول (بالخيبة) واليأس (حمدالله ولايذم صاحبه على ذلك) بل علم انه لم يكن مقدرا فى الازل (ويمشى الى حاجته رويدا) اى مشيا رويدا يعنى على المهل والوقار لا على سبيل العجلة والاسراع حذرا عن اظهار الحرص فى مختار الصحاح يقال فلان يمشى على رود بوزن عود اى على مهل وتصغيره رويد ويقال ارود فى السير اروادا اى رفق فصغر الارواد تصغير الترخيم فصار رويدا * اعلم انهم ذكروا ان لفظ رويد يستعمل على اربعة اوجه اسما للفعل نحو رويد عمرا اى امهله وصفة نحو ساروا سيرا رويدا وحالا اذا اتصل بالمعرفة نحو سار القوم رويدا ومصدرا نحو رويد عمرو بالاضافة وقول المصنف رحمه الله تعالى هذا من قبيل الثانى فان موصوفه قديكون مذكورا كما ذكرنا وقد يكون محذوفا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى (ويغتنم) اى يعد (قضاء الحوائج لاخوانه) غنيمة ويعلمه نعمة من الله تعالى فانه (يعطى) على صيغة المجهول (بوزن) اى بمقدار (مامشى عليه) قوله (حسنات) مرفوع على انه قائم مقام فاعل يعطى (ويرفع له به) اى بسبب قضاء حوائج اخيه قوله (درجات) مرفوع ايضا على انه قائم مقام فاعل يرفع (ولايضيق ذرعا بما ينزل عليه من شدة وعسر) اى لا يتضجر تضجرا فى الغاية بحيث لا يطيقه يقال ضاق بالامر ذرعا وذراعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه واصل الذرع بسط اليد فكانه يقول بسط يده اليه فلم ينله (فان وراءه مخرجا منتظرا) على صيغة المفعول يعنى سوف يجئ (او فرجا قريبا) سيجئ بلا شك والفرج بفتحتين وبالجيم هو الخلاص من الغم (وان مع العسر) اى بعده (يسرا قال) اى قال الشاعر اوالقائل (اذا تضايق امر فانتظر فرجا * فاضيق الامر ادناه) بصلة الهاء للوزن اى اقربه (الى الفرج ومن المثل) المشهور (الصبر مفتاح الفرج وانتظار الفرج بالصبر عبادة وقد ورد فى بعض الحديث ان من عسر عليه امر

او حمل دينا) اى كان على ذمته دين (فقال الف مرة لا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم سهل الله عليه ذلك) الامر والدين عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه ان مكاتبا جاءه فقال انى عجزت عن كتابتى قال الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا اداه الله تعالى عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك واغننى بفضلك عمن سواك ذكره فى الاذكار وقال فى النهاية شرح الهداية روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال *اثنتى عشرة ركعة من صلاها فى ليل اونهار وقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ويتشهد فى كل ركعتين وسلم ثم سجد بعد التشهد من الركعتين الاخريين قبل السلام ويقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسى سبع مرات و يقول لااله الاالله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات ثم يقول اللهم انى اسئلك بمعقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ان تقضى حاجتى ثم يسأل الله حاجته ثم يرفع رأسه ثم يسلم يمينا وشمالا فان الله قضى حاجته * ثم قال صلى الله عليه وسلم* لا تعلموا السفهاء لانها دعوة مستجابة انتهى وفى رواية الامام الجزرى رحمه الله فى حصنه الحصين بعد ذكر هذه الصلوة على الوجه الذى ذكر فى شرح الهداية بعينه قال ذكر البيهقى رحمه الله صاحب كتاب الترغيب والترهيب انه جربه فوجده سببا لقضاء الحاجة قلت ورويناه فى كتاب الدعاء للواحدى وفى سنده غير واحد من اهل العلم ذكر انه جربه فوجده كذلك وانا جربته فوجدته كذلك الى هنا عبارة الجزرى فى الحصن وقال الامام الغزالى رحمه الله فى الاحياء بعد بيان صلوة الاستخارة ومن ضاق عليه الامر اومست حاجته فى صلاح دينه او دنياه الى امر تعذر عليه فليصل هذه الصلوة وهى ما روى عن وهيب رضى الله عنه انه قال ان من الدعاء الذى لا يرد ان يصلى العبد اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة بام القرآن و آية الكرسى وقل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان الله الذى لبس العز وقال به سبحان الذى تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذى احصى كل شئ بعلمه سبحان الذى لاينبغى التسبيح الا له سبحان ذى المن والفضل سبحان ذى العز والكرم سبحان ذى الطول والجود والنعم اسألك بمعاقد عزك من عرشك ومنتهى

الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلى على محمد وعلى آل محمد ثم يسأل حاجته التى لامعصية فيها فيجاب الى آخره قال وهذه الصلوة رواها ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى كلام الامام الغزالى وعن ابراهيم بن خلاد رحمه الله انه قال قال جبرائيل عليه السلام ليعقوب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا اعلمك دعاء اذا دعوت به فرج الله عنك قال قل يا من لايعلم كيف هو الا هو يا من لا يبلغ كنه قدرته غيره فرّج عنى قال فاتاه البشير ذكره صاحب درة الافاق قال الامام الشافعى رحمه الله اصابنى امر احرقنى ولم يطلع عليه احد غير الله فلما كانت البارحة اتانى آت فى منامى فقال يا محمد بن ادريس قل اللهم انى لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا ولا موتا ولاحيوة ولا نشورا ولااستطيع ان اجد الاما اعطيتنى ولا اتقى الا ما وقيتنى اللهم وفقنى لما تحب وترضى من القول والعمل فى عافية فلما اصبحت اعددت ذلك فلما ترحل النهار اعطانى الله طلبتى وسهل لى الخلاص مما كنت فيه قال فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها كذا فى روضة الناصحين وقال صاحب الكتاب المسمى بحيوة الحيوان رأيت فى كتاب الدعاء للشيخ العلامة ابى بكر محمد بن الوليد الطرطوسى عن مطرف بن عبدالله رحمه الله انه قال دخلت على المنصور فرأيته محزونا وقد امتنع من الكلام لفقد بعض احبته فقال لى يا مطرف طرقنى من الغم مالايكشفه الاالله فهل من دعاء ادعو به عسى ان يكشفه الله تعالى عنى قلت يا امير المؤمنين حدثنى محمد بن ثابت عن عمر بن ثابت البصرى قال دخلت بعوضة فى اذن رجل من اهل البصرة فاسهرته ليلة ونهارة فقال رجل من اصحاب الحسن ادع الله بدعاء العلاء الحضرمى صاحب رسول الله الذى دعا به فى المفازة وفى البحر فخلصه الله قال وما هو رحمك الله فقال بعث العلاء الحضرمى الى البحرين فسلكوا مفازة وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم اسقنا فجاءتهم سحابة كانها جناح طائر فقعقعت عليهم فامطرت حتى ملؤا الاوانى وسقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى اتينا على خليج من البحر ما فاض قبل ذلك اليوم ولا بعده مثله فلم يجد سفنا فصلى ركعتين ثم قال ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم اجرنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله

قال ابوهريرة رضي الله عنه فمشينا على الماء فوالله ما ابتلى لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما خرجنا من عنده حتى خرجت البعوضة من اذنه لها طنين حتى صكت الحائط فبرئ قال فاستقبل المنصور للقبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم انصرف بوجهه فقال يا مطرف قد كشف الله عنى ما كنت اجده من الهم ودعا بالطعام فاجلسنى واكلت معه قال وعن جعفر الخلدى رحمه الله انه قال ودعت ابا الحسن فقلت زودنى شيئا فقال لى اذا ضاع منك شي اواردت ان يجمع الله بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الشئ او ذلك الانسان قال فما دعوت بها فى شئ الا استجيب لى الى هنا عبارة كتاب حيوة الحيوان ويقول هذا الشارح الفقير عامله الله بلفظه الخطير قد جربت مرارا هذا المنقول من جعفر فوجدته حقا وذكر الراغب الاصفهانى رحمه الله فى المحاضرات انه ركب قوم فى البحر فجاءهم هاتف فقال من يعطينى عشرة آلاف درهم اعلمه كلمة اذا اصابه غم قالها انصرف فقال رجل انا فقال الهاتف ارم بالدراهم الماء فرماها فقال اذا اصابك غم اقرأ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا فقالوا له ضيعت مالك فاتفق ان المركب انكسر فلم ينج غيره وذكر فى مشكاة الانوار انه قال رجل تولت عنى الدنيا وقل ذات يدى اى مالى فقال صلى الله عليه وسلم فاين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فماذا يارسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة مابين طلوع الفجر الى ان تصلى الصبح يأتيك الدنيا راغمة صاغرة اى ذليلة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك ثوابه وذكر فى الحصن ان من ابتلى بهم اودين فليقل اللهم انى اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وقال فى تفسير القاضى البيضاوى رحمه الله تعالى وفى الآثار من حزنه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف وذكر الامام اليافعى رحمه الله انه قال ابن دحية انشدنى الحافظ العلامة المشهور ابو زيد عبد الرحمن السهيلى رحمه الله بهذه الابيات السبعة وقال انه ماسأل الله بها احد حاجة الا اعطاه اياها * شعر

(يامن)

يامن يرى مافى الضمير ويسمع * انت المعدلكل مايتوقع * يامن يرجى للشدائدكلها * يامن اليه المشتكى والمفزع * يامن خزائن رزقه فى قول كن * امنن فان الخير عندك اجمع * مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقرى ادفع * مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فاى باب اقرع * ومن الذى ادعو واهتف باسمه * انكان فضلك عن فقيرك يمنع * حاشا لفضلك ان يقنط عاصيا * والفضل اجزل والمواهب اوسع (ومن السنة مشاورة ذوى العقول) المصدر مضاف الى مفعوله (فيما اعترض) اى صار عارضا (من المهمات فانه) اى الشأن انه (لن يهلك امرئ ولايضل عن سواء السبيل) اى عن وسطه (بعد مشورة وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يكثر مشاورة اصحابه) اكثارا (ويستشير فى امر واحد عشرة من اهل اللب) بالضم والتشديد اى العقل (والحكمة والحنكة) بضم الحاء المهملة وسكون النون اسم من احتنك الرجل اى استحكم ويقال حنكته السن واحنكته اذا احكمته التجارب والامور كذا فى الصحاح (و) اهل (الدين) من المتقين (اويشاور رجلا منهم عشرا) اى عشر مرات اهتماما ومبالغة فى امر المشورة (فان لم يجد ذلك) اى احدا يشاوره من ذوى العقول الرجال (فليرجع الى امرأته) المنكوحة او الى امرأة اخرى يجوز مكالمته معها شرعا (وليشاورها وليخالفها) يعنى بعد المشاورة ينبغى ان يعمل بخلاف مااشارت اليه فان فى خلافها بركة وخيرا قال النبى صلى الله عليه وسلم * شاوروهن خالفوهن * روى ان واحدا من اهل الشام شاور امرأته فى ايام الفتنة ان يطرح نفسه من السطح فقالت لاتطرح نفسك فخالفها وطرح نفسها فانكسر رجله فلما اصبح جاء اعوان يزيد ان يرسله الى حسين فلما رأوا حاله تركوه فنجا من الشقاوة ببركة العمل بهذا الحديث (ولايشاور بخيلا) ممسكا فى الغاية (فى انفاق مال ولاجبانا) اى خائفا (فى الحرب ولاحسودا فى نصيحة) فان البخيل والجبان والحسود كل واحد منهم موصوف بصفة بعيدة عن ارشاد الحق والمقصود من المشاورة هو الارشاد ليس الا (ولا) يشاور احدا (فى ضدما) تحقق وتقرر (عنده) اى عند المشاور فان المشاورة انما هى فى الامور المترددة فيها لافى الامور المقررة فانك اذا شاورت فى سفر الكوفة بعد ان تقرر عندك عدمه بسبب تحققك خطرا عظيما فى الطريق لايفيدك تلك المشاورة شيئا يعتدبه بل ربما يؤدى الى سأمة المستشار ان علم ان مشاورتك له فى السفر انما هى بعد ان تقرر عدمه عندك حملا

على الامتحان اوالاستهزاء لنفسه (ويقدم على الاستشارة استخارة الله فيصلى ركعتين ثم يسأل الله ان ييسره لارشد اموره) تيسيرا (ويدبر القرعة على مباشرة الامر الذى يريده وعلى تركه ويأخذ الذى يريده) اى يشرع فيه بالتدبير فان رأى فى عاقبته (رشدا) واستقامة (امضاه والا امسك)نفسه عن ذلك (ويباشره)اى ذلك الامر (بالرفق) واللطف لابالعنف (والاناءة) اى بالحلم والوقار لا بالاستعجال (ويقتصد فيه ولايغلو) الاقتصاد هو التوسط بين طرفى الافراط والتفريط والغلو هو المجاوزة عن الحد (فاذا استقبله امر ان اختار اهونهما وايسرهما فانه ابعد من الخطر والفتنة ويسأل الله الخير والعافية) عن المكروهات (وصلاح الدين فى كل مايقول) بلسانه (ويفعل) بجوارحه (ويضمر بقلبه ويتعوذ بالله) العظيم (من شر كل امر ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ففيه عون على كل خير ويقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فان فيها) اى فى الاستعاذة بهذا القول (دفعا لكل بلاء وفتنة فان حصل) الامر الذى باشره (على مراده قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وان لم ينجح) بالجيم بين النون والحاء المهملة يعنى ان لم يظفر على مراده (قال الحمد لله على كل حال) ويرى ان فيه حكمة خفية وعاقبة حميدة بالنظر اليه فان خير الامور مااختاره الله تعالى بلاشك

فصل فى ضيافة الاخوان وسننها و آدابها

(الضيافة من سنن الاسلام وفى الحديث الضيف ينزل برزقه ويرحل) اى يذهب (و) الحال انه (قد غفر لصاحبه) اى لصاحب الضيف (وفى الحديث تصلى الملائكة على الرجل مادامت مائدته موضوعة وفى) الحديث (الآخر حق الضيف حق واجب على كل مسلم وان اصبح بفنائه) فناء الدار بكسر الفاء ما امتد من جوانبها (فهو دين عليه ان شاء اقتضاه) اى اداه فى هذه الدنيا فيبرئ ذمته (وان شاء تركه) الى دار الآخرة فيسأل عنه هناك وهذا تحريض على ادائه فى الدنيا كما لايخفى على العارف باساليب الكلام (وفى حديث آخر ايما بيت لايدخله الضيف لاتدخله الملائكة واول من اضاف الضيف خليل الله) يعنى ابراهيم النبى عليه الصلوة والسلام (وكان يكنى ابا الضيفان) بكسر الضاد جمع ضيف وانما يكنى به لكثرة ضيفه كقولهم ابوالخير لمن يكثر خيره وكان ابراهيم عليه السلام

(بنى دارا لها اربعة ابواب الى اطراف الارض) اى الى الجهات الاربع من الشرق والغرب والجنوب والشمال (وكان) اذا اراد ان يأكل (يركب فى طلب الضيف اميالا وكان لايفطر الا مع الضيف) ولصدق نيته فيه دامت ضيافته فى مشهده الى يومنا هذا فلا تنقضى ليلة الا ويأكل عنده جماعة من بين ثلثة الى عشرة الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل الى الآن ليلة عن ضيف (والسنة ان يأخذ بيد ضيفه ويدخله المنزل مستبشرا به وينظر اليه بالبشر) بالكسر والسكون قوله (والبشاشة) اى طلاقة الوجه عطف تفسيرى (ويكرمه) اى الضيف (بما استطاع من الرفق واللطف) قيل للاوزاعى ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث حكى انه نزل على عمر رضى الله عنه ضيف فقام عمر بين يديه يخدمه بنفسه اكراما له فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * ان الملائكة يقومون فى منزل فيه ضيف وانى لاستحيى ان اجلس والملائكة قيام ذكره فى الخالصة (وبذل مايجده) فى داخل بيته بحيث لايدخره لنفسه (ويعرف حق اجابته له ويتقلد) اى يتقبل (منه منة) بالكسر والتشديد (عظيمة فى ذلك) الاجابة والتوافق بحسن القبول بحيث كأنه يتخذها قلادة ويرى ذلك شرفا وذخرا لنفسه فى الدنيا والآخرة فى الصحاح القلادة التى فى العنق يقال قلدت المرأة فتقلدت هى (ويقابل بل ذلك باحسان ويلاطفه بالكلام والخطاب ويعجل له ما حضر من طعام وشراب) فان تعجيل الطعام من اكرام الضيف قال الامام رحمه الله واحد المعنيين فى قوله تعالى * هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين * انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى * فما لبث ان جاء بعجل حنيذ * اى مشوى جيد الطبخ وقوله تعالى * فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين * والروغان الذهاب بسرعة قال حاتم الاصم قدس سره العجلة من عمل الشيطان الا فى خمسة فانها من سنة رسول الله اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الديون والتوبة من الذنب قال ومهما حضر الاكثرون وغاب واحد اواثنان وتأخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضرين فى التعجيل اولى الا ان يكون المتأخر فقيرا اوينكسر قلبه بذلك فلا بأس ح بالتأخير (ويضعه بين يديه ولا يجلس مع الضيف كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام) هكذا وقد ذكرنا قصته على التفصيل فى فصل الاكل والشرب فليرجع اليه (ولا يعد كثرة ما تقدم الى الضيف

اسرافا) لما مر فى فصل الاكل ان ما كان لله فليس بسرف وان كثر وما كان لغيرالله فهو سرف عند اهل التحقيق وان قل وذكر الامام الرازى رحمه الله ان بعضهم انفق مالا كثيرا فى الخير فقيل له لا خير فى السرف فقال لاسرف فى الخير وقد ذكرناه هناك مع حكاية عن عثمان بن اسود رضى الله عنه فليتذكر (ولايقوم) بكسر الواو المشددة (ماينفق على الضيف) اى لايقدر له قيمة (فانه من) آثار (البخل) وعلائم التأسف والندامة (ويختار للضيف اصفى الطعام) من كدر الشبهة (وازكاه) اى اليقه باطعام الاخوان يقال هذا الامر لايزكو لفلان اى لايليق به كذا فى الصحاح (فيقدمه فى احسن الاوانى) جمع آنية وهى الظرف وينبغى ان يقدم من الالوان الطفها حتى يستوفى منه من يريد فلايكثر الاكل بعده وعادة المترفهين تقديم الغليظ ليستأنف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة فى استكثار الاكل كذا فى الاحياء قال (ولايتكلف للضيف فوق طاقته فيبغضه) بل لا يزيد على ان يقول كل ثلاث مرات متفرقات ان قلل الضيف الاكل او استحيي بسطاله وتنشيطا واما الحلف بالاكل او التكلف بالملعقة المملوة كما يفعله البعض فلا اذن له فى الشرع لانه يؤدى الى تأذى الضيف وبغضه (ومن ابغض الضيف ابغضه الله) ومن ابغضه الله فهو فى النار انتهى روى ان حكيما اضافه رجل فقال اجيبك بثلاث شرائط ان لاتطعمنى سما ولاتجلس معى من هو احب اليك وابغض الى ولاتجلسنى فى السجن فلما دخل اجلس معه صبيا صغيرا ولما قدم الطعام واستوفى الاكل جعل يلح عليه فى الاكل فلما اراد الخروج قال له امكث ساعة فقال له الحكيم قد نقضت العهود والشرائط كلها ذكره فى البستان (ولايضيف الا لكل مؤمن تقى) يعنى انه ينبغى ان يقصد بدعوته العباد دون الفساق فان اطعام الفاسق تقوية له على الفسق كما ان اطعام التقى اعانة له على الطاعة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * اكل طعامكم الابرار * فى دعائه لبعض من دعاله وقال صلى الله عليه وسلم *لاتأكل الا طعام تقى ولايأكل طعامك الاتقى (ويؤثر) اى يختار (الضيف على نفسه بما عنده وان لم يجد) ان للوصل (الاقوت) بسكون الواو (يومه وليلته) قيد بقوله على نفسه اشارة الى ان عياله لو كانوا محتاجين الى ماعنده بحيث لم يكن لهم شئ غير ذلك يجب تقديمهم على الضيف ذكر ان حكيما دعى الى طعام فقال اجيبك بثلاث شرائط ان لاتتكلف ولا تجور ولا تخون قال

اما التكلف ان تتكلف ماليس عندك واما الخيانة ان تبخل بما عندك فلا تقدمه الى ضيفك
واما الجوران تحرم عيالك وتؤثر ضيفك عليهم وروى ان رجلا دعا عليا
فقال اجيبك على ثلاث شرائط لاتدخل من السوق شيئا ولاتدخر مافى البيت
ولاتجحف بعيالك كذا فى البستان والاحياء (ويتولى) اى يباشر (خدمة الاضياف
بيده ولايكلهم) مضارع وكل اى لايفوضهم (الى اهل بيته ويبدأ فى التقديم
باعز شئ كان عنده كما فعل الخليل عليه السلام) هكذا فانه خدم اضيافه
بنفسه ولم يكل الى الغير وقدم اليهم (باعز اشياء عنده) اعنى العجل السمين
الحنيذ (ولابأس بان يخيرهم الطباخ) تخييرا (بماهيألهم من الوان) اى
من الوان الاطعمة وانواعها فيقول لهم قدهيأت مواد الاطعمة كذا وكذا الوانا
فاختاروا اى نوع الطبخ وقد يصحح قوله يخبرهم بالباء الموحدة قبل الراء المهملة
اى لابأس بان يخبرهم الطباخ اخبارا على سبيل المشاورة والتماس التعيين
(ليختار كل واحد) من الاضياف (شهوته) اى مايشتهيه فيطبخ مايأمرونه
ممايختارون ويحكى عن بعض ارباب المروات انه كان يكتب نسخة بمايستحضره
من الالوان ويعرض على الضيفان لتطيب نفوسهم وعن بعض اهل العلم
انه قال من وضع مائدة يجب من حيث الكرم ان يضع عليها الوانا مختلفة
لان طبايع الانسان مختلفة وكذلك الله صنع لهم عشرة اشياء على قدر هممهم
فاول فرقة همتهم الارضون والضياع قال الله تعالى * جنات تجرى
من تحتها الانهار * والثانى همتهم الكسوة قال الله تعالى * ولباسهم
فيها حرير * والثالث همتهم الحلى قال الله تعالى * يحلون فيها من اساور
من ذهب * والرابع همتهم الاكل قال الله تعالى * ولحم طير مما يشتهون *
والخامس همتهم الشرب قال الله تعالى * ويسقون فيها كأسا * الآية
والسادس همتهم الجوارى قال الله تعالى * كامثال اللؤلؤ المكنون *
والسابع همتهم الخدم قال الله تعالى * ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ
مكنون * والثامن همتهم المغفرة قال الله تعالى * يدعوكم ليغفر لكم * والتاسع
همتهم الرضاء قال الله تعالى * ورضوان من الله اكبر * والعاشر همتهم
الرؤية قال الله تعالى * للذين احسنوا الحسنى وزيادة * كذا فى خالصة الحقائق
(ويقدم كل شئ من المطعوم والبوارد) من الاشربة (والبقول) جمع بقل
وهو مااخضرت به الارض فقوله (الخضر) صفة كاشفة (فهو) اى
احضار البقول (مستحب) لمايقال ان الملائكة يحضر المائدة اذا كان عليها

بقل ولمافيه من التزيين بالخضرة كامر (مهيأ) حال من قوله كل شئ (ومصلحا) بفتح اللام حال اخرى مترادفة (كالخبز المكسور واللحم المخلص عن العظام والملح المدقوق والثريد المثرود) اسم مفعول من ثردت الخبز اذا كسرته اى الثريد المقطوع لقمة لقمة وفى بعض النسخ المسرود بالسين من سرد الدرع هو نسجها وتداخل الحلق بعضا فى بعض اى الثريد المهيأ المنظوم اللقم على الطبق قال فى الاحياء وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا جملة الالوان دفعة واحدة ويصففون الطعام على المائدة ليأكل كل واحد ممايشتهى وان لم يكن عنده الا لون واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا اطيب منه قال بعضهم كنا جماعة فى ضيافة فقدم الينا الالوان من الرؤس المشوية طبخا وقديدا فكنا لانأكل ننظر بعدها لونا آخر وحملا فجاءنا بالطست ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مزاحا ان الله يقدر ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال فبتنا تلك الليلة جياعا نطلب فتيتا للسحور فلهذا يستحب ان يحضر جميع الالوان او يخبر بما عنده هذا فى الاحضار واما الترتيب فى الاكل فالاولى ان يقدم الفاكهة اولا فذلك اوفق لما فى الطب فانها اسرع استحالة فينبغى ان يقع فى اسفل المعدة قال الامام الغزالى وفى القرآن تنبيه على تقديم الفاكهة قوله تعالى * وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون (وليس من المروءة استخدام الضيف) روى ان عمر بن عبدالعزيز اتاه ليلة ضيف وكان يكتب وكان السراج يكاد ينطفى فقال الضيف اقوم الى المصباح فاصلحه فقال ليس من كرم الرجل ان يستعمل ضيفه فقال فانبه الغلام قال هو فى اول نومة نامها فقام واخذ البطة وملأ المصباح زيتا فقال الضيف انت بنفسك ياامير المؤمنين فقال ذهبت واناعمر ورجعت واناعمر وخير الناس من كان عندالله متواضعا ذكره الامام (ويضع الرغفان) بالضم والسكون جمع رغيف (على المائدة وترا) لماقيل ان الله وتر يحب الوتر (والسنة ان يكون رب البيت) اى صاحبه (اول من يضع يده فى الطعام ان قعد فيهم وآخر من يرفع يده عنه) اى لايرفع صاحب المائدة يده عن الطعام قبل القوم لانهم يستحيون من الاكل بعده (و) ان (يحثهم على الاكل اذا رأى منهم توانيا) اى فتورا وعدم نشاط فى الاكل وكان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الالوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ جثا على ركبتيه ومديده الى الطعام واكل وقال بسم الله ساعدونى بارك الله عليكم فكان السلف

(يستحسنون)

يستحسنون ذلك منه (ويرى) اى يعتقد (ان مؤنة الضيف) اى ثقله من مهماته انما هو (على الله) لا على نفسه (ولا يدعو احدا الى الطعام الالله ويجانب) اى يبعد (الرياء والمراء) اى المعارضة والجدال (والمباهاة) اى المفاخرة بالدعوة الى الضيافة (ولا يدخل على الضيف) ادخالا (من لا يوافقه ولا يخص بضيافة) بالتنوين (الاغنياء) بالنصب (فيحرم الفقراء ولا يدعوا من دار واحدة الاب دون الابن والاخ اذا كانا كبيرين فان ذلك جفاء) وكذلك يراعى الترتيب فى اصدقائه واقربائه ومعارفه فان فى تخصيص البعض ايحاشا للباقين ولا يدعو من يشق عليه الاجابة قال سفيان رحمه الله من دعا احدا الى طعام وهو يكره الاجابة فله خطيئة فان اجابه المدعو فله خطيئتان لانه حمله على الاكل مع كراهة (ويقدم) فى الدعوة (الافضل علما والاكبر سنا) ولا يكرم الضيف بما يخالف السنة (ولا بما يشق) عليه (ويحفظ عليه) اى على الضيف (وقت صلوة مادام عنده) فان المسافر قد يخطأ فى تعيين الاوقات وقد يغفل عنها (ويقدم اليه بالليل مايحتاج اليه) الضيف (من السراج والوقود) بفتح الواو شىء ينقد به النار (والسواك والنعل والوضوء) بفتح الواو مايتوضأ به (ولا يستأذن) صاحب البيت (الضيف فى تقديم شئ اليه فانه من اللؤم) بضم اللام وسكون الهمزة مصدر لؤم الرجل بالضم اى صار لئيما وهو من كان دنى الاصل شحيح النفس قال الثورى اذا زارك اخوك فلا تقل اتأكل او اقدم اليك ولكن قدم فان اكل والا فارفع فان كان المزور لا يريد ان يطعم الزائر طعاما فلا ينبغى ان يظهره عليه او يصفه له وقال بعض الصوفية اذا دخل عليكم الفقراء فقدموا اليهم طعاما واذا دخل الفقهاء فسئلوهم عن مسئلة واذا دخل القراء فدلوهم على المحراب (ولا يقدم طعاما الا قدم معه ماء فاذا قدم الوضوء) بفتح الواو (يبدأ بمن هو على الايمن) اى على طرف اليمين من المجلس (ويبدأ بالاصغر منهم) لئلا ينتظر الشيوخ للشبان (وفى الانتهاء) اى بعد الفراغ من الاكل (يبدأ بالاكبر منهم) تعظيما لهم (ولا يغيب عن الاضياف لحظة ولا يناول) اى لا يعطى بيده (بعضهم) شيئا (دون بعض ولا يناجى بعضهم) اى لا يتكلم صاحب البيت مع البعض كلاما على سبيل الاخفاء (دون بعض) فى الصحاح النجو السر بين اثنين يقال نجوته اى ساررته وكذلك ناجيته وانتجى القوم وتناجوا اى تساروا فان امثال ذلك من التخصيصات فى المعاملة تعد جفاء وتورث سوء الظن (ولا يكثر السكوت عندهم فتداخلهم وحشة ولا يتكلم

الا بماينفعهم وينفعه) ايضا فانه لاخير فى كلام لاينفع (ولايغلظ) بكسر اللام المشددة والظاء المعجمة اى لايظهر الغلظة والخشونة (على خادمه ولاعلى احد من اهل بيته ولايعبس) اى لايظهر العبوس (فى وجهه) فى مختار الصحاح التعبيس مبالغة العبوس وهو بالفارسية روى ترش كردن (وان قتل) ان للوصل (له قتيل ولايضرب احدا منهم ولاينهره) اى لايجهر ولايتكلم بالصوت قال الله تعالى * واما السائل فلاتنهر * (ولايعاتبه) والعتاب مخاطبة الاذلال كامر (واذا قطع القثاء او البطيخ) وغيرهما (ذاقه اولا ثم قدم اليهم واذا احضر الطعام لم يحبسهم) من باب ضرب (عن تناوله) وهو الاخذ باليد للاكل (فانه لؤم) بالضم والسكون اى لآمة ودناءة فى البستان ثلاث يورث السل رسول بطئ وسراج لايضئ ومائدة ينتظر عليها من يجتمع والسل بالكسر والتشديد قرحة فى الرية يلزمها حمى دقية كذا فى الكمى الجلالى (واذا فرغوا من الطعام اذن لهم بالرجوع) ولايحبسهم ان ارادوا الخروج قال الله تعالى * واذا طعمتم فانتشروا * (ويشيعهم) التشييع المشى مع الضيف عند الرحيل ويقابله الاستقبال اى يخرج معهم عند رجوعهم (الى باب الدار)فان ذلك من اكرام الضيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من سنة الضيف التشييع الى باب الدار قال الحسن من شيع اخاه فى الله بعث الله ملائكته من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه الى الجنة كذا فى الاحياء وشرح الخطب وحكى عن بعض اهل العلم انه كان قبل خلق الارض مكانها ماء والعرش مستقر على الماء فامر الله العرش ان يصعد فوق السماء فارتفع وجعل يعلو فصار الماء الذى فى موضع الكعبة شايع العرش وصعد معه الى ماشاء الله فامر بالرجوع الى موضعه فقال للعرش لولا ان الله امرنى ان ارجع الى مقرى لشيعتك الى مكانك فاوحى الله الى ذلك الماء انك اكرمت العرش وشيعته لاجلى لاجرم جعلت مكانك افضل البقاع وجعلتك قبلة لجميع الخلائق ومظنة لطلب الحوايج ولهذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من شيع ضيفا له سبع خطوات غلق الله عليه سبعة ابواب جهنم واذا شيعه ثمانى خطوات فتح الله عليه ثمانية ابواب الجنة حتى يدخلها من ايها شاء كذا فى خالصة الحقائق (وفى الدخول يسبقهم) لارشاد الطريق واما فى التشييع فينبغى ان يقدمهم فى الخروج تعظيما لهم (ومن السنة ان يضيف الغريب والفقير ثلاثة ايام فان زاد على ذلك فهو صدقة) يعنى ان تقديم الطعام الى الضيف

(سنة)

سنة مؤكدة فى اليوم الاول وليلته وفى اليوم الثانى والثالث يقدم اليه ما كان حاضرا عنده بلازيادة على عادته وما زاد على ذلك صدقة ومعروف ان شاء فعل والافلا كذا فى شرح المصابيح (ثم يعطيه) اى الغريب الفقير (جائزة يوم وليلة) وهى بالجيم والزاء المعجمة مايقطع به مسافة يوم وليلة يقال اجازه بجائزة سنية اى بعطاء (ويقول للاضياف حين يفارقهم اكرمتمونى جزاكم الله منى خيرا وفى الحديث ان من السنة ان يخرج مع ضيفه الى باب داره ويرى تقصيره) اى يظن (من نفسه) انه قصر (فى ايفاء حقوقهم) تقصيرا (ولوصب لو للوصل يعنى يرى تقصيره ولو صب (الدنيا عليهم صبا) نعمة وحرمة وغير ذلك (ولايمن عليهم) منة (ولا يطلب منهم جزاء) اى عوضا (ولاشكورا) بضم الشين مصدر بمعنى الشكر وهو الثناء على المحسن على ما اولاه من المعروف كذا فى مختار الصحاح (ومن حقوق الاسلام اجابة الدعوة وفى الحديث (من لم يجب) بضم حرف المضارعة وكسر الجيم (الدعوة فقد عصى الله ورسوله فلايرد احد دعوة اخيه ولايقل له) اى لاخيه (هنيئالك فان التهنئ لاهل الجنة) فى الصحاح كل امر يأتيك من غير تعب فهو هنئ (وليقل اطعمنا الله واياكم طيبا ولايجيب الى طعام البخيل وفى الحديث طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء) اى مرض (ولا الى طعام صنع رياء وسمعة) اى ليراه الناس ويسمعوا به فليس من السنة اجابته بل الاولى فى امثال ماذكر الدفع والتعليل بعلة من العلل الغير الكاذبة (و) لايجيب (الى مائدة يدار عليها الخمر اوبعدها) اى يدار الخمر عليها اوبعدها (ولاالى طعام الفاسق وليكن على باله) اى على قلبه (اجابة الله) ولوحذف قوله (بقلبه) لكان اظهر (فينهض) اى يقوم (الى الدعوة لسرور المؤمن) اى لادخال السرور فى قلب اخيه المؤمن (لالشهوة نفسه) فيكون عاملا فى ابواب الدنيا بل يجب ان يحسن نيته ليصير بالاجابة عاملا للآخرة وذلك بان ينوى ادخال السرور على قلب اخيه امتثالا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * من سر مؤمنا فقد سر الله * وينوى ايضا الاقتداء بسنة رسول الله فى قوله * لودعيت الى كراع لاجبت * وينوى ايضا الحذر من معصية الله لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * من لم يجب الداعى فقد عصى الله * وينوى ايضا اكرام اخيه المؤمن اتباعا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * من اكرم اخاه المؤمن فانما اكرم الله كل ذلك من هذه الاحاديث مذكور فى الاحياء (ويجلس حيث اجلسه) فان المضيف اعرف بعورات

بيته (ولايعير) الضيف فى بيته اى فى بيت المضيف (شيئا) والظاهر انه بالعين المهملة من التعيير بمعنى التوبيخ وقد يروى بالغين المعجمة ومعناه ظاهر (الا ماحرم الله) من المنهيات المحرمة (ولايسأله) اى لايفتش الضيف (عن شئ من امر بيته) اذ ربما يشق عليه الاخبار عنه فيستحي (ويغض بصره) غضا من باب رد (ولايلتفت يمينا وشمالا ويخفف) الضيف (مؤنته) اى ثقلته (عليه) اى على صاحب البيت بان لايلح عليه شيئا يشق عليه احضاره وقوله (ولا يشتهى عليه شيئا) اى لايظهر الاشتهاء على المضيف عن شئ (الا الملح والماء) بيان لتخفيف المؤنة روى عن الاعمش عن ابى وائل انه قال مضيت مع صاحب لى نزور سليمان فقدم الينا خبز شعير وملحا جريشا فقال صاحبي لوكان فى هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سليمان ورهن مطهرته واخذ سعترا فلما اكل قال صاحبي الحمدلله الذى قنعنا بما رزقنا فقال سليمان لوقنعت بما رزقت لم يكن مطهرتى مرهونة وهذا فيما اذا توهم تعذر ذلك على اخيه اوكراهته له وقد بيناه فى فصل سنن الاكل والشرب مع لطيفة جرت بين الزعفرانى والامام الشافعى فليرجع اليه (ولايعيب) بالعين المهملة وكسر الياء المشددة (طعاما قدم اليه) خسيسا كائن يقول ملحه زائد اوناقص وغير ذلك (ولايحقر شيئا منه وان كان حقيرا) فى نفسه كالكراع ان للوصل ويجب على صاحب البيت ايضا ان يأتى بكل مايجده ولايحقر شيئا مما عنده فانه من التكلف الممنوع روى ان انس بن مالك وغيره من الصحابة انهم كانوا يقدمون ماحضر من الكسر اليابسة وخشف التمر اى رديه ويقولون لاندرى ايهما اعظم وزرا الذى يحتقر ماقدم اليه اوالذى يحتقر ماعنده ان يقدمه ذكره الامام (ولايرد اللبن والطيب) بكسر الطاء (والوسادة) الا ان يكون من الحرير (وماء زمزم ولايتأمر على رب البيت) اى صاحبه (ويستأذن للخروج) من غير مكث عند صاحب البيت (ولايستأنس للحديث معه) اومع غيره اذ ربما يكون لصاحب البيت مصلحة يتأخر بالتحدث والمكالمة (الاان يحبسه رب البيت) فحينئذ لابأس باستيناس الحديث (والاوثق ان يأكل فى بيته شيئا ليحسن مواكلته) بالنصب مفعول يحسن يقال احسن الشئ اذا عمله واجود عمله فى القوم (ولايضع يده فى الطعام الا باذن المضيف اومشاهدته ولايناول) اى لايعطى (احدا شيئا على مائدة غيره) بدون اذنه (فى الحديث من مشى الى طعام لم يدع اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا) اسم فاعل من الاغارة بالفارسية غارت كننده (ولايذهب

باحد الى الضيافة الاباذن المضيف ولا يرفع شيئا من المائدة فانها وضعت للاكل دون الادخار) قال فى الاحياء ومابقى من الاطعمة فليس للضيفان اخذه وهوالذى يسميه القوم الزلة الااذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض اوعلم ذلك بقرينة حالية وانه يفرح به فانكان يظن كراهية فلاينبغى ان يأخذ واذا علم رضاه فينبغى مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلاينبغى ان يأخذ الواحد الامايخصه اومايرضى به رفيقه عن طوع لاعن حياء انتهى (ويمشى الى الضيافة هونا) بالفتح والسكون اى الوقار والسكينة (من غير عجلة وشره) بالهاء الاصلى وفتح الراء الحرص (واذا دعاه اثنان) الى الضيافة (فى الحديث اذا اجتمع داعيان فاجب) امر من اجاب (اقربهما بابا فان اقربهما باباا حق هذا) اى التقديم بقرب الباب (فى الجيران اذا استوت مراتبهم والا فاقربهم ودا ومحبة اولى بالاجابة ويأكل الضيف فى الضيافة مثل مايأكل فى بيته فانه الانصاف) والعدل (اوفوق مايأكل فى بيته فانه تفضل منه فان نقص فذلك خيانة ونفاق) هكذا ورد فى الاثر روى ان واحدا من الزهاد عاد الى بيته من الدعوة فدعا بالطعام وكان له ابن عاقل فقال له يا ابى لم تأكل فى ضيافة الملك فقال ماأكلت عنده شيئا يعتد به فقال له الصبى يا ابى اعد صلوتك ايضا فانك لم تصل عنه مايعتد به عندالله ذكره الشيخ سعدى رحمه الله (ومن السنة ان يدعو الضيف للمضيف بعدالفراغ) من الطعام (فيقول افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وزارتكم الملائكة بالرحمة او) يقول بدله (تنزلت عليكم الملائكة بالرحمة) روى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم استأذن على سعد بن عبادة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال سعد وعليكم والسلام ورحمة الله وبركاته فلم يسمع النبى صلى الله عليه وسلم حتى سلم النبى ثلاثا ورد عليه سعد ثلاثا فلم يسمعه فرجع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وتبعه سعد فقال يارسول الله بابى انت وامى ماسلمت تسليمة الاهى باذنى ولقدرددت عليك ولم اسمعك احببت ان استكثر من سلامك ومن البركة ثم دخلوا البيت فقرب له زبيبا فاكل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما فرغ قال صلى الله تعالى عليه وسلم اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون كذا فى المصابيح

فصل فى حقوق الجار على الجار

واعلم ان من اهم الامور طلب الجار الصالح (وفى الحديث التمسوا الجار

قبل شراء الدار و) التمسوا (الرفيق) بالنصب (قبل) ذهاب (الطريق واكرام الجار من سنة الاسلام وفى الحديث حرمة الجار كحرمة الام) عن عائشة رضى الله عنها انها قالت قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * مازال جبرائيل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه * بتشديد الراء اى سيحكم جبرائيل بميراث احد الجارين من الآخر كذا فى شرح المشارق (ومن اكرامه) اى من اكرام الجار (ان يواسيه بما امكنه) فى المغرب آسيته بمالى اى جعلته اسوة فيه اقتدى به ويقتدى هوبى وواسيت لغة ضعيفة فيه وخلاصته مافى المصادر المواساة كسى را برچيز همچو خويشتن داشتن وهذه كناية عن كمال الرعاية (ولا يبيت شبعان) صفة مشبهة من شبع كعطشان من عطش (وجاره طاو) اى جائع (ويشركه فى الفضل) من الرزق (الذى رزقه الله) اشراكا قال الله تعالى واشركه فى امرى اى اجعله شريكى فيه (ويجتنب اذاه) اى يحترز عما يتأذى به الجار منه (وجفاه) الجفاء بالمد ضد البر (ومايكرهه وفى الحديث ماآمن بالله من لا يأمن جاره بوائقه) بالنصب جمع بائقة وهى مايصيب الناس من عظيم نوائب الدهر والمراد به ههنا الشرور (ويهدى) اهداء (لجاره مايجد قل او كثر وان كان) الجار (ذميا) ان للوصل فان مجرد الجوار له حق خاص ليس لغير الجوار قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاث حقوق فالاول كالجار الذمى والثانى كالجار المسلم والثالث كالجار المسلم ذى الرحم فان له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم (ولا ينظر فى داره بغير اذنه وكان بعض الكبراء ينفق على اربعين جارا عن يمينه وعلى اربعين جارا عن شماله وعلى اربعين جارا عن امامه) بفتح الهمزة اى عن قدامه (وعلى اربعين جارا عن خلفه) روى الزهرى ان رجلا شكى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من جاره فامر عليه السلام ان ينادى على باب المسجد الا ان اربعين دارا جار قال الزهرى اربعون هكذا اربعون هكذا فاومى الى اربع جهات ذكره فى الاحياء (وكان يبعث اليهم بالكسوة والاضاحى للذبح فى الاعياد) جمع عيد (وكان يقول من اراد ان يتزوج منكم فيعلمنى) اعلاما (حتى اصلح انا حاجته من شانه) اى بعض اموره من مهماته (ومن اذى الجاران يبول فى جدار داره وان يرمى) بالحجر او بالمدر ونحوهما (كاب جاره ويغلق بابه دون حاجته) اى عند حاجته قال الامام الغزالى

رحمه الله اعلم انه ليس حق الجار كف الاذى فقط بل احتمال الاذى فان الجماد ايضا قد كف اذاه فليس فى ذلك قضاء حق ولا يكفى احتمال الاذى بل لابد من الرفق واعطاء الخير والمعروف اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق بجاره الغنى يوم القيمة ويقول يارب سل هذا لم منعنى معروفه وسد بابه دونى (ومن اكرامه ان يلطف ولده) تلطيفا (ويغسل وجهه) اى وجه ولد جاره (ويدهن رأسه) يقال دهنه من باب قطع ونصر وتدهن هو وادهن ايضا على افتعل اذا تطلى كذا فى الصحاح (ويمسح على رأسه مسحة) واحدة او اكثر (ولا يحقر مايهدى اليه جاره) من الهدايا تحقيرا (ويلقى الجار بوجه طلق) بشاش (ويغترف له من مرقته غرفة) قال ابوذر اوصانى خليلى صلى الله عليه وسلم اذا طبخت قدرا فاكثر ماءها ثم انظر بعض اهل بيت من جيرانك فاغرف لهم غرفة منها (ويقرضه) اى يعطى القرض (اذا استقرضه ويعوده) من العيادة (اذا مرض ويغيثه) فى المصادر الاغاثة فرياد رسيدن (اذا استغاثه ويعزيه عن مصيبته ويهنيه لخير اصابه) التهنية ضد التعزية كما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مؤمن يعزى اخاه بمصيبته الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيمة والتعزية هى التصبير وذكر ما يتسلى به صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتمل على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى داخلة فى قوله تعالى * وتعاونوا على البر والتقوى * كذا فى الاذكار (ويشهد جنازته) اى يحضر جنازة جاره اذا مات (ويحفظ فى غيبته) اى اذا كان جاره فى السفر يحفظ (اهله ومنزله) وان لم يوصه به (ولا يخونه فى اهل بيته) حال حضره وسفره (ولا يديم النظر الى خادمته) من الجوارى وغيرها ادامة بل ينظر قدر الحاجة فقط (ولا يؤذيه بقتار قدره) بكسر القاف وسكون الدال المهملة ظرف معروف والقتار بضم القاف والتاء المثناة من فوق ريح الشواء اى رائحة اللحم المشوى اى المطبوخ (ان يهدى منها) اهداء (ولا يطول بناءه عليه) تطويلا قوله (ليحجر) اى ليمنع (عنه الريح) تعليل للتطويل والنفى داخل على التطويل المعلل الا من طيب نفسه ويهدى له من فاكهة يشتريها اولا) يعنى الباكورة (والا فيدخلها) اى تلك الفاكهة (بيته سرا) لا علانية لئلا يره ولد جاره (ولا يخرج بها) اى بتلك الفاكهة (ولده ليغيظ بها ولد جاره) اى ليميل بها ولد جاره فيتأذى به (ويرى تقصير نفسه فى ايفاء حق الجار واذا باع داره عرضها على جاره) ان كان حاضرا (او ينتظر بها)

اذا كان الجار غائبا (ولايبيعه اجنبيا الا باذنه ورضاه ولايمنع جاره ان يغرز) بالغين المعجمة وكسر الراء المهملة بعده اى عن ان يضع رأس (خشبة فى جدار داره ولايمنع الجار مرافق بيته) فى الصحاح مرافق الدار مصاب الماء وشبهها واراد به ههنا مصالحها (نحو الماء والملح والخميرة) وهى مايجعل فى العجينة بالفارسية خميرمايه (ويغتنم جوار) اى مجاورة (المسلم الصالح ففى الحديث ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة الف بيت) بالاضافتين (من جيرانه) جمع جار قوله (البلاء) بالنصب مفعول يدفع (ويحمل من الجار مالايحمل عن غيره ويعامله) بكسر الميم (مايحب ان يعامل به) بفتحها روى انه شكا بعضهم عن كثرة الفأرة فى داره فقيل له لو اقتنيت هرة فقال اخشى ان يسمع الفأر صوت الهرة فهرب الى دار الجيران فاكون قد احببت لهم مالااحب لنفسى كذا فى الاحياء (قال عمر رضى الله عنه اذا حمد الرجل) قوله (جاره) مرفوع فاعل حمد (وذوقرابته ورفيقه) اى اذا حمد لذلك الرجل رفيقه ايضا (فلا تشكوا فى صلاحه) وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رجل يارسول الله كيف لى ان اعلم اذا احسنت اواسأت فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعت يقولون قد اسأت فقد اسأت ذكره فى تحفة الابرار

فصل فى سنن النكاح وفضائله وحقوقه

(اعلم ان النكاح من اثقل السنن محملا) بكسر الميم الثانى مصدر ميمى (واصعب الحقوق قضاء) فان له آفات قلما يسلم المرء عنها كالعجز عن الطلب الحلال فانه لايتيسر لكل احد سيما فى هذه الاوقات مع اضطراب المعايش فيكون النكاح سببا للتوسع فى الطلب والاطعام من الحلال والحرام وفيه هلاكه وهلاك اهله والمتعزب فى امن من ذلك وكالقصور عن القيام بحقهن والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن فانه خطر ايضا لانه راع ومسئول عن رعيته قال النبى صلى الله عليه وسلم * كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعولهن * وروى ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الآبق لاتقبل له صلوة ولاصيام حتى يرجع اليهم قال الامام رحمه الله ومن يقصر عن القيام بحقهن وان كان حاضرا فهو هارب قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا امرنا ان نقيهم النار كما نقى انفسنا ولذلك اعتذر بعضهم عن عدم التزوج وقال انا مبتلى بنفسى فكيف اضيف اليها نفسا اخرى وله اى للتزوج آفة اخرى

اخفى مما ذكر وهو ان يكون الاهل والولد شاغلا عن الله وجاذبا الى طلب الدنيا وتدبير حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم ويدعوه الى التنعمات وان كان بالمباحات بل الى الاغراق فى ملاعبة النساء وموانستهن والامعان فى التمتع بهن ويثور منه انواع من الشواغل من هذا الجنس بحيث يستغرق القلب منه آناء الليل والنهار ولايتفرغ المرء فيها للفكرة فى الآخرة والاستعداد لها ولذلك قال ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يجئ منه شئ وقد مدح الله يحيى عليه السلام بكونه سيدا وحصورا وهو من لايأتى النساء مع القدرة ومن ههنا قال النبى صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ قيل وما الخفيف الحاذ يارسول الله قال الذى لا اهل له ولاولد وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يأتى على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه مالايطيق فيدخل المذاهب التى يذهب فيها دينه فهلك وقد ورد فى الترغيب عن النكاح من الآثار مالا يحصى ولما اشار المصنف اليه اجمالا اراد ان يشير الى بعض مما ورد فى الترغيب فيه فقال (واعم الامور نفعا واجزل) اى اعظم (الفضائل اجرا فانه بموضوعه تحصين الدين) اى احكام له (وتحسين الخلق) واحد الاخلاق (ومباهاة) اى مفاخرة (سيد الخلائق) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حيث قال * تناكحوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط (وستر) بالفتح مصدر ستر (العورة المعرضة) بكسر الراء المشددة اى الباعثة المؤدية الى التعرض (للآفات المفضحة (ومجلبة) على وزن المثلة مصدر بمعنى اسم الفاعل اى جالب (للغناء والرزق) قال الله تعالى * ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله * وتكثير سواد اهل التوحيد (وفى الحديث من شهد) اى حضر (املاك) بكسر الهمزة اى تزويج (امرئ مسلم) يقال املكنا فلانا فلانة اى زوجناه اياها ويقال جئنا من املاكه ولاتقل من ملاكه كذا فى الصحاح (فكأنما صام يوما فى سبيل الله) قوله (واليوم سبعمائة يوم) جملة حالية (وفى الحديث) الآخر (افضل الشفاعة ان تشفع فى نكاح بين اثنين) اى تكون وسيلة بينهما وتسعى فى ربطهما وقال الله تعالى * وانكحوا الايامى منكم * وقال الله تعالى فى وصف الرسل ومدحهم * ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية * فذكر ذلك فى معرض الامتنان واظهار الفضل وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي النكاح وقال فى الكفاية وهو اى النكاح فرض عين عند اصحاب الظواهر وفرض كفاية عند بعض اصحابنا كالجهاد واذ قد علمت ان امر النكاح على طرفى التحذير والترغيب واحطت بمجامع آفاته وفوائده فاعلم ان الحكم على شخص واحد بان الافضل له النكاح او العزوبة مطلقا قصور عن التحقيق بل ينبغى ان يتخذ هذه الفوائد والآفات ميزانا ومحكا ويعرض المريد عليه نفسه فان انتفت فى حقه الآفات واجتمعت الفوائد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد فى الدين تام لايشغله النكاح عن الله وهو مع ذلك شاب يحتاج الى تسكين النفس والشهوة ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة فلايتمارى فى ان النكاح افضل له مع مافيه من السعى فى تحصيل الولد وان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة له افضل وان وجد من كل منهما شيء فينبغى ان يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفائدة فى الزيادة فى الدين وحظ تلك الآفات فى النقصان منه فاذا غلب على الظن رجحان احدهما حكم به هذا خلاصة ماحققه الامام وغيره فى كتبهم (وله) اى للنكاح (فضائل وسنن ومواجب) اى واجبات (وحقوق فمنها ان يستقرض المال للنكاح) ولايبالى من ادائه (فان ضمان ذلك على الله تعالى ولايخاف) المتزوج (العسر) بسكون السين وضمها ضد اليسر (والفقر اذا كان من نيته) بالتزوج (التعفف) اى طلب العفة وهى حفظه عن المناهى قوله (والتحصن) عطف تفسيرى على ما ذكر فى المغرب قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك التزوج مخافة العيلة فليس منا والعيلة بالفتح والسكون الفقر والفاقة (ويختار) للتزوج امرأة (ذات الدين فان المرأة الصالحة خير متاع الدنيا) فان بها يحصل تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاوانى وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش فى منزله وحده اذ لو تكفل لجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الدارانى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضى الله عنه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وكان)

وكان له اربع نسوة وتسع عشر سرية وقال فى تفسير الشيخ من كان اتقى كان شهوته اشد وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسى القلب الا الجماع الحلال فانه يصفى القلب ولذا امرنا بالزهد والتقليل من كل شهوة الا الجماع ولهذا كثر من الانبياء التزوج والجماع حتى صار لداود عليه السلام مائة منكوحة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبى قوة اربعين رجلا كذا فى مشكاة الانوار (ويختار العريقة النسب والحسب) اى يختار للتزوج المرأة العريقة اى الاصيلة الكريمة حسبا ونسبا فى الصحاح اعرق الرجل اى صار عريقا وهو الذى له عرق فى الكرم وفى المغرب الحسب بفتحتين الفعال الحسن للرجل ولآبائه ومنه من فاته حسب نفسه لم ينتفع بحسب ابيه وقد يقال اذا قوبل الحسب بالنسب يراد به المفاخر المتعلقة بالانسان نفسه وبالنسب المآثر المتعلقة بالآباء فان العام اذا قوبل بالخاص يراد به ماعدا ذلك الخاص بقرينة المقابلة وقدم تحقيق لفظ الحسب فى فصل طلب الحوائج فعليك به (والديانة) اى يختار العريقة فى الديانة واركان الاسلام بحيث تكون صابرة قانعة متوكلة كامرأة الحاتم الاصم رحمه الله روى انه دخل حاتم على امرأته فقال انى اريد ان اسافر فكم تحتاجين من النفقة فقالت بقدر ماتخاف على من الحيوة فقال وماندرى كم تعيشين فقالت كله الى من يعلم فلما خرج حاتم الى السفر دخل النساء عليها يظهرن الاهتمام بشانها وانه تركها بلا نفقة فقالت انه كان اكالا للرزق ولم يكن رزاقا ذكره فى روضة الناصحين (فان العرق نزاع) بالفتح والتشديد اى يجر الفروع الى نفسه (وفى الحديث بر) بالكسر والتشديد خلاف العقوق (المرأة المؤمنة كعمل سبعين صديقا وفجور المرأة الفاجرة كفجور الف فاجر ويجتنب خضراء الدمن) بكسر الدال وفتح الميم (وهى المرأة الحسناء فى منبت) على وزن المجلس (السوء) بالفتح والسكون قال السيد الشريف فى شرح المفتاح خضراء الدمن ماينبت على المزابل والدمن آثار الدار ومنبت السوء هو الاصل الردى والنسب الفاسد واضافته كاضافة حمار سوء ورجل صدق فى افادة المبالغة (ولايتزوج امرأة لعزها ومالها وجمالها فانه لايزداد بذلك الاذلا) الذل بالضم والتشديد ضد العز وبالكسر اللين (ودناءة وفقرا) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

من نكح المرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله تعالى مالها وجمالها (ويخطب) مضارع خطب بكسر الطاء فيهما خطبة بكسر الخاء اذا طلب امرأة للتزوج وانما عدى بالى بتضمن معنى القصد اى يطلب للنكاح قاصدا من النساء الى من دونه فى المال والعز والحرمة فان ذلك اسلم من الفتنة ولايتزوج طويلة مهزولة) والهزل ضد السمن (ولاقصيرة) القامة (دميمة) بفتح الدال المهملة اى قبيحة (ولامسنة) اى كبيرة السن (ولامكثارا) بكسر الميم اى كثيرة الكلام (ولاذات ولد) من زوج اخرى روى فى الخبران رجلا من بنى اسرائيل قال لااتزوج حتى اشاور مع مائة انسان فشاور تسعة وتسعين وبقى واحد فعزم اول من لقيه غدا ان يشاوره ويعمل برأيه فلما اصبح وخرج من بيته اتى مجنونا راكبا على قصبة فاغتم لذلك ولم يجدبدا من الخروج عن عهده فتقدم اليه فقال له ذلك المجنون احذر فرسى هذا كيلا يرفسك اى لايضربك برجله فقال له الرجل احبس فرسك حتى اسألك عن شىء فوقف فقال انى اريد ان اتزوج فكيف اتزوج فقال النساء ثلث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لك اوعليك ثم قال احذر الفرس كيلا يضربك ومضى فقال الرجل احبس فرسك ففسر كلامك فقال اما الاول فهى البكر فقلبها وحبهالك ولاتألف غيرك واما الثانى فالمتزوجة ذات ولد تأكل مالك وتبكى على الزوج الاول واما الثالث فالمتزوجة التى لاولدلها فان كنت خيرا من الاول فهى لك والافهى عليك فقال له الرجل تكلمت بكلام الحكماء وعملك عمل المجانين قال ياهذا ارادوا ان يجعلونى قاضيا فجعلت نفسى هكذا حتى نجوت ذكره فى البستان والمنبع (لاسيئة الخلق ويختار ماجاء فى الحديث قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سوداء) تأنيث اسود اى امرأة سوداء (ولود) فعول بمعنى الفاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث (خير من حسناء عقيم) وهذا يدل على ان طلب الولد ادخل فى اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة وروى فى مذمة المرأة العقيم انه يقال لحصير فى ناحية البيت خير من امرأة لاتلد ذكره فى الاحياء (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن اعذب) اى اطيب (افواها) جمع فوه مثل اسواق جمع سوق قال الجوهرى الفوه اصل قولنا فم والميم عوض عن الهاء ويرد عليه ان هذا يناقض ماقاله فى فم من ان الميم عوض عن الواو هذا وانما اضاف العذوبة الى الافواه

لاحتوائها على الريق العذب اوهو كناية عن طيب قبلتهن لانها اكثر شبابا وملاحة من الثيب اومجاز عن كونها احلى كلاما والذ منطقا لعدم سلاطتها مع زوجها لبقاء حيائها (وانتق ارحاما) اى اكثر اولادا افعل التفضيل من نتقت المرأة اذا كثرت اولادها واطلاق الارحام على الاولاد لملابسة بينهما (وارضى باليسير) اى من الطعام والكسوة لاستحيائها من زوجها وقيل من الجماع وحكى انه كان شاب وله مخطوبة بكر فاغارها بعض الاعراب وكان من اقبح الهنديين واشينهم فزنى بها ثم تزوجها ذلك الشاب وكان من اجمل الناس واحسنهم فعاشر معها حسن المعاشرة نحوا من عشرين سنة اوثلثين فلما قرب وفاتها قالت له اذا اردت التزوج فلا تتزوج من تمارست الرجل خذ وصيتى فان محبة ذلك الرجل الذى زنى بى من ذلك الوقت لم يخرج من قلبي مع كونه اقبح واشين ولم اجد تلك المحبة فيك مع كونك اجمل واحسن ذكره فى المنبع (والمرأة تختار) للتزوج (من الرجال الرجل الدين) بفتح الدال وكسر الياء المشددة اى المتقى والمتدين (الحسن الخلق الجواد الموسر) اى السخى الغنى (ولاتنكح) رجلا (فاسقا) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايما امرأة رضيت بتزويج فاسق قامت من قبرها مكتوب بين عينيها آيسة من رحمة الله الامن اراد شفاعتى (فلايزوجن كريمته من فاسق) كذا فى منبع الآداب (وقال الشعبي من زوج كريمته) اى ابنته المكرمة المؤدبة (فاسقا فقد قطع رحمها) فيجب على الولى ان ينظر لكريمته فلا يزوجها ممن ساء خلقه اوخلقه اوضعف دينه اوقصر عن القيام بحقها اوكان لايكافيها فى نسبها قال صلى الله تعالى عليه وسلم النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمته والاحتياط فى حقها اهم لانها رقيقة بالنكاح لا مخلص لها والزوج قادر على الطلاق بكل حال وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من زوج كريمته من فاسق نزل عليه كل يوم الف لعنة ولايصعد عمله الى السماء ولايستجاب له دعاء ولايقبل له صرف ولاعدل كذا فى الاحياء والمنبع (وقالت الحكماء ينبغى للمتزوج ان تكون الزوجة دونه) اى ادنى منه (باربع السن والطول) بضم الثاء اى طول القامة (والمال والحسب) اى الفعال الحسن لها ولآبائها (والا استحقرته وتهاونت به) عطف تفسيرى (وان يكون فوقه باربع الجمال والادب والخلق) بالضم والسكون (والورع) بفتحتين التحرز عن الشبهات (ولايزوج الرجل ابنته الشابة شيخا كبيرا ولارجلا

ذميا) اى قبيحا (فانه يخاف عليها الفتنة ولا يتزوج الرجل امة مع طول) بالفتح والسكون (الحرة) اى مع اقتداره بنكاح الحرة الاصلية والمعتقة بان يملك مهرها و نفقتها بل لايجوز ذلك عند بعض العلماء فان الشافعى لايجوز نكاح الامة مع طول الحرة لقوله تعالى * ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايمانكم * فالتعليق بالشرط يوجب العدم عند عدم الشرط فقوله تعالى ومن لم يستطع يدل على انه لوكان له طول الحرة لم يجزله نكاح الامة واما عند ابى حنيفة رحمه الله فهو ساكت عن هذا الحكم فيبقى الحكم على تقدير الطول على الحل الاصلى (ولايتزوج زانية) فاجرة (قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا زنى الرجل بامرأة ثم تزوجها فهما زانيان ابدا) هذا هوقول البعض انما ذكره المصنف رحمه الله اختيارا للاحوط قال الامام ابوالليث رحمه الله اختلاف الناس فى تزويج الزانية قال بعضهم لايجوز وقال عامة العلماء يجوز وبه نأخذ لما روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه سئل عن رجل زنى بامرأة ثم تزوجها فقال اوله سفاح وآخره نكاح لايحرم الحرام الحلال ومعنى قول ابن مسعود رضى الله عنه فهما زانيان ابدا انهما لما تزوجا على محبة الزنا صارا كأنهما زانيان ابدا كذا فى منبع الآداب فهذا الكلام صدر عن ابن مسعود رضى الله عنه على سبيل التهديد والتحذير لا ان النكاح لايجوز ولايبعد ان يقال مراده من قوله زانيان ابدا انهما يذكران فى اكثر اوقات الجماع المعاملة الواقعة وقت الزنا فيجدان تلك اللذة فيرضيانها فى تلك الحالة فينتقض توبتهما لان الرضاء بالزنا زنى كما ان الرضاء بالكفر كفر وقد يقال مراده منه ان توبتهما ليست بتوبة حقيقة والا لما اجتمعا خوفا من عدم قبولها واستحياء من الله ومن لم يتب عن ذنب فهو عليه حتى يتوب (ومن السنة ان ينظر الى المخطوبة) اى الى المرأة المطلوبة للتزوج (قبل النكاح فانه) اى النظر اليها قبله نظره (داعية الالفة) والانس (وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ام سليم) خالة النبى صلى الله عليه وسلم من الرضاعة صرح به فى شرح المشارق (حين خطب) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكسر الطاء كامر (امرأة ان تشم هى) اى ام سليم (عوارضها) اى اطراف عارضى تلك المرأة لتعرف ان رائحتها طيبة اوكريهة وعارضا الانسان صفحتا خديه ويجوز ان يكون قوله عوارض جمع اعراض جمع عرض بالكسر رائحة الجسد طيبة كانت او خبيثة

يقال فلان طيب العرض ومنتن العرض والعرض الجسد وفى صفة اهل الجنة انما هو عرق يسيل من اعراضهم اى من اجسادهم كذا فى الصحاح وقد يقال عوارض الوجه مايبدومنه عند الضحك (وربما ارادوا بالعوارض الاسنان وتنظر الى عقبيها) تثنية عقب بفتح العين وكسر القاف مؤخر الرجل (ويختار) الرجل (ايسر النساء) اى اسهلها (مؤنة وخطبة) بكسر الخاء (وفى الحديث يمن) بالضم والسكون (المرأة) اى كونها ميمونة مباركة (ان تيسر خطبتها وتيسر صداقها) بفتح الصاد وكسرها مهر المرأة (وتيسر رحمها) وهذا كناية عن سرعة الولادة قال فى الاحياء وفى الخبر من بركة المرأة سرعة تزويجها وسرعة رحمها الى الولادة ويسر مهرها وقال ايضا ابركهن اقلهن مهرا (ويهدى لها) اى يرسل للمرأة هدية (من الطيب بعد الخطبة) بالكسر (ويتطيب لها عند الدخول بها ولاتنكح المرأة الاالكفوء من الرجال والكفاءة بالدين والحسب) اى النسب (والمال) وتفصيله فى الفروع (ولايؤخر تزويج ابنته اذاخطبها الكفوء فانه يبتلى بفتنة وفساد عريض) بسبب تأخيره قوله فساد عريض اى كثير لانه ان لم يزوجها الامن ذى مال اوجاه اونحو ذلك ربماتبقى بلازوج فيؤدى الى الزنا فيلحق للاولياء عار بذلك فيهيج الفتنة والفساد (والكفوء كل مسلم تقى) بتشديد الياء (ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وحق التزويج للولى فى الصغيرة والكبيرة وقدابطل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نكاحها بغير اذن وليها وان كانت كبيرة عاقلة ثيبة) ان للوصل عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ايما امرأة نكحت اى زوجت نفسها بغير اذن وليها فنكاحهاباطل فنكاحهاباطل وبهذا الحديث عمل الشافعى مطلقا وقال النكاح بغيراذن الولى باطل ولومن كفوء فان عنده لاينعقد النكاح بعبارة النساء مطلقا واماالحنفية فقالوا نفذنكاح حرة مكلفة ولوبلاولى مطلقا اى سواءكان كفوء اوغير كفوء لكن للولى ان يفسخ اذا تزوجت من غير كفوء وروى الحسن عن ابى حنيفة عدم جوازه وبه اخذ كثير من مشايخنا وعليه فتوى قاضيخان ايضا فكان عدم جواز ذلك النكاح اى بطلانها راجحا كالمجمع عليه ولهذا مال اليه المصنف رحمه الله كما لايخفى (والسنة فى الصداق) اى فى المهر (ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم زوج فاطمة عليا على اربعمائة مثاقيل فضة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصدق نساء) يقال اصدق المرأة

اى سمى لها صداقا (اثنى عشر اوقية) وهى بضم الهمزة وتشديد الياء اربعون درهما وهى افعولة من الوقاية لانها تقى صاحبها من الضرر وقيل فعلية من الاوق والجمع الاواقى بالتشديد والتخفيف كذا فى المغرب (ونشا) بفتح النون وتشديد الشين المعجمة (وهو) اى النش (نصف اوقية) وهو عشرون درهما قال ابن الاعرابى النش النصف من كل شئ ونش الرغيف نصفه (وذلك) اى مجموع اثنى عشر اوقية ونشا (خمسمائة دراهم) فان قيل صداق ام حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اربعة آلاف درهم وقيل اربعمائة دينار قلنا ان هذا القدر تبرع به النجاشى من ماله اكراما للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم واما ماروى عن عمر رضى الله عنه قال الا لا تغالوا فى صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة لكان اولاكم بها اى بتلك المغالاة نبى الله ماعلمت رسول الله نكح شيئا من نسائه ولاانكح شيئا من بناته على اكثر من اثنى عشر اوقية فلعله اراد عدالاواقى ولم يلتفت الى الكسور كذا فى شرح المصابيح (فلايجاوزان) اى فاذا عرف ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان كيف يفعل فينبغى ان لايجاوز الزوجان اى لايطلبان التجاوز (من ذلك) المقدار (ويوفيها صداقها كملا) بفتح الكاف وضم الميم اى كله ان قدر (اوينوى ذلك) ان لم يقدر على ايفائه بالفعل (فمن نوى ان يذهب بصداقها) اى ان نوى ان لايعطيه ولايفيه اياها (جاء يوم القيمة زانيا ولايماطل) اى لايطلب من المرأة المهلة لاداء (مهرها الا ان يكون فقيرا اوتؤجله المرأة طوعا) لا كرها (ولايخطب احد على خطبة اخيه فان ذلك من الجفاء والخيانة) قيل هذا اذا تراضيا على صداق معلوم ولم يبق الا العقد واما اذا لم يكن كذلك فيجوز خطبتها ثم انه لو خطب على خطبة اخيه يكون عاصيا يصح نكاحه ولايفسخ وقال بعض المالكية يفسخ كذا فى شرح المصابيح (ومن السنة تحلية) بالحاء المهملة (البنات بالحلى) بضم الحاء وكسر اللام والياء المشددة جمع حلى بالفتح والسكون كذا فى المغرب ومختار الصحاح بالفارسية زيور (والحلل) جمع حلة وهى ازار ورداء ولايسمى حلة حتى يكون ثوبين كذا فى مختار الصحاح (ليرغب فيهن ويعجل الرجل لها) اى الزوجة (شيئا من الصداق وان لم يوفها كله) ان للوصل ويختار للنكاح من الوقت ماقالت عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجنى فى شوال وبنى بى فى شوال) قال فى المغرب قولهم بنى على امرأته اذا دخل بها

واصله ان العرس كان يبنى على اهله ليلة الزفاف خباء جديدا او يبنى له ثم كثر حتى كنى به عن الوطئ وعن ابن دريد رحمه الله تعالى بنى بامرأته بالباء كما عرس بها انتهى و نسب الجوهرى استعمال بنى هذه بالباء الى العامة وقال انه خطأ قال فى النوازل قال ابو بكر لم يقل احد ان النكاح بين العيدين لايجوز وكره بعضهم الزفاف فيه قيل له ايش معنى الكراهة قال الحديث روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كره ذلك .وقال لايكون بينهما الفة قال الفقيه ابو الليث رحمه الله وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت تزوجنى رسول الله فى شوال وزفنى فى شوال فاى نسائه كان اعطف عليه منى ومعنى قوله لانكاح بين العيدين ان صلوة العيد اتفق فى يوم الجمعة فى الشتاء فصلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلوة العيد فرجع ليقيم صلوة الجمعة فاستقبله رجل فقال يارسول الله ههنا نكاح فقال لا نكاح بين العيدين اى بين صلوة العيد وصلوة الجمعة لضيق الوقت فى الشتاء كذا فى شرح النقاية (والسنة فى النكاح الاعلان) اى الاظهار ليقع الفصل بينه و بين السفاح) بكسر السين المهملة اى الزنا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فصل مابين الحلال والحرام الصوت والدف فى النكاح وليس المراد انه لافرق بينهما فى النكاح سوى هذا فان الفرق يحصل بحضور الشهود ايضا بل المراد الترغيب الى اعلان امر النكاح بحيث لايخفى على الاباعد فالسنة اعلان النكاح بضرب الدف واصوات الحاضرين بالتهنئة اونغمة فى انشاء الشعر المباح قال شارح المصابيح هذا يدل على جواز رفع الاصوات وانشاد الشعر فى المساجد للنكاح (ففى الحديث) الذى روتها عائشة رضى الله عنها (اعلنوا هذا النكاح) اشار به الى نكاح المسلمين (واجعلوه فى المساجد) لانه اذا اسر به فربما نسب الى الزنا ووقع فى التهمة فامر بجعل ذلك العقد فى المساجد لكونها مواضع حضور المسلمين (واضربوا عليه بالدفوف) جمع الدف بالضم وبالفتح الذى يضرب به وهو نوع من آلات اللهو قال فى شرح المصابيح يدل هذا الحديث على جواز ضرب الدف فى المسجد للنكاح ولكن فيه بحث لان الضرب به يمكن فى خارجه وقال فى البستان اما الدف الذى يضرب به فى زماننا هذا مع الصنج و الجلاجلات ينبغى ان يكون مكروها بالاتفاق وانما الاختلاف فى الدف الذى كان يضرب به فى زمن المتقدمين

قال فی منبع الآداب وكان دفهم كالغربال قال والحق بعضهم بالنكاح العيدين والختان والقدوم من السفر ومجتمع الاحباب للسرور واما فی زماننا فالافضل ان يكون الولائم بالذكر انتهى (والسنة فی عدد القوم ماجاء فی الحديث كل نكاح لم يحضره اربعة فهو سفاح) وزناء (خاطب) ای واحد من تلك الاربعة خاطب ای المتزوج نفسه اووكيله (و) الثانی (ولی) من جانب المرأة او نفسها وانما قال ولی بناء علی الاكثر انه يحضر من جانب المرأة وليها لانفسها (وشاهدا عدل) حرين او حر وحرتين مكلفين مسلمين سامعين من لفظهما واما العدالة فهو شرط انعقاد النكاح عند الشافعی وشرط استحبابه عند ابی حنيفة (ومن السنة للمتزوج اووكيله) ای السنة لمن يعقد النكاح (ان يحمد الله) اولا (ويثنی عليه بماهو) ای الله (اهله) من الاوصاف الجميلة الكاملة والتنزيهات اللائقة (ويصلی علی رسوله) ثانيا (ويقرأ من القرآن شيئا ثم تزوج علی صداق مسمی) عن ابی الاخوص عن عبدالله بن مسعود قال علمنا رسول الله صلی الله عليه وسلم التحميد فی الحاجة كالتشهد فی الصلوة وهو (الحمدلله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلاهادی له واشهد ان لا اله الاالله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ويقرأ ثلاث آيات اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الاوانتم مسلمون واتقوا الله الذی تسألون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) وروی هذا التحميد والتشهد المذكور عن ابن مسعود فی خطبة الحاجة من النكاح وغيره هكذا ذكر فی كتب الاحاديث (ومن السنة نثر السكر) بضم السين المهملة وتشديد الكاف واما شكر بفتح الشين المعجمة والكاف المخففة فهو لفظ عجمی (و) نثر (اللوز) بالفتح والسكون بالفارسية بادام (علی رأس الزوج وانتهاب القوم) ای اخذهم (ذلك) المنثور بالمبادرة (تبركا به ثبت ذلك بالآثار والاخبار) فی البستان عن الحسن وعكرمة انهما قالا لا بأس بتنهبة السكر فی العروس وعن الشعبی انه قال انما يكره اذا اخذ بغير طيبة نفس صاحبه واما اذا اخذ بطيبة نفسه فلا بأس وعن معاذ بن جبل رضی الله عنه انه قال شهد رسول الله صلی الله عليه وسلم تزويج شاب من الانصار فلما زوجوه جاءت الجواری بطباق عليها اللوز والسكر فامسك القوم فقال صلی الله عليه وسلم الا تنتهبون فقالوا يارسول الله انك نهيت عن النهبة فقال تلك نهبة العساكر واما العرسات فلا قال الامام ابو الليث رحمه الله بهذا نأخذ انه يجوز النثر

فى العرسات ونهبه واما النثر على الامراء والعساكر كما يفعله البعض فلا يجوز انتهى (وكذلك الوليمة) وهى ضيافة وطعام يتخذ للعرس (سنة) وقيل الوليمة واجبة والاكثرون على انها مستحبة واختلفوا ايضا فى وقت فعل الوليمة قال بعضهم بعد الدخول بها وقال بعضهم عند العقد وقال بعضهم عندهما جميعا واختلفوا فى اجابتها ايضا قال بعضهم باستحبابها وبعضهم بوجوبها وهومذهبنا يأثم اذا تخلف من غير عذر واما الاكل فليس بواجب وان لم يكن صائما كذا فى المنبع وشرح المشارق (ولو اولم بشاة) لوللوصل (او تمر او سويق) بفتح السين وكسر الواو هو الدقيق المقلى مختلطا بشئ حامضا كان اوحلوا كذا فى شرح المصابيح (اولحم اوخبز) وقد اولم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى زينب بالخبز واللحم وفى صفية بالتمر والسويق بغير لحم واعلم انه استحب اصحاب مالك ان يكون الوليمة سبعة ايام والمختار انها تكون على قدر حال الزوج قيل الضيافة ثمانية الوليمة للعرس اوالخرس بضم الخاء المعجمة للولادة او الاعذار بكسر الهمزة وبالعين المهملة والذال المعجمة للختان والولدة للبناء والنقيعة للقدوم والعقيقة لسابع الولادة والوضيمة بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة للطعام عند المصيبة والمأدبة بسكون الهمزة وضم الدال المهملة وفتحها والباء الموحدة للطعام المتخذ ضيافة بلا سبب كذا فى شرح المشارق (وليغتنم المؤمن طعام العرس) بوزن القفل طعام الوليمة يذكر ويؤنث وجمعه اعراس وعرسات بضم الراء كذا فى مختار الصحاح فقوله طعام العرس من قبيل الاضافة البيانية (فان فيه مثقالا) وهو عشرون قيراطا وكل قيراط خمس شعيرات كذا فى شرح الوقاية يعنى ان فى طعام العرس وزن مثقال (من طعام الجنة وقد دعاله) اى لذلك الطعام (ابراهيم النبى ومحمد رسول الله صلى الله تعالى عليهما وسلم بالبركة ومن السنة ان يغسل الزوج رجليه ويرش) ذلك الماء (فى زوايا البيت ليدخل من ذلك الماء بركة وتحلى المزفوفة) الزفاف ارسال المرأة الى بيت زوجها وتسليمها اليه (باحسن ثيابها وتكتحل وتمتشط) شعرها بالمشط (وتختضب يديها) ورجليها بالحناء ونحوه (وتتطيب) بطيب ظاهر اللون (واذا دخل الرجل (على المزفوفة فليصل كل واحد منهما ركعتين ثم يأخذ بنا صيتها) وهى شعر الجبهة (ويقول اللهم بارك لى فى اهلى وبارك لاهلى فى) بتشديد الياء (اللهم ارزقنى منها وارزقها منى اللهم اجمع بيننا ماجمعت فى خير وفرق

بيننا اذا فرقت فى خير فاذا اراد ان يأتى باهله) اى يجامع معه (قال اللهم باسمك استحللت فرجها وبامانتك اخذتها اللهم فماقضيت شيئا من رحمها فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا) السوى كالتقى بتشديد الياء ماتم خلقه (ولاتجعله مفسدا شريكا للشيطان ويدعو الرجل لاخيه المسلم المتزوج) قوله (بالبركة) متعلق بيدعو يعنى يستحب له التهنية (فيقول) من دخل على الزوج (بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير) قال الامام وروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بذلك (ولايقول بالرفاء) بالكسر والمد الالتيام وحسن المعاشرة (والبنين فانه من دأب الجاهلية) وعاداتهم ولذلك نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن قولهم ذلك (وللمباضعة) بالضاد المعجمة والعين المهملة اى للمجامعة (سنن وآداب وسنن المباضعة كثيرة منها ان ينوى تحصين) اى حفظ (فرجه بالحلال عن الحرام (وتفريغ النفس عن المادة الفاسدة) المحرقة يعنى المنى الزائد (وتعليل الطبع باللذة) والتعليل فى الاصل سقى بعد سقى واراد به ههنا التربية والترفية (ليتقوى على تحمل المكروه واحراز) اى احاطة (ما ذكرنا من الفضائل) التى ذكرت من اول الفصل الى ههنا بسبب التحمل على المكاره التى تقع على الزوج فى التزوج وما بعده (ومنها ان يتخذ كل واحد منها) اى من لزوجين (خرقة يتمسح) اى يتطهر (بها عن الاذى) من الرطوبات (ومنها ان يتعوذ بالله من الشيطان) الرجيم (فيقول) بسم الله (اللهم جنبنا) امر من جنبت الشيء تجنيبا جنبته عنه (الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا) يعنى بعدعنا الشيطان وبعده عما رزقتنا من الولد (فان قدر لهما ولد لم يضره شيطان) وانما قدرنا قولنا بسم الله لما روى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل كما ينزل الرجل ذكره فى معالم التنزيل فى سورة اسرى وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال له * اذا جامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لاتستريح من ان تكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الوقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه اى اولاده ان كان له عقب حتى لايبقى منهم احد ذكره فى مشكاة الانوار (ويقرأ سورة الاخلاص ويقول اللهم ان ترزقنى من هذه الوقعة) اى الجماع (ولدا اسميه) انا (محمدا فانه يرزقه الله ذكرا ان شاء الله

(تعالى)

تعالى وقال النبي صلى الله عليه وسلم من وضع يده على بطن امرأته وهى حاملة وقال بسم الله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد اللهم انى سميت مافى هذا البطن محمدا باسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه يأتى غلاما كذا فى منبع الآداب ومن المشاهير فى ذلك التختم بخاتم فصه جوهرة مسماة بالماس وقال بعضهم لو نام الرجل فى يمين المرأة بحيث لو استلقيا لوقع الرجل فى جنبها الايمن ووقعت المرأة فى جنبه الايسر ثم يقوم الرجل حين يريد الجماع من جانبها الايمن اذكرت باذن الله وقد جرب ذلك مرارا فوجد حقا وفى شفاء حاجى باشا رحمه الله قيل ان سال المنى من يمين الرجل الى يمين المرأة اذكرت ومن يساره الى يسارها انثت وقد قيل ان اتفقت المباشرة فى اليوم الذى طهرت فيه عن الحيض يكون الولد ذكرا وهكذا الى خمسة ايام وبعد الخامس الى الثامن يكون انثى واعلم ان ههنا مقامين اصل الحبل وكون ذلك الحبل ذكرا اما الحبل فينبغى له ان تداوم المرأة على غسل الفرج بماء اغلى فيه شحم الحنظل ويجب ان يجامع على الهيئة المخيلة بعد الطهر والاغتسال وفى اعتدال من احوال البدن والنفس لافى حال الغضب والهم والحزن ولاالسكر فى ابهج مأوى واعطر موضع على اسر حال ويحضر فى خياله حين الانزال اقوم صورة واحسن هيئة ومن شرائطه توافق الانزالين اوتقاربهما ولاينزل عن المرأة بعد الانزال الابعد ساعة ضامة فخذيها مدة ليستقر المنى واماالاذكار فيجب له ان يسخن الزوجان بالبخور والعطر والاغذية وشرب الترياق والمثرود يطوس وهجر الجماع مدة بحيث يصير المنى ذاقوام غير رقيق ثم بعد ذلك يصبر اياما حتى يشتهى اشتهاء سابقا وبعد ذلك يختار موضعا معطرا بالند والمسك والزعفران والعود الهندى الخام ويتفكر عند الجماع الاقوياء ويمثل بين عينيه صورة رجل على احسن خلقة واقوم جثة ثم يطأ انتهى كلام الشفاء (ومنها) اى من تلك السنن (ان يبدأ) بالملاعبة قبل المواقعة فان الوطىء قبل الملاعبة (جفاء) بالمد خلاف البرقال فى منبع الآداب يلاعبها حتى يظهر الشهوة فى عينها فان ذلك اروح للبدن واجدر ان يكون الولد تام الخلقة (ومنها ماقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خالط الرجل) اى جامع اهله (فلاينز ونزو) بالفتح والسكون (الديك) يقال نزا الذكر على الانثى اى وثب (وليثبت على بطنها حتى تصيب) المرأة (منه مثل الذى يصيب منها وفى حديث آخر فانك اذا فرغت قبل ان تفرغ لم تزل) المرأة (سائر يومها) اى بقية ذلك اليوم (سدرة) بفتح السين

وكسر الدال المهملتين صفة مشبهة من سدر البعير اذاتحير من شدة الحر كذا في الصحاح وقوله (اى كسلانة) من قبيل التفسير باللازم (ومنها ان لايكثر الكلام في الوطىء) اى فى حالة الجماع (فان منه خرس) بفتحتين مصدر الاخرس (الولد ولاينظر الى فرجها) حالةالوقاع (فان منه العمى) للولد وايضا ورد في الاثران ذلك يورث النسيان كذا فىشرح النقاية قالت عائشة رضىالله تعالى عنها مارأيت منه ولارأى منى اى العورة هذاعلى رأى البعض وقيل الاولى انينظر ليكون ابلغ فىالشهوة قال شارح النقاية وكان ابن عمر يقول هكذا (ولايقبلها) تقبيلا (تلكالحالة فانمنه صمم) بفتحتين (الولد) اى كونه اصم ولايجامع تحت شجرة مثمرة فانه يأتى الولد ظالماولا بين الاذان والاقامة فيكون مرائيا ولاغير طاهر فيكون بخيلا شحيحا ولا فىالنصف من شعبان فيأتى بامارات لاخير فيها ولاتحت النجوم الامن تحت اللحاف والاجاء منافقا وفىليلة يريد السفر فيها اوفىنهارها فينفق ماله فىمعصيةالله ولايجامع الاحال تخلية البطن عن الطعام فانه اقل ضررا ويكون الولد خفيف النفس وفى العكس عكسه كذا فى منبع الآداب ويقال اربعة تهدم من العمر وربما يقتلن دخول الحمام معالبطنة واكل القديد الجاف والغشيان على الامتلاء ومجامعة العجوز ذكره فىالبستان (ولايديم) مضارع ادام (النظر فىالماء) اى فى المنى (فان منه ذهاب العقل) بالخاصية هكذا ورد فىالاثر (ويتقى) اى يحترز (قربان) بكسر القاف اى جماع (الحائض فانه حرام بالقرآن) العظيم قالالله تعالى * فاعتزلوا النساء فى المحيض * ويتقى ايضا عنالاستمتاع مما تحت الازار كالتفخيذ ونحوه فانه حرام ايضا عند ابى حنيفة وابى يوسف وعند محمديتقى شعار الدم اى موضع الفرج فقط كذا فىالفروع قال الامام ولايأتيها فىالحيض وبعد انقطاعه قبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب وقيل ان ذلك يورث الجذام فى الولد انتهى (فان قربها) بتشديد الراء اى جامعها (خطأ فان كان الدم عبيطا احمر) فى الصحاح العبيط بالعين المهملة والباء الموحدة من الدم الخالص الطرى (تصدق بدينار) استحبابا لاوجوبا (وان كان اصفر تصدق بنصف دينار) كفارة لذلك الخطأ هكذا امر النبى صلىالله تعالى عليه وسلم رجلا سأله عن ذلك (والحائض تلبس اخلاق) جمع خلق بفتحتين كشجر واشجار بالفارسية كهنه وبعض النسخ اخلق (ثيابها) على صيغة التفضيل

(تقليلا)

(تقليلا لرغبة الزوج فيها) ومما ينبغي ان يعلم انه يستحب للمرأة الحائض اذا دخل عليها وقت الصلوة ان تتوضأ وتجلس عند مسجد بيتها وفي السراجية مقدار ما يمكن اداء الصلوة لوكانت طاهرة وتسبح وتهلل لئلا تزول عنها عادة العبادة وفي فتاوى الحجة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا استغفرت الحائض في وقت كل صلوة سبعين مرة كتب لها الف ركعة وغفر لها سبعون ذنبا ورفع لها درجة واعطى بها بكل حرف من استغفارها نور وكتب بكل عرق في جسدها حجة وعمرة * كذا في التاتارخانية (ومن السنة ان يضاجع الحائض ويؤاكلها ويشاربها مخالفة للمجوس ومن آداب المواقعة ان يخلوبها ولا يجامعها وعنده صبي او بهيمة) او مصحف غير مستور (ولا يجامعها في ليلة النصف) اي الخامس عشر من كل شهر (ولا) يجامعها (في ليلة الهلال من الشهر لان الجن يكثر) اكثارا (غشيانها) بكسر الغين وسكون الشين المعجمتين اي جماعها (في هذين الوقتين) قال في الاحياء ويكره له الجماع في ثلاث ليال من الشهر الاول والآخر والنصف ويقال الشيطان يحضر الجماع في هذه الليالي ويقال الشياطين يجامعون فيها وقال في المنبع فان الولد يأتي مجنونا وروى كراهة ذلك عن علي ومعاوية وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة تحقيقا لاحد التأويلين من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم * من غسل واغتسل * وقد مر تحقيقه في فصل الجمعة قال ويكره الجماع في اول الليل حتى لا ينام على جنابة (ولا يجامعها بعد الاحتلام) حتى يغسل فرجه او يبول صرح به الامام الغزالي (لئلا يشاركه الشيطان فيها) وقال ابن المقفع يكون ولدها مجنونا او مخبلا كذا في البستان (ولا يأتيها) اي لا يطأ (في دبرها فان ذلك هو اللواطة الصغرى) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * ان الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في ادبارهن * وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ملعون من اتى امرأة في دبرها * وعنه قال * ان الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله اليه * وفي رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر وقيدها بالصغرى اشارة الى ان الاتيان في دبر الذكر اكثر لواطة منه وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ان اخوف ما اخاف على امتي عمل قوم لوط * يعني اتيان الذكور انما اضاف اليهم هذا العمل لانهم هم الفاعلون ابتداء كما قال الله تعالى * اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها

من احد من العالمين * قال ابن سيرين ليس شئ من الدواب يعمل هذا العمل الا الخنزير والحمار كذا فى المصابيح وشرح المشارق فهى اى اللواطة ذنب عظيم يجب ان يحترز عنها وعن مباديها ايضا كاللمس والقبلة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من قبل غلاما بشهوة فكانما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكأنما زنى مع سبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكأنما زنى مع سبعين امرأة * نقله صاحب المنبع عن مشكلات القدورى هذا واما حكم اللوطى بحسب الشرع فذهب الشافعى الى انه يقتل وذهب احمد بن حنبل رحمه الله الى انه يرجم وان كان غير محصن قال فى شرح الوقاية ان من اتى دبر اجنبي اوامرأة فعند ابى حنيفة رحمه الله لا يحد بل يعزر ويودع فى السجن حتى يتوب وعندهما يحد حد الزناء فيجلد ان لم يكن محصنا ويرجم ان كان محصنا قال قيدنا بدبر الاجنبى لانه لو فعل ذلك لعبده اوامته او بمنكوحته لا يحد اتفاقا بل يعزر لهما اعلم ان الصحابة اجمعوا على حده ولكن اختلفوا فى وجوهه قال بعضهم يحبس فى انتن المواضع حتى يموت وقال بعضهم يهدم عليه الجدار انتهى وقال ابو بكر الوراق انه يحرق بالنار وقد يقال يلقى من مكان عال كالمنارة (ويستتر عند الوقاع) اى الجماع (ولا يفتخر بكثرة الجماع) فانه من سوء الادب (ولا يقول ما اجمل امرأتى) على سبيل التعجب مدحا لزوجته وفى البستان لا يمدح اربع الا بعد عواقبها لا يمدح الطعام مالم ينهضم ولا المقاتل مالم يرجع ولا الزرع مالم يدرك ولا المرأة حتى تموت (ولا يداوم على ترك الوطئ فان البئر اذا لم تنزح ذهب ماؤها) وربما عرض لتاركه امراض مثل الدوار وظلمة البصر وثقل البدن وورم الخصية وورم ثدى المرأة على ماذكر فى كتب الطب وقال فى الاحياء ينبغى ان يأتيها فى كل اربع ليال مرة فهو اعدل لان عدد النساء اربع (ويجب ان يبول بعد الوطئ والا تردد) فيه (بقية المنى فيكون منه داء) اى مرض (لا دواء) ولا علاج (له) فان من بقية المنى فى الذكر يحصل عقد البول كذا فى المنبع وقال ابن المقفع من اتى امرأته ولم يغسل ذكره بالماء فاورث منه الحصاة فلا يلومن الا نفسه قال ولا يغر الجاهل ان يقول طالما فعلت هذا فلم يضرنى لان السارق لو اخذ اول مرة لم يسرق احد ولو ابتلى فى اول مرة لم ير فى الدنيا صحيح كذا فى البستان (وينام بعد الوطئ نومة خفيفة) فانه اروح للنفس لكن السنة فيه ان يتوضأ وضوءه للصلوة ثم ينام وكذا اذا اراد الاكل جنبا ويقال اذا فرغ

من الوطئ يميل كل واحد منهما على يمينه و يضطجع وينـام نومة خفيفة فان ذلك اصح للجسم ويكون الولد ذكرا ان شاء الله تعالى كذا فى منبع الآداب (ولو اراد العود فليتوضأ) المراد به التنظف بغسل الذكر واليدين لا وجوب الوضوء الشرعى كما ذهب اليه بعض المالكية كذا فى شرح المشارق (فانه انشط للعود واوعب) اى اجمع (للماء) اى المنى (ويقال اذا غشيت) على صيغة المجهول اى اذا جومعت (امرأة مكرهة) على صيغة المفعول من اكره (مذعورة) من الذعر بالفارسية ترسانيدن (فحملت) من تلك الوقعة (جاءت بولد لا يطاق ذهنا وكياسـة) اى يكون ذلك كيسـا فى الغاية وفى منبع الآداب اذا كان هكذا يكون الولد بليدا جدا انتهى فعلى هذا معنى قوله لا يطاق ذهنا وكياسـة انه لا يعطى له وسـعة فى الذهن والذكاوة اى يكون بليدا يقال اطاق الشئ فهو فى طوقه اى فى وسـعه (واذا غشيت المرأة قبيل الظهر واول الشهر عند انفجار الصبح) اى انشقاقه (فحملت انجبت) اى تلد نجيبا اى كريما كذا فى الديوان وذكر فى منبع الآداب انه لا يجامع ليلة الاحد ولا ليلة الاربعاء فانه يأتى الولد قاطعا وقتالا ولا بعد الظهر فانه يأتى احول ولا ليلة الفطر فيكون الولد عاقا ولا ليلة النحر فنه يكون اصابعه سـتا او اربعا ولا فى الشمس فانه يأتى منجوسـا ولا فى قيام فانه يأتى بوالا فى الفراش ولا يجامع وفى نفسه حب اختها فانه يأتى مؤنثا ويجـامع ليلة الاثنين فانه يأتى قارئا وليلة الثلثاء فانه يأتى سخيا كريما وليلة الخميس فانه يأتى عالما تقيـا ويوم الخميس قبـل صلوة الظهر فانه يأتى حكيما عالما يفر منه الشيطان وليلة الجمعة فانه يأتى فهيما عابدا مخلصـا ويوم الجمعة قبل صلوتها فانه يأتى سـعيدا ويموت شهيدا قال وهذه كلهـا ثبت بالآثار والاخبار انتهى (فالسـنة لمن بشر بالمولود ان يستبشر به) اى يفرح به (ويراه نعمة انعم الله بها عليه وفى الحديث ريح الولد من ريح الجنة وقال صلى الله عليه وسلم الولد فى الدنيا نور وفى الآخرة سرور) وقد ورد فى هذا المعنى من الاخبار مالا يحصى (ولا ينفى الولد الذى يولد على فراشه فان الله يفضحه يوم القيمة) ويكتب عليه من الذنب بعدد النجوم والرمال والاوراق كذا فى منبع الآداب (ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية) فانهم يكرهونهـا بحيث يدفنونها فى التراب حال كونهـا حية وفى الحديث من بركة المرأة تبكرها بالبنات اى كون اول ولدها بنتا (ألم تسمع) الهمزة للاستفهام الانكارى (قوله تعـالى يهب لمن يشـاء اناثا ويهب

لمن يشاء الذكور) حيث (بدأ بالاناث وفى الحديث من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء فى المحن والبنات قد تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور (من هذه البنات بشئ) من هذه بيانية مع مجرورها حال من شئ (فاحسن اليهن) فسر بعض من شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعمم الاحسان (كن) تلك البنات (له سترا من النار وفى فضل الاناث اخبار جمة) بالجيم وتشديد الميم اى كثيرة (والنبى صلى الله عليه وسلم سماهن المجهزات) على صيغة المفعول اى المتهيأ جهازها سماها بها تفأولا وتيمنا (المونسات وقال صلى الله عليه وسلم * سألت الله تعالى ان يرزقنى ولدا بلا مؤنة فرزقنى البنات) وقال صلى الله عليه وسلم * لاتكرهوا البنات فانى ابو البنات * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * ارحموا البنات وان كانت واحدة ذكره فى المنبع (ويعد الاب شبه الولد به) الشبه بالكسر والسكون والشبه بفتحين كلاهما بمعنى المشابهة (نعمة من الله) اعلم ان رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها فى الدماغ وهى على هيئة الكيس ولها فم بازاء قبلها ولها قرنان شبه الجناحين يجذب بهما النطفة وفيها قوة الامساك لئلا ينزل من المنى شئ وقد اودع الله فى ماء الرجل قوة الفعل وفى ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن قال القاضى النيسابورى رحمه الله المنى المتولد من الزوجين يرد من جميع البدن على طريق التحلل والذوبان فلهذا يلتذ جميع البدن ويضعف به ايضا وفى كل من المائين اجزاء متشابهة لاجزاء صاحبه شبها غير تام وتمامه بغلبة احدهما كثرة وسبقة على الآخر فلذا يشبه الولد تارة بجانب الاب واخرى بجانب الام كذا فى منبع الآداب (ويلف المولود فى خرقة بيضاء نقية) اى طاهرة من النجاسات (ولايلف فى خرقة صفراء ويطعم النفساء) فى مختار الصحاح النفاس ولادة المرأة اذا وضعت فهى نفساء وامرأتان نفساوان ونسوة نفاس ونفساوات وليس فى الكلام فعلاء يجمع على فعال غير نفساء وعشراء (اول كل شئ رطبا اوتمرا) الرطب بضم الراء وفتح الطاء التمر قبل ان ييبس فاذا يبس يسمى تمرا وهذا كالعنب الرطب اذا يبس يسمى زبيبا (ثم يؤذن فى اذنه اليمنى ويقيم فى اذنه اليسرى) بحيث يزيد فيه قوله قدقامت الصلوة مرتين روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال * من ولد له مولود فأذن فى يمناه واقيم فى يسراه رفعت عنه ام الصبيان ذكره فى الاحياء

(ويحنكه بالتمر) فى المصادر التحنيك كام كودك بماليدن اى يمضغ له التمر ثم يطعم (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اوتى بالمولود فى الاسلام قال اللهم اجعله برا) بفتح الباء اى تقيا (وانبته فى الاسلام نباتا حسنا ويعق عن المولود فى اليوم السابع من الولادة) اى يذبح عنه يقال عق عن ولده اذا ذبح عنه يوم اسبوعه وبابه رد وهى اى العقيقة واجبة عند احمد وسنة عند الشافعى ومستحبة عندنا كذا فى المنبع (وفى الحديث العقيقة) هى الشاة المذبوحة على ولادة المولود من العقة بالكسر وهى الشعر الذى يولد عليه كل مولود من الناس والبهايم سميت الشاة بها لذبحه عند حلقه فى اليوم السابع كذا فى مختار الصحاح (حق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة) ذكرا كانت تلك الشاة اوانثى وبه قال جمع ومنهم الشافعى وسوى قوم بين الغلام والجارية عن كل شاة وهو قول مالك ولا يرى الحسن وقتادة عن الجارية عقيقة وعن سمرة انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * الغلام مرتهن بعقيقته * قيل معناه انه محبوس سلامته عن الآفات بعقيقته او انه كالشئ المرهون لايتم الاستمتاع به دون ان يقابل بالعقيقة وقيل معناه ان شفاعته لابويه معلق بعقيقته لايشفع لهما ان مات طفلا ولم يعق عنه هذا ثم اعلم ان صفة شاة العقيقة كصفة شاة الاضحية وما لا يجوز فى الاضحية لايجوز فى العقيقة وقال ربيعة ومحمد بن ابراهيم التيمى رحمهما الله يجوز العقيقة ولو بعصفور كذا فى شروح المصابيح (و) روى انه (قد عق النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن نفسه بعد مابعث) على صيغة المجهول (نبيا) وفيه تنبيه على انها لاتسقط بالفوت عن الوقت المعهود (ويقول عند ذبح العقيقة) اى يقول عند ارادة ان يذبحها قبيل اضجاعها (اللهم هذه عقيقة فلان دمها بدمه) للمقابلة (ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها بشعره اللهم اجعلها فداء لابن فلان من النار ولا يكسر للعقيقة عظم) من عظامه بل يقطع من المفاصل (ويعطى القابلة) هى من النساء من يصلح الولد عند الولادة (فخذها) لحما غير مطبوخ ويفرق باقى اجزائه غير مطبوخة الى الفقراء (او يطبخ جدولا) على وزن الدخول جمع جدل بفتح الجيم وسكون الدال المهملة بمعنى العضو اى يقطع عضوا عضوا ثم يطبخ (ولا يكسر منها) اى من تلك الجدول (شئ ويتصدق بها) اى بتلك الجدول مطبوخة (وذلك) اى ذبح العقيقة (فى اليوم السابع

اوفى اربعة عشر) ان لم يتهيأ فى السابع (اوفى اربعة وعشرين) ان لم يتهيأ فى اربعة عشر ولو قال فى الرابع عشر اوفى الرابع والعشرين لكان انسب واولى كما لا يخفى (ويحلق رأس المولود فى) اليوم (السابع) لا قبله (ويتصدق بوزنه ورقا) اوذهبا فانه من السنة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم امر فاطمة يوم سابع حسين ان يحلق شعره ويتصدق بزنة شعره فضــة والورق بكسر الراء وسكونها المضروب من الفضة (وكذلك كانوا) اى السلف (يختتنون فى بدأ) بالهمزة (الامر) اى فى اوائل الاسلام قوله (اليوم السابع) نصب على انه ظرف يختتنون (فانه اطهر) بالطاء المهملة (واسرع نباتا للحم ويتيمن من يولد مختونا مسرورا) اى مقطوع السرة (وقد ولد الانبياء عليهم السلام كلهم مختونين مسرورين كرامة لهم لئلا ينظر احد الى عورتهم الا ابراهيم خليل الله فانه ختن) من باب ضرب ونصر (نفسه) وهو ابن ثمانين سنة كذا فى المنبع وذكر فى بعض التفاسير انه ختن نفســه بقدوم بعد مأتى سنة من عمره كذا نقله بعض الفضلاء ممن اثق عليه ولم اره فى مجلده (ليستن بسنته من بعده) من الامم (والسنة ان تتولى الام) اى تباشر (ارضاع الولد) بنفسها (ففى الحديث ليس للصبى خير من لبن امه او ترضعه امرأة صالحة كريمة الاصل فان لبن المرأة الحمقاء تعدى) اعداء اى يسرى (واترحقها يظهر يوما ما ولا يطأ امرأته التى ترضع ولدها لان ذلك) الوطأ (ربما يضرب بالولد) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تقتلوا اولادكم سرا فان الغيل يدرك الفارس فيدعثره * اى يصرعه ويهلكه يعنى ان المرأة اذا جومعت وحملت فســد لبنها فاذا اغتذى به الطفل بقى ســوء اثره فى بدنه وافسد مزاجه فاذا صار رجلا وركب الفرس فركضها ربمــا ادرك ضعف الغيل فسقط عن متن فرســه فكان ذلك كالقتل سرا كذا فى شرح المصابيح (ولا يضيق ذرعا ببكاء الرضيع) يقال ضاق بالامر ذرعا اذا لم يطقه ولم يقو عليه اى لا يتضجر ولا يتضيق من بكائه تضجرا فى الغاية (فان ذلك) البكاء (ذكر وتهليل وحمد لله ودعاء واستغفار لابويه) لما ورد فى الاخبــار * ان ولد المؤمن يقول اربعة اشهر لا اله الا الله واربعة اشهر يقول محمد رســول الله واربعــة اشهر يقــول اللهم اغفرلى ولوالدى واما ولد الكافر فيقول كذلك الا انه يقول لعنة الله على والدى بدل الاستغفار لهما كذا فى منبع الآداب (ويحسن اسم ولده فانه يدعى يوم القيمة باسمه واسم ابيه ويسميه) اى الولد باسم من اسماء الانبياء عليهم السلام واحق ما يسمى

الولد عبدالله وعبدالرحمن ونحو ذلك) عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان احب اسمائكم الى الله عبدالله وعبدالرحمن * وانما صارا احب لان لاحدهما اضافة الى اعلى اسماء الله الذى خص التوحيد به فى كلمة الشهادة وللاخر اضافة الى اسمه الرحمن الدال على كمال رأفته وعموم رحمته (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يغير الاسم القبيح الى الحسن) قوله (جاءه رجل) الى آخره جملة مستأنفة (يسمى اصرم) بالصاد المهملة من الصرم وهو القطع وذلك غير مستحسن فى التفأل (فسماه زرعة) حيث قال له رسول الله ما اسمك قال اصرم فقال كراهة لهذا الاسم بل انت زرعة وهى بضم الزاء المعجمة وسكون الراء المهملة قطعة من الزرع وفى تسميته بهذا قد اصاب واحسن فكأنه قال لست مقطوعا بل انت منبت متصل بالارض (وجاء آخر واسمه المضطجع) بكسر الجيم فكرهه (فسماه المنبعث) بكسر العين (وكانت لعمر بنت تسمى عاصية فسماها) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (جميلة ولا يسمى الغلام يسارا) وهو من اليسر ضد العسر (ولا رباحا) بفتح الراء فعال من الربح (ولا نجيحا) من النجح وهو الظفر (ولا يعلى) بفتح اللام على وزن يرضى مضارع على فى الشرف من باب علم كذا فى شرح المصابيح وديوان الادب (ولا افلح) من الفلاح وهو الفوز (ولا بركة) بفتحتين لان الناس يقصدون بهذه الاسماء التفأل لحسن الفاظها ومعانيها وربما انقلب ماقصدوه الى الضد واشار اليه المصنف رحمه الله بقوله (فليس من المرضى ان يقول لك انسان اعندك بركة) بهمزة الاستفهام (فتقول لا) فلا يحسن فى التفأل (وكذا سائر الاسماء) مثل ان يقول لك انسان مستفهما هل عندك يسار فتقول لا (ولا يسميه حكيما ولا ابا الحكم) بفتحتين وهو الحاكم الذى اذا حكم لا يرد حكمه وانما منع من التسمية بهما لان الحكيم اسم من اسماء الله وان الله هو الحكم واليه الحكم فذلك لا يليق بغيره وقد يقال الحكم اسم من اسماء الله كالحكيم فلم يسم به غيره تعالى (ولا اباعيسى) لايهامه ان لعيسى عليه السلام ابا كما روى ان رجلا سمى اباعيسى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان عيسى لا اب له فكره ذلك (ولا عبد فلان) فان العبد انما هو لله وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * لا يقولن احدكم عبدى اوامتى كلكم عبيدالله وكل نسائكم اماءالله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى * قيل انما كره ذلك اذا قاله

على سبيل التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والافقد جاءبه القرآن العظيم قال الله تعالى * والصالحين من عبادكم وامائكم * كذا فى شرح المصابيح (ولا يسميه) اى الغلام (بمافيه تزكية) فى مختار الصحاح زكى الرجل نفسه تزكية اثنى عليها اومدحها (نحو الرشيد والامين ونحوه ولا يجمع بين اسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكنيته نحو ان يسمى محمدا واباالقاسم) لما قال صلى الله تعالى عليه وسلم * لاتجمعوا بين اسمى وكنيتى * وعن انس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى السوق فقال رجل يااباالقاسم مريدا ابنه فالتفت اليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الرجل انما دعوت ابنى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * سموا باسمى ولاتكنوا بكنيتى * قال الشافعى رحمه الله لايجوز لاحد ان يكنى ابنه اباالقاسم سواء كان اسمه محمدا اولا وجوز جمع من العلماء التكنى به اذا لم يكن الاسم محمدا اواحمدا هكذا ذكره فى شرح المصابيح وكلام المصنف رحمه الله مائل الى القول الاخير وفى الاحياء قال العلماء كان ذلك فى عصر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذكان ينادى عليه السلام بيا ابا القاسم واما الآن فلا بأس به (واذا سمى الولد باسماء الانبياء والملائكة لم يجز ان يلعنه او يشتمه اويصغره) اى لايجوز ان يورد ذلك الاسم ببناء التصغير ويذكره على سبيل الاهانة والتحقير (الاان يواجهه) الشخص (المسمى فيقول له انت كذا وكذا) بدون ذكر اسمه (ويكرم الولد) اكراما (اذا سماه محمدا ففى الحديث اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه) وذلك لمشاركة اسمه اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ووسعوا له فى المجلس) توسعة (ولاتقبحوا له وجها) اى لاتظهروا عبوسة الوجه (ونهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسمى الرجل ولده محمدا ثم يلعن اويشتم ولايلقب الامير بملك) بكسر اللام (الاملاك) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان اخنع الاسماء اى اقبحها واكثرها مذلة يوم القيمة عند الله رجل اى اسم رجل تسمى بفتحى التاء والميم المشددة ملك الاملاك وكذا مافى معناه (نحو سيد السادات) وفسر سفيان بن عيينة قوله ملك الاملاك بان يسمى بشاهنشاه وقال بعضهم ان يسمى الرحمن الجبار العزيز قال صاحب تحفة الابرار وتفسير ابن عيينة رحمه الله تعالى اشبه (ويكتنى الرجل باكبر اولاده) عن المقداد بن شريح عن ابيه شريح عن ابيه هانىء انه قال وقدانى رسول الله مع قومه سمعهم يكنونه

بابى الحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان الله هو الحكم واليه الحكم *
اى لايليق ذلك الاسم بغيره تعالى فقال هانئ كان قومى اذا اختلفوا فى شئ
اتونى فحكمت بينهم فرضى به الفريقان فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
متعجبا مااحسن هذا اى الحكم بين الناس ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم
فمالك من الولد فقال هانئ فى جوابه شريح ومسلم وعبدالله قال صلى الله
تعالى عليه وسلم فمن اكبرهم قال شريح فقال انت ابوشريح قصدبه تكنيته
بذلك قال صاحب المصابيح هذا الحديث يدل على ان الاولى ان يكنى الرجل
والمرئة باكبر بنيهما فان لم يكن ابن فباكبر بناتهما (ولايكتنى الرجل قبل
ان يولدله) لانه يشبه الكذب قال فى مجمع الفتاوى رجل كنى ابنه الصغير
بابى بكر وغيره كرهه بعض المشايخ لانه كذب فليس له ابن اسمه بكر ليكون
هوابابكر والصحيح انه لابأس به فان الناس يريدون التفأل انه سيصير ابافيما
يأتى لاالتحقيق انتهى (واذاولد له اكتنى به) اى يستعجل فى الاكتناء به
واليه اشار المصنف رحمه الله بقول (وفى) بعض (الحديث بادروا
اولادكم بالكنى قبل ان يلقب عليهم بالالقاب) واعلم ان العلم ان صدر باب
اوام اوابن اوبنت يسمى كنية والا فان كان ممايشعر بمدح اوذم مقصود منه
قطعا يسمى لقبا وماعداها من الاعلام يسمى اسما هذا ماعليه اصطلاح اهل
العربية فاحفظه (ومن حقوق الولد على الوالد ان يسميه عندالولادة) اى
فى اليوم السابع لاقبله صرح به فى شرح المصابيح (احسن الاسماء) ومماينبغى
ان يعلم ههنا ان السقط ايضا ينبغى ان يسمى قال عبدالرحمن بن يزيد بن معاوية
بلغنى ان السقط يوم القيمة وراء ابيه فيقول انت ضيعتنى وانت تركتنى لااسم لى
ذكره فى الاحياء (ويعلمه الكتاب اذاعقل ومايحتاج اليه من الفرائض والسنن
وآداب الدين ويعلمه السباحة) بالباء الموحدة والحاء المهملة بالفارسية شناور
كردن درآب (والرمى) اى رمى السهم (والمرأة) اى يعلم البنت (الغزل)
اى غزل القطن والصوف ونحوهما (و) من حق الولد على الوالد ان لايرزقه الا
حلالا (طيبا ويزوجه) اى يزوج الولد ذكرا كان اوانثى (اذا ادرك)
حد البلوغ (وان لم يزوجه فاحدث حدثا فالاثم بينهما والجملة)
اى حاصل الكلام (فى ذلك) المذكور (ان الولد امانة الله تعالى عنده اودعه
اباه طاهرا مطهرا على فطرة الاسلام) اى على الجبلة السليمة والطبع المتهئ
لقبول الدين المحمدى (فيؤديه الى الله طاهرا مطهرا ويبذل الجهد) بضم

الجيم و فتحها الطاقة اى يبذل ما فى وسعه (فى صيانة عرضه و دينه حتى يعذر) على صيغة المجهول اى يكون معذورا (عندالله و يؤدبه آداب الله تعالى) الآداب المتعلقة بالعبادات فى الظاهر و الباطن (فان ذلك) التأديب (خيرله) اى لذلك الوالد (من كثير من القرب) بضم القاف و فتح الراء جمع قربة ككربة وكرب واراد به النوافل قال مجاهد ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فى قبره ذكره فى شرح الخطب (فانه) اى التأديب المذكور (مسئول عنه يوم القيمة ومؤاخذ) على صيغة المفعول (به) اى بالتقصير فيه بخلاف ذلك الكثير من النوافل فهو خير منه فى حق ذلك الوالد اى الاب (فاذا تكلم الصبى فانه يعلمه اولا كلمة لااله الاالله يلقنه ذلك سبع مرات ثم يلقنه) تلقينا (هذه الآية فتعالى الله الملك الحق لااله الاهو رب العرش الكريم ويلقنه آية الكرسى وآخر سورة الحشر هو الله الذى لااله الاهو الى) قوله (وهو العزيز الحكيم ومن فعل ذلك لم يحاسبه الله يوم القيمة ويعوده) بكسر الواو المشددة اى يجعل ذلك الولد متعودا (على فعل الخيرات) قوله (اذا عرف يمينه) اى جهة يمينه (عن شماله) ظرف يعود (فان ثواب ذلك) اى فعل الخيرات (له) اى للوالد المؤدب (ولايكون عليه) اى على والده (من مساويه) اى من شرور ذلك الولد (شئ) لقوله تعالى ولاتزر وازرة وزر اخر (ويأمره) اى الولد (بالصلوة اذا بلغ سبعا ويضربه عليها اذا بلغ عشرا) كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * مروا صبيانكم بالصلوة اذا بلغوا سبعا واضربوهم اذا بلغوا عشرا ذكره صدر الشريعة (ويقوم على اليتيم الذى فى حجره) بكسر الحاء وسكون الجيم اى فى كنفه وحفظه (بمثل مايقوم على ولده) الصلبى (فانه مسئول عنه يوم القيمة ويفرق بين الصبيان فى المضاجع اذا بلغ عشر سنين ويحول) اى يحجر ويمنع بحائل (بين ذكور الصبيان والنسوان وبين الصبيان والرجال فان ذلك داعية الى الفتنة ولو بعد حين) لو للوصل اى ولو وقعت بعد الدهر الطويل (ويسوى) تسوية (بين اولاده فى النحلى) على وزن حبلى العطية يقال نحلت المرأة مهرها بالنون والحاء المهملة اى اعطاها بطيب نفس من غير مطالبة وقيل من غير ان تأخذ عوضا كذا فى مختار الصحاح هذا ما عليه النسخ المصححة المعتمدة وقد صحح فى بعض النسخ التحلى بالتاء وكسر اللام المشددة مصدرا بمعنى التزين والاول اظهر قال فى النقاية يجب على الوالد ان يعدل بين اولاده الا ان يكون احدهم طالب علم فلا بأس بان يفضله على غيره وهذا

المذكور اى التسوية بين الاولاد عند ابى يوسف رحمه الله تعالى وهو المختار لان الآثار قد وردت به والافضل عند محمد رحمه الله تعالى ان يجعل للذكر مثل حظ الانثيين وان وهب ماله كله لابن جاز فى القضاء وهو آثم نص عليه محمد وان كان فى ولده فسق فلا ينبغى ان يعطيه اكثر من قوته لانه اعانة على المعصية كذا فى شرح النقاية (والهدية) وهى مايهدى الى الغير من التحف (والاحسان) بالفارسية نيكوئى كردن (والالطاف) اللطف فى العمل الرفق فيه وقد يصحح الالطاف بكسر الهمزة مصدرا موافقا لماقبله (ويبدأ بالطرفة) هى بالضم والسكون مااستطرفته اى تعده طريفا جديدا كذا فى الديوان وجملة (يحملها) حال اوصفة على ان اللام فى الطرفة للعهد الذهنى (من السوق بالاناث) بكسر الهمزة جمع الانثى (فانهن ارق افئدة) جمع فؤاد وهو وسط القلب (واضعف قلوبا) قال انس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من خرج الى سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيئا فحمله الى بيته فخص به الاناث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه * وعن انس رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * من يحمل طرفة من السوق الى عياله فكأنما تصدق اليهم صدقة حتى يضعها فى فيه وليبدأ بالاناث قبل الذكور فانه من فرح انثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار * وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من كان له ثلاث بنات فانفق عليهن واحسن كلهن حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله له الجنة الا ان يعمل عملا لايغفر له * وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنه اذا حدث بهذا الحديث قال هو والله من غرائب الحديث وغرره كذا فى الاحياء (ويعاشر الاولاد بالمرحمة واللطف) قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * خدمة العيال تطفئ غضب الرب وتزيد الحسنات والدرجات ومهور الحور العين * وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من كان يخدم فى البيت ولايأنف كتب اسمه فى ديوان الشهداء وآتاه الله فى كل يوم وليلة ثواب الف شهيد وله بكل قدم حجة وعمرة واعطاه بكل عرق فى جسده مدينة * وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * مامن رجل يعين امرأته فى البيت الا اعطاه الله تعالى من الثواب مثل ما اعطى ايوب وداود ويعقوب وعيسى عليهم السلام * وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى لقومه فى الغزوة اتعلمون عملا افضل مما نحن فيه قالوا لاقال انا اعلم رجل متعفف ذو عيلة قام من الليل

فنظر الى صبيانه نياما منكشفين فسترهم وغطاهم بثوبه فعمله افضل مما نحن فيه كذا فى منبع الآداب والاحياء (ويقبلهم) بكسر الباء المشددة (عن شفقة ورأفة) وروى ان عمر رضى الله تعالى عنه استعمل رجلا على بعض الاعمال فدخل على عمر فرآه قد اخذ ولدا له وهو يقبله فقال الرجل ان لى اولادا فما قبلت واحدا منهم فقال له عمر لارحمة لك على الصغار فكيف على الكبار رد علينا عهدنا فعزله ذكره فى البستان وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم *حب الاولاد ستر من النار وكراماتهم جواز على الصراط والاكل معهم براءة من النار *وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اكثروا قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة فى الجنة *ورأى الاقرع بن حابس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال لى عشرة من الولد ماقبلت واحدا منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم* ان من لايرحم لايرحم كذا فى الاحياء والمنبع (ويهش) بفتح الهاء (بهم) الهشاشة الارتياح والخفة للمعروف يقال هششت بفلان بالكسر اهش هشاشة اذا خففت عليه وارتحت له ارتياحا ورجل هش بش وشئ هش وهشيش اى رخو لين كذا فى الصحاح (ويباسطهم فى الكلام واللعب المباح وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يدلع) بالدال والعين المهملتين من باب فتح اى يخرج (لسانه) من فمه المبارك (للحسين بن على فاذا رأى الصبى حمرة لسانه) الشريف كان (يهش) اى ينشط (عليه) فى المغرب عن عمر هششت وانا صائم فقبلت اى اشتهيت ونشطت (ويعلم ولده حرفة صالحة) كالخياطة والخرز (فان الحرفة امانة من الفقر وذلك من سنة السلف) وانما قال صالحة احترازا عن بعض الصنائع الذى كرهه النبى صلى الله عليه وسلم مثل الصياغة ونحوها روى انه قال بعض التابعين رحمهم الله لرجل لاتسلم ولدك فى بيعتين ولافى صنعتين بيع الطعام وبيع الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس والصنعتان ان يكون جزارا اى قصابا فانه صنعة تقسى القلب اوصياغا فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة ذكره فى الاحياء (ويدعو لولده بالخير ففى الحديث دعاء الوالد لولده كدعاء النبى لامته) فى كونه مستجابا وكذا الوالدة ينبغى ان تدعو لولدها بالخير قال صلى الله عليه وسلم *دعاء الوالدة اسرع اجابة * فقالوا يا رسول الله ولم ذاك قال *هى ارحم من الاب ودعوة الرحيم لاتسقط ذكره الامام رحمه الله (ولايهم) من الهم وهو يستعمل فيما يتوقع كما ان الحزن يستعمل فيما وقع اى لايصير مغموما (لعرامه) بضم العين والراء

(المهملتين)

المهملتين سوء الخلق وشدة الخلاف كذا فى المغرب وفى حديث عمر رضى الله عنه ان انبيذ الزبيب عراما اى حدة وشدة مستعار من عرام الصبى وهو شرته انتهى (فان ذلك العرام زيادة فى عقله) اى دليل على ازدياد عقله (عند كبره) وقد قيل فيه عرام الصبى اوان الصغر دليل على رشده فى الكبر (ولا يدعو عليه) اى على ولده (بالشر فان ذلك ربما يوافق الاجابة فيفسده) وجاء رجل الى عبدالله بن المبارك فشكى اليه من بعض اولاده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته (ولا يقصد ولد احد بسوء فان ضرر ذلك) القصد (يرجع الى ولده ولو بعد حين) لو للوصل (فقد قيل لما فعل بيوسف اخوته مافعلوا صار اولادهم اسارى فى يد فرعون وظهرت بركة الاب الصالح فى ولده كما) اشار اليه (فى قوله تعالى) فى سورة الكهف فى قصة موسى مع الخضر عليهما السلام (وكان ابوهما صالحا) وتحرير هذه القصة على سبيل الاختصار هو ان الله تعالى لما امر موسى بالتعلم من الخضر عليهما السلام لقيه فى مجمع البحرين اى بحرى فارس والروم فعاهده ان لا يعجل بالمسئلة وان رأى منه ماينكره حتى يخبره بسببه فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها فلما قال الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا اعتذر بقوله لاتؤاخذنى بما نسيت فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما كان اسمه خشنوذ فقتله الخضر بان قلع رأسه بيده فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس فلما قال الم اقل لك فقال موسى معتذرا ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هى انطاكية استطعما اهلها ضيفا فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اى مائل يقرب ان يسقط قيل كان ارتفاع ذلك الجدار مائة ذراع فاقامه الخضر بعمارته او بعمود عمد به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال موسى لو شئت لاتخذت عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل ليتعشيا به او تعريضا بانه فضول لما فى لوم من النفى كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه فقال هذا فراق بينى وبينك قيل لما تكلم موسى عليه السلام بذكر الطمع حيث قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا واجابه الخضر بقوله هذا فراق بينى وبينك وقف بين موسى والخضر عليهما السلام ظبى الجانب الذى يلى موسى غير مطبوخ والجانب الذى يلى الخضر عليه السلام مشوى ذكره فى روضة الناصحين ثم قال الخضر سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين

يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا
واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما اى يكلفهما طغيانا وكفرا
فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا اى افضل منه زكوة يعنى ولدا صالحا واقرب رحما
اى اقرب رحمة وعطفا عليهما قال الكلبى رحمه الله فولدت امرأته جارية
فتزوجها نبى من الانبياء فولدت نبيا من الانبياء عليهم السلام فهدى الله على
يده امة من الامم واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة اسم احدهما
احرم والآخر هرهم وكان تحته كنزلهما قال الكلبى يعنى مالا لهما وقال
مقاتل يعنى صحفا فيها علم عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وجد تحت الجدار الذى قال الله وكان تحته كنزلهما
لوح من ذهب والذهب لايصدأ ولاينقص فى الارض مكتوب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر
كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها لااله الاالله محمد رسول الله) ثم قال وكان ابوهما صالحا ذا امانة واسمه
كاشح لحفظنا بصلاح ابيهما ولم يذكر فيهما صلاحا وروى عن رسول الله
انه قال ليصلح بصلاح الرجل اهله وولده واهل دويرته واهل دويرات حوله
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اى يبلغا مبلغ الرجال ويستخرجا كنزهما رحمة
من ربك وما فعلته عن امرى يعنى من قبل نفسى ولكن الله امرنى بذلك
ذلك تأويل يعنى تفسير مالم تسطع عليه صبرا كذا فى تفسير القاضى وابى
الليث رحمهما الله وشرح المشارق (ويمسح رأس يتيم ويدهنه) فى مختار
الصحاح دهنه من باب نصر وقطع (فانه يذهب قسوة القلب) اذاهابا (ويتقى
دمعة اليتيم) الدمع دمع العين والدمعة القطرة منه (ودعوة المظلوم فانهما
يسريان والناس نيام) جمع نائم (ويعد دفن البنات مكرمة) لماقال صلى الله
عليه وسلم * دفن البنات من المكرمات ذكره فى المنبع (اذا فارق فعل من يئد)
على وزن يعد (البنت) اى يدفنها (حية) وكانت العرب فى الجاهلية
اذا ولدت لاحدهم ابنة دفنها حية فهى منهى مسئول عنها يوم القيمة
قال الله تعالى * واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت * فى مختار الصحاح وأدبنته
اى دفنها حية من باب وعد فهى موؤدة فقول المصنف رحمه الله حية واردة
على سبيل التأكيد اواستعمال يئد فى الدفن فقط على سبيل التجريد (ويرى
الولد الميت فرطا له) بفتح الراء المهملة اى خيرا يتقدمه واصل الفرط

(فيمن)

فيمن يتقدم الواردة ومنه الحديث انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم كذا فى العناية (ومثقلا لميزانه وذخرا) بالضم والسكون اى خيرا باقيا (واجرا) اى ثوابا من الله (وشفيعا مشفعا) على صيغة المفعول اى مقبول الشفاعة (ويعولُ اليتيم) يقال عال عيالة اى قاتهم وانفق عليهم (ويحسن اليه فان جزاءه الجنة) بالحديث (وفى الحديث اناوكافل اليتيم) اى القائم بمصالحه سواء كان من مال نفسه اومن مال اليتيم وسواء كان من اقربائه اولا (كهاتين فى الجنة) اى (اشاربه الى السبابة والوسطى) والاولى ان يقول الى المسبحة والوسطى لما مر فى فصل الكلام انه يجتنب المتكلم فى كلامه عما يوهم سوء اويتشأم به مثل قوس قزح والسبابة ونحوهما هذا ثم ان معنى الحديث ان كافل اليتيم يكون فى الجنة مع حضرة النبى عليه السلام لاان درجته تبلغ درجته وماروى انه فرج بين اصبعيه عند ذكر الحديث يجوز ان يكون اشارة الى ذلك (ويسعى على الارملة) بفتح الميم والارمل الرجل الذى لاامرأة له والارملة هى المرأة التى لازوج لها كذا فى الصحاح وقال فى المغرب هى التى مات عنها زوجها وهى فقيرة (والمسكين) وهو من لاشئ له اوله شئ قليل (فانه) اى السعى فى حقهم (كالجهاد فى سبيل الله وصيام النهار وقيام الليل واما سنن المعاشرة بين الرجل واهله فالمخالطة بحسن الخلق فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم لعياله) عيال الرجل بكسر العين من يقوته وواحد العيال عيل بالتشديد كجيد وجياد كذا فى مختار الصحاح (وفى الحديث جهاد المرأة حسن التبعل) وهو معاشرة المرأة مع زوجها (وتصبر) بالنصب اى وان تصبر (على غيرة زوجها وتحتسب) اى ترجو تلك المرأة الثواب من الله على ذلك (فان ذلك) المذكور (جهادها وكانت المرأة على عهد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تستقبل زوجها اذادخل فتقول مرحبا) نصب على انه مفعول به لمقدر والباء فى (بسيدى زائدة يعنى اتيت سيدى موضعا رحبا اى واسعا لاضيقا (وسيد اهل بيتى وتعمد) اى تقصد (الى) اخذ (ردائه فتأخذه من عنقه و) تعمد (الى نعاله فتخلعه فان رأته حزينا) اى مغموما محزونا (قالت مايحزنك) اى لاى شئ تحزن انت (ان كان حزنك لآخرتك فزادك الله فيها وان كان لدنياك فكفاك الله فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يافلان اقرأهامنى السلام واخبرها ان لها نصف اجر الشهيد فهذا) المذكور (ماللزوج على زوجته) من الحقوق

(و) عليها (ان تصلى خمسها) اى الصلوات المفروضة فى الاوقات الخمسة (و) ان (تصوم شهرها) اى شهر رمضان (و) ان (تحفظ فرجها) عن الزنا (و) ان (تطيع زوجها) فى الامور الشرعية (ولوامرها) لو للوصل (ان تنقل الحجر من جبل) قال فى المنبع قال صلى الله عليه وسلم * اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها (و) ان (لاتخرج من بيتها الاباذنه و) ان (لاتهجر فراشه) بل تنام كل ليلة على فراشه ان لم يمنعها زوجها (و) ان (لاتدخل) المرأة ادخالا (عليه) اى على الزوج (من يكره) دخوله عليه من الرجال والنساء (و) ان (لاتكثر اللعن) اكثارا (و) ان (لاتكفر) من الكفر وهو جحود النعمة ضد الشكر وقد كفره من باب دخل كذا فى مختار الصحاح (العشير) اى المعاشر (وهو الزوج) ومن ههنا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اطلعت فى النار فرأيت اكثر اهلها النساء * فقالت امرأة لم يارسول الله قال * انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير ذكره فى المنبع قوله (فتقول مانلت) اى ماوصلت (منك خيراقط) بتشديد الطاء المضمومة بيان كفران العشير (و) ان (لاتضع ثيابها فى غير بيت زوجها) لئلا يقع منه فى نفس الزوج شئ فيؤدى الى سوء الظن بها (و) ان (لاتمنعه نفسها اذا طالبها) منها (بالطاعة) يعنى اذا طلب منها الاطاعة للقبلة اوالوطئ اوغيرهما من الحقوق الشرعية يجب عليها ان تطيعه فى ذلك ولاتمنع نفسها عنه فان له حق البضع شرعا (و) ان (لاتخرج من البيت عطرة) بفتح العين وكسر الطاء صفة مشبهة اى معطرة بالطيب (متبرجة) والتبرج بالجيم اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (فان عليها ماعلى الزانية) من الوزر (و) يجب (عليها اصطلاح الطعام وانارة السراج وان تقدم الطست) بالسين المهملة والتاء المثناة الطست بالفارسية تشت (و) تقدم (المنديل اليه) ليمسح يديه (ويوضؤه) فى الديوان التوضئة بالضاد المعجمة وهمزة الآخر تطهير اعضاء الوضوء (وفى حديث آخر حق الزوج على الزوجة كحق عليكم فمن ضيع حق الزوج فقد ضيع حق الله) وذكر فى المنبع نقلا عن النوازل انها اذا لم تكن للمرأة زمانة ولم تكن من الاشراف تجبر على خدمة البيت نحو الخبز والطبخ ونحوهما لان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين على وفاطمة رضى الله عنهما خدمة خارج البيت على على وخدمة داخله على فاطمة (ولاتعلل) تعليلا (حين يطالبها بالطاعة) قوله (بالحيض) متعلق بتعلل (ولاتؤخر الاجابة) بل تطيعه على فورطلبه (ولو كانت على ظهر

(بالقتب)

بالفتح والسكون ﴿ قتب ﴾ بفتحتين بالفارسية پالان شتر اى تطيعه ولو هى على ظهر البعير وقد ورد ذلك فى الحديث رواه صاحب المنبع ﴿ ولاتمن عليه بمالها ولاتسأله الطلاق من غير بأس ﴾ اى شدة ﴿ وفاقة ﴾ اى فقر ﴿ ولاتكلح ﴾ بفتح اللام اى لاتظهر العبوسة ناظرة فى وجهه فيسخط الله عليها ولا تؤذيه بلسانها ﴾ قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اى امرأة تؤذى زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيمة سبعين ذراعا ثم عقدت خلف عنقها وايما امرأة تسئ النظر الى زوجها حول الله يوم القيمة كأنه ممسوحة الرأس والجسد ذكره فى روضة العلماء ﴿ ولا تدخل عليه غما من النفقة ولا تكلفه مالا يطيق وترى تقصيرها فى خدمته وان لحست من انفه دما وقيحا ﴾ اللحس بالحاء والسين المهملة بالفارسية ليسيدن ﴿ ولو قدمت ﴾ لو للوصل ﴿احدى يديها طبيخا ﴾ اى مطبوخة فى القدر ﴿ والاخرى شويا ﴾ فعيل بمعنى المفعول ايضا بالفارسية بريان شده ﴿ وتتودد ﴾ اى تظهر المودة ﴿ الى زوجها بما استطاعت من الملاطفة وتتعطرله بعطر يخفى ريحه ويظهر لونه ﴾ فانه اطيب طيب النساء واحب طيب الرجال عكس هذا ورد ذلك فى الاثر ﴿ وتتزين له وتختضب بالحناء وتكتحل كل يوم ﴾ ذكر فى الينابيع انه لايجوز ان يخضب يدى الصبى الذكر ورجله ويجوز للانثى ﴿ ولاتخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها ﴾ بالخروج ان للوصل ﴿ وهذه ﴾ المذكورات ﴿ خصال المرأة الصالحة ﴾ وعاداتها ﴿ من النساء وعلامة الزوجة الصالحة عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله وغناؤها القناعة وحليها ﴾ بتشديد الياء ﴿ العفة ﴾ اى التكفف عن الشرور والمفاسد ﴿ وعبادتها ﴾ بعد الفرائض ﴿ حسن الخدمة للزوج وهمتها الاستعداد للموت ويستحب من اخلاق الزوجة ما قال على بن ابى طالب رضى الله عنه خير نسائكم العفيفة ﴾ اى المتكففة ﴿ فى فرجها ﴾ عن الحرام ﴿ الغلمة ﴾ بكسر الغين المعجمة وتشديد اللام المكسورة ويجوز بفتح الغين وتخفيف اللام اى شديدة الغلمة بالضم والسكون اى الشهوة ﴿ المطيعة لزوجها ﴾ فى الامور الشرعية ﴿ ومما يجب من حقه عليها ان تتولى ﴾ وتباشر ﴿ اعمال داخل البيت كما يتولى الزوج اعمال خارجه ﴾ قوله ﴿من الطبخ﴾ آه بيان لقوله اعمال داخل البيت ﴿وغسل الثياب والطحن﴾ اى تغسل الثوب فى الدار اذا تيسر فى نحو الطشت وتطحن الحنطة برحى اليد ﴿والخبز﴾ بفتح الخاء المعجمة عمل الخبز وبضمها بالفارسية نان وفى البزازية المنكوحة اوالمعتدة

ابت الخبز او الطحن ان بها علة او من بنات الاشراف يأتى الزوج بمن يطبخ لها وان كانت ممن تخدم بنفسها تجبر عليها (ويجب ان تلزم بيتها من حين زفت) اى ارسلت وسلمت (الى بيته) الى ان تزف (الى قبرها ولاتفسد ماله) اى يجب ان لاتفسد مال زوجها (فى) امر (باطل) غيرمشروع (ولاتجفو على ولدها منه ولاترفع صوتها فوق صوته ولا تجهرله بالقول ولا تزور والديها ولا قريبا لها من اقربائها الا باذنه وان كان منهم من حضرته الوفاة ولا تخرج فى جنازته ولا تشهد معزاه) على صيغة المفعول مصدر ميمى اى ولا تحضر تعزيته وعن انس رضى الله عنه ان رجلا كان غازيا فاوصى الى امرأته ان لاتنزل من فوق البيت وكان والدها من اسفل البيت فاشتكى ابوها فارسلت الى رسول الله رسولا يخبره ويستأمره فارسل صلى الله عليه وسلم اليها اتقى الله واطيعى زوجك ثم مات ابوها فارسل اليها ان الله قد غفرلك بطواعيتك لزوجك وفى رواية اخرى ان الله غفر لابيها بطاعتها لزوجها ذكره فى الاحياء (ومن حقوق المرأة على الزوج ان يطعمها مما يأكل ويكسوها مما يلبس ولايهجرها) هجرا (ولا يضر بها ويتوسع النفقة عليها اذا وسع الله تعالى عليه ويستوصى بها خيرا) يعنى يقبل وصية النبى صلى الله عليه وسلم فى حقهن بالخير حيث قال *استوصوا بالنساء خيرا * والاستيصاء قبول الوصية (ويداريها) مداراة (برفق فانها مخلوقة) فى الاصل (من ضلع) بالكسر والسكون بالفارسية استخوان پهلو (لا تستمتع به الا وبه عوج) اسم من الاعوجاج وهو ضد الاستقامة قال فى مختار الصحاح فما كان فى حائط اوعود ونحوهما مما ينتصب به فهو عوج بفتح العين وما كان فى ارض او دين اومعاش فهو عوج بكسر العين قال الله تعالى *ولم يجعل له عوجا قيما (وانهن اسيرات عندنا) كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم *النكاح رق (احلهن الله لنا لنقوم عليهن بالسياسة) قال الله تعالى *الرجال قوامون على النساء * فيجب علينا ان لانفتح عليهن باب المساعدة (وكان بعض الكبراء يصبر على سوء خلق امرأته فقيل له فى ذلك فقال اخشى ان يتزوجها من لايصبر على اذاها) واصله ما يحكى عن شقيق بن ابراهيم رحمه الله من انه كانت امرأة سيئة الخلق فقيل له لم لم تفارقها وهى تؤذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق فلو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك اخاف ان لايمسكها احد لسوء خلقها كذا فى الروضة (و يجب ان يسئ الظن بنفسه ويقول لنفسه لو صلحت)

بكسر تاء الخطاب اى لو صلحت انت يانفسى (صلحت هذه المرأة) صلح بفتح اللام من باب دخل ونقل الفراء بالضم ايضا (ويرى صلاح الزوجة وعفتها نعمة جسيمة) اى عظيمة (لايكافيها) اى لايساويها ولايقابلها (شكر ويعامل سيئة الخلق بما يخيل) بكسر الياء المشددة (اليها) اى بما يوقع فى خيالها ويوجب ان تظن (انها احب الخلق اليه) اى الى زوجها (وكان بعض العلماء يقول الاحتمال من المرأة) اى التحمل والصبر على اذى واحد صادر من المرأة (احتمال) فى الحقيقة (من عشرين) اذى منها مثلا (فيه) اى فى ذلك الاحتمال الواحد (نجاة الولد من اللطمة) هى بالفارسية طبانچه زدن (و) نجاة (القدر) بالكسر والسكون اناء يطبخ فيه اللحم والمرق (من الكسر (و) نجاة (العجل) بالكسر والسكون ولد البقر (من الضرب و) نجاة (الهرة من الزجر) اى المنع من اكل فضول الخوان وسقاطه (والثوب من الخرق والضيف من الرحيل) الى غير ذلك كما لايخفى على المتتبع (فاذا اشتد غضبها وغلب عليها سوء خلقها فليضرب) الزوج (كفه بين كتفيها فليقل ايها الرجس النجس الخبيث المخبث) بكسر الباء اى المفسد المصاحب للخبثاء يقال اخبثه عله الخبث وافسده واخبث الرجل اتخذ اصحابا خبثاء فهو خبيث مخبث بكسر الباء كذا فى مختار الصحاح (اخرج من جسد طيب فان الشيطان يخرج منها) وقال صلى الله عليه وسلم * اذا استصعب على احدكم دابته اوساء خلق زوجته اواحد من اهل بيته فليؤذن فى اذنيه ذكره فى الاحياء (ولايطيعها فى اكثر الامور فان اطاعة النساء) المصدر مضاف الى مفعوله (ندامة ولايشاورها الا ليخالفها) قال الحسن والله مااصبح رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا اكبه الله فى النار ومنه قول على طاعة العدو هلاك كذا فى منبع الآداب (ويحذر خيانتها وخديعتها) بالفارسية فريفتن (ومكرها فقد وقع ابونا آدم صلى الله تعالى عليه وسلم فى الزلة بدعوة زوجته حواء رضى الله تعالى عنها) وتوضيح هذا الكلام موقوف على تقرير قصة آدم وحواء عليهما السلام فلا بأس ان نذكرها عن اصلها على ماذكر فى كتب التفاسير والاحاديث * واعلم ان الله بعد ان خلق السموات والارض خلق طائفة من الملائكة وخلق الجن ابوهم الجان كما ان آدم عليه السلام ابو البشر خلقه من لهب نار لادخان لها بين السماء والارض والصواعق يكون تنزل منها فاسكن

الملائكة فى السماء والجن فى الارض فعبدالله مقدار سبعة آلاف سنة ثم ظهر فى الجن الحسد والبغى والقتال بينهم فبعث الله ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكما عليهم فهبطوا الى الارض وحاربوا معهم وطردوا الجن الى جزائر البحور وشعوب الجبال وسكنوا الارض واعطى الله ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة وكان رئيس الملائكة واكبرهم علما قيل كان تحت يده سبعون الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر وكان يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السماء وتارة فى الجنة قيل عبدالله ثمانين الف سنة فلم يترك موضع قدم الا وسجد لله فيه سجدة فدخله العجب فقال فى نفسه ما اعطانى الله هذا الملك الا انى اكرم الملائكة عليه ومن عادة الله انه لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فقال الله له ولجنده انى جاعل فى الارض خليفة اى من يخلفكم بدلا منكم ورافعكم الىّ فشق عليهم ذلك وكرهوه لما كان الامر عليهم اخف فى الارض فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اى كما افسد الجن ويسفك اى يصب الدماء ظلما كما سفك بنوا الجان ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى اعلم مالا تعلمون من الحكمة والمصلحة فى استخلاف آدم فظهر عليهم غضب الله بسبب احتجاجهم فلاذوا بالعرش ورفعوا رؤسهم واشاروا بالاصابع متضرعين باكين وطافوا بالعرش على هذه الصفة سبعة اشواط طالبين رضاءالله فرضى الله عنهم وبعد هذا قال لهم ابنوا لى فى الارض بيتا يعوذبه كل من سخطت عليه من خلقى بعدكم فيطوف حوله كما طفتم حول عرشى فاغفرله كما غفرت لكم فبنوا بيتا موضع الكعبة عن مجاهد انهم بنوه من ياقوتة حمراء لها بابان شرقى وغربى وقال ابن عباس كان من الذهب الاحمر قبل ان يخلق آدم بالفى عام ولما اراد الله ان يخلق آدم بعث عزرائيل عليه السلام ليأتيه بقبضة من الارض بعد ان بعث اليها جبرائيل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ورجع كل منهم بسبب استعاذتها وقسمها بالله فقبض عزرائيل عليه السلام منها بقبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها وصعد بها الى السماء ثم جعل الله من تلك القبضة نصفها فى الجنة ونصفها فى النار فتركها الى ماشاء الله ثم اخرجها فجمها طينا لازبا اى لاصقا يلصق باليد مدة ثم حمأ مسنونا اى متغيرا متمادية ثم صلصالا اى طينا يابسا يتصوت

من يبسه ثم جعلها جسدا والقاه على باب الجنة وقيل القاه الى طريق الملائكة التى تصعد وتهبط منهـا بين مكة والطـائف فكانت الملائكة يتعجبون من صورته لانهم لم يكونوا يرون مثله قط وكان ابليس يمر عليه ويقول لامر عظيم خلق هذا وقال يوما للملائكة ان فضل هذا عليكم ماذا تصنعون قالوا نطيع ربنا ولانعصيه فقال ابليس فى نفسه لئن فضل على لاعصينه وان فضلت لاهلكنه فلما تم عليـه اربعون سنة نفخ فيه الروح والصحيح انه كان نفخ الروح فى الجنة وتصوير جسده كان فى الارض فاستوى بشرا سـويا قيل كان بين آدم والملائكة الف سـنة فكساه الله لباسـا من ظفر يزداد كل يوم حسـنا وصفـاء فلما قارف الذنب اى خالطهـا ابدله الله الى هذه الخلقة وابقى منه بقية فى اناملها ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك اذا نظر الانسـان الى ظفره اوان ضحكه نسى ضحكه فلما اتم الله خلق آدم عليه السلام قرطه وسوره والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع الزينة وخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يلتمع من جبينه كالقمر ليلة البدر* فقال للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين* ثم رفعه الله على سرير من ذهب وحمله على اكناف الملائكة فقال طوفوا به فى السموات مقدار اربعمـائة عام وقفوا على كل شئ ليرى عجائبه ليزداد يقينـا ففعلوا هكذا طوعا ورغبة ثم لما لم يكن فيها بشر غيره حتى يوانسه ويجانسه حصلت له الوحشـة فخلق الله حواء من ضلعه اليسرى وآدم بين النوم واليقظـة من غير احساس الم من ذلك فاستيقظ فرآها عنده فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقنى ربى لاسكن اليك وتسكن الى فاخبر عن ذلك بقوله وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اى فى بسـتان الخلد قيل هى فى السماء السـابعة فكلا منها رغدا اى اكلا واسعا طيبا بلا فوت ولا تقدير ولا تقتير حيث شئتمـا ولاتقربا هذه الشجرة بالاكل فتكونا من الظالمين اى الضـارين بانفسكما فلما رأى ابليس ان آدم وحواء سكنا فى الجنة واحباها لنعيمها ورأى نفسه مطرودا حسـدهما واحتال لاخراجهما منها فعرض نفسـه على كل دابة من دواب الجنة ان يدخل فى صورته فامتنعت حتى اتى الى الحية وكانت هى احسن دابة خلقها الله فى الجنة فاطاعته فدخل فى فمهـا اوقام فى رأسـها واتى باب الجنة وناداها وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الاان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وهذه شجرة الخلد من اكل منها يبقى فى الجنة ابدا فابى آدم من ذلك

فقاسمهما بالله انه ناصح لهما فاكلت حواء ثم ناولت آدم وكان يحبها فكره ان يخالفهــا وكان آدم يقول لها لاتفعلى انى اخاف من العقوبة فكانت حواء تقول ان رحمة الله واسعة فاخذ من يدها فاكل بعد امتناعه فازلهما الشيطان عنها اى اذهبهما عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وتهافتت الحلل والحلى وعريا عن الثوب حتى بدت عورتهما وكان لايراها قبل ذلك فذهبا هاربا فى الجنة استحياء فقال تعالى امنى تهرب يا آدم قال لاولكن حياء من ذنبى فاخذا من اوراق التين والزقا على عورتهما وقال الم انهكما عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله بان ينزلا من الجنــة الى الارض فنزلا فوقع آدم بارض الهنــد وحواء بارض الجدة الى آخر القصة قال الامام القشيرى ونعم ماقال اصبح آدم محمول الملائكة مسجود الكافة على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وفى وسطه نطــاق القربة وفى جيده قلادة الزلفة لا احد من المخلوق فوقه فى الرتبــة ولا شخص مثله فى الرفعة يتوالى عليه النداء فى كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استيناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شوم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شوم المعاصى الكثيرة علينا انتهى ﴿ ويغض ﴾ بالغين المعجمة ﴿ عن بعض مساويها ﴾ من غض طرفه اى حفظه وبابه رد اى لايلتفت الى بعض مساويها ومعائبها ﴿ مالم يكن اثما فاحشا ﴾ اى متجاوزا عن الحد ﴿ ولا يهتك سترها ﴾ بالكسر والسكون صرح به فى الديوان ﴿ بين النــاس ويعاشرها بالمعروف ﴾ اى بما يعرف فيــه رضاء الله كذا فسره فى شرح المشارق قال وقد يطلق المعروف على الاحسان الى الناس ايضا ﴿ ويلاعبها ويداعبها ﴾ مداعبة وهى المزاح ﴿ بما لا اثم فيه وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من افكه الناس مع نسائه ﴾ قوله افكه افعــل تفضيل من فكه الرجل من باب سـلم اذا كان طيب النفس مزاحا ﴿ وان ملاعبة ﴾ الرجل ﴿ الزوجة ليس من اللهو ﴾ قال فى تفسير القاضى واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به ﴿ البــاطل الذى نهي عنه ﴾ قوله ﴿ فى الدين ﴾ فاعل نهى واسند النهى الى الدين مجازا ﴿ بل هو من الحق وقد سـابق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عائشـة مرة فسبقته وسابقها اخرى فسبقها وقال هذه بتلك يا عائشة ﴾ والغرض منه التسلية كأنه قال كنا متساويين فلا تحزنى من المسبوقية ياعائشة ﴿ ولكن عليه ابهة ﴾ بضم الهمزة

وتشديد الباء الموحدة اى عظمة وكبرياء يقال تأبه الرجل اى تكبر (ووقار بين اهله ليتأدبوا منه ففى الحديث لاترفع عصاك عن اهلك وعلق سوطك حيث يراه اهل البيت ويرفق فى تأديبهن) الرفق ضد العنف (فاذا ضربها باذن الشرع تأديبا فلا يباشرها) اى لايجامعها (ولاينبسط اليها الى آخر ذلك اليوم فانه) اى استعجال الانبساط (يبطل فائدة الادب) وله ان يعزرها على ترك الزينة اذا طلبها وعلى ترك الاجابة الى فراشه وترك غسل الجنابة وترك الصلوة والخروج من منزله بغير اذنه كذا فى المنبع (ويكثر السكوت عندهن) اكثارا (ففى الحديث ان النساء خلقهن من ضعف فاغلبوا ضعفهن بالسكوت واستروا عوراتهن فى البيوت ولايسكن المرأت) اسكانا (غرفة) اى فى غرفة وهى العلية اذ لايخلو عن التطلع الى الرجال (ولايعلمها الكتابة) اذ ربما كانت سببا للفتنة بان كتبت الى من تهويه وفى الكتابة عين من العيون بها يبصر الشاهد الغائب وفيه تعبير عما فى الضمير بما لاينطق به اللسان فهى ابلغ من اللسان من هذه الحيثية (ويعلمها الغزل) بالغين والزاء المعجمتين (ويقرئها من القرآن سورة النور) الاقراء تربية القراءة وتعليمها والحث عليها وتخصيص هذه السورة لان فيها ذكر حد الزنا والرجم واللعان والرمى اى قذف المحصنة وقصة عائشة رضى الله تعالى عنها وغيرها (ويعريها من فاخر الثياب) تعرية (لتلزم بيتها ولو خرجت الى ذى قرابة منها باذنه فانها تلبس معاوزها) جمع معوز وهو الثوب الخلق الذى يبتذل (ولاتخلو بزوجها مع ولد لها من غيره فانه يؤذيه) لان ذلك الولد قد يذكر اباه وبه ينقبض ذلك الرجل وايضا ربما يتكلم بكلام يظن منه انها تعطى ولدها من ماله ونحو ذلك (ولاتسأل المرأة طلاق ضرتها) ضرة المرأة بتشديد الراء امرأة زوجها (فان لها ماقدر لها وتحسن الخلق مع زوجها والرجل ايضا) يحسن الخلق (معها فان المرأة لاحسن ازواجها خلقا فى الجنة) هذا ماذهب اليه بعضهم بناء على ماروى عن ام حبيبة زوجة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انها سألت فقالت يارسول الله المرأة منا يكون لها زوجان لايهما تكون فى الآخرة قال تخير فتختار احسنهما خلقا معها وذهب بعضهم الى ان المرأة لآخر زوجها فى الآخرة بناء على ماروى عن ابى سفيان رضى الله تعالى عنه انه خطب ام الدرداء فابت وقالت سمعت ابا الدرداء يحدث عن رسول الله *المرأة لآخر زوجها فى الآخرة* وقال لى ان اردت ان تكونى زوجتى فى الآخرة فلا تزوجى بعدى كذا فى [illegible] (واذا وقف) واطلع (من زوجته على فجور) اى فسق او كذب او [illegible]

الى الباطل (وبغاء) بالكسر والمد مصدر بغت المرأة اى زنت (فانه يطلقها الان لايصبر عنها فيمسكها) روى انه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لى امرأة لاترديد لامسها قال طلقها قال احبها قال امسكها وانما امره بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها فرأى ما فى دوام نكاحه من دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى كذا فى الاحياء (وتصبر المرأة الجميلة على الزوج الدميم) بالدال المهملة اى القبيح الوجه (كما يشكر الزوج لها فان الصابر والشاكر) كلاهما (فى الجنة) قال الاصمعى دخلت البادية فاذا بامرأة من احسن الناس وجها تحت رجل من اقبح الناس فقلت لها ياهذه اترضين لنفسك ان تكونى تحت مثله فقالت ياهذا اسأت فى قولك لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلنى ثوابه ولعلى انا اسأت فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى افلا ارضى بما رضى الله لى فاسكتتنى ذكره فى الاحياء وذكر فى الخالصة ان الاصمعى قال رأيت فى البادية اعرابية من احسن الناس ورأيت زوجها من اقبح الناس وهى تقول لزوجها بشرى لك فانت وانا فى الجنة فقال وما اعلمك بذلك قالت لانى ابتليت بقبحك فصبرت وموضع الصابرين الجنة وابتليت انت بحسنى فشكرت وموضع الشاكرين الجنة (ويستحب التأليف بين الزوجين فان امرأة كانت تبغض زوجها فاخبر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فادنى) ادناء اى قرب (رأس احدهما الى) رأس (الآخر ووضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال اللهم الف بينهما) تأليفا (وحبب احدهما) من حبب يحبب تحبيبا (الى صاحبه فاحبته حبا شديدا ولايتزوج الرجل على زوجته الصالحة امرأة اخرى لما لها اذا كانت الاولى تحسن معاشرتها) وفى بعض النسخ معاشرته ولكل منهما وجه كما لايخفى (والمرأة لاتمنعه عن نكاح) امرأة (ثلاث سواها فان الله جعل ذلك) حلالا (بشرط العدل) بينهن قال الامام ابو الليث اذا اراد ان يتزوج باخرى وخاف ان لايعدل بينهما فانه لايسعه ان يتزوج لان الله قال * فان خفتم الا تعدلوا فواحدة * وان علم انه يعدل بينهما فى القسم والنفقة والسكنى جازله ان يفعل فان لم يفعل فهو مأجور لترك ادخال الغم عليها كذا فى المنبع (ويستحب لها ان لايستبدل بعد وفات زوجها زوجا آخر لتكون مع زوجها فى الجنة) فان المرأة لآخر ازواجها فى الجنة قد عرفت ان القوم اختلفوا فى ان المرأة فى الجنة لآخر ازواجها اولاحسنهم خلقاً فى الجنة فذهب بعضهم الى الاول وبعضهم الى الثانى فالمصنف ذكر الكلام تارة

(على)

على الاول واخرى على الثانى اشارة الى المذهبين ﴿ واذا تزوج الرجل امرأة على الاولى فان كانت الثانية بكرا اقام عندها سبعا ﴾ يعنى سبعة ايام ثم قسم لها ﴿ وان كانت ثيبا اقام عندها ثلاثا ثم يقسم ويعدل بينهما ﴾ هذا ماذهب اليه الشافعى واما عند الحنفية فالكل سواء كما سيجئ مع تعليله ﴿ فانه ﴾ اى النبى ﴿ صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه ويعدل ثم يقول اللهم هذا قسمى فيما املك ﴾ القسم بفتح القاف وسكون السين قسمة الزوج بيتوتته بالتسوية بين النساء لامجامعته لانها مبنية على النشاط كذا فى شرح الوقاية ﴿ فلا تؤاخذنى بما تملك ﴾ انت ﴿ ولااملك ﴾ انا ﴿ اى محبة القلب فى الحديث من كانت له امرأتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه ساقط ﴾ استدل الحنفية بهذا الحديث الى ماذهبوا اليه من ان البكر والثيب والجديدة والعتيقة والمسلمة والكتابية والعاقلة والمجنونة سواء فى القسم وماسبق من قوله واذا تزوج الرجل امرأة على الاولى الى آخره انما هو على مذهب الشافعى دون الحنفى كما اشرنا اليه هذا وذكر فى النهاية لواقام عند احديهما شهرا فى غير السفر ثم خاصمته الاخرى يؤمر بان يعدل بينهن فى المستقبل ومامضى فهو هدر لكنه اثم فيه ولو عاد الى الجور بعدما نهاه القاضى عزره انتهى ﴿ وتصبر المرأة على غيرة الضرائر ﴾ جمع ضرة بالتركى قومه ﴿ محتسبة ﴾ بكسر السين اى راجية من الله الثواب لها ﴿ كما فعل ذلك ﴾ الصبر ﴿ ازواج النبى صلى الله عليه وسلم حتى وهبت سودة رضى الله عنها ﴾ بفتح السين المهملة وسكون الواو كذا فى الديوان ﴿ نوبتها لعائشة رضى الله عنها حين اسنت ﴾ اى عند كبر سنها ﴿ وخافت فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ بان يطلقها ﴿ وعلمت محبته لعائشة ولا يواقع امرأة و ﴾ الحال ان الامرأة ﴿ الاخرى ﴾ من نسائه ﴿ تسمع حسهما فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ونهى عن عزل الماء عن محله ﴾ اى عن الرحم والعزل اخراج الذكر عن الفرج وقت الانزال خوفا عن الحبل قال الامام رحمه الله فى الاحياء ومن الاداب ان لا يعزل بل يسرح الى محل الحرث وهو الرحم فما من نسمة قدر الله كونها الا وهى كائنة هكذا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فان عزل فقد اختلف العلماء فى اباحته وكراهته على اربعة مذاهب فمن مبيح مطلقا بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها ومن قائل يباح فى المملوكة دون الحرة والصحيح عندنا ان ذلك مباح واما الكراهة فانها تطلق لنهى التحريم

ولنهى التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث اى فيه ترك فضيلة كما يقال يكره للقاعد فى المسجد ان يقعد فارغا لايشتغل بذكر وصلوة وللحاضر فى مكة مقيما بها ان لايحج كل سنة الى هنا عبارته (ولايطلق المرأة ثلاثابتة) مصدر بمعنى القطع اى منقطعة عن النكاح بالكلية (فى دفعة واحدة بل يطلقها مرة) اى تطليقة واحدة (فى طهر لم يطأها فيه ثم) تطليقة (اخرى فى طهر آخر ثم) تطليقة (اخرى فى طهر آخر) وهو الطلاق السنىّ فى الموطوئة والتفصيل فيه مذكور فى الفروع (والطلاق) للمرأة (قبل الدخول بها اقل كراهة من الذى بعده) اى من الطلاق الذى بعد الدخول بها (وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يرد المنكوحة اذا وجد بها عيبا قبل ان يكشفها) اى قبل ان يكشف القناع عن وجهها (و) قبل (ان يمسها بيده ولايطأ الجارية المسبية حتى يستبرئ بحيضة) اى فيمن تحيض وبشهر فى ذوات شهر والمراد حيضة واحدة وقعت بعد الشراء اوغيره من اسباب الملك وبعد قبضها فلم يكف حيضة ملكها فيها ولاالتى قبل القبض ولاولادة كذلك وكذا لايكتفى بالحاصل قبل الاجازة فى بيع الفضولى وان كانت فى يد المشترى ولا بالحاصل بعد القبض فى الشراء الفاسد قبل ان يشتريها شراء صحيحا على مافصل فى الفروع (فان كانت) المسبية (حاملا) لايطأها (حتى تضع حملها) وينبغى ان يعلم ان الاستبراء يجب ايضا فيما اذا ملك امة بشراء اونحوه كالوصية والارث والهبة والخلع والجناية والتصدق الى غير ذلك من اسباب الملك وكذا يجب على المشترى اذا اشتراها من مال الصبى بان باعها ابوه او وصيه او من المرأة اومن المملوك كالمأذون والمكاتب اوممن لايحل له وطئها برضاع اوبمحرمية مثل ان يكون الجارية اخت البائع من الرضاع اوكان البائع وطئ امها اووطئها ابوه او ابنه وكذا يجب الاستبراء اذا كانت بكرا لم توطأ وان اردت احاطة تلك المسائل بدلائلها واسرارها فعليك بمطالعة الهداية مع شروحها (ويحتسب الزوجان) اى يرجوان الثواب من الله (بموت الولد) والظاهر ان قوله (لانه حجابهما من النار) تعليل لمايفهم من قوله ويحتسب الزوجان يعنى ويحتسب الزوجان من الله تعالى ولايغتمان لانه حجابهما من النار

فصل فى سنن شتى

جمع شتيت وهو المتفرق مثل قتيل وقتلى (فى مصاحبة الاجنبيات فى الحديث

ماتركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء وقدقال صلى الله تعالى عليه وسلم النساء حبائل الشيطان) الحبال بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة هى التى يصاد بها بالفارسية دام (فكفى بامرهن فتنة وبلاء على الرجال والسنة ان يغض) بضم الغين المعجمة اى يخفض (بصره عنهن الا النظرة الاولى لان) النظرة (الاخرى) وزر ووبال (عليه ومن غض بصره عن اجنبية رزق له عبادة يجد حلاوتها والنظرة تزرع فى القلب شهوة وكفى به فتنة ولايقرب امرأة عطرة) بفتح العين وكسر الطاء المهملة اى امرأة ذات عطر وطيب (ولايمس يدها ولايكلمها ولايفاكهها) مفاكهة اى لايمازحها ولايلاطف معها (فى الحديث من فاكه) مثل مازح لفظا ومعنى (امرأة لم تحل له بالنكاح الشرعى ولايملكها) بملك يمين (حبس بكل كلمة الف عام) بتخفيف الميم اى الف سنة (فى النار وقال صلى الله عليه وسلم من التزم امرأة) اى اعتنقها كذا فى مختار الصحاح (حراما قرن مع الشياطين فى سلسلة ثم يؤمر به الى النار وتغض المرأة ايضا بصرها عن الرجال) وهذا هو الاحوط الاسلم المناسب للتقوى واما حكم الشرع الموافق للفتوى فالتفصيل فيه هو انه ينظر الرجل من الرجل الاعورته وينظر من امة الغير ومن محارمه الى رأسها وصدرها وساقها وعضدها الا الى ظهرها وبطنها وفخذها ولاينظر الى الاجنبية الا الى وجهها وكفيها والى قدميها ايضا فى رواية الحسن عن ابى حنيفة رحمه الله والى ذراعيها فى رواية ابى يوسف رحمه الله بشرط ان لايكون ذلك عن شهوة فان كان لايأمن من الشهوة لاينظر الى وجهها ايضا الالحاجة شرعية كالشهادة والخطبة والحكم وتنظر المرأة من المرأة الى مايجوز للرجل ان ينظر اليه من الرجل وعن ابى حنيفة رحمه الله ان نظر المرأة الى المرأة كنظر الرجل الى محارمه والاول اصح وينظر المرأة من الرجل الى ماينظر الرجل من الرجل اذا امنت الشهوة واما حكم العبد مع سيدته فهو كالاجنبى والاجنبية فى الاصح وقال بعض حكمه كحكم المحارم وهو قول مالك واحد قولى الشافعى رحمهما الله وفى التعويز يدخل العبد على مولاتها بغير اذنها بالاجماع ولابأس بان ينظر الى عورة صبى اوصبية لم يبلغ محل الشهوة وان كان اجنبيا كذا فى الخزانة (ولايجلس الرجل فى مجلسها) اى فى موضع جلست عليه المرأة (حتى يبرد) خوفا

من انبعاث الشهوة (واذا وقع بصره على اجنبية فاحس) اى ادرك (فى نفسه بشئ) من الشهوة (فليأت اهله) اى فليجامعها (فان ذلك يسكن ما به) كذا ذكره فى حديث رواه جابر رضى الله عنه (ولا يخلو الرجل بامرأة اجنبية فان ثالثهما الشيطان) كذا ذكره فى حديث رواه عمر رضى الله عنه (ولا يدخل) الرجل (عليها) اى على المرأة (وان قيل) ان للوصل (هو حموها) الحموء بفتح الحاء وكسرها وسكون الميم وبعده همزة او واو كل من كان من الاقارب من قبل الزوج اى هو اقارب زوج المرأة مثل الاخ والاب وغير ذلك قال رسول الله * اياكم والدخول على النساء * فقال رجل من الانصار يارسول الله ارأيت الحموء اى اخبر عن دخول الحموء عليهن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * الحموء الموت * يعنى مثل الموت فليحذر عنه كما يحذر عن الموت قيل المراد به غير ابى الزوج وابنه لانهما من المحارم وقد يقال معناه خلو المرأة مع الحموء قد يؤدى الى الزنا على وجه الاحصان فيؤدى الى الموت بالرجم كذا فى شرح المصابيح (ولا يلج) مضارع ولج (على المغيبة) بفتح الميم وكسر الغين المعجمة اسم مفعول من غاب اى لا يدخل الرجل على الاجنبية التى غاب عنها زوجها قال صلى الله تعالى عليه وسلم * لا تلجوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من احدكم مجرى الدم ذكره فى المصابيح (ويستأذن) الرجل (على والدته الدخول عليها) تأدبا وتعظيما (ولا تلبس المرأة ثيابا رقيقا تصف) اى يظهر (ما تحتها ولا تصل شعرا بشعرها) بفتح الشين فيهما (ولا تنمص ولا تأتشر) التنمص نتف الشعر والاشر تحديد اطراف الاسنان (ولا تتشبه) المرأة (بالرجال ولا يتشبه) الرجل (بالنساء) فان كلا الفريقين ملعون (وقد سبق كل ذلك) بتفاصيله فى فصل سنن اللبس (وامر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باخراج المخنث) فى مختار الصحاح قال الازهرى الاختناث اصله التكسر والتثنى ومنه سمى المخنث لتكسره قيل المراد بالمخنث ههنا هو الذى يتشبه بالنساء عمدا فى الاقوال (من البيت ولعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الرجل الذى يلبس لبسة المرأة) بالكسر والسكون بناء نوع من لبس اى يلبس لبسا كلبسها (والمرأة التى تلبس لبسة الرجل وتخمر المرأة) اى تتغطى بالخمار (وتستر بابلغ الجهد) اى متلبسة بالمجاهدة البليغة (عن الرجال ولا يسافر بها الا ذو رحم محرم) يعنى يكره للحرة ان تسافر ثلثة ايام بلا محرم ولا يكره للامة وام الولد قالوا هذا فى الابتداء واما الآن فيكره

(لهما)

لهما ايضا كذا فى خزانة الفتاوى (ولاتباشر المرأة) بالرفع (المرأة) بالنصب مفعول تباشر (حتى تصفها لزوجها كانه ينظر اليها) عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لاتباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر اليها قال فى شرح المشارق هذا خبر بمعنى النهى يعنى لايمس بشرة امرأة ببشرة امرأة اخرى وهى ظاهر الجلد للانسان قوله فتنعتها بالنصب اى تصف مارأت من حسن بشرة الاخرى لزوجها بحيث يكون كأنه ينظر اليها فيتعلق قلبه بها فيقع بذلك فتنة قال المنهى فى الظاهر وان كان المباشرة لكنه فى الحقيقة هو التوصيف المذكور كما لايخفى

فصل فى حقوق الوالدين والسنة فى اقامتها

(بر الوالدين) بكسر الباء اى الاحسان اليهما (من افضل القرب) جمع قربة كما مر (عندالله تعالى) روى ان رجلا من اليمن اراد الجهاد مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال هل اذن ابواك لك قال لافقال فارجع الى ابويك فاستأذنهما فان فعلا فجاهد والا فبرهما مااستطعت فان ذلك افضل مما تلقى الله به بعد التوحيد وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * بر الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله * يعنى النوافل ذكره الامام رحمه الله (والله قرن ذلك بعبادته تعظيما لشأنه) وكرر فى كتابه التوصية به حيث قال * وقضى ربك الاتعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا * وقال * ان اشكرلى ولوالديك الى المصير * قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه فى ادبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ذكره فى معالم التنزيل وورد فى الخبر يسأل الولد عن الصلوة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلوة ثم عن حق الزوج ويسأل العبد عن الصلوة ثم عن حق المولى كذا فى الخلاصة (وفى الحديث بروا) بفتح الباء امر من بررت والدى بالكسر ابر بالفتح برا بكسر الباء وهو ضد العقوق (آباءكم يبركم) بفتحتين على وزن يعض (ابناؤكم ويروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام من برلوالديه وعقنى كتبته بارا ومن برنى وعق والديه كتبته عاقا) قال صلى الله عليه وسلم * فليعمل العاق ماشاء ان يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ماشاء ان يعمل فلن يدخل النار * ذكره فى المنبع وقال عليه السلام * ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولايجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ذكره فى الاحياء

(وحق الوالدة اعظم) اى على ضعفين (من حق الوالد فبرها) بكسر الباء (اوجب فان الله تعالى اوصى ببر الوالدة) بخصوصها (فى كتابه تصريحا) حيث قال الله حكاية عن عيسى عليه السلام * قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا اينما كنت واوصانى بالصلوة والزكوة مادمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا * وقال تعالى * ووصينا الانسان بوالديه حملته امه * خصص بذكر الام دون الاب وقال فى روضة العلماء فان قيل لم اوجب بر الام اكثر من بر الاب فنقول لان شفقة الام اكثر من الاب قيل والسبب فى ذلك ان ماء الرجل يخرج من فقارة الظهر وماء الام يخرج من ترائبها وصدرها فماؤها يخرج من موضع قريب من قلبها فلذلك كانت محبة الوالدة اكثر من الاب (وفى الحديث الجنة تحت اقدام) جمع قدم (الامهات) فى مختار الصحاح اصل الام امهة ولذلك يجمع على امهات وقيل امهات للناس وامات للبهائم بدون الهاء انتهى وفى المصابيح عن بهز بن حكم عن ابيه عن جده قال قلت يارسول الله من ابر اى من ابره انا قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * بر الوالدة على الوالد ضعفان * ذكره فى الاحياء وروى ان رجلا قال يارسول الله ان امى خرفت عندى فانى اطعمها بيدى واسقيها بيدى واوضئها واحملها على عاتقى هل جازيتها حقها قال لاولا واحدا من مائة قال ولم يارسول الله قال لانها خدمتك فى وقت ضعفك مريدة حيوتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك قد احسنت ذكره فى المشكوة وروى ان موسى عليه السلام قال الهى ارنى جليسى فى الجنة فقال الله اذهب الى البلد الفلانى والى السوق الفلانى فهناك رجل قصاب وجهه كذا وقده كذا فهو جليسك فى الجنة فذهب موسى الى ذلك الدكان فوقف هناك الى وقت الغروب فاخذ القصاب قطعة لحم وطرحه فى زنبيله فلما انصرف فقال موسى هل لك من الضيف يافتى قال نعم فمضى معه حتى دخل داره فقام الرجل وطبخ من ذلك اللحم مرقة طيبة ثم اخرج من داره زنبيلا فيه عجوزة ضعيفة كانها فرخ حمامة فاخرجها منه فاخذ ملعقة وكان يضع الطعام فى فيها حتى شبعت وغسل ثوبها وجففه والبسها ثم وضعها فى الزنبيل فحركت العجوزة شفتيها ثم اخذها الرجل فعلقها من الوتد فقال موسى ما الذى صنعت قال اعلم ان هذه والدتى فضعفت لاتقدر على القعود فاذا انصرفت

(من)

من السوق لا آكل ولا اشرب حتى اشبعها فقال موسى قد رأيتها تحرك شفتيها فقال الشاب تقول اللهم اجعله جليس موسى فى الجنة فقال موسى عليه السلام لك البشارة انا موسى وانت جليسى فى الجنة كذا فى المنبع وجاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليستشيره فى الغزو فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت رجليها ذكره فى الاحياء ونعم ماقيل فيه بالفارسية * قطعة * جنت كه سراى مادرانست * زير قدمان مادرانست * روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرآنست * (فمن حقهما ان يتملق لهما) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ (ويخدمهما ماحييا) اى ماداما يكونان فى قيد الحيوة (حتى يبلغ فى ذلك رضاهما) قال النبي صلى الله عليه وسلم رغم انفه رغم انفه فقيل من يارسول الله قال من ادرك والديه عند الكبر احدهما اوكليهما ولم يدخل الجنة يعنى بسبب برهما واحسانهما ذكره فى المصابيح (ولا يلقيهما مكروها) القاء (وان قل) ان للوصل وقيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيئا يبدأ فى الاعطاء بالام كذا فى منبع الآداب (ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يجهر لهما بالكلام) بل يتكلمهما بالهمس والخضوع (ويطيعهما فيما اباح الدين) اى فيما ابيح فى دين الاسلام وان كانا مشركين قال الامام الغزالى اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجب فى الشبهات ولم يجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضاء الوالدين حتم اى واجب (فان رضاء الرب فى رضاهما) فى الصحاح رضى عنه بالكسر رضى مقصور والاسم الرضاء بالمد (وسخطه) بفتحتين اى غضبه تعالى (فى سخطهما ولا ينتمى) اى لا ينسب (الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اى لا يقبل الله توبة ولا فدية (وينفق عليهما من ماله فانه لا يحاسب على نفقة ابويه وكان بعض الكبراء) وهو على بن الحسين رضى الله عنه وكان بارا بولديه (لا يؤاكل مع ابويه مخافة سوء الادب) ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر قال النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم * رحم الله والدا اعان ولده على بره * اى لم يحمله على العقوق بسوء عمله ذكره الامام وحكى عن رجل من اهل المعرفة انه قال ان لى ابنا منذ ثلثين سنة ما امرته بامر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب (وينظر الولد (اليهما) اى الى والديه (بالود والرأفة والرحمة) الود بالضم والتشديد المحبة والرأفة الشفقة والرحمة الترحم (وله بكل نظرة حجة) بالكسر المرة الواحدة من الحج وهى من الشواذ والقياس الفتح (مبرورة) اى مقبولة قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * ما من ولد ينظر الى الوالد والى والدته نظر مرحمة الا كان له بها حجة وعمرة * قيل وان نظر فى اليوم الف مرة قال وان نظر فى اليوم مائة الف مرة كذا فى الخالصة (ولا يتركهما لغزو) بالفتح والسكون مصدر غزا يغزو (او حج او طلب علم) فى الخزانة انه لو خرج لطلب العلم بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن ذلك عقوقا (او) طلب (مال فان خدمتهما افضل من كله ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم من قبل رجل امه فكأنما قبل عتبة الجنة) حتى روى ان اباهريرة رضى الله تعالى عنه لم يحج حتى ماتت امه (وكان ابو هريرة يغدو) اى يذهب غدوة (الى باب بيتها فيقول السلام عليك يا اماه ورحمة الله وبركاته فجزاك) بكسر الكاف (الله عنى خيرا كما ربيتنى) تربية حال كونى (صغيرا فترد عليه) امه (فقالت جزاك الله) بفتح الكاف (عنى خيرا كما بررتنى) بكسر عين الفعل (كبيرة ثم يخرج) ابو هريرة رضى الله عنه (ويرجع ويقول مثل ذلك) قال فى منبع الآداب قيل كل ما لا يأمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين لا يسوغ لك تركه وان منعك ابوك عن طلبه سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز وان محمدا عبده ورسوله الصادق فى اقواله وافعاله او من الطاعات التى تتعلق بالطهارة والصلوة والصوم وغير ذلك او مما يتعلق منها بالباطن كالنية والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها او من المعاصى التى تتعلق بالظاهر كالنظر بشهوة الى اجنبية او امرد والغيبة وكل ما يتعلق باللسان وكشرب الخمر والزنا واكل الحرام والربواء وغير ذلك او مما يتعلق منها بالباطن كالحسد والكبر والرياء وسوء الظن وغير ذلك فان معرفة هذه الاشياء فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه واما ما سوى ذلك من العلوم فنفل لا يجوز له الخروج لطلبه الا باذنهما وكذلك لا يجوز له الخروج لطلب القرآن الا قدر ما يجوز الصلوة به فان ختم القرآن من النوافل الى هنا كلامه (ويعظم

امرهما ويتواضع لهما ويقبل رجل امه) تقبيلا (تواضعا) وحكى ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحاق فقال رأيتك البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم والدتى قبل ان نمت فهذا من ذاك (قال الحسن) البصرى رحمه الله (من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه فى الحيوة) فانه ربما لا يرضى احدهما عنه بسبب زوجته فيقع فى الاثم قال انس بن مالك كان علقمة شابا شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى وعمر وبلال وسلمان رضى الله تعالى عنهم اذهبوا الى علقمة فانظروا ماحاله فدخلوا عليه وقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما اخبر عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل له ابوان فقيل له ام خرقة فدعيت الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها اصدقينى فكيف كان حال علقمة قالت كان يصلى ويصوم ويتصدق اكثر اكسابه لكنى عليه ساخطة حيث كان يؤثر امرأته علىّ فى كثير من الاشياء فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سخط امه حجب لسانه فهم صلى الله تعالى عليه وسلم ان يحرقه بالنار فلم ترض امه فقالت ثمرة قلبى وحاصل عمرى اتحرقه بين يدى فقال ياام علقمة عذاب الله اشد وابقى فوالذى نفسى بيده لا ينتفع بالصلوة والصدقة مادمت عليه ساخطة فرفعت يديها وقالت اشهد الله انى قد رضيت عن علقمة فقال يابلال انطلق فانظر هل يستطيع لسانه فلعلها قالت بماليس فى قلبها حياء فانطلق اليه بلال فوجده يقول لا اله الا الله فلما اخبره قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * يامعاشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا اى فرضا ونفلا كذا فى مشكاة الانوار (ويتولى) اى يباشر (بخدمتهما بيده ولايكلهما) مضارع وكله اى فوضه (الى غيره ومن تعظيم الاب ان لايؤمه للصلوات وان كان افقه منه) ان للوصل اى اعلم بالفقه من الاب (ولا يترفع) اى لا يتكبر (عن خدمتهما وان كانا مشركين) يحكى عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال لما لقى يوسف اباه يعقوب عليهما السلام وكان هو واقفا فمضى موكب فى فوج من الفرسان فقال يعقوب هذا يوسف قالوا ان يوسف من ورائنا فمضى فوج آخر فسأل فقالوا انه من ورائنا فمضى سبعون موكبا هكذا ثم جاء يوسف فتلقاه ابوه وهو على ظهر الدابة يريه عز نفسه لا استخفافا لابيه قال فاوحى الله اليه هلا قضيت حق والدك بالنزول

ولو نزلت لاخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا فلما لم تنزل له لاجرم حرمت ذلك عليك وحولت النبوة اى نسلها الى اخوتك كذا فى روضة العلماء (ويصاحبهما فى الدنيا معروفا كما امر الله تعالى) هكذا حيث قال * وصاحبهما فى الدنيا معروفا * اى بالمعروف وهو البر والصلة والمعاشرة الجميلة كذا قال الامام محيي السنة فى معالم التنزيل وقال الامام ابو الليث اى بالاحسان وانما سمي الاحسان معروفا لانه يعرفه كل احد وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * حسن المصاحبة ان يطعمهما اذا جاعا وان يكسوهما اذا عريا انتهى (ويرعى حقهما بعد موتهما) ثم بين تلك الرعاية بقوله (فيكفنهما ويدفنهما) على الوجه المسنون (ولا يصلى عليهما اذا كانا كافرين ويدعو لهما) اى للابوين الكافرين (بالخير) اى بالهداية والتوفيق (ماحيا ثم يكل امرهما الى الله تعالى) بعد موتهما (كما جاء فى قصة الخليل عليه السلام) روى ان آزر ابا ابراهيم النبي عليه الصلوة والسلام وعده ان يسلم فكان ابراهيم يستغفر له رجاء ان يسلم قال ابن عباس رضى الله عنه مازال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعنى ترك الدعاء فلم يستغفر له بعدما مات على الكفر كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله (ولا يمشى امام) بفتح الهمزة (الابوين) اى قدامهما فى خالصة الحقائق من مشى بين يدى ابيه فهو عاق الا ان يمشى ليميط الاذى عن طريقه (ولا يتصدر عليهما فى المجلس ولا يدعوهما باسمهما بل يقول ياماه ويابتاه) اعلم ان الاب والام اذا وقع منادى مضافا الى ياء المتكلم قد تقلب الياء فيهما الفا ويلحق فى آخره هاء السكت للوقف فيقال ياباه وقد تقلب تاء فيقال يابت ويامت بفتح التاء وكسرها وقد يجمع بينهما فيقال ياابتاه ويامتاه بالهاء وبدونه جمعا بين العوضين والتفصيل فى النحو (كما جاء فى القرآن) العظيم حيث قال الله حكاية عن اسمعيل عليه السلام * ياابت افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين * (ولا يسب والدى رجل فيسب ذلك الرجل والديه) عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فان عقوق الوالدين من الكبائر وارتكاب مايفضى الى سب احدهما مما يقرب الى العقوق قيل انما يكون هذا من العقوق اذا كانت السبابة بالزنا او الكفر والبهتان كذا فى شرح المصابيح

(ولا)

(ولا يسبق عليهما فى شئ) اى فى الاكل والشرب والجلوس والكلام وغير ذلك (ولايحد النظر اليهما) مضارع احد النظر اليه من الغضب واحتد فهو محتد كذا فى مختار الصحاح (ومن حقوقهما بعد موتهما ان يصلى عليهما) اى صلوة الجنازة (اذا كانا مؤمنين ويستغفر لهما) وعن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق فى الدنيا * ذكره فى الخالصة (وينفذ عهودهما ووصاياهما تنفيذا (ويكرم اصدقاءهما) اكراما (ويصل ارحامهما و اهل ودهما) قال ابو سيد الساعدى رحمه الله بينا نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه رجل من بنى سلمة فقال يارسول الله هل بقى على من بر والدى شئ ابرهما به بعد وفاتهما فقال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التى لاتوصل الابهما وفى روضة العلماء صلة رحمهما التى لارحم لك الامن قبلهما وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ودابيه ذكره فى الاحياء (فى الحديث ان من البر ان تصل صديق ابيك وابن صديق ابيك وفى الحديث) الآخر (من احب ان يصل اباه فى قبره فليصل اخوان ابيه من بعده ومن مات والداه) قوله (وهو لهما غير بار) جملة حالية وكذا قوله (وهو حى) حال اخرى مترادفة وقوله (فليستغفر لهما) خبر من مات (ويتصدق لهما حتى يكتب بارا لوالديه) هكذا ورد فى الحديث الذى رواه انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ماذكر فى منبع الآداب وروى عن بعض التابعين انه قال من دعا لابويه فى كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله قال * ان اشكرلى ولوالديك الى المصير * فشكر الله ان يصلى له كل يوم خمس مرات فكذلك شكر الوالدين ان يدعولهما كل يوم خمس مرات ذكره فى مشكاة الانوار (وفى الحديث من زار قبر ابويه) او احدهما ذكره فى شرح الخطب (فى كل جمعة كتب بارا) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * ما الميت فى قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه اواخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا ومافيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار * وقال رجل من آل عاصم الجحدرى رأيت عاصما فى منامى فقلت له فاين انت فقال انا والله فى روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابى نجتمع كل ليلة

جمعة الى ابى بكر بن عبدالله المزنى رحمه‌الله قلت اجسامكم او ارواحكم قال بليت الاجسام وانما تجتمع الارواح قلت هل تعلمون زيارتنا اياكم قال نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون سائر الايام قال لفضل يوم الجمعة وقيل ان الموتى تعلم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده كذا فى شرح الخطب الاربعين المسمى بروضة الناصحين (وينوى بمايتصدق من ماله عن والديه) اذا كانا مسلمين قيدبه فى حديث ذكره فى الاحياء (فانه لاينقص من اجره شئ ويكون لهما مثل اجره وكان بعض الكبراء) وهو ربيع بن خيثم (يرمى بحجر فى الطريق) اى يميط الاذى عنه (عن يمينه وينوى عن ابيه وبآخر عن يساره وينوى عن امه وكان) ذلك البعض (يكظم الغيظ يريد برهما ففيه دليل) اى دلالة (على ان جميع حسنات العبد) يمكن ان يجعل (من بر والديه) اذا نوى الابن عنهما بحيث لاينقص من اجر نفسه شئ (ويصلى لهما فى صدر النهار قبل ان يتغدى ركعتين) فانه يصل اليهما اجره (ويرى) اى يعتقد (تقصيره فى ايفاء حقهما فان النبى صلى الله عليه وسلم لم يجعل الا اعتاقهما عن الرق جزاء لهما من الولد) اى لم يجعل ايفاء حقهما الا اعتاقهما عن الرق لو وجدهما رقيقين حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم * لايجزئ ولد والده الاان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه* وذلك لان الوالد سبب حيوة الولد وفى العتق ايضا نوع حيوة من حيث ان العبد فى عدم نفاذ تصرفاته شرعا يكون كالميت فصار الولد فى اعتاق ابيه سببا لحيوته فصارا سواء (ويقطع) الولد (لسان الشاعر) عن ابيه وامه اى يعطيه شيئا (اذا هجاهما و) لسان (من يشتمهما بشئ من ماله فانه من البر)

فصل فى حقوق ذوى الارحام

المراد من ذوى الارحام ههنا ذوو القرابة مطلقا سواء كانت عصبة او صاحبة فرض اولا هذا ولا ذاك (فى الحديث صلة الرحم) الصلة بمعنى الوصل يقال وصلت الشئ وصلا وصلة والرحم بمعنى القرابة فتكون معنى صلة الرحم اتصالها بالاحسان وترك قطعها بالاساءة كذا فى الخالصة (تزيد فى العمر) روى عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من سرّه ان يبسط له فى رزقه اى يكثر رزقه وينسأ بضم الياء فى اوله والهمزة فى آخره اى يؤخر فى اثره بفتح الثاء اى فيما

بقى من عمره واجله فليصل رحمه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم * تعلموا من انسابكم ماتصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة فى الاهل مثراة فى المال منساة فى الاثر * ذكره ايضا فى الخالصة قال فى شرح المشارق فان قيل الآجال والارزاق مقدرة لاتزيد ولاتنقص بالنصوص الدالة عليه فما وجه الحديث المذكور اجيب بان الاشياء قدتكتب فى اللوح المحفوظ متوقفة على الشروط كما يكتب ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون سنة والافخمسون ولعل الدعاء والكسب من جملتها وهو المعنى من قوله تعالى * يمحو الله مايشاء ويثبت * ولكن هذا بالنسبة الى مايظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ لابالنسبة الى علم الله الازلى اذلامحو فيه ولازيادة اويقال المراد منه البركة فى رزقه وبقاء ذكره الجميل بعده وهو كالحيوة اويقال الحديث صدر فى معرض الحث على صلة الرحم بطريق المبالغة يعنى لوكان شئ يبسط به فى رزق رجل واجله لكان الصلة هذا لكن الحديث الذى ذكره صاحب الروضة باسانيده وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان العبد ليصل رحمه وقدبقى من عمره ثلثة ايام فيزيدالله فى اجله ثلثين سنة وان الرجل ليقطع الرحم وقدبقى من اجله ثلثين سنة فيرد اجله الى ثلثة ايام * يؤيد الجواب الاول كما لايخفى (وفى حديث آخر لاينزل الملائكة على قوم فيهم قاطع رحم وفى بعض الحديث ان الله يصل) اى بالرحمة (من وصل رحمه ويقطع من قطعها) اى يقطع عنه كمال عنايته (و) عن عبدالله بن عمر رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) ليس الواصل بالمكافى اى الذى اذا انعم عليه صاحبه يجازيه بمثل مافعله ولكن (الواصل) اى الذى يعتد وصله (هو الذى اذا انقطعت رحمه وصلها) يعنى يصل قريبه الذى يقطع عنه كذا فى شرح المصابيح والمصنف رحمه الله انما ذكر بعضا من هذا الحديث كما ترى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها رأت فى منامها كأن القيمة قدقامت وحشر الناس الى المحشر فبينما امرأة توزن اعمالها فاذا عمل منها كان ارجح من جبل احد وكانت عائشة تعرف تلك المرأة فلما انتبهت دعتها وقالت لها ماذا عملك فابت ان تخبرها فالحت عائشة رضى الله تعالى عنها فقالت انى كنت استعمل سبعة اشياء اولها حفظت نفسى حتى لم يرنى احد غير المحارم قط والثانى لم ارد سائلا اذا كان معى شئ والثالث ما اكلت وحدى شيئا والرابع كنت مستعدة للصلوة قبل الاذان والخامس

اذا اذن المؤذن كنت اقول معه مايقول المؤذن والسادس لم اعمل شيئا بغير مشورة والسابع من قطعني من ذوى ارحامى اتصلت به فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها بهذا ترجح ميزانك كذا فى روضة العلماء ﴿ فصلة الرحم واجبة ولو بسلام وتحية ﴾ لو للوصل اى باعلام خبر الصحة ﴿ وهدية ﴾ قال فى شرح المشارق اختلفوا فى الرحم التى تجب صلتها قال قوم هى قرابة كل ذى رحم محرم وقال آخرون هى قرابة كل قريب محرما كان اوغيره وقال النووى رحمه الله للصلة درجات باعتبار يسر الواصل وعسره وادناها ترك المهاجرة عن قربه ووصله بالكلام ولو بالسلام ومن ترك مايقدر عليه لم يسم واصلا انتهى ﴿ وكره بعض الكبراء ان يجاور ﴾ بالراء المهملة ﴿ الاقرباء فانه يرفع الحرمة والهيبة فيفضى ﴾ اى فيؤدى كل ذلك ﴿ الى التقاطع ﴾ قال الامام روى ان عمر رضى الله عنه كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور يوجب التزاحم على الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم انتهى ﴿ وتزور ذوى الارحام غبا ﴾ بكسر الغين المعجمة والباء الموحدة المشددة وهو ان تزور يوما وتدع يوما ﴿ فان ذلك يزيد الفة ﴾ بضم الهمزة نقيض الفرقة كذا فى الديوان ﴿ وحبا ﴾ اى محبة ولما كان فيه نوع عسر عدل عنه الى ماهو اسهل من الغب فقال ﴿ بل يزور اقرباؤه فى كل جمعة اوفى ﴾ كل ﴿ شهر ﴾ على ماروى فى بعض الروايات ﴿ ويكون كل قبيلة وعشيرة ﴾ عطف تفسيرى ﴿ يدا واحدة ﴾ اى متوافقة ﴿ فى التناصر والتظاهر على من سواهم ولا يرد بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة وينزل العم والاخ الاكبر والخال منزلة الوالد وينزل الخالة والعمة منزلة الام وذلك ﴾ اى التنزيل المذكور ﴿ فى التوقير والاحترام والخدمة والطاعة ﴾ اى الاطاعة والموافقة ﴿ وفى الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده واذا وجد قريبه مملوكا يشتريه ويعتقه ﴾ اى ان لم يكن ذارحم محرم منه ﴿ ويرضى بعتقه على طيبة نفس ان كان من ذوى رحم محرم ﴾ منه ﴿ فان ذلك من تمام الصلة والبر ﴾ كما مر اليه الاشارة

فصل فى حقوق المماليك والخدم

المماليك جمع مملوك كمخدوم ومخاديم ومحبوب ومحابيب وقال الامام النووى فى شرح المسلم حشم الرجل من تعصب له وخدمه من تعصب له ويخدمه فيكون اخص

من الحشم (وآداب المعاشرة معهم فى الحديث حسن الملكة يمن) اى بركة وزيادة فان من احسن اليهم يبارك له فيما ملك لاحسانه (وسوء الملكة شوم) فى الصحاح يقال فلان حسن الملكة بفتحتى الميم واللام على ماصرح به فى الديوان اذا كان حسن الصنع الى مماليكه وفى الحديث لايدخل الجنة سىء الملكة (وكان مما اوصى به النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى خطبة الوداع الصلوة) بالنصب اى احفظوا الصلوات الخمس (وماملكت ايمانكم) اى احفظوا المماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام والكسوة وغيرهما قرنه بامر الصلوة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة على السادات وجوب الصلوة قال الامام فقد كان هذا من آخر مااوصى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قال * اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تكتسون ولاتكلفوهم من العمل مالايطيقون فما احببتم فامسكوا وماكرهتم فبيعوا ولاتعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولوشاء لملكهم اياكم (واذا اشترى الرجل مملوكا فالسنة ان يأخذ بناصيته ويدعوله بالبركة ويطعمه) اطعاما (اولا من الحلو اواطيب طعام عنده ويطعمه) فى باقى الاوقات (مما يأكله ويكسوه ممايلبس) متلبسا (بالمعروف) اى بمايعرف فيه رضاء الله وقد يفسر المعروف بالاحسان كامر (ولايكلفه من العمل الاقدر طاقته فان كلفه امرا صعبا اعانه عليه ولايجمع عليه مهمين) امر الرجل والمرأة قوله (نحو) مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره مثال جمع المهمين نحو (ان يأمره بالخبز والطبخ) بالفتح والسكون فيهما وكذا قوله (اوالغسل) بهما مصدر روى انه دخل على سلمان رجل وهو يعجن فقال ياابا عبدالله ماهذا قال بعثت الخادم فى شىء فكرهت ان اجمع عليه عملين (ويعفو عنه فى اليوم والليلة سبعين مرة) وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنه جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة وينبغى ان يتفكر عند غضبه عليه بهفوته اوبجنايته فى معاصيه وخيانته على الله تعالى وتقصيره فى طاعة الله تعالى مع ان قدرة الله عليه فوق قدرته على مملوكه قيل كان رجل شريب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم ان يشترى شيئا من الفواكه لاهل المجلس فمر الغلام بباب مجلس منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيئا ويقول من دفع اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم

فقال منصور ماالذى تريد ان ادعولك فقال لى سيدى اريد ان اتخلص منه فدعا منصور وقال الآخر فقال ان يخلف الله على دراهمى فدعا ثم قال الآخر فقال يتوب الله على سيدى فدعا ثم قال الآخر فقال ان يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم فدعا منصور ورجع الغلام الى سيده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسى العتق فقال اذهب فانت حر لوجه الله وقال وايش الثانى فقال ان يخلف الله تعالى على دراهمى فقال لك اربعة آلاف دراهم وقال وايش الثالث فقال ان يتوب الله تعالى عليك فقال تبت الى الله فقال وايش الرابع فقال ان يغفر الله لى ولك وللقوم وللمذكر فقال هذا الواحد ليس الى فلما بات رأى فى المنام كأن قائلا يقول له انت فعلت ماكان اليك اترى لاافعل مالى فقد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللقوم الحاضرين كذا فى روضة الناصحين (ولايضربه على غضبه) بل يضربه بعد انطفاء غضبه اذ ربما يضرب بالغضب فيكسر منه عضوا (ولا يضربه الاتأديبا وتهذيبا) اى قصدا الى تطهير اخلاقه (ولايزيد على ثلاث) اى ثلاث ضربات (فانه قصاص يوم القيمة) اى فان الشان انه يكون ذلك سبب قصاص فى يوم القيمة اى يضربه المملوك ثمه كما يضربه مولاه هنا حكى انه ادخل على مصعب بن الزبير رجل جنى جناية فدعاله بالسوط فقال الرجل اسئلك بالذى انت بين يديه يوم القيمة اذل منى بين يديك الساعة ان تعفوعنى فنزل مصعب عن السرير والصق جسده بالارض فقال له قدعفوت عنك ذكره فى الخالصة (وقدعرك) بالعين والراء المهملتين اى ذلك بالعنف (عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه اذن غلام له ثم ندم فامر الغلام ان يعرك) الغلام (اذنه ويوجهه) ولماامتنع الغلام عن ان يعرك اذن مولاه ويوجهه (اكرهه على ذلك ومن الصحابة من كان يعتق خادمه) اعتاقا (اذا آذاه) بالمد (بشىء فندم عليه وفى الحديث من ضرب غلاماله) قوله (حدا) مفعول له وقوله (لم يأته) اى لم يفعله ذلك العبد فى نفس الامر صفة حدا وقوله (اولطمه) عطف على قوله ضرب واللطم هو الضرب بباطن الكف (فان كفارته ان يعتقه) اى اثم ذلك الضرب يمحق باعتاقه كذا فى شرح المصابيح (والاحق) اى الاليق والاحرى (ان يرى) ويعتقد (تقصير رقيقه فى خدمته) ناشيا (من تقصيره) اى من تقصير المولى (فى خدمة خالقه تعالى وكان

(محمد)

محمد بن المنكدر اذا غضب على غلامه قال ماأشبهك على صيغة التعجب (بسيدك) وكان عون بن عبد الله ايضا يقول اذا عصاه غلامه ماأشبهك بمولاك يعصى مولاه وانت تعصى مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر (ويحسن ادب مملوكه اى يعلمه من آداب الدين مالابد منه ويعلمه سورة يوسف) فان فيها قصصا مختصة بآداب المماليك (واذا ضرب مملوكه فذكر الله له يمسك عنه) اى يتنحى عنه بالعفو قال ابن المنكدر ان رجلا من اصحاب رسول الله ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسئلك بالله اسئلك بوجه الله فسمع رسول الله صياح العبد فانطلق اليه فلما رأى رسول الله امسك يده فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأيتنى امسكت يدك قال فانه حر لوجه الله يارسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو لم تفعل لسفعت وجهك النار يقال سفعته النار والسموم اذا احرقته بحرها يسيرا فغيرت لون بشرته ذكره فى الاحياء (ويذكر قصاص يوم القيمة) عن عبد الله بن رفاعة رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله كيف فى رقيقنا اقوام مسلمون يصلون صلوتنا ويصومون صيامنا نضربهم فقال يوزن ذنوبهم وعقوبتكم فان كان عقوبتكم اكثر من ذنوبهم اخذوا منكم قال افرأيت سبنا اياهم قال يوزن ذنبهم واذاكم فان كان اذاكم اكثر اعطوا منكم قال رجل ماسمع عدوا اقرب الى منهم ذكره فى المنبع (فان لم يوافقه المملوك لم يعذبه ولكن يبيعه) هكذا امر النبى صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا (ويزوجه امرأة اذا خاف عليه عنت الزنا) العنت بالتحريك الاثم والعنت ايضا الوقوع فى امر شاق وبابهما طرب كذا فى مختار الصحاح (ويقيم الحد على مملوكه) اى بعد المرافعة الى الوالى وثبوته عنده (اذا اتى حدا) اى بما يوجب الحد شرعا (فان لم ينزجر) المملوك عن ذلك الفعل بالحد (باعه ولو بثمن بخس) بالباء الموحدة والخاء المعجمة والسين المهملة بمعنى الناقص عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر * اى وان كان ثمنها قليلا وهذا الامر للاستحباب قوله فليجلدها اى ليقم مولاها عليها الحد وفى ذكر الامة على الاطلاق اشعار بان حدها منكوحة او غيرها الجلد الا انه نصف جلد الحرائر لقوله تعالى * فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب * المراد بالفاحشة فى الآية هو الزنا وبالمحصنات الحرائر وبالعذاب الجلد لا الرجم لانه

لا يتنصف والحكم في زنا العبد كالامة عرف ذلك بدلالة النص ولهذا قال المصنف رحمه الله تعالى على مملوكه اى سواء كان ذلك المملوك ذكرا او انثى واعلم انه استدل الشافعى بهذا الحديث على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه وقال الحنفيون لا يقيمه الا باذن الامام لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اربع الى الولاة وذكر منها الحدود والوالى اذا اطلق ينصرف الى من له ولاية عامة وهو السلطان او نائبه واما قوله فليجلدها فمحمول على التسبب يعنى ليكن سببا لجلدها بالمرافعة الى الامام قوله ولا يثرب عليها صرح بنهى التثريب وهو التوبيخ والتعيير بعد ما امر بجلدها لان عقوبة الزنا قبل ان يشرع الحد كان هو التثريب وفى قوله ثم ان زنت اشعار بان الحد اذا اقيم ثم زنت تكرر الجلد فيفهم منه انها اذا زنت بمرات ولم تحد يكتفى بحد واحد هذا فان قيل انما يبيعها لانه يكرهها فكيف يرتضيها لاخيه المسلم قلنا يبيعها على قصد ان يستعف عند المشترى بهيبته او بالاحسان اليها او بغير ذلك كذا فى شرح المشارق (ومن السنة اذا اتاه المملوك بطعام قد هيأه واصلحه ان يقعده) اقعادا (معه على الخوان) اى على السفرة وقد مر تحقيق معنى الخوان فى فصل الاكل (فان لم يقعده) مع نفسه (لقمه) تلقيما اى يفرزله (مما يأكل لقمة وليروغها) ترويغا اى وليوجه تلك اللقمة نحوها سرا (وليقل كل) امر من اكل هذه فى المصادر الروغ بالراء المهملة والغين المعجمة پنهان بسوى چيزى شدن والترويغ تفعيل منه وهكذا فى الصحاح وذكر فى الاحيـاء انه ليضعها فى يده وليقل كل هذه اللقمة (ويردفه على الدابة) اردافا اى يأخذ عبده خلف دابته (اذا ركبها ولا يتركه يسعى خلفه فانه من التكبر و) الحال انه (لا يدرى) ولا يعلم حقيقة الحال (لعله افضل عند الله منه) يروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه رأى رجلا على دابته وغلامه يسعى خلفه فقال له يا عبد الله احمله فانما هو اخوك روحه مثل روحك فحمله ثم قال لا يزال يزداد العبد من الله بعد ما مشى خلفه ذكره فى الاحياء (ولا يتركه) اى لا يرضى لعبده (ان يمثل) من باب نصر اى ينتصب قائما (بين يديه) فانه من التكبر ايضا قال عيسى عليه السـلام من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ذكره الامام (ولا يضربه على كسر الاناء ولا على زلة) بفتح الزاء المعجمة بالفارسية لغزيدن يقال زل فى طين او منطق (وهفوة) بفتح الهاء وسكون الفاء عطف تفسيرى للزلة وبمعنى الخطأ (ونسيان فانه يؤاخذ بذلك يوم القيمة) سئل احنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قال ما بلغك من حلمه قال بينما هو جالس فى داره اذا اتته خادمة له بسفود عليـه شواء فاذا سـقط

(السفود)

السفود من يدها على ابن له فعقره فمات فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق فقال انت حرة لابأس عليك وروى انه كان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت واراقتها على رأس سيدها ميمون فقال ياجارية احرقتني فقالت يامعلم الخير ويامؤدب الناس ارجع الى ماقال الله قال وما قال الله تعالى قالت والكاظمين الغيظ قال قدكظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قدعفوت عنك قالت زده فان الله يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله كذا فى الاحياء (ولا يقول السيد لمملوكه عبدى وامتى بل يقول فتاى) للغلام وفتاتى للجارية فى المغرب الفتى من الناس الشاب القوى الحدث والجمع فتية وفتيان ويستعار للملوك وان كان شيخا وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم * لايقل احدكم عبدى وامتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى * وعن ابى يوسف ان من قال انافتى فلان كان اقرار منه بالرق واشتقاق الفتوى من الفتى لانها جواب فى حادثة او احداث حكم اوتقوية لبيان مشكل انتهى (ولايقول المملوك ربى ولكن ليقل سيدى فان الرب هو الله وحده والخلائق كلهم عبيده) جمع عبد مثل كليب فى جمع كلب وهو جمع عزيز كذا فى مختار الصحاح (واماؤه) جمع امة (فاذا طالت مدة المملوك فى خدمته يعتقه عن الرق فلعل الله يعتق بكل عضو منه) الباء للمقابلة (عضوا منه) اى من المالك قوله (من النار) متعلق بقوله يعتق عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه * وخص الفرج بالذكر لانه محل اكبر الكبائر وهو الزنا بعد الشرك وقيل ذكر حتى للتحقير لانه عضو حقير بالنسبة الى باقى الاعضاء وفى الحديث استحباب اعتاق كامل الاعضاء اتماما للمقابلة ومنه قيل المستحب ان يعتق الرجل الذكر والمرأة الجارية تحقيقا للمقابلة وتقييد الرقبة بالمسلمة يدل على ان اعتاق الكافر ليس بهذه المرتبة وان كان فيه فضل بلاخلاف كذا فى شرح المصابيح (اولعله) اى ذلك المالك (ينجو) اى يخلص (من عهدته) اى من عهدة معتقه يعنى ممابقى عليه من حقوقه ومظالمه (كفافا) بفتح الكاف اى مساويا ورأسا برأس فى مختار الصحاح كفاف الشئ بالفتح مثله (ويغتنم العبد ايام رقه ففى الحديث حسنة الحر بعشرة وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله وطاعته ونصح لسيده) اى اراد له خيرا واقام

بمصالحه على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق ولفظ الحديث هكذا * اذا نصح العبد لسيده واحسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين * وروى انه لما اعتق ابو رافع بكى وقال كان لى اجران فذهب احدهما ذكره الامام (ويزيد السيد فى اكرام من كان اكثر ورعا) من بين مماليكه (وابين صلاحا وكان ابن عمر اذا رأى من مماليكه من يحسن صلوته اعتقه ويقول استحيي ان استخدم من يعمل عبادة ربه عزوجل ولا يستخدم المحرر) على صيغة المفعول اى لا يطلب الخدمة ممن حرره (من مماليكه فانه من الجفاء والدناءة ولا يتشبه المملوك والمملوكة بالاحرار فى الزى) بكسر الزاء المعجمة والياء المشددة اى فى اللباس (والهيئة وقال صلى الله عليه وسلم فى وعيد الآبق) على صيغة الفاعل من ابق (اذا ابق العبد) اى من مولاه (لم تقبل صلوته) اى كمال صلوته كذا فى شرح المصابيح (وقال صلى الله عليه وسلم ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة) اى ذمة الايمان وعهده فيحمل الحديث على كونه مستحلا للاباق ويجوز ان يراد بها الحرمة يعنى يخرج العبد الآبق عن احترام المسلمين فلا يحول احد بينه وبين سيده فى عقوبة الجائزة على اباقه كذا فى شرح المصابيح (ويختار من العبيد) للشراء (الرومى) الابيض اللون (دون الزنجى) الاسود (فان اخلاقهم سيئة واعمارهم) جمع عمر اى مدة حيوتهم (قصيرة) عن الرومى فى الاغلب علم ذلك بالتجربة ولكن ينبغى ان يستخدمهم فى بعض الاحيان لما روى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من ادخل بيته حبشيا او حبشية ادخل الله بيته بركة كذا فى الخالصة

﴿ فصل فى حقوق سائر الخلائق ﴾

(التغافل عن احوال الخلائق) وترك التجسس عنهم (اروح للقلب واسلم للدين) فى البزازية السؤال عن الاخبار المحدثة فى البلدة قيل يكره الاخبار لا الاستخبار لان الزمان زمان فتنة ومشقة والمختار انه لا بأس بالاخبار والاستخبار انتهى (وفى الحديث خص البلاء لمن عرف احوال الناس وعاش فيهم واستراح من لم يعرفهم فالسنة ان يحترس) ويتحفظ (من الناس بسوء الظن) اى بان يظنوه سوء الظن كما قيل الحزم سوء الظن (فلا يعتمد عليهم كل الاعتماد ولا يغتر بهم) اغترارا (فيفتتن) اى فيقع فى الفتنة (فان من جرب الناس قلاهم) اى قد ابغضهم واعرض عنهم مستكرها احوالهم واختلاطهم بسبب وجدان

سوء فعالهم (فلايغتر بظاهر انسان) اغترارا (حتى يعرف سريرته) السريرة بمعنى السر وهو الذى يكتم وجمعها سرائر قال الامام الغزالى ونعم ماقال * واحذر صحبة اكثرالناس فانهم لايقبلون عثرة * ولايعفون زلة ولا يسترون عورة * ويحاسبون على النقير والقطمير * ويحسدون على القليل والكثير * ينتصفون ولاينصفون * و يؤاخذون على الخطأ والنسيان ولايعفون * يغرون الاخوان بالاخوان بالنميمة والبهتان فصحبة اكثرهم خسران وقطيعتهم رجحان * ان رضوا فظاهرهم الملق * وان سخطوا فباطنهم الحنق * لايؤمنون فى حنقهم * ولايرجون فى ملقهم * ظاهرهم ثياب * وباطنهم ذياب * يقطعون بالظنون * ويتغامزون وراءك بالعيون * ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون * ثم قال ولاتعول على مودة من لم تخبره حق الخبرة بان تصحبه مدة فى دار او موضع واحد فتجربه فى عزله وولايته وغنائه وفقره اوتسافر معه اوتعامله فى الدنيا والدراهم اوتقع فى شدة فتحتاج اليه فان رضيته فى هذه الاحوال فاتخذه ابالك ان كان كبيرا او ابنا ان كان صغيرا اواخا ان كان مثلالك (و يستغنى) اى يظهر الغناء (عنهم ما استطاع ولو فى ادنى شئ) لوللوصل (ويجل نفسه عنهم) تجيلا اى يتخذها مكرما ومبجلا وقدصحح فى بعض النسخ يخل بالنون والخاء المعجمة من نخل الدقيق او الحاء المهملة وتشديد اللام من الانحلال قال اى يمنع نفسه عنهم اويبعد عنهم ولايختلطهم ولايخفى عليك ان كله وهم (ويكون فى عز عزلة ولايهين) اهانة اى لايجعل (نفسه) مهانا حقيرا بكثرة التردد اليهم (وكثرة السؤال عنهم كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاترفعوا اقدامكم الى من لايعرف اقداركم) اى مراتبكم ولم يوجد فى بعض النسخ قوله ويكون فى عز عزلة الاقوله اقداركم (ولا يكون كانسان يقول من احسن الينا احسنا) بتشديد النون على صيغة المتكلم مع الغير (اليه ومن اساء الينا اسأنا اليه) فان اللائق بحال المسلم ان يعمم احسانه الى من اساء اليه ايضا فان الاحسان الى المحسن متاجرة وانما الاحسان فى التحقيق الى من اساء اليه عن حذيفة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم *لاتكونوا امعة ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم ان احسن الناس اليكم ان تحسنوا وان اساؤا فلاتظلموا* والامعة بكسر الهمزة وفتح الميم المشددة هو الذى يقول لكل احد انا معك لضعف رأيه

وتقلده الناس والفعل منه تأمع واستأمع والهاء للمبالغة ولا يستعمل فى النساء ووزنه فعلة وليست الهمزة زائدة لعدم افعلة فى الصفات وهى فى الاسماء ايضا قليلة والمراد به ههنا الذى يقول انا اكون مع الناس كما يكونون معى وقوله وطنوا امر من التوطين وهو العزم الجازم على الفعل وقيل اى ثبتوا كذا فى شرح المصابيح (ولا يطلب من كل صنف الاما عندهم فانهم) اى الناس (كمعادن الذهب والفضة) كذا قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى ان الناس معادن الاعمال والاخلاق والاقوال ولكن يتفاوتون فيها كمعادن الذهب والفضة وغيرهما الى ان ينتهى الى الادنى فالادنى قال فى شرح المصابيح وفيه اشارة الى ان ما فى معادن الطباع من جواهر مكارم الاخلاق ينبغى ان يستخرج برياضة النفوس كما تستخرج الجواهر من المعادن بالمقاساة والتعب (فلا يطلب من العالم الا العلم ومن القوى الا القوة لاغير) وقس على ذلك غيره (ولا يحكم عليهم بالغى) مصدر غوى (والضلال) عطف تفسيرى (ولا يسىء بهم الظن) اى لا يظن انهم من اهل الضلال فى نفس الامر بل يكتفى بصحة ظواهرهم ويكل بواطنهم الى الله تعالى وما مر من تجويز سوء الظن بهم فانما هو فى حق الوفاء له فلا تناقض بين كلاميه كما توهم (ولا يجادلهم ولا يشارهم) بالشين المعجمة اى لا يخاصمهم ويروى يسار بالسين المهملة من سار الخبر فى اذنه فمهما رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذى سخرهم لك واستعذ بالله ان يكلك اليهم واذا بلغك عنهم غيبة او رأيت منهم شرا اواصابك منهم مايسوءك فكل امرهم الى الله ولا تشغل نفسك بالمكافاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله (ولا يفتخر عليهم بدينه وعلمه وماله فان ذلك) الافتخار (من فعل الجاهلية ويستغفر الله لهم مما يجرى عليهم من قول الزور) بالضم اى الكذب (والمنكر) على صيغة المفعول اى الغير المشروع (ويتقرب الى الضعفاء ويتبرك بمجالسة الفقراء فانه براءة من النفاق والكبر وهو افضل الجهاد) ثوابا (ويحب المساكين فان حبهم مفتاح الجنة ويجل) اى يعظم (المشايخ فانه من اجلال الله) وتعظيمه (ولا يفتش عن احوال الناس) لما ذكر فى اول الفصل ان التغافل عن احوال الناس اروح للقلب واسلم للدين (ولا يتوقع من عامة الناس نفعا وضرا فان الناس كاسنان المشط) فى استواء الاحتياج الى الله تعالى وفى انه لاضرر ولانفع فيهم اصلا بل الكل من الله تعالى فلا يتوقع شيئا الا ممن يتوقع عنه الكل وفى الديوان

المشط بالضم والسكون واحد الامشاط التى يمتشط بها ﴿ ويغتنم تفاوت الناس ﴾ فى الدين والدنيا لما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * خصلتان من كانتا فيه كتبه الله تعالى شاكرا صابرا ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا من نظر فى دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ونظر فى دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله فيه * ذكره فى تحفة الابرار قيل وهذا معنى الحديث الذى ذكره المصنف رحمه الله بقوله ﴿ ففى الحديث لن يزال الناس بخير ماتباينوا ﴾ وتفاوتوا ﴿ فاذا تساووا هلكوا ﴾ هذا وقد يقال معناه انه يغتنم تفاوت الناس فى المراتب والصنائع بان يكون بعضهم اميرا وبعضهم سلطانا وبعضهم وزيرا وبعضهم عالما وبعضهم اهل الحرف والصنائع لتوقف النظام عليه ففى الحديث لن يزال الناس متلبسين بخير ماتباينوا اى تفاوتوا كما ذكر فاذا تساووا فيها هلكوا لاختلال النظام المرتبط بذلك ﴿ ولا يطيع احدا فى معصية الله وان كان اقرب الخلق اليه ﴾ ان للوصل كالوالدين ﴿ ولا يطلب رضاء احد بسخط الله فيعود ﴾ اى يصير ﴿ حامده من الناس ذاماله ﴾ قال النبى صلى الله عليه وسلم * من ارضى الناس بسخط الله وكل الله اليهم السخط * اى الغضب وهو ضد الرضا قال شارح الخطب الاربعين المراد بارضاء الناس بسخط الله ماهو من آفات اللسان من السخرية والاستهزاء والنميمة والشتم واضحاك الناس كما هو دأب الشعراء وعامة الندماء الذين لايبالون بمذمة الصلحاء وسخرية العلماء فانها من اشارات الشيطان والهامات النفس الامارة بالسوء انتهى ﴿ ولا يمشى مع ظالم خطوة ﴾ مع العلم بظلمه ﴿ فيعد عليه جرم ﴾ بالضم والسكون اى ذنب ﴿ عظيم ويتحبب ﴾ بالحاء المهملة اى يطلب المحبة ﴿ الى الله ببغض اهل المعاصى ﴾ المصدر مضاف الى مفعوله والفاعل محذوف ﴿ ويطلب رضاءه تعالى بسخطهم ويتقرب اليه بالبعد عنهم ويلقيهم بوجه عابس ويلقى الكافر بوجه مكفهر ﴾ بكسر الهاء وتشديد الراء اى عابس اشد العبوس فى المصادر الاكفهرار سخت ترش روى شدن ﴿ قمطرير ﴾ يقال يوم قمطرير اى شديد العبوس فيكون قوله قمطرير صفة مؤكدة لقوله مكفهر ﴿ ويخالق ﴾ بالقاف ﴿ المؤمنين بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة ومناصحة ومباذلة ﴾ بالذال المعجمة ﴿ ولا يروع ﴾ ترويعا بالعين المهملة اى لايخوف ﴿ احدا من الخلق ولو بنظرة ﴾ لو للوصل فان تخويف المسلم حرام لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم * لايحل لمسلم ان يروع مسلما ولا يحل لمسلم ان يشير الى اخيه بنظرة تؤذيه ذكره فى الاحياء ﴿ اوصريح تهديد ﴾ من اضافة الصفة الى الموصوف

اى تهديد صريح (ولايعتز) اعتزازا (باحد) اى لايطلب العزة بسبب احد من الخلق فيذله الله تعالى اذلالا قال الامام رحمه الله ولاتقل للناس لم تعرفوا موضعى واعتقد انك لواستحققت ذلك لجعل الله لك موضعا فى قلوبهم فالله هوالمحبب والمبغض الى القلوب (ويؤثر) اى يختار (محبة الله تعالى على جميع النـاس ولايدعو احدا بغير اسمه) من الالقاب الغير المرضية (فتلعنه الملائكة ولايحـارب مسلما ولايشاقه ولايلاحيه) بالحاء المهملة اى لاينازع احدا (فان لاحى احدا فان كفارته ركعتان يركعهما) اى يصليهما (ولايشير الى احد بسلاح) لقوله صلى الله تعـالى عليه وسلم من اشـار الى اخيه اى اخيه المسـلم والذمى فى حكمه بحديدة وفى رواية بسـلاح فان الملائكة تلعنه يعنى يدعون عليـه بالبعد عن الجنة اول الامر لانه خوف مسلـا باشـارته وهو حرام لما مر من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لايحل لمسلم ان يروع مسلـا ثم قال وان كان اخاه لابيه وامه يعنى وان كان هازلا ولم يقصد ضربه كنى به عنه لان الاخ المشـفق لايقصد قتل اخيه غالبـا كذا فى شرح المشارق (ولايظلم الذمى ولايكلفه فوق طاعته) قال فى شرح النقاية نقلا عن الواقعات مسلم غصب مال الذمى اوسرق منه يعاقب المسلم عليه يوم القيمة ويخاصمه الذمى ومظلمته اشد من مظلمة المسلم لانه من اهل النار ابدا ويقع له التخفيف فى النار بتلك المظلمة فلايرجى ان يتركها بخلاف المسلم فانه يرجى منه العفو قال ولهذا المعنى قالوا خصومة الدابة اشـد من غيرها (ولايأخذ من احد مالا بغير اذنه) فانه حرام (ولايكنى) بكسر النون المشددة (ذميـا) بكنية المدح اى لايقول له مثلا ابوالخير (ولا) يكنى ايضـا (احدا من اهل الكتاب فان فى ذلك) الكنية (كرامة لهم) اى تكرمة واعزازا لهم (فاذ لقى كافرا فلا يفارقه حتى يدعوه الى الاسـلام ولايمر فى سـوق المسلمين بنصال) جمع نصـل وهى قطعة الحديدة اعم من نصل السيف والسهم والسكين والرمح (حتى يمسك عليه بكفه كيلا يعقر) من عقره اى جرحه من باب ضرب (احدا ولايتعـاطى) اى لايأخذ (الرجل) بيده (من غيره سيفا مسلولا) اى مخرجا من غمده عريانا مجردا

فصل فى حقوق البهائم والطيور

(ويرحم كل شئ من البهائم والطيور) فى حقوق (فمن فعل ذلك نال الرحمة والرأفة

(من)

من الله تعالى ولا يضرب دابة على وجهها لان الوجه مما اعزه الله تعالى ولا يعذب
حيوانا) من الحيوانات مطلقا (ولا يقتل عصفورا عبثا فانه يسئل عنه يوم القيمة)
بان يقال له على سبيل العتاب (لم لم يذبحه) اصله لما لم يذبحه ثم حذفت الف ما لما
تقرر فى موضعه ان الف الاستفهامية يحذف اذا دخل عليه احد من حروف الجر قال
الله تعالى * عم يتساءلون * اصله عما (ولا يعذب شيئا بالنار فانه لا يعذب بالنار الا ربها)
اى رب النار فالتعذيب بالنار مخصوص بالله (ولا يمثل) على وزن ينصر (بشئ
من الحيوان) يقال مثل به مثلة وذلك ان يقطع بعض اعضائه اويسود وجهه
كذا فى المغرب (ولا يسمها) فى المصادر الوسم والسمة داغ كردن (على وجهها
ويحسن) من باب التفعيل اى يزين (البهايم) بقدر ما امكن (و) من جملة الاحسان
اليها ان (يمسح الرغام) بالفتح والغين المعجمة التراب (عنهـا ويعرض عليها
العلف والماء كل يوم سبعين مرة) وهذا كناية عن الكثرة (ولا يجعل شيئا
من الحيوان غرضا) بفتح الغين المعجمة بالفارسية نشانه (ليرميه) بالسهم اوغيره
(ولا يقتل النملة) وفى شرح النقاية النملة اذا ابتدأت بالاذى فلا بأس بقتلها
والا فلا رخصة فيه و يكره قتلها ومنهم من قال لا بأس بقتلها مطلقا والمختار
هو الاول واتفقوا على انه يكره القاؤها فى الماء وقتل القملة يجوز بكل حال
واما احراق القمل والعقرب بالنار فمكروه والقاء القملة حية على الارض
مباح ولكن يكره من طريق الادب كذا فى الواقعات (و) لا يقتل (النحلة)
اى نحل العسل (والهدهد) وهو طير معروف واجب الاحترام لما ورد
فى القرآن من موانسته مع سليمان عليه السلام حتى روى انه يدخل الجنة مع المؤمنين
قال مقاتل رحمه الله عشرة من الحيوانات دخل الجنة * ناقة صالح * وعجل
ابراهيم * وكبش اسمعيل * وبقرة موسى * وحوت يونس * وحمار عزير *
ونملة سليمان * وهدهد بلقيس * وكلب اصحاب الكهف * وناقة محمد عليهم
السـلام فكلهم يصير على صورة الكبش ويدخلون الجنـة كذا ذكره فى
مشـكاة الانوار (والصرد) بضم الصاد وفتح الراء المهملتين طائر ابيض
البطن اخضر الظهر بالفارسية ستوجه وبالتركية الجه كجكن ولا يقتل (الضفدع
والحشرات التى فى الارض) فى المغرب حشرات الارض صغار دوابهـا
وقيل هى الفأر واليرابيع والضباب (ولا يطرق الطير) اى لا يأتى اليه ليلا
(فى اوكارها) جمع وكر وهو مبيت الطير بالفارسية آشيان (فان الليل لها امان
وقرار ولا يقتل الحيوان بالظفر) ولا بالسن قائمين اما اذا كانا منزوعين

يحل بهما الذبيحة عندنا لكن يكره وعند الشافعى الذبيحة ميتة لقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم *ماخلا الظفر والسن فانهما مدى الحبشة* ونحن نحمله على غير المنزوع فان الحبشة كانوا يفعلون كذلك كذا فى صدر الشريعة (ولا يقطع) اى لايفصل (قطيعه) الضمير راجع الى الحيوان يعنى لايقطع قطيع الحيوان (الى قطعتين) فصاعدا فى مختار الصحاح القطيع الطائفة من البقر او الغنم وقد يصحح قطيعة بتاء الوحدة اى لايقطع قطيعة واحدة الى قطعتين ولم يوجد لفظة قطيعة فى بعض النسخ المصححة ففسر قوله ولا يقطع بقوله اى لا يخنقه كما قالوا فى قوله تعالى ليقطع اى ليخنق (ولا يحرش بين البهائم) التحريش بالحاء المهملة والشين المعجمة اغراء بعضها على بعض بان ينطح او يعض هذا ذاك بالفارسية بر آغاليدن (ويقتل العقرب والحية) ايما وجدهما خارج الصلوة اوداخلها (ولا يخاف انتقامهن) كما يقال فى المشهور لا تقتلوا الحية فان لها زوجا يجئ ويأخذ منكم الانتقام (فانه من الجبن) وكمال الخوف وهو انما يليق بالمؤنث والمخنث قال النبى صلى الله عليه وسلم من تركهن خشية ثائر اى طالب للدم والانتقام فليس منا اى ليس من المقتدين بسنتنا يعنى لا تتركوا قتل الحيات خوفا من انتقام ازواجهن فانه لا اصل لهذا الانتقام ولا للقول به والاعتقاد عليه كذا فى شرح المصابيح (وفى الحديث اقتلوا الحيات الاالجان الابيض) فى المغرب الجن خلاف الانس والجان ابوهم والجان ايضا حية بيضاء صغيرة وهو المراد ههنا (كأنه قضيب من فضة) اى كأنه سوط من فضة ولعل النهى عن قتل هذا النوع من الحيات انما كان لعدم ضرر فيه لانه لاسم له وعن ابن عباس رضى الله عنه انه مسخ الجن كمسخ القردة من بنى اسرائيل كذا فى المظهر لكن الصحيح عند عامة اهل الفقه هو ان الذين مسخهم الله قدهلكوا ولم يبق لهم نسل لانهم قد عذبوا فلم يكن لهم قرار فى الدنيا بعد ثلثة ايام واما الموجود الآن من القردة والخنازير والفأرة والدعموص وغيرها فليست من نسل مامسخ بل من نسل ما كان مخلوقا قبل المسخ كذا فى البستان قال والذى روى عن ابن عمر رضى الله عنه من ان سهيلا كان عشارا باليمن وان زهرة فتنت هاروت وماروت فهو كما قال لكن كان رجلا اسمه سهيل وامرأة اسمه زهرة فمسخهما الله شهابا وانهما قدهلكا بانواع العذاب وصار الى النار ولم يبق لهما عين ولا اثر واما الذى قيل انه كان شتم زهرة وسهيلا يحتمل

(ان)

ان يكون شتما لذلك الممسوخ المسمى بهما لا للكواكب بهما قال هذا هو الظاهر من الكلام وان ذهب بعضهم الى انهما كوكبان ممسوخان موجودان الآن في السماء انتهى (ويستحل) اى يرى حلالا (قتل خمسة من الحيوان في الحل والحرم) وقدم تحقيقهما في فصل الحج (الفأرة) بالهمزة (والعقرب والحدءة) طائر معروف يقال لها بالفارسية زغن وجمعها حدأ كعنبة وعنب كذا مختار الصحاح (والغراب الابقع) بفتح الهمزة الذى لونه اسود وابيض بالفارسية كلاغ پيسه (والكلب العقور) اى الذى يعض الناس ويجرحهم (ولا يطأ شيئا من الحيوان بقدمه فانه يسئل عنها يوم القيمة ويقتل الوزغة) بفتح الزاء والغين المعجمتين دويبة مؤذية وسام ابرص كبيرها وجمعها اوزاغ ووزغان كذا فى شرح المصابيح (والزنبور فانه) اى قتله (لا يخلو من ثواب جزيل) عن ابى هريرة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم * من قتل وزغا فى اول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك اى اقل منه وفى الثالثة دون ذلك كذا فى شرح المصابيح (والوزغ كان ينفخ فى نار ابراهيم عليه السلام فقتله واجب) وانما نفخ لان جبلتها على الخبث والافساد وانها بلغت مبلغا استعملها الشيطان فحملها على نفخ النار الملقى فيها الخليل عليه السلام (وهى) اى الوزغ (من ذوات السموم) ومن شغفها افساد الطعام خصوصا الملح فانها اذا لم تجد طريقا الى افساده ارتقت السقف والقت خرءها فيه من موضع يحاذيه (والسنة لمن يرى حية فى مسكنه ان يقول لها انا نسئلك بعهد نوح وسليمان بن داود عليهم السلام ان لا تؤذينا ولا تخرجى علينا ثلاثا) اى قال هكذا ثلاث مرات (فان عادت فى) المرة (الرابعة قتلها) لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * فان عادت فاقتلوها فانه كافر * اى جنى كافر اوكالكافر فى جرأته وصولته وقصده وكونه مؤذيا كذا فى شرح المصابيح وروى ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام ليحملهما على السفينة فقال عليه السلام انكما سبب الضر والبلاء فقالتا نحو نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح فى العالمين ماضرتاه كذا فى مشكاة الانوار (ولا يأخذ باذن الشاة حين يسوقها بل يأخذ بسالفتها) بالفاء ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط (ولا يركب البقر ولا يحمل عليه) حملا (كما يحمل ويركب على الحمار فان كل صنف خلق لامر فلا يجاوزه) اى لا يجعل المستخدم كل صنف متجاوزا به اى عن الامر الذى خلق لاجله فالبقر انما خلق للحرث

لاللركوب والحمار على العكس فينبغى ان يحرث الزرع بالبقر ويركب على الحمار ولايعكس (ولايقص) بضم القاف اى لايقطع (ناصية الفرس) وهى شعر جبهته (ولاعرفها) بضم العين المهملة وسكون الراء شعر عنق الفرس كذا فى الديوان (ولا اذنابها فان ذلك) القص (مثلة) بالضم والسكون قوله (وتغيير لخلقتها) تفسير للمثلة (ويطعم هذه السنانير) جمع سنور وهوالهرة (وطوافات البيت) بتشديد الواو اى ملازميه مثل الهرة والكلب المتخذ للمصلحة ونحوهما (فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصغى) بالغين المعجمة (لها اناء) يقال اصغى الاناء اماله (وفى الحديث عذبت امرأة فى هرة امسكتها) اى امسكت المرأة تلك الهرة (حتى ماتت) الهرة (من الجوع فلم تكن تطعمها ولاترسلها حتى تأكل من خشاش الارض) بكسر الخاء المعجمة وفتحها اى حشراتها كذا فى مختار الصحاح (ولايسب الديك الابيض فانه يدعو الى الصلوة) حيث ينادى فى اوقاتها وفى الاوقات المباركة من الليالى قيل هذا اكثر فى الابيض وان وقع تارة من غيره (ولايلعن برغوثا) بضم الباء بالفارسية كيك (فانه نبه نبينا لصلوة الصبح ولا يلعن شيئا من دوابه ففى الحديث ان رجلا لعن ناقة له فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ايها اللاعن ناقته اخرجها عنا فقد اجبت) على صيغة المجهول وفتح تاء الخطاب اى كنت مجابا (فيها) اى فى تلك اللعنة (ولايسخر من شئ) يقال سخر منه استهزأ به والاسم السخرية وبابه علم (ولايعيب شيئا بدمامة) بفتح الدال المهملة اى بقباحة (منظره فان من عاب شيئا فكأنما يعيب على الله خلقه وانه امر عظيم) واجتراء جسيم

فصل فى سنن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر

على صيغة المفعول وهو ماليس فيه رضاء الله من قول اوفعل والمعروف ضده كذا فى زين العرب (اعظم المواجب على من يخالط الناس الامر بالمعروف) قال العلماء الامر بالمعروف تابع للمأموربه فان كان واجبا فالامر به واجب على سبيل فرض الكفاية اى لايسقط فرضه مع القدرة الابقيام واحد به فاذا اقام البعض سقط عن الباقين كالجهاد فى سبيل الله وان كان ندبا فندب وهكذا واما النهى عن المنكر فلوجوبه شرائط منها ان لايكون المنهى عنه واقعا لان الحسن هو الذم على الواقع لاالنهى عنه ومنها ان يغلب على ظنه انه يفعله

(نحو)

نحو ان يرى الشارب تهيأ لشرب الخمر باعداد الآلة ومنها ان يغلب على ظنه انه ان نهاه لايلحقه مضرة ولايزيد فى المنهى ايضا متعنتا ومنها ان يغلب على ظنه ان نهيه مؤثر لاعبث كذا فى شرح المشارق وسيذكر المصنف فى فصل الجهاد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * قال مااعمال البر عند الجهاد فى سبيل الله الا كنفثة فى بحر لجىّ وما جميع اعمال البر والجهاد فى سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا كنفثة فى بحر لجىّ (ولاينفع عمل لله مع ترك الغضب لله) وعن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اوحى الله الى ملك ان اقلب مدينة كذا وكذا على اهلها قال ان فيهم عبدك فلان لم يعصك طرفة عين فقال اقلبها عليه وعليهم فان وجهه لم يتغير فى ساعة قط اى لم يغضب على عملهم اصلا وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا عملهم عمل الانبياء قالوا يارسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبون لله تعالى ولايأمرون بالمعروف ولاينهون عن المنكر كذا فى الاحياء (وهلاك الناس اذا تركوا الامر بالمعروف) حيث (يعمهم الله بعقابه) ذكر فى الخالصة عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لايعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة (ولايستجيب) الله (لهم دعاء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلايستجاب لكم وتسألوا الله فلايعطيكم وتستنصروه فلا ينصركم وهذا ماقاله المصنف رحمه الله تعالى (ويحرمهم الله تعالى البركة والخير والنجاح) بتقديم الجيم اى الظفر على الاعداء وعلى باقى المقاصد العسيرة (وقال بلال بن سعيد ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها واذا اعلنت ضرت العامة) بسبب تركهم النهى عن تلك المعصية وعن نعمان بن بشير عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال * مثل المداهن فى حقوق الله تعالى والواقع فيها والقائم عليها كمثل ثلاثة كانوا فى السفينة واقتسموا منازلهم فصار لاحدهم اسفلها فبيناهم فيها اذا اخذ القدوم فقالوا له ماتريد فقال اخرق فى مكانى خرقا يكون الماء اقرب الى فقال بعضهم اتركوه يخرق من حقه

ماشاء وقال بعض آخر لاتتركوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان اخذوا على يديه نجا ونجوا وان لم يأخذوا على يديه هلك وهلكوا كذا ذكره فى شرح الخطب (وكان الثورى رحمه الله اذا رأى منكرا ولايستطيع ان يغيره بال) اى كان يتبول (دما) اياما كثيرة (فحق) اى جدير ولايق (على كل مسلم ان يكون فى الحمية) وهى العار (والغيرة والصلابة) فى الامور الدينية (بهذا المكان) اى فى هذه المرتبة (ولايتحبب الى الناس) اى لايقصد ان يكون محبوبا عندهم (بالمداهنة) وهى المساهلة فى الامر والمراد بها فى الشرع ان يرى الرجل منكرا ويقدر على دفعه ولم يدفعه حفظا لجانب مرتكبه اوجانب غيره او لقلة مبالاته فى الدين كذا فى المظهر وعن ابى امامة الباهلى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * يحشر يوم القيمة ناس من امتى من قبورهم الى الله على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصى وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون ذكره فى روضة العلماء (ولايخاف لوما) بالفتح والسكون بمعنى الملامة قال الله تعالى * يجاهدون فى سبيل الله ولايخافون لومة لائم (ولا شتما ولا ضربا) بل (ولا) يخاف (قتلا) فان السلف كانوا ينكرون على الائمة والامراء ولايبالون اصلا * روى ان ابا غياث الزاهد كان يسكن المقابر ببخارى فدخل المدينة ليزور اخاله وكان غلمان الامير نصر بن احمد ومعهم المغنون والملاهى يخرجون من داره وكان يوم ضيافة الامير فلما رآهم الزاهد قال يانفس وقع امر ان سكتت فانت شريكه فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله واخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصوا على الامير فدعاله وقال له اماعلمت انه من يخرج على السلطان يتغدى فى السجن فقال له ابوغياث اما علمت انه من يخرج على الرحمن يتعشى فى النيران فقال له من ولاك الحسبة اى خدمة الاحتساب فقال الذى ولاك الامارة فقال الامير ولانى الخليفة قال ابو غياث ولانى الحسبة رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلت نفسى عنها قال العجب فى امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر قال لانك ان وليتنى عزلتنى واذا ولانى ربى لم يعزلنى احد فقال الامير سل حاجتك فقال حاجتى ان ترد علىّ شبابى فقال الامير ليس ذلك الىّ قال حاجة اخرى ان تكتب الى مالك خازن النار ان لايعذبنى قال ليس ذاك الىّ ايضا قال حاجة اخرى ان تكب الى رضوان خازن الجنان

ان يدخلنى الجنة قال ليس ذاك الىّ ايضا قال فانها مع الرب الذى هومالك الحوائج كلها لا اسئله حاجة الا اجابنى اليها فخلى الامير سبيله فذهب * ويحكى ان زاهدا كسر خوانى خمر سليمان بن عبدالملك فاوتى به ليعاقبه وكان للامير بغلة تقتـل من ظفرت به فاتفق رأيه برأى الوزير ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة لتقتله فالقى اليها فخضعت البغلة له وتملقت بين يديه فلما اصبحوا نظروا فاذا هو حى قائم صحيح صبيح الوجه فقالوا ان الله عز وجل قد حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله * وروى ان هارون الرشـيد رحمه الله اراد التنزه بالدوس ومعه سليمان بن ابى جعفر فقال له هارون قد كانت لك جارية تغنى فتحسن غناءها فجئنا بها قال فجائت فغنت فلم تحمد غناها قال ماشانك قالت ليس هذا عودى فقال للخادم جئنا بعودها قال فجاء بالعود فوافق فى الطريق شيخا يلتقط النوى فقال الطريق ياشيخ فرفع الشيخ رأسه فرأى العود فاخذه وضرب على الارض فاخذه الخادم وذهب به الى صاحب الربع فقال احفظ بهذا فانه يطلبه الامير منك فلما دخل على هارون وقص عليه الامر غضب واحمرت عيناه فقال له سليمـان ما هذا الغضب يا اميرالمؤمنين ابعث الى صاحب الربع يضرب عنقه ويرمى به فى الدجلة قال لاولكن نبعث اليه نناظره فجاء الرسول وقال اجب امير المؤمنين قال نعم قال اركب قال لافجاء يمشى حتى وقف على باب القصر فقيل لهارون قد جاء الشيخ فقال للندماء اى شئ ترون نرفع ما قدامنا من المنكر حتى يدخل هذا اونعزم الى مجلس آخر ليس فيه منكر فقالوا نقوم الى مجلس آخر فقاموا اليه ثم دخل الشيخ وفى كمه الكيس الذى فيه النوى فقال له الخادم اطرح هذا وادخل على الامير فقال من هذا عشائى الليلة قال نحن نعشـيك فقال لا حاجة لى فى عشائك فقال له هارون ياشيخ ماحملك على ماصنعت قال واى شئ صنعت فجعل يستحيي هارون ان يقول كسرت عودى فلما اكثر عليـه السـكوت قال سمعت آباءك واجدادك يقرؤن هذه الآية على المنبر * ان الله يأمر بالعدل والاحسـان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر * فرأيت منكرا فغيرته فقال فغير فوالله ماقال الاهذا فلما خرج اعطى رجلا بدرة فقال اتبع الشيخ فان رأيته يقول قلت لامير المؤمنين وقال لى فلا تعطه شيئا وان رأيته لايتكلم احدا فاعطه البدرة فلما خرج من القصر اذاهو بنواة فى الارض قد غاصت فجعل يعالجهـا ولم يتكلم احدا فقـال له يقول لك

امير المؤمنين خذ هذه البدرة قال قل لامير المؤمنين يردها حيث اخذها وروى انه اقبل بعد فراغه من كلامه على نواة يعالج قلعها من الارض وهو يقول * ارى الدنيا لمن هى فى يديه * هموما كلما كثرت عليه * تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه * اذا استغنيت عن شئ فدعه * وخذ ما انت محتاج اليه * كذا فى روضة العلماء والاحياء والصغر بضم الصاد المهملة وسكون الغين المعجمة بمعنى الصغار وهو الذل (ففى الحديث لا يمنعن احدكم) بالنصب مفعول مقدم ليمنع وقوله (مخافة الناس) مرفوع مؤخر على انه فاعل يمنع (ان يتكلم بحق علمه) اى عن ان يتكلم (فان الآمر) بالمد وكسر الميم (بالمعروف يؤذى كما اوذى الانبياء عليهم السلام) الظاهر ان هذا من جهة الاستحباب واما فى الوجوب فقد مر ان الامر تابع للمأمور فرضا وواجبا ونفلا والنهى عن المنكر فلوجوبه شرائط الى آخر ما ذكرنا فى اول هذا الفصل قال كعب الاحبار لابى مسلم الخولانى كيف منزلتك من قومك قال حسنة قال كعب ان التورية ليقول غير ذلك قال وما يقول قال يقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه فقال صدقت التورية وكذب ابو مسلم وعن سفيان الثورى اذا كان الرجل محببا فى جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن كذا فى الخالصة والاحياء (ولا يجاوز الفاسق الذى لا يخافه حتى يقول له اتق الله ويغتنم) ان يتكلم (كلمة الحق عند الامير الجائر) اسم فاعل من الجور قال ابو عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه قلت يارسول الله اىّ الشهداء اكرم على الله قال * رجل قام الى وال جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله فان لم يقتله فان القلم لا يجرى عليه بعد ذلك وان عاش ما عاش * وقال الحسن البصرى رحمه الله قال رسول الله عليه وسلم * افضل الشهداء من امتى رجل قام الى امام جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد منزله فى الجنة بين حمزة وجعفر * رضى الله عنهما (فانها من افضل الجهاد) قال ابوذر قال ابوبكر الصديق رضى الله عنهما يارسول الله هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابابكر ان لله مجاهدين فى الارض احياء مرزوقين يمشون على الارض يباهى الله بهم على ملائكة السموات وتزين لهم الجنة كما تزينت ام سلمة رضى الله عنها لرسول الله فقال ابوبكر يارسول الله ومن هم

(قال)

قال الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون فى الله والمبغضون فى الله قال والذى نفسى بيده ان العبد منهم ليكون فى الغرفة فوق الغرفات فوق غرف الشهداء للغرفة منها ثلثمائة الف باب منها الياقوت والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليتزوج ثلثمائة حور قاصرات الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن فنظر اليها فيقول له اتذكر يوم كذا وكذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر كلما التفت الى واحدة منهن ذكرت له كل مقام امر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر انتهى ﴿ ويغير المنكر بفعله فان لم يستطع فبقوله ﴾ اى ان لم يقدر الازالة باليد لكون فاعله اقوى منه فليغير بلسانه ﴿ اويكره بقلبه ﴾ عن ابى سعيد رحمه الله عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من رأى منكم منكرا فليغير بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه * معناه فليكرهه بقلبه قال فى شرح المشارق قدم التغيير باليد لكونه اقوى فى المنع واما فى العمل فينبغى ان يقدم المنع بالقول ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب رفقا عليه ثم الدفع بالقول مايكون الين يكون احسن وان لم يمتنع بالقول فليغير باليد فان قلت الحديث مخالف لقوله تعالى * عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم * قلت معنى الآية الزموا انفسكم اذا فعلتم ما كلفتم به لايضركم تقصير غيركم فما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لمن امر ونهى ولم يمتثل به المخاطب لايضره قيل هذا مختص بمن علم ان مار آه منكرا جائز بالنسبة الى الفاعل لان الجاهل ربما يرى شيئا منكرا فى مذهبه ويكون ذلك جائزا فى مذهب الفاعل وقيل مختص ايضا بمن لايفعل المنكر كيلا يدخل فى قوله تعالى * اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم * ومنع قوم هذا الاختصاص بان النهى عن المنكر لدفع الاضرار عن الفاعل وهو لايسقط بفعل الناهى المنكر غايته انه ترك واجبا عليه وبه لايسقط عنه الواجب الآخر وهو النهى انتهى وقال بعضهم امر المعروف باليد على الامراء والامر باللسان على العلماء والامر بالقلب على عامة الناس كذا فى البستان وشرح الخطب ﴿ وذلك ﴾ اى الانكار بالقلب ﴿ اضعف الايمان ﴾ فان قلت هذا يدل على ان الايمان يزيد وينقص كما ذهب اليه الشافعى رحمه الله فما تأويله عند الحنفية قلنا معناه اضعف ثمرات الايمان فان قلت لو كان كذا لزم ان لايخرج من الايمان بانتفائه وليس كذلك لما جاء فى بعض الروايات وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل

قلت اراد به ان الثمرات القوية والضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم ويقرب من هذا ماروى انه سئل حذيفة عن ميت الاحياء فقال الذى لاينكر المنكر بيده ولابلسانه ولابقلبه (ويكفهر) قدعرفت ان الاكفهرار شدة العبوسة (فى وجه الفاسق فان ذلك من غيرة الايمان) وعن ذى النون المصرى انه قال لاتأمر بالمعروف حتى تكون فيه ثلاثة ان تصحح نيتك وتعرف حجتك وتصبر على مااصابك واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله (وشرائط الامر بالمعروف) اى فرائضه (ثلاثة صحة النية فيه وهى ان يريدبه اعلاء كلمة الله) والمراد بالكلمة ههنا الكلام التام اعنى كلمة الشهادة او القرآن على ماعليه الفضلاء المتقدمون من عدم الفرق بين الكلمة والكلام صرح به الشيخ فى شرح اللب واعلاء كلمة الله تنفيذ احكامها وروى عن ابى سليمان الدارانى رحمه الله انه قال سمعت من بعض الخلفاء كلا مافاردت ان انكر وعلمت انى اقتل ولم يمنعنى القتل ولكن كان فى ملأ من الناس فخشيت ان يعترينى التزين للخلق فاقتل من غير اخلاص ذكره فى الاحياء (ومعرفة الحجة) اى يعرف دليل المأمور به والمنهى عنه (والصبر على مايصيبه من المكروه) روى عن بعض السلف انه اوصى لبنيه وقال اذا اراد احدكم ان يأمر بالمعروف فليوطن نفسه على الصبر وليثق بالثواب من الله فمن وثق بالثواب لم يجد مس الاذى فاذا من آداب الحسبة توطين النفس على الصبر وتقليل العلائق حتى لايكثر خوفه وقطع الطمع عن الخلائق حتى تزول عنه المداهنة فقد روى عن بعض المشايخ انه كان له سنور وكان يأخذ من قصاب فى جواره كل يوم شيئا من الغدد لسنوره فرأى على القصاب منكرا فدخل بيته واخرج السنور اولا ثم جاء واحتسب على القصاب فقال له القصاب لااعطيك بعد اليوم لسنورك شيئا فقال مااحتسب عليك الابعد اخراج السنور وقطع الطمع منك فهو كماقال فمن طمع فى ان يكون قلوب الناس عليه طيبة لم يتيسر له الحسبة كذاقال الامام رحمه الله فى الاحياء ثم قال واعلم انه لايتوقف سقوط الوجوب على العجز الحسى بل يتحقق اذا خاف عليه مكروها يناله فذلك فى معنى العجز وكذلك اذا لم يخف مكروها ولكن علم ان انكاره لاينفع فليلتفت الى معنيين احدهما عدم افادة الانكار امتناعا والآخر خوف مكروه ويحصل من اعتبار المعنيين اربعة احوال احدها ان يجتمع المعنيان بان يعلم انه لاينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلايجب عليه

الحسبة بل ربما يحرم فى بعض المواضع نعم يلزمه ان لايحضر مواضع المنكر ويعتزل فى بيته حتى لايشاهد ولايخرج الالحاجة مهمة اوواجب ولايلزمه مفارقة تلك البلدة والهجرة الا اذا كان يرهق الى الفساد اويحمل على مساعدة السلاطين فى الظلم والمنكرات فيلزمه الهجرة ان قدر عليها فان الاكراه لايكون عذرا فى حق من يقدر على الهرب من الاكراه والثانية ان ينتفى المعنيان بان يعلم ان المنكر يترك بقوله وفعله ولايقدرله على مكروه فيجب الحسبة حينئذ والثالثة ان يعلم انه لايفيد ولكنه لايخاف مكروها فلايجب الحسبة لعدم فائدتها ولكن يستحب لاظهار شعار الاسلام وتذكير الناس بامر الدين والرابعة عكس هذه وهو ان يعلم انه يصادف المكروه ولكن يبطل المنكر بفعله كما يقدر على ان يرمى زجاجة الفاسق بحجر فيكسرها ويريق الخمر ويضرب العود الذى فى يده ضربة مختطفة فيكسره فى الحال ويعطل عليه هذا المنكر ولكنه يعلم انه يرجع اليه فيضرب رأسه فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب له انتهى كلامه (ويجب) اى بعد تلك الفرائض (ان يكون فيه)اى فيمن يأمر وينهى (ثلاث خصال رفق) بالكسر والسكون ضد الغلظة(فيما يأمر به وينهى عنه فان الغلظة لاتزيد الافسادا) ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون الخليفة اذ وعظه واعظ وعنف له فى القول فقال يارجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر منى وامره بالرفق فقال الله* فقولا له قولا لينا لعله يتذكر اويخشى* نعم يعدل الى السب والتعنيف بالقول الغليظ عند العجز عن المنع باللطف وظهور مبادى الاضرار بالوعظ والنصح وذلك مثل قول ابراهيم عليه السلام* اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون * قال الامام الغزالى رحمه الله ولسنا نعنى بالسب الفحش بما فيه نسبة الى الزنا ومقدماته ولاالكذب بل ان يخاطبه بما فيه مما لايعد من جملة الفحش كقوله يا فاسق يا احمق يا جاهل ياغبى الا تخاف الله ومايجرى هذا المجرى فلهذه المرتبة ادبان احدهما ان لايقدم عليه الا عند الضرورة والعجز عن اللطف والثانى ان لاينطق الا بالحق والصدق قال حماد بن سلمة رحمه الله ان واصلة بن اشيم مر عليه رجل اسبل ازاره فهم اصحابه ان يأخذوه بشدة فقال دعونى اكفكم فقال يا ابن اخى ان لى اليك حاجة قال وماحاجتك ياعم قال احب ان ترفع من ازارك فقال نعم وكرامة فرفع من ازاره فقال لاصحابه لواخذتموه بشدة لقال ولا كرامة

وشتمكم انتهى وحكى عن بشر اليمانى انه مر برجل فى داره وعنده اخوانه يشربون الخمر فاجتاز ببابه فوقف ودق الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار احرام عبد قالت حر قال صدقت لوكان عبدا لاشتغل بالعبودية فسمع الرجل قوله فخرج باكيا ضاربا يده على رأسه فتاب واناب ووجد مقاما عظيما قيل ومن هذا الباب ماحكى ان هارون الرشيد خرج الى بعض الرساتيق فتظلمت اليه امرأة من جنده فقال الاتقرئين كتاب الله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت ياامير المؤمنين اما تقرأ مابعدها فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا قال صدقت فامر باخراج كل العسكر من تلك الناحية كذا فى خالصة الحقائق (وحلم فى ذلك عما يقال له وفقه) اى فهم بليغ وبصيرة كاملة فى دقائق الحجج بخلاف باقى الفرائض فانه يكفى فيه مجرد المعرفة قوله (كيلا يصير امره) بالمعروف اونهيه عن المنكر (منكرا) الظاهر انه تعليل للاخير وان لم يبعد ان يكون تعليلا للثلثة معا وانما صار امره بالمعروف منكرا لان الحسبة ربما كانت ايضا منكرة لمجاوزة حد الشرع فيها وما ذكر المصنف رحمه الله معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم* لايأمر بالمعروف ولاينهى عن المنكر الارفيق فيما يأمر به ورفيق فيماينهى عنه وحليم فيما يأمر به وحليم فيما ينهى عنه وفقيه فيما يأمر به وفقيه فيما ينهى عنه* وهذا يدل على انه لايشترط ان يكون فقيها مطلقا بل فيما يأمر به وينهى عنه قال الامام رحمه الله وههنا آفة عظيمة ينبغى ان يتوقيها فانها مهلكة وهى ان العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف اظهار التميز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان الباعث هذا فهذا المنكر اقبح فى نفسه من المنكر الذى يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من الناس باحراق نفسه وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الامن عرفه الله عيوب نفسه وفتح بصيرته بنور هدايته (ومن السنة ان يبدأ اولا بنفسه فيأتمر فيما يأمر به وينتهى) اى يمتنع الناهى فى نفسه (اولا عما نهى عنه فان لم يفعل ذلك) بان يأمر وينهى بدون ان يأتمر وينتهى هو فى نفسه اولا (لم ينجع) بالنون والجيم اى لم يؤثر (كلامه فى القلوب) روى ان الله عز وجل اوحى الى عيسى عليه السلام* يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى* واستدلوا على ذلك من طريق القياس

(بان)

بان هداية الغير فرع الاهتداء فى نفسه وكذلك تقويم الغير فرع الاستقامة
والاصلاح زكوة من نصاب الصلاح فمن ليس بصالح فى نفسه كيف يصلح
غيره ومتى يستقيم الظل والعود اعوج فقال الامام رحمه الله كل ما ذكروه
من امثال هذا انما هو خيالات وانما الحق ان للفاسق ان يحتسب واليه اشار
المصنف بقوله (وعلى ذلك) اى على تقدير ان لايبدأ فى الائتمار والامتناع بنفسه
بحيث يؤثر كلامه فى قلب احد يعنى ومع هذا (لايسقط) عنه (الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وان لم يعمل الخير كله) ان للوصل (ولم ينته عن الشر كله)
فقد روى عن انس رضى الله عنه انه قال قلنا يارسول الله لانأمر بالمعروف حتى
نعمل به كله ولاننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال صلى الله عليه وسلم * مروا
بالمعروف وان لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله ذكره فى
الاحياء (ولايسقط الامر بالمعروف) وكذا النهى عن المنكر (ابدا ولكنه
لاينفع الوعظ والزجر فى آخر الزمان حين تقسو القلوب) اى تشتد القلوب
قساوة (وتولع) على صيغة المجهول اى تكون (الانفس) مولعة حريصة
(بلذات الدنيا فصبر النفس) على ماتراه من المنكرات (فى ذلك الزمان
اوجب) قيل هو فيه احمد لكونه اشق على النفس لما مر انه كالقبض على
الجمر فى الصحاح الصبر حبس النفس عن الجزع قال سهل بن عبدالله رحمه الله
ايما عبد عمل فى شئ من دينه بما امر به ونهى عنه وتعلق به عند فساد الامور
وتنكرها وتشوش الزمان فهو ممن قد قام لله فى زمانه بالامر بالمعروف والنهى
عن المنكر قال الامام الهمام معناه انه اذا لم يقدر الا على نفسه فقام به وانكر
احوال الغير بقلبه فقد جاء بما هو الغاية فى حقه وقيل للثورى الا تأمر بالمعروف
وتنهى عن المنكر فقال اذا انبثق اى اذا ثار منه غبار الفتنة فمن يقدر ان يسكنه
وسأل ابو ثعلبة رسول الله عن تفسير هذه الآية * لايضركم من ضل
اذا اهتديتم * فقال يا ابا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر فاذا رأيت شحا مطاعا
وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك ودع العوام
ان من ورائك فتنا كقطع الليل المظلم والمتمسك فيها بمثل الذى انتم عليه له
اجر خمسين قيل اجر خمسين منهم يارسول الله قال لابل اجر خمسين منكم
لانكم تجدون على الخير اعوانا وهم لايجدون عليه اعوانا وسئل ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه عن هذه الآية فقال الا هذا ليس زمانها انها اليوم مقبولة
ولكن قد اوشك ان يأتى زمانها تأمرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا

وتقولون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم كذا فى شرح الخطب والاحياء (ومن السنة فى امر الوالدين بالمعروف ان يأمرهما به) اى بالمعروف (مرة) وكذا ينهاهما عن المنكر مرة (ان قبلا) جزاء هذا الشرط محذوف يدل عليه ماقبله اى ان قبل الولدان ماقال ولدهما يأمرهما به مرة (وان كرها سكت عنهما واشتغل بالدعاء لهما والاستغفار لهما فان الله يكفيه مايهمه) اى يتم مايكون مقصودا مهماله (من امرهما) ويرفع مؤنة امرهما عنه اما بهدايتهما واصلاحهما اوبدفع اثمهما عنه قال الامام الغزالى فان قيل اثبت ولاية الحسبة للولد على الوالد وللعبد على السيد وللزوجة على الزوج والتلميذ على الاستاذ والرعية على الوالى مطلقا كما ثبت فى عكسه اى كما ثبت للوالد على الولد الى آخره او بينهما فرق قلنا الذى نراه انه تثبت اصول الولاية ولكن بينهما فرق فى التفصيل ولنفرض فى الولد مع الوالد فنقول قد عرفت ان للحسبة خمس مراتب وللولد الحسبة بالرتبتين الاولين وهو التعريف اولا ثم الوعظ والنصح باللطف وليس له الحسبة بالسب والتعنيف والتهديد ولا بمباشرة الضرب وهما الرتبتان الاخريان وهل له الحسبة بالرتبة المتوسطة حيث يؤدى الى اذى الوالد وسخطه ففيه نظر وهو انه ان كان بان يكسر عوده ويريق خمره ويحل الخيوط عن ثيابه المنسوجة من الحريرة ويرد الى الملاك مايجده فى بيته من المال الحرام الذى غصبه او سرقه ويبطل الصورة المنقوشة على جداره اوالمنقورة فى خشب بيته ويكسر اوانى الذهب والفضة فان فعله فى امثال هذه الامور لا يتعلق بذات الاب بخلاف الضرب والسب ولكن الوالد يتأذى به ويسخط بسببه الا ان ذلك فعل حق وسخط الوالد منشاؤه حبه للباطل والحرام فالاظهر فى القياس انه تثبت للولد ذلك بل يلزمه ان يفعل ذلك ولا يبعد ان ينظر فيه الى قبح المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر فاحشا وسخطه عليه قليلا كاراقة خمر من لايشتد غضبه فذلك ظاهر وان كان عكس ذلك كما لو كانت له آنية من بلور او زجاج على صورة حيوان وفى كسره خسر ان مال كثير فهذا مما يشتد فيه الغضب وليس يجرى هذه المعصية مجرى الخمر وغيره فهذا كله محال النظر * فان قيل ومن اين قلتم ليس له الحسبة بالتعنيف والضرب والامر بالمعروف فى الكتاب والسنة قد ورد عاما من غير تخصيص واما النهى عن التأفيف

(والايذاء)

والايذاء فقد ورد وهو خاص فيما لايتعلق بارتكاب المنكرات فنقول قدورد
فى حق الاب على الخصوص ما يوجب الاستثناء عن العموم اذ لاخلاف
فى ان الجلاد ليس له ان يقتل اباه فى الزنا ولا ان يباشر اقامة الحد عليه بل
لايباشر قتل ابيه الكافر بل لوقطع يده لم يلزمه قصاص ولم يكن له ان يؤذيه
فى معاملته فقد ورد فى ذلك اخبار وثبت بعضها بالاجماع واذا لم يجز له
ايذاؤه بعقوبة وهو حق على جناية سابقة فلا يجوز له ايذاؤه بعقوبة هى
منع من جناية مستقبلة متوقعة بل هذا اولى وهذا الترتيب ايضا ينبغى
ان يجرى فى العبد والزوجة مع السيد والزوج فهما قريبان من الولد
فى لزوم الحق وان كان ملك اليمين آكد من ملك النكاح ولكن فى الخبر انه
* لو جاز السجود لمخلوق لامرت المرأة ان تسجد لبعلها* وهذا ايضا يدل
على تأكد الحق واما الرعية مع السلطان فالامر فيه اشد من الولد فليس لهم
معه الا التعريف والنصح واما المرتبة الثالثة ففيه نظر من حيث ان الهجوم
على اخذ الاموال من خزانته ورده الى الملاك وعلى تحليل الخيوط من ثيابه
وكسر الخمور فى بيته يفضى الى خرق هيبته واسقاط حشمته وذلك
محذور ورد الشرع بالنهى عنه كما ورد النهى عن السكوت على المنكر فقد
تعارض فيه ايضا محذوران والامر فيه موكل الى اجتهاد منشاؤه
النظر فى تفاحش المنكر ومقدار ما يسقط من حشمته بسبب الهجوم عليه
وذلك مما لا يمكن ضبطه واما التلميذ والاستاذ فالامر فيما بينهما كما فيما بين
الاجانب لان المحترم هو الاستاذ المفيد للعلم من حيث الدين ولا حرمة لعالم
لم يعمل بعلمه فله ان يعامل بموجب علمه الذى تعلمه منه وروى انه سئل
الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب فان غضب
سكت عنه الى هنا كلامه فى الاحياء (و) يجب (على من امر) بصيغة المجهول
اى على المأمور (بالمعروف ان يأتمر به) اى يمتثل تواضعا لرب العزة ولذلك
الامر (واذا قيل له) اى لمن امر بالمعروف (اتق الله يضع خده على التراب
توقيرا لدين الاسلام) كما روى انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده
على الارض تواضعا لله ذكره فى معالم التنزيل وروى ان يهوديا قال لهارون
الرشيد فى سيره مع عسكره اتق الله فلما سمع هارون قول اليهودى نزل من فرسه
وكذا العسكر نزلوا تعظيما لاسم الله العظيم (فان من اكبر الذنوب ان يقول
الرجل لاخيه اتق الله فيقول عليك نفسك) قوله عليك اسم من اسماء الافعال

ومعناه الزم ونفسك بالنصب على المفعولية (انت تأمرنى) اصله ءانت بهمزة الاستفهام (بهذا) وقوله (وبالله العصمة والتوفيق) من كلام المصنف فكأنه يستعيذ بالله من ان يتفوه بمثل هذا الكلام

﴿ فصل فى حقوق القضاء والامارة والفتوى وغيرها ﴾

(القضاء امر صعب) ولذلك قال مكحول لو خيرت بين القضاء و بين ضرب عنق لاخترت ضرب عنق على القضاء ذكره فى شرح الخطب (جاء فى الحديث من جعل قاضيا فقد ذبح نفسه بغير سكين) بالكسر والتشديد آلة معروفة وانما قال بغير سكين ليعلم الصرف عن ظاهره من هلاك المرء فى دينه دون بدنه والمراد انه كالمذبوح بغير سكين فى التعذيب فى الآخرة مبالغة فى التحذير اذ الذبح بغيرها اشد تعبا ويمكن ان يقال المراد منه ان من جعل قاضيا فينبغى ان يجتنب عن جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الردية وهو من اشق الامور على النفس فيقع فى مشقة عظيمة وتعب شديد كالمذبوح بغير سكين كذا فى شرح المصابيح وذكر شمس الائمة فى ادب القاضى ان قاضيا سمع هذا الحديث فكأنه انكر واستبعد فقال على سبيل الاستخفاف كيف يذبح الانسان بغير سكين ثم انه دعا بحلاق ليسوى لحيته فجاء الحلاق يحلق تحت لحيته اذ عطس القاضى فاتى الموسى رأسه بين يديه كذا فى النهاية (وفى الحديث الآخر) الذى روته عائشة رضى الله عنها (يؤتى بالقاضى العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يفصل بين احد فى تمرتين) روى انه لما مات ابو حنيفة رحمه الله رؤى المنام ان الله قال لابى حنيفة اكتب اسامى اصحابك فان الله قد غفر لهم فكتب فى اول الجريدة اسم داود الطائى لزهده وفى آخر الجريدة اسم ابى يوسف مع غزارة علمه وفضله لاشتغاله بالقضاء قال محمد بن واسع ان اول الناس يدعى يوم القيمة الى الحساب القضاة قيل دعاه مالك بن منذر ليجعله على قضاء البصرة فابى فعاوده فابى فقال لتجلسن او لاجلدنك فقال محمد بن واسع ان تفعل فانك سلطان وان ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة ذكره فى شرح الخطب (ثم يليه فى الخطر) بفتحتى الخاء المعجمة والطاء المهملة الاشراف على الهلال (والفتنة امر الامارة فى الحديث) الذى رواه ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة يوم القيمة) لانه قلما يقدر الرجل

على العدل لغاية الحرص وحب المال والجاه وما فى من اهوية النفس (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (فنعمت المرضعة و بئست الفاطمة) والمخصوص بالمدح والذم محذوف وهو الامارة ضرب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المرضعة مثلا للامارة الموصلة الى صاحبها شيئا من المنافع العاجلة وكذا ضرب الفاطمة وهى التى انقطع لبنها مثلا لمفارقتها عنه بالانعزال او بالموت كذا فى شرح المصابيح (ويليه) اى امر الامارة فى الخطر (امر الفتوى ففى الحديث اجرأكم على النار) افعل تفضيل من الجرأة (اجرأكم على الفتوى وان ظهر المفتى جسر الناس على جهنم فيما يحل) من باب الافعال اى فيما يجعله حلالا و يفتى بحله (ويحرم) من باب التفعيل اى فيما يجعله حراما بان يفتى بحرمته (من المال والدم والفرج ويليه فى الخطر العرافة) وهى كالسيادة لفظا ومعنى ففى الحديث العرافة حق يعنى ان سيادة القوم جائزة فى الشرع لان بها ينتظم مصالح الناس وقضاء اشغالهم فهى مصلحة ورفق للناس تدعو اليها الضرورة ولذلك قال (ولابد للناس من عرفاء) جمع عريف فعيل بمعنى مفعول وهو سيد القوم والقيم بامور الجماعة من القبيلة والمحلة يلى امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم وهو دون الرئيس (ولكن العرفاء فى النار) اى اكثرهم فيها اذ المتجنب عن الظلم منهم يستحق الثواب لكن لما كان الغالب منهم خلاف ذلك اجراه مجرى الكل كذا فى شرح المصابيح (فالسنة ان لايتقلد) اى لايلتزم الرجل شيئا (من هذه الاعمال) الاربعة اى القضاء والامارة والفتوى والعرافة (عن طوع قلب) بفتح الطاء وسكون الواو بانقياد قلب وارتضائه (وطيب نفس الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد) قال الفراء يقال وعدته خيرا وواعدته شرا فاذا اسقطوا الخير والشر قالوا فى الخير الوعد والعدة وفى الشر الايعاد والوعيد كذا فى مختار الصحاح روى ايوب عن ابى قلابة رحمهما الله انه دعى للقضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب حتى اتى اليمامة فلقيته بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاة الا كمثل سابح فى البحر فكم عسى ان يسبح حتى لايغرق وروى ان سفيان الثورى دعى الى القضاء فهرب الى البصرة واختفى فبعث الامير فى طلبه فلم يجد حتى مات وهو متوار وذكر ان ابن هبيرة دعا اباحنيفة الى القضاء فابى فحبسه وضربه اياما فى كل يوم عشرة اسواط فمات فى ذلك ولم يقبل القضاء كذا

فى البستان وشرح النقاية (ولا يستعمل الامام) اى لايجعل عاملا (ايضا على عمله من اراده وطلبه) عن ابى موسى رضى الله تعالى عنه انه قال دخلت على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا ورجلان من بنى عمى فقالا امرنا على بعض ما ولاك الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انا والله لاانولى على هذا العمل احدا سأله ولا احدا حرص عليه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانستعمل على عملنا من اراده كذا فى المصابيح (فان من طلبه اختيار الميل نفسه الى المنصب وكل الى نفسه) اى لايعينه الله لانه اتبع هوى نفسه (ومن اكره عليه سدد فيه) اى يحمله على الصواب قال صلى الله عليه وسلم *من ابتغى القضاء وسأل وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله عليه ملك يسدده* اى يحمله على الصواب (فمن الواجب ان يكون فى القاضى والامير خصال) احدها (ان يكون كارها لعمله وان يكون صحيح العزم محكم الرأى قليل الغرة) بكسر الغين المعجمة والراء المهملة المشددة الغفلة (شديدا فى غير عنف لينا) بفتح اللام وكسر الياء المشددة (فى غير ضعف جوادا من غير سرف) بفتحتين بمعنى الاسراف (بخيلا من غير وكف) بفتحتين الاثم والوكف ايضا العيب يقال ليس عليك فى هذا وكف اى منقصة وعيب (وان يكون سايس) اسم فاعل من ساس الرعية يسوسها سياسة يقال هو سايس (ولايته) اى مالك التصرف فى امورهم لقوة رأيه ورويته ومعونة بأسه وشوكته وقوله (العلم) منصوب على انه خبر كان (و) يكون (مؤيدها الحلم وزينتها الورع وان يكون حسن السيرة) بكسر السين الطريقة (ومرضى السريرة) يعنى السر الذى يكتم (ويبسط يده لهم) اى لاهل ولايته (بالمعروف) اى بالاحسان (ويوفر عليهم اموالهم) اى لايطمع فى اموالهم فلا يأخذ عنهم اموالهم بانواع الحيل (وينتصف) اى يعدل ويأخذ الانتقام (للضعيف من القوى ويعدل بينهم ويكون تقى القلب كريم الخلق فان التقى) بضم التاء وفتح القاف بمعنى التقوى (والكرم ركنان بهما صلاح الرعية) لابغيرها (ويكون ناصحا لهم رحيما بهم مشفقا لهم لايحتجب عن ذوى الحاجات والفاقات) جمع الفاقة وهى بمعنى الفقر (ليلا ونهارا ويكون دائم الاهتمام بامر الرعية فى النوم واليقظة فى الحضر والسفر ويسوى بين اصناف الرعية فى العدل ولايقدم احدا) تقديما لافى الجلوس ولافى الكلام ولافى غيرها (اشرفه ولالماله ويعدل القاضى بين الخصمين فى لحظاته) اى فى نظرته (واشارته ومقعده

وكلامه ويستعمل معهم الحلم ويكثر عنهم العفو والتجاوز ولا يعجل فى تعذيب الجانى) بل يؤخر (ويطلب له عن الجناية مخرجا ويدرأ) اى يمنع من الدرء بالدال والراء المهملتين والهمزة فى آخره (الحد عن الجانى بشبهة ويطلب له مدفعا فان خطأه) اى خطأ الوالى (فى العفو خير من خطأه فى العقوبة) الخطأ ضد الصواب وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى * الاخطاء * كذا فى مختار الصحاح (ويكره) على وزن يعلم اى يرى فى نفسه كريها (قيام البينة على عقوبة الجناة) جمع جان كالقضاة والغزاة والولاة جمع قاض وغاز ووال (ولا يقيم الحد حتى يلقن الزانى) والسارق (حجة دافعة للحد) ولو ذكر المصنف ماقدرناه من قولنا والسارق لانتظم تعليله بقوله (فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول لسارقة اتى بها اسرقت) بفتح همزة الاستفهام وفتح السين وكسر تاء الخطاب (قولى) بضم القاف صيغة امر (لا) ثم يقول (اخالك) اى ماظنك (سرقت) فى الصحاح خال الشئ ظنه يخاله خيلا وتقول فى مستقبله اخال بكسر الهمزة وهو الافصح وبنو اسد يقول اخال بالفتح وهو القياس والمذكور فى المصابيح ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بلص اى سارق قد اعترف بسرقته اعترافا ولم يوجد معه متاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخالك سرقت قال بلى فاعاد مرتين او ثلاثا فامر به فقطع وهذا يدل على ان للامام ان يعرض على السارق بالرجوع وانه لو رجع بعد الاعتراف سقط عنه القطع كما فى حد الزنا وهو اصح القولين (وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول للمعترف بالزنا لعلك) اى اظنك (مسستها) من باب علم فى الاصح (او قبلتها ابك) بفتح همزة الاستفهام وكسر الباء الجارة (خبل) بفتحتى الخاء المعجمة والباء الموحدة الجن وبسكون الباء الفساد فى العقل او العضو (ابك جنون وييسر الامر) تيسيرا (على الرعية مااستطاع ولا يعسر) عليهم تعسيرا (ولا ينفرهم تنفيرا عن ابى موسى انه قال كان رسول الله اذا بعث احدا من الصحابة فى بعض امره قال بشروا اى بشروا الناس بالاجر على الطاعات وافعال الخيرات ولا تنفروا اى لا تخوفوهم بان تجعلوهم قانطين آيسين من رحمة الله عند مباشرتهم المنكرات بل ادعوهم الى التوبة والطاعات وطيبوا انفسهم بقبولها وبالثواب على ترك المنكرات قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله المنفرين قيل من هم يارسول الله قال الذين يقنطون العباد من رحمة الله ثم قال ويسروا اى سهلوا عليهم الامور كاخذ الزكوة بسهولة وتلطف ولا تعسروا عليهم بان تأخذوا اكثر مما يجب عليهم وتتبعوا عوراتهم كذا فى شرح المصابيح

(ولا يعرضهم) بتشديد الراء اى لايجعلهم عرضة (لمكروه ولا يغدر احدا) من الغدر بالغين المعجمة والدال المهملة وهو نقض العهد وبابه ضرب (عاهده) لماقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لكل غادر لواء عند استه يوم القيمة * اراد به خلف ظهره تحقيراله واستهانة بامره وزجراله عن غدره والافعلم العز ينصب تلقاء وجه الرجل (ولا يستخاص) اى لايجعل خالصا مختصا (لنفسه شيئا من مال بيت المال) عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم كيف انتم بأئمة من بعدى يستأثرون بهذا الفيء اى يأخذون مال بيت المال وماحصل من الغنيمة ويستخلصون لانفسهم ولا يعطونه لمستحقيه قال قلت اما والذى بعثك بالحق اضع سيفى على عاتقى ثم اضرب به حتى القاك اى حتى اموت واصل اليك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اولا ادلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقانى ذكره فى شرح المصابيح (ولا يقضى بين خصمين الا هو) اى القاضى (ريان) نقيض العطشان (شبعان راض) قوله (غير غضبان) تفسير لقوله راض وانما شرط ان يكون كذا اذ ربما يحكم الحاكم فى حالة العطش والجوع والغضب على خلاف الواقع لانه لايقدر على الاجتهاد والفكر فى مسئلة الخصمين فى هذه الاحوال فيقع فى الظلم (ولا يشارك الامير الرعية فى التجارة والزراعة والمكاسب والحرف) بكسر الحاء جمع حرفة (فانه) اى الاشتراك (من الدناءة و) الحال ان (ضرر ذلك) مع قطع النظر عن الدناءة (لايخفى) فانه يوهم الحرص والطمع ويوجب سقوط مهابته عن اعين الناس ونحو ذلك (وطعمة القاضى) بالضم والسكون المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة الفلان (والامير فى بيت المال وهو مقدار ماينكح به زوجة ويشترى به خادما ودابة ومسكنا فان اصاب) اى اخذ (اكثر من ذلك فهو غال) بتشديد اللام اى خائن (سارق) فى سبعة البحر غل فى المغنم واغل فيه فهو غال ومغل اذا خان فيه خيانة وسرق منه قبل القسمة قال الله تعالى * ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة * اى تفضيحاله وتعذيبا عليه (ولا يأخذ هدية من احد) مطلقا وهو الاحوط والاوفق للتقوى (ولا يجيب دعوة احد من الرعية) لانه يسقط المهابة على انه ربما يورث الاستحياء فى اجراء الحق بسبب استيناسه واكل طعامه (و) مما يجب (على الامير بعد انصاف الرعية) اى بعد العدل فيما بينهم (ان يحرس) اى يحفظ وبابه نصر (الطرقات) جمع طريق اى يحفظها فى الليل والنهار (ويفرق

الصدقات) تفريقا (على الفقراء) جمع فقير وهو من له ادنى شئ (والمساكين) والمسكين من لا شئ له وقيل بالعكس والاول اصح كما مر (و) يفرق (الخراج على المقاتلة) بضم الميم وكسر التاء جمع مقاتل والتاء للتأنيث على تأويل الجماعة والمراد بها من يصلح للقتال وهو الرجل البالغ العاقل (ولا يدع فقيرا فى ولايته الا اعطاه ولا مديونا الا قضى عنه) دينه (ولا) يدع (ضعيفا الا اعانه ولا مظلوما الا نصره ولا ظالما الا منعه) عن الظلم (ولا عاريا الا كساه) كسوة ولا يطمع فى مال احد الا بحق ويقيم الحدود على الزناة) جمع زان (وشراب) بالضم والتشديد جمع شارب (الخمر وكذا السراق) جمع سارق (وقطاع الطريق والقذفة) بفتحتين جمع قاذف اى الشاتم بالزنا او بغيره مما فصل فى الفروع (ولا يسامح) اى لا يتكاسل ولا يتساهل (احدا فى حد الله بعد اثباته) واظهاره ولو قال بعد ثبوته وظهوره لكان اظهر (وفى الحديث حد يقام فى ارض خير من مطر) يمطر (اربعين صباحا) اى اربعين يوما (وكان عمر رضى الله عنه اذا بعث) اى ارسل (عاملا) على عمل (شرط عليه اربعا) احدها (ان لا يركب البراذين) جمع برذون بكسر الباء وفتح الذال المعجمة وسكون الراء والواو التركى من الخيل وخلافها العراب والانثى برذونة كذا فى المغرب وهى الذى يقال له بالفارسية اسپ پالانى (و) الثانى ان (لا يأكل النقى) بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء النظيف واراد به الخبز الذى نقى عن النخالة يعنى الحوارى كذا فى المغرب وقال فى مختار الصحاح هو اى حوارى بالضم وتشديد الواو مقصور ماحور من الطعام اى بيض ويقال هذا دقيق حوارى (و) الثالث ان (لا يتخذ بوابا و) الرابع ان (لا يلبس لينا) ولم يوجد هذا الرابع فى اكثر النسخ التى وصلت الينا (ووجد فى سرير انوشروان) بفتح الهمزة وكسر الشين وفتح الراء اى وجد مكتوبا على سريره (الملك) بالضم (لا يكون) فى بعض النسخ لا يبقى (الا بالامارة والامارة لا يكون الا بالرجال ولا يكون الرجال الا بالاموال ولا يكون الاموال الا بالعمارة ولا يكون العمارة الا بالعدل) بين الرعايا (ومن سنة القاضى والوالى ان يقرب اهل الفضل) اى يجعله مقربا عنده (و) كذا اهل (العلم و) اهل (العقل و) اهل (العمل) الصالح (ويكره) اى يرى مكروها (مجالسة السفلة) بفتح السين وكسر الفاء خساس الناس فقوله (والارذال) عطف تفسيرى ولا يقبل نصيحتهم (قال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

كان يقضى) ويحكم فيما بين الناس بالوحى الربانى (وكان معه ملك) يرشد اليه الصواب (وان لى شيطانا يغرينى) بالغين المعجمة والراء المهملة من اغريت بينهم اى يحركنى ويحرضنى بالوسوسة وفى بعض النسخ الصحيحة يعترينى من الاعتراء بالعين المهملة يقال اعتراه اى غشيه وفى البعض الآخر يغوينى من الاغواء لكن قوله (فاذا غضبت فاجتنبونى) مؤيد للاول كما لايخفى على من له دربة فى الكلام (لااوثر) انا (فى اشعاركم وابشاركم) قدصحح هذان اللفظان بفتح الهمزة جمع شعر بالفتح وجمع بشرة بفتحتين ولكن لم اصادف ذلك فى اللغات التى عندى والمعنى كونوا بعيدا منى كيلا يصيبكم منى ضرر (فان استقمت فاعينونى واذا زغت) من الزيغ بالزاء والغين المعجمتين هو الميل عن الحق (فقومونى ولا يستعمل على الخلق) اى لايجعل عليهم (قاضيا ولا اميرا الامن عرف دينه وامانته ولابد للامير والقاضى من علم الدين وعقل التدبير) اى عقل واف فى تدبير امور الرعايا (وان لم يزد علمه على علم غيره) من آحاد الرعايا (ابتلى) على صيغة المجهول اى يجعل ذلك الامير مبتلى (بحكام السوء) بالفتح والسكون الظاهر ان لايضاف السوء الى الحكام الاانه اريد المبالغة بان السوء قد احاط بهم فصاروا منسوبين اليه فكأنه اصل لهم ونظير هذا قولهم حمار سوء ورجل صدق بالاضافة فيهما كما مر (وان لم يزد عقله على عقل غيره ابتلى بوزير السوء) عن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق * اى وزيرا صادقا مصلحا ان نسى ماهو الحق ذكره وان ذكر اعانه بالتحريض والترغيب واعلام ثوابه ولايتركه ينساه وان اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه وروى ان انوشروان قال لايستغنى اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولااعلم الملوك عن الوزير كذا فى شرح المصابيح (ومنهما فساد الرعية وكان يقال لايحم ولايولى) بصيغة المجهول من باب التفعيل فيهما اى لايجعل حاكما ولاواليا (على عشرة الامن زاد عقله وعلمه على عقل عشرة وعلمهم ولايجاوز القاضى والوالى فى الحكم والتدبير كتاب الله وسنة رسوله واجماع امته ثم اذا لم يجد) تصريحا من هذه الثلاثة (يتبع رأيه) واجتهاده (الذى لايخالف هذه الثلثة فان اصاب) اى ان وقع اجتهاده هذا موافقا لحكم الله (فله عشر حسنات وان اخطأ فله اجر واحد) بمقابلة اجتهاده فى طلب الحق

وان لم يصبه هكذا ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه عمرو بن العاص قال في شرح المصابيح هذا فيمن كان شرائط الاجتهاد المذكورة في الاصول واما غيره فغير معذور الخطاء بل يخاف عليه اعظم الاثم (ويشاور القاضي والامير (جلساءه) جمع جليس كفقهاء جمع فقيه (من اهل العلم فيما يلقى) على صيغة المجهول (اليه من الحوادث ويقول حين يجلس للقضاء اللهم اني اسئلك ان افتي) انا (بعلم واقضي) انا (بحلم واسئلك العدل في القضاء حين الغضب والرضاء ولايقضي لاحد الخصمين حتى يسمع كلام الآخر ويفهمه على وجهه) الذي ينبغي ان يفهم عليه (ليعرف وجه القضاء) اللائق به (اما من حقوق الوالي على الناس فاولها الطاعة والسمع له فيما اباح الدين وان استعمل) على صيغة المفعول يعني وان جعل عاملا اووواليا (على الرجل عبد حبشي ويصلي خلف كل بر) بالفتح (وفاجر من الولاة الجمعة والعيدين ويجاهد معهم اعداء الدين فان ذلك) مفوض ومسلم (الى الوالي في الحديث اربع من امر السلطان ان بروا وان فجروا الحكم) بين الناس ان للوصل (والفيء) بسكون الياء قبل الهمزة وعن ابي عبيد الغنيمة مال نيل اليه من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة والفيء مال نيل منهم بعد ماتضع الحرب اوزارها ويصير الدار دار الاسلام فيهما متقابلان وعن علي بن عيسى رحمه الله تعالى ان الفيء اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ماصار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابوبكر الرازي رحمه الله الغنيمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما افاءالله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل مايحل اخذه من اموالهم فهو فيء كذا في المغرب (والجمعة والجهاد فيسلم ذلك) المذكور (كله له) اى للسلطان والوالي (وفي الحديث من انكر امامة السلطان فهو زنديق) وهو من الثنوية معرب وعند الفقهاء من يبطن الكفر مع الاصرار عليه ويظهر الايمان تقية واختلفوا في قبول توبته والاصح عند الحنفية انها تقبل قبل الظهر وبعده لا بل يقتل كالساحر والداعي الى الالحاد والاباحي كذا في الدرر شرح الغرر وقدمر بعض التفصيل مما يتعلق بالزنديق في اوائل الكتاب في فصل العلم والتعليم فارجع اليه فانه نفيس (ومن دعاه السلطان) دعوة (فلم يجب اليه) اجابة (فهو مبتدع ومن اتاه بغير دعوة) اما بعذر المودة اوالزيارة اونحوذلك (فهو جاهل ولايكثر) الجاهل (الاتيان الى باب السلطان فانه كالحريق المحرق)

فى المغرب الحريق النار ووصفه بالمحرق للتأكيد (والبحر المغرق ويدفع زكوة الاموال اليه) اذا سأل الزكوة عن الرعايا بعذر نظم العسكر ونحوه من مصالح المسلمين (ويجعل عهدتها) اى حقوقها (فى عنقه قال ابن عمر رضى الله عنه ادفعوا زكوة اموالكم الى الامراء وان شربوا بها الخمر) ان للوصل (ويعظم الوالى) تعظيما (ويكرمه) اكراما (ففى الحديث السلطان ظل الله من اهانه) فى بعض النسخ فمن اهان ظل الله (اذله الله) اذلالا (وفى الحديث الآخر السلطان ظل الله فى الارض) قيل فى تفسير الظل انه هو النعمة وقيل الحفظ وقيل الهيبة وقيل الظل استعارة ووجه التشبيه ان ظل الشئ ما يناسبه فى الجملة ويحكى عنه والسلطان كذلك فانه ينتظم بوجوده مملكته كما ينتظم سلسلة الممكنات بوجود الحق سبحانه ولان الظل يتنعم به ويلتجاء اليه عند احتدام الحر واشتداده كذلك السلطان يتنعم به ويلتجأ اليه عند اضطرام شرر الشر ويناسبه قول النبى صلى الله عليه وسلم (يأوى اليه) اى يرجع اليه (كل مظلوم ويدعوله بالفلاح والخير ولا يلمنه على الجور والظلم فانما يصلح لله على ايدى الولاة اكثر مما يفسدون قال بعض الكبراء لوكانت لى دعوة واحدة) اى مستجابة (لم اجعلها الا فى الامام فانه اذا صلح) من باب نصر او حسن (الامام امن العباد) من الفساد (وهو شريك رعاياه فى كل خير عملوه فى عدله ويرى كل رعية جور السلطان عذابا من) عند (الله نزل عليهم جزاء على ماقدمت ايديهم) اى عملته انفسهم مقدما (من الخطايا) جمع خطيئة (وفى الحديث كما تكونون يولى) على صيغة المجهول اى يجعل (عليكم) احدكم واليا على وفق عملكم يعنى ان تكونوا صالحين فيجعل واليكم رجلا صالحا وان تكونوا طالحين فيجعل واليكم رجلا طالحا مثلكم (وقال الحجاج) بن يوسف حين قيل له لم لا تعدل مثل عمر وانت قد ادركت خلافته افلم تر عدله وصلاحه فقال فى جوابهم (تباذروا) صيغة امر من باب التفاعل اى كونوا كابى ذر فى الزهد والتقوى (اتعمر لكم) بالجزم جواب امر وهو صيغة المضارع المتكلم من باب التفعل اى اعاملكم معاملة عمر فى العدل والانصاف وفيه اشارة الى ان الولاة انما يكونون على حسب اعمال الرعايا واحوالهم صلاحا وفسادا (فعلى كل واحد من المسلمين التضرع لله والانابة) الرجوع (اليه تعالى) بالتوبة والاستغفار (عند فشو) بضمتين وتشديد الواو مصدر من فشا الخبر اى شاع وانتشر يعنى عند انتشار (الظلم وشمول الجور وكذلك يظهر جور الوالى وعدله فى الضرع والزرع والاشجار والاثمار

(والمكاسب)

والمكاسب والحرف) يعنى يحبط ابن الضرع وينزع بركة الزرع وينقص ثمار الاشجار ويكسد معاملة التجار واهل الحرف فى تلك الامصار التى فى مملكة ذلك الملك الجائر بشوم ظلمه وسوء فعله ويكون الامر على عكس ذلك اذا عدل وهذا ماقال وهب بن منبه رضى الله عنه اذا هم الوالى بالجور او عمل به ادخل الله النقص فى مملكته حتى فى الاسواق والزرع والضرع ونحو ذلك من كل شئ واذاهم بالخير والعدل ادخل الله البركة فى اهل مملكته كذلك قال الله تعالى * فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا * من روضة الناصحين وحكى ان سلطان محمودا مر على ارض يكسر فيها قصب السكر وكان الملك لم يره بعد فقشر له بعض القصبات فلما مص منه السكر استحسنه والتذ منه فى الغاية فخطر بباله ان وضع فيه شيئا من الرسوم كالباج والخراج حتى تحصل له من هذا القصب فى كل سنة كذا وكذا فلما مص منه بعد هذه الخاطرة وجده قصبا يابسا خاليا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قد هم الملك بدعة وظلما فى مملكته اوفعلها فلذلك نفد سكر القصب فاستتاب السلطان فى نفسه ورجع عن ذلك فلما مصه ثانيا بعد ذلك وجده مملوا بالسكر كما كان وقد حكى الامام اليافعى مثله عن بعض الاكاسرة مع صبية وعن مالك بن دينار انه لما ولى عمر بن عبد العزيز جاءت الرعاة من رؤس الجبال فقالوا ماهذا الرجل الذى ولى على الناس قالوا وماعلمكم به قالوا تحت الذياب عن شاتنا كذا فى خالصة الحقائق (قيل الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ويرى مايتعاطى الوالى) اى مايتناوله ويتخذه (من المحارم منكرا ويكرهه بقلبه اذا لم ير فيه مساغا) اى سهولة القبول (للنصح) يقال ساغ الشراب اى سهل مدخله فى الحلق (والعظة) مصدر من وعظ كالعدة من وعد يقال نصحه نصحا بالضم فانتصح اى قبل النصيحة ووعظه عظة بالكسر فاتعظ اى قبل الوعظ (ولايقاتل الوالى ما) دام (اقام الصلوة فاذا ترك الصلوة) مستحلا تركه (قاتله بماله ونفسه ويصبر المظلوم على جور اميره) فان له مثوبة عظمى عند الله (ولايفارق الجماعة شبرا) يعنى مقدار شبر اى فى شئ من القواعد الشرعية فرارا عن جور الامير وغيره (فيموت ميتة جاهلية) اى يموت على الضلال كموت اهل الجاهلية والميتة بكسر الميم بناء النوع كالجلسة بكسر الجيم ومعنى النسبة الى الجاهلية كونها على طريقة اهل الجاهلية وخصلتهم وهى انهم كانوا متفرقين كالذباب الشاردة لم يكن لهم ملة ونحلة اى مذهب يجتمعون على

معالمها ويحافظون على مراسمها ولا لهم امام مطاع يقوم فيما بينهم بالانصاف والانتصاف قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية ذكره في المشارق (بل يؤدي اليه حقه ولا يطلب منه حقا) تكريما له وتعظيما (ويقول حين يدخل على الامام الجائر) بكسر الياء المثناة اسم فاعل من الجور (اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان) والجار بتخفيف الراء المجير يقال اجاره يجيره اجارة اي اغاثه وازال الجور والهمزة للسلب كذا في المغرب (ويسمي الوالي باسمه الخاص) ويضعه بدل فلان مثلا يقول كن لي جارا من احمد او من محمود اذا كان اسم الوالي احد هذين الاسمين وذكر في كتاب مسمى بحيوة الحيوان انه اذا دخل احد على من يخاف شره فليقرأ * كهيعص حم عسق * يعقد لكل حرف اصبعا من اصابعه العشرة يبدأ بابهام اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذا فرغ عقد جميع الاصابع ثم قرأ في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من اصابعه المعقود فاذا فعل ذلك امن من شره وهو عجيب مجرب الى هنا عبارته (ولا تولى) بفتح اللام على صيغة المجهول (على قوم امرأة) اي لا تجعل المرأة والية على قوم (في الحديث لن يفلح قوم) في الصحاح الفلاح الفوز والبقاء والنجاة (تملكهم) اي يكون ملكهم (امرأة) قاله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين بلغ اليه ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى (وانما قال ذلك لنقصان عقلها ودينها) والامارة وكذا القضاء من اكمل الولايات لا يصلح لهما الا الكامل من الرجال على انها لا تصلح للخروج الى القيام بامور المسلمين ولا بد للوالي من ذلك كما لا يخفى

﴿ فصل في سنن الجهاد وآدابه ﴾

(الجهاد) وهو قهر اعداء الله اي المحاربة مع الكفار (من سنة الاسلام وهو فرض كفاية) على اهل الاسلام اعلم ان الفرض عبارة عن حكم مقدر لا يحتمل زيادة ولا نقصانا ثابت بدليل لا شبهة في نقل ناقله وهو على نوعين احدهما فرض عين وهو ما يلزم كل احد اقامته ولا يسقط باقامة البعض كالايمان والوضوء والصلوة والصوم والزكوة والاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس والجهاد اذا كان النفير عاما وجاحده يصير كافرا وتاركه فاسقا والثاني فرض كفاية وهو ما يلزم جماعة من المسلمين اقامته ويسقط باقامة البعض عن الباقين كالصلوة

على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتشميت العاطس الحامد ورد السلام والصلوة على الميت والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد كذا فى الكافى فظهر من ذلك ان قول المصنف رحمه الله تعالى وهو فرض كفاية انما هو اذا لم يكن النفير عاما (وانه) اى الجهاد (من دين الاسلام كذروة) بالكسر اى اعلى (السنام) بالنسبة الى اعضاء الابل وهذه كناية عن كمال الرفعة ووفور الرغبة (وفى الحديث غدوة) بفتح الغين المعجمة الذهاب فى اول النهار (فى سبيل الله اوروحة) بفتح الراء والحاء المهملتين الذهاب فى آخره (خير من الدنيا ومافيها) يعنى ان فضل الغدوة والروحة فى سبيل الله وثوابها خير من نعيم الدنيا لانه زائل ونعيم الآخرة باق (وفى حديث آخر ماجميع) ماهذه نافية (اعمال البر) بالكسر والتشديد بالفارسية نيكى (عند الجهاد الا كنفثة) وهى شبيهة بالنفخ وفوقها التفل وفوقه البزق وهو رمى البزاق من الفم (تلقى فى بحر لجى) اى كثير الماء فى الغاية فى مختار الصحاح لجة الماء بالضم معظمه وكذا اللج ومنه بحر لجى وآخر هذا الحديث * وماجميع اعمال البر والجهاد فى سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الا كنفثة فى بحر لجى (وفى حديث آخر ماجميع اعمال العباد عند المجاهدين فى سبيل الله الا كمثل خطاف) بضم الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة طير معروف يونس الانسان ويتخذ الوكر فى البيوت ويبيض ويفرخ فيها بالفارسية بالوايه (اخذ بمنقاره من ماء البحر وفى رواية ابى هريرة رضى الله تعالى عنه الا كتفلة تفلها الرجل فى بحر لجى) التفل بفتح التاء المثناة الفوقية بالفارسية خيو انداختن (وفى حديث آخر جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنكم) بالدعاء عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصر والغنيمة وبالتحريض على القادرين على الغزو ونحو ذلك (وينوى بالجهاد نصرة دين الله) واضافة الدين الى الله للتشريف كما فى بيت الله وناقة الله (واعلاء كلمة الحق) وهى كلمة لا اله الا الله كذا فى شرح المصابيح (وقمع) بالقاف والعين المهملة اى قهر (الباطل وخزيه) فى مختار الصحاح خزى بالكسر يخزى خزيا اى ذل وهان وقد يصحح حزبه بالحاء المهملة والباء الموحدة اى قمع حزب الباطل وطائفته بالكلية (وبذل نفسه فى مرضاة الله فقد سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من افضل الجهاد فقال) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم ان يعقر) اى يجرح (جوادك) الجواد الفرس الجيد السير (ويهراق) على صيغة المجهول اى يصب (دمك) يعنى ان تكون شهيدا فى سبيل الله (ومن السنة

ان يجاهد نفسه فى طاعة الله اول مرة ثم ينعطف (اى يرجع ثانيا على غيره بالمجاهدة والمحاربة) يعنى ان من السنة ان يقدم رياضة النفس ومجاهدتها فى الطاعات على المجاهدة والمحاربة فى الغزوات وغيرها وقوله (وتعلم الرمى) مبتدأ (والركوب) عطف عليه وقوله (سنة) خبره (ففى الحديث ارموا واركبوا وان ترموا احب الى من ان تركبوا وفى حديث آخر من ترك الرمى بعد ماعلمه فانما هى نعمة كفرها) بالتخفيف اى سترها ذلك التارك وعن عقبة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من علم الرمى ثم تركه اى نسيه بعد العلم فليس منا اى ليس من عاملى سنتنا وفى رواية فقد عصى كذا فى شرح المصابيح وفى الحديث (كل شئ يلهو) اى يلعب (به المسلم باطل الا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبة اهله فانهن من الحق) اى من قبيل الامور المشروعة فهؤلاء مستثناة من قوله كل لهو باطل (ويستحب الخروج الى الغزو يوم الخميس) وقد سبق وجهه فى فصل السفر (ولا بأس بخروج النسوان لسقى الغزاة ومداواة) اى معالجة (الجرحى) جمع جريح بمعنى مجروح (وغير ذلك وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بعث جيشا اوسرية) وهى قطعة من الجيش مأخوذ من سرى يسرى من باب ضرب اذا سار ليلا لانها تسرى خفية اومن الاستراء اى الاختيار لانها جماعة مستراة اى مختارة من الجيش ولم يرد نص فى تحديدها وقيل التسعة فمافوقها سرية والثلاثة والاربعة ونحو ذلك طليعة لاسرية كذا فى شرح المصابيح (بعث اول النهار وفى حديث آخر تمعددوا) على وزن تدحرجوا يعنى تشبهوا بمعد هى من قبائل العرب يقول تشبهوا بهم فى خشونة عيشهم واطراح زى العجم وتنعمهم كذا فى المغرب (واخشوشنوا) قيل الاخشيشان استعمال الخشونة فى المطعم والملبس (وانتضلوا) فى الصحاح انتضل القوم وتناضلوا رموا للسبق (وامشوا حفاة) جمع حاف بالحاء المهملة وهو خلاف الناعل يقال حفى اى مشى بلا خف ولا نعل انتهى (عراة) بالعين والراء المهملتين جمع عار اى (لتعتادوا) انتم (على ذلك البلاء فى الغزوات) بالفتحات جمع غزوة وهى الاسم من غزوت العدو غزوا اى قصدته للقتال كذا فى مختار الصحاح والمغرب (ويحتسب الغازى) اى يطلب الثواب من الله (فى طريقه) اى طريق الغزو وقوله (كل لسعة) نصب على انه مفعول يحتسب وفى المصادر اللسعة كزيدن مارو كژدم ومنج وكسى را بد گفتن (ونكبة) اى شدة (وعثرة) وهى الزلة وقد عثر فى مشيه يعثر بالضم عثارا بالكسر يقال عثر به فرسه فسقط (فان ذلك) المذكور (كله له اجر وثواب وكذلك

علف دابته وروثه) ذكر الضمير باعتبار الحيوان (وبوله فى ميزانه حسنات) يعنى يجعل بمقدار هذه الاشياء ثواب فى ميزان صاحبه (وكذلك نومته ويقظته) له ثواب يوم القيمة كل ذلك لاعانته على الغزو والموجب للثواب (ولايخرج الى الجهاد الا من كان فارغا عن الاهل والاطفال وعن خدمة الوالدين فان ذلك) المذكور (مقدم على الجهاد بل هو افضل الجهاد ويعظم كل من خرج الى الغزوة كائنا من كان و) يعظم ايضا (من كان يخدم الغزاة) اويحرسهم اويتبعهم لغرض الدنيا نحو التجارة وغيرذلك (ولو) كان (كلبهم) لو للاوصل (وماشيتهم) من الغنم ونحوه (ودابتهم) من الفرس والبغل والحمار ونحو ذلك (فان كلامن ذلك) المذكور (عندالله بمكان) ومرتبة عالية فيعرف حرمة كل صنف (ويخدم الغازى بما استطاع) اى بمقدار قدرته (ويعينه على المحاربة بما امكنه ففى الحديث ان الله تعالى يدخل) ادخالا (بالسهم الواحد الجنة ثلثة نفر) اى ثلثة نفوس احدها (صانعه) يحتسب فى صنعه الخير كذا ورد لفظ الحديث والثانى (الممدبه) اراد به المنبل اى الذى يناول الرامى النبل وهوالسهام ليرمى به كذا فى شرح المصابيح وقال فى سبعة ابحر الممدبه هو عامل النصل للسهم وقد وقع فى لفظ بعض الاحاديث ومنبله بدل الممدبه (و) الثالث (الرامى به فى سبيل الله وتجهيز الغازى) اى المعاونة له بتهيئة اسبابه وآلاته (وخلافته على اهله) اى النيابة عنه فى اهله بخير (من السنة ففى الحديث من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن خلف) على وزن نصر (غازيا فى سبيل الله) اى كان خلفه لاهل بيته فى اقامة حوائجهم وتميم مصالحهم قوله (بخير) متعلق بخلف (فقد غزا ويستفتح الغازى بالفقراء) اى يطلب النصرة والفتح من الله تعالى ببركة دعائهم فانه روى عن امية بن خالد رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين يعنى ببركة دعائهم بان يقول اللهم انصرنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين كذا فى شرح المصابيح والصعلوك الفقير فقوله (والصعاليك) عطف تفسيرى (من اهل الاسلام كما كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) اى يستفتح بهم كما ذكرنا (ولايتوجه نحو) اى جهة (المشاهد) جمع مشهد وهو موضع الشهادة واراد به المعارك ومواضع المحاربة (الخيل الا اذا كانت له آلة صالحة من كراع) اى فرس (وسلاح وجلادة) اى شجاعة (وينظر الى فرس الجهاد

بالاحترام (فى الحديث الخير معقود فى نواصى الخيل) اى ملازم لها كأن الخير معقود فيها واراد بنواصى الخيل ذواتها وكثيرا ما يكنى عن الذات بالناصية يقال فلان مبارك الناصية اى مبارك الذات (الى يوم القيمة اراد) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (به) اى بالخير (الاجر) فى الدنيا والآخرة (والغنيمة) فى الدنيا فقط وفى هذا الحديث ترغيب اتخاذها للجهاد وان الجهاد يدوم الى يوم القيمة وان المال المكتسب بها خير (ويختار من الخيل) للجهاد (ما اختاره سيد البشر) يعنى سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم قوله (كل ادهم) بالنصب بدل من ما والادهم الشديد السواد (اقرح) بالقاف والراء والحاء المهملتين وهو ما فى جبهته قرحة بالضم وهو بياض يسير فى وجه الفرس دون الغرة (ارثم) بالراء المهملة والثاء المثلثة الابيض الشفة العليا وقيل الابيض الانف (او) يختار كل ادهم (اقرح محجلا) بتقديم الحاء المهملة على الجيم وهو المرتفع البياض فى قوائمه الاربع الى موضع القيد مجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين (طلق اليمنى) بضمتى الطاء واللام اى مطلق يمنها ليس فيها تحجيلا يقال فرس طلق احدى القوائم اذا كان احدى قوائمها لا تحجيل فيها كذا فى الصحاح والديوان (او من الكميت) على صيغة التصغير هو الذى ذنبه وعرفه اى شعر عنقه اسودان والباقى احمر وقيل مايكون بين الادهم والاحمر لونا كذا فى المظهر قال يعنى ان لم يكن ادهم فيختار من الفرس الكميت (على هذه الشية) بكسر الشين المعجمة وفتح الياء اى العلامة وهذه اشارة الى الاقرح الارثم والاقرح المحجل طلق اليمنى انتهى كلام المظهر ولفظ الحديث وقع هكذا * خير الخيل الادهم الاقرح الارثم ثم الاقرح المحجل طلق اليمنى فان لم يكن ادهم فكميت على هذه الشية * يعنى ان الاعلى رتبة ان يكون ادهم موصوفا بهذين الوصفين ثم الادنى منه بدرجة ان يكون ادهم موصوفا بكونه اقرح محجلا طلق اليمنى ثم الادنى منه ان يكون كميتا على هذه الشية (والفحل) هو الذكر الثابت الخصية الذى ينزو على الانثى فتلد منه بالفارسية كشن (من الخيل احب الى الغزو لانها) انث الضمير بتأويل الدابة (اجرأ واجسر) بمعنى اجرأ وقيل الجرى الشجاع والجسور المقدام فهو اما عطف تفسيرى او قريب منه (واقوى وقد كره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الشكال) بكسر الشين المعجمة (فى الخيل) قيل وجه كراهته مفوض الى الشارع او جرب هذا الجنس

(فلم)

فلم يوجد فيـه تحجابة وهى التى تكون احدى قوائمها مطلقة اى لاتحجيل فيها (و) القوائم (الثلثة محجلةاو على العكس) بان يكون الثلاث من قوائمها مطاقة والاحدى منهـا محجلة هكذا روى عن ابى عبيدة وهو الموافق لما ذكر فى مختار الصحاح واما فى المغرب فقد قال وهو ان يكون البياض فى يد ورجل من خلاف وهو الموافق لما ذكر فى المصابيح (والمسابقة على الفرس لامتحان كرمه) الكرم بفتحتين ضد اللؤم (وعرقه) بالكسر والسكون اى لتجربة حسن خلقه وجودته ونجابة اصله وشرف نسبه ووقع فى بعض النسخ وعتقه بدل عرقه قال فى المغرب العتق وهو الخروج من المملوكية وقد يقام مقام الاعتاق ومنه قوله مع عتق مولاك اياك قال هذا هو الاصل ثم جعل عبارة عن المكرم ومايتصل به كما فى قولهم فرس عتيق رائع انتهى فقوله عتقه يكون عطفا تفسيريا لما قبله (من السنة فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سابق بين الخيل) وهو اسم جنس يشتمل القليل والكثير ولذا ادخل عليه لفظ بين الذى يقتضى التعدد (من الحفياء) بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء يمد ويقصر اسم موضع بالمدينة (الى ثنية) بتشديد الياء بعد النون المكسورة (الوداع) بفتح الواو اسم موضع بالمدينة ايضا وانما اضيف الثنية الى الوداع لانها موضع التوديع كذا فى شرح المصابيح (وبينهما ستة اميال) واعلم ان الخيل التى سابق النبى صلى الله عليه وسلم من الحفياء الى الثنية انما هى الخيول المضمرة اى التى جعلت ضامرة اى دقيق الوسط قال فى شرح المصابيح التضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم يرد الى القوة وذلك فى اربعين الى اربعين يوما وكان ابتداء مسابقة الخيول المضمرة منه واما الخيول التى لم تضمر فانما سابقها من الثنية الى مسجد بنى زريق ومابينهما مسافة قليلة مقدار ميل وانما سابقها فى قليل لان المضامير اقوى من غيره انتهى (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاسبق) بالتحريك المال المشروط للسابق على سبقه (الا فى نصل) بفتح النون وسكون الصاد المهملة المراد به ذو نصل كالسهم اونحوه (اوخف) اى ذى خف كالابل والفيل (او حافر) اى ذى حافر كالخيل والبغال والحمير واما تفسير المص بقوله (اى الرمى والبعير والفرس) على سبيل اللف والنشر المرتب باعتبار ماهو الاغلب وقوعا ومعنى الحديث انه لايحل اخذ المال بالمسابقة الا فى احدها والحق بها بعضهم المسابقة على الاقدام وبعض آخر المسابقة بالحجارة

كذا فى شرح المصابيح قال فى مجمع الفتاوى وانما يجوز ذلك اذا كان البدل معلوما من جانب واحد بان قال ان سبقتنى فلك كذا وان سبقتك لاشئ لى عليك اوعلى القلب اما اذا كان البدل من الجانبين فهو قمار حرام الااذادخل محلل بينهما فقال كل واحد منهما ان سبقتنى فلك كذا وان سبقتك فلى كذا وان سبقه الثالث فلا شئ له قال والمراد من الجواز الحل لا الاستحقاق فانه لايستحق بهذا شيئا انتهى (وسابق اعرابى ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم وهى التى تسمى العضباء) بالعين المهملة والضاد المعجمة فى المغرب يقال شاة عضباء اى مكسورة القرن الداخل اومشوقة الاذن ومنه نهى ان يضحى بالاعضب القرن اوالاذن واما العضباء لناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذلك لقلب لها لالشق فى اذنها انتهى (فسبقها) الاعرابى (فاشتد ذلك على الناس) اى على المسلمين (اذكانت لاتسبق) الى ذلك الوقت (فقال رسول الله ان حقا على الله ان لاترتفع من امور الدنيا شئ الاوضعه) ضدالرفع ومنه قولهم من تكبر وضعه الله ومن تواضع رفعه الله (ومن السنة ارتباط الخيل فى سبيل الله فانه من الجهاد وهو) اى الارتباط المذكور (اعدادالخيل) بكسر الهمزة تهيئتها (وتعاهدها) اى تحفظها (ليوم اللقاء) اى الملاقات والمحاربة مع الكفار (وكانت الصحابة يترامون) بفتح الميم (ويتناضلون) عطف تفسيرى (وكان ابن عمر يرمى) رميا حسنا (فاذا اصاب نضله) بالضاد المعجمة اوالمهملة اى اذا وقع رميه اى سهمه على الهدف (قال انابها انا بها) اى انا مختص بهذه الخصلة (يعنى يفتخر باصابة الهدف) ولهذا كرر قوله انابها والهدف بفتحتين بالفارسية نشانه (ومن السنة ان لايكون شديدالحرص على القتال ولايتمناه فان فيه خطرا عظيما وبأسا) البأس العذاب كذا فى الصحاح (شديدا ويسأل الله العافية) اى السلامة (واذا نهض العدو) اى اذا قام (لقتاله تلقاه فى نحره) اى يستقبله حال كونه فى صدر العدو (باشد سلاحه وانفذ عزمه ويسأل الله الثبات على القتال كما جاء فى كتاب الله فى قصة الربيين) بكسر الراء والباء الموحدة والياء المثنات بعده مشددتان قال ابن عباس وقتادة هم جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الكلبى الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقهاء وعلماء وقيل هم الاتباع فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب تعالى وقال مجاهد ههنا قراءتان احدهما ربيون

بضم الراء فهم الجماعات الكثيرة والثانى ربيون بكسر الراء فهم العلماء الاتقياء الصبراء على مايصيبهم فى الله قال الله تعالى * وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ﴿ فما وهنوا ﴾ اى فما جبنوا وما عجزوا ﴿ لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا ﴾ عن الجهاد بما نالهم من الم الجراحة وقيل الاصحاب ﴿ وما استكانوا ﴾ اى وما خضعوا لعدوهم قال السدى وماذلوا وقال عطاء وماتضرعوا ولكنهم صبروا على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ روى عن بعضهم انه قال مررت على سالم مولى حذيفة رضى الله عنه فى القتلى وبه رمق فقلت اسقيك ماء فقال جرنى قليلا الى العدو واجعل الماء فى الترس فانى صائم فان عشت الى الليل شربته قال فى شرح الخطب وهكذا كان صبر سالكى طريق الآخرة على بلاء الله ﴿ وما كان قولهم ﴾ بالنصب خبر كان واسمه قوله تعالى ﴿ الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ﴾ اى الصغائر ﴿ واسرافنا فى امرنا ﴾ اى الكبائر ﴿ وثبت ﴾ اى لاتزل ﴿ اقدامنا ﴾ عند القتال ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ فكأنه يقول للمؤمنين فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك كذا فى تفسير البغوى وتفسير الامام ابى الليث ﴿ وفى الحديث لاتتمنوا لقاء العدو فان لقيتموه فاثبتوا واكثروا ذكر الله ﴾ اكثارا ﴿ فان اجلبوا ﴾ فى الصحاح اجلب عليه اذا صاح به من خلفه فاستحثه للسبق وقيل هو اختلاط الاصوات ورفعها ذكره فى المغرب فقوله ﴿ وصيحوا ﴾ على مافى الصحاح قريب من العطف التفسيرى ﴿ فعليكم بالصمت وكانت الصحابة كذلك ﴾ اى ﴿ يكرهون الصوت عند القتال وفى حديث آخر ان بيتكم العدو ﴾ والتبييت تفعيل من البيتوتة بالفارسية شبخون كردن ﴿ فليكن شعاركم حم لاينصرون ﴾ قال فى المغرب الشعار نداء يعرف اهلها به ومنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل شعار المهاجرين يوم بدر يابنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يابنى عبد الله وشعار الاوس يابنى عبيد الله وشعارهم يوم الاحزاب حم لاينصرون حيث قال فى شعارهم ليلة الاحزاب ان بيتم فقولوا حم لاينصرون عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه من اسماء الله تعالى فكأنه يقسم به انهم لاينصرون وقال ابو عبيدة رحمه الله تعالى معناه اللهم لاينصرون وعن ثعلب رحمه الله تعالى والله لاينصرون وفى هذا كله نظر لان حم ليس بمذكور فى اسماء الله تعالى المعدودة ولانه لوكان اسما كسائر الاسماء لاعرب لخلوه عن علل البناء قال شيخنا والذى يؤدى اليه النظر ان السور السبع التى فى اوائلها حم سور لها شأن فنبه النبى

ان يضروك بشئ لم يكتب الله عليك لم يقدروا عليه كذا فى روضة الناصحين (ويتشبه) الغازى فى اوان المقاتلة (باصناف من الخلق فيكون فى قلب الاسد لايجبن ولا يفر) كما ان الاسد مقدام غير جبان وكرار غير فرار (وفى كبر) بالكسر والسكون (النمر) بكسر الميم بالفارسية پلنك (لايتواضع للعدو وفى شجاعة الدب) بالضم والتشديد بالفارسية خرس بالكسر والسكون (ويقاتل بجميع جوارحه وفى حملة الخنزير لا يولى دبره) اى لا يعرض بوجهه عما توجه اليه (اذا حمل وفى اغارة الذئب) بالفارسية يغما كردن (اذا يئس من وجه اغار من وجه آخر وفى حمل السلاح الثقيل كالنملة تحمل اضعاف وزن بدنها وفى الثبات كالحجر لا يزول عن مكانها وفى الصبر كالحمار اذا اثقلته نصول السهام وضرب السيوف وطعن الرماح وفى الوفاء كالكلب لو دخل سيده النار يتبعه وفى التماس الفرصة والظفر كالديك) بالفارسية خروس (ويكون فى الصف ساكتا كالمصلى الخاشع ويكون فى متابعة الامام كمتابعة المأموم امامه فى الصلوة ويغطى نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها بالثياب اذا زفت) اى ارسلت (الى الزوج وفى تكثير) قليل (سلاحه وحاله كالمرائى اذا قل ماله وعبادته ويكون فى المكر) اى فى الاحتيال والخديعة (مع العدو اذا هربه كالثعلب اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفى التبختر) بالفارسية خراميدن (والخيلاء) بضم الخاء وفتح الياء الكبر (بين الصفين كالعروس وفى الخفة فى تحريف القتال) من جانب الى آخر (كالصبى وفى صوته اذا صاح بالعدو كالرعد) وهو اسم ملك على قول (اذا صاح بالسحاب وفى سوء ظنه فى جمع احواله كالغراب الابقع) وهو الذى فيه سواد وبياض كامر (وفى حراسته) واحترازه عن المكاره (كالكركى) بالضم والسكون طير معروف لاجوردى اللون يشابه اللقلق فى الهيئة بالفارسية كلنك (وقد رخص رسول الله) ترخيصا (الكذب فى الحرب و) رخص (الخدعة فى صف القتال) قال صلى الله تعالى عليه وسلم * الحرب خدعة * وهى بفتح الخاء وسكون الدال للمرة يعنى اذا خدع المقاتل مرة لايعادهى ثانية ورويت بضم الخاء ايضا وهى الاسم من الخداع وبالضم وفتح الدال ايضا بمعنى ان الحرب كثير الخداع كذا فى شرح المصابيح (ولا يغل) اى لايخون (ولا يغدر فيما يأخذ من العدو وفى الحديث الغلول من جمر جهنم فقد امتنع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصلوة على رجل مات يوم خيبر وقد خبأ)

(بالهمزة)

بالهمزة فى آخره اى اخفى فى ماله (خرزات من مال اليهود كانت تساوى درهمين وامر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بضرب من يغل) غلولا من الغنيمة (وامر باحراق متاعه وعلى الامام ان يحرض الجيش على القتال كما كان يفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وينفل كل طائفة شيئا) التنفيل اعطاء النفل وهو بفتحتين الغنيمة وهى المال الحاصل للمسلمين من الكفار مع جريان الحرب واعمال الخيول فى تحصيله واما مايحصل من غير جريان الحرب فهو فئ لاغنيمة كما مر (فيقول من قتل قتيلا) سماه قتيلا باعتبار مايؤول اليه كما فى قوله تعالى * انى ارانى اعصر خمرا (فله سلبه) بفتحتين المسلوب (ومن استولى) من الغزاة (على طرف من دار الحرب آثرهم به) يعنى يجعل الامام ذلك الطرف بذلا وايثارا لهؤلاء المستولين (ولجميع من فيه من الاسرى) جمع اسير كقتلى جمع قتيل (والاموال فان ذلك) الايثار (ابعث لهم على الحرب ويقدم) الامام (فى الصف الاشجع فالاشجع والاعلم فالاعلم بامر الحرب ويؤمر) اى يجعل اميرا (على كل طائفة واحدا منهم و) يجب (على كل من شهد الوقعة) اى حضر الحرب (ان يغتنم الشهادة فى سبيل الله) اى يراها غنيمة ونعمة جسيمة (فانها كرامة جليلة ومقام رفيع فى الحديث الشهيد لايجد الم) بفتحتين (القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة) بالفتح والسكون يقال قرص البراغيث بالقاف والصاد المهملة لسعها (وجاء فى الحديث كل ميت يختم على عمله) اى ينقطع عمله عنه ولا يصل ثوابه اليه (الا الذى مات مرابطا فى سبيل الله) يقال رابط الجيش اقام فى الثغر بازاء العدو (فانه ينمى) بالياء وربما جاء ينمو بالواو كذا فى مختار الصحاح اى يزداد (عمله الى يوم القيمة ويأمن فتنة القبر) وعذابه (وفى الحديث ان ارواح الشهداء فى حواصل طير خضر تسرح من الجنة حيث شاء وفى بعضها) اى فى بعض الاحاديث (فى قناديل معلقة من العرش) قال الامام اليافعى فى سنة ستمائة وثلثين فى بيان الشيخ عمر بن الفارض بلغنى انه دخل فى ايام بدايته مدرسة فى مصر فوجد فيها شيخا بقالا يتوضأ من بركة فيها بغير ترتيب فقال ياشيخ انت فى هذا السن وفى هذا البلد وماتعرف ان تتوضأ فقال له ياعمر مايفتح عليك بمصر فجاء اليه وجلس بين يديه وقال له ياسيدى ففى اى مكان يفتح على فقال فى مكة فقال وابن مكة منى فقال هذه اشار بيده نحوها وكشف له عنها فامره الشيخ بالذهاب اليها فى ذلك الوقت

فوصل اليها فى الحال واقام بها اثنى عشرة سنة ففتح عليه و نظم فيها ديوانه المشهور ثم بعد هذه المدة سمع الشيخ المذكور يقول له ياعمر تعال احضر موتى فجاء اليه فقال الشيخ خذ هذا الدينار فجهزنى به ثم احملنى فضعنى فى هذا المكان وانتظر مايكون من امرى واشار الى مكان فى القرافة قال فانكشف لى عن ذلك المكان فحملته ووضعته فيه فنزل رجل من الهواء فصلينا عليه ثم وقفنا ننظر مايكون من امره فاذا الجو قد امتلاء بطيور خضر فجاء طائر كبير منها فابتلعه ثم طار قال فتعجبت من ذلك فقال لى ذلك الرجل لاتعجب ياعمر من هذا فان ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة كما جاء فى الحديث اولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم ارواح الى هنا عبارته (وفى بعضها ما من اهل الجنة احد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشر امثالها) اى والحال ان له عشر امثال الدنيا باسرها (الا الشهيد فانه ود ان يرجع الى الدنيا فاستشهد ثانيا فى سبيل الله لما رأى من الفضل) الكائن للشهداء فى سبيل الله (فعلى كل مؤمن ان يتمنى الشهادة ابدا فى الحديث من سأل الله الشهادة بصدق النية) وخلوص الطوية (بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه)

فصل فى سنن المؤمن المبتلى

(وفيه دعوات وطب) قال فى البستان كره بعضهم الرقى والتداوى محتجا بما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال * يدخل من امتى الجنة سبعون الفا بغير حساب * فقال عكاشة ادع الله تعالى ان يجعلنى منهم فدعا له ثم قام آخر فقال ادع لى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سبقك بها عكاشة فدخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المنزل فقالوا فيما بينهم من الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم هم الذين لايكتوون ولا يرقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وبما روى عن عمران بن حصين انه قال كنا نرى النور ونسمع كلام الملائكة حتى اكتويت فانقطع ذلك وبما قال الحسن يرحم الله اقواما لايعرفون الهليلج والبليلج واجازه عامة العلماء محتجا بما قاله سفيان بن عيينة انى شهدت النبى صلى الله عليه وسلم والاعراب يسئلونه هل علينا جناح ان تداوينا فقال * تداووا عباد الله فان الله لم يخلق داء الا وضع له شفاء * و بما قال ابن مسعود * ان الله لم ينزل داء الا وقد انزل له دواء الا السام والهرم

(فعليكم)

فعليكم بالبان البقر فانها تخلط من كل شجرة * قالوا فاما الاخبار التى وردت فى النهى فانها منسوخة انتهى كلامه (اولها) اى اول تلك السنن (ان يغتنم البلاء ففى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال صلى الله عليه وسلم يود) اى يتمنى (اهل العافية يوم القيمة) قوله (حين يعطى) ظرف يود (اهل البلاء الثواب) وقوله (لوان جلودهم قرضت) بالقاف اى قطعت (فى الدنيا بالمقاريض) جمع مقراض مفعول به لقوله يود وعن انس فى حديث طويل عن رسول الله قال * فاذا كان يوم القيمة جئ باهل الاعمال فوفوا اعمالهم بالميزان اهل الصلوة والصيام والصدقة والحج والزكوة ثم يؤتى باهل البلاء فلاينصب لهم الميزان ولاينشر لهم الديوان يصب عليهم الاجر صبا فيود اهل العافية فى الدنيا لوانهم كانت تقرض اجسادهم بالمقاريض لمايرون ممايذهب به اهل البلاء من الثواب * فذلك قوله تعالى * انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب * ذكره فى شرح الخطب (وقال على رضى الله عنه للمؤمن عندالله خمس نقمات) بالفتحات جمع نقمة وهى الشدة والعقوبة (فاولها المرض والمصائب فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك شدد عليه عند الموت فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب فى قبره فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك حبس على الصراط فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك عذب فى جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج بالتوحيد) من جهنم (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل مايكفرها عنه ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه) وعن ابى موسى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لاتصيب عبدا نكبة فما فوقها اودونها الا بذنب اى بسبب ذنب صدر عنه ويكون تلك المصيبة التى لحقته فى الدنيا كفارة لذنبه ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم ومايعفوالله عنه اكثر اى الذى يعفو عنه من الذنوب من غير ان يجازيه فى الدنيا اكثر من ذلك ثم قرأ قوله * ومااصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير * قيل هذا يختص بالمذنبين واما غيرهم فانما يصيبهم مصائب لرفع درجاتهم كذا فى شرح المصابيح (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قال عندهم) بتشديد الميم (يهمه عشر مرات حسبى الله الى آخره اذهب الله) عنه (همه) قيل المراد من آخره قوله ونعم الوكيل وقيل قوله لااله الاهو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويؤيد هذا القول ماذكر فى انس المنقطعين حيث قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم * من قال عند همّ يهمه عشر مرات حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اذهب الله همه ومن سلم علىّ عشرا فكأنما اعتق رقبة انتهى (ومنها) اى من تلك السنن (ان يستقبل البلاء العظيم بالصبر الجميل فانها) اى البلية (طهارة) عن الذنوب (وكرامة ودرجة) اى سبب لهما ولهذا كان الصالحون يفرحون بالمرض والشدة ويقولون الصبر من الامور بمنزلة الرأس عن الجسد (قال ابوبكر الصديق رضى الله عنه يكفر عنه) اى عن المؤمن المبتلى والتكفير المحو (بالنكبة) من نكبات الدهر وشدائده قال فى شرح المصابيح فى بيان قوله عن سلمى خادمة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انها قالت ماكان يكون برسول الله قرحة ولانكبة الا امرنى ان اضع عليهما الحناء قال القرحة بضم القاف الجراحة من السيف وغيره من الاسلحة والنكبة بفتح النون الجراحة من حجر اوشجر اوغيرهما روى ان امرأة فتح الموصلى عثرت فانقطع ظفرها فضحكت قيل لها اماتجدين الوجع فقال لذة ثوابه ازالت عن قلبى مرارة وجعه ذكره فى الاحياء (وانقطاع شسعه) بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة بالفارسية دوال نعلين (والبضاعة) بالكسر طائفة من مالك تبعثها للتجارة وجملة (يضعها) المؤمن (فى كمه) حالية اووصفية على حمل اللام على العهد الذهنى (فيتفقدها) المؤمن ولايجد فى كمه (فيفزع لها) فزعا اى يحزن لضياع البضاعة فيكون ذلك كفارة لذنوبه (ثم يجدها فى جيبه) بفتح الجيم وسكون الياء التحتانية ثم بالباء الموحدة بالفارسية كريبان وفى الخبر ان مؤمنا وكافرا فى الزمان الاول انطلقا يصيدان السمك فجعل الكافر يذكر آلهته ويأخذ السمك حتى اخذ سمكا كثيرا وجعل المؤمن يذكر الله كثيرا فلايجئ شئ ثم اصاب سمكة عند الغروب فاضطربت فوقعت فى الماء فرجع المؤمن وليس معه شئ ورجع الكافر وقد امتلأت شبكته فاسف ملك المؤمن المؤكل عليه فلما صعد الى السماء اراه الله مسكن المؤمن فى الجنة فقال والله مايضره مااصابه بعد ان يصير الى هذا واراه مسكن الكافر فى جهنم فقال والله مايغنى عنه مااصاب من الدنيا بعد ان يصير الى هذا كذا فى شرح الخطب (وفى الحديث مامن مريض يمرض) على وزن يعلم (فينقص منه قلامة ظفرة) بضم القاف وتخفيف اللام ماسقط من الظفر عند القطع كامر يعنى ينقص منه مقدار القلامة

(فما فوق ذلك الا كان مانقص منه فى الجنة وما كان) مانافية (فى الجنة شئ الا كان سائر جسده تبع ذلك) اى فيكون كله فى الجنة التبع بفتحتين التابع ويكون واحدا وجماعة قال الله تعالى * انا كنا لكم تبعا * وجمعه اتباع كذا فى مختار الصحاح (كرجل اذا اعتق شقصا) بالكسر القطعة اى بعضا (من عبد فهو حر كله وفى الحديث ذهاب البصر مغفرة للذنوب وذهاب السمع مغفرة للذنوب وما نقص من الجسد فعلى قدر ذلك وفى الحديث الحمى) مرض معروف (حظ المؤمن من النار) قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مريضا وانا معه فقال لى *يا ابا هريرة ان الله تعالى يقول هى نارى اسلطها على عبدى المؤمن فى الدنيا لتكون حظه من النار يوم القيمة * فقال المريض اللهم فلا ازال مضطجعا ذكره فى روضة العلماء (وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من حمّ) اى صار محموما (ثلث ساعات وصبر عليها شاكرا لله حامدا لله باهى الله) ماض من المباهاة وهى المفاخرة (به الملائكة فقال يا ملائكتى انظروا الى عبدى وصبره على بلائى اكتبوا له براءة من النار فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم برائة من النار لفلان بن فلان انى آمنتك) بالمد من الامن والامان اى جعلتك مأمونا محفوظا (من نارى) والله هو المؤمن لانه امن عباده من ان يظلمهم ومنه المهيمن اصله مؤمن بهمزتين لينتا بقلب الاولى هاء والثانية ياء كذا فى الصحاح (واوجبت لك الجنة) وفى الخبر * حمى يوم كفارة سنة * وقيل للانسان فى بدنه ثلثمائة وستون مفصلا فيدخل الحمى فى جميعها ويجد كل واحد منها الما فيكون المه كل واحد كفارة يوم ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة الذنوب بالحمى سأل زيد بن ثابت رضى الله عنه ربه عزوجل ان لايزال محموما فلم يكن الحمى يفارقه حتى مات وقد سأل ذلك طائفة من الانصار فكانت الحمى لاتزائلهم رحمهم الله كذا فى الاحياء (فالسنة فى الصبر الجميل ان لايجزع) جزعا (ولايشكوما به الى احد من عواده) بالضم والتشديد اى الذين يأتونه للعيادة وعن انس رضى الله عنه قال دخلنا على ابن مسعود فقلنا له كيف اصبحت قال اصبحنا بنعمة الله اخوانا فقلنا كيف تجد قال اجد قلبى مطمئنا بالايمان قلنا ماتشتكى قال ذنوبى فقلنا ماتشتهى قال اشتهى مغفرة ربى ورضوانه قلنا افلا ندعولك طبيبا قال الطبيب امرضنى ومثل

ذلك روى عن ابى بكر رضى الله عنه لكن قال فى جواب السؤال الاخير ان الطبيب قدرآنى ذكره فى روضة العلماء وعن ابراهيم السلمى رحمه الله عن ابيه عن جده قال قال رسول الله * ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده او فى ماله ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله كذا فى المصابيح (ولايترك صلوته ولا يضجر) ضجرة وهى قاق من غم وضيق نفس مع كلام كذا فى المغرب (وفى الحديث) القدسى (قال الله تعالى اذا اشتكى) اى اذا مرض (عبدى واظهر ذلك قبل ثلثة ايام فقد شكانى) فيجب على كل مريض ان يصبر على مرضه الى ثلثة ايام بحيث لايظهره قبلها وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من اصبح حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو لمصيبة نزلت به فانما يشكو الله * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الله تعالى * اذا ابتليت عبدى ببلاء فصبر ولم يشكنى ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان ابرأته ابرأته ولاذنب له وان توفيته فالى رحمتى * وقال داود عليه السلام يارب ماجزاء الحزين يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك قال عزوجل * جزاؤه ان البسه لباس الايمان فلا انزعه ابدا * وكان بعض الصالحين فى جيبها رقعة يخرجها كل ساعة ويطالعها وكان فيها * واصبر لحكم ربك فانك باعيننا كذا فى شرح الخطب (ويكتم المرض مااستطاع ففى الحديث ثلاث من كنوز البر كتمان الصدقة والبر والامراض ومنها) اى من تلك السنن (ان يغتم) بتشديد الميم اى يصير مغموما (بطول السلامة والصحة ففى الحديث لايخلو المؤمن من علة اوذلة اوقلة ولابد ان يبتلى) المؤمن (فى كل اربعين يوما بشىء منها) قال بعضهم انما قال فرعون انا ربكم الاعلى لطول العافية لانه لبث اربعمائة سنة لم يتصدع له رأس ولم يحم له جسم ولم يضرب له عرق وكان اسنانه متصلا واحدا لئلا يتأذى بدخول اللحم فى خلالها عند المضغ فادعى الربوبية ولو اخذته شقيقة يوم لشغلته عن الفضول فضلا عن الدعوى فانظر فى ان المصائب والامراض اية جوهرة هى لايعطيها الله لاعدائه بل يرسلها ويهديها الى اوليائه وانبيائه (ومنها) اى ومن تلك السنن (ان يتوب فى مرضه عما كان عليه من الخطايا ففى الحديث اذا مرض العبد ثم صح) من مرضه (ولم يصلح فيقول) الملائكة (الحفظة) بفتحتين (داويناه) مداواة (فلم يعاف) معافاة (ويكثر من قراءة هذا الدعاء فى مرضه لا اله الا الله وحده لاشريك له

له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لايموت ابدا سبحان الله رب العباد ورب البلاد والحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال والله اكبر كبيرا جلال الله وكبرياؤه وعظمته وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت قضيت على الموت فاغفر لى وارحمنى واخرجنى من ذنوبى) اخراجا (واسكننى جنة عدن) اسكانا والعدن فى اللغة الخلد والاقامة (ويتوقى) من الوقاية وهى الحفظ اى يحترز (فى مرضه اربعة) امور الاول (لايكذب) قوله (فيقول) الى آخره بيان للمنفى اعنى الكذب (مانمت البارحة او مادخل فى حلقى شئ منذ كذا فربما غفا غفوة) بالغين المعجمة والفاء اى نام نومة قليلة قال ابن السكيت تقول اغفيت ولاتقول غفوت (او شرب شربة) الثانى (لايطمع فينظر الى كمّ) بالضم والتشديد (من يدخل عليه عائدا) اسم فاعل من العيادة (و) الثالث (لايرائى فينام عن جلوسه) اى لاينتقل من وضع الجلوس الى هيئة النوم اذا دخل عليه العائد للعيادة رياء له (و) الرابع (لايسخط) اى لايغضب (فيقول اذا اتى بشئ من طعام او شراب) قوله (بئسما صنعتم) مقول القول (وكان من السلف من يغلق على نفسه الباب) اغلاقا (اذا مرض مخافة ان يبتلى بشئ منها) ومنهم فضيل بن عياض رحمه الله وبشر بن الحارث وكان الفضيل يقول اشتهى ان امرض بلاعوّاد وقال ايضا لا اكره العلة الا لاجل العوّاد (ومنها) اى من تلك السنن (ان يستشفى) اى يطلب الشفاء (بالذكر والدعاء والصلوة والقرآن ويقرأ الفاتحة وسورة الاخلاص فينفث بهما على نفسه) نفثا (فى الفاتحة شفاء من كل داء) وفيها تعجيل العافية اذا تلاها المريض او وضعت فى جيبه او يكتب ويمسح بها على جميع بدنه مرة واحدة وعلى موضع الوجع ثلاث مرات ويقول اللهم اشف فانت الشافى اللهم اكف فانت الكافى اللهم عاف فانت المعافى فاذا فعل ذلك يبرأ المريض باذن الله مالم يحضر اجله كذا فى خواص القرآن العظيم للشيخ التميمى رحمه الله قال اذا كتبت فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض بها وجهه عوفى فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبا اوشكا او رجيفا او خفقانا يسكن وزال عنه المه واذا كتبت بمسك فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن الذى لايحفظ يشربه سبعة ايام زالت بلادته وحفظه مايسمعه واذا كتبت فى اناء طاهر نظيف ومحيت بدهن ورد وقطر فى الاذن الوجعة ابرأها ولم يعاوده الوجع وان كتبت فى اناء محيت بدهن بيلسان خالص

وقرئت على الدهن سبعين مرة ورفع ذلك الدهن الى وقت الحاجة فانه
يبرأ من الريح والفالج وعرق النساء واللقوة ووجع الظهر اذا دهن به
وقال فيها من الخواص مالا يحصى وقال فى حيوة الحيوان افاده ابن الجوزى
ان من واظب على البداءة فى لبس النعل باليمين والخلع باليسار امن من وجع
الطحال وافاد غيره ان سورة الممتحنة اذا كتبت وسقى للمطحول ماؤه
يبرأ انتهى وذكر فى تفسير الثعلبى من كتب سورة يس وشربها ادخلت
جوفه الف دواء والف يقين والف رأفة والف رحمة ونزع عنه كل داء وغل
وعن عبدالله رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال * من قرأ
قل هو الله احد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وامن من ضغطه
وحملته الملائكة يوم القيمة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة * وروى
انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة
تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيمة وسورة الدخان تمنع اهوال
القيمة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة
الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة
الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع
الوسواس كذا فى روضة المتقين (وفى الحديث اذا اشتكى ضرس احدكم فليضع
اصبعه عليه وليقل هو الذى انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون) كذا فى البستان وعن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم من قال
كلما عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال امن من وجع الضرس وعن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال * من سبق العاطس بالحمد لله امن من الشوص
واللوص والعلوص * يعنى اوجاع السن والاذن والبطن انتهى (وكان النبى
صلى الله عليه وسلم يأمر المريض ان يمسح) نفسه (بيمينه سبعا ويقول
بسم الله اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر) اى اخاف كلاهما
على صيغة المتكلم وحده (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعلى رضى الله تعالى
عنه اذا تصدع رأسك فضع يدك عليه واقرأ آخر سورة الحشر) يعنى ثلاث
آيات من آخرها وهى من قوله * هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة *
الى آخرها روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ آخر سورة الحشر وضع
يده على رأسه وقال انه شفاء من كل داء الا السام اى الموت كذا فى الرسالة المسماة
بوصف الدواء فى دفع الداء وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * اذا اصاب احدكم هم او غم او سقم فليقل ثلث مرات سبحانك انى كنت من الظالمين * وعن انس رضى الله عنه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى سقيم لا يستقيم الطعام والشراب فى معدتى فادع لى بالصحة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا اكلت طعاما اوشربت شرابا فقل بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع ياحى قيوم لا يضرك داء وان كان عظيما ذكره فى الطب النبوى ﴿ وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمهم ﴾ اى يعلم اصحابه ومن فى قوله ﴿ من الاوجاع كلها ومن الحمى ﴾ بمعنى اللام كما فى قوله تعالى * مما خطيئاتهم اغرقوا * اى علم ذلك لاجل الاوجاع كلها خصوصا للحمى وقوله ﴿ ان يقول ﴾ اى يقرأ ﴿ هذا الدعا ﴾ مفعول ثان ليعلم ﴿ بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق ﴾ بالكسر والسكون ﴿ نعار ﴾ بفتح النون وتشديد العين المهملة من نعر العرق ينعر بالفتح فيهما نعرا اى فارمنه الدم وغلى غليانا يريد ان غلبة الدم فى البدن يولد الداء فليتعوذ بالله منه ﴿ وشر حر النار وكان النبى صلى الله عليه وسلم يرقى المريض ﴾ فى المغرب رقاه الراقى رقية عوذه ونفث فى عوذته من باب ضرب فيمسح يده عليه ويقول ﴿ اذهب ﴾ بفتح الهمزة امر من اذهب ﴿ البأس ﴾ وهو شدة المرض ﴿ رب الناس ﴾ منصوب لانه منادى حذف حرف ندائه ﴿ واشف انت الشافى لاشافى الاانت ﴾ هكذا وجدنا فى النسخ التى رأيناها لكن المذكور فى المصابيح لاشفاء الاشفاءك ﴿ شفاء لايغادر ﴾ بالغين المعجمة والدال والراء المهملتين اى لايترك ﴿ سقما ﴾ بفتحتين ويجوز بالضم والسكون اى مرضا صرح به فى الديوان عن زينب رضى الله عنها امرأة عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ان عبدالله رأى فى عنق خيطا فقال ماهذا فقلت خيط رقى لى فيه قالت فاخذه وقطعه ثم قال انتم آل عبدالله لاغنياء عن الشرك اى عن اعتقاد ان ذلك سبب قوى وله تأثير قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول * ان الرقى والتمائم والتولة شرك * فقلت لم تقول هكذا لقد كانت عينى تقذف اى ترمى بالرمص والماء من الوجع وكنت اختلف اى اتردد الى فلان اليهودى فاذا رقاها سكنت فقال عبدالله انما ذلك عمل الشيطان كان الشيطان ينخسها اى يطعنها بيده فاذا رقى اليهودى كف عنها لتعتقد ان تلك الرقية من اليهودى حق ثم قال وانما يكفيك ان تقولى كما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * اذهب البأس رب الناس واشف

انت الشافى لاشفاء الا شفاؤك لايغادر سقما*قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرقى جمع رقية كظلمة وظلم يريدبها رقية فيها اسم صنم او شيطان اونحوه ممالايجوز فى الشرع وقوله التمائم جمع تميمة وهى حرزات تعلقها النساء على عنق اولادهن يزعمن انها تدفع العين وقوله التولة بالكسر ثم الفتح نوع من السحر وقيل خيط يقرأ فيه من السحر والنير نجات اوقرطاس يكتب فيه شئ منهما للمحبة كذا فى شرح المصابيح (وقد علم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عليا فقال ياعلى خذ ماء المطر واقرأ عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وقل لااله الاالله سبعين مرة وقل سبحان الله سبعين مرة وتصل) بكسر اللام وحذف الياء للجزم لان المعنى ولتصل وكذا قوله ثم تشرب اى قل (اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله سبعين مرة ثم تشرب) بالجزم (منه سبعة ايام غدوة وعشية) اى فى الصباح والمساء (ويقرأ) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (على المصاب) بضم الميم على صيغة المفعول اى على الذى اصابه شئ كالاغماء والجنون قوله تعالى (افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون فتعالى الله الملك الحق لااله الاهو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها آخر لابرهان له به فانما حسابه عند ربه انه لايفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ويقرأ) النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لمن يفزعه) اى يخوفه (الشياطين) افزاعا وتفزيعا وقد يصحح يفزعه على وزن يعلمه ثلاثيا وليس بصحيح اذ لايقال فزعته بل يقال فزعت اليه وفزعت منه صرح به فى الصحاح (اعوذ بكلمات الله التامات) قيل المراد بكلمات الله جميع المنزل على انبيائه وقيل اسماؤه الحسنى فى كتبه المنزلة ووصفها بالتمام لخلوها عن النقائص والاختلال وقال فى حيوة الحيوان كلمات الله هى القرآن ومعنى تمامها ان لايدخلها نقص ولاعيب كمايدخل كلام الآدميين وقيل هى النافعات الكافيات الشافيات من كل مايتعوذ به منه وكان احمد بن حنبل رحمه الله تعالى يستدل به على ان القرآن غير مخلوق انتهى (كلها التى لايجاوزهن بر) بالفتح والتشديد (ولافاجر) الفاجر الفاسق والبر خلافه قوله (من شر ماخلق) متعلق باعوذ (وبرأ) اى خلق بريئا من التفاوت فى المغرب البارى فى صفات الله الذى خلق الخلق بريئا من التفاوت والتنافر المخاين للنظام وقيل هو المميز بعضا من بعض بالاشكال والهيئات المختلفة ومختار الامام انه تعالى من حيث انه يقدر خالق ومن حيث انه يوجد بارئ (وذرأ) بمعنى خلق ايضا كرره

للتأكيد (ومن شرما ينزل من السماء ومايعرج فيها ومن شرما ذرأ) يعني خلق (في الارض ومايخرج منها ومن شركل طارق) وهو الذي يأتي بالليل (الاطارقا يطرق) على وزن يدخل اي يأتي ليلا (بخير يارحمن و) السنة (ان لايتطير بشيء فان النبي صلى الله عليه وسلم قال) على ما رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه (الطيرة شرك) وهي بكسر الطاء وفتح الياء اسم مايتشأم به وقيل مصدر تطير اي تشأم قال في النهاية وهذا كما يقال تخير خيرة ولم يجيء من المصادر على هذه الزنة غيرهما وكان اهل الجاهلية اذا قصد واحد منهم الى حاجة واتى من جانبه الايسر طير اوغيره يتشأم به اي يعتقده شوما ويجعله امارة سيئة ونحوسة فيرجع هذا هو الطيرة فابطلها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الطيرة شرك قاله ثلاثا وانما قال شرك لاعتقادهم ان التطير يجلب لهم نفعا اويدفع عنهم ضررا اذا عملوا بموجبه فكأنهم اشركوه مع الله تعالى كذا في شرح المصابيح (وما منا احد الا ويجد ذلك) المذكور (في نفسه ولكن الله يذهبه) اذهابا (بالتوكل) ذكر في شرح المصابيح ان سليمان بن حارث قال قوله ومامنا احد الا ويجد ذلك قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لامن قول النبي صلى الله عليه وسلم (وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لايضر الطيرة الامن تطير ومن اراد ان يدفع الطيرة) من نفسه (فليقل اللهم لاطير الاطيرك ولاخير الاخيرك ولاحول ولاقوة الا بالله ماشاء الله كان ولايأتي بالحسنات الاالله ولايقي) من الوقاية (السيئات الاالله ثم يمضي بوجهه) يعني يمضي مارا بجهة وجهه اي لايرتد عما قد توجه اليه كما كان يفعله اهل الجاهلية بل يقول بهذا الدعاء ويمضي فيه وعدى مضى بالباء لتضمين معنى المرور (ولابأس بان يتفأل بالفال الحسن) وقدفسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين قالوا وماالفال يارسول الله بان يقول (هي الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه نحوان يسمع احدوهو) اي والحال انه (طالب امر) قوله (ياواجد يانجيح) مفعول يسمع والنجيح فعيل من النجح بالنون قبل الجيم وهو الظفر بالشيء (اويكون في سفر فيسمع راشدا) يعني واجدا الطريق المستقيم وعن انس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعجبه اذا خرج لحاجة ان يسمع ياراشدا ويانجيح يعني انه قدتفأل بهذين اللفظين واشباههما ومما ذكره يظهر ان التفأل بالامور المشروعة مشروع والطيرة وهو مايتشأم به من الفال الردى منهي قال الجوهري وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب الفال ويكره الطيرة (و) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهم انه قال ﴿ المرأة التى عسرت عليها الولادة يكتب لها فى جام ﴾ وهو طبق ابيض من زجاج اوفضة كذا فى المغرب ﴿ ويغسل ويسقى ماؤه بسم الله الذى لا اله الا هو العليم الحكيم ﴾ والمذكور فى كتاب حيوة الحيوان وكذا فى تفسير الثعلبي هكذا بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم ﴿سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها كانهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ﴾ قال فى حيوة الحيوان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر عيسى ابن مريم ببقرة اعترض ولدها فى بطنها فقالت ياكلمة الله ادع الله ان يخلصنى فقال ياخالق النفس من النفس ومخرج النفس من النفس خلصها فالقت مافى بطنها قال فاذا عسر على المرأة الولادة فليكتب لها هذا قال ومن خواص النسر انه لو وضع تحت المرأة ريشة من ريشه اسرعت الولادة وكذا الزبد البحرى اذا علق على ذات طلق سهل عليها الولادة وكذا قشر البيض اذا سحق ناعما وشرب بماء فانه يسهل الولادة وهذان قد جربتا مرارا عديدة فصح انتهى ﴿ ويقرأ من خاف الغرق والحرق ﴾ وفى بعض النسخ والسرق بفتحتين مصدر سرق مالا وبكسر الراء اسم منه كالسرقة ﴿ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ويقرأ من خاف السبع على نفسه واهله لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ويكتب ﴾ على صيغة المجهول ﴿ لمن ابتلى بالماء الاصفر ﴾ فى بطنه اى لمن ابتلى بمرض يقال له بالتركية صارولق هكذا قيل ولم استقص ذلك من كتب الطب قوله ﴿ آية الكرسى ﴾ قائم مقام فاعل يكتب ﴿على اناء نظيف ويشربها ويقرأ على الدابة ﴾ الجموح ﴿ التى ﴾ اذا ﴿ استصعبت على صاحبها ﴾ قوله ﴿ فى اذنها اليمنى ﴾ بدل من قوله على الدابة ﴿ افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون ويقرأ لرد الضالة سورة يس فى الركعتين ثم يقول ياهادى المضلين ﴾ وفى بعض النسخ ويا راد الضالة ﴿ رد علىّ ضالتى ﴾ قوله رد بضم الراء وحركات الدال المشددة امر من رد يرد وعن جعفر الخدرى رحمه الله تعالى قال ودعت ابا الحسن فقلت له زودنى شيئا فقال لى اذا ضاع

(منك)

منك شى اواردت ان يجمع الله بينك و بين انسان فقل ياجامع الناس ليوم لاريب فيه ان الله لايخلف الميعاد اجمع بينى و بين كذا وسم باسمه فان الله يجمع بينك و بين ذلك الشئ او ذلك الانسان قال فما دعوت بها الا استجيب لى ذكره فى حيوة الحيوان هذا المذكور وان نقلناه فى فصل طلب الحوائج لكن لما كان هذا مما اعتقدت على صدقه بالتجربة منى ذكرته ههنا ايضا تتميما للافادة من غير مبالاة عن وصمة الاعادة (ويقرأ لرد) العبد (الآبق) اسم فاعل من ابق فى المصادر الاباق كريختن قوله تعالى (او كظلمات فى بحر لجى الى آخر الآية) وهو قوله تعالى فى سورة النور* يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور (و) يقرأ (لدفع السرقة و) لدفع (البول على الفراش) قوله تعالى (قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن الآية) بالنصب اى اقرأ الآية الى آخرها وهو قوله تعالى* اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى (ويقرأ من بيت) بيتوتة (بارض قفر) بفتح القاف وسكون الفاء اى فى ارض خالية لانبات فيها ولاماء وهى المسماة بالمفازة وبالفارسية بيابان (فيخاف) فيقرأ قوله تعالى (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض الى قوله تبارك الله رب العالمين والسنة فى اطفاء الحريق ماقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه و) من السنة (ان يرى السحر حقا اى كائنا اثره فى المسحور) اعلم ان السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيها التعلم والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لايكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يختص ببعض الازمنة والامكنة والشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد فى الاتيان بمثله وبان صاحبه ربما يعلن بالفسق ويتصف بالرجس فى الظاهر والباطن والخزى فى الدنيا والاخره وهواى السحر عند اهل الحق جائز عقلا ثابت سمعا وكذلك الاصابة بالعين وقالت المعتزلة بل هو مجرد اراءة مالاحقيقة له بمنزلة الشعوذة التى سببها خفة حركات اليد اواخفاء وجه الحيلة فيه لنا وجهان احدهما يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله عليه فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا فى الحكم واما الثانى فهو قوله

تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله فيتعلمون منهما مايفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من احد الاباذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر الخالق هوالله وحده فان قيل قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلام يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه لاحقيقة للسحر وانما هو تخييل وتمويه قلنا يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم فكون اثره فى تلك الصورة هو التخييل لايدل على انه لاحقيقة له اصلا كذا فى شرح المقاصد ﴿ ويحتسب فيه ﴾ اى يطلب الثواب من الله ﴿ فانه سحر سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينسى الشئ من امور دنياه ويجد فتورا فى طبعه حتى نزلت عليه المعوذتان ﴾ بكسر الواو المشددة اى سورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس يقال عاذبه واستعاذ اى لجأ اليه واعاذ غيره به وعوذه به بمعنى اى الجأ اليه فكأن السورتين تلجآن من قرأهما اليه تعالى كذا فى مختار الصحاح ﴿ فقرأهما النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فدفع الله عنه صلى الله عليه وسلم بهما معرة ﴾ وهى المساءة والاذى كذا فى المغرب ﴿ السحر ﴾ روى ان لبيد بن اعصم اتخذ لعبة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل فيها احدى عشرة عقدة ثم القاها فى بئر والقى فوقه صخرة فاشتكى من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى شديدا وصارت اعضاؤه المباركة مثل العقد فبينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين النوم واليقظة اذاتاه ملكان جلس احدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فهذا يقول للذى عند رأسه ماشكواه قال السحر قال من فعل به قال لبيد بن اعصم اليهودى قال فاين صنع السحر قال فى بئر كذا قال فمادواؤه قال يبعث الى تلك البئر فينزح ماؤها فانه ينتهى الى صخرة فاذا رآها فيقلعها فان تحتها كوبة وهى كوز سقط عنقها وفى الكوبة وتر فيه احدى عشرة عقدة قيل كانت مغروزة بالابر فيحرقها بالنار فيبرأ ان شاء الله فاستيقظ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد فهم ماقالا فبعث عمار بن ياسر وعليا الى تلك البئر فى رهط من اصحابه فوجدوه كما وصف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لهم فنزلت هاتان السورتان وهما احدى عشرة آية خمس قل اعوذ برب الفلق وست قل اعوذ برب الناس فكلما قرأ آية انحلت منها عقدة حتى انحلت العقد

جميعها ثم احرقها بالنار فبرأ رسـول الله فقام كانما نشط من عقال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال * قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ماسأل سـائل ولااستعاذ مستعيذ بمثلها قط * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال كان رسول الله يتعوذ من الجان وعين الانسـان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت اخذ بهما وترك ماسواهما كذا فى تفسير ابى الليث رحمه الله ومعالم التنزيل والمصابيح (و) من السنة ان (يرى العين حقا) اى يعتقدان اثرها حق فانه قال صلى الله عليه وسلم * العين حق * وتحقيقه ان الشئ لايعان الابعد كماله وكل كامل فانه يعقبه النقص بقضاء ولما كان ظهور القضاء بعد العين اضيف ذلك اليها وقيل وجه اصابة العين ان الناظر اذانظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله والى رؤية صنعه قد يحدث الله فى المنظور علة بجناية نظره على غفلة ابتلاء لعباده ليقول المحق انه من الله وغيره من غيره فيؤاخذ الناظر لكونه سببها ووجهها بعضهم بان العاين ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك اويفسد كماقيل مثل ذلك فى بعض الحيات وينبغى ان يعلم ان ذلك لاتختص بالانس بل يكون فى الجن ايضا وقيل عيونهم انفذ من اسنة الرماح وعن ام سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم رآى فى بيتها جارية فى وجهها صفرة فقال اسـترقوا لها فان بها النظرة واراد بها العين اصابتها من نظر الجن كذا فى شرح المصابيح والمشارق ثم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (ولوكان شئ يسبق القدر) بفتحتين لسـبقته العين اى لوكان شئ مهلكا اومضرا بغير قضاء الله وقدره (لكان العين) اى اصابتها لشدة ضررها كذا فى المصابيح (وانه ليدخل الرجل القبر) ادخالا (والجمل) يدخل ايضا (القدر) بالكسر والسكون بالفارسـية ديك (ومما يدفع العين ماروى ان عثمان رأى صبيا مليحا فقال دسموا نونته) قوله دسموا بفتح الدال المهملة امر من دسم تدسيما اى سودوا تسويدا فى المغرب عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة دسماء اى سوداء وعن الازهرى ومنه قول عثمان رضى الله عنـه دسموا نونته انتهى والنونة بضم النون الاولى بالفارسية كورزنخ (لئلا يصيبه العين اى سودوا نقرة) بضم النون وسكون القاف اى حفيرة (ذقنه) قالوا ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤس فى المزارع والكروم ووجهه ان النظر الشوم يقع عليه اولا فينكسر سورته فلايظهر اثره (والسنة فى ذلك ايضا) اى مثل ماروى عن عثمان رضى الله

تعالى عنه (ان يؤمر العاين فيغتسل اويتوضأ بماء ثم يغسل به المعين) بفتح الميم وكسر العين (وكذا امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنحوه) عن ابى امامة ابن سهل بن حنيف رحمه الله تعالى انه قال رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل فاستحسن بدنه فعانه اى اصابته عينه قال فلبط اى صرع سهل وسقط على الارض من تأثير اصابة عين عامر فاتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل يارسول الله هل لك فى سهل اى هل لك من خير ومداواة فى شانه والله تعالى مايرفع رأسه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هل تتهمون له احدا اى هل تظنون ان احدا اصابه بالعين فقالوا نتهم عامر بن ربيعة قال فدعا رسول الله عامرا فتغلظ عليه فقال علىم يقتل احدكم اخاه الا بركت اى هلا قلت بارك الله عليك حتى لاتؤثر العين فيه ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم اغسل له فغسل عامر وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخل ازاره فى قدح ثم صب عليه ذلك الماء فراح مع الناس اى ذهب معهم وليس به بأس قوله داخل ازاره قيل المراد به الذكر وقيل الافاخذ والورك وقيل طرف الازار الذى يلى الجسد ممايلى الجانب الايمن كذا فى شرح المصابيح (والسنة لمن يرى شيئا فاعجبه فخاف عليه العين) اى اصابتها قوله (ان يقول) (ماشاء الله لاقوة الابالله ثم يتبرك عليه) تبريكا (فيقول بارك الله فيك وعليك) فيه اشارة الى ان التبريك مصدر بمعنى ان يقول بارك الله كالتهليل والتسبيح والتسليم بمعنى ان يقول لااله الاالله وسبحان الله وسلام عليكم ونظائره اكثر من ان تحصى (وجاء فى الحديث بيان ظاهر فى بطلان عدوى الآفات وهو) اى ذلك البيان (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لاعدوى) على وزن سلمى (ولاهامة) بتخفيف الميم (ولاصفر) بفتحتى الصاد المهملة والفاء (فالعدوى اعداء الجرب) بفتحتين مرض معروف فى ظاهر الجلد يعنى ان العدوى اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره (والهامة طائر) اى طير (يخرج من هامة المقتول) اى من رأسه (ويسمى الصدى) وهو من طير الليل بالفارسية كوف (فيطلب ثأره) بسكون الهمزة اى انتقام (صاحبها) فى مختار الصحاح وكانت العرب تزعم ان روح القتيل الذى لايدرك بثأره تصير هامة فتزقوا يعنى تنشر جناحيه عند قبره ويقول اسقونى اسقونى فاذا ادرك بثأره طارت وفى شرح المصابيح وقد كانت العرب تزعم ان عظام الميت اذا بليت تصير هامة وتخرج من القبر وتردد وتأتى الميت باخبار اهله فابطل النبى

(صلى)

صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الاعتقاد بقوله ولا هامة وكلام المصنف رحمه الله تعالى مبنى على ما فى الصحاح كما لايخفى (والصفر حية فى البطن يعض كبده) عضا اى كبد ذلك الانسان الذى هو فى بطنه (اذا جاع) وفى شرح المصابيح هو حية فى بطن الانسان والماشية تؤذيه وتلدغه اذا جاعت اى تلك الحية فعليك بالتوفيق بينهما وقد يقال اراد به النسئ المجعول فى الجاهلية بتأخير المحرم الى صفر وجعلهم اياه الشهر الحرام فيقاتلون فى المحرم ويحرمونه فى صفر بدله وقيل كانوا يتشأمون بصفر فنفاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ولاصفر انتهى (فلا يعدى) يعنى اذا جاء فى الحديث ذلك البيان الظاهر فى بطلان عدوى الآفات علمنا انه لايجاوز (شئ) من الامراض (شيئا) من صاحبها (وانما ذلك) التجاوز (وهم تمكن) واستقر (فى طباع الجهلاء وعلى ذلك) اى ومع ذلك المذكور (فالسنة ان لايورد) على صيغة المجهول (ذو عاهة) بالعين المهملة بمعنى الآفة يعنى ان السنة اى لايورد المؤف اى المريض (على مصح) على صيغة الفاعل اى على الصحيح ولما كان هذا من السنن الثابتة بقول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه المصنف رحمه الله بقوله (انما قال ذلك لانه خاف صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينزل من امر الله شئ بالصحيح فيظن صاحبه انها العدوى فيأثم وعلى هذا) التوجيه الذى ذكر (قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فر) بكسر الفاء وفتح الراء المشددة اوكسرها امر من فر يفر (من المجذوم فرارك من الاسد ومر) النبى (صلى الله تعالى عليه وسلم بوادى المجذومين فقال اسرعوا السير) اسراعا (فان كان) اى وجد شئ (يعدى فهو هذا) واعلم ان ائمة الحديث اختلفوا فى ان المنفى بقوله صلى الله عليه وسلم لاعدوى اهو نفس سراية العلة اواضافتها الى العلة والاول هو الظاهر وعليه كلام المصنف ههنا وكذا قال بعضهم ومنهم شارح المشارق جعل الثانى اولى قال الامام النووى فى شرح مسلم والعلة فى قوله صلى الله عليه وسلم فر من المجذوم هى ان الجذام من الامراض المعدية كالجرب والحصباء والبرص والوباء وغيرها مما هو مذكور فى علم الطب وقد تعدى باذن الله لابطبعه فيحصل منه ضرر واما قوله صلى الله عليه وسلم لاعدوى فالمراد منه نفى ما كان عليه اهل الجاهلية يزعمون من ان المرض يتعدى بطبعه لابفعل الله هذا ماقاله فى الجمع بينهما واستصوبه (وقال) صلى الله عليه وسلم (لا تديموا النظر الى المجذومين)

ادامة (من كلهم منكم من تكلم) اى بعض كلام (فيكلمه) والحال ان (بينه وبينهم قيد) بكسر القاف اى قدر (رمح روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد مجذوم واجلسه معه فقال كل ثقة) اى اثق واعتمد اعتمادا (بالله واتوكل) توكلا (عليه وشكى رجل الى عمر رضى الله عنه النقريس) بالكسر وجع معروف فى القدم (فقال كذبتك الظهائر) كذبت ماض على وزن ضربت والظهائر فاعله وكذب ههنا بمعنى وجب يقال كذب عليكم الحج اى وجب وكذب العتق اى عليك العتق قيل كذب ههنا كانه اغراء اى عليك به كذا فى الصحاح ولهذا فسره المصنف بقوله (اى عليك) وهو اسم فعل بمعنى الزم (بالمشى فيها) اى الظهائر والظهيرة الهاجرة وهى نصف النهار عند اشتداد الحر وقد وقع التصحيح فى بعض النسخ المصححة هكذا اى عليك بالمشى فيها فانك اذا مشيت فيها تخلص منه فتكون كانك كاذب (وكان ابن عمر رضى الله عنه يشتكى) اى يمرض (عينه فاقطر عليه الصبر) بكسر الباء الدواء المر (اقطارا) بكسر الهمزة مصدر اقطر قال خلف بن حماد رحمه الله رأى على بن موسى الرضى وانا اشتكى عينى فقال الا ادلك على شئ اذا فعلته لم تشتك عينك فقلت بلى قال خذ من شاربك كل خميس قال ففعلت ولم تجع عينى ذكره فى انس الوحيد (واشفى الادوية لوجع العين النظر فى المصحف فان النبى صلى الله عليه وسلم اشتكى) اى اتخذ شكوة (الى جبرائيل) عليه السلام (من وجع العين) فاشتكى يجئ على وجهين صرح به فى شرح المصابيح (فامره بالنظر الى المصحف ومن السنة الحجامة) بالكسر وان اشتهر بالفتح كذا قال فى مختار الصحاح (فانها نافعة من كل داء) قال فى البستان روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما اشتكى الى احد وجعا فى رأسه الا قلت له احتجم ولا وجعا فى رجليه الا قلت اخضبهما (وهى على الريق) اى على الجوع قبل ان يأكل شيئا (اشفى وانفع وهى على الشبع داء وضرر) ذكر فى البستان انه يستحب لمن يريد الحجامة ان لايقرب النساء قبل ذلك بيوم وليلة وبعده مثل ذلك وكذلك اذا اراد الفصد واذا اراد ان يحتجم فى الغد فانه يستحب له فى يومه ان يتعشى عند العصر فانه انفع واذا كان الرجل به مرة اى صفراء فليذق شيئا ثم ليحتجم لكيلا يغلب على عقله ولاينبغى ان يدخل الحمام فى يومه ذلك وقال بعض الاطباء من احتجم وجامع ودخل الحمام فى يوم واحد عجبت ان لم يمت واذا احتجم اوافتصد فلاينبغى ان يأكل على اثره مالحا

فانه يخاف منه القروح والجرب ويستحب ان لا يأكل فى يومه لبنا او رابيا او نحو ذلك ويقلل شرب الماء فى يومه ذلك ويكره الحجامة يوم الاربعاء والسبت وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال* من احتجم يوم الاربعاء والسبت فاصابه وجع فلا يلومن الا نفسه انتهى روى ان واحدا من ائمة الحديث رحمه الله احتجم يوم السبت فلزم عليه وضح اى مرض البرص وعجز الاطباء عن علاجه فتضرع الى الله وبكى وسجد ونام فى سجدته فرأى رسول الله فاشتكى اليه من مرضه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اما بلغك منى الحديث فى ذلك قال بلى ولكن شككت فى صحته قال صلى الله عليه وسلم لم لم تحتط فى كلام روى عنى فمسح بيده المباركة ذلك العضو فانتبه الرجل فاذا قد زال عنه المرض ذكره الامام رحمه الله فى الاحياء (وفى الحديث الحجامة يوم الاحد شفاء ويستحب الحجامة ايضا يوم الثلثاء لتسع عشرة مضت من الشهر) وقيل يستحب الى آخره ولكن يكره فى المحاق كذا فى البستان (وفى حديث آخر الحجامة فى الرأس شفاء من سبع) آفات (من الجذام والجنون والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة العين والصداع) قال ابو الليث روى ابو بكر بن عبد الله رضى الله عنه ان اقرع بن حابس دخل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يحتجم فى وسط الرأس فقال اتفعل هذا برأسك فقال له يا ابن حابس انه ينفع من الجذام الى آخر السبعة قال ولا ينبغى ان يداوم فانه يضر به (وفى الحديث الحجامة تزيد فى العقل وتزيد للحافظ) حفظا (ويجتنب) الحجامة (فى نقرة لقفا) والنقرة بالضم والسكون وهى فى الاصل حفرة صغيرة فى الارض (ففى الحديث الحجامة فى نقرة الرأس تورث النسيان فتجنبوا ذلك) صيغة امر وهى مشتركة بين الماضى والامر ويفرق بينهما بالقرائن الخارجة كما علم فى علم الصرف (وفى الحديث الحناء بعد النورة امان من الجذام) وقد مر ان النورة فى كل شهر مرة تطفى الحرارة وتنقى اللون وتزيد فى الجماع الى آخر ما ذكر هنالك من الفوائد

فصل فى سنن العيادة وما يجب فى حق المريض وحقوق الميت من الصلوة عليه وتكفينه ودفنه

(ومن سنة الاسلام والدين عيادة مرضى) جمع مريض (المسلمين) فى المصادر العيادة پرسيدن بيمار وفى الخزانة لا بأس بعيادة اليهودى واختلفوا فى عيادة المجوسى واختلفوا ايضا فى عيادة الفاسق والاصح انه لا بأس به انتهى

﴿ فان العائد يخوض ﴾ اى يشرع ﴿ فى الرحمة حتى يجلس عنده فاذا جلس انغمس فيها ﴾ اى فى رحمة الله ونعم ماقيل بالفارسية * نقش عيادت ارچه بصورت عيادتست * لكن بنقطهٔ زعبادت زيادتست * پرسيدن شكسته دلان اهل فضل را * نقصان فضل نيست كمال سيادتستُ ﴿ والسنة فى العيادة ان يغب فيها فيعود يوما ويترك يوما او يومين ﴾ فى الحديث * اغبوا فى عيادة المرضى واربعوا الا ان يكون مغلوبا * والاغباب ان يعوده يوما ويتركه يوما ومنه حديث * زرغبا تزددحبا * قاله لابى هريرة رضى الله عنه والارباع ان تدعه يومين وتعوده فى اليوم الثالث اذا كان المريض صحيح العقل فاذا غلب وخيف عليه يتعهد كل يوم كذا فى الفائق ومختار الصحاح قال ابن عباس رضى الله عنهما عيادة المريض مرة سنة فما ازدادت فنافلة ذكره فى الاحياء ﴿ ويستحب ان يجلس ﴾ العائد ﴿ عند ركبة المريض دون رأسه ولا ينظر يمنة ويسرة ﴾ بفتح الياء وسكون الميم والسين اى لاينظر العائد الى جانبيه يمينا وشمالا ﴿ وليكن ﴾ اى يكون ﴿ بصره الى ﴾ جهة ﴿ المريض ولايكثر النظر اليه ﴾ اى الى ذات المريض ﴿ ولا يحد النظر ﴾ احدادا ﴿ فى وجهه ﴾ خصوصا فى حدقتيه فاذا وقع نظره فى وجهه وحدقته ينبغى ان يغسل وجهه بعد الخروج عند المريض فينفع عن الا فات باذن الله كذا سمعت من بعض العلماء ﴿ ولا يدخل العائد عليه ﴾ اى على المريض ﴿ فى ثياب جدد ﴾ بضمتين جمع جديد مثل سرير وسرر ﴿ ولا ﴾ ثياب ﴿ وسخة ﴾ بفتح الواو وكسر السين المهملة وبعده خاء معجمة بالفارسية جامهاى شوخكين ﴿ ولايعبس ﴾ من باب ضرب ﴿ فى وجهه ﴾ بل يلقاه على اللطف والبشاشة ﴿ ولايحدثه ﴾ من الاخبار ﴿ الا مايعجبه ﴾ اعجابا اى يدخله فى التعجب والمراد انه يكون محظوظا منه ﴿ وينفس له ﴾ اى للمريض ﴿ فى اجله ﴾ تنفيسا ﴿ اى يبشره بطول العمر وسرعة الصحة والسلامة فانه يطيب نفس المؤمن ﴾ تطييبا ﴿ ويخفف الجلوس عنده ﴾ تخفيفا ﴿ فان خير العيادة ﴾ بالياء المثناة ﴿ اخفها ﴾ قاله طاوس وقيل نعم العيادة التخفيف فى العيادة وقيل العيادة لحظة ولحظة وعن ابى العباس بن مسروق انه قال عدنا السرى السقطى فى مرض موته فاطلنا الجلوس عنده وكان عنده وجع بطن ثم قلنا له ادع لنا حتى نخرج من عندك فرفع يديه وقال اللهم علمهم كيف يعودون المرضى ذكره فى الخالصة روى انه دخل رجل على مريض فاطال الجلوس فقال المريض لقد تأذينا من كثرة من يدخل علينا فقال الرجل

اقوم واغلق الباب قال نعم ولكن من خارج وبعضهم لم يكتف بامثال هذه الكناية بل سلك طريق التصريح حيث روى انه دخل ثقيل على مريض فاطال الجلوس ثم قال ما تشتكي قال قعودك عندي وروى انه دخل قوم على المريض فاطالوا القعود وقالوا اوصنا قال اوصيكم ان لا تطيلوا الجلوس اذا عدتم مريضا ذكره الراغب الاصفهاني في المحاضرات (وفي الحديث تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته اوعلى يده فيسئله كيف هو) وآخر هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم (وتمام تحياتكم بينكم المصافحة) قيل معناه اذا عدتم المريض فتمام عيادتكم بما ذكر اواذا لقيتم الاخوان فتمام تحياتكم بالمصافحة (ومن السنة ان تأمر المريض ان يدعولك فان دعاءه كدعاء الملائكة فلا يقول) العائد (الا خيرا عند المريض فان الملائكة يؤمنون على مايقول) العائد تأمينا عن ام سلمة انها قالت قال رسول الله اذا حضرتم المريض اوالميت فقولوا خيرا اى ادعوا للمريض بالشفاء وللميت بالرحمة والغفران فان الملائكة يؤمنون على ماتقولون اى فيكون دعاؤكم مستجابا بحضور الملائكة وتأمينهم كذا في شرح المصابيح (والسنة ان يدعوله بالشفاء) اوان قيامه عند المريض (ثم يقوم وفي الحديث مامن مسلم يعود مسلما فيقول سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الاشفى الا ان يكون قد حضر اجله ويقرأ) العائد (عليه) اى على المريض (سبعا اعوذ بالله وبعزة الله وقدرته من شر ما اجد ومن شر ما احاذر ومن السنة) المؤكدة (ان يعون اخاه فيما اعتراه) اى اصابه (من المرض الا في ثلثة امراض وهي ماقال صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لايعادون صاحب الرمد) بفتحتين بالفارسية درد چشم (وصاحب الضرس) اى من به وجع السن (وصاحب الدمل) بالضم والتشديد بالفارسية دنبل وبتقييدنا السنة بالمؤكدة يندفع مايتوهم من المخالفة بين ما ذكره المصنف وبين ما ذكر في المصابيح من ان زيد بن ارقم قال عادني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وجع كان بعيني فانه محمول على انه من السنن الغير المؤكدة وخلاصة الكلام انه لايلزم فيها العيادة لانه منهى عنها (ومن السنة ان يئن في مرضه انينا) من غير جزع وشكاية (يخفف عنه بعض مابه) من الوجع قال في الطب النبوي يجوز للمريض ان يقول انا شديد الوجع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وارأساه ولايظهر الجزع والتسخط ويقول الحمد لله قبل الشكوى فحينئذ لم يكن شكوى انتهى

(ويعصب) اى يشد المريض (رأسه) بالعصابة وهى مايشدبه الرأس ويسمى بها العمامة كذا فى المغرب (وينام على فراشه استعانة بذلك على الصبر وتوقيا عن التشجع والتشديد) اى احتراز عن اظهار الشجاعة والاحكام والاشتداد (للبلاء فان بلاءالله لايطيقه احد ولايقاومه الاغلب عليه) اى على ذلك الاحد المقاوم (وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربمايئن فى مرضه) انينا (فاذا قيل له فى ذلك) الانين (قال ان المؤمن يشدد عليه وجعه ليكون كفارة لخطاياه ومن السنة ان يكثر ذكر الموت) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * اكثروا ذكر هاذم اللذات * اى الموت ذكره فى المصابيح وكيفية ذكر الموت ان يكثر ذكرا حوال اقرانه وامثاله الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ويتذكر تقلبهم فى مناصبهم عندالحيوة ويتأمل الآن كيف محا التراب حسن صورهم وكيف تبددت اجزاؤهم فى قبورهم وكيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيعوا اموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم وديارهم فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل فى قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته وتذكر نشاطه وامله للعيش ونسيانه للموت وركونه الى القوة والشباب وميله الى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وانه كيف كان والآن كيف تهدمت بنيته وانفصلت مفاصله وقد اكلت الديدان لسانه واكل التراب اسنانه ثم ينظر فى نفسه انه مثلهم وغفلته كغفلتهم وسيكون عاقبة امره كعاقبة امرهم فينصف فى نفسه ويعتبر متعظا متأثرا ونعم ماقال ابوالدرداء رضى الله عنه السعيد من اتعظ بغيره ومما يكفينا فى ذلك ماروى شارح الخطب عن وهب بن منبه من انه قال مر دانيال عليه السلام ببرية فسمع يادانيال قف ترعجبا فام يرشيئا ثم نادى الثانية قال فوقفت فاذا بيت يدعونى الى نفسه فدخلت فاذا سرير مرصع بالدر والياقوت فاذا سمع النداء من السرير اصعد يادانيال ترعجبا فارتقيت السرير فاذا فراش من ذهب مشحون بالمسك والعنبر فاذا عليه شاب ميت كانه نائم واذا عليه من الحلى والحلل مالايوصف وفى يده اليسرى خاتم من ذهب وفوق رأسه تاج من ذهب وعلى منطقته سيف اشد خضرة من البقل فاذا النداء من السرير ان احمل هذا السيف واقرأ ماعليه قال فاذا مكتوب عليه هذا سيف صمصام بن عوج بن عنق بن عاد بن ارم وانى عشت

الف عام وسبعمائة سنة واقتضضت اثنى عشرة الف جارية وبنيت الف مدينة وهزمت الف جيش وفى كل جيش اربعون قائد مع كل قائد اثنا عشر الف مقاتل وباعدت الحكيم وقربت السفيه وخرجت بالجور والعنف والحمق عن حد الانصاف وكان يحمل مفاتيح خزائنى اربعمائة بغل وكان يحمل الىّ خراج الدنيا فلم ينازعنى احد من اهل الارض فادعيت الربوبية فاصابنى الجوع حتى طلبت كفا من ذرة بقفيز من درة فلم اقدر عليه فمت جوعا يا اهل الدنيا اذكروا موتكم ذكرا كثيرا واعتبروا بى ولا تغرنكم الدنيا كما غرتنى فان اهلى لم يحملوا من وزرى شيئا انتهى (فى الحديث من ذكر الموت فى كل يوم مرة كان ممن يخشى الله بالغيب) فيدخل تحت قوله تعالى * وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم (ومن لم يذكر خفت ان لا يكون منهم وكثرة ذكر الموت تهدم اللذات) هدما (وتمحص) اى تطهر (الذنوب) تمحيصا بالحاء والصاد المهملتين يقال محصت الذهب بالنار اخلصته مما يشوبه (وتزهد فى الدنيا) تزهيدا وهو ضد الترغيب (وتقلل الكثير من البلايا) تقليلا باعتبار انه يستقله باعتقاد انه سينقضى بالموت عن قريب (وتكثر القليل من النعمة) تكثيرا لاحتمال ورود الموت قبل خروجه وصرفه (وتذهبهم) بتشديد الميم (الدنيا) اذهابا (وتوسع ماضاق منها) اى من الدنيا توسيعا (ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيى الله قلبه وهون) اى سهل عليه (الموت) اى سكراته اللهم هون علينا سكرات الموت برحمتك ياارحم الراحمين آمين يارب العالمين ذكر فى روضة الناصحين ان عائشة قالت يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال صلى الله تعالى عليه وسلم * نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة * حكى انه جاء شقيق البلخى الى استاذه ابى هاشم وفى طرف كسائه شئ مصرور اى مشدود فقال له استاذه ايش هذا قال اوزات دفعها الى اخ لى وقال احب ان تفطر عليها فقال ياشقيق وانت تحدث نفسك انك تبقى الى الليل فهل تذكر الموت هكذا ولا اكلمك واغلق فى وجهه الباب انتهى (ومن السنة ماقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايتمنين احدكم الموت من ضر) بالضم والتشديد سوء الحال وبالفتح ضد النفع وجملة (اصابه) صفة ضر وفى التحفة يكره تمنى الموت لضيق المعيشة اوللغضب اونحو ذلك ولا بأس بتمنيه لتغير زمانه وظهور المعاصى خوفا من الوقوع فيها هذا وانما كره

ذلك لان الحيوة حكم الله عليه وطلب زوال الحيوة عدم الرضاء بحكمه (فان كان لابد فاعلا) اى مريدا لان يتمناه (فليقل اللهم احينى ما كان الحيوة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت) وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من قال كل يوم احدا وعشرين مرة اللهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت دخل الجنة بلا حساب * ذكره فى نهج التقى (وفى حديث آخر لايتمنين احدكم الموت ولايدعو به الا ان يثق بعمل صالح وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لايتمنين احدكم الموت اما محسن فيزداد احسانا) وفى المصابيح امامحسنا فلعله ان يزداد خيرا (واما مسىء فلعله ان يستعتب) اى يسترضى يعنى يطلب رضاء الله بالتوبة يقال استعتبه فاعتبه اى استرضاه فارضاه كذا فى مختار الصحاح (وفى حديث آخر لايتمنين احدكم لقاء الموت فان هول المطلع) فى الصحاح المطلع بفتح اللام وتشديد الطاء موضع الاطلاع من الاشراف الى الانحدار فشبه مااشرف عليه من امر الآخرة بذلك فسمى الموت بالمطلع لانه محل اطلاع امر الآخرة يعنى ان فزع نزول الموت وخوفه (شديد) ولهذا كان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان عمر بن عبد العزيز يجمع كل ليلة الفقهاء فيتذكرون الموت والقيمة والآخرة ثم يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر الموت عنده يقطر جلده دما وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيمة بكى حتى يتخلع اوصاله واذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه وقال مطرف ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لاموت فيه قال الاوزاعى بلغنا ان الميت يجد الم الموت مالم يبعث من قبره ويروى ان الله قال لابراهيم كيف وجدت الموت ياخليلى قال كسفود جعل فى صوف رطب فقال اما انا فقد هوننا عليك وروى انه قال الله تعالى لموسى عليه السلام كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى على المقلى لايموت فيستريح ولاينجو فيطير وروى لوان قطرة من الم الموت وضعت على الجبال كلها لذابت كذا فى شرح الخطب ثم انه بعد ان وضع الميت فى القبر له احوال عظيمة واهوال شديدة فانه عقيب تمام الدفن يرد عليه سؤال منكر ونكير ثم انواع عذاب القبر ان كان مغضوبا واعظم من ذلك كله الاخطار التى بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال

(عن)

عن القليل والكثير ونصب الميزان لمعرفة المقادير ثم رد المظالم للخصماء ثم جواز الصراط ثم انتظار النداء عند فصل القضاء اما بالاسعاد او بالاشقاء ولكل منها تفاصيل غريبة ذكرها الامام بمواعظ عجيبة فى اواخر منجيات الاحياء ويكفينا من تلك المواعظة ما قال ونعم ماقال فهذه احوال واهوال لابدلك من معرفتها ثم الايمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر فى ذلك لينبعث من قلبك دواعى الاستعداد لها واكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويداء افئدتهم ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء وتهاونهم بحر جهنم وزمهريرها مع مايكتنفه من المصائب والاهوال نعم اذا سئلوا عن اليوم الاخر نطقت بها السنتهم ثم غفلت عنها قلوبهم ومن اخبر بان مابين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه صدقت فمد يده اليه ليتناوله كان مصدقا بلسانه ومكذبا بفعله وتكذيب العمل ابلغ من تكذيب اللسان الى هنا عبارته (وان من سعادة المرء ان يطول عمره وان يرزقه الله الانابة) وهى الرجوع من الطاعة الى من له الطاعة كما ان التوبة هى الرجوع من المعصية الى الطاعة قال الشيخ ابو عثمان المغربى الانابة اجل من التوبة لان التائب اذا رجع ببعضه يسمى تائبا ولايسمى منيبا الا اذا رجع الى ربه بالكلية وفارق المخالفات اجمع كذا فى خالصة الحقائق (ومن السنة ان يتوب عن معاصيه كلها فى مرضه واذا صح وبرئ) من المرض فى مختار الصحاح برئ من المرض بالكسر برأ بالضم وعند اهل الحجاز انه من باب قطع (يستحب له ان يغتسل وكذا اذاقدم من سفر) وجملة (يرى) اى يظن انه (استأنف العمل) فى موقع الحال (ومن السنة لمن حضرته الوفاة) اى الموت (ماقال صلى الله تعالى عليه وسلم لايموتن احدكم الاوهو يحسن الظن بالله) يعنى ليكن الرجل عند الموت رجاؤه غالبا على خوفه وليظن ان الله سيغفر له ذنبه وان كان عظيما لكن ينبغى ان يغلب الخوف على الرجاء فى الصحة ليتدرج به فيها الى تكثير الاعمال الصالحة فاذا حان الموت وانقطع الاعمال ينبغى ان يغلب الرجاء وحسن الظن بالله كذا فى شرح المصابيح والى ماذكره اشار المصنف بقوله (فينبغى ان يبشر) المسلم (فى ذلك المقام) اى حين حضرته الوفاة (رحمة الله ليتلقى) اى ليستقبل ربه (ويحسن الظن به) قال ثابت البنانى كان شاب به حدة وكانت له ام تعظه كثيرا وتقول له يا بنى ان لك يوما فاذكر

يومك فلما نزل به الموت اكبت عليه امه وقالت يابنى قد كنت احذرك مصرعك هذا فقال ياماه ان لى ربا كثير المعروف وانى لارجوان لايعد منى اليوم بعض معروفه قال ثابت فرحمه الله بحسن ظنه بربه ومرض اعرابى وقيل له انك تموت فقال الى اين يذهب بى قيل الى الله قال فما كراهتى ان اذهب الى من لا يرى الخير الامنه ورؤى ابوسهل الصعلوكى فى المنام على هيئة حسنة لاتوصف فقيل له بم نلت هذا قال بحسن ظنى بربى ورؤى مالك بن دينار فى المنام فقيل له ماذا فعل الله بك قال قدمت على ربى بذنوب كثيرة محاه عنى حسن ظنى بالله ورأى ابوالعباس شريح فى مرض موته كأن القيمة قدقامت واذا الجبار سبحانه يقول اين العلماء فجاؤا فقال ماذا عملتم فيما علمتم فقلنا يارب قصرنا واسأنا فاعادالسؤال فكأنه لم يرض به واراد جوابا آخر فقلت امااناا فليس فى صحيفتى شرك وقد وعدت ان تغفر مادونه فقال الله تعالى اذهبوا فقدغفرت لكم ومات شريح بعده بثلث ليال كذا فى شرح الخطب (ويخوف المسلم ربه اذا كان صحيحا) لكن لابحيث يؤدى الى اليأس قال على لرجل اخرجه الخوف الى القنوط لكثرة ذنوبه ياهذا يأسك من رحمة الله اعظم من ذنوبك ذكره فى روضة الناصحين (ومن السنة حسن الوصية عند الموت ولايبيت فى مرضه ليلتين الاووصيته مكتوبة عنده والسنة ان يوصى بثلث ماله فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بذلك ويوصى بارضاء خصومه وقضاء ديونه) حكى ان الامام الشافعى رحمه الله لما مرض مرض موته قال مروا فلانا يغسلنى فلمامات بلغ خبرموته اليه فحضر وقال ائتونى بتذكرته فاتى بها فنظر فيها فاذا على الشافعى الف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها وقال هذا غسلى اياه واراده هذا ذكره فى الاحياء (وفدية صلوته وصيامه) فاذا اوصى رجل ان يطعم عنه وليه لصلوته الفائتة بعد موته فالوصية جائزة ويجب تنفيذها من ثلث ماله ويعطى لكل مكتوبة نصف صاع من الحنطة وكذلك الوتر ويعطى لكل يوم من صوم رمضان ايضا نصف صاع من الحنطة وفى نذر اليوم كذلك ولايجوز ان يصوم عنه الولى كما لايجوز صلوته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم * لايصوم احد عن احد ولايصلى احد عن احد * ومماينبغى ان يعلم ان المعتبر فى الاطعام للصلوة قدر الطعام دون عدد المسكين حتى لواعطى مسكينا واحدا فى يوم واحد اكثر من نصف صاع من البر يجوز ولايجوز ذلك فى كفارة الصوم والظهار

(لان)

لان المعتبر فيهما عدد المسكين كذا فى شرح النقاية * واعلم ان ماذكره المصنف رحمه الله من ان الوصية بثلث ماله سنة انما هو فيمن خلف مالا لكن ينبغى للعاقل ان لايترك من بعده مالا لوارثه فيكون هو فى شر ووارثه فى خير روى انه دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز رحمه الله عند موته فقال يا امير المؤمنين صنعت صنعا لم يصنعه احد قبلك تركت اولادك ليس لهم درهم ولا دينار وله ثلثة عشر من الولد فقال عمر اقعدونى فاقعدوه ثم قال اما قولك لم تدع لهم مالا فانى لم امنعهم حقا لهم ولم اعطهم حقا لغيرهم وانما اولادى احد رجلين امامطيع لله تعالى فالله كافيه وهو يتولى الصالحين واما عاص لله تعالى فلاابالى ماوقع عليه وهكذا قال ابو حازم لابى جعفر المرى لاتخترولدك على نفسك فان كانوا اولياء الله فلا تخش عليهم الضيعة وان كانوا اعداء الله تعالى فلا تبال بما لقوا بعدك ومثله مايروى ان محمد بن كعب اعطى فى سبيل الله مالا كثيرا فقيل يا ابا حمزة لو ادخرته لولدك من بعدك فقال لا ولكنى ادخره لنفسى عند ربى وادخر ربى لولدى قال يحيى بن معاذ ونعم ماقال مصيبتان لم يسمع الاولون والآخرون بمثلهما للعبد فى ماله عند موته قيل ماهما قال يؤخذ منه ويسئل عنه كذا فى روضة الناصحين (وقيل ان من مات بغير وصية لم يؤذن له فى الكلام بالبرزخ) وهو مابين الدنيا والآخرة من وقت الموت الى البعث فمن مات دخل البرزخ كذا فى الصحاح قوله (الى يوم القيمة) متعلق بقوله لم يؤذن (ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات بغير وصية) سئل عبدالله بن عمرو بن العاص عن ارواح المؤمنين قال على صور طيور بيض فى ظل العرش وارواح الكافرين فى الارض السابعة وقال عبدالله بن المبارك رحمه الله اهل القبور يتوكفون الاخبار فاذا اتهم الميت قالوا مافعل فلان فيقول الم يأتكم اوماقدم عليكم فيقولون انالله وانا اليه راجعون سلك به غير سبلنا وهكذا قال صالح المرى كذا فى شرح الخطب (وصورة الوصية ان يكتب) بعد البسملة والحمدلة والتصلية (هذا ماوصى به فلان) ويسمى باسمه (اوصى وهو يشهد ان لااله الاالله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور واوصى من خلف بعده) بتشديد اللام اى جعله خلفا لنفسه (ان يتوبوا الى الله ويصلحوا ذات بينهم) اى وان يصلحوا احوالا ذات القطع تقطع مابينهم من الوصلة

والرحم وقد حققناه فى اوائل فصل آداب الصحبة مفصلا فلا نعيده (ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مؤمنين واوصى بها اوصى به ابراهيم) عليه السلام خليل الله بنيه قوله (ويعقوب) عليه السلام بالرفع عطف على ابراهيم قوله (يابنى) الى آخره فى محل الرفع خبر مبدأ محذوف اى وهو بنى بفتح الياء اصله بنين حذفت النون بالاضافة الى ياء المتكلم (ان الله اصطفى لكم الدين فلاتموتن الاوانتم مسلمون واوصى) لاقربائه واخوانه المسلمين (ان حدث به) حادث (الموت) قوله (ان من حاجته كذاوكذا) بفتح ان مفعول اوصى وقوله كذا وكذا كناية عن حوائجه ومهماته المخصوصة (ومن السنة ان يختم الموت فى اول يقظته) بفتحتين اى فى اول انتباهه عن نوم الغفلة (و) فى اول (توبته لقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن مات فى النأناة) اى اول الانابة والرجوع الى الله اذهو فى اوائله ضعيف الاقدام على المعاصى فورود الموت عليه فى ذلك الزمان وهواوان النقاوة عن قساوة الذنوب غنيمة والنأناة بسكون الهمزة الاولى المتوسطة بين النونين على وزن دحرجة الضعف كذا فى لباب الغريبين (ويختم الموت اذا نزل به لان الموت كفارة لكل مسلم) واراد به المسلم الحق والمؤمن الصدق الذى يسلم المسلمون من لسانه ويده ويتحقق فيه اخلاق المؤمنين ولم يتدنس بالمعاصى الااللمم والصغائر فالموت يطهره منها ويكفرها كذا فى شرح الخطب (وتحفة لكل مؤمن) يعنى ينبغى ان يكون الموت عند المؤمن عزيزا لانه شئ اعطاه الله اياه وماعطاه الحبيب يكون عزيزا عظيم القدر لانه سبب وصوله الى ربه ولذا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * تحفة المؤمن الموت * كذا فى شرح المصابيح وقدقال انما كان تحفة لان الدنيا سجن المؤمن اذلايزال فيها من عناء وشدة من مقاساة نفسه وترك شهواته ومدفعة سلطانه والموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق من العذاب تحفة واية تحفة واما وجه تخصيص ذكر المسلم مع الكفارة والمؤمن مع التحفة فقد حققه بعض المحققين من شراح المصابيح بان الاسلام والايمان وان اتحدا فى الحقيقة لكن الاسلام فى الظاهر انقياد الظاهر والايمان انقياد الباطن فالمنقاد باطنا اقرب اليه فالتحفة مناسبة للاقارب والمعارف واما الكفارة فهى العلاج فيكون للقريب والبعيد هذا وان شئت جلية الحال فاستمع ماتتلو عليك من المقال واعلم انهم قالوا لاتعرف

حقيقة الموت وماهيته مالم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة الا ان تعرف حقيقة الروح وهو نفسك وحقيقتك وهى اخفى الاشياء عنك والطفها و نعنى بنفسك روحك التى هى مفاضة من الامر المضاف الى الله تعالى فى قوله تعالى * قل الروح من امر ربى * وفى قوله تعالى * ونفخت فيه من روحى * دون الروح الجسمانى اللطيف الذى هو حامل قوة الحس والحركة وهو البخار اللطيف الذى ينبعث من القلب الى جميع البدن من تجاويف العروق فيفيض منها نور الحس الى العين والاذن وغير ذلك من سائر القوى كما يفيض النور من السراج على حيطان البيت فان هذه الروح تشارك البهائم فيها للانسان وتمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال المزاج فاذا اختل المزاج بمرض او انقطاع غذاء او عروض آفة كالقتل يبطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند انطفائه بانقطاع الدهن اوبالنفخ فيه فهذه هى الروح التى يتصرف فى تعديلها وتقويتها علم الطب ولايحمل هذه الروح الامانة العظمى والمعرفة بل الحامل لهما الروح الخاصة للانسان وهذه لاتموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما فى نعيم او جحيم فانه محل المعرفة والايمان والتراب لايأكل محلهما اذا لم يكن لها مع البدن علاقة سوى ان يستعملها فى اقتناص او ائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس فالبدن آلاتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة لايوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم * الموت تحفة المؤمن * اما لو بطلت الشبكة قبل الصيد فقد عظم فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصرون * رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت الآية (ومن الناس من يحب الموت اشتياقا الى الله كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم من احب لقاء الله) اى المصير الى دار الآخرة (احب الله لقاءه) اى افاض عليه فضله واكثر عطاياه له (ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) اى يبعده عن رحمته ويريه نقمته قال الامام النووى رحمه الله فى شرح مسلم ليس معنى الحديث ان حبهم لقاء الله سبب لحب الله لقاءهم ولا ان كراهتهم سبب لكراهته تعالى بل الغرض بيان وصفهم بانهم محبون لقاء الله حين احب الله لقاءهم هذا كلامه وتوضيحه ان المحبة صفة لله ومحبة العبد ربه تابعة لها ومنعكسة منها

كظهور عكس الماء على الجدار يؤيده ماروى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا احب الله عبدا عشقه عليه * وفى تقديم يحبهم على يحبونه فى القرآن اشارة اليه فمعنى الحديث من احب لقاء الله فهو سبب للاخبار باذن الله يحب لقاءه اذاقنا الله حلاوة محبته وافاقنا بمزيد عنايته كذا فى شرح المشارق (فالاول صفة المحبين والآخر صفة من يخاف عقاب الله على ذنوبه) من المؤمنين (اوصفة الكفرة) والمفهوم من ظاهر ماذكر فى المصابيح ان الآخر صفة الكفرة فقط حيث قال لماذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحديث فقالت عائشة رضى الله تعالى عنها انا لنكره الموت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم * ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شئ احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ اكره اليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه (ومن السنة ان يكثر ذكر الله حين يحضره الموت بل لايشتغل بغيره تعالى فانه) اى النبى (صلى الله عليه وسلم سئل عن افضل الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله) وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال * من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ذكره فى المصابيح (ثم يوطن نفسه) توطينا (للموت والاقبال الى ربه فينقلع بقلبه عن الدنيا ومافيها) انقلاعا بالكلية (وتنقطع نهمته) بفتح النون وسكون الهاء بلوغ الهمة فى الامر قال * صلى الله تعالى عليه وسلم * منهومان لايشبعان طالب العلم وطالب الدنيا * ذكره فى شرح الخطب وقد يصحح بهمته بالباء الجارة الداخلة على الهمة اى ينقطع عن الاسباب والاحباب بهمته الكاملة البالغة فى النهاية (ويتبرأ عن حوله وقوته) عطف تفسيرى للحول (ويعتمد على فضل ربه وطوله) بالفتح والسكون التفضل والمن يقال طل على برحمتك يارب اى تفضل على كذا قاله الامام ابو الليث رحمه الله وقال فى روضة العلماء الطول الخير الكثير (وعصمته) اى حفظه عن المكاره كذا فى مختار الصحاح قال الصيالحى رحمه الله دخلت على عبادة بن الصامت وهو فى مرض الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكى فوالله مامن حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الاحدثتكموه الاحديثا واحدا وسوف احدثكم اليوم وقد احيط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول * من شهد

(ان)

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار كذا فى الاحياء (ويدعو الله بصدق قلبه واخلاص سره ان يحفظ عليه عند انقطاعه من الدنيا ما انعم الله عليه عند اتصاله بها وذلك) اى ذلك الذى انعم عليه انما هو (نور الايمان والتوحيد ولا يخطر بباله) اخطارا (ماعمل به من خير وشر فان ذلك) الاخطار (يحجبه ويدفعه عن حسن الظن بربه و) عن (صدق الرجاء بفضله فان اشد ما كان من ابتهال الصحابة وتضرعهم) عطف تفسيرى وقوله (فى ذلك الموطن) خبران وعن الشيخ محمد بن على الترمذى انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام مرارا فسألت منه كل مرة الختم على السعادة فقال فى المرة الاخيرة * عليك بدعاء مؤذن افرقية يقرؤه عقيب الاذان وهو هذا وانا اشهد بها مع الشاهدين وارد الجحود على الجاحدين واعدها ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت وان القرآن كما انزلت وان القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور عليها احيي وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك وجودك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين * وعنه ايضا رأيت ربى الف مرة فى نومى فقلت يارب انى اخاف زوال الايمان فامرنى ان اقول فى كل يوم مرة بين سنة الفجر وفرضه اللهم يارب ياحى ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام يامن لا اله الا انت سبحانك انى اسئلك ان تحيي قلبى بنور معرفتك كذا فى مشكاة الانوار وقد ذكرنا ايضا فى آخر فصل آداب الصلوات ما يناسب ذلك فلا تغفل (ودخل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على شاب وهو يكيد) اى يقرب (الموت فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كيف تجدك قال ارجو الله واخافه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما اجتمعا فى قلب مؤمن فى ذلك الموطن) اى عند الموت كذا فسره فى شرح المصابيح (الا اعطاه الله ما يرجوا وآمنه مما يخاف ومن السنة قراءة) بالمد على وزن الهداية (سورة يس عند المحتضر) بفتح الضاد يقال فلان محتضر اى قريب من الموت وعن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأها يريد به وجه الله تعالى غفر الله له واعطى له من الاجر فكأنما قرأ القرآن اثنى عشرة مرة وايما مسلم قرئت عنده سورة يس حين ينزل به ملك الموت ينزل اليه بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه فيستغفرون ويشهدون دفنه وايما مسلم مريض قرئ عنده سورة يس وهو فى سكرات الموت لا يقبض ملك الموت روحه

حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهوريان ويحاسب وهوريان ولايحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهوريان كذا فى تفسير ابى الليث وروضة المتقين (وحضور الصالحين واهل الخير) قال الزاهدى يصنع بالمحتضر عشرة اشياء اولا يخرج من عنده الحايض والنفساء والجنب ثم يوجه الى القبلة على قفاه اوعلى يمينه ويقرأ عنده سورة يس ويحضر عنده شئ من الطيب ويلقن لااله الاالله ويمد اعضاؤه ويغمض عيناه ويوضع على بطنه سيف لئلاينتفخ ويقرأ عنده القرآن الى ان يرفع ويحضر اهل الخير انتهى وقال فى التبيين يكره قراءة القرآن عنده حتى يغسل (ولايكره شدة الموت على احد فان عائشة رضى الله تعالى عنها تقول لااكره شدة الموت بعد موت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) ولفظ عائشة نقل فى المصابيح هكذا مااغبط احدا بهون موت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (فان الله) الى آخره تعليل آخر لقوله لايكره فلوقال وايضا ان الله الى آخره لكان اظهر (ينزع عن العبد خطاياه بسقم فى بدنه وابطاء فى رزقه وخوف فى دنياه وتشديد الموت عليه) وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه انه قال مااحب ان يخفف عنى الموت لانه آخر شئ يؤجر عليه المؤمن وعن مالك ابن دينار رحمه الله تعالى انه قال ضحك الحسن البصرى رحمه الله عند النزع حتى قهقه فرأيته بعد موته وسألته عن ذلك قال نودى ملك الموت واناأسمع شدد عليه فانه بقيت له خطيئة اى حتى استوفى منه كل سيئة عملها فضحكت لذلك كذا فى الخالصة (ويطيب ماحول الميت فانه يستحضره الملائكة) اى يحضرونه والسين للتأكيد (ومن السنة ان يرجو الخير لمن مات على خير عمله) اى على عمل الخير (ويخاف على من مات على سوء عمله) لكن (لاييأس عليه ويفرح بمايرى من اعلام الخير والرحمة وهو رشح الجبين) يقال رشح اى عرق (وسجوم) بضم السين المهملة والجيم اى سيلان (الدمع وانتشار المنخرين) المنخر بوزن المجلس ثقب الانف وقد يكسر الميم اتباعا لكسرة الخاء كماقالوا منتن بكسر الميم وهما نادران كذافى مختار الصحاح (عند النزع ويغتم) بتشديد الميم (باعلام العذاب) اى بمايرى من علائمه (وهو همود اللون) اى انطفاؤه وذهابه بالكلية (وغطيط) بالغين المعجمة والطائين المهملتين (كغطيط المنخنق وهو نخيره) وهو بفتح النون وكسر الخاء المعجمة والراء المهملة صوت يحصل من تردد النفس اذا لم يجد

مساغا (وتزيد) مشتق من الزبد بفتح الباء الموحدة بالفارسية كف (الشدقين)
اى جانبى فمه (فانه) يرى (من عذاب الله ويكره للمخلط) بكسر اللام المشددة
من خلط عملا صالحا وآخر سيئا اى المفسد الغير التائب وفى الصحاح التخليط
فى الامر افساده (موت الفجاءة فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال موت الفجاءة
رحمة للمؤمنين وحسرة للمنافقين) حيث لم يترك حتى يتوب او يستعد لمعاده
ولم يمرضه ليكون كفارة لذنوبه قال الله تعالى اخذناهم بغتة (وعذاب للكافرين)
قال فى شرح المصابيح واما قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * موت الفجاءة
اخذة الاسف * اى من آثار غضب الله فان الاسف بفتح السين الغضب فليس
بمطلق بل مخصوص على الكفار انتهى (ولا يكره الطاعون لاحد من المؤمنين)
اى لصالحهم وطالحهم وهذا رد لما قال بعضهم من انه اى الطاعون شهادة
للصالح دون الطالح (وفى الحديث الطاعون شهادة لامتى ورحمة لهم)
حيث لا قيد فيه وهو اليق بكرم الله ورحمته وهو اكرم الاكرمين وارحم الراحمين
(ورجز) بكسر الراء اى عذاب من الله (على الكفار ولا يفر من ارض فيها
الطاعون ولا يقدم) بفتح الدال قدوما (على ارض فيها الطاعون ومن صبر
فى ارض لحق بها الطاعون صابرا محتسبا) اى طالبا للثواب لا لحفظ مال
او لغرض آخر قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قوله محتسبا يعلم انه لا يصيبه
الا ما كتب الله له (كان له مثل اجر شهيد) والمصنف نقل هذا الحديث
نقلا بالمعنى فحذف من البين قوله يعلم آه والحديث مذكور فى المصابيح وغيره
وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
* لا فرح بالطاعون لامتى لانه فيه خصلتان اما احدهما فشهادة والاخرى فتزهد
فى الدنيا ورغبة فى الاخرة انما تقسو قلوب العباد بطول الامل وصحة الجسم
كذا فى الخالصة (ومن السنة ان يلقن الميت شهادة ان لا اله الا الله) وان محمدا
رسول الله (ولكن من غير الحاح وابرام) اى لا يقول قل هكذا بل يقول بكلمتى
الشهادة على سبيل الرفق بحيث يسمعهما اياه (فانه ربما يقولها وان لم يسمع
قوله او يقولها بقلبه ويعجز عن تحريك لسانه او يؤمى بشئ من جوارحه وذلك
يكفيه عند الله فانه يعلم السر واخفى) عن ابى سعيد رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * لقنوا موتاكم لا اله الا الله * قال فى شرح
المشارق لكن كره العلماء الاكثار منه عنده خوفا من ان يكره ذلك بقلبه لضيق
حاله وشدة كربه قال والامر فيه للندب وانما اقتصر على التهليل لشهرة

ان الايمان لابد فيه من الشهادتين انتهى وقد ذكرنا رواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * ان من كان آخر قوله لااله الا الله دخل الجنة * فاذا قالها مرة كفاه مالم يتكلم بعد ذلك روى انه لما اكثر على عبدالله بن المبارك عند الوفاة قال اذاقلت مرة فانا على ذلك مالم اتكلم بكلام كذا فى شرح الزاهدى (ومن السنة ان يسترجع الانسان) مرفوع فاعل يسترجع اى يقول انا لله وانا اليه راجعون (حين ينعى) على صيغة المجهول من النعى بالنون والعين المهملة خبر الموت (اليه اخوه اوغيره) اى حين يخبر اليه بموته قوله (فيقول انا لله وانا اليه راجعون) بيان وتفصيل لقوله يسترجع (فقدكانت الصحابة يفعلون ذلك) الاسترجاع قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم * من استرجع بعد مصيبة جدد الله له اجرها كيوم اصيب بها ذكره فى شرح الخطب وهذا من الفوائد المهمة فاحفظه (وقدمدح الله قوما هذا) اى الاسترجاع (دأبهم) بسكون الهمزة اى عادتهم قال الله * وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون (وكذلك الاسترجاع فى جميع مايصيب المؤمن سنة فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا انقطع شسع) بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة بالفارسية دوال نعلين (احدكم فليسترجع فانها من جملة المصائب) المقتضية للاسترجاع (وطفى سراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسترجع فقيل يارسول الله انه مصيبة قال نعم وكل شئ يؤذى المؤمن فهو مصيبة له والسنة لمن اصيب بولده ان يتوضأ ويصلى ركعتين) كما قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة (ويحمدالله على ذلك ثم يقول اللهم فعلنا ماامرتنا به فانجزلنا ماوعدتنا) به اى قداستعننا بالصبر والصلوة كماامرتنا وقلت استعينوا باالصبر وبالصلوة فانجزلنا الانجاز راست كردن وعده اى اقض لنا بالفعل ماوعدتنا من الرحمة والمغفرة وهكذا فعله ابن عباس رضى الله عنهما حين نعت اليه ابنته له وقال النبي صلى الله عليه وسلم * لان اقدم سقطا احب الى من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل فى سبيل الله * وروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه انه قال مات ابن لسليمان عليه السلام فوجد عليه وجدا شديدا فاتاه ملكان فقاما بين يديه بزى الخصومة فقال احدهما بزرت بزرا ولم استحصده فربه هذا فافسده فقال للآخر ماتقول قال اخذت طريقا جادة فاذا اتيت على زرع فنظرت

يمينا ولا شمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان ولم برزت على الطريق اماعلمت
ان الناس لابدلهم من الطريق فقال له الملك ولم تحزن على ولدك اما علمت
ان الموت سبيل الآخرة ولابد للناس من هذا السبيل ذكر ان سليمان
عليه السلام تاب الى ربه ولم يجزع على ولده بعد ذلك قيل مات ابن الخالد
فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب فعزاه الخطباء
والشعراء فلم يتعز فوقف ببابه رجل وقال لحاجبه استأذن لى على الامير
فانى اعزيه واسليه فاستأذن فدخل عليه وانشد هذا البيت * يهون ماالقى
من الوجدانى * اجاوره فى قبره اليوم اوغدا * فسكن خالد من الجزع وتسلى
كذا فى شرح الخطب وحكى ان رجلا عزى هارون وقال ياامير المؤمنين
جعل الله الاجر لك لابك وجعل العزاء بك لاعنك الله خير لميتك منك
وثواب الميت لك خير من حيوة ميتك لك (ومن السنة ان يقول حين يبلغه موت
انسان انالله وانا اليه راجعون اللهم ارفع درجته فى المهديين) اى اجعله
فى زمرة الذين هديتهم للاسلام وارفع درجته من بينهم (واكتبه فى العليين)
وهو فوق السماء السابعة قال الفراء انه اسم موضع على صيغة الجمع لاواحدله
من لفظه مثل عشرين وثلثين وقال ابن عباس رضى الله عنه هو لوح من زبرجدة
خضراء معلق تحت العرش اعمال الابرار مكتوبة فيها وقال كعب وقتادة
رضى الله عنهما هو قائمة العرش اليمنى وقال عطا عن ابن عباس رضى الله عنهما
هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعانى علو بعد علو وشرف
بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون كذا فى تفسير الامام ابى الليث رحمه الله
ومعالم التنزيل للامام محيي السنة (واخلفه) بهمزة الوصل وضم اللام اى كن
خلفاله (فى عقبه) بفتح العين وكسر القاف اى فى اولاده (فى الغابرين)
بدل عن قوله فى عقبه اى فى الباقين برعاية امورهم وحفظ مصالحهم وهكذا
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابى سلمة رضى الله عنه ثم قال * واغفرلنا
وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونورله فيه (اللهم لاتحرمنا اجره)
تحريما (ولاتضلنابعده) تضليلا (والسنة لمن اشتدبه وجع المصيبة ان يتعزى)
اى يتصبر (بمصيبة سيدالخليقة) بالقاف اى سيدالمخلوقات وهو محمد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (فان احدا من امته لن يصاب بمثله) وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم * من اصابته المصيبة فليذكر مصيبته بى وانها اعظم المصائب *
ذكره فى شرح الخطب وعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من كان له فرطان من امتى ادخله الله بهما الجنة فقالت عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط من امتك قال صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كان له فرط ياموفقة فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط امتى لن يصابوا بمثلى اى انا مصيبتهم العظمى التى اصيبوا بها فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رحمة للعالمين وامنة لامته فاى مصيبة اعظم من فقده قوله فرطان بفتحتين اى ولدان لم يبلغا اوان الحلم بل ماتا قبله يعنى انهما يتقدمان والديهما فيهيئ لهما فى الجنة نزولا ومنزلا كما يتقدم فارط القافلة وهو الذى يسبقهم فيهيئ لهم المنازل وغيرها مما يحتاجون اليه كذا فى شرح المصابيح وروى انه اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب ولده كذا فى شرح الخطب (والسنة ان يعجل تغطية وجه الميت حين ينشغ بالنون قبل الشين والغين المعجمتين (عينه) اى تنفتح وتتبع الروح حين خروجه شوقا اليه والنشغ الشهيق عند الشوق الى صاحبه (ويغمض عيناه) تغميضا اواغماضا قالت ام سلمة رضى الله عنها دخل رسول الله على ابى سلمة وقد شق بصره اى بقى بصره مفتوحا فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر يعنى ينظر الى قابض روحه ولايرتد اليه طرفه فيبقى على تلك الهيئة فينبغى ان يغمض لئلا يقبح صورته ذكره فى المشارق (ويشد لحياه) لئلا ينفتح فاه واللحى بفتح اللام وسكون الحاء منبت اللحية من الانسان (ويسجى بثوب) التسجية التغطية والستر (ويسرع فى تجهيزه وتكفينه فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا مات الميت غدوة) اى قبل زوال الشمس (فلايقيلن) مضارع قال قيلولة بمعنى نام نصف النهار (الا فى قبره واذا مات عشية فلايبيتن) بيتوتة (الا فى قبره ومن السنة ان يحسن كفن الميت فيتخذه من اطيب الثياب واشدها بياضا ولايتخذها من الثياب الفاخرة فانه سيسلب) اى سيبلى كذا فسره شارح المصابيح (سلبا) بسكون اللام مصدر وبفتحها المسلوب كذا فى مختار الصحاح (سريعا ولقد اوصى ابو بكر الصديق رضى الله عنه ان يكفن) حين يموت (فى ثوبين غسيلين) اى مغسولين كانا عليه وقال انهما للمهل) بالضم والسكون القيح والصديد (والتراب وقال ابو بكر رضى الله عنه (ان الحى احوج الى الجديد من الميت واستحب بعض الكبراء ان يكفن فى ثيابه التى كان يصلى فيها ويستحب تجمير الكفن) فى المصادر التجمير خوش بوى كردن ببخور (والسنة فى غسله ماجاء فى الحديث ان يغسل الميت ادنى)

اى اقرب (اهله اليه ان علم) شرائط الغسل وآدابه (وان لم يعلم) ذلك (فاهل الامانة والورع ومن السنة ان يلحد للميت لحدا ولايشق فى الحديث اللحد) بالفتح والسكون وضم اللام لغة فيه (لنا والشق لغيرنا) اللحد ان يجعل شق فى جانب القبلة من القبر فيوضع فيه الميت والشق بالفتح والتشديد ان يجعل حفيرة فى وسط القبر فيوضع فيه الميت ومعنى قوله الشق لغيرنا انه اختيار من كان قبلنا من اهل الاديان وليس فيه نهى عن الشق بل هما جائزان ولكن اللحد افضل ولهذا قال فى التبيين اذا كانت الارض رخوة فلا بأس بالشق واتخاذ التابوت ولكن يفرش فيه التراب (ويحفر) القبر (عميقا واسعا) قيل يحفر قدر نصب القامة وقيل الى الصدر وان زادوا فحسن (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حفرتم قبرا فاوسعوا واعمقوا واعزلوا) يعنى بعدوا يقال عزله عن العمل نحاه عنه (عن جيران) جمع جار واضافته الى (السوء) للمبالغة كما فى منبت السوء كامر فى فصل النكاح (ويتخذ القبر فى جوار اهل الخير فان الميت يتأذى بجار السوء كما يتأذى الحى منه ومن السنة تعزية المصاب وانه) ذكر الضمير الراجع الى التعزية بناء على ان المصدر مأول بان مع الفعل (من حقوق الاسلام وفى الحديث من عزى مصابا فله اجر مثله والتعزية تسكين قلب المصاب بالموعظة الحسنة واعلامه بجزيل الثواب) اى بالثواب الجزيل العظيم فى شرح المصابيح التعزية ان يقول اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر لميتك والعزاء بالمد الصبر انتهى (ويصافح المعزى) بصيغة الفاعل (المعزى) بصيغة المفعول بيده (فان ذلك سكن لقلبه) السكن بفتحتين كل ماسكنت اليه (والسنة للمصاب ان يستكثر من قول لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بذلك وصورة التعزية المرضية الحسنة ماعزى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معاذا عن ابنه) حين مات وجزع عليه جزعا شديدا فبلغ ذلك الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام عليك اما بعد فان اموالنا واولادنا واهالينا) الاهالى جمع اهل (من مواهب الله تعالى الهنيئة) بالفارسية كوارنده (ومن عواريه) جمع عارية (المستودعة نمتع) نحن (بها الى ايام معدودة ثم يقبضها الى اجل معلوم فحقه فى ذلك الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وقد كان

ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة قدمتعك به فى سرور وغبطة) بكسر الغين المعجمة وسكون الباء الموحدة حسن الحال ومنه قولهم اللهم غبطا لا هبطا اى نسئلك الغبطة ونعوذبك ان نهبط عن حالنا كذا فى مختار الصحاح (ثم قبضه) مؤخرا (الى اجر وحسنة) والمذكور فى شرح الخطب باجر كثير (فلاتجزع فيحبط) بالنصب اى يبطل (جزعك اجرك فانه لو كشف عن ثواب مصيبتك لصغرت عليك مصيبتك فتنجز) امر من تنجز الرجل حاجته بالجيم بين النون والزاء المعجمة اى استنجحها (موعود الله بالصبر) قوله (والسلام) بالرفع مبتدأ خبره محذوف اى السلام عليك اوالسلام على من اتبع الهدى (وفى الحديث لما توفى) على صيغة المجهول (رسول الله سمعوا قائلا) اى من غير رؤية القائل (يقول ان فى الله) اى فى حكمه اوتقديره او ان عندالله (عزاء) اى ثواب صبر كذا فى شرح المصابيح وقال فى سبعة ابحر عزاءالله ثوابه فحينئذ يكون المعنى ان عندالله ثوابا مطلقا سواء كان من صبر اومن غيره ولهذا قال المصنف رحمه الله عزاء (من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا) بفتحتين اى ضمانا (من كل فائت فبالله ثقوا) امر من وثق يثق اى اعتمدوا به دون غيره (واياه فارجوا فان المصاب) فى الحقيقة (من حرم الثواب) دون من مات ولده اوفرسه (ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية) اى يحترز من عاداتهم (من شق) بالفتح والتشديد (الجيوب) جمع جيب بالفتح والسكون بالفارسية كريبان (وضرب الخدود) جمع خد (وحلق الشعر) وكذا قطعه فانه كان من عادة العرب اذا مات لاحدهم قريب من اقربائه ان يحلق رأسه كما ان عادة العجم قطع بعض شعر الرأس وعن ابى موسى انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * انا برىء ممن حلق وسلق وخرق * اى حلق شعره وقوله سلق اى صاح ورفع صوته بالبكاء والنوح وقيل السلق اللطم والخدش وقوله خرق اى شق ثوبه عند المصيبة فانه كان جميع ذلك من صنيع الجاهلية كذا فى شرح المصابيح (وفى الحديث الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر) احباطا اى يبطل ثوابه (وفى الخبر ان النياحة من عمل الجاهلية ولاتحضروا ولاتسمعوا نائحة فان النائحة والمستمع اليها فى لعنة الله ولاتذكروا من فضائل الميت شيئا فان الملك يهزه) هزا اى يحركه (فى القبر عند ذلك) قائلا (اكنت كذا) بفتح همزة الاستفهام (ولا بأس بالبكاء) على الميت (رحمة له وشفقة عليه وتحزنا لما هو فيه من السؤال) المحقق

(والعقاب)

(والعقاب) الموهوم (فانه) اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (بكى لابنه ابراهيم) رضى الله عنه حين مات قال عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه وانت يارسول الله تبكى اجاب بقوله انها رحمة يعنى ان الحالة التى تشاهدهـا منى رحمة ورقة على المقبوض ينبعث عما هو عليـه لاماتوهمت من الجزع وقلة الصبر قال فى المصابيح ثم اتبعها باخرى اى اتبع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الدمعة الاولى بالاخرى اوالكلمة المذكورة بكلمة اخرى (فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولانقول الا مايرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون) وفى بعض النسخ ولانقول مايسخط الرب (ومن السنة ان يشهد) شهادة (لمن مات من اهل القبلة بالخير والايمان فان الله تعالى ربما يقبل شهادتهم فيه ويغفرله مالايعلم الناس منه فان الملائكة شهداء الله فى السماء والمؤمنون شهداء الله فى الارض) واضافة الشهداء الى الله للتشريف كما فى ناقة الله وفيها اشعار بانهم عند الله بمنزلة فى قبول شهادتهم روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال حين اثنوا على جنازة جاء جبرائيل عليه السلام وقال يامحمد ان صاحبكم ليس كما يقولون انه كان يعلن كذا ويسر كذا ولكن الله صدقهم فيما يقولون وغفرله مالايعلمون وقال انس رضى الله تعالى عنه مروا بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجبت ثم مروا باخرى فاثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر رضى الله تعالى عنه ماوجبت فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا اثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله فى الارض وفى رواية المؤمنون شهداء الله فى الارض ذكره فى المصابيح وشرحه (ومن السنة ان يغتنم غسل الميت فان فى معالجة جسد خال) عن الروح (لموعظة بليغة) لمن يتعظ ويعتبر قال النبى صلى الله عليه وسلم * يا اباذر زرالقبور تتذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسدها موعظة وصل عليهم لعل ذلك يحزنك فان الحزين فى ظل الله ذكره فى شرح الخطب (وفى الحديث من غسل ميتا وكفنه وحنطه) الحنوط الذريرة بالفارسية بوى مردكان كذا فى السامى (وصلى عليه) صلوة الجنازة (ودلاه) تدلية اى اوقعه (فى حفرته) قال الله تعالى * فدلاهما بغرور * اى اوقعهما فيما اراده من تغريره (ولم يفش) افشاء (عليه مارأى منه) اى من العيب والسوء يعنى لم يعيبه مطلقا مثل ان يقول فعل كذا اولم يفعل كذا وفيه عيب كذا بل يستر الكل ولم يقل لاحد اصلا

(خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه والسنة فى الشهيد ان لايغسل ولكن يدفن بكلومه) جمع كلم وهو بالفتح والسكون الجراحة (ودمائه) جمع دم (وثيابه التى قتل فيها الا الفرو) بفتح الفاء وسكون الراء بالفارسية پوستين (والحشو) بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة فى الاصل مصدر حشا الثوب ثم سمى به الثوب المحشو وهو المراد ههنا كذا فى المغرب (فانهما ينزعان عنه) اى عن الشهيد (امر بذلك) المذكور (سيد الخليقة) صلى الله تعالى عليه وسلم بالقاف (فى قتلى) بفتح اللام جمع قتيل (احد) بضمتين جبل بالمدينة (وغيرهم) من الشهداء (ومن السنة اتباع الجنازة) وهى بالكسر السرير وبالفتح الميت وقيل هما لغتان وعن الاصمعى انه لايقال بالفتح كذا فى المغرب (للصلوة عليه وهو من حقوق الاسلام وانها) اى الجنازة (مذكرة للآخرة ويتبع ولايتقدمها فى الحديث فضل الماشى خلف الجنازة على الماشى امامها كفضل الصلوة المكتوبة على التطوع ومن السنة ان يأخذ بجوانبها الاربع ساعة ثم يدعها ان شاء وفى الحديث من حمل قوائم) جمع قائمة (السرير) والمراد بها الخشب (الاربع) التى اثنان منها فى جانب رأس الميت والآخران فى جانب قدميه (ايمانا بالله) ورسوله لاللرياء اولتطييب قلب احد اونحو ذلك (واحتسابا) اى طلبا منه الثواب فى الآخرة (حط الله عنه اربعين كبيرة) قال فى الكافى ينبغى ان يحمل من كل جانب عشر خطوات وفى الحديث * من حمل جنازة اربعين خطوة كفرله اربعين كبيرة انتهى (ومن السنة ان يقوم للجنازة وان كان) ان للوصل (عليها كافر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الموت فزع) وهو بفتحتين الذعر اى الخوف ذكره فى المغرب واراد انه ذو فزع اجرى الفزع عليه للمبالغة (فاذا رأيتم الجنازة فقوموا) امر بالقيام عند رؤيتها لاظهار الفزع والفزع والخوف عن نفسه فانه امر عظيم ومن لم يقم فهو علامة غلاظة قلبه وعظم غفلته وكمال قساوته فالمراد بالقيام تغيير الحال فى قلبه اوفى ظاهره لاحقيقة القيام فقط كذا فى شرح المصابيح وفيه انه روى عن على رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم للجنازة ثم يقعد بعده فيكون الامر بالقيام للندب والقعود لبيان الجواز قال زين العرب القيام لها مكروه عند الجمهور وانفرد باستحبابه صاحب التتمة للاحاديث الصحيحة فيه قال الجمهور تلك الاحاديث منسوخة (وقولوا هذا ماوعدنا الله) بفتح الدال (ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما وهذا قول الشافعى فاما عندنا لايقوم

للجنازة ذكره فى شرح الآثار للطحاوى ويستكثر التسبيح والتهليل) على سبيل الاخفاء (خلف الجنازة ولايتكلم بشئ من كلام الدنيا ولايضحك) ولاينظر الى الجوانب يمينا وشمالا (فان ذلك يقسى القلب ويقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان الله يحيي ويميت وهو حى لايموت سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء وقهر العباد بالموت والفناء ولايرفع صوته بشئ خلفها فانه يشبه بيوم الحشر وقد قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن) اى سكنت وذلت وخضعت وصف الاصوات بالخشوع والمراد اهلها وذكر فى شرح الوقاية انه يكره رفع الصوت بالذكر وقراءة القرآن فى تشييعها لان فيه موافقة اهل الكتاب (ويجعل الجنازة نصب) بوزن القفل وقد يضم صاده وهو فى الاصل مانصب فعبد من دون الله والمراد ههنا انه يجعل الجنازة منظورا ومتوجها اليها كانه منصوب بين (عينيه فانها عظة) مصدر من وعظ كعدة من وعد اى موعظة (وعبرة وتذكرة) ولذا قال ابو حنيفة المشى خلف الجنازة احب وقال الشافعى المشى امامها افضل لانهم شفعاء والشفيع يتقدم فى العادة (وكان كبراء الناس يشهدون الجنازة فيظلون) بفتح الظاء من باب علم اى يصيرون (محزونين اياما) بحيث (يعرف ذلك الحزن فيهم) ويظهر من سيماهم (ومن السنة الاسراع بالجنازة فنى الحديث اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم) عن ابى سعيد رضى الله تعالى عنه انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم * اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة قال قدمونى وان كانت غير صالحة قالت ياويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل شئ الا الانسان ولو سمعه صعق * اى غشى عليه وقيل اى مات قوله ياويلها التفات من التكلم الى الغيبة اى ياويلى والويل كلمة يقال عند العذاب او خوفه ثم ان هذا القول انما هو بالحال فيكون استعارة وقال المكاشفون انه حقيقى لان الجمادات ناطقون ومسبحون بالحقيقة لكن لايفهمه المحجوبون كذا فى شرح المشارق (ويستحب قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت وقراءة فاتحة البقرة) اى من قوله تعالى * الم ذلك الكتاب * الى قوله * هم المفلحون * (عند رجليه ويكره ان يستقبل الرجل جنازة الكافر بوجهه فنى الحديث ان بين يديه) اى الكافر (شيطانا بيده شهاب من النار) الشهاب شعلة نار ساطعة وجمعه شهب بضمتين وشهبان ايضا كحساب وحسبان بضم الحاء ذكره فى الديوان (ومن السنة فى الصلوة على الميت تخليص الدعاء له بالخير والفلاح)

اى النجاة عن العذاب والمكاره عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال * اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء * اى ادعوا له دعاء بالاخلاص والاعتقاد كذا فى شرح المصابيح (ويشفع له) ويقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه (ان كان ذا هفوات) بالفتحات جمع هفوة بالفتح والسكون وهى الزلة يعنى ان كان الميت عاقلا بالغا لان الظاهر انه لايخلو عن الزلة واما ان كان غير بالغ فيدعوا لنفسه ويقول اللهم اجعله لنا فرطا اللهم اجعله لنا ذخرا اللهم اجعه لنا شافعا مشفعا على صيغة المفعول اى مقبول الشفاعة قوله فرطا اى خيرا يتقدمنا وقدم تفصيله (ويتبرك به فى آخر عهده ان كان) الميت صالحا (وينوى فى ذلك) التخليص والشفاعة والتبرك (توديع المرتحل الى دار البقاء وفى الحديث ان اول مايجازى به العبد) مجازاة (ان يغفر له) على صيغة المجهول (لمن شهد جنازته ويستحب ان يكون عدد المصلين عليه اربعين رجلا ففى الحديث مامن مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعين رجلا لايشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه) تشفيعا اى قبل شفاعتهم فى ذلك الميت فى القنية لو كان القوم سبعة يصفون ثلثة صفوف يتقدم واحد للامامة وخلفه ثلثة وخلفهم اثنان وخلفهما واحد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم * من صلى عليه ثلثة صفوف غفر له انتهى (والسنة ان لايرجع حتى يفرغ من دفنه ففى الحديث من صلى على جنازة فله قيراط) قال فى شرح المصابيح قيل نصف دانق وهو بفتح النون وكسرها سدس الدرهم صرح به فى الصحاح وقيل نصف عشر دينار فى الاكثر وعند اهل الشام جزء من اربعة وعشرين وقد يطلق على بعض الشئ كما هو ههنا يعنى له حصة من جنس الاجر (ومن تبعها حتى يقضى دفنها فله قيراطان اصغرهما مثل احد) بضمتين اى لو صور جسما يكون مثل جبل احد انتهى (فان رجع بعد الصلوة وقبل الدفن فليرجع باذن اهله فقد امر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن السنة ان يقعد بعد وضع الجنازة) عن اعناق الرجال (على القبر) قبل ان يدفن (مخالفة لاهل الكتاب) اى اليهود والنصارى (فانهم يقومون والسنة فى دفن الميت ان يوجه نحو القبلة ويقول واضعه) حين وضعه (بسم الله وعلى ملة رسول الله) اى سنته كذا فى شرح المصابيح (اللهم هذا عبدك وابن عبدك وابن امتك) بفتحتين (نزل بك وانت خير منزول به) وخلف بتشديد اللام (الدنيا وراء ظهره اللهم اجعل ماقدم اليه خيرا

له مما خلفه وراء ظهره والحقه بنبيك محمد رسول الله عليه وسلم) الحاقا (ويقول ايضا اللهم اياك استودعه يارب العالمين) يقال استودعه وديعة اى استحفظه اياها (فاجره) امر من اجاره الله من العذاب انقذه وخلصه فقوله (وباعده من النار) قريب من العطف التفسيرى ومن شر الشيطان (ومن شر ماخلقت اللهم افتح ابواب السماء لروحه وثبت عند المسـئلة منطقه) اى اجعل نطقه ثابتا على الاستقامة غير متزلزل ومتردد (وجاف الارض) امر من جافى اى باعدها (عن جنبيه وكان يقال عند اخذ المسحاة) بالسين والحاء المهملتين على وزن المفتاح بالفارسية بيل اهن وتصحيحه بالجيم على انه اسم آلة من سجى كالمصفاة من صفا لايخلو عن تكلف يعرفه اهل اللغة على انه خلاف المشهور (يحثى التراب) بفتح الحاء المهملة وسكون الثاء المثلثة (فى القبر) يقال حثى التراب فى وجهه اثاره (يقول اول مرة بسم الله وفى الثانيـة الملك لله وفى الثالثـة القدرة لله وفى الرابعة العزة لله وفى الخامسة العفو والغفران لله وفى السادسـة الرحمة لله ثم يقرأ) فى السابعة (قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام ويقرأ) ايضا قوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ويستحب ان يقرأ على مقابر اهل الكتاب زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) قوله (ثم يقول) بالنصب عطف على يقرأ (اشهد ان الله يحيي ويميت اعوذبالله من شر مابعد الموت قال وهب بن منبه من قال هذا) المذكور اى الآية الكريمة والدعاء (فى مقـابر المسلمين كتب الله له بعدد كل ميت فى الارض حسنة) وقد ذكرنا فى صدر الكتاب نقلا عن زهرة الرياض انه قال وهب بن منبه من قرأ على قبر بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله رفع الله العذاب عن صاحب القبر اربعين سنة ويستحب ان يقرأ هذا الدعاء فى القبر الحمد لله الذى لا يبقى كل شئ الا وجهه ولا يدوم الا ملكه واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له الها واحدا احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد جزى الله محمدا النبى عنا ماهو اهله ويستحب عند دفن الميت قراءة هذه السور السبع (و) قراءة (هذا الدعاء وكذا يستحب) قراءتها (عند المرضى) جمع مريض (فالسور) السبع (هى الفاتحة والمعوذتان وسورة الاخلاص واذا جاء نصر الله وقل يا ايها الكافرون وانا انزلناه فى ليلة القدر واما الدعاء اللهم انى اسـئلك باسمك العظيم واسـئلك باسمك الذى هو قوام الدين

واسئلك باسمك الذى يرزق) على صيغة المجهول (به العباد واسئلك باسمك الذى قامت به السموات والارض واسئلك باسمك الذى تحيى به الحى وتميت به الموتى واسئلك باسمك الذى اذا سئلت) على صيغة المجهول المخاطب (به اعطيت واذا دعيت به اجبت رب جبرائيل) منادى منصوب حذف حرف ندائه (وميكائيل واسرافيل وعزرائيل يا بديع السموات والارض ياذاالجلال والاكرام اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفرلنا وله وارحمنا واياه برحمتك ياارحم الراحمين والسنة ان يتصدق ولى الميت له قبل مضى الليلة الاولى بشئ مما تيسر له فان لم يجد شيئا فليصل ركعتين يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وسورة التكاثر عشر مرات فاذا فرغ قال اللهم صليت) على صيغة المتكلم (هذه الصلوة و) انت (تعلم مااردت) انا (بها اللهم ابعث ثوابها) اى ثواب هذه الصلوة (الى قبر فلان الميت فان الله يعطيه ثوابها جزيلا) اى عظيما (ونورا وحسنة ودرجة وشفاعة ويستحب ان يتصدق عن الميت بعده) اى بعد موته (الى سبعة ايام كل يوم بشئ مماتيسر ويستحب ان يتخذ) اى يتهيأ ويطبخ (طعام لاهل الميت فان النبى صلى الله عليه وسلم لما اصيب حمزة) رضى الله عنه اى صار شهيدا فى غزوة احد (قال صلى الله عليه وسلم لاهله) اى لاهل بيته (اصنعوا لاهله) اى لاهل حمزة (طعاما فانهم فى شغل قيل الست نهيت عن ذلك يا رسول الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم) فى جوابه (انما نهيت عن الريا والسمعة) بالضم والسكون يقال فعله رياء وسمعة اى ليراه الناس ويسمعونه وعن عبدالله بن جعفر انه قال لما جاء نعى ابى جعفر ابن ابى طالب اى خبر موته قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم* اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد اتاهم مايشغلهم اى ما يمنعهم عن تهيئة الطعام كذا فى المصابيح (ويكره اتخاذ الالواح) جمع لوح (المكتوبة على القبور فانها لا تغنى عنه شيئا) اى لاتجزى عنه ولاتنفعه (وانه ربما يعذب بذلك) الذى كتب (اذا رضى به كما يعذب بذكر فضائله ومناقبه اذا كان يرضيها فى حيوته ممن خاطبه بها ويكره تطيين القبور) بالطين (وتجصيصها) بالجص وفى بعض النسخ وتقصيصها بمعنى تجصيصها لانه من القصة بفتح القاف وهى الجص لغة حجازية كذا فى مختار الصحاح (ويكره ان يبنى عليه) اى على القبر (مسجد يصلى فيه وان يضرب عليه فسطاط) بضم الفاء وسكون السين المهملة بيت من شعر كذا فى الصحاح وقال فى المغرب هى الخيمة العظيمة (اوقبة يقام فيه اويظل القبر وانما يظل الميت عمله) فلا ينفعه شئ من الفسطاط

(والقبة)

والقبة وغيرها (ولا بأس باعلام القبر) بكسر الهمزة اى جعله معلما (بعلامة) مثل الاحجار اوالخشب المنصوبة على طرفى القبر فى زماننا هذا اذ (يعرف بها) اى بتلك العلامة انه قبر حتى لايوطأ عليه بالاقدام ويدعى بدعوات عنده (ومن سنة الاسلام زيارة قبور المسلمين) والمقصود من زيارة القبور للزائر الاعتبار وللمزور الانتفاع بدعائه والاعتبار ان يتصور الزائر فى قلبه ان الميت كيف تفرقت اجزاؤه كما ذكر عن عمر بن عبدالعزيز انه دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورة الخليفة بكثرة الجهد والعبادة فقال عمر للفقيه يافلان لو رأيتنى بعد ثلثة ايام حين ادخلت فى قبرى وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان وخرج الصديد من الفم ونتأ البطن وعلا الصدر وانفتح الفم وخرج الدود والصديد من المناخر لرأيت اعجب مماتراه الآن قال حاتم الاصم من مر بالمقابر ولم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وكان عثمان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى تبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلاتبكى هكذا قال سمعت الرسول يقول * ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج فمابعده اشد منه * قال سفيان من اكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النيران كذا فى شرح الخطب (فان النبى صلى الله عليه وسلم قال انى قد نهيتكم عن زيارة القبور) فى اوائل الاسلام (الا) بفتح الهمزة وتخفيف اللام (فزوروها ولا تقولوا) عند الوصول اليها (هجرا) بالضم والسكون اى فحشا * واعلم ان هذا فى حق الرجال واما فى النساء فروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لعن زوارات القبور وقيل انه كان قبل ان يرخص فى زيارتها ومنهم من كرهها مطلقا لقلة صبرهن وكثرة جزعهن واما اتباع الجنازة فلارخصة لهن فيه كذا فى زين العرب (وكان النبى صلى الله عليه وسلم يزور قبر اقربائه من المؤمنين وغير ذلك) اى وغير اقربائه ايضا (والسنة فى الزيارة ان يبدأ) بالوضوء (فيتوضأ ويصلى ركعتين يقرأ فى كل ركعة بالفاتحة وآية الكرسى مرة وسورة الاخلاص ثلاثا ويجعل ثوابها للميت ثم يمشى على هينة) بكسر الهاء على وزن الزينة اى يمشى على وقاره (فاذا بلغ قال عليكم السلام) بتقديم عليكم على السلام على عكس السلام على الاحياء كذا خصصه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث (اهل الديار) منصوب على انه منادى مضاف حذف حرف ندائه (من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين منا انتم لنا سلف) بفتحتين

(ونحن لكم تبع) بفتحتين ايضا اى تابع (وانا ان شاء الله بكم لاحقون) قيل معناه لاحقون بكم فى الموافاة على الايمان فان شرطية وقيل ان ههنا بمعنى اذ وقيل للتبرك كقوله تعالى * لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين * وقيل للتأدب كقوله تعالى * ولاتقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله * ويمكن ان يقال تعليق اللحوق بالمشيئة بناء على ان اللحوق بخصوص المخاطبين غير متيقن ثم قال بعد قوله لاحقون (نسئل الله لنا ولكم العافية) اى الخلاص من المكروه قال فى شرح المصابيح فيه دليل على ان من يدعوا للميت والحى ينبغى له ان يقدم دعاء الحى على دعاء الاموات (ثم يقعد عند القبر بحيال) وهو بكسر الحاء المهملة قبل الياء المثناة من تحت اى بمقابلة (وجهه) قال فى الاحياء والمستحب فى زيارة القبور ان يقف مستدبرا للقبلة مستقبلا لوجه الميت وان يسلم ولايمسح القبر ولايقبله ولايمسه فان ذلك من عادة النصارى (ويقرأ سورة يس اوماتيسر له) من القرآن * واعلم ان اباحنيفة رحمه الله كره قراءة القرآن عند القبور ولم يكرهه محمد رحمه الله قال فى المختار وبه نأخذ وعليه كلام المصنف رحمه الله ايضا (ثم يسبح ويدعو للميت ويرجع) بعده (وفى الحديث مامن عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام) ومن هذا كان ابن عمر رضى الله تعالى عنه لايمر بقبر الا وقف عليه وسلم وقال نافع رحمه الله تعالى رأيته اى ابن عمر مائة مرة او اكثر يجئ الى قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول السلام على النبى السلام على ابى بكر السلام على ابى واراد به عمر بن الخطاب وينصرف وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * مامن رجل يزور قبر اخيه ويسلم عليه ويجلس عنده الا استأنس به ورد عليه حتى يقوم * كذا فى روضة الناصحين ولعل المراد انه يرد السلام بلسان الحال لابلسان المقال يؤيده ماورد فى بعض الاخبار من انهم يتأسفون على انقطاع الاعمال عنهم حتى يتحسرون على رد السلام وثوابه (وفى حديث آخر من مر على المقابر فقرأ قل هو الله احد عشر مرات) هذا هو الاصح وان اختلف النسخ ههنا (ثم وهب اجره للاموات اعطى اجره بعدد تلك الاموات) قال احمد بن حنبل رحمه الله اذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وسورة الاخلاص واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم كذا فى شرح الخطب (ويستحب قراءة سورة يس على المقابر ثبت ذلك) الاستحباب (بالحديث المشهور) عن انس رضى الله عنه انه قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فى المقابر حسنات وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا اقرأ المؤمن آية الكرسى وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله قبر كل ميت من مشرق الى مغرب اربعين نورا ووسع الله عليهم قبورهم ورفع لكل ميت درجة ويعطى القارئ ثواب ستين نبيا وجعل الله بكل حرف ملكا يسبح له الى يوم القيمة وعنه ايضا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى لزيارة الاموات وقرأ فى المقبرة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلاث مرات والهيكم التكاثر مرة فكأنما قرأ القرآن ثنتى عشرة الف مرة كذا ذكره فى روضة المتقين (ومن السنة ان لايطأ القبور فى نعليه فانه) اى النبى (صلى الله عليه وسلم كان يكره ذلك ويستحب ان يمشى على المقابر حافيا) بالحاء المهملة والفاء بعده اى غير متنعل (ويدعوا الله لهم ويستغفر لهم ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يمشى على القبور فى نعليه فامره بخلعهما) الظاهر من هذا التقرير انه يجوز الوطئ على المقابر اذا كان حافيا غير متنعل وهو يدعو لاهلها ويوافقه ماذكر فى الخزانة من انه قال بعضهم لابأس بان يمر على المقبرة اويطأها وهو قارئ القرآن اومسبح اوداع لهم بالمغفرة والخير وما ذكر فى القنية من ان الامام الوبرى كان يوسع فى ذلك ويقول سقوفها بمنزلة سقوف الدار فلابأس بالصعود عليه لكنه يخالف مانقل عن شمس الائمة الحلوانى من انه قال يكره وعن ابن مسعود من انه قال لان اطأ على جمر احب الى من ان اطأ على القبر وعن على الترجمانى من انه قال يأثم بوطئ القبور لان سقف القبر حق الميت (ومن السنة لايذكر ميتا من المسلمين الا بخير فانه صلى الله عليه وسلم امر بذلك وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الاموات فانهم افضوا) افضاء (الى ماقدموا) تقديما يعنى انهم قد وصلوا الى جزاء ماعملوا واما قول النبى صلى الله عليه وسلم وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار وقد ذكرناه قبيل قول المصنف رحمه الله تعالى ومن السنة ان يغتنم غسل الميت اه فيحتمل ان يكون قبل ورود النهى بقوله لاتسبوا اويكون النهى فى شأن غير الكفرة والمنافقين والمظاهرين بفسق وبدعة واما هؤلاء فلا يحرم ذكرهم بالشر بعد موتهم تحذيرا من طرائقهم والتخلق باخلاقهم كذا فى شرح المصابيح (وقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لاتسبوا الاموات فتؤذوا بها الاحياء) من اولاده واقربائه واصدقائه وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال *لاتسبوا موتاكم فلا يحل سبهم

وحرام عليكم ذلك فاتقوا الله وكونوا على حذر كذا فى خالصة الحقائق هذا *
ثم العبد الغريق فى بحار العصيان * الحريق من شرر السهو والنسيان * اوضع
من التراب اخضع من الذباب يعقوب بن سيد على عفا عنهما الملك العلى
يقول قد جمعت بتوفيق خالق النسم ورازق القسم جل جلاله وعم نواله
رموز لوامع الافادات وكنوز جوامع السعادات اعنى شرح شرعة الاسلام
الشهير عند الخواص والعوام من مائة وعشرين صحيفة ليكون ابنية الكلام
عنهن منيفة وهى من كتب التفاسير تفسير وسيط تفسير كبير كشاف
تفسير قاضى تيسير تفسير ابى الليث معالم التنزيل تفسير شيخ رونق
التفاسير كشف الحقائق كواشى تفسير ثعلبى ومن كتب الاحاديث
مشارق شرحه لابن ملك تحفة الابرار مصابيح شرحه للبيضاوى
شرح آخر لابن ملك مظهر تنوير خلخالى زين العرب توربشتى بخارى
شرحه للكرمانى شرح مسلم للنووى شرح مشكاة طيبى ترغيب وترهيب
ومن فروع الفقه هدايه نهايه كفايه عنايه معراج الدرايه غاية البيان
صدر الشريعة ترشيح شرح وقايه لابن ملك بغية المنية شرح المقدمة
نقايه شرحها للواحدى شرح مجمع لابن ملك قاضيخان محيط مبسوط
شيخ الاسلام قنية غنية الفتاوى خلاصة الفتاوى فتاوى بزازيه كافى
درر شرح غرر تحفة الفقهاء تسهيل شرح تحفة الملوك منية المفتى نوازل
فتاوى ابى الليث شرح قدورى للزاهدى مقدمه غزنوية جواهر ايثار شرح
مختار زيلعى فتاوى ظهيريه تتمة الفتاوى شرح الطحاوى فتاوى تاتارخانية
مجمع الفتاوى خزانة الفتاوى لصاحبه شرح فرائض فنارى ومن كتب الائمة
والمشايخ احياء علوم عوارف المعارف اذكار تنبيه الغافلين بستان العارفين روضة
العلماء روضة المتقين لابن ملك روضة الناصحين زهرة الرياض شرح اوراد زينية
انس المنقطعين مختصر احياء وصايا قدسية فردوس الاخبار كنز الابرار
مشكاة الأنوار خالصة الحقائق رسالة القشرية رسالة ذوقية حدائق
الحقائق رونق المجالس منبع الآداب حصن حصين ومن كتب العربية
وغيرها من فنون شتى صحاح جوهرى سامى مختار صحاح مفتاح سكاكى
طب نبوى فضائل اعمال مغرب اللغة تكملة تاريخ يافعى سبعة ابحر
ديوان الادب حواشىٔ مطول شرح لباب لركن الخافى شرح شاطبى للجعبرى
شرح مفتاح للسيد قواعد الاعراب تلويح لباب الغريبين شفاء الطب لحاجى

باشا شرح موجز لسديدى شرح عقائد شرح مواقف للسيد شرح مقاصد
لسعد الدين اغانى كبير لابى الفرج كمى جلالى حيوة الحيوان للمولى كمال الدين
محمد الدميرى محاضرات للشيخ الامام ابى القاسم الحسين بن المفضل الشهير
راغب الاصفهانى شرح شافيه للمولى الفاضل المعروف
بجار بردى اكرم الله مثويهم وجعل الجنة مأويهم مع كافة
المؤمنين اجمعين آمين يارب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين والحمد لله
رب العالمين

م

الحمد لله الذى شرع لنا شرعة الاسلام * وبين فيها انواع الحلال والحرام * وجعلها رحمة امتن بها على الانام * والصلوة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بالآيات العظام * وعلى آله واصحابه البررة الكرام * وبعد فقد وقع الفراغ من تصحيح الكتاب المسمى بشرعة الاسلام * المهتدى بها فى ظلمات البدع والهوى الملام * وقد كانت نسخها المتداولة المطبوعة غير مصونة من الخطأ المردود * والغلط المشهود * وقد صرفنا نحن فلله الحمد فى تصحيحها غاية الجد والاعتناء * ونهاية الاهتمام الى الانتهاء * ونسئله سبحانه وتعالى ان يوفقنا لتصحيح امثاله من الكتب الدينية * ويجعل هذه الخدمة الشريفة مقبولة وذخرا لنا يوم القيمة * وقد تصادف ختام طبعها * وكمال نضجها * بالمطبعة العثمانية * الكائنة فى دار الخلافة العثمانية فى اوائل شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وثلاثمائة والف

محمد نورى الاستانبولى المصحح فى المطبعة العثمانية

محمد على ابن الشيخ محمد اسعد افندى الاربيلى المصحح فى المطبعة العثمانية

بايزيد درسعاملرندن الحاج احمد طاهر القنوى رئيس المصححين فى المطبعة العثمانية

محمد رمزى البايبوردى المصحح فى المطبعة العثمانية

حافظ رضا الاستانبولى المصحح فى المطبعة العثمانية